

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدد التاسع والعشرون

# أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

ربيع الثاني ١٤٤٣ هـ / كانون الأول ٢٠٢١ م.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت عليه السلام

رئيس التحرير: أ.د. حميد عبد جواد محمد النجدي  
(رئيس الجامعة)

مدير التحرير: أ.د. باقر جواد الزجاجي  
(عميد كلية الآداب)

## أعضاء هيئة التحرير

أ.د. ماجد حمزة طعمة الخزاعي / مساعد رئيس الجامعة  
أ.د. حسن حنتوش رشيد الحسنواوي / كلية القانون  
أ.د. صادق عبد المطلب عزيز الموسوي / كلية الآداب / قسم اللغة الانكليزية  
أ.د. عادل خليل مهدي الزبيدي / كلية الآداب / قسم الصحافة  
أ.د. عزيز جبر شيال الازير جاوي / كلية القانون / العلوم السياسية  
أ.د. حافظ إبراهيم محمود / كلية التقنيات الطبية والصحية  
أ.د. حسن سعيد جاسم الأسدي / كلية طب الأسنان

مدقق اللغة الإنكليزية  
د. محسن علي شريب

مدقق اللغة العربية  
د. جعفر علي عاشور

كربلاء، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام  
ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧-٩

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486, Tel: 351257-9

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq

---

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٨٥٤ لسنة ٢٠٠٥

ISSN 1819-2033

---

## قواعد النشر في المجلة

ترحب مجلة أهل البيت عليه السلام بمساهمات الاساتذة والكتاب والباحثين في مجالات الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية والإجتماعية مع الإهتمام بقضايا المشكلات الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والتجديد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي.

يشترط في المادة المرسلّة:

أن لا تكون قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

✓ أن تلتزم بقواعد البحث العلمي والأعراف الأكاديمية بتوثيق المصادر والمراجع، بذكر البيانات كاملة، مع تحقيق الموضوعية والمنهجية والمعالجة العلمية، مع تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة دقيقة وكاملة.

✓ أن يراعي الباحث سلامة اللغة وحسن صياغتها.

✓ يقدم البحث من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة والحاسوب ويرافقه ملخص في صفحة واحدة

مع تعريف بالباحث.

✓ تخضع المادة المرسلّة للنشر لمراجعة المقيمين المتخصصين.

✓ لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة ولا تسترد، نشرت أم لم تنشر. ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم

النشر.

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان.

كربلاء المقدسة، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧٠٩

البريد الإلكتروني: info@abu.edu.iq

الموقع الإلكتروني للمجلة: http://abu.edu.iq/ahl-al-bayt-jurnal

## محتويات العدد

- كلمة هيئة التحرير.....٩
- تغيير استراتيجية الموازنة العامة وأهميته في النهوض بالاقتصاد العراقي  
.....١٠
- أ.د. كمال عبد حامد آل زيارة
- فقهاء العراق بين ٧٠هـ - ١٣٠هـ.....٣٧
- م.د. علاء كاظم ابراهيم الشمري
- ثبات العقيدة والمبدأ في شعر ديك الجن ت ٢٣٤هـ / ٨٥٠ م.....٦١
- أ.م.د. هاشم جعفر قاسم  
أ.م.د. بشرى حنون محسن  
أ.د. أنوار سعيد جواد
- ميثاق الربوبية (بين الانسان وربه).....٧٣
- م. حسن خالد ديبس
- اثر الإغفال التشريعي في مبدأ سمو الدستور (دراسة مقارنة).....٩٦
- م.م. فراس الحميري
- أساس رقابة القضاء الدستوري على الإغفال التشريعي.....١١٥
- م.د. علي مدلول محسن الخفاجي
- تاثير تدعيم طحين الخبز بمسحوق المشروم (الفطر) على الصفات التصنيعية  
والحسية والقيمة الغذائية للخبز.....١٣٧
- م. كامل مهدي الاسدي



- استخدام متجه الانحدار الذاتي VAR لقياس دور سعر الصرف في التضخم والنمو الاقتصادي - العراق حالة دراسية للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧ ..... ١٤٩**  
 م.د. سلام كاظم شاني
- القضاء الدستوري و دوره في ضمان نزاهة الانتخابات النيابية ..... ١٧٤**  
 م.د. محمد عبد الرحيم حاتم
- الشفافية في العقود الإدارية..... ١٩٣**  
 م.د. عمر نهاد عطا
- آليات رسم السياسة العامة في دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ ..... ٢١٠**  
 د. أحمد علي عبود الخفاجي
- التنظيم بين القدماء والمحدثين -قراءة في الأداء اللغوي- ..... ٢٣١**  
 م.م هديل عبد الأمير حسوني
- حركة الصراع بين الدولة الفاطمية والإمارة الحمدانية في بلاد الشام وأثره السياسية والمذهبية..... ٢٥٢**  
 م.د. محمد مهدي علي الشُّبْرِي
- وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التنشئة السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ..... ٢٧٣**  
 م.م سعد محمد حسن
- التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق (دراسة في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢)..... ٢٨٧**  
 م.د. احمد شاكر سلمان
- إجارة الرحم بين الشريعة والقانون ..... ٣١٧**  
 م. فراس جبار كريم
- ضمان تفضيلات الزبون من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة بالإعتماد على الدور الوسيط للإرتباط العاطفي للزبون: منظور متعدد المستويات .... ٣٣٦**  
 أ.م.د.حسين علي عبد الرسول
- محمد عابد الجابري والقراءة البنوية للتراث العربي الإسلامي ..... ٣٦٢**  
 أ.م.د. حسين عبد الزهرة الشيخ
- بنك الفقراء وامكانية الاستفادة من تجربته في العراق ..... ٣٨٨**  
 م.م. عبير مرتضى حميد السعدي

**بناء نظام معلومات لادارة الجودة الشاملة و التطوير المؤسسي في وزارة الشباب والرياضة..... ٤١٠**

أ.م.د ثناء ليلو عباس

مصطفى حامد فرحان

**تأثير فجوة مدة الموجودات والمطلوبات في القيمة السوقية للمصارف .. ٤٤٢**

أ.م.د احمد كاظم بريس

رواء عطالله مزهر

**أثر استراتيجية التفكير التناظري في الفهم القرائي عند طلاب المرحلة المتوسطة ..... ٤٦٦**

أ.م.د. ضياء عزيز محمد الموسوي

**تحليل مؤشرات الطاقة الكهربائية في العراق للمدة 2006-2016 ..... ٤٧٦**

أ.د. كاظم أحمد البطاط

حسين باسم محمد

**دور استراتيجية السينات الخمسة في تعزيز أداء العمليات "دراسة تطبيقية لآراء عينة من موظفي الشركة العامة لصناعات النسيج والجلود-بغداد" ..... ٤٩٢**

أ.م.د محمود فهد الدليمي

علي عبد الامير خضير الشمري

**صعوبة تدريس مادة اللغة العربية للصف الاول المهني من وجهة نظر الطلبة**

**..... ٥٢٤**

م. ليث صاحب شاكر

**دور الابداع التنظيمي في تحقيق ريادة الاعمال دراسة تحليلية في شركة أمنية للاتصالات فرعي (كربلاء/ بابل) ..... ٥٥٦**

م.م عموده عبيد حسين

م.م أفراح رحيم عيدان

**صلاحية رئيس الجمهورية في المصادقة على أحكام الإعدام في دستور العراق**

**لعام ٢٠١٥ ..... ٥٨١**

أ.د هادي نعيم المالكي

إدريس قاسم كاظم

**تنويع المحفظة الاستثمارية للمصرف واثره في تحقيق صافي الأرباح بحث**

**تطبيقي في مصرف بغداد ..... ٥٩٥**

أ.م.د. خلود هادي عبود الربيعي  
أحمد عبد الحسين صادق

**الكفايات التدريسية اللازمة لتدريسي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية  
للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية في جامعة كربلاء من وجهة نظرهم .... ٦١٦**  
أ.م.د. عدي عبيدان سلمان الجراح

**اثر استراتيجيات معالجة المعلومات في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني  
المتوسط في مادة التاريخ العربي الاسلامي ..... ٦٣٩**  
م.د. صلاح مجيد كاظم السعدي

**اسباب تدني مستوى طلبة الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ اوروبا وامريكا  
الحديث والمعاصر من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها ..... ٦٦٣**  
م.د. صالح صاحب كاظم الجبوري

**حقُّ الأجنبي في الترشيح والانتخاب بين الدساتير الحديثة والقانون الدولي  
الخاص -دراسة تأصيلية- ..... ٦٨٢**  
د. حسن الياسري



## كلمة هيئة التحرير

### تجربة التعليم التعليم الأهلي في العراق

تجربة التعليم الأهلي تجربة حديثة في العراق لا يزيد عمرها عن الثلاثين عاماً، لكنها توسعت وازدهرت بعد عام ٢٠٠٣ حيث ناهز عددها عن السبعين جامعة وكلية أهلية، وكان من المؤمل ان يلعب التعليم الأهلي في العراق دوراً ريادياً في رفع مستوى التعليم في العراق والبلوغ به الى مصاف الجامعات العريقة في العالم المتحضر، حاله حال التعليم الخاص في الدول المتقدمة الذي ساهم بصورة كبيرة في تقدم تلك الدول، شاهدنا على ذلك جامعة هارفرد اول جامعة في العالم، وهي جامعة أهلية.

وفي العراق تعرض التعليم الأهلي نتيجة الحاجة الضرورية الى وجود مؤسسات تعليمية تستوعب الاعداد الغفيرة من خريجي الدراسات الإعدادية ونتيجة لضغوط السياسيين انتشرت الكليات والجامعات الأهلية بصورة انفجارية خلال السنوات الأخيرة ليصل عددها الى أكثر من سبعين جامعة وكلية أهلية والحبل على الجرار.

ففي كل عام هناك عدد من الكليات الأهلية يضاف الى القائمة بدون وجود خطة مدروسة من قبل الوزارة فيها محددات وضوابط التوزيع الجغرافي والتخصصات المطلوبة والحاجة الواقعية لسوق العمالة العراقية لهذه التخصصات وتحديد الطاقة الاستيعابية الواقعية لكل كلية بناء على ما لديها من إمكانات مادية وعلمية، ومقدار الحاجة المحلية لاختصاصات تلك الكليات.

وكانت حصيلة عدم وجود الخطط المدروسة تراجع الدور المؤكول للتعليم الأهلي في تنمية طاقات المجتمع وصنع الازدهار الاقتصادي في العراق واصبح دور هذه الجامعات يقتصر على استيعاب الاعداد الغفيرة من الطلبة الطالبين للشهادة من اجل التعيين في احدى دوائر الدولة، باستثناء بعض الجامعات التي تحترم رسالتها التعليمية وتحاول ان تحقق أهدافها في بناء مستقبل الوطن من خلال أبنائها الطلبة ليصبحوا بعد تخرجهم عناصر مفيدة في المجتمع.

من هنا كان من مسؤولية وزارة التعليم العالي في العراق اذا ارادت اصلاح التعليم الأهلي ان تعتني أكثر بهذا التعليم وان توليه الأهمية المطلوبة و تعده مكملاً للتعليم الحكومي وان تضع خطة مدروسة ومتكاملة تبدأ من إعادة النظر في قانون التعليم الأهلي ليصبح وسيلة لتقدم هذا الصنف من التعليم ليكون رديفاً للتعليم الحكومي بما يكفل التقدم والازدهار للبلد علمياً واقتصادياً وثقافياً ليعود للجامعات العراقية رونقها وازدهارها يوم كانت قبلة لطلاب العلم في العالم العربي.

## تغيير استراتيجية الموازنة العامة وأهميته في النهوض بالاقتصاد العراقي

*Changing the General Budget strategy and its  
Importance in the Advancement of Iraqi Economy*  
أ.د. كمال عبد حامد آل زيارة<sup>(١)</sup> Prof. Kamal Abed Hamid EL-Ziyara

### الملخص

يعد الاقتصاد العراقي اقتصادا ريعيا يعتمد على إنتاج النفط الخام وتصديره، وتدور الموازنة العامة للدولة في فلك هذه الظاهرة الريعية بل وتقوم بتكريسها وهنا تبرز مشكلة البحث. إذ أن الموازنة العامة، ومنذ أكثر من نصف قرن، تعتمد أسلوب ما يسمى بموازنة البنود والاعتمادات بحيث يجري تبويبها إداريا ونوعيا واقتصاديا من أجل هدف رئيسي يتمثل بممارسة الرقابة للتأكد من قيام الوزارات والمؤسسات الحكومية بالإنفاق بحدود الاعتمادات التي يجري تقديرها من قبل السلطة التشريعية ضمن قانون الموازنة. لكن المعضلة الرئيسية في هذا الأسلوب تتمثل في أوجه قصور متعددة لعل من أبرزها عدم وضوح الأهداف التي ترصد لها الاعتمادات وافتقادها لمعايير قياس الأداء الفعلي للوحدات الحكومية ومعرفة مدى الكفاءة في تنفيذ البرامج المتنوعة، الأمر الذي يضاعف من الإنفاق العام العقلاني ويعزز الهدر في الأموال العامة.

وهنا تكمن أهمية البحث، فمن خلال اعتماد سلسلة زمنية للسنوات (٢٠٠٥-٢٠١٩) يحاول الباحث أن يلقي الضوء على المشاكل الأساسية للموازنة العامة، والتي تتمثل في ضعف النفقات الاستثمارية مقارنة بالنفقات التشغيلية وتعاضم إجمالي النفقات خلال السنوات الأخيرة، وهيمنة الإيرادات النفطية في تمويل الموازنة مقارنة بالإيرادات الأخرى فضلا عن العجز المالي المستشري والمتعاظم خلال سنوات البحث. وعلى الرغم من وقوف الكثير من الأسباب الاقتصادية وغيرها وراء هذه المشاكل في

---

١ - جامعة أهل البيت - /النجف/ - كلية القانون.

الموازنة العامة، إلا أن الباحث قام بالتركيز على دور تطبيق أسلوب موازنة البنود والاعتمادات في المشاكل المذكورة.

وإزاء ما تقدم يرى الباحث ضرورة إجراء التغيير في استراتيجية الموازنة العامة في العراق والبحث عن الأسلوب البديل والذي يعتقد الباحث انه يمكن أن يتجسد بموازنة البرامج والأداء، إذ لا بد من إجراء التنسيق بين وزارتي التخطيط والمالية باتجاه تحديد أهداف معينة تخدم اقتصاد البلد ووضع البرامج اللازم تنفيذها من قبل وحدات الاقتصاد العام، على أن يقترن ذلك بوضع معايير لقياس الأداء تساهم بربط المدخلات والمخرجات، وبما يساهم بتحقيق الكفاءة والفاعلية في إنجاز البرامج والأنشطة الحكومية.

وعلى الرغم من صعوبة تطبيق موازنة البرامج والأداء في العراق، التي يدركها الباحث، وحاجتها إلى الكثير من المتطلبات والمستلزمات، إلا أن الأمر يستحق التضحية وبذل الجهود وإنفاق الأموال من أجل الوصول إلى موازنة عامة تكفل ترشيد الإنفاق العام وتعزز من كفاءة استخدام الموارد المادية والبشرية المتاحة، حتى وإن اقتضى الأمر انتقاء بعض المشاريع والوحدات الحكومية للبدء بها كما فعلت بعض الدول.

## Abstract

The Iraqi economy is a rentier economy that depends on the production and export of crude oil, and the state's general budget revolves around this rentier phenomenon, and even devotes it, which is problem that the research try to solve.

For more than half a century the general budget has adopted the method of so-called balancing items and appropriations so that they are classified administratively, qualitatively and economically for the sake of the main objective of exercising oversight to ensure that ministries and government institutions spend within the limits of the appropriations that are estimated by the legislative authority within the budget law. However, the main dilemma in this method is represented in multiple deficiencies, perhaps the most prominent of which is the lack of clarity of the objectives for which the funds are allocated and the lack of standards for measuring the actual performance of government units and knowledge of the efficiency in implementing various programs, which weakens rational government spending and promotes waste of public funds.

The researcher tries to shed light on the basic problems of the public budget by adopting a time series for the years (2005-2019) and here lies the importance of the research, the problems are the weakness of investment expenditures compared to operational expenditures and the increase in total expenditures in recent years, and the dominance of oil revenues in financing the budget compared to with other revenues as well as the widespread and growing financial deficit during the research years. Although many economic

and other reasons stand behind these problems in the general budget, the researcher has focused on the role of applying the method of balancing items and appropriations in the mentioned -above problems.

Based on the above considerations, the researcher sees the necessity of making a change in the general budget strategy in Iraq and searching for an alternative method, which the researcher believes can be embodied in the balance of programs and performance, as coordination must be made between the ministries of planning and finance towards defining specific goals that serve the country's economy and developing programs that need to be implemented by the general economy units, which must be accompanied by the development of performance measurement standards that contribute to linking inputs and outputs, and in a way that contributes to achieving efficiency and effectiveness in the delivery of government programs and activities.

Despite the difficulty of implementing the program and performance budget in Iraq, which the researcher realizes, and its need for many requirements, it is worth the sacrifice and efforts and spending money in order to reach a general budget that ensures the rationalization of public spending and enhances the efficiency of the use of available material and human resources, Even if it is necessary to select some government projects and units to start with, as some countries have done.

## المقدمة

اقتصرت الهدف الرئيسي للموازنة العامة في نطاق الفكر المالي التقليدي على تحقيق الرقابة المالية، للتأكد من أن تحصيل الإيرادات العامة قد تم وفقاً لما اعتمدته السلطة التشريعية، وأن الإنفاق العام يتم في الأغراض المخطط لها وفي حدود الاعتمادات المقررة، وأن إجراءات الصرف تتم بشكل سليم وقانوني، ومن ثم اكتشاف الأخطاء والمخالفات المالية والعمل على تلافيها في الموازنات المقبلة.

وجاء تبويب الموازنة انسجاماً مع هذا التوجه الرقابي، إذ يتم توزيع النفقات في شكل بنود واعتمادات، لكن الاهتمام بالجانب الرقابي يفوق الاهتمام بالخدمات نفسها والتي تم الإنفاق من أجلها، إذ أن التبويب على أساس نوع المصروف لا يوضح ما إذا كانت المصروفات قد حققت الهدف منها أم أنها مجرد مصروفات تم إنفاقها وحسب.

وبعد تلاشي مذهب الحرية الاقتصادية في صورته المطلقة واندثاره خلال القرن الماضي تغيرت النظرة إلى دور الدولة ومسؤولياتها تجاه الاقتصاد القومي، وتوسع نشاطها وتعقدت مهامها، ولم يعد عدد البرامج التي تتولاها محدوداً وبسيطاً، بل تعددت هذه البرامج وتنوعت أهدافها، لذلك بدأت العديد من الدول بالبحث عن تبويات جديدة للموازنة العامة تساعد على تحقيق عدد من الأغراض المفيدة للاقتصاد القومي وترفع من كفاءة الموازنة في جوانبها المختلفة وفي مراحلها المتعددة. ومن هنا كانت تركيبة موازنة البرامج والأداء للقيام بهذه المهام.



وفي العراق لازالت الموازنة العامة تعد وفق أسلوب البنود والاعتمادات، بحيث يتم التنبؤ الإداري والنوعي وكذلك الاقتصادي استنادا لهذا الأسلوب الذي يمثل أداة الرقابة على تخصيص النفقات فقط، دون استخدام مقاييس وقواعد لتقييم الأداء وتحليل للعوائد والتكاليف. ولذلك أصبحت موازنة الدولة تسير في ركاب الاقتصاد العراقي وما يعانيه من خلل هيكلي يتمحور حول اعتماده الرئيسي على المورد النفطي، إذ باتت الموازنة العامة عبارة عن أداة يتم بوساطتها تقسيم عوائد النفط (التي تشكل الجزء الأعظم من إيرادات الدولة) على الوزارات والهيئات الحكومية للقيام بعملية الإنفاق، وهذا ما يمثل بدوره جانب المدخلات، الذي يفقد للمؤشرات الدالة على عملية الربط مع ما يتمخض عنه من مخرجات. وعليه غابت عن موازنة البنود والاعتمادات المطبقة في العراق معايير الكفاءة والإنتاجية وبات نظام المالية العامة جراء ذلك عاجزا عن القيام بمهام التنمية الاقتصادية المستدامة.

ومن هنا جاءت أهمية البحث الحالي الذي يدعو إلى ضرورة البدء باستراتيجية جديدة للموازنة العامة تبني بأسلوب مختلف يقوم على أسس من التخطيط ورسم الأهداف والبرامج والمشاريع التي تنفذها مؤسسات الاقتصاد العام وفق معايير ومقاييس تقييم الأداء، الأمر الذي يمهّد الطريق لنمط مغاير عما هو سائد من رقابة على هذه المؤسسات للوقوف على مستوى أدائها ومدى قدرتها على تنفيذ البرامج المناطة بها.

### مشكلة البحث:

تتجسّد المشكلة في أن هناك نقاط ضعف في أسلوب الموازنة العامة المعتمد في العراق، وأن واقع الاقتصاد العراقي والمتغيرات على صعيد اقتصادات الكثير من الدول أثبتت ذلك، وأنه لا بد من تغيير هذا الأسلوب الذي ساد خلال العقود الماضية.

### هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الغايات الآتية:

١. تحليل واقع الموازنة العامة في العراق من خلال المؤشرات الرقمية.
٢. تأشير مكان الخلل في موازنة البنود والاعتمادات المطبقة في العراق.
٣. وضع بعض المقترحات لتنفيذ موازنة البرامج والأداء التي يراها الباحث بديلا مناسباً.

### فرضية البحث:

ان أحد العوامل التي تركز استمرار الخلل في هيكلية الاقتصاد العراقي تكمن في ضعف كفاءة السياسة المالية وقلة فاعليتها، وان التواصل في النمط السائد نفسه للموازنة العامة من حيث أسلوب الإعداد والتنفيذ والرقابة يعني ديمومة هذه الإشكالية.

### أسلوب البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في تتبع مادته واستقصائها.

### حدود البحث:

أولاً: الحدود المكانية: هيكل البنية الاقتصادية والمالية العراقية

ثانياً: الحدود الزمانية: بيانات عن الاقتصاد العراقي والموازنة العامة للمدة (٢٠٠٥ - ٢٠١٩).

### هيكل البحث:

تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول إعطاء نبذة عن طبيعة الاقتصاد العراقي مع تحليل واقع الموازنة العامة من خلال بعض المؤشرات التي تظهر مدى الخلل الهيكلي فيها، أما المبحث الثاني فشمل توضيح موازنة البنود والاعتمادات وأبرز التبويضات المعتمدة فيها ودورها في الخلل الهيكلي الذي تعاني منه موازنة الدولة، وبالنسبة للمبحث الثالث فتطرق لموازنة البرامج والأداء التي يراها الباحث الخيار المقترح للتطبيق.

### المبحث الأول: تحليل واقع الموازنة العامة في العراق:

قبل الخوض في تحليل واقع الموازنة العامة في العراق من خلال المؤشرات والدلائل الرقمية، لابد ابتداءً من مدخل يتعلق بطبيعة الاقتصاد العراقي وسيورته، إذ من غير المنطقي عزل مسار الموازنة العامة عن حركة الاقتصاد ككل.

فالنفط الذي يمثل عصب الاقتصاد العراقي، يعد ثروة وطنية سيادية، وتمثل عملية استخراجها وتصديره تسبيلاً لهذه الثروة، أي تحويل جزء منها إلى عملة أجنبية. وإذا ما تم تعريف التنمية بوصفها مقياساً لنمو الثروة الوطنية بمجموعها سوف يواجه المجتمع بعامة ونخبته السياسية بخاصة تحدياً كبيراً لأن ذلك يعني ببساطة وجوب تكوين ثروة مادية إضافية على سطح الأرض تعادل في أقل تقدير قيمة الجزء المسّيل من الثروة النفطية. لكن النظرة السائدة في العراق، وكذلك في العديد من البلدان النفطية، لا تسير على خطى هذا المبدأ، إذ أن المحاسبة الاقتصادية في العراق تنظر إلى المورد المالي من النفط الخام بوصفه قيمة مضافة من عمليات استخراجها في حسابات الناتج المحلي.<sup>(٢)</sup>

انطلاقاً من هذه النظرة، يلاحظ أن واقع حال الاقتصاد العراقي وكما هو معلوم يتسم بالصفة الربعية، إذ أنه يعتمد على عوائد الربيع النفطي في تسيير نشاطاته الاقتصادية، وفي تمويل الموازنة العامة بالموارد المالية، وهذا ما جعل الاقتصاد العراقي يعاني من اختلالات هيكلية كبيرة، فهو اقتصاد أحادي الجانب تأتي الحصة الأكبر لإيرادات الدولة من مصدر واحد وهو النفط الخام، وعليه فإن إيرادات الدولة الرئيسية مرتبطة بطبيعة هذا المورد الريعي وتقلبات السوق النفطية. بل وأصبح القطاع الريعي النفطي يمتلك النسبة الأكبر في توليد الناتج المحلي الإجمالي في ظل تراجع واضح للقطاعات الاقتصادية الأخرى.

إنّ هذا الاختلال الهيكلي في الاقتصاد العراقي انعكس بشكل جلي على الموازنة العامة وهيكلتها، فأصبحت الموازنة العامة بإيراداتها ونفقاتها امتداداً يعمق من هذا الخلل وينصاع لتداعياته.

إن تحليل واقع نظام المالية العامة في العراق يظهر قصوراً واضحاً في مسألة التصدي للآثار السلبية للمورد النفطي والتعامل المنهجي مع خصائصه الفريدة. ولقد تعاظمت الأضرار خلال السنوات الأخيرة بعد أن تحولت الدولة نحو اقتصاد السوق دون تهيئة الأرضية المناسبة لذلك وبخاصة عدم وجود قطاع خاص قادر على التنمية والنهوض بالاقتصاد العراقي. فالمعضلة الاقتصادية تتمثل هنا بانسحاب الدولة

٢- د. أحمد بريهي العلي، الاستثمار الأجنبي والنمو وسياسات الاستقرار الاقتصادي، دار الكتب، كربلاء، ٢٠١٤. ص ٢٥٢.

من ميادين الإنتاج والاستثمار الإنتاجي والذي كان يحظى بجزء من العملة الأجنبية دون أن يعوض ذلك من قبل القطاع الخاص الذي بات يستأثر فعليا بالجزء الأكبر من موارد النفط.

وان الموازنة العامة في وضعها الحالي تخفي مورد النفط ولا تتابع آثاره التنموية والاقتصادية والنقدية. فبعملية حسابية بسيطة متمثلة بضرب العملة الأجنبية من مورد النفط بسعر الصرف والانتقال بعد ذلك مباشرة إلى دنانير، دون إيضاح العمليات النقدية للتحويل ومضامينها الاقتصادية. فالسلطة المالية في العراق تكتفي باقتطاع جزء من عوائد النفط لا يتجاوز ٢٥% لتغطية استيرادات الحكومة، وتحويل الباقي إلى البنك المركزي لقاء عملة محلية تستخدمها السلطة المالية في تسديد التزامات الموازنة من رواتب ونفقات أخرى. ويقوم البنك المركزي بدوره أيضا ببيع الجزء الأكبر من العملة الأجنبية إلى القطاع الخاص بسعر صرف منخفض نسبيا ويحتفظ بالباقي. وهذا يعني ببساطة ان الأهداف المعلنة للموازنة العامة كالنمو وتوفير فرص العمل والعدالة الاجتماعية وحماية البيئة وبناء قاعدة إنتاجية زراعية وصناعية وغيرها تصبح في معظمها غير مرتبطة بالجهات المسؤولة لأنها لا تدير المورد النفطي تماما، بل هي مرتبطة، إلى حد كبير، بتصرف الحائز الأخير للعملة الأجنبية من المورد النفطي،<sup>(٣)</sup> أي القطاع الخاص وهو قطاع أقل ما يقال عنه أنه بعيد نسبيا عن الأنشطة الإنتاجية الصناعية والزراعية ويسعى نحو الأنشطة ذات الربح السريع والمضمون، ولعل غياب البيئة الاستثمارية الجاذبة يشكل عاملا رئيسيا في تكريس هذا التوجه. ولأجل الوقوف على طبيعة الموازنة العامة في العراق واتجاهاتها بصورة تفصيلية يمكن الاستعانة ببعض المؤشرات وللسلسلة زمنية تمتد للسنوات ٢٠٠٥ - ٢٠١٩.

### أولا: الإيرادات العامة:

يتضح من الجدول (١) ان الإيرادات النفطية شكلت ما بين (٩٣% - ٩٧%) من إجمالي الإيرادات العامة خلال السنوات (٢٠٠٥ - ٢٠١٣) وهي نسبة عالية جدا بالمقارنة مع باقي الإيرادات السيادية (وبخاصة الضرائب والإيرادات الكمركية) التي يفترض أن تشكل عوامل دعم للاقتصاد العراقي والتي لم تزد مساهمتها عن نسبة (٧%) من إجمالي الإيرادات طوال السنوات المذكورة. أما السنوات (٢٠١٥ - ٢٠١٨) فشهدت تحسنا نسبيا بسيطا لصالح الإيرادات غير النفطية بحيث تراوحت نسبتها بين (١٤% - ١٦%)، ثم عادت لتتخفف مجددا في عام ٢٠١٩ لتبلغ نسبة (١١%) من الإيرادات الكلية. ويجسد الجدول (١) بشكل لا لبس فيه مدى أهمية إيرادات النفط الخام في تمويل الموازنة العامة في العراق، ليس من خلال نسبة هذه الإيرادات والتي تجاوز المتوسط فيها لمدة البحث نسبة (٩١%) من إجمالي الإيرادات فحسب، إنما أيضا من خلال التذبذب المتماثل بين متغيري الإيرادات النفطية والإيرادات الكلية، بحيث يشكل الثاني متغيرا تابعا تماما للمتغير الأول، فيلاحظ التطابق، في سنوات البحث جميعها، من حيث التصاعد والهبوط بين هذين المتغيرين، تعبيرا عن قوة الارتباط بينهما، إذ بلغ معامل الارتباط (0.98).

## ثانياً: النفقات العامة:

يلاحظ من خلال الجدول (٢) أن النفقات العامة في تصاعد مستمر خلال سنوات البحث، بحيث كان معدل النمو السنوي المركب لإجمالي النفقات العامة بالأسعار الجارية للمدة (٢٠٠٥-٢٠١٩) هو (١٠,٥٨%)، وهذا المعدل هو أعلى من نظيره للناتج المحلي الإجمالي (وإن كان بنسبة قليلة) والذي بلغ للمدة ذاتها (١٠,٢٩%). وهذا يعني أن وتيرة القطاع العام ممثلة بالنفقات العامة هي في تزايد مقارنة بعموم الاقتصاد العراقي.

وعند قياس نسبة النفقات العامة إلى مجمل الناتج المحلي الإجمالي يلاحظ أنها نسبة مرتفعة، إذ تراوحت بين (٤١% - ٦١%) خلال مدة البحث، وبمتوسط قدره حوالي (٥٠,٢%) للمدة ككل، وهذا ما يدل أيضاً على المساهمة العالية للدولة في النشاط الاقتصادي ككل، ويثير الشكوك حول الاتجاه المعلن من سير الاقتصاد العراقي نحو اقتصاديات السوق. ومع ذلك فالسؤال الذي يطرح هنا هو: هل انعكست هذه الزيادة في النفقات العامة على المنفعة العامة للمجتمع العراقي؟ أي بصيغة أخرى هل تبلور هذا الإنفاق العام ليرفع من مستوى الخدمات للفرد العراقي؟ والجواب بالتأكيد هو النفي وذلك لأن هذه الزيادة في النفقات العامة ما هي إلا زيادة ظاهرية وليست حقيقية، بمعنى أنها لا تنعكس على متوسط نصيب الفرد من الخدمات العامة بالزيادة، والدليل على ذلك هو ما يتضح من الجدول المذكور، فبأخذ الأرقام القياسية لأسعار المستهلك بنظر الاعتبار لأجل تحويل النفقات العامة من الأسعار الجارية إلى الأسعار الثابتة يتبين الانخفاض في مستوى الإنفاق في الحالة الثانية مقارنة بالأولى (وبخاصة بعد سنة الأساس ٢٠٠٧)، الأمر الذي يدل على الأثر الواضح للتضخم النقدي في رفع أرقام النفقات. ولكن هذا لا يقلل من شأن الاستنتاج بأن ظاهرة تصاعد النفقات العامة متجسدة في الاقتصاد العراقي وبشكل جلي ولأسباب وعوامل متعددة يرتبط البعض منها باستراتيجية الموازنة المعتمدة في العراق وهذا ما سيتناوله الباحث في المبحث القادم.

كذلك اقترن التصاعد في نطاق النفقات العامة والزيادة الواضحة في حجمها بتغير في هيكليتها (أي النصيب النسبي لكل نوع من أنواع النفقة في إجمالي الإنفاق الكلي) نظراً للتغير في الأهمية النسبية لكل وظيفة في علاقتها بالوظائف الأخرى التي تقوم بها الدولة. وبصورة عامة أخذ العراق بنظام الموازنة الموحدة للدولة التي تتكون من الموازنة التشغيلية التي تضم النفقات الجارية (رواتب الموظفين، المستلزمات السلعية والخدمية، المنح والإعانات والمنافع الاجتماعية...)، والموازنة الاستثمارية التي تضم النفقات الرأسمالية على صعيد الوزارات والدوائر غير المرتبطة بوزارة فضلاً عن المحافظات وإقليم كردستان.

وبنظرة على الجدول (٣) يلاحظ أن النفقات التشغيلية كانت لها الحصة الأكبر من تخصيصات الموازنة ولسنوات البحث جميعها والتي تراوحت بين (٦٠% - ٨٢%)، وبمتوسط للمدة قدره (٧١,٧٣%) من إجمالي النفقات. وتشكل فقرة تعويضات الموظفين {الأجور والرواتب بضمنها المخصصات المختلفة التي يتقاضاها منتسبو الدولة} النسبة العظمى في الموازنة التشغيلية إذ بلغت هذه

الفقرة نسبة (٤٣,٣٨%) من إجمالي الإنفاق الجاري، أي حوالي (43405) مليار دينار حسب ما جاء في موازنة ٢٠١٩،<sup>(٤)</sup>.

بالمقابل لم تصل النفقات الاستثمارية نسبة (٤٠%) في أحسن حالاتها، وبمتوسط للمدة مقداره (٢٨,٢٧%) من النفقات الكلية. وكما هو معلوم فإن زيادة الإنفاق الاستثماري ومن ثم زيادة التراكم الرأسمالي سوف يسهم في رفع معدلات النمو الاقتصادي في أي بلد، وهذه الميزة لا يمكن لها أن تتحقق في العراق في ظل هذا التدني في مستوى الإنفاق العام الموجه نحو الاستثمار. ليس هذا فقط بل ان اتجاه الإنفاق العام العراقي لصالح الموازنة التشغيلية على حساب الموازنة الاستثمارية، سوف يعمق من مشكلة البطالة التي يعاني منها البلد. فالبطالة تعد من أعقد الأزمات الاقتصادية التي تواجه المسؤولين عن السياسة الاقتصادية، وان حلها لا يكون من خلال بضعة آلاف من فرص العمل التي توفرها موازنة الدولة العامة في كل عام لتنضم إلى القطاع العام الذي يشكو بدوره من استئراء البطالة المقنعة.

أخيرا لا بد من التنويه أنه في حالة ضغط النفقات، فإن المفاضلة بين الإنفاق الجاري والاستثماري غالبا ما تكون لصالح الإنفاق الجاري على حساب الإنفاق الاستثماري إذ تذهب التضحية بالأخير على الرغم من أهميته في التكوين الرأسمالي وتشبيد البنى التحتية، وخير مثال على ذلك { كما يبدو من الجدول (٣) } ما حصل في الازمة المالية العالمية في عام ٢٠٠٩، والحرب ضد الإرهاب (داعش) خلال السنوات (٢٠١٥ - ٢٠١٧) والانعكاسات السلبية على أسعار النفط الخام. والسبب الرئيس في عدم مرونة الإنفاق الجاري مقابل مرونة الإنفاق الاستثماري يعود إلى احتواء الأول على فقرة الأجور والرواتب والخدمات الاجتماعية وهذه من الصعب المساس بها لانعكاسها المباشر على أفراد المجتمع.

### ثالثا: العجز المالي في الموازنة العامة:

يمثل العجز محصلة مجموعة من العوامل ترجع في جزء منها إلى زيادة مبالغ النفقات العامة وفي جزء آخر تعود إلى انخفاض الإيرادات العامة. وبإلقاء نظرة على الجدول (٤) يلاحظ أن قانون الموازنة العامة في العراق قد تم إصداره بعجز مخطط، خلال سنوات البحث جميعها (٢٠٠٥ - ٢٠١٩). فالسياسة المالية تبنى هنا على أساس إعداد موازنة عامة ابتداءً بعجز مالي مخطط على أمل تغطية هذا العجز فعليا بوساطة زيادة العوائد النفطية من خلال ارتفاع أسعار النفط الخام، وهو خيار خاضع لتغيرات السوق النفطية العالمية، واحتمالاتها ومن ثم قد ترتفع أسعار النفط وتسهم إيراداته في تغطية العجز المالي، أو قد تنخفض هذه الأسعار مما يدفع باتجاه خيارات أخرى لعل في مقدمتها الاقتراض الداخلي والخارجي لتغطية العجز، الأمر الذي لجأت إليه الدولة في العديد من السنوات وهذا ما أدى إلى تراكم الأعباء المالية للموازنة في السنوات اللاحقة سواء لتسديد مبلغ القرض أم الفوائد المترتبة عليه. وخير دليل على ذلك هو

٤- قانون رقم (١) الموازنة العامة الاتحادية لجمهورية العراق للسنة المالية ٢٠١٩، جريدة الوقائع العراقية، العدد ٥٢٩ في ١١/شباط/٢٠١٩ ص ٦٤.

مقدار الدين العام الداخلي، والذي بلغ حسب الاحصائيات الرسمية، في شهر كانون الأول من عام ٢٠١٩ حوالي (٣٨٣٣٢) مليار دينار.<sup>(٥)</sup>

إنَّ هذا النهج المعتمد في السياسة المالية هو ما يفسر التباين الواضح بين العجز المخطط الوارد في قانون الموازنة العامة وبين المتحقق من الناحية الفعلية من عجز أو فائض بعد انتهاء السنة المالية. فمن بين (١٤) سنة، شملها البحث، شهدت بمجملها عجزاً مالياً مخططاً، تحقق العجز المالي فعلياً في (3) سنوات منها فقط، في حين شهدت الـ (11) سنة الأخرى فائضاً مالياً. ومع ذلك حتى في هذه السنوات الثلاث التي شهدت عجزاً مالياً مخططاً وفعلياً فقد كانت الأرقام متباينة بين ما جرى تقديره من عجز في إطار قانون الموازنة وبين ما تحقق من عجز فعلي حسب تقارير وزارة المالية. وقد بلغ معامل الارتباط بين متغير العجز المخطط من ناحية ومتغير الفائض أو العجز المالي الفعلي من ناحية أخرى (0.67-). ومن هنا يتضح أن التنفيذ الفعلي للموازنة العامة لم يكن بمستوى ما مخطط له، ويرى الباحث أنه لو توفرت الحسابات الختامية خلال مرحلة مناقشة الموازنة العامة، لكانت تقديرات الموازنة أكثر دقة وأقرب إلى الواقع.

ويُظهر الوضع الراهن، ونحن في عام ٢٠٢٠، مدى الخلل الهيكلي في الاقتصاد العراقي عموماً وفي نظام المالية العامة بشكل خاص. ففي ظل انتشار جائحة كورونا (كوفيد ١٩)، وما ترتب عليها من ركود اقتصادي عالمي ألقى بظلاله على أسعار النفط، ظهر جلياً مدى عمق الخلل في استراتيجيات الموازنة ومدى انصياعها للظاهرة الربعية والاعتماد على المورد النفطي في تمويل الموازنة، بحيث باتت الدولة تعاني حتى في مسألة توفير الرواتب للموظفين والمتقاعدين والمستحقي الرعاية الاجتماعية، وقد لخصت الورقة البيضاء التي أصدرتها الحكومة هذه المعاناة بالقول (... فالزيادات الطردية غير المرنة للنفقات، سيما نفقات رواتب الموظفين والمتقاعدين، لا تتلاءم مع الإيرادات المتذبذبة التي تقل كثيراً عن تلك النفقات، حيث لا تمتلك الدولة السيطرة على اتجاهات أو حجم تلك الإيرادات بينما ستتقود إجراءات تقليص النفقات إلى معاناة اقتصادية لشرائح واسعة من الناس).<sup>(٦)</sup> ووصلت الدولة في الأشهر الأخيرة من عام ٢٠٢٠ إلى مرحلة العجز عن تأمين رواتب موظفيها إلا باللجوء إلى الاقتراض، وبناءً على طلب الحكومة العراقية أصدر مجلس النواب قانون تمويل العجز المالي في ١٢/١١/٢٠٢٠ الذي نص على "... تحويل وزير المالية الاتحادي صلاحية الاقتراض محلياً وخارجياً من خلال إصدار حوالات الخزينة والسندات والصكوك والقروض المحلية وكذلك الاقتراض من المؤسسات المالية الدولية والبنوك الأجنبية لتمويل الفجوة المالية" وقد بلغت فجوة التمويل في هذا القانون مبلغاً مقداره (١٢) ترليون دينار.<sup>(٧)</sup>

٥- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية (٢٠١٨-٢٠١٩)، الإحصاءات المالية، جدول (٨- ١٠)

٦- الورقة البيضاء، التقرير النهائي لخلية الطوارئ للإصلاح المالي، تشرين الأول ٢٠٢٠. ص ٤٥- ٤٦.

٧- قانون تمويل العجز المالي، الذي أقره مجلس النواب العراقي في ١٢/١١/٢٠٢٠.

## المبحث الثاني: عوامل الخلل الهيكلي في الموازنة العامة:

ان الخلل الهيكلي الذي تعاني منه موازنة الدولة العراقية، والذي يمكن تلخيصه بالاستناد إلى معطيات المبحث السابق، يتمثل بوجود موازنة عامة ذات إيراد رئيسي ريعي مهيم، هو عائدات المورد النفطي، ووجود نفقات عامة في معظمها نفقات جارية لتسيير أعمال الدولة بمقابل ضعف نسبي للنفقات الاستثمارية التي تعد ضرورية لتحقيق النمو الاقتصادي، وان تعاضم النفقات عبر السنين الأخيرة وبخاصة الجارية منها، والتي تتسم بقلّة مرونتها تجاه المقدرة المالية للدولة، مع تدني الإيرادات الخاضعة لتقلبات السوق النفطية العالمية، أدى إلى عجز مالي يكاد يكون مستديماً في الموازنة العامة، وبلغ مستويات لا يستهان بها تستدعي إعادة النظر الشاملة باستراتيجيات الموازنة وإيجاد بدائل تحسّن من أداء الموازنة العامة وترفع من فاعلية السياسة المالية سبيلاً للنهوض بواقع الاقتصاد العراقي.

لكن رسم استراتيجية جديدة ذات مسارات مختلفة وأسس متطورة، يتطلب أولاً الوقوف على أبرز العوامل التي ساهمت في هذا الخلل البنوي، وهذا ما يمثل محور المبحث الحالي، إذ يعتقد الباحث أن السبب الجوهري في التداعيات المذكورة، على قدر تعلق الأمر بجانب الموازنة العامة، هو ان إعداد موازنة الدولة وتحضيرها ومن ثم إقرارها والمصادقة عليها وتنفيذها يكون على أساس ما يسمى بموازنة البنود والاعتمادات. وقبل الخوض في كيفية تطبيق هذه الموازنة في العراق، لابد ابتداءً من إعطاء فكرة عن هذه الموازنة وما تتضمنه من تبويبات، بكل ما تحمله من مزايا وعيوب.

فهناك العديد من الموازنات من حيث التطور والمنهج وأسلوب الإعداد... إلا أن أقدمها من حيث الاستخدام هو ما يعرف باسم موازنة البنود، إذ أنها تمثل انعكاساً للفكر المالي التقليدي الذي بقي سائداً حتى نهاية العشرينيات من القرن الماضي. وجاءت تسميتها بموازنة البنود انطلاقاً من كونها أداة تخطيط تستخدم لتوزيع الإيرادات على البنود التي حددت في الموازنة، ولأنها، بمعنى آخر، تقسم النفقات والإيرادات استناداً إلى التبويب المعتمد من قبل الدولة.

ويمكن الهدف الرئيس من وراء تبويب الموازنة العامة وتقسيمها في تحقيق الرقابة المالية من خلال تحديد المسؤولية لكل مرفق في الجهاز الحكومي في إطار تنفيذ الموازنة، وبما تم إقراره من قبل السلطة التشريعية، وبما لا يتعارض مع اللوائح والقوانين المالية السائدة.<sup>(٨)</sup> ففي ظل هذه الموازنة يجري التركيز على الاعتمادات، إذ تشكل الموازنة بصورة اعتمادات وبنود، وتمارس أجهزة الرقابة المالية مهامها لأجل التأكد من أن الانفاق يجري في حدود الاعتمادات المقررة وفي الأغراض المخصصة لها وان اجراءات الصرف تتم بشكل سليم وقانوني، ومن هذا المنطلق توسع الفقه المالي في التسمية ليطلق عليها بعض كتاب المالية العامة تسمية موازنة البنود والاعتمادات. كما أسماها البعض الآخر بالموازنة الرقابية انسجاماً مع أهميتها الأساسية.

تعتمد موازنة البنود والاعتمادات على عدد من الأساليب الفنية التقليدية في تبويب نفقات الدولة وإيراداتها، إذ تبنى أساساً على تبويب مزدوج (إداري/ نوعي)، والذي قد يقترن بتبويب اقتصادي. ويمكن توضيح هذه التبويبات على النحو الآتي:-

## ١. التبويب الإداري:

يتخذ هذا التبويب من المرفق الحكومي معياراً لتصنيف بنود النفقات والإيرادات العامة المختلفة وتقسيمها، ومن ثم فإنه يعد في الواقع انعكاساً للهيكل الإداري للدولة. واستناداً لهذا التبويب توزع الإيرادات العامة على أوجه النفقات وفق التبعية الإدارية، فتحظى كل وزارة باعتماداتها الموزعة على المؤسسات والإدارات والمشروعات العائدة لها إدارياً، وبغض النظر عن الوظيفة التي تؤديها المؤسسة أو الإدارة أو المشروع. ولتوضيح ذلك فإن وزارة الصحة قد تقوم بالتعليم الصحي إلى جانب وظيفتها الأصلية وهي تقديم علاج طبي ووقاية من الأمراض وخدمات صحية عامة، بينما على النقيض من ذلك يلاحظ أن وزارة التعليم، ومهمتها كما هو معلوم، تربوية وتعليمية، تقوم بوظيفة صحية لا علاقة لها بالعمل التربوي أو التعليمي، من خلال بعض المستشفيات والصحة المدرسية التابعة لها. ومع ذلك تعامل كل وزارة بشكل مستقل إدارياً عن الوزارة الأخرى.

أما بالنسبة للإيرادات العامة، فيتم تقسيمها إدارياً على أساس المرفق الحكومي الذي يتولى تحصيل الإيراد. والجدير بالذكر هنا أن هذا التقسيم لا يعكس كفاءة مرفق حكومي معين بالقياس إلى المرافق الأخرى كونه يحصل على إيرادات أكبر، بل أنه يُظهر فقط اختصاصات ومسؤوليات كل مرفق في القيام بمهمة التحصيل الملقاة على عاتقه استناداً للهيكل التنظيمي والقوانين واللوائح المالية المعتمدة في الدولة.<sup>(٩)</sup>

وفي العراق يجري اعتماد هذا التبويب، إذ يتم توزيع التخصيصات إدارياً حسب الأبواب بحيث تمثل كل وزارة باباً من تلك الأبواب ويجري وضع بند من هذه التخصيصات لكل مؤسسة عامة تابعة للوزارة الواحدة.

## ٢. التبويب النوعي:

يقتضي هذا النوع من التبويب ضرورة وجود تبويب إداري سابق عليه للموازنة، إذ لا جدوى كبيرة من استخدام التبويب النوعي لوحده، والعكس غير صحيح. وبموجب التبويب النوعي يجري تقسيم النفقات العامة لكل وحدة من وحدات الحكومة وفقاً للمادة أو الخدمة التي ستنفق فيها الأموال العامة. وهذا يعني إجراء التبويب الإداري بصورة مسبقة، كما تمت الإشارة إليه مسبقاً، ثم القيام بتبويب النفقات لكل وحدة إدارية وبكل فرع منها تبويباً نوعياً، أي حسب موضع الإنفاق. وعلى الرغم من اختلاف البرامج التي تقوم بتنفيذها كل وحدة من الوحدات الإدارية، إلا أنها تتشابه بصورة عامة في أوجه الإنفاق (رواتب وأجور، أثمان الطاقة والوقود، تكاليف صيانة... الخ)، لذلك يمكن وضع تبويب نوعي موحد لكل الوحدات أو المرافق العامة. ومن هنا ولدت فكرة النظام المحاسبي الموحد الذي يطبق على وحدات الاقتصاد العام المختلفة، والذي يسهل الرقابة على العمليات المالية، ويكشف الخطأ أو التلاعب الذي يمكن أن يحدث في هذا الصدد. وبهذا شكّل استخدام التبويب النوعي، من وجهة نظر البعض، تقدماً مهماً في الإدارة المالية. كما أنه يلزم رؤساء الوحدات الحكومية بالإنفاق في

٩- د. عادل أحمد حشيش، أساسيات المالية العامة - مدخل لدراسة أصول الفن المالي للاقتصاد العام، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٥. ص ٣٢٥-٣٢٦.



حدود المبالغ المسموح بها على أنواع النفقات المعتمدة وطبقاً للقوانين واللوائح والتعليمات المالية للدولة، الأمر الذي يحد من حرية هؤلاء الرؤساء في اتخاذ أي قرارات مالية قد يعتقدون أنها مناسبة أكثر من القرارات الواردة في الموازنة العامة.

أما على صعيد تبويب الإيرادات، فيمكن إجراء مثل هذا التبويب، وذلك لتسهيل القيام بتقديرات الإيرادات العامة للسنة المالية القادمة على مستوى كل مرفق حكومي وهو الأمر اللازم لتحضير الموازنة.<sup>(١٠)</sup>

وفي العراق عادة ما يستكمل التبويب الإداري المشار إليه بتبويب نوعي تقسم من خلاله النفقات حسب موضع الإنفاق (دفع رواتب وأجور، وأثمان الطاقة والقوى المحركة، وتكاليف الصيانة،...) داخل مؤسسات الدولة.

### ٣. التبويب الاقتصادي:

تعتمد موازنة البنود والاعتمادات أيضاً، تبويباً آخر حسب طبيعة العملية جارية أو رأسمالية (استثمارية). وتتضمن العمليات الجارية (الموازنة التشغيلية) البنود المتكررة في الموازنة بشكل منتظم بين سنة وأخرى. وتشمل بالتالي نفقات الدولة جميعها التي تتكرر سنوياً وبصورة منتظمة لتسيير أعمال الدولة مثل (مرتبات موظفي الدولة ونفقات الصيانة وفوائد الدين العام والاعانات) كما تمثل الإيرادات التي تتصف بالاستمرارية والانتظام.

أما الموازنة الرأسمالية التي تتعلق بتكوين رأس المال العيني، فهي تتضمن جانب النفقات الذي يهدف إلى توسيع الطاقة الإنتاجية وتكوين رأس المال الثابت، بمعنى أن هذه الموازنة تسعى إلى تنفيذ المشاريع الاستثمارية وبناء الهياكل الارتكازية للمجتمع مثل (شق الطرق وبناء الموانئ والسدود ومحطات الكهرباء)، وهي نفقات أساسية لتحقيق النمو الاقتصادي المستهدف، لذلك لا ضير من استخدام إيرادات غير عادية لتمويل هذا النوع من الانفاق مثل القروض العامة والإصدار النقدي الجديد بشرط أن المردود الاقتصادي المتوقع من الانفاق الاستثماري كفيلاً بتغطية هذه الإيرادات فيما بعد.<sup>(١١)</sup> وبالمقياس إلى العمليات الجارية تتميز العمليات الرأسمالية بأنها عمليات ليست منتظمة وغير متكررة، كما أنها لا تتعلق بإشباع الحاجات الجارية، ولا تتحقق منافعها عادة خلال الفترة الحاضرة بل أنها تسهم في إشباع الحاجات في المستقبل، كما أن منافعها ذات طبيعة معمرة.<sup>(١٢)</sup>

والجدير بالذكر هنا أن العراق يعتمد هذا التبويب الاقتصادي في الموازنة، ولكن المشكلة الأساسية التي ذكرناها أنه حينما يتعرض البلد لأزمة مالية فإن أول ما يفكر به القائمون على السياسة الاقتصادية هو تقليص فقرات البنود الاستثمارية، في حين يترددون كثيراً في الذهاب إلى فقرات بنود الموازنة الجارية حتى يتم تجنب أية مواجهة شعبية في حالة تخفيض المرتبات مثلاً.

١٠- المصدر السابق نفسه، ص ٣٢٩-٣٣٠.

١١- د. نوزاد عبد الرحمن الهيثي، د. منجد عبد اللطيف الخشالي، المدخل الحديث في اقتصاديات المالية العامة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص ٣٩.

١٢- د. عادل أحمد حشيش، المصدر السابق، ص ٣٣٣.

- إنَّ تطبيق موازنة البنود والاعتمادات في العراق لا يخلو من مزايا يمكن تلخيصها بما يأتي:-
١. أنها تتصف بسهولة إعدادها، إذ تكون مفهومة على المستويات الإدارية كافة، وذلك لطول مدة استخدامها، فهي لا زالت مستخدمة ليس في العراق فقط بل في العديد من البلدان وبخاصة النامية منها.
  ٢. في هذه الموازنة يتم إلزام رئيس المؤسسة الحكومية بالإتفاق في حدود الاعتمادات المقررة داخل المؤسسة وفي الأغراض المخصصة لها، والتأكد من أن الإتفاق تم وفقاً للوائح والقواعد والأنظمة المالية السائدة. ويساعد ذلك على اكتشاف الأخطاء والمخالفات المالية بسهولة ويسر نسبياً، بل ويحدد الجهات المسؤولة عن ارتكاب تلك المخالفات، وبما قد يحد من الهدر المالي. (١٣)
  ٣. تقوم موازنة البنود والاعتمادات على أساس تحديد الصلاحيات لكل مسؤول إداري للقيام بعملية الصرف، وتساعد على تحديد المسؤوليات لكل جهاز من أجهزة الدولة الإدارية في مسألة تنفيذ الموازنة العامة، بموجب تسلسل هرمي يبدأ من أدنى مستوى إداري وصولاً إلى أعلى مستوى متمثلاً بالوزارة. وفي إطار المسؤولية الملقاة على عاتق كل وزارة يتم تحديد مراكز المسؤولية للوحدات الحكومية المختلفة وهذا ما يمثل القاعدة الأساسية في الرقابة المالية على تنفيذ هذه الموازنة. (١٤)
  ٤. ساعد الاستخدام الطويل لموازنة البنود والاعتمادات من قبل المؤسسات الحكومية على توحيد أنماط الحسابات في هذه المؤسسات، الأمر الذي حسن نسبياً من قدرة الأجهزة الرقابية على أداء مهامها.
  ٥. ان ممارسة الرقابة المالية في هذا النوع من الموازنات يتمثل بالدرجة الأساس في إجراء المقارنة بين ما تحقق فعلاً على صعيد النفقات والإيرادات العامة، والذي يكشف عنه الحساب الختامي، وبين ما تم وضعه من تقديرات للنفقات والإيرادات في الموازنة العامة. وهذه المقارنة كفيلة بتسهيل عملية التنبؤ لموازنات الأعوام القادمة، بل وجعل التقديرات أكثر واقعية.
- ولكن على الرغم من المزايا سألغة الذكر لموازنة البنود والاعتمادات، إلا أنها تعاني من أوجه قصور جلية وبخاصة في ظل المالية العامة المعاصرة، مما أدى بالموازنة الحكومية في العراق أن تكون جزءاً يفتقد إلى الفاعلية في تنشيط الاقتصاد العراقي... ويمكن توجيه الانتقاد إلى الموازنة المذكورة من خلال ما يأتي:-
١. عدم وضوح الأهداف التي ترصد لها الاعتمادات، ففي ظل هذه الموازنة لا يجري تحديد مدى قدرة الوحدات الحكومية المختلفة على تحقيق الأهداف المبتغاة، إذ لا يتم الربط بين مداخلات القرار ومخرجاته عند المستويات الإدارية جميعها، أو بمعنى أكثر دقة لا يتم الربط بين حجم الاعتمادات المقررة والأعمال التي يتم إنجازها. فهذه الموازنة تؤكد على الرقابة الصارمة على أوجه النفقات للمرافق الحكومية للتأكد من عدم تجاوزها للتخصيصات، ومن أن السلع والخدمات قد تم شراؤها في حدود الاعتمادات المدرجة في الموازنة العامة، دون الأخذ بنظر الاعتبار الأهداف والغايات التي اشترت من أجلها وإلى مدى الانجازات المتحققة من جراء تنفيذ النفقات. (١٥) وفي الإطار ذاته فإن تطبيق موازنة

١٣- د. سعيد عبد العزيز عثمان، المصدر السابق، ص ٦٧٣.

١٤- المصدر السابق نفسه، ص ٦٧٣.

١٥- د. رضا صاحب ابو حمد آل علي، المالية العامة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، البصرة، ٢٠٠٢، ص ٣٤٥.

البنود والاعتمادات والتركيز على جانب المدخلات دون المخرجات هو خرق لمبدأ مهم من مبادئ الإنفاق الحكومي، وهو مبدأ الاقتصاد في النفقات أو ما يعرف أيضا بتعظيم إنتاجية النفقة العامة، والذي يتمثل بتحقيق أقصى منفعة ممكنة بأقل نفقة، وخرق الموازنة المذكورة لهذا المبدأ معناه إهمال لمعيار الإنتاجية وهو ما يعني بدوره تبذيرا للمال العام وهدرا له.

٢. يتطلب تحقيق الكفاءة في استخدام الموارد الحديثة، وترشيد الإنفاق العام، توافر البيانات والمعلومات الكافية عن البرامج الحكومية، ومقدار التكاليف اللازمة لإنجاز كل منها، والمنافع المترتبة على تنفيذها. وهذا ما تفتقده موازنة البنود والاعتمادات، إذ يصعب فيها قياس الأداء الفعلي للوحدات الحكومية، ومعرفة مدى الكفاءة في تنفيذ برامجها المتنوعة، ومن ثم مدى الكفاءة في استخدام الأموال العامة. ومن الطبيعي أن غياب المعايير الموضوعية، ومنها معيار العائد-الكلفة، معناه خضوع الاعتمادات المقررة للكثير من المجاملات والضغط والمساومات السياسية، لاسيما في ظل المحاصصة السياسية، الأمر الذي يؤثر سلبيا أيضا على كفاءة استخدام الموارد. وهنا يتساءل الباحث عن الجدوى الاقتصادية لبعض الوزارات ومؤسسات الاقتصاد العام ذات الطابع الإنتاجي التي يفترض أن تكون داعمة أساسية للنمو الاقتصادي، فهل هناك مقياس لتقييم كفاءة الأداء فيها؟ وهل يوجد برنامج للتنفيذ بحيث تتم مساءلة المسؤول عن مقدار ما أتى به من إيرادات من جراء قيامه بعملية الإنفاق؟ والجواب هو بالتأكيد بالنفي لأن موازنة البنود والاعتمادات منشغلة فقط بالنفقات وكيفية تنفيذها دون أن تعبر الاهتمام ذاته لما يتم توليده من إيرادات وما يجري تحقيقه من أهداف وتنفيذ للبرامج جراء هذا الإنفاق. وعليه تمثل بعض الوزارات والمؤسسات عبءاً على الموازنة العامة في الوقت الذي يفترض أن تكون داعمة لها، أو على أقل تقدير مموله لنفسها مالياً.

٣. يعتمد العراق الطرق الآلية في وضع تقديرات الإنفاق للسنوات القادمة، ومن ذلك مثلاً اعتماد النفقات المتحققة فعلاً للسنة ما قبل الأخيرة أو اعتماد متوسط النفقات الفعلية لعدد من السنوات المكتملة، مع الأخذ بنظر الاعتبار في كلا الحالتين المتغيرات الحاصلة في الاقتصاد القومي، وبشكل خاص نسبة التضخم النقدي. ومع ذلك تبقى هذه الطرق عقيمة على قدر تعلق الأمر بتحديد جدوى الإنفاق العام على الكثير من البنود وفي المرافق الحكومية المختلفة.

٤. يطبق العراق ما تسمى بطريقة الأساس النقدي {حسابات الخزانة} في إطار موازنة البنود والاعتمادات، وهي طريقة تقوم على أساس إدراج النفقات المتحققة فعلاً في الحساب الختامي لسنة معينة وكذلك إدراج الإيرادات المتحققة في تلك السنة، أما النفقات والإيرادات العامة الوارد تقديرها في الموازنة العامة، ولكن لم يجر تنفيذها خلال تلك السنة فيتم ترحيلها إلى السنة اللاحقة. ومن عيوب طريقة الأساس النقدي أنها تدفع المؤسسات الحكومية نحو انفاق ما تبقى لديها من أموال مخصصة قبل نهاية السنة المالية دون مبررات مقنعة، لكي تستطيع الحصول على تخصيصات أعلى في العام التالي أو على أقل تقدير الحصول على التخصيص نفسه. وهذا الأسلوب يمثل ضياعاً للموارد الدولة وهدراً للمال العام يصعب اكتشافه من خلال الرقابة المالية بأنواعها المختلفة (الرقابة الإدارية التي تنفذ تعليمات وزارة المالية، والرقابة المالية المستقلة ممثلة بديوان الرقابة المالية، والرقابة البرلمانية).

وإذا كانت هناك من إيجابية لطريقة الأساس النقدي في التطبيق فإنها تتمثل بسرعة إعداد الحساب الختامي نتيجة لغلق الحسابات مع انتهاء السنة المالية، ولكن حتى هذه الميزة مفقودة في العراق بسبب التلكؤ في تقديم الحسابات الختامية وتأخرها لسنوات عديدة، الأمر الذي يثير الشك والريبة حول دوافع هذا التأخير.

٥. قلة المرونة عند تنفيذ موازنة البنود والاعتمادات، بسبب القيود التي تفرضها هذه الموازنة والتي تتمثل بشل قدرة المؤسسة الحكومية على تجاوز الاعتمادات المقررة لكل بند، كما تنعدم قدرة إدارة الأجهزة الحكومية على إجراء المناقلة للتخصيصات المرصدة من بند إلى آخر داخل المؤسسة نفسها، حتى وإن وجد فائض في بنود معينة يكفي لتغطية العجز في البنود الأخرى. لذلك يمكن الاستنتاج أن ضعف المرونة في موازنة البنود والاعتمادات وتركيزها على اعتبارات الرقابة المالية ومستلزماتها دون الاهتمام بمتطلبات تحسين الأداء والنتائج المتحققة، سوف يشكل باباً للتبذير وهدر الأموال العامة.

### المبحث الثالث: تغيير أسس الموازنة العامة في العراق ضرورة ملحة:

يستنتج من المبحث السابق أن السير على الخطى نفسها لنظام المالية العامة في العراق ولا سيما تطبيق موازنة البنود والاعتمادات يعني الاستمرار في دوامة الحلقة المفرغة بحيث تسير الموازنة العامة في ركاب الاقتصاد الريعي وتشكل امتداداً له بل ومكرسة لظاهرة الريعية. ولا يمكن كسر هذه الحلقة المفرغة إلا بإيجاد فن مالي جديد يقوم على أسس مختلفة. وبطبيعة الحال فإن الباحث يدرك أن الاقتصاد العراقي يعاني من مشاكل بعضها يحتاج إلى معالجات سريعة وآنية وعلى المدى القصير، ومنها على صعيد السياسة المالية، في حين أن الإصلاحات الهيكلية قد تحتاج إلى مدة زمنية تمتد للأجل المتوسط أو البعيد، لكنه يدرك أيضاً أن الضرورة باتت ملحة للبدء بالخطوات الأولى نحو استراتيجية جديدة لموازنة الدولة تقوم على أسس اقتصادية بالدرجة الأساس من خلال اعتمادها برامج معينة للوصول إلى أهداف وغايات محددة، وأن تكون هناك معايير لتقييم الأداء في هذه البرامج، الأمر الذي ينقل الاهتمام ليس فقط بالمدخلات التي تمثلها الاعتمادات في موازنة البنود، إنما التركيز أيضاً على المخرجات من خلال قياس فاعلية الإيرادات العامة وإنتاجيتها ومدى تحقيقها للأهداف المنشودة.

إن فكرة موازنة البرامج والأداء، التي تميزها عن موازنة البنود والاعتمادات، تتلخص في إعادة تقسيم جانب النفقات العامة في الموازنة بحيث يتم التركيز على ما تنجزه الدولة من أعمال، وليس ما تقوم بشرائه من سلع وخدمات. وعليه فإن الاهتمام في تقسيم موازنة البرامج والأداء لا يوجه بالدرجة الأساس نحو تحديد عناصر الإنتاج المستخدمة في كل وحدة من وحدات الاقتصاد العام، إنما إلى الناتج النهائي نفسه. بمعنى أن عناصر الإنتاج ينظر إليها بوصفها متغيرات وسيطة أو مدخلات لا تشتري لذاتها، بل لإنجاز برنامج معين أو تحقيق هدف محدد. إذن فالجديد هنا هو ما تفعله الدولة وليس ما تشتريه في سبيل أغراضها. ومن ثم فإن موازنة الأداء تنقل الاهتمام من وسائل الأداء إلى المنجزات المؤداة فعلاً.<sup>(١٦)</sup>

كما تعد موازنة البرامج والأداء من الأفكار الجديدة التي طرحت لإصلاح الموازنة العامة على الصعيد الرقابي، إذ تحول الاهتمام بموجبها من ممارسة الرقابة على بنود الموازنة العامة إلى النظر لوثيقة الموازنة بوصفها أداة تهدف إلى التأكد من ضبط النفقات العامة وتحقيق الكفاءة والفاعلية في إنجاز البرامج والأنشطة الحكومية.

وقد وضعت تعريفات عدة لموازنة البرامج والأداء ومنها:

- عرفتها لجنة التنمية الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية بأنها "مجموعة الأساليب التي بواسطتها يتمكن مدراء البرامج من التركيز على تنفيذ الأهداف التي تقع ضمن مسؤولياتهم بصورة دقيقة، ومقارنة تنفيذ هذه الأهداف حسب الوقت، ساعات العمل، والمواد..."<sup>(١٧)</sup>
- "مجموعة من الأهداف المقررة على أجهزة الحكومة ووحداتها المختلفة تحققها خلال فترة زمنية مقبلة بعد تفصيلها تبعاً للبرامج والأنشطة والجهود اللازمة لهذا التحقيق مع تحديد التكلفة المقدرة لتنفيذ كل برنامج أو نشاط، وتحديد معايير الانجاز وقياس الكفاءة"<sup>(١٨)</sup>
- "هي تلك الموازنة التي تبين الأهداف التي تطلب لها التخصيصات المعتمدة، وتوضح تكاليف البرامج المقترحة للوصول إلى تلك الأهداف، وكذلك معايير قياس الانجازات تحت كل برنامج"<sup>(١٩)</sup>
- "انها بيان يستخدم الأهداف لتوضيح السبب الذي لأجله سيتم إنفاق الأموال، إذ انها طريقة لتخصيص الأموال لإنجاز أهداف محددة مستندة إلى البرامج وقياس النتائج، فهي تختلف عن المدخل التقليدي للموازنة لأنها تركز على النتائج من الإنفاق لما سيتم شراؤه بالأموال وليس على كمية الأموال المتاحة".

يستنتج من خلال التعريفات أعلاه أن موازنة البرامج والأداء تعمل على تقسيم الأهداف الاقتصادية العامة للدولة إلى برامج وأنشطة محددة يتم تنفيذها بموجب خطة بتوقيينات مقررة وبتكاليف محددة، وبمسؤولين معينين لمتابعة البرنامج أو النشاط، على أن يتم قياس الأداء في ذلك البرنامج أو النشاط في نهاية المدة المبرمجة. أي أن تنفيذ البرامج والأنشطة يقترن بتحديد معايير وقياس كفاءة الإنجاز ومن هنا تبلورت تسمية هذه الموازنة، فهي لم تقتصر على كونها موازنة برامج تركز على التخطيط للبرامج دون النظر للأداء، كما انها لم تكتف بكونها موازنة تهتم بالأداء فقط دون النظر للبرامج، بل تم دمج الأداء مع البرامج في موازنة واحدة أطلق عليها موازنة البرامج والأداء.

ان تطبيق موازنة البرامج والأداء يمكن أن يؤدي إلى تحقيق الأهداف الآتية<sup>(٢٠)</sup>:

١. ممارسة الرقابة على تنفيذ البرامج الواردة في الموازنة العامة، ومدى إنجاز الأهداف المطلوب تحقيقها من قبل الجهة المسؤولة عن التنفيذ.

---

١٧- د. خالد شحادة الخطيب، د. أحمد زهير شامية، أسس المالية العامة، دار وائل للنشر، ط ٢، عمان، ٢٠٠٥. ص ٣٤٦.  
١٨- هدى دياب أحمد صالح، (تطبيق موازنة البرامج والأداء ودورها في تحقيق كفاءة الأداء بالوحدات الحكومية: دراسة تحليلية على الوحدات الحكومية بمنطقة الباحة)، مجلة أماراباك، المجلد السادس، العدد ١٧، ٢٠١٥. ص ٩٢.  
١٩- د. عامر محمد سلمان، م. سناء أحمد ياسين، (إطار مقترح لتطبيق موازنة البرامج والأداء في بيئة الوحدات الحكومية العراقية)، مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد ٢٢، العدد ٩٢، ٢٠١٦. ص ٤٩٢.  
٢٠- المصدر السابق نفسه. ص ٤٩٢-٤٩٣.

٢. الاستغلال الأفضل للموارد المادية والبشرية المتاحة والكشف عن الطاقات المعطلة في مراكز المسؤولية واتخاذ القرارات اللازمة بشأنها.
  ٣. ترشيد الإنفاق الحكومي بشقيه الجاري والاستثماري من خلال قياس كلفة كل برنامج ومحاولة تنفيذه بأقل ما يمكن من التكاليف.
  ٤. تحليل أسباب الانحرافات في تنفيذ البرامج المختلفة، بحيث لا يقتصر ذلك على مسألة التخصيصات المالية المعتمدة لكل برنامج، إنما يمتد ليشمل معدلات الأداء المرتبطة بكمية الخدمات المتحققة ومستوى جودتها.
  ٥. تعطي أفضلية في وضع أولويات الإنفاق بحسب الأهداف التي تسعى الحكومة لتنفيذها في المستقبل.
  ٦. تمثل أداة ضغط على الوحدة الحكومية المنفذة للبرنامج لتحسين كفاءتها وفعاليتها.
- إنَّ التحول نحو تطبيق موازنة البرامج والأداء يحتاج العديد من المتطلبات، فبالإضافة إلى الرغبة والإرادة الجادة المطلوبة من القيادات السياسية والإدارية، هناك العديد من الخطوات والمستلزمات الواجب اتخاذها لأجل البدء بتطبيق هذه الموازنة، ويمكن الإشارة باختصار لأبرزها على النحو الآتي:-
١. إعادة النظر في تبويب الموازنة العامة وفقا للوظائف\* والبرامج، الأمر الذي يتطلب بدوره إعادة الهيكلة الإدارية والتنظيمية للدولة بما ينسجم مع هذا التبويب. وكذلك تحديد الأهداف من العمل الحكومي وترتيبها ضمن سلم أولويات وتقسيمها على مجموعات تشارك في تنفيذها الوحدات الحكومية بحسب طبيعة عملها واختصاصها.
  ٢. تطوير النظام المالي والمحاسبي بما يتلاءم مع التبويب الجديد للموازنة العامة، وذلك باستخدام أساليب متقدمة في إطار علوم معينة كالإدارة الاقتصادية والمحاسبة الإدارية ومحاسبة التكاليف. وهذا ما يتطلب التخلي عن طريقة الأساس النقدي (المشار إليها سابقا)، والتحول نحو طريقة أساس الاستحقاق، والتي تعني أن الحسابات لا تغلق مع نهاية السنة المالية، بل تبقى مفتوحة ولا يتم إعداد الحساب الختامي إلا بعد تنفيذ النفقات العامة جميعها المقررة في الموازنة العامة لتلك السنة، وكذلك تحصيل الإيرادات الوارد تقديرها في الموازنة، إذ أن حساب التكاليف بالشكل الدقيق يتطلب إجراء التسوية الكاملة للنفقات والإيرادات الأمر الذي يتحقق من خلال طريقة أساس الاستحقاق.
  ٣. ضرورة إيجاد أدوات قياس ملائمة تتسم بالدقة والموضوعية، بمعنى تحديد مقاييس للأداء في كل وحدة من وحدات الاقتصاد العام حتى يتم ربط عناصر النفقات بها. طبعاً مع الأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الناتج النهائي وكونه سلعة أو خدمة. وبشكل عام فإنه يشترط في اختيار وحدة الناتج النهائي التي

\*- يقصد بالتوزيع الوظيفي تصنيف النفقات العامة وتبويبها في مجموعات متجانسة، تخصص كل مجموعة منها لأداء وظيفة أو خدمة معينة من وظائف الدولة. أي أن هذا التبويب، وعلى خلاف التبويب الإداري، يعتمد توزيع النفقات العامة حسب نوع الخدمة أو الوظيفة التي تخصص لها الإيرادات العامة، بغض النظر عن التبعية الإدارية للجهات الحكومية التي تتولى تنفيذ النفقات. فموجب التصنيف الوظيفي تشتمل كل خدمة على الوحدات الحكومية التي تؤديها دون النظر إلى كون بعض هذه الوحدات تابعة لوزارات لا تكون مهمتها الأساسية أداء هذه الخدمة، وعلى هذا الأساس مثلاً فإن خدمة الصحة لا يندرج في نطاقها نفقات وزارة الصحة فحسب، بل يضاف إليها انفاق وزارة التعليم على الصحة المدرسية، وانفاق وزارة الدفاع على الخدمة الصحية التي تقدمها لمتنسي الوزارة... الخ. وبعد التصنيف الوظيفي، بصفة عامة، أكثر ملاءمة للدول التي تعاني من عدم استقرار في هيكلها الإداري والتنظيمي إذ تتغير مسميات الأجهزة الإدارية واختصاصاتها بشكل مستمر، الأمر الذي لا يترك أثراً على التبويب الوظيفي، مثلما يؤثر على التبويب الإداري والنوعي.

تخدم أغراض موازنة الأداء أربعة شروط هامة وأساسية هي: ١- سهولة التمييز ٢- إمكانية القياس ٣- أن تكون لها دلالة علمية ٤- أن تكون وحدات الإنتاج متجانسة بدرجة تسهل إجراء مقارنات بين عام وآخر. (٢١)

٤. اقامة دورات تدريبية متخصصة للعاملين في شؤون الموازنة، لتمكينهم من استيعاب التبويب الجديد لموازنة البرامج والأداء.

٥. إعادة توزيع المسؤوليات والاختصاصات فيما بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، إذ يقع العبء الأكبر هنا على الحكومة في مراحل الإعداد والتنفيذ وممارسة الرقابة على التكاليف ومعدلات الأداء، بينما تحتاج السلطة التشريعية إلى خبرة علمية ومران لأجل مناقشة الموازنة العامة واعتمادها ومن ثم ممارسة الرقابة على تنفيذها. فدراسة الموازنة لم تعد تقتصر على بنود واعتمادات، بل دراسة برامج حكومية متنوعة وتحديد جدواها، والمراجعة لم تعد حسابية فقط إنما تقييمية للأداء في وحدات الاقتصاد العام.

يتفق الباحث مع وجهة النظر القائلة بوجود صعوبات حقيقية في طريق تطبيق موازنة البرامج والأداء في العراق، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:-

١. إن تطبيق موازنة البرامج والأداء سوف يضع أعباء جديدة على السلطة التشريعية، فمناقشة الموازنة من قبل مجلس النواب لم تعد مقتصرة على دراسة بنود واعتمادات إنما دراسة برامج حكومية مختلفة وتقييمها، والمراجعة لم تعد حسابية إنما مراجعة تقييمية للأداء في المؤسسات العامة المختلفة كما أسلفنا. وهذا يستلزم ضرورة توافر خبرة فنية عالية ودراسة علمية لدى أجهزة السلطة التشريعية لتمكين من مساندة التبويبات الجديدة للموازنة والهدف من إعدادها، ولكي تكون الرقابة البرلمانية فعالة.

٢. كذلك تقع على عاتق الأجهزة التنفيذية ذات الصلة بالموازنة (وزارة المالية، وزارة التخطيط...) مسؤوليات جديدة على صعيد إعداد الموازنة وتنفيذها، إذ مطلوب الإعداد والتحضير بموجب تبويبات جديدة مختلفة عما دُرِج على اعتماده سابقا، فضلا عن التنسيق بين البرامج الحديثة المقدمة في إطار البرنامج الشامل للحكومة، كما تنشأ صعوبات مرتبطة بتنفيذ أهداف البرنامج الواحد حينما تتصدى له أكثر من وحدة حكومية، كل منها تابعة إداريا لجهة أو وزارة مختلفة عن الأخرى، الأمر الذي يتطلب التنسيق بين هذه الوحدات لتنفيذ البرنامج. ولا تقف الصعوبة عند هذا الحد إنما تبرز أيضا في مسألة قياس كفاءة تنفيذ البرنامج، وكفاءة الأداء في وحدات التنفيذ. على سبيل المثال فإن برنامج الرعاية الصحية في إطار التبويب الإداري لموازنة الدولة، قد يجري تنفيذه من قبل وزارة الصحة، وزارة التعليم، وزارة الدفاع... بينما تقتضي الفاعلية هنا تغيير الهيكل التنظيمي للدولة وبما يسمح بتنفيذ البرنامج المذكور من قبل جهة إدارية واحدة.

٣. كما تبرز صعوبات أخرى تتعلق بتوافر الكوادر الفنية والإدارية المطلوبة للتطبيق، إذ يتطلب تطبيق موازنة البرامج والأداء تغييرا جوهريا في الأسلوب الإداري السائد، وتبويب موازنة الدولة بما يتماشى

مع متطلبات البرامج والأداء يعد وسيلة فعالة من وسائل التحليل التي تجعل كل وحدة إدارية على دراية تامة بمدى مساهمتها في برنامج محدد، ومعرفة بتكاليف إنجاز المهام والأعمال التي يتعين تنفيذها. (٢٢)

٤. ان التحول من طريقة الأساس النقدي التي اعتمدها العراق لسنوات طويلة إلى طريقة أساس الاستحقاق التي تنسجم مع موازنة البرامج والأداء لا يخلو من معوقات وتعقيد، إذ تحتاج الطريقة الأخيرة إلى معلومات وبيانات تتسم بالشمولية والدقة، الأمر الذي ليس من السهل تحقيقه في العراق بشكل كامل في ظل الظروف الراهنة.

٥. هناك صعوبة أيضاً على صعيد ممارسة العمل الرقابي بأنواعه المختلفة (الرقابة الإدارية، المالية المستقلة، البرلمانية)، لأن الرقابة لم تعد مراجعة للبنود والاعتمادات المقررة كما هو الحال في الموازنة التقليدية، إنما تصبح مراجعة للبرامج والتغيرات التي طرأت عليها واحتياجاتها والنتائج المتحققة منها. وعليه تأخذ الرقابة منحى جديداً وتمارس على العمليات المالية ليس فقط من قبل مسؤول الوحدة الإدارية إنما أيضاً من خلال المسؤول عن تنفيذ البرنامج، فضلاً عن الرقابة المستمرة على الأداء داخل وحدات الأداء.

٦. أما على صعيد مقاييس الأداء، فتكمن الصعوبة في اختيار وحدة الأداء الملائمة، فمؤسسات الاقتصاد العام تختلف بعضها عن البعض الآخر في وحدات المنتج النهائي على صعيد السلع والخدمات... والصعوبة تكون أشد في وحدات القطاع العام ذات الوظائف التقليدية، إذ لا يتمخض عن هذه الوحدات مخرجات مادية محسوسة يمكن عدّها وقياس كميتها، مثل توفير الأمن الداخلي والخارجي وإقامة العلاقات الدبلوماسية مع الخارج وتحقيق العدالة في البلد.

على الرغم من هذه الصعوبات إلا أن التمسك بموازنة البنود والاعتمادات ذات الطابع التقليدي لم يعد ينسجم مع الواقع الراهن ومع دولة وصل فيها العجز المالي إلى مستويات خطيرة. لذلك تستدعي الظروف الحالية الجراءة في طرح حلول الإصلاح المالي ومواكبة النماذج والتجارب الحديثة من أجل مسايرة العصر. وتعد الموازنة العامة وشؤونها ركنا مهما وساحة ساخنة لمتابعة هذه الإصلاحات، لأنها تبقى المعبرة عن البرنامج السياسي للحكومة والتطلعات الاستراتيجية للدولة. وهناك خيارات عدة يمكن اللجوء إليها على صعيد تطبيق موازنة البرامج والأداء، لكن الخطوة الأساس تكمن في إعادة النظر في القواعد القانونية السائدة، إذ لا بد من إجراء تعديلات في القوانين والقرارات والأنظمة والتعليمات المتعلقة بالموازنة العامة وبما يتماشى مع الفن المالي الجديد.

أما على صعيد الخطوات الإجرائية فهناك العديد من الآراء والمقترحات التي يمكن تبنيها من قبل أصحاب القرار السياسي والاقتصادي. وفي هذا الإطار يطرح الباحث بعض الآراء والمقترحات لما يراه مناسباً لإجراء التحولات من موازنة البنود والاعتمادات إلى موازنة البرامج والأداء:-

١. تشكيل هيئة عليا من المختصين في الشأن الاقتصادي سواء أكانوا ممن يشغلون مناصب حكومية في الوزارات ذات الصلة أم من الأكاديميين تأخذ على عاتقها وضع خطة دقيقة وشاملة لإجراء



- التحولات المذكورة، ولعل في مقدمة ذلك وضع الأسس لعملية الربط بين الخطة الاقتصادية، بعيدة ومتوسطة المدى وما تتضمنه من أهداف وبرامج ومشاريع، والموازنات العامة وما تحتويه من تقديرات للنفقات والإيرادات العامة وما يسهم بتحقيق هذه الأهداف والبرامج من قبل الوحدات الحكومية.
٢. بالنظر لصعوبة تطبيق موازنة البرامج والأداء في العراق بدفعة واحدة، لذلك من الممكن البدء بخطوات جزئية تدريجية للتحويل نحو هذه الموازنة، إذ لا بد من مراحل للتنفيذ لا يخلو بعضها من الحاجة لقرارات سياسية. وما يقصده الباحث بالخطوات الجزئية التدريجية ليس اختيار مؤسسات أو وحدات حكومية معينة للتطبيق دون الأخرى، إنما تطبيق يشمل كل مؤسسات الاقتصاد العام والوحدات الحكومية في القطاع العام ولكن بخطوات تدريجية يتم من خلالها، وبمدة زمنية محددة، التخلص عن موازنة البنود والاعتمادات لصالح موازنة البرامج والأداء.
٣. من الممكن المواجهة بين التقسيمات الإدارية والنوعية مع تنفيذ موازنة البرامج والأداء، وذلك من خلال البدء بتبويب وظيفي لجميع أوجه النشاط في الاقتصاد العام يقوم على أساس الخدمات أو الوظائف المتوقع إنجازها خلال السنة المالية القادمة، وبما أن تحقيق كل وظيفة من الوظائف يتطلب القيام بتنفيذ عدد معين من البرامج، فإنه بالإمكان تقسيم كل وظيفة بدورها إلى البرامج الخاصة بها. وبما أنه تشترك أكثر من وحدة من وحدات الاقتصاد العام في تنفيذ برنامج واحد، فإنه يمكن بالمحصلة الاستعانة بالتبويب الإداري، فتقسم البرامج إدارياً حسب الوحدات التي تشترك في تنفيذ البرنامج، إذ تقسم الوحدات الأخيرة بدورها إلى وحدات أداء. كما يمكن الاستعانة بالتبويب النوعي الذي يندرج تحت الوحدات المختلفة للأداء.<sup>(٢٣)</sup>
٤. هناك تباين بطبيعة الحال بين موازنة البرامج وموازنة الأداء من حيث الغرض والأهمية، فالأولى تُستخدم عندما يتم اتخاذ قرارات من قبل السلطات العليا (البرلمان، مجلس الوزراء، الوزارة)، وبما ينسجم مع متطلبات التخطيط الشامل للموازنة. في حين تُستخدم موازنة الأداء بوساطة وحدات الاقتصاد العام الأساسية. كما تكون الأولى خطوة ضرورية وسابقة على إعداد الثانية، أما عملية ربطهما في موازنة واحدة فيمكن أن تكون بتسلسل هرمي من الأعلى إلى الأدنى، إذ يتم ابتداءً إعداد موازنة البرامج وتحضيرها بوساطة تقسيم النشاط الحكومي إلى مجموعة من البرامج الرئيسة يتضمن كل منها عدداً من البرامج الفرعية، وتحقيق أهداف البرنامج الفرعي يتم من خلال عدد من وحدات الأداء. على سبيل المثال تحقيق أهداف السياسة التعليمية\* يتضمن تصنيف الخدمات التعليمية في موازنة الدولة إلى مجموعة من البرامج الفرعية كبرنامج التعليم الابتدائي، برنامج التعليم الثانوي، برنامج التعليم المهني، برنامج التعليم الجامعي... الخ. ويتضمن كل واحد من هذه البرامج جملة من الأهداف يسعى إلى تحقيقها من خلال عدد من الإدارات الحكومية والتي تمثل كل منها وحدة أداء مستقلة. فمثلاً برنامج التعليم الثانوي يتم تنفيذه بوساطة عدد من الوحدات الحكومية يتولى أحدها بناء

٢٣- د. عادل أحمد حشيش، المصدر السابق. ص ٣٤٣.  
\*- ضمن وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي.

المدارس، وآخر يتولى تجهيزها وتأثيثها، وثالث يتولى إعداد المدرسين وتدريبهم، ورابع يتولى تهيئة الكتب والمناهج ومراجعتها... الخ.

٥. لا يمكن الحديث عن تطبيق جدّي لموازنة البرامج والأداء في ظل الترهل الوظيفي الذي تشهده مؤسسات الدولة العراقية، فهذه الموازنة تبنى على أساس معايير للأداء وتنشد الفاعلية في إنتاجية الإيرادات العامة وتبغى تعظيم إنتاجية النفقات العامة من خلال تحقيق أقصى منفعة عامة،...، وهذه المقومات لا تتحقق في ظل مستو عال من البطالة المقنعة وإنتاجية حدية للعاملين تكاد تصل إلى الصفر في العديد من مؤسسات الاقتصاد العام، بل وتكون سالبة في مؤسسات أخرى... لذلك كخطوة ضرورية لابد من إيقاف مد التعيين في الوظيفة العامة بخاصة حينما يكون ضمن أبواب المحسوبة والمنسوبة والمحاصصة السياسية، وبدلاً من ذلك من الضروري اتخاذ الإجراءات المتعددة والمتنوعة لتنشيط القطاع الخاص (من خلال حزمة من السياسات الاقتصادية) لاسيما في القطاعات الإنتاجية لاستيعاب العاطلين عن العمل.

٦. ان نجاح أية استراتيجية جديدة للموازنة العامة في العراق، بما في ذلك التحول نحو موازنة البرامج والأداء، يقتضي ابتداءً التخلص من عبء كبير تتحمله موازنة الدولة، والذي يتمثل بالشركات العامة التي توقف نشاطها من سنوات عدة والتي تتولى وزارة المالية تمويل نشاطها من خلال نفقات الدعم التي تخصص لها من هذه الموازنة.\* لذلك أمام الدولة أما إعادة تشغيلها ضمن معايير الجدوى الاقتصادية وبما يسهم بزيادة الإيرادات وتخفيف العبء عن كاهل الموازنة، أو خصخصتها بعد ضمان الحقوق المالية لمنتسبيها من خلال صيغة قانونية مناسبة يتم الاتفاق عليها.

## الاستنتاجات والتوصيات:

### أولاً: الاستنتاجات:

١. هناك العديد من العوامل والأسباب تقف وراء الخلل الهيكلي في الموازنة العامة وتفاقم العجز المالي فيها خلال السنوات الماضية، وأحد هذه العوامل هو الأسلوب المالي المتبع في العراق والمتمثل بموازنة البنود والاعتمادات.
٢. تقسم الموازنة العامة سنوياً في العراق وفق ثلاثة تبويبات أساسية (إداري، نوعي، اقتصادي)، إذ يجري توزيع التخصيصات إدارياً حسب الأبواب بحيث تمثل كل وزارة باباً من تلك الأبواب، ثم يتم توزيع التخصيصات بموجب بنود محددة في الوحدات الحكومية التابعة للوزارات، ويستكمل التبويب الإداري بتبويب نوعي تقسم من خلاله النفقات حسب موضع الإنفاق في المؤسسات العامة، كما تبوب الموازنة العامة إلى نفقات جارية وأخرى استثمارية.

\*- يقدر عدد منتسبي هذه الشركات بحوالي ٦٠٠ ألف منتسب: للمزيد من التفاصيل أنظر: الورقة البيضاء، التقرير النهائي لخلية الطوارئ للإصلاح المالي، تشرين الأول، ٢٠٢٠، ص ١٤.

٣. تمارس الرقابة المالية بأنواعها المختلفة (الإدارية، المالية المستقلة، البرلمانية) في موازنة البنود والاعتمادات لأجل غرض رئيسي فقط هو ضمان أن الإنفاق يجري في حدود التخصيصات المقدّرة في الموازنة العامة وفي الأبواب المخصصة لها ذاتها، وان اجراءات الصرف تحصل بشكل سليم وقانوني.
٤. يطبّق العراق طريقة الأساس النقدي والتي يُدرج بموجبها في الحساب الختامي فقط ما تم تنفيذه من نفقات وتحصيله من إيرادات خلال السنة المالية، واستبعاد النفقات والإيرادات غير المنجزة في تلك السنة مما تم إقراره في الموازنة العامة، وهذا ما يولد عيوباً أخرى تتمثل بإعطاء بيانات غير مكتملة عما تضمنته الموازنة، بالإضافة إلى تسببه في هدر المال العام نتيجة لقيام الوحدات الحكومية بإنفاق غير منطقي لما تبقى لديها من أموال مخصصة قبل نهاية السنة المالية بحجة الاستفادة من هذه الأموال بدلاً من إعادتها لخزينة الدولة، ولضمان الحصول على تخصيصات أعلى في السنة اللاحقة، أو الحصول على التخصيص نفسه على أقل تقدير.
٥. إنّ تطبيق موازنة البنود والاعتمادات في العراق ولعقود من الزمن لا يخلو من مزايا، فهي تتسم بسهولة الإعداد من الناحية الفنية، وباتت مفهومة لدى المستويات الإدارية المختلفة، ويمكن بوساطتها (في ضوء تحديد الصلاحيات والمسؤوليات) اكتشاف الأخطاء والمخالفات المالية والمسؤولين عن ارتكابها. كما أسهم استخدامها الطويل من قبل المؤسسات العامة على توحيد النظام المحاسبي ومن ثم تحسين قدرة الأجهزة الرقابية على تأدية مهامها.
٦. على الرغم من بعض المزايا التي يحظى بها تطبيق موازنة البنود والاعتمادات في العراق، إلا أنها تعاني بالمقابل من أوجه قصور وعيوب تفوق هذه المزايا أبرزها التطورات المالية العامة المعاصرة، وواقع السياسة المالية في البلد. ولعل من أبرز سلبيات هذه الموازنة هو افتقارها للربط بين المدخلات أو تخصيصات الإنفاق والمخرجات أو الأعمال المنجزة، وكذلك غياب الكفاءة في استخدام الموارد المادية والبشرية المتاحة بسبب عدم وجود معايير الأداء لما تم إنفاقه ولاسيما معيار العائد -الكلفة.

### ثانياً: التوصيات:

١. ضرورة إجراء إعادة نظر شاملة لاستراتيجية الموازنة العامة في العراق والبحث عن البدائل التي تحسّن من أداء الموازنة وترفع من فاعلية السياسة المالية من أجل النهوض بواقع الاقتصاد العراقي ككل.
٢. إصدار تشريعات جديدة تمهد الأرضية اللازمة لاعتماد موازنة البرامج والأداء، وتكون كفيلة بالزام أجهزة السلطة التنفيذية بتطبيقها.
٣. بالنظر لصعوبة التخلي بشكل كامل عن موازنة البنود والاعتمادات، وتنفيذ موازنة البرامج والأداء بدفعة واحدة، فإن الباحث يؤيد القيام بعملية انتقال تدريجية على مراحل، يتم من خلالها المزاججة بين التبويبات اللازمة لكل من الموازنتين أعلاه. وبما يؤدي الى استيعاب متطلبات تطبيق موازنة البرامج والأداء وتجاوز المعوقات التي تبرز في أثناء التطبيق.
٤. على أصحاب القرار في الشأن السياسي والاقتصادي البدء من الآن في التحول التدريجي باتجاه موازنة البرامج والأداء، بما يضمن وضع الخطط والأهداف والبرامج للوحدات الحكومية لأجل

تضمنها في الموازنة العامة، واعتماد معايير للأداء في مؤسسات الاقتصاد العام تكون كفيلة بتحقيق الأهداف وتنفيذ البرامج وفق مبدأ تعظيم الإنتاجية.

٥. على الوزارات ومؤسسات الاقتصاد العام العمل على تهيئة الكوادر الإدارية والمحاسبية اللازمة لإعداد هذه الموازنة وتنفيذها بالشكل السليم، وكذلك تهيئة مقاييس الأداء التي تتلاءم مع ما تنتجه من سلع أو خدمات.

٦. إجراء تغيير في نمط الرقابة على الأداء وأساليبها بحيث لا تكون مقتصرة على ضمان عدم تجاوز الصرف للحدود المسموح بها، إنما تستخدم مقاييس وقواعد لتقييم أداء المؤسسات العامة وتحليل العوائد والتكاليف، فضلاً عن قدرتها على قياس فاعلية الإيرادات العامة وانتاجيتها.

٧. التخلي عن طريقة الأساس النقدي، والتحول نحو طريقة أساس الاستحقاق والتي تبقى الحسابات بموجبها مفتوحة ولا يتم إعداد الحساب الختامي إلا بعد تنفيذ كل النفقات وتحصيل كل الإيرادات التي تم وضع تقديراتها في الموازنة العامة لسنة مالية معينة، وهذا ما يظهر وثيقة المركز المالي للدولة بالشكل المتكامل ويعطي فكرة صحيحة عن نشاطها خلال تلك السنة.

جدول (١) الإيرادات العامة الواردة في موازنة الدولة للسنوات (٢٠٠٥ - ٢٠١٩) (مليار دينار)

| السنة                                                  | الإيرادات النفطية | النسبة من إجمالي الإيرادات % | الإيرادات غير النفطية | النسبة من إجمالي الإيرادات % | إجمالي الإيرادات |
|--------------------------------------------------------|-------------------|------------------------------|-----------------------|------------------------------|------------------|
| 2005                                                   | 27874             | 96.25                        | 1085                  | 3.75                         | 28959            |
| 2006                                                   | 42288             | 93.16                        | 3104                  | 6.84                         | 45392            |
| 2007                                                   | 41104             | 97.72                        | 961                   | 2.28                         | 42065            |
| 2008                                                   | 75669             | 94.03                        | 4807                  | 5.97                         | 80476            |
| 2009                                                   | 47528             | 94.29                        | 2880                  | 5.71                         | 50408            |
| 2010                                                   | 59794             | 96.86                        | 1941                  | 3.14                         | 61735            |
| 2011                                                   | 76184             | 94.13                        | 4751                  | 5.87                         | 80935            |
| 2012                                                   | 99658             | 97.39                        | 2669                  | 2.61                         | 102327           |
| 2013                                                   | 116364            | 97.54                        | 2933                  | 2.46                         | 119297           |
| 2015                                                   | 78649             | 83.63                        | 15399                 | 16.37                        | 94048            |
| 2016                                                   | 69773             | 85.40                        | 11927                 | 14.60                        | 81700            |
| 2017                                                   | 67950             | 86.00                        | 11061                 | 14.00                        | 79011            |
| 2018                                                   | 77160             | 84.20                        | 14483                 | 15.80                        | 91643            |
| 2019                                                   | 93741             | 88.80                        | 11829                 | 11.20                        | 105570           |
| المتوسط                                                | 69553             | 91.55                        | 6416                  | 8.45                         | 75969            |
| معامل الارتباط بين الإيرادات النفطية وإجمالي الإيرادات |                   |                              |                       |                              | 0.98             |

المصدر:- قوانين الموازنة العامة الاتحادية لجمهورية العراق للسنوات (٢٠٠٥ - ٢٠١٩).

الملاحظات:-

١. حسبت النسب ومعامل الارتباط من قبل الباحث.
  ٢. تم استبعاد سنة ٢٠١٤ من السلسلة الزمنية وذلك لعدم صدور قانون للموازنة العامة لتلك السنة، وهذه الملاحظة شاملة لجميع الجداول الأخرى.
- جدول (٢) النفقات العامة بالأسعار الجارية والأسعار الثابتة والناتج المحلي الإجمالي في العراق للسنوات (٢٠٠٥ - ٢٠١٩) (مليار دينار)

| السنة                    | النفقات العامة الجارية (مليار دينار) | الرقم القياسي لأسعار المستهلك (٢٠٠٧=١٠٠) | النفقات العامة بأسعار ٢٠٠٧ (مليار دينار) | الناتج المحلي الإجمالي (مليار دينار) | نسبة النفقات الجارية إلى الناتج المحلي % |
|--------------------------|--------------------------------------|------------------------------------------|------------------------------------------|--------------------------------------|------------------------------------------|
| 2005                     | 35981                                | 49.9                                     | 72164                                    | 73534                                | 48.9                                     |
| 2006                     | 50963                                | 76.3                                     | 66766                                    | 95588                                | 53.3                                     |
| 2007                     | 51727                                | 100.0                                    | 51727                                    | 111456                               | 46.4                                     |
| 2008                     | 86684                                | 112.6                                    | 76981                                    | 157026                               | 55.2                                     |
| 2009                     | 69165                                | 122.1                                    | 56633                                    | 130643                               | 52.9                                     |
| 2010                     | 84658                                | 125.1                                    | 67688                                    | 162065                               | 52.2                                     |
| 2011                     | 96662                                | 132.1                                    | 73188                                    | 217327                               | 44.5                                     |
| 2012                     | 117132                               | 140.1                                    | 83632                                    | 254225                               | 46.1                                     |
| 2013                     | 138425                               | 143.4                                    | 96519                                    | 273588                               | 50.6                                     |
| 2015                     | 119462                               | 145.7                                    | 82015                                    | 194681                               | 61.4                                     |
| 2016                     | 105895                               | 145.8                                    | 72631                                    | 196924                               | 53.8                                     |
| 2017                     | 100671                               | 146.1                                    | 68916                                    | 221666                               | 45.4                                     |
| 2018                     | 104159                               | 146.6                                    | 71031                                    | 254870                               | 40.9                                     |
| 2019                     | 133108                               | *146.4                                   | 90947                                    | 262917                               | 50.6                                     |
| المتوسط                  | 92478                                |                                          | 73631                                    | 186179                               | 50.2                                     |
| معدل النمو السنوي المركب | 10.58                                |                                          | 1.79                                     | 10.29                                |                                          |

\*- سجل قسم المشروبات غير الكحولية والأغذية (الخبز والحبوب، الزيوت والدهون، الفواكه والخضروات، أغذية أخرى) انخفاضاً قدره (١,٣%) في عام ٢٠١٩ مقارنة بعام ٢٠١٨ ليسهم في هذا الانخفاض بالأسعار.

المصدر:-

١. قوانين الموازنة العامة الاتحادية لجمهورية العراق للسنوات (٢٠٠٥ - ٢٠١٩).
٢. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية لسنوات متعددة، احصاءات الحسابات القومية.

الملاحظات:-

١- تم حساب معدل النمو السنوي المركب (r) بواسطة الباحث وفق الصيغة الرياضية:  $r =$

$$\left[ \left( \frac{Y_t}{Y_0} \right)^{\frac{1}{t}} - 1 \right] * 100$$

حيث أن:  $Y_t$  تمثل المتغير في سنة المقارنة

$Y_0$  تمثل المتغير في سنة الأساس

t تمثل المدة الزمنية

٢- تم حساب النفقات العامة بالأسعار الثابتة وفق الصيغة:  $\left( \frac{\text{النفقات العامة بالأسعار الجارية}}{\text{الرقم القياسي لأسعار المستهلك}} \times 100 \right)$

٣- حسب النسب والمتوسط من قبل الباحث.

جدول (٣) النفقات التشغيلية والنفقات الاستثمارية ونسبتها إلى إجمالي النفقات خلال المدة

(٢٠٠٥ - ٢٠١٩) (مليار دينار)

| السنة | النفقات التشغيلية | النسبة من إجمالي النفقات % | النفقات الاستثمارية | النسبة من إجمالي النفقات % | إجمالي النفقات |
|-------|-------------------|----------------------------|---------------------|----------------------------|----------------|
| 2005  | 28431             | 79.02                      | 7550                | 20.98                      | 35981          |
| 2006  | 41691             | 81.81                      | 9272                | 18.19                      | 50963          |
| 2007  | 39062             | 75.52                      | 12665               | 24.48                      | 51727          |
| 2008  | 61349             | 70.77                      | 25335               | 29.23                      | 86684          |
| 2009  | 54148             | 78.29                      | 15017               | 21.71                      | 69165          |
| 2010  | 60981             | 72.03                      | 23677               | 27.97                      | 84658          |
| 2011  | 66596             | 68.90                      | 30066               | 31.10                      | 96662          |
| 2012  | 79954             | 68.26                      | 37178               | 31.74                      | 117132         |
| 2013  | 83316             | 60.19                      | 55109               | 39.81                      | 138425         |
| 2015  | 78248             | 65.50                      | 41214               | 34.50                      | 119462         |
| 2016  | 80149             | 75.69                      | 25746               | 24.31                      | 105895         |
| 2017  | 75217             | 74.72                      | 25454               | 25.28                      | 100671         |
| 2018  | 79509             | 76.33                      | 24650               | 23.67                      | 104159         |

تغيير استراتيجية الموازنة العامة وأهميته في النهوض بالاقتصاد العراقي

|        |       |       |       |        |         |
|--------|-------|-------|-------|--------|---------|
| 133108 | 24.83 | 33049 | 75.17 | 100059 | 2019    |
| 92478  | 28.27 | 26142 | 71.73 | 66336  | المتوسط |

المصدر:- قوانين الموازنة العامة الاتحادية لجمهورية العراق للسنوات (٢٠٠٥ - ٢٠١٩).

الملاحظات:-

- تم حساب النسب والمتوسط من قبل الباحث.

جدول (٤) العجز المالي المخطط للموازنة العامة والفائض أو (العجز) المالي الفعلي خلال المدة

(٢٠٠٥ - ٢٠١٩) (مليار دينار)

| السنة                                                     | إجمالي النفقات | إجمالي الإيرادات | العجز المخطط | الفائض أو (العجز) الفعلي |
|-----------------------------------------------------------|----------------|------------------|--------------|--------------------------|
| 2005                                                      | 35981          | 28959            | 7022         | 14128                    |
| 2006                                                      | 50963          | 45392            | 5571         | 10249                    |
| 2007                                                      | 51727          | 42065            | 9662         | 15568                    |
| 2008                                                      | 86684          | 80476            | 6208         | 20849                    |
| 2009                                                      | 69165          | 50408            | 18757        | 2642                     |
| 2010                                                      | 84658          | 61735            | 22923        | 5169                     |
| 2011                                                      | 96662          | 80935            | 15727        | 30359                    |
| 2012                                                      | 117132         | 102327           | 14805        | 29092                    |
| 2013                                                      | 138425         | 119297           | 19128        | 6894                     |
| 2015                                                      | 119462         | 94048            | 25414        | -3927                    |
| 2016                                                      | 105895         | 81700            | 24195        | -12658                   |
| 2017                                                      | 100671         | 79011            | 21660        | 1845                     |
| 2018                                                      | 104159         | 91643            | 12516        | 25697                    |
| 2019                                                      | 133108         | 105570           | 27538        | -4157                    |
| معامل الارتباط بين العجز المخطط والفائض أو (العجز) الفعلي |                |                  | -0.67        |                          |

المصدر:-

١. قوانين الموازنة العامة الاتحادية لجمهورية العراق للسنوات (٢٠٠٥ - ٢٠١٩).

٢. البنك المركزي العراقي، الموقع الاحصائي، القطاع المالي، جدول الموازنة العامة (الفائض أو العجز)، لسنوات متعددة.

الملاحظات:-

١. في العمود الأخير الإشارة السالبة تعني وجود العجز المالي، والإشارة الموجبة تعني وجود الفائض المالي.

٢. في العمود الخاص بالعجز المخطط لم يضع الباحث الإشارة السالبة، فالسنوات جميعها كانت في حالة عجز.
٣. حسب معامل الارتباط من قبل الباحث

### قائمة المصادر:

#### أولاً: الكتب والمجلات:

١. د. أحمد بريهي العلي، الاستثمار الأجنبي والنمو وسياسات الاستقرار الاقتصادي، دار الكتب، كربلاء، ٢٠١٤.
٢. د. خالد شحادة الخطيب، د. أحمد زهير شامية، أسس المالية العامة، دار وائل للنشر، ط ٢، عمان، ٢٠٠٥.
٣. د. رضا صاحب ابو حمد آل علي، المالية العامة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، البصرة، ٢٠٠٢.
٤. د. سعيد عبد العزيز عثمان، المالية العامة مدخل تحليلي معاصر، الدار الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١١.
٥. د. عادل أحمد حشيش، أساسيات المالية العامة- مدخل لدراسة أصول الفن المالي للاقتصاد العام، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٥.
٦. د. عامر محمد سلمان، م. سناء أحمد ياسين، (إطار مقترح لتطبيق موازنة البرامج والأداء في بيئة الوحدات الحكومية العراقية)، مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد ٢٢، العدد ٩٢، ٢٠١٦.
٧. د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي، د. منجد عبد اللطيف الحشالي، المدخل الحديث في اقتصاديات المالية العامة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.
٨. هدى دياب أحمد صالح، (تطبيق موازنة البرامج والأداء ودورها في تحقيق كفاءة الأداء بالوحدات الحكومية: دراسة تحليلية على الوحدات الحكومية بمنطقة الباحة)، مجلة أماراباك، المجلد السادس، العدد ١٧، ٢٠١٥.

#### ثانياً: الوثائق:

١. البنك المركزي العراقي، الموقع الاحصائي، القطاع المالي، جدول الموازنة العامة (الفائض أو العجز)، لسنوات متعددة.
٢. الورقة البيضاء، التقرير النهائي لخلية الطوارئ للإصلاح المالي، تشرين الأول ٢٠٢٠.
٣. قانون تمويل العجز المالي، الذي أقره مجلس النواب العراقي في ١٢/١١/٢٠٢٠.
٤. قوانين الموازنة العامة الاتحادية لجمهورية العراق للسنوات (٢٠٠٥-٢٠١٩).
٥. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية لسنوات متعددة، احصاءات الحسابات القومية.



## فقهاء العراق بين ٧٠هـ - ١٣٠هـ

### *The Jurists of Iraq between 70-130 Hijri*

م.د. علاء كاظم ابراهيم الشمري<sup>(١)</sup> Lect. Alaa K. Ibrahim AL-Shamari

#### الخلاصة

إن تسليط ضوء البحث على فترة قديمة (٧٠هـ - ١٣٠هـ) في مفصل مهم من مفاصل الحياة و شريحة من المجتمع هي الأهم (الفقهاء) لمنطقة حساسة جداً في العالم قديماً و اليوم أي (العراق) هو أمر فيه من التعقيد الشيء الكثير لذا كان المرجو أن يقتصر على معالم الفقه و الفقهاء وبعض آرائهم و تلاميذهم يومها، لذا كانت المقدمة لبيان ملاحظات متعلقة بتلك الفترة ثم بيان للمذاهب الفقهية الفرقية بشكل مقتضب جداً ثم بيان لأهم الأئمة و رؤساء المذاهب و ما ذهبت اليه كل مدرسة من المدارس التي تنتمي لهم و بالتالي الخروج ببعض النتائج و التوصيات، احتوى البحث على أكثر من خمسين مصدر و مرجع من امهات المصادر كالتهذيب و الكافي و الوسائل و بعض الصحاح كالبخاري و مسلم، و كثير من الكتب الفقهية للفريقين.

#### Abstract

The shedding light of the research on an ancient period (70 AH-130 AH) in an important joint of life and a segment of society is the most important (the jurists) for a very sensitive area in the world in the past and today (Iraq) is a matter of great complexity, so it was It is hoped that it be confined to the features of jurisprudence and jurists and some of their opinions and students at that time, so the introduction was to explain observations related to that period, then a statement of the different schools of jurisprudence in a very brief way, then a statement of the most important imams and heads of schools and what each of the schools that belonged to them went to Coming

١ - جامعة أهل البيت - (إب) - / كلية العلوم الإسلامية.

out with some results and recommendations, the research contained more than fifty sources and references from the mothers of the sources such as al-Tahdheeb, al-Kafi, al-Wasail, and some al-Sahih books such as al-Bukhari and Muslim, and many jurisprudential books for the two groups.

## المقدمة

من الاهمية بمكان ملاحظة أثر سقوط عاصمة الفرس في المدائن، و ما لبثت ان صارت الكوفة القريبة منها، في اقل من خمس عشرة سنة، عاصمة للمسلمين، الأمر الذي طبع أبناء العراق و الكوفة خاصة بطابع متميز، (كونهم أبناء اعظم عاصمتين)، استغل ايجابياً في مرحلة {ما بعد صلح الامام الحسن - علي عليه السلام} (ت ٥٠هـ) في (٤١هـ)، الى سقوط الدولة الاموية ١٣٢هـ}، انتقال العاصمة الى دمشق، وترك اهل العراق بمزيجهم الثقافي الثري، يتفقهون بعيدا عن عيون العاصمة و رجالها، متألقين بالحس الذي عاشوه، و لم يفقدوه، هذا كله مضافا الى بقية العوامل المساهمة في نشوء وظهور المذاهب الفقهية، و لا نكاد نلمس مثل ذلك في دمشق او الفسطاط او حتى المدينة المنورة.

ابتداء يلزم بيان ما في العنوان من معنى مقصود، فالعراق لم تظهر فيه مدرسة فقهية بالمعنى المعروف، (مبادئ "منهج" + رجال + "مؤسسون و اتباع" + مدونات + تطبيقات)، ليصطلح عليها مدرسة متكاملة، بل هي اقرب ما يكون الى انه حالة تحاكي الفقه كمنهج في كثير من الجوانب و لما تكمل شرائطه كمدرسة قائمة، لذ فالرؤية منصبة على تشخيص حال الفقه في العراق في تلك الحقبة، اي خلال ستين سنة من نهاية عصر الاصحاب على التقريب (٧٠هـ) الى بداية رسوخ المدارس الفقهية الموجودة المعروفة آنذاك مع سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية (١٣٢هـ)، و قد تبلورت مدرسة الرأي التي عرفت فيما بعد بصاحبها النعمان بن ثابت المكنى بابي حنيفة (ت ١٥٠هـ)، و الذي ولد في (٨٠هـ)، فعاش (٥٢ سنة —) منها في عهد بني أمية و الباقي في عهد بني العباس. فيكون ما وقع في العنوان هو بيان حال الفقه قبل ولادة ابي حنيفة بعشر سنوات الى نهاية دولة بني أمية.

و للوقوف على معالم الصورة المتكاملة يلزم (توطئة)، لبيان الواقع العراقي على صعيد الانسان و المجتمع، (العراقي و المجتمع العراقي المسلم و حال العرب عموماً، و العرب العراقيين المسلمين بالأخص)، نفسياً (سايكولوجياً)، و اجتماعياً (سيكولوجياً)، و ثقافياً (انثروبولوجياً)، و توزيعاً سياسياً (جيوبولتياً) على التوالي، اضافة الى الوقوف على الافكار و الرؤى الوافدة والتي كانت سائدة الى سقوط الدولة الفارسية (التي عاصمتها المدائن قرب بغداد العاصمة فيما بعد)، اي معرفة إيديولوجيا الاجناس التي عاشت في تلك الحقبة مع معرفتها قومياً، هذا كله منضمماً الى ما في صناعة العراقي آنذاك. هنا ملاحظات يلزم بيانها فيما يتعلق بالفترة محل البحث للإلمام بالصورة (فقهاء العراق) و شيء من فقههم بشكل أوضح وهي:

١. ان هذه الفترة (٧٠هـ - ١٣٠هـ)، هي ستون سنة، وملت ولادة ابي حنيفة في الكوفة، وسقوط الدولة الاموية في الشام، وقيام الدولة العباسية سنة (١٣٢هـ)، في العراق، و تحديداً في الكوفة ثم في بغداد.

٢. ان هذه الفترة شهدت كتابة الحديث بعد المنع منه من عهد النبي محمد - ﷺ - الى عهد عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ)، الذي امر بذلك في السنتين اللتين حكم بها أي (٩٩هـ - ١٠١هـ) (٢)، بمعنى ان الحديث كان مشافهة، لمدة مائة عام تقريباً، إلا أن الذهبي ذكر في حوادث سنة ١٤٣هـ، قائلاً: في هذا العصر، شرع علماء الاسلام في مكة والمدينة بتدوين الحديث (٣)، فاذا قصد بالعصر العشر سنوات التي تحف بقوله، فهو المطلوب، اذ يوافق (١٣٣هـ)، بالمقاربة، واذا قصد عهد الحاكم، فيتعارض مع مسلمة ابن عبد العزيز. (ولكن يلاحظ عليه انه بعد الامر بكتابة الحديث بثلاثين سنة). فهل الامر لم يرفع الحظر، وكيف ارتفع اذن!، يقول معمر عن الزهري: كنا نكره كتابة العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الأمراء (٤). اذ انهم لم يكونوا يكتبون.

٣. اعتبار النص عند الجميع (خلال هذه المدة مائة سنة دليلاً برأسه)، بغض النظر عن قواعده، لأسباب كثيرة منها:

أ- الخوف من الوقوع في البدع اذ هي من محدثات الأمور، والتعرض لها جرأة منهي عنها، لقول الرسول - ﷺ -: {إياكم ومحدثات الأمور، فإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار} (٥).

ب- نهي السلطان عن الكتابة، اذ أن ابا بكر أحرق خمسمائة حديث، كان قد جمعها (٦)، ونهى عمر عن كتابة الحديث (خبر الشاب المفسر)، واحرق عثمان المصاحف التي منها المشروحة بالاحاديث (٧)، و كان يكفي ان يصلب الرجل اذا حدث بالحديث، ومنع معاوية من الحديث و عاقب عليه اشد العقوبة الا ما كان في نسبة المثلث الى بني هاشم ومديح لبني امية.

ت- اكتفاء الامامية (كما غيرهم بما لديهم من النص)، لوجود الامام المعصوم الذي يأخذون منه ما يحتاجون اليه. حيث ان ذلك يكفيهم مؤونة الاستنباط، خصوصاً انهم لم يعهدوه من قبل.

ث- انشغالهم بالفتوحات (كسلاطين)، و(بيان اصول العقيدة) كأئمة آل البيت - ﷺ -، لتركيزهم على هذا المعنى الى عهد الباقرين - ﷺ -، لدفع خطر الشرك و اخلاص كلمة الاخلاص و تثبيت مفهوم النبوة والامامة والمعاد، و لذا لم ينقل عن أصحاب الكساء الخمسة حديثاً في الفقه الا نادراً .

٢- عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز، ص ٧٦.

٣- محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٣٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، ٥/ ٣٥٢، ط ١، سنة ١٩٧١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥- سنن ابن ماجة، ابن ماجة القرويني، (٢٧٣هـ)، ١/ ١١٩، ب ٧، ح ٣٦، ط ١، سنة ١٣٩٥هـ، بيروت دار إحياء التراث العربي. صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (٧٦٤هـ)، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ١/ ٦٣، الناشر: المكتبة العصرية، ط ١، عام النشر: ٢٠٠٩، القاهرة، مصر. البيهقي، (٤٥٨هـ)، المدخل إلى السنن الكبرى، ص ١٩٠، وانظر، ص ١٩١، ص ١٩٢، ص ١٩٦، الأثر رقم ٢١٧، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي - دار الحلقاء للكتاب الإسلامي - الكويت، ط (١) سنة ١٤٠٥ هـ. وانظر قولاً لمسروق في جامع بيان العلم، ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، ٢/ ١٦٨، ط ١، سنة ١٤١٤هـ، دار ابن الجوزي، السعودية، وقولاً للزهري، ٢/ ١٦٩.

٦- المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ١ / ٢٨٥ / ٢٨٦. الذهبي، تذكرة الحفاظ، طبقات الحفاظ للذهبي، الطبقة الأولى من الكتاب، ٩/ ١١ - ١١.

٧- البخاري، التاريخ الصغير، دار الوعي، حلب / مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٣٩٧ - ١٩٧٧، (٩٤/١). ابو بكر بن ابي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، (ت ٣١٦هـ)، كتاب المصاحف، ص ٨٨، المحقق: محمد بن عبده، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر.

ج- عدم القدرة على (وضع و بيان القواعد الفقهية)، نظراً لإقصاء المعنيين به (آل الرسول المعصومين - عليهما السلام-)، و كل متصدٍ، عن التصدي له، فضلاً عن تفرغهم -عليهما السلام-)، (شبه الحصري)، لبيان الاصول العقدية.

٤. ان النهي عن كتابة الحديث الى زمن عمر بن عبد العزيز، جعل غير الامامية في جدلية بين الحاجة الى النص و عدم وجوده، مما دفع بابي حنيفة و المعتزلة وغيرهم، لإعتماد قواعد اعتبار النص، الذي شرع بكتابته بعد قرن من رحيل صاحبه الرسول محمد -ﷺ-، (وفق جدول غير الامامية)، اذ الامامية لا تعاني كثيراً من ذلك، الا بمقدار المنع السلطوي الذي طأه، والمستجدات من الحوادث الواقعة بعد سنة (٣٢٩هـ)، وهو نهاية تاريخ الغيبة الصغرى، و افتقاد النص بغياب الامام الثاني عشر -عليه السلام- (٨).

٥. التخوف من مخاطر الاختلاط بثقافات الامم التي خضعت طوعاً أو كرهاً لسلطة الحكام الجدد (المسلمين)، من فرس و روم و أحباش و أقباط وغيرهم، اذ جاؤوا بكم هائل من العلوم التي هي خليط غير متجانس من النظريات و التجارب لاكتنها قرون من الزمن، كما في مكتبة فارس في المدائن التي امر عمر بإغراقها في دجلة<sup>(٩)</sup>، ومكتبة الاسكندرية في مصر التي أمر بإحراقها<sup>(١٠)</sup>.

٦. تفرغ و انتصاب الاعداء والامويين بالأخص، لتبني منهج إقصاء متعمد للحاديث مع الوضع والتزوير لآخر ضده، اذ هو في الغالب لا يساق ولا يستجيب لأهوائهم، وذلك ليس فقط بمحاربة أهله (آل الرسول صلوات الله عليهم)، و انما يجعل البدائل لها، منهم أومن غيرهم، واستمرار هذا الوضع حتى أيام عمر بن عبد العزيز، اذ رفع سب أمير المؤمنين علي -عليه السلام- الذي جعله معاوية سنة بعد الصلاة<sup>(١١)</sup>، اي الى سنة (١٠١هـ) من سنة (٣٧هـ) سنة قتل عثمان<sup>(١٢)</sup>. وهذا الامر حكى عدم ظهور أي مذهب الا مذهب الامويين الذين إن عدوا مدرسة فهي مدرسة النواصب الذين بغضوا محمدا وآله صلوات الله عليهم. ثم سبب تمادي الايام (مائة عام بعد رحيل الرسول -ﷺ-)، وقبل كتابة الحديث)، تمرير الحديث المزور والمكذوب والموضوع، كما في تفسير عبس و الم نشرح<sup>(١٣)</sup>.

٧. اطلاق يد بعض الاصحاب والتابعين (ببعض العوامل متقدمة الذكر) في حرية قاربت الفوضى في الرأي والافتاء، بحيث آل الامر الى حالة (يمكن اصطلاح مصطلح، الافتاء اللائقي)، من التسبب

٨- الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط ١، ١٤١١هـ.

٩- حاجي خليفة، كشف الظنون، ١ / ٤٤٦. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠- المقرئ، الموعظ و الاعتبار في ذكر الخطوط والآثار، طبع بولاق، ١٢٧٢هـ، ١ / ١٥٩.

١١- صحيح مسلم ٧ / ١٢٠، كتاب الفضائل باب من فضائل علي. سنن الترمذي ٥ / ٣٠١، النيسابوري، المستدرک علی الصحيحین، ٣ / ١٠٩، ١ / ٥٤١. مسند أحمد، ٤ / ٣٦٩، تاريخ الطبري، ص ١٢٤ تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٢. المسعودي في مروج الذهب ٣ / ٤٢: ١١. ابن حجر في (فتح الباري) ٧ / ٥٧. الزمخشري، ربيع الابرار، ٢ / ١٨٦. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤ / ٣٦٦. الحموي في (معجم البلدان) ٣ / ١٩١: ١١.

١٢- البلاذري، أنساب الأشراف، ٦ / ١٥٢.

١٣- اسماعيل حقي، روح البيان في تفسير القرآن، ١٠ / ٤٧٢. الطبري، ٥٨٥.

الذي أذكى ناره خليط الاحقاد والجهالات والحريات (التي أسيء استخدامها من ذلك البعض)، و  
الواردات من الامم الداخلة في ظل السلطة الجديدة.

٨. الوقوف على حاكمية الرؤى الاسلامية التي هي محل اتفاق المسلمين (على الأقل في مسلماتهم، التي  
لم تسلم هي الاخرى من الغبش)، يساعد للخروج بنظرية (حاكمة)، يراد لها أن تهيمن على ما  
عدها، والقرآن الكريم، خير مآل ومآب نؤول و نؤب اليه. مثالها مسلمة السلام والاكرام والعفو وما  
شابه ذلك مما امتاز به الاسلام على غيره في رسالته الاخلاقية الخاتمة، و كما في تقديم الاقالة على  
البيع<sup>(١٤)</sup>، و اكرام اللاجئين المجهول و حمايته، وعدم الحلف ولو كان حقاً، كما تركه الامام علي بن  
الحسين - عليه السلام - لتعظيم الله سبحانه و اعطى ٤٠٠ دينار للمرأة التي طلقها<sup>(١٥)</sup>.

٩. الوقوف على ما بأيدينا كثمار ومحاض ذلك العصر الذي سبق وتاخم عصر ابي حنيفة و ما بعده  
قليلاً، اذ هو وليد ما حملته وتمخضت عنه تلك الايام، منها كنماذج، [ما يعرف بالإباضية نسبة الى  
عبد الله بن اباض (ت ٨٩هـ)، والزيدية نسبة الى زيد بن علي (ت ١٢٢هـ)، و المعتزلة مؤسسها  
واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ)، والاسماعيلية نسبة الى اسماعيل بن جعفر الصادق (ت ١٣٨هـ)، و  
الجعفرية نسبة الى جعفر بن محمد - عليه السلام - (ت ١٤٨هـ)، و الحنفية نسبة الى النعمان بن ثابت المكنى  
بابي حنيفة (ت ١٥٠هـ)، والمالكية نسبة الى مالك بن أنس الذي امضى من عمره عشرين سنة في  
تلك الفترة (ت ١٧٩هـ)]، قد تأثروا بالأوضاع السائدة وانعكاس ذلك على مذاهبهم، كتأييد ابي  
حنيفة لثورة زيد وثورة يحيى اخيه وثورة محمد ذي النفس الزكية، ورفضه لمنصب القضاء الذي قبله  
تلميذه ابو يوسف، الامر الذي لا نجد له أثراً في فقهه الذي اخرج به ابو يوسف الى الناس بعد وفاة  
ابي حنيفة ب (١٨ سنة تقريباً)، فهو من اخراج ابي يوسف القاضي وهو احد تلاميذه، مما يشير الى  
يد السلطان في ذلك، بل نجد ما يفيد السكوت على ظلمه وجوره، يحاكي بذلك الوضع القائم (ابو  
زهرة حياة ابي حنيفة).

١٠. ملاحظة الأيض الفكري للنص، اي جانب اسباب الخاتمية (الهيمنة على الدين كله)، في وجود  
المشتبهات في الذكر الحكيم والسنة المطهرة، الامر الذي كان له اكبر الاثر (خصوصاً مع الغاء  
الامامة كمنصب تشريعي)، في ظهور الكم الهائل من الآراء واصحاب المذاهب و الشررات التي  
مهدت لمدارس عدة.

١١. العثور على ما يمكن ان نسميه، قواعد استدلالية، من النصوص وسيرة بعض الاصحاب والتابعين، و  
لكن لا على كونها منهجاً لمدرسة (لظروف خارجة عن ارادة القيمين عليها احياناً)، كالصراع الذي  
دار في سقيفة بني ساعدة على السلطة<sup>(١٦)</sup>، و صراع الامويين عليها<sup>(١٧)</sup>، و نزوع اكثر العرب الى

١٤ - وسائل الشيعة، ج ١٢، ب ٣ من أبواب آداب التجارة، ح ٢ وغيرها. بحوث في الفقه المعاصر، الجواهري، حسن، ٧٢/٢.

١٥ - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٠١/٢٣، (آل البيت)، الطوسي، التهذيب ٨/ ٢٨٣ / ١٠٣٦.

١٦ - تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وتلخيص الشافعي ج ٣ ص ٦٦ والبحار ج ٢٨ ص ٣٣٥.

١٧ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٣١. شرح نهج البلاغة للمعزني، ٢ / ٤٠، المجلسي، البحار، ٢٨ / ٣٢٦. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١ / ٦٧.

مآثر غير علمية، كالشعر والحرب و الخمر والنساء، بل هي مقدمات حصلت بقصود معينة، ساهمت عفويا في ان تكون جزءاً من تشكل بعض المدارس الفقهية فيما بعد، الامر الذي يلزم منه دراسة (نفسية العربي)، قبل وبعد الاسلام وخلال تلك الحقبة تحديداً. التي انتجت فيما انتجت، قاعدة، الغاية تبرر الوسيلة، التي طبقها ابو بكر عمر في موضوع كشف بيت فاطمة -عليها السلام- (١٨)، من اجل الحصول على السلطة وبزعم تطبيق النظام (١٩)؛ و التي ساهمت في انتاج قاعدة "المصالح المرسلة"، و الطاعة للحاكم و ان فسق عند غير الامامية (٢٠)، والقول "بتقديم المفضول على الفاضل" عند المعتزلة (٢١).

١٢. ملاحظة اثر العامل الشخصي من القرابة أو الحسد أو البغضاء أو حدث ما، أو الطبعي مثل النسيان و ما شابه، في بروز الرأي عند الفقيه وقناعته به، أي كيف تلقى الفقيه النص و كيف القاه وسوّقه، كما فهم عمر درء الحد عن المغيرة (٢٢)، و كما فهم عمر بن عبد العزيز رفع مسبة امير المؤمنين علي -عليه السلام- (٢٣)، وقيس الأشعري الخلع في التحكيم (٢٤)، و ابو يوسف في سرقة الرأي من محمد بن مسلم كما في خبر ركب الجارية (٢٥)، و سؤال علة غسل الميت من عبد الله بن قيس الماصر (٢٦)، والآراء في مصداق تحقق النفي من الارض الذي قصده الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿ان ينفوا من الارض﴾ (٢٧)، كما فهم عثمان في ارجاعه مروان المنفي، الى المدينة بعدما نفاه الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- منها (٢٨).

- تأمل العامل التاريخي لتفسير النص، (اثر الزمان)، في فهم النصوص، كما بينه "فوكوياما" على الحتمية الديمقراطية (٢٩)، أو الحتمية المشاعية الاخيرة بعد مراحل تطويعها، عند الشيوعية (٣٠). وقد ورد في القرآن الكريم شيئاً من ذلك في قوله تعالى: ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ (٣١)، ومنه يعلم ان القاعدة الفقهية التي هي اصل الحكم الشرعي الذي هو مرآة للرأي المتعدد لمدارس متعددة، يعمل فيها

- ١٨- القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، كتاب الأموال، ١٩٣-١٩٤، المحقق: خليل محمد هراس، الناشر، دار الفكر، بيروت. الطبراني، المعجم الكبير، ٦٢/١.
- ١٩- البلاذري، أنساب الأشراف ٢/ ٢٦٨، ط دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ٢٠- مسلم، صحيح مسلم، الحديث ١٨٤٧.
- ٢١- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥/١.
- ٢٢- الفضل بن شاذان الأزدي، الإيضاح، الصفحة ٦٤.
- ٢٣- الري شهري، محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام- في الكتاب والسنة والتاريخ، ١١/ ٣٩٣.
- ٢٤- ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/ ٣١٢.
- ٢٥- الكليني، الكافي، ٥/ ٢١٦.
- ٢٦- الكليني، الكافي، ٣/ ١٦٢.
- ٢٧- المائدة ٣٣.
- ٢٨- الطبري، تاريخ الطبري، ٥/ ١٠٣. ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/ ١٨٧.
- ٢٩- The End of History and the Last Man by Francis Fukuyama (الحتمية الديمقراطية -تأليف فرانسيس فوكوياما).
- ٣٠- الشيوعية في موازين الاسلام ص ١٥، انظر الشيوعية في موازين الإسلام، لبیب السعيد، ص ١١-١٢، مكتبة تركستاني، الناشر: دار عكاظ، تاريخ الإصدار: ١٩٧٩. ونقد أصول الشيوعية، صالح بن سعد اللحيدان، ص ١٨، الناشر: مكتبة الحرمين-الرياض، سنة النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٣١- الإنشقاق ١٩.

التاريخ عمله من الانضاج الايجابي، اذا ساوق القرآن والسنة روحاً ومعنى، أو السليبي كما حصل في ظهور الوهابية اليوم.

— ان جاذبية قاعدة (خالف تعرف)، المشهورة لا تكاد تدع الاجتماع على رأي واحد ينعقد، فلها بعض مما يعزى اليه ظهور أو عدم ظهور رأي آخر حسب المخالفة.

— ان الزمن كان زمن فتوحات مشهورة، اغرقت الحكام بالغنائم، بما جرت الركبان بحديثه، و قد أثر ذلك كثيراً في اصحاب الرأي والمذاهب، حتى مذهب المرجئة<sup>(٣٢)</sup>، الذين ارجؤا، حكم العبد العاصي، الى الله سبحانه، يوم القيامة، بما فيهم مرتكب الكبيرة، فهم لا يكفرون اي انسان مهما كفر، ما دام نطق بالشهادتين، مستندين الى قوله تعالى: ﴿و آخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم أو يتوب عليهم والله عليم حكيم﴾<sup>(٣٣)</sup>.

— أثر التردّي الاخلاقي للناس، حتى ان حمار المكارى في مكة المكرمة صار يعرف الطريق الى المبعى<sup>(٣٤)</sup>، وانتشار الكذب<sup>(٣٥)</sup> حتى في زمان رسول الله - ﷺ -، فكيف بعده بمائة عام<sup>(٣٦)</sup>.

— ان محاكاة الطبقة والاثراء الفاحش، والتي اشتدت ايام الامويين حتى ساهمت في كونها احدى اسباب سقوطهم، له حصة من الاثر على المذاهب او ظهورها كما في ظهور حركة الزنادقة ايام العباسيين<sup>(٣٧)</sup>، و شرعنة فصل الدين عن السياسة<sup>(٣٨)</sup>.

— كان الامام السجاد - ﷺ - يمهّد للفقّه طلابه من عتق الموالي الذين يشتريهم من كد يده و عرق جبينه (كل عام ليلة الفطر بين العشرين او أكثر أو أقل)<sup>(٣٩)</sup>، تحديداً وتمهيداً لمدرسة الباقرين - ﷺ -، التي هي مدرسته، الا أنه حافظ بالمحصلة على ما يمكن تسميته (امام واتباع بلا شرط)، الى يوم استشهاده في (٢٥ محرم الحرام ٩٥هـ)، تماماً في المدة التي نبحت وضع الفقه في العراق فيها، اما كونه - ﷺ - استوطن المدينة، فلا يعني عدم العناية بالعراق، ومن مواليه الفقيه الشهيد سعيد بن جبير (ت ٩٤هـ)<sup>(٤٠)</sup>.

١٣. والملاحظ ان الخمس والعشرين سنة الاولى من المدة قيد البحث هي الفترة التي (تكاد تكون نصفها)، وهي زمن اختص بالإمام السجاد - ﷺ -، والتي تميزت بتأسيس وتمهيد ارضية للقواعد الاصولية التي عرفت فيما بعد بالأصول الاربعمئة على عهد الباقرين - ﷺ -، بتخريج الطلاب (كما سبق ذكره) وبالشروع ببيان بعض الاحكام الشرعية كخبر ملكية الجوهرة للمشتري، اذا وجدها

٣٢- عبد الرحيم السلمي، شرح العقيدة الطحاوية، ٢٦/٤.

٣٣- التوبة/ ١٠٦.

٣٤- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ١٤٩/٨.

٣٥- الطبرسي، أبو منصور، الإحتجاج، ٢/ ٢٤٦.

٣٦- الزهراني، محمد مطر، كتاب تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، ٨٩.

٣٧- د. هاني السباعي، زنادقة الأدب والفكر - قراءة في تاريخ الزندقة قديماً وحديثاً، موقع رسالة بوست، بتاريخ ٠٧-٠٦-٢٠٢١.

٣٨- د. هزاع عبد العزيز المجالي، الديمقراطية.. ما بين فصل الدين عن الدولة و فصل السياسة عن الدين، الخميس - ٢٠١٦.

٣٩- موقع الرأي.

٣٩- الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ٣١٧/١٠.

٤٠- المجلسي، البحار، ١٠٤/١٠.

- في جوف السمكة المشتراة، وبيان انواع الصوم الواجب في كلام دار بينه وبين الزهري. و قد امتاز ايضاً بوضع اللمسات لرسالة الاخلاق ومبادئ الخلق الرفيع الذي لا يضاهي، مشربة مع الاصول.
١٤. اكتسب ابو حنيفة من الفقه من الامام الصادق -عليه السلام- (ت ١٤٨هـ)، فترة اقامته في العراق غير جواز القيام على السلطان الجائر التي ظهرت في تأييد الامام للثوار مع تفصيل<sup>(٤١)</sup>، وكذا ما اخذه من الامام السجاد -عليه السلام- (ت ٩٥هـ) لما كان عمر ابي حنيفة خمس عشرة سنة، و ما اخذ من الامام الباقر -عليه السلام- (ت ١١٤هـ)، و ما مقدار و وزن مقولته فقهياً (لولا الستتان لهلك النعمان)<sup>(٤٢)</sup>. وكيف تم الكلام بين قتادة بن دعامة البصري والامام الباقر -عليه السلام-، وما هي قواعد الفقه المستنبطة من تلك المحادثة، في موضوع الافتاء<sup>(٤٣)</sup>، و ما هي امثلة القواعد الفقهية التي تعلمها اكثر من تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد<sup>(٤٤)</sup>. و من فقهاء المدة المقصودة، يحيى بن يعمر قال له الحجاج: انت تزعم انك زعيم العراق، قال: أنا فقيه من فقهاء العراق<sup>(٤٥)</sup>.
١٥. كيف اعتبر ابو حنيفة اجماع الاصحاب حجة ولو مقابل النص، هل هناك امثلة لذلك، غير اجتماع السقيفة<sup>(٤٦)</sup>، صعب عليه مخالفتها، كما خالف الآحاد المخالف للعقل كحديث البقرة المصرة<sup>(٤٧)</sup>.
١٦. ان المعرفة كانت اصلاً يبحث عنه لا منهجاً له قواعده، و عليه كان الاصحاب الى تحاية<sup>(٨٠هـ)</sup>، وظهور المدارس، وانتفاء عصر الصحابة، الا من انس(ت ٩١ هـ) و أمثاله (المعمرين من الاصحاب)، فان واقع الفقه والحال هذه لا يعني اكثر من الاكتفاء بالدراية والمعرفة في الفقه المعروف آنذاك<sup>(٤٨)</sup>، لذا حصروا وقتها الفقه في الصحابي لدرايته، ولم يتجاوزوه ابو حنيفة و لا غيره اجمالاً، الا بالتفصيل الذي ذكروه، انه اذا اختلفوا فانه يخير نفسه بالأخذ بأيهم شاء ففي الامر مندوحة، حتى مدرسة الخبر، كانت على هذا (الاكتفاء)، الى حدود كبيرة مع انه ينبغي ملاحظة المؤثرات على فهم الصحابي للنص، كما حصل في من صلى العصر ليلاً في خير، و من فهم المعنى انه يلزم الاسراع الى خير، من قوله -عليه السلام-: {لا يصلين احدكم العصر الا في خير}<sup>(٤٩)</sup>، و هذا الطابع كان سائداً عند المسلمين، ليس فقط في العراق، مضافاً الى العوامل الاخرى المذكورة.
١٧. و يلاحظ في هذه الفترة ارهاصات لظهور المسلك العرفاني (التعرف على الحقيقة النورانية بلا مقدمات)(رابعة العدوية انوجا ١٠٠هـ-١٨٠هـ)<sup>(٥٠)</sup>، (كما التصوف)، قال عنهم الإمام علي الهادي -عليه السلام-: (لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين فإنهم خلفاء الشيطان ومحربوا قواعد الدين)<sup>(٥١)</sup>، واثّر ذلك

٤١- ابن طاووس، مهج الدعوات، ص ٢٤٧.

٤٢- شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، مختصر التحفة الاثني عشرة ص ٨.

٤٣- الكليني، الكافي، ٣١١/٨، المجلسي، بحار الأنوار، ٣٤٩/٤٦.

٤٤- البرقي، تاريخ الكوفة، ص ٤٦٦.

٤٥- قال ابن حجر في التقریب ص ٥٥٦: يحيى بن يعمر- بفتح التحتانية و الميم بينهما مهملة ساكنة- البصري نزيل مرو و

قاضيها ثقة فصح، و كان يرسل من الثالثة، مات قبل المائة و قيل بعدها. المجلسي، بحار الأنوار، ١٤٧/١٠.

٤٦- المجلسي، بحار الأنوار، ٣٧٣/١٠. و مصادر اخرى كثيرة فيها اجماع على ما حصل في السقيفة.

٤٧- ابن قدامة، المغني، باب بيع المصرة، ١٠٢/٤.

٤٨- الشهيد الثاني، شرح اللمعة، ٥٦/١.

٤٩- صحيح البخاري أبواب صلاة الخوف باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء حديث رقم ٩١٨.

٥٠- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٧٣/٩.

٥١- الحر العاملي، الإثنا عشرية، ص ٢٨.



على المسلك البرهاني في الفقه والاصول، فان جميع المسلمين (على سبيل مشكك) يشتركون باعتماد الحديث بلا تعقل، او صرف النظر عن العقل او جعله في الدليل ثانياً، متجنبين مؤونة وتكلف التأمل فيه، و النفس تنزع الى ذلك، خصوصاً مع وجود المورد عند الاصحاب (كونهم اصحاب رسول الله - ﷺ -)، فيجري الظاهر على ظاهره، كما في فهم حديث (الزكاة فيما سقته السماء مما انبته الانسان) فيشمل حتى الخضرة في المائدة لو اخذ على ظاهره كما فعل ابن حزم في المحلى (٥٢)، إضافة القيد وعدمه يولد مذهباً كما لا يخفى. خلا الامامية الذين رفعوا لواء المقاومة لذلك و المانعية منه، و ظهرت المعتزلة التي اعتمدت العقل اساساً، لمذهبها في اصوله، كردة فعل لما كان سائداً، في محاولة لسد الفراغ الذي سببته عملية الاقصاء الممنهجة لآل الرسول - ﷺ -، والذين كان هذا منهجهم حتى بعد اثبات الحكم الشرعي، اذ العقل يصاحب الاستدلال و التطبيق، و لا ينفكان حتى النهاية عندهم، الأمر الذي مهد لظهور علم الحديث و علم الرجال، ولذا لما واجهت المدارس غير الامامية عقبة النص، والتطور و التغيير على الابواب، اجتهد الامامية لاجتيازها، و اغلق الآخرون باب الاجتهاد، مع انه لا يعقل نظرية و تطبيقاً. فما يمكن تسميته بـ (جيولوجيا النص)، ظهر عند الامامية لا غيرهم، و تفرق من شذ عنهم فاخذ الاجتهاد في الاصول و ظاهر النص في الفروع الفقهية، كالمعتزلة و من اليهم، و اخذ آخرون الاجتهاد في النصوص و ظاهر الاصول كالأشاعرة و من اليهم، لذا تجد عندهم خليطاً غير متجانس بين الفقه والاصول، وهذا كان، بطبعه، حال العراق في تلك الفترة محل البحث، بملاحظة انه الحاضنة الطبيعية للآل - ﷺ -، و هكذا على مر العصور، قال أمير المؤمنين علي - عليه السلام -: {انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس} (٥٣)، و ليس عند الامامية صحيح ومسلّم و لا ضعيف كما عند غيرهم، اعتماداً على جعل العقل الدليل الاول والمصاحب و التالي لكل دليل، على عكس ما عند غيرهم، و اما الاحتجاج بالإخباريين فيهم، فجوابه انما نوع احتياط في الفروع، وليس مذهبا، كما هو مبين في مظانه.

١٨٠. و التدرج في ظهور المفاهيم كان ملاحظاً وقد ظهر اثر ذلك التدرج في مزيج (فقهى - فرقى) عند المذاهب التي ظهرت، على السواء، فهي تتحد كمذهب و تفترق كفرقة، و تتحد كفرقة و تفترق كمذهب، فالشافعية والمالكية اشاعة في العقائد ومذهبين في الفروع، و الأحناف معتزلة في الفقه اشاعة في العقائد، والحنابلة والاباضية اتحداً فقهاً و اختلفوا فرقاً عقدية، و لا نجد مثل هذا عند الامامية، فعقائدهم وفقههم متجانس، لوحدة المصدر وعصمته، فهم فرقة عقائدية و مذهب فقهي واحد منسجم، حيث لا وجود لغير الال - ﷺ - بعد القرآن والسنة مصدراً للتشريع، واما الاجماع فاشتراطوا في حجيته كاشفيته عن قول المعصوم في المشهور، و الى اليوم، و لهذا عرف عنهم الاخذ من النبي - ﷺ -، فاذا اختلف الناس فيه اخذوا من علي - عليه السلام - و اذا اختلف الناس فيه اخذوا من جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام -. والذي يهمنا هنا ان هذا يسلط الضوء على وجود و سلامة

٥٢- ابن حزم، المحلى، ٩٥٢/٥.

٥٣- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة - خطب الإمام علي - عليه السلام -، ٢٣١/١٠.

قواعد وتفريعات مذهب متجانس بمعالمه وفقهه، عصر السجاد والباقر والصادق -عليه السلام-، الامر لم يكن ليفارقهم ابدا في يوم من الايام، حتى في الفترة محل البحث (٧٠هـ - ١٣٠هـ). ويعني فيما يعني، ان غيرهم شط عن مدرسة متكاملة بحجج و اسباب و عوامل شتى، مر ذكر بعضها.

١٩. كانت المقاصدية ملموسة في لسان الشرع و عند العرب، وهذا اثر الى حد، و الى اليوم في استعمال اللفظ بحيث اغنى عن الرجوع الى قواعد يتمثلها السامع لمعرفة فروع المسألة، و هو قريب من الاستعمال المجازي من ناحية عدم اقتصاره على الظاهر، فاذا قال سبحانه: ﴿وَبَاتِبْكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ﴾<sup>(٥٤)</sup>، فيفهم منه ما هو اعم من الربيبة، التي في بيت الرجل، بل يشمل كل بنت للزوجة التي دخل بها زوجها، و ان لم تعش معه في نفس البيت، هكذا فهمها العرب و كلمهم الشارع، وسرى هذا الامر الى زمن الحاح الحاجة في جواب المستجدات بالأسباب المتراكمة، مع غض النظر عن كونها قائمة حتى زمن انشغال الجميع بما عدا التفرغ للفق، يعني (٨٠هـ)، ولادة المذهب المعتزلي ومحكمة النصوص العقدية بالعقل، وظهور واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد في البصرة.

٢٠. ان مقومات المدرسة الامامية الفقهية، كانت متكاملة، في المرحلة التي نحن بصدددها، فالاستحقاقات اليومية و الظرفية سنحت بالفرصة، بارتفاع المانع و وجود المقتضي التقليدي لها، (بل و مقتض جديد قدمه التحدي الحضاري القائم)، و لغيرها في ان واحد، فكان ظهور الفقه بقواعده الاولى، ليس وليد يومه بل كان حاضراً و جاهزاً، ﴿في صدور الذين اوتوا العلم﴾<sup>(٥٥)</sup> كما قال تعالى، لذا نجد من الغريب أن الملازمين لمحمد وآله صلوات عليهم، لم يعرف عنهم سؤا لهم عن تلك القواعد قبل تلك الفترة، لا لأنهم ليسوا بحاجة لمعرفة، بل لأنهم اختصوا بها دون الناس لمدة معينة، نحو فيها عن نقلها كما هي طوعاً او كرهاً.

٢١. ان الايمان بضرورة و حتمية الاختلاط بالأغيار في مدرسة الامامية {صلح الامام الحسن نموذجاً (ت. ٥٠هـ)}، جعل مسلمات الامامية تتسرب بذكاء يثير الدهشة، الى كتب الحديث وبالتالي فقه الاغيار، وهذا العامل له قيمته الفقهية والفكرية الغالية، في تأصيل التعايش المدني والفكري، من جهة وفي هداية الناس من جهة اخرى، فهو منهاج حياة بأطر فقهية، يلزم الوقوف على تفاصيلها، وفي تسويق الفكر (ومنه الفقه)، بانسيابية، و من ثماره الحديث الشريف: (مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، إِنَّ عَلِيًّا مَيِّ وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي)<sup>(٥٦)</sup>، و كذلك ما جمعه الفيروزآبادي في كتابه (فضائل الخمسة من الصحاح الستة)<sup>(٥٧)</sup>، وهو في اكثره عقدي، ولم يكن كل ذلك على حساب الغاء باب من الفقه و انما في كيفية تسويقه، قدمته خارطة ادوار الائمة المعصومين -عليهم السلام-.

٥٤- النساء/ ٢٣.

٥٥- العنكبوت/ ٤٩.

٥٦- رواه أحمد، ٣٣/ ١٥٤، طبعة مؤسسة الرسالة، والترمذي، رقم/ ٣٧١٢، وآخرون كثيرون، كلهم من طريق: جعفر بن سليمان، قال حدثني يزيد الرشك، عن مطرق بن عبد الله، عن عمران بن حصين به. قال الذهبي: "هو من أفراد جعفر" انتهى. "سير أعلام النبلاء" (١٩٩/٨).

٥٧- الفيروزآبادي، مرتضى الحسيني، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، تاريخ النشر: ١٩٨٢م، الطبعة: ٤، بيروت، لبنان.

٢٢. وقول الامام الصادق - عليه السلام - في بني فضال: {خذو ما رووا ودعوا ما رأوا} (٥٨)، يدل على ما بيننا، مع دلالاته على التصنيف في الفقه، منهم ومن غيرهم، من اصحاب الائمة الثلاثة - عليه السلام -، خلال الفترة محل البحث، وما بعدها، الامر الذي صير اصول الاحكام الواردة في الحديث، عند الجميع، مرة خزانة ومصادر للحكم و مرة ادوات استدلالية، مسلكية. ومما يدل على مطلق التصنيف قول الامام علي - عليه السلام -: {احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها} (٥٩). مذاهب فقهية عقديّة ظاهرة كانت أو نشأت في تلك الفترة

١. الامامية
٢. الزيدية
٣. الحنفية
٤. المالكية
٥. الاشاعرة
٦. المعتزلة
٧. الاسماعيلية

## معاني مفردات الموضوع: فقهاء العراق

### فقه: لغة

الفقه: الفهم. قال أعرابي لعيسى بن عمر: "شهدت عليك بالفقه". تقول منه: فقه الرجل، بالكسر. وفلان لا يفقه ولا ينقه. وأفقهته الشيء. ثم خص به علم الشريعة، والعالم به فقيه، وقد فقه بالضم فقاها، وفقّاهه الله. وتفقه، إذا تعاطى ذلك. و فاقهته، إذا باحثته في العلم (٦٠).

فقه: الفقه: العلم بالشيء والفهم له (٦١).

(الفقه بالكسر العلم بالشيء و) في الصحاح (الفهم له) يقال أوتى فلان فقها في الدين أي فهمها فيه (و) الفقه (الفطنة). (٦٢)

### فقه: اصطلاحاً

هو العلم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية (٦٣).

٥٨- الحر العاملي، الوسائل، حديث ١، ١٠٢/٢٧.

٥٩- لكليني، الكافي، ١/٥٢.

٦٠- الجوهرى، الصحاح، ٦/٢٢٤٣.

٦١- ابن منظور، لسان العرب، ١٣ / ٥٢٢.

٦٢- الزبيدي، تاج العروس، ٩ / ٤٠٢.

٦٣- الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، معالم الدين و ملاذ المجتهدين، ص ١٤٠، تحقيق عبد الحسين محمد علي البقال، ط الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م، العراق.

## العراق: لغة:

(العراق) بلادٌ يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ وقيل: هو فارسيٌّ مُعَرَّبٌ. و (العراقان) الكوفةُ والبصرةُ. وأُغْرِقَ الرَّجُلُ أي صارَ إلى العراق<sup>(٦٤)</sup>، العراق بين الریف والبر أو لأنه على عراق دجلة والفرات، أي: شاطئهما، أو معربة إيران شهر، ومعناه: كثيرة النخل والشجر. والعراقان: الكوفة والبصرة<sup>(٦٥)</sup>.

## العراق: اصطلاحاً:

تبيين مما تقدم، هو ارض السواد، وارض الرافدين، و بلاد النهرين، و بلاد دجلة والفرات. والكوفة و البصرة، ويقال لمدينة في ايران، العراق و هي (آراك)، و عراق العجم، ويقال للبصرة والكوفة العراقان. والمقصود من العراق في هذا المبحث هو ما ضمت عليه البصرة والكوفة.

## من فقهاء الفترة محل البحث (٧٠هـ - ١٣٠هـ)

### أولاً: الامام علي بن الحسين السجاد - عليه السلام - (ت ٩٥هـ).

و قد تقدم أنه - عليه السلام - وقرّ طلاب المدرسة الإمامية بما تحتويه من شرائط أخلاقية و عقدية و فقهية كتأسيس لها وتمهيد لظهورها عهد الإمامين الباقرين - عليه السلام -، لأن هذا ما كان يلزم أن يصنعه من الممكنات في ظل الظروف السائدة يومها. ومن تلامذته (الكوفيين)، و من روى عنه - عليه السلام -:

١. سعيد بن المسيب، المخزومي، (ت ٩٤هـ)، عالم اهل المدينة، واحد الفقهاء السبعة.
٢. سعيد بن جبير، (ت ٩٥هـ)، امام وحافظ ومفتي، وشهيد، اسدي، دفن في واسط العراق، حبشي الاصل<sup>(٦٦)</sup>.
٣. محمد بن جبير بن مطعم، (توفي في العهد الاموي)، ذكره ابن حبان ذي الثقات<sup>(٦٧)</sup>.
٤. ابراهيم بن محمد بن الحنفية، (توفي و له ٦٣ سنة)، صاحب حديث، ثقة<sup>(٦٨)</sup>.
٥. الحسن بن محمد بن الحنفية، (ت ٩٩هـ)، فقيه له كتاب الارزاء<sup>(٦٩)</sup>.
٦. القاسم بن عوف الشيباني، البكري، الكوفي، (توفي قبل الازاعي)، ذكره ابن حبان في الثقات، راوٍ ومحدث، عده البرقي من الاصحاب<sup>(٧٠)</sup>.
٧. ابو خالد الكابلي، (توفي القرن الثاني)، ثقة، راوٍ للحديث<sup>(٧١)</sup>.
٨. الضحاك بن مزاحم الخراساني، (ت ١٠٢هـ)، صاحب تفسير و حديث وثقه احمد بن حنبل<sup>(٧٢)</sup>.

٦٤- الجوهري، الصحاح، مادة عرق ص ١٥٢٣.

٦٥- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣/ ٢٦٤.

٦٦- محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٧/ ٢٥٠.

٦٧- الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية، ٤/ ٣٢٢.

٦٨- المامقاني، تنقيح المقال، ١٤/ ٢٥٩.

٦٩- ابن الأثير، كتاب جامع الأصول، ١٢/ ١٥٨.

٧٠- الطوسي، رجال الطوسي، ص ١١١.

٧١- الرازي، المرح والتعديل، ١/ ١٥٠.

٧٢- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣/ ٢٨٦.

٩. القاسم بن محمد بن أبي بكر، (ت ١٠٧هـ)، راوٍ ومحدث وفقيه، كان حريصاً على الرواية بالنص لا بالمعنى<sup>(٧٣)</sup>.
١٠. نافع، مولى عبد الله بن عمر، (ت ١١٧هـ)، فارسي، فقيه و محدث وراو<sup>(٧٤)</sup>.
١١. الزهري، محمد بن مسلم بن شهاب (ت ١٢٤هـ)، راوٍ ومحدث، له كتاب السيرة والمغازي<sup>(٧٥)</sup>.
١٢. سلمة بن دينار المدني، (ت ١٣٣هـ)، وثقه ابن معين، راوٍ ومحدث<sup>(٧٦)</sup>.
١٣. اسماعيل بن عبد الله بن جعفر، (ت ١٤٥هـ)، اشتهر بالزهد والعلم، روى الحديث، ثقة، خرج له ابن ماجه، و وثقه الدارقطني<sup>(٧٧)</sup>.
١٤. ثابت بن أبي صفية الكوفي، (ابوحزمة الثمالي)، (ت ١٥٠هـ)، راوٍ ومفسر امامي كوفي<sup>(٧٨)</sup>.
١٥. محمد بن اسحاق، (ت ١٥١هـ)، بغدادى الوفاة، محدث و حافظ، له كتاب في السيرة<sup>(٧٩)</sup>.
١٦. مقاتل بن سليمان، (ت ١٥٠هـ)، له تفسير مقاتل، فقيه ومحدث، بلخي عاش في العراق<sup>(٨٠)</sup>.
١٧. عبد الرحمن بن عمرو، الازاعي، (ت ١٥٧هـ)، شامي له سنن الازاعي<sup>(٨١)</sup>.  
وغيرهم كثير.

#### ثانياً: الامام محمد بن علي، الباقر عليه السلام، (١١٤هـ)

- باشر -عليه السلام- بحلقات الدرس مع الرجال الذين هيئهم والده الإمام السجاد -عليه السلام-، وبذلك ظهرت معالم المدرسة الإمامية في الفقه خصوصاً وفي باقي مجالات المدرسة كمدرسة لها مقوماتها ولها ما يميزها عن غيرها من المدارس الإسلامية وغير الإسلامية، من بعض تلامذته (الكوفيين)، ومن روى عنه -عليه السلام-.
- ١- جابر بن يزيد الجعفي، الكوفي، (ت ١٢٨هـ)، ثقة، وفقيه من كبار الفقهاء، ومحدث له مؤلفات<sup>(٨٢)</sup>.
  - ٢- هشام بن سالم، الجواليقي الجعفي، (حي ١٨٣هـ)، كوفي، مولى، ثقة ثقة، له كتب<sup>(٨٣)</sup>.
  - ٣- حمران بن اعين، (ت ١٣٠هـ)، كوفي، مقرر كبير، فقيه وثقة، هو من اصحاب الامام السجاد والباقر والصادق -عليهم السلام-، وفيه اقوال منهم -عليهم السلام- تمجده<sup>(٨٤)</sup>.
  - ٤- زرارة بن اعين، (ت ١٥٠هـ)، كوفي، افقه الاولين، شيخ اصحابنا<sup>(٨٥)</sup>.

- 
- ٧٣- عبد الله بن عدي الكامل، ٩٥ / ٤.
  - ٧٤- ابن كثير، البداية و النهاية، ٢٧٨ / ٩.
  - ٧٥- ابن خلكان، وفياة الأعيان، ٣٦٧ / ٥.
  - ٧٦- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٢٧ / ٥.
  - ٧٧- ن، م، ٩٧ / ٦.
  - ٧٨- ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٣٩.
  - ٧٩- العقيلي، كتاب الضعفاء، ص ١٧٢.
  - ٨٠- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٤ / ٧.
  - ٨١- ن، م، ٢٠٢ / ٧.
  - ٨٢- ن، م، ١٠٨ / ٧.
  - ٨٣- الطبرسي، محمد جعفر، رجال الشيعة في اسانيد السنة، ص ٧١.
  - ٨٤- الخوئي، معجم رجال الخوئي، ٣٢٤ / ٢٠.
  - ٨٥- الزراري، ابو غالب، تاريخ آل زرارة، ص ١٧٥.

- ٥- ابو بصير يحيى بن ابي القاسم، اسحاق الاسدي الكوفي، (ت ١٥٠هـ)، كوفي، مولى بني اسد، ثقة، فقيه ومحدث، عد في الستة الذين هم افقه الاولين<sup>(٨٦)</sup>.
- ٦- بريد بن معاوية العجلي الكوفي، (ت ١٥٠هـ)، من وجوه اصحابنا، فقيه ومحدث، ثقة، ورد فيه حديث من الامام الصادق -عليه السلام-، يثني عليه<sup>(٨٧)</sup>.
- ٧- محمد بن مسلم، الفزاري، الطحان فيما بعد، (ت ١٥٠هـ)، من اكابر فقهاء الامامية، روى عن الامام الباقر -عليه السلام-، (٣٠٠٠)، ثلاثين الف رواية، و عن الامام الصادق -عليه السلام- (١٦٠٠)، ستة عشر الف رواية، قال عنه الصادق -عليه السلام-: {أوتاد الأرض واعلام الدين أربعة محمد بن مسلم وبريد بن معاوية وليث بن البخترى المرادي وزرارة بن أعين}.<sup>(٨٨)(٨٩)</sup>.
- ٨- ابن جريج، عبد الملك بن عبد العزيز، (ت ١٥٠هـ)، فقيه وعالم و راوٍ للحديث و قارئ للقرآن، رومي الاصل<sup>(٩٠)</sup>.
- ٩- الاوزاعي. (مرت ترجمته)
- ١٠- الزهري. (مرت ترجمته)
- وغيرهم كثير.

### ثالثاً: الامام الصادق جعفر بن محمد -عليه السلام-، (ت ١٤٨هـ):

- استمر -عليه السلام- في ترسيخ المدرسة الإمامية و بيان معالمها و تشييد أركانها حتى عرفت بالمدرسة الجعفرية نسبة اليه -عليه السلام-، و هي نفسها المدرسة الإمامية الاثني عشرية، و قد تشعبت و اتسعت و تفرعت في العلوم الإسلامية بشكل كبير جداً و خصوصاً في الفقه. و من بعض تلامذته (الكوفيين)، و من روى عنه -عليه السلام-.
- ١- ابراهيم بن طهمان، (ت ٩٥هـ تقريباً)، خراساني، فقيه، وثقه احمد، و ابو حاتم و ابن المبارك، له كتاب مطبوع بعنوان (مشيخة ابن طهمان)، سكن العراق وتوفي في مكة<sup>(٩١)</sup>.
- ٢- ابراهيم بن يزيد النخعي، (ت ٩٦هـ)، كوفي، فقيه، ومحدث، روى عنه الحكم بن عتيبة، وعمرو بن مرة، و حماد بن ابي سليمان، و سماك بن حرب، والاعمش، و غيرهم، و روى عن الاسود بن يزيد النخعي، و علقمة بن قيس، و عبدة السلماني، و ابي زرعة البجلي، و شريح القاضي، و عبد الرحمن بن يزيد، و همام بن الحارث وغيرهم<sup>(٩٢)</sup>.

٨٦- الخوئي، معجم رجال الخوئي، ٢٢٥/٨.

٨٧- الطوسي، رجال الطوسي، ٣٣٣/٩.

٨٨- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ٥٥٨/٣.

٨٩- البروجردي، محمد حسين، جامع أحاديث الشيعة، ٢٣٧/١.

٩٠- الكشي، محمد بن عمر، رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٦٧، ص ٢٣٨. المحقق والمصحح: الدكتور حسن مصطفوي، مشهد - إيران، الناشر: مؤسسة نشر جامعة مشهد، ١٤٠٩ هـ.

٩١- المفيد، المسائل الصاغانية، ص ٣٧.

٩٢- المامقاني، تنقيح المقال، ٩١/٤ - ١٠٥.

- ٣- حماد بن أبي سليمان، (ت ١٢٠هـ)، مولى الأشعرين، أصله من أصبهان، فقيه العراق، كوفي، روى عن أنس، وتفقه بإبراهيم، أفقه صحابته و أقيسهم (قوله بالقياس)، روى عنه أبو حنيفة وابنه إسماعيل بن حماد، و كثير آخرون (٩٣).
- ٤- أيوب السختياني، (ت ١٣١هـ)، توفي بالبصرة، مولى، في جملة الانتصار (٩٤)، فقيه عراقي مشهور من ولادة (٤٩ هـ)، و وفاة (٩٠ هـ)، إضافة إلى أكثر من أربعة آلاف تلميذ وصاحب حديث وراوٍ كان يحضر عنده ويحدث عن الإمام الصادق -عليه السلام- (٩٥).
- ٥- واصل بن عطاء، امام مذهب المعتزلة، (ت ١٣١هـ) (٩٦).
- ٦- أبو حنيفة، النعمان بن ثابت، (ت ١٥٠هـ)، فارسي الأصل، ينسب إليه أنه صاحب مذهب الحنفية، لزم شيخه حماد حتى مات، (١٢٠هـ)، التقى الإمام الباقر -عليه السلام-، و قال: (لولا السنتان لهلك النعمان) (٩٧)، وقف مع زيد في ثورته، و مع محمد ذي النفس الزكية في قيامه، على الدواينيقي، له عدة مؤلفات في مختلف العلوم (٩٨).
- ٧- روح بن القاسم، البصري، (ت ١٥٠هـ) مولى، حافظ، حجة محدث وفقه (٩٩).
- ٨- شعبة بن الحجاج، (ت ١٦٠هـ)، مولى الأشاقر، اتصل بالحسن البصري، وأخذ منه، وحدث وروى عن كثيرين، درس عند قتادة وأيوب (١٠٠).
- ٩- سفيان الثوري، (ت ١٦١هـ)، كوفي، فقيه، صاحب تصانيف كثيرة، وصاحب أحد المذاهب المندثرة، لقب بـ(شيخ السلام و امام الحفاظ سيد العلماء العاملين) (١٠١).
- ١٠- ابن جريج، (مرت ترجمته).
- ١١- سليمان بن بلال، (ت ١٧٢هـ)، مولى، بربري الأصل، كوفي، وثقه أحمد والنسائي وابن معين، فقيه ومحدث، روى عن جماعة، و روى عنه جماعة، ذكرهم الذهبي (١٠٢).
- ١٢- مالك بن أنس، (ت ١٧٩هـ)، نقل عن الإمام -عليه السلام- (١٢) اثني عشر حديثاً، هو امام المالكية، و له كتاب (الموطأ)، معروف مشهور (١٠٣).
- ١٣- أبو موسى جابر بن حيان الكوفي، (ت ١٨٨هـ)، له (٣٩٠٠) رسالة في مختلف العلوم، اشتهر بالجبر و الكيمياء (١٠٤).

---

٩٣- المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٢/ ٢٣٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ٥٢١.  
 ٩٤- البخاري، التاريخ الكبير، ١/ ٣٥١.  
 ٩٥- الشريفة المرتضى، الانتصار ص ١٢٠.  
 ٩٦- الشيرازي، إبراهيم بن علي، طبقات الفقهاء، ١/ ٩٥. حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٢٤٦.  
 ٩٧- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ٨.  
 ٩٨- شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، مختصر التحفة الاثني عشرة ص ٨.  
 ٩٩- الورثياني، الحسين بن محمد، شرح نظم النورية في التوحيد، ص ١٧٣.  
 ١٠٠- المزني، تهذيب الكمال، ٩/ ٢٥٢.  
 ١٠١- مغلطاي بن قليج بن عبد الله المصري، إكمال تهذيب الكمال، ٦/ ٢٦٥.  
 ١٠٢- الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة السادسة، سفيان الثوري، ٧/ ٢٣٠.  
 ١٠٣- الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة، سليمان بن بلال، ٧/ ٤٢٦.  
 ١٠٤- مجلة ترانثا - مؤسسة آل البيت، ٥٠/ ١٣٣.

١٤- سفيان بن عيينة، (ت ١٩٨هـ)، كوفي، عرف الامام الكبير، حافظ العصر، روى عن كبار التابعين ورووا عنه جماعة (١٠٥).

والملاحظ في التلاميذ جميعاً عدة نقاط:

١. ان معظمهم التقوا بالأئمة الثلاثة -عليه السلام-.
٢. ان معظمهم عراقي، اما بالولادة، او النشأة، او الدفن.
٣. ان منهم موالي، من الفرس والروم والاحباش.
٤. ان جميع اهل المذاهب، في الفقه، وغيره، اتصلوا بهم -عليه السلام-، واخذوا منهم.
٥. ان وفیات كثير منهم في سنة واحدة (١٥٠هـ)، و ما يقربها، الامر الذي يقرب ما استظهر، من كونهم تعرضوا الى القتل، بسبب معارضة للسلطان.
٦. ان مسجد الكوفة كان حاضرة التلاحق الفكري و الفقهی، عهدهم -عليه السلام-، و كذلك البصرة، بما لم نشهد له نظيراً، في طول الزمن الذي تلاهم و الى اليوم.
٧. ان من مميزات الفقيه يومها ان يخضع لمقولة، (أفقه الناس اعلمهم باختلاف الناس)، فكانوا -عليه السلام- يعلمون الاتباع العلوم الفقهية و الفرقية لجميع المذاهب، حوار الشامي عند الامام الصادق -عليه السلام- مع مؤمن الطاق (١٠٦)، و حوار مؤمن الطاق مع ابي حنيفة (١٠٧)، و حوار هشام في حضور هارون العباسي عن شرائط الامام (١٠٨) نماذج منها.
٨. ان الطابع العام للمباحث عندهم فرقي ثم فقهی.

## نماذج ونتائج تطبيقية للفترة (٧٠هـ - ١٣٠هـ)

### النموذج الاول:

مدرسة الامامية (اهل البيت -عليه السلام-)، التي تزعمها الامامان الباقر والصادق -عليه السلام-، واشتهرت باسم جعفر بن محمد الصادق، (الجعفرية)، ومعالمها واضحة، اذ الاهمية فيها للأصول والمعقول، وعدم تكفير احدٍ من اهل القبلة، واشترائط العصمة في مصادر التشريع، وفتح باب الاجتهاد، ولا حجية لقول الصحابي فيها الا بقدر موافقته للقرآن الكريم و العترة الطاهرة، ولا اثر للرأي قبال النص ولا للقياس و لا الاستحسان ولا المصالح المرسلة و لا اجماع الصحابة، ولا غيرها من الادلة الظنية، وحديث الشهرة يوضح باختصار ما اعتمدته الامامية في المنهج الفقهي، قال زرارة: سالت ابا جعفر -عليه السلام-، فقلت جعلت فداك، يأتي عنكم الخبران و الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ، فقال -عليه السلام-: {يا زرارة خذ بما اشتهر بين اصحابك و دع الشاذ النادر، فقلت: يا سيدي، انهما معاً مشهوران مأثوران عنكم، فقال: خذ بما يقول عدلهم عندك و أوثقهما في نفسك، فقلت: انهما معاً عدلان مرضيان موثقان، فقال: انظر ما وافق

١٠٥- ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج ١، ص ٣٢٧. ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢٠-٤٢١. ابن طاووس، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، ص ١٤٦. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١/٢٧.  
١٠٦- الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة، سفيان بن عيينة، ٧/٤٥٥.  
١٠٧- اسد حيدر، الامام الصادق و المذاهب الأربعة، ٢/٢٥٩.  
١٠٨- المجلسي، بحار الأنوار، ٧٥/٢٨٦.



العامّة فاتركه، وخذ بما خالف، فإن الحق فيما خالفهم، قلت: ربما كانوا (كانا) <sup>(١٠٩)</sup> موافقين لهم، أو مخالفين فكيف اصنع، قال: اذاً فخذ بما فيه الحائطة لدينك واترك الآخر، قلت: انهما معاً موافقان للاحتياط، أو مخالفان له فكيف أصنع، فقال: اذاً فتخيّر احدهما، فتأخذ به و دع الآخر <sup>(١١٠)</sup>، هذا مع الحديث الذي اشترط العرض على القرآن والسنة أولاً، وهو عن الامام الصادق - عليه السلام - قال: { لا تقبلوا علينا حديثاً الا ما وافق القرآن والسنة } <sup>(١١١)</sup>، ونظائر ذلك كثير. فالدليل عند الامامية، أولاً القرآن الكريم ثم سنة رسول الله - ﷺ - ثم الإجماع ثم الشهرة ثم الاصول العملية ثم العقل. وحديثهم - عليه السلام - دائماً قال ابي، قال جدي، قال رسول الله، قال الله سبحانه، وغيرهم قال جيلنا قال الجيل السابق. تبلورت هذه المدرسة مهيمنة على المدارس كلها، من عهد الامام السجاد - عليه السلام - (٣٦هـ - ٩٥هـ)، الذي كان له اصحاب يروون الحديث، وله موالى يعلمهم الفقه وعلوم الاسلام، والتي رعى شجرتها من بعده ولده الامام محمد بن علي الباقر - عليه السلام -، (٥٧هـ - ١١٤هـ)، بكم هائل من العلوم، حتى جاء وفقاً لما لقبه به جده النبي محمد - ﷺ -، بأنه { ييقر العلم بقرأ } <sup>(١١٢)</sup>، اي ينفجر به ويتوسع، ثم رعاها الامام الصادق - عليه السلام -، (٨٠هـ - ١٤٨هـ)، والذي يهمننا هو آراء الائمة الثلاثة الفقهية، وموقفهم من الاحداث والفرق والمذاهب التي ظهرت، اذ ان اعمارهم سلام الله عليهم تداخلت مع الفترة محل البحث، ولم نقف على رأي شذ منهم بينهم، فكل ما صدر منهم وافق المعصومين الاربعة عشر جميعاً.

### النموذج الثاني:

المذهب المالكي لمالك بن انس (٩٣هـ - ١٧٩هـ)، والذي وقع من عمره ٣٩ سنة، داخل الفترة محل البحث، وله فقهان الفقه المدني و الفقه العراقي، وله الموطأ، قال فيه حديث رسول الله - ﷺ - والصحابة والتابعين ورأيي، وقد تكلمت برأيي وعلى الاجتهاد، قال القراني في (شرح تنقيح الفصول)، مبيناً مذهب مالك، ان اصول المذهب هي القرآن والسنة والاجماع والعرف والعادات و سد الذرائع والاستصحاب والاستحسان. و تخصص بالحديث وحفظه، ولكنه قال برأيه ايضاً، متأثراً بالأوضاع السائدة، ويعتبر على مدرسة الحديث التي لا تعمل بالراي بل بظواهر القرآن و الحديث، وكذلك انتهج المقاصدية، والقياس، ومنه تفرعت الظاهرية كابن حزم الذي له المحلى يفصل فيه الاستدلال على ما ذهب اليه. درس على ابن هرمز سبع سنين، و اخذ عن نافع مولى عمر و ابن شهاب الزهري، محدث الامويين. وقد تعرض مالك لبعض المحن نتيجة بعض الفتاوى التي تغضب الحكام، حيث أفتى بعدم لزوم طلاق المكره، وكانوا يكرهون الناس على الحلف بالطلاق عند البيعة، فرأى الخليفة والحكام أن الفتوى تنقض البيعة التي يبايعها من حلف بالطلاق. وبسبب ذلك ضرب بالسياط وانفكت ذراعه بسبب الضرب الذي أوقعه عليه جعفر بن سليمان والي المدينة <sup>(١١٣)</sup>.

١٠٩- رجال ابن داود، ١ / ٢٠٠ رقم ١٦٧٤. الطوسي، الفهرست، ص ٢٥٩ رقم ٧٨٣، ابن النديم، الفهرست، ص ٢٢٣.

١١٠- الفاضل التوني، الوافية، ص ٣٢٩.

١١١- النوري، مستدرک الوسائل، ١٧ / ٣٠٣.

١١٢- الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢ / ٤٨٩.

١١٣- الشيخ الكليني، الكافي، ١ / ٤٦٩.

ويمكن ان نرى ملامح من الفقه الامامي عند ابي حنيفة، لا لأنه امامي محض، بل لأنه وافق العقل، بعيداً عن النص، كعدم امضاء طلاق السكران، استحساناً، ونفي التعذيب (الذي اعتاده الامويون سادياً)، لتحصيل الاعتراف، و عند مالك حتى لو كان اعتراف بلا تعذيب، ولكن تحت ظل الحاكم و سيطرته فيبطل الاقرار، و جواز تأدية الزكاة قيمة لا عيناً، كل ذلك لأنه مخالف للعقل الذي فتحوا له باب الاجتهاد في الفروع الفقهية ثم اغلق بعد ذلك نهائياً، مع العلم بوجود من هو اعلم او مساو لهم بالعلم قبلهم وفي زمانهم و بعدهم، كثير.

### النموذج الثالث:

الاباضية، نسبة الى (اباض)، عاش زمان عبد الملك بن مروان، و لكنه ظهرت المذهبية منتسبة اليه بجابر بن يزيد الزهراني الازدي كامام لما توفي (ت ٩٣هـ). وما يهمننا منهم انهم اتفقوا عقائدياً مع الحنابلة و اختلفوا عنهم في الفروع الفقهية. وتراهم في العراق، عاشوا المدة محل البحث، و كانوا صورة معبرة عن الواقع فيه و خصوصاً الفقهي بما اشتمل من اضطراب، فمصادرههم في التشريع نفس مصادر الاحناف، بل سبقوهم فاعتبروا حجية الاجماع والقياس والاستحسان، وقالوا بان احاديث الاحاد توجب العمل فقط، و لا يحتج بها في العقائد، كما ذهب اليه الحنابلة، وخالفوا جمهور المسلمين و فقهاءهم، بان انكروا جواز المسح على الخفين، و انفردوا بان الركعتين الأولتين من الظهر والعصر، يقرأ فيهما فاتحة الكتاب فقط، دون سورة، و ان القنوت في الصلاة لا يجوز، وان رفع الايدي في التكبير و تحريك السبابة عند التشهد والجهر بكلمة آمين، بعد الفاتحة، في الصلاة و زيادة الصلاة خير من النوم، في أذان الفجر، كله لا يجوز. (١١٤)

والذي يهمن ان نشير اليه هو الجامع المشترك للمذاهب في اصول استنباطاتهم للحكم الشرعي والذي يختلفون فيه عن الامامية قولاً واحداً.

### النموذج الرابع:

دخل الزهري مع جماعة من الفقهاء على الإمام زين العابدين -عليه السلام- فسأل الإمام الزهري عما كانوا يخوضون فيه فقال له: تذاكرنا الصوم فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من الصوم واجب إلا شهر رمضان.

فقال الإمام -عليه السلام-: {ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهاً، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها صومهنّ حرام، وأربعة عشر وجهاً صيامهنّ بالخيار، إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم الإذن على ثلاثة أوجه، وصوم التأدّب وصوم الإباحة وصوم السفر والمرض}.  
أمّا الواجب فصيام شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً، وصيام شهرين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق، واجب، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلِمَةً إِلَىٰ أَهْلِهِ...﴾ مسلمة إلى أهله -إلى قوله تعالى-: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ

مُتَتَابِعِينَ»<sup>(١١٥)</sup> وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار<sup>(١١٦)</sup> لمن لم يجد العتق. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوَعَّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ \* فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾<sup>(١١٧)</sup>.

وصيام ثلاثة أيام: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾<sup>(١١٨)</sup>، كل ذلك تتابع وليس بمفترق.

وصيام أذى الحلق (حلق الرأس) واجب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَغَدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نَسْكَ﴾<sup>(١١٩)</sup>، وصاحبها فيها بالخيار بين صيام ثلاثة أيام أو صدقة أو نسك.

وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾<sup>(١٢٠)</sup>.

وصوم جزاء الصيد واجب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مِثْلًا مُتَعَدًّا فَعِزًّا مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾<sup>(١٢١)</sup>.

ثم قال -رحمته-: (أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري؟).

فقال: لا أدري، قال -رحمته-: (تقوم الصيد قيمة ثم تفضي تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر أصواعاً، فيصوم لكل نصف صاع يوماً. وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب. وأما الصوم الحرام فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وثلاثة أيام من أيام التشريق وصوم يوم الشك أمرنا به ونهينا عنه، أمرنا أن نصومه من شعبان ونهينا أن نفرّد الرجل بصيامه في اليوم الذي يشك فيه الناس، والتفت الزهري إلى الإمام -رحمته- قائلاً: جعلت فداك فإن لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف يصنع؟ قال -رحمته-: (ينوي ليلة الشك أنه صائم من شعبان، فإن كان من شهر رمضان أجراً عنه، وإن كان من شعبان لم يضرب). وأشكل الزهري على الإمام: كيف يجزي صوم تطوع عن فريضة؟ فأجابه الإمام -رحمته-: (لو أنّ رجلاً صام يوماً من شهر رمضان تطوعاً وهو لا يدري ولا يعلم أنه من شهر رمضان ثم علم بعد ذلك أنه أجراً عنه، لأنّ الفرض إنّما وقع على اليوم بعينه). ثم استأنف الإمام حديثه في بيان أقسام الصوم قائلاً:

(وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم النذر للمعصية حرام، وصوم الدهر حرام. وأما الصوم الذي صار صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين وصوم الأيام البيض وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان ويوم عرفة ويوم عاشوراء، كلّ ذلك صاحبه فيه بالخيار، إن شاء صام وإن شاء أفطر).

١١٥ - المجموع الفقهي والحديثي المسمى ب(مسند الإمام زيد).

١١٦ - النساء / ٩٢.

١١٧ - المجادلة / ٤.

١١٨ - المجادلة / ٤.

١١٩ - المائدة / ٨٩.

١٢٠ - البقرة / ١٩٦.

١٢١ - المائدة / ٩٥.

وأما صوم الإذن فإن المرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، والعبد لا يصوم تطوعاً إلا بإذن سيده، والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن مضيفه، قال رسول الله - ﷺ -: «فمن نزل على قوم فلا يصوم تطوعاً إلا بإذهم». وأما صوم التأديب فإنه يؤمر الصبي إذا راهق تأديباً وليس بفرض، وكذلك من أفطر لعلّة أول النهار، ثم قوي بعد ذلك أمر بالإمسك بقية يومه تأديباً، وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أهله أمر بالإمسك بقية يومه تأديباً وليس بفرض. وأما صوم الإباحة فمن أكل أو شرب أو تقيّاً من غير تعمد أباح الله ذلك وأجزأ عنه صومه. وأما صوم السفر والمرض فإن العاقبة اختلفت فيه، فقال قوم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول: يفطر في الحالتين جميعاً، فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء في ذلك، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...﴾ (١٢٢) (١٢٣).

إن هذا النموذج الفقهي المروي عن الامام علي بن الحسين - عليه السلام - يعدّ قواعد فقهية رصينة، كما أنه يمثل بحثاً علمياً فقهيّاً رصيناً زاخراً، ومنه يستطيع الفقهاء استنباط الكثير من أحكام الفقه المرتبطة بأفعال المكلفين، ولا سيما في خصوص الصوم، بما تحتوي وتتضمن تلك الفريضة من حالات وشروط وتفاصيل الأحكام والموارد. و مما نجده من الخبر، مباشرة الامام بالبناء الفقهي، و التواصل مع الآخرين، و بيان خطأ فتواهم.

## نتيجة البحث

دعوة الى استنطاق واستكشاف الفقه، (و نحن نعلم بإمكان ذلك)، من اجل صياغة فقه مدني، مجتمعاتي، [فقه المواطنة - فقه المجتمعات - فقه المجتمع المتعدد الاعراق والمذاهب - فقه التعايش المجتمعاتي الخاص - فقه التعايش الاممي (الدولي) العام]، جامع لجوابات أهم مسائل المجتمعات ابتلاء اليوم، يحاكي حركة التغيير والمستجدات، جامعا بين الاصاله والحداثة، متجنباً ما تعرض (ويتعرض) له الفقه في بعض ادواره من الانتكاسة والانكماش، ومستفيدا من معالم النور والتوجه الذي يحمله الاسلام الى الاجيال. و في الوقت نفسه محاولة تطويع المجتمعات الى ذلك بحثها وتشذيبها ضمن نظرية التربية والتعليم. يمكن في هذا الباب من:

- ١ - تأسيس مجلس تشاور فقهي لتوحيد او تقريب الفتوى.
- ٢ - تأسيس مجلس شوري شرعي لإدارة البلاد بما لا يخالف الشرع.
- ٣ - التمهيد لذلك بمناهج دراسية و مؤتمرات و ندوات فكرية.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١. عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز، دار القلم، دمشق.

٢. محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٣. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، ٣٥٢/٥، ط ١، سنة ١٩٧١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤. سنن ابن ماجه، ابن ماجه القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، ط ١، سنة ١٣٩٥هـ، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٥. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، الناشر: المكتبة العصرية، ط ١، عام النشر: ٢٠٠٩، القاهرة، مصر.
٦. البيهقي، (ت ٤٥٨هـ)، المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق د. مُحَمَّدُ ضِيَاءِ الرَّحْمَنِ الأعظمي - دَارُ الخُلَفَاءِ للكتاب الإسلامي - الكويت، ط (١) سنة ١٤٠٥ هـ.
٧. مسروق في جامع بيان العلم، ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، ط ١، سنة ١٤١٤هـ، دار ابن الجوزي، السعودية.
٨. المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.
٩. الذهبي، تذكرة الحفاظ، طبقات الحفاظ للذهبي، الطبقة الأولى من الكتاب.
١٠. البخاري، التاريخ الصغير، دار الوعي، حلب / مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٣٩٧ - ١٩٧٧.
١١. ابو بكر بن ابي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٣١٦هـ)، كتاب المصاحف، المحقق: محمد بن عبده، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر.
١٢. الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط ١، ١٤١١ هـ.
١٣. حاجي خليفة، كشف الظنون. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٤. المقرئ، المواعظ و الاعتبار في ذكر الخطط والآثار، طبع بولاق، ١٢٧٢هـ جرية.
١٥. سنن الترمذي.
١٦. النيسابوري، المستدرک علی الصحيحين.
١٧. مسند أحمد.
١٨. تاريخ الطبري، تاريخ الخلفاء.
١٩. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠. المسعودي، مروج الذهب.
٢١. ابن حجر، فتح الباري.
٢٢. الزمخشري، ربيع الأبرار.
٢٣. الحموي، معجم البلدان.

٢٤. اسماعيل حقي، روح البيان في تفسير القرآن، تحقيق عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، ط ٤، بغداد.
٢٥. بحوث في الفقه المعاصر، الجواهري، حسن، دار الذخائر، بيروت.
٢٦. الطوسي، التهذيب، ط ١، دار التعارف، بيروت.
٢٧. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
٢٨. تلخيص الشافي.
٢٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ.
٣٠. ابن أبي الحديد، شرح نوح البلاغة، دار الكتاب العربي، بيروت.
٣١. القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، كتاب الأموال، المحقق: خليل محمد هراس، الناشر، دار الفكر، بيروت. الطبراني، المعجم الكبير.
٣٢. البلاذري، أنساب الأشراف، ط دار الفكر، بيروت، لبنان.
٣٣. مسلم، صحيح مسلم، دار التأصيل، ١٤٣٥هـ، القاهرة.
٣٤. الفضل بن شاذان الأزدي، الإيضاح.
٣٥. الري شهري، محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب - (ع) - في الكتاب والسنة والتاريخ.
٣٦. ابن كثير، البداية و النهاية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ١٤٢٤هـ، الدمام.
٣٧. الكليني، الكافي، دار الحديث، القاهرة.
٣٨. The End of History and the Last Man by Francis Fukuyama. (الختمية الديمقراطية - تأليف فرانسيس فوكوياما).
٣٩. الشيوعية في موازين الاسلام، لبيب السعيد، مكتبة تركستاني، الناشر: دار عكاظ، تاريخ الإصدار: ١٩٧٩.
٤٠. ونقد أصول الشيوعية، صالح بن سعد اللحيدان، ص ١٨، الناشر: مكتبة الحرمين - الرياض، سنة النشر: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٤١. عبد الرحيم السلمي، شرح العقيدة الطحاوية، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٢. ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٣. الطبرسي، أبو منصور، الإحتجاج.
٤٤. الزهراني، محمد مطر، كتاب تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري.
٤٥. د. هاني السباعي، زنادقة الأدب والفكر - قراءة في تاريخ الزندقة قديماً وحديثاً، موقع رسالة بوست، بتاريخ ٠٦-٠٦-٢٠٢١.
٤٦. د. هزاع عبد العزيز المجالي، الديمقراطية.. ما بين فصل الدين عن الدولة و فصل السياسة عن الدين، الخميس - ٢٠١٦-٠٨-٢٥، موقع الرأي.
٤٧. الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ط ٢، ١٤١٤هـ، بيروت.

٤٨. المجلسي، البحار، دار الوفاء، بيروت.
٤٩. ابن طاووس، مهج الدعوات، مؤسسة الاعلمي، بيروت.
٥٠. شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، مختصر التحفة الاثني عشرة، مكتبة نور، دار وحي القلم، دمشق.
٥١. البراق، تاريخ الكوفة.
٥٢. ابن قدامة، المغني.
٥٣. الشهيد الثاني، شرح اللمعة.
٥٤. الحر العاملي، الإثنا عشرية.
٥٥. ابن حزم، المحلى.
٥٦. الفيروزآبادي، مرتضى الحسيني، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، تاريخ النشر: ١٩٨٢م، الطبعة: ٤، بيروت، لبنان.
٥٧. الجوهري، الصحاح.
٥٨. ابن منظور، لسان العرب.
٥٩. الزبيدي، تاج العروس.
٦٠. الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، معالم الدين و ملاذ المجتهدين، تحقيق عبد الحسين محمد علي البقال، ط الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م، العراق.
٦١. الفيروز آبادي، القاموس المحيط.
٦٢. المامقاني، تنقيح المقال.
٦٣. ابن الأثير، كتاب جامع الأصول.
٦٤. الطوسي، رجال الطوسي.
٦٥. الرازي، الجرح والتعديل.
٦٦. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب.
٦٧. عبد الله بن عدي الكامل.
٦٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان.
٦٩. ابن عنبه، عمدة الطالب.
٧٠. العقيلي، كتاب الضعفاء.
٧١. الطبسي، محمد جعفر، رجال الشيعة في اسانيد السنة.
٧٢. الخوئي، معجم رجال الخوئي.
٧٣. الزراري، ابو غالب، تاريخ آل زرارة.
٧٤. الأمين، محسن، أعيان الشيعة.
٧٥. البروجردي، محمد حسين، جامع أحاديث الشيعة.

٧٦. الكشي، محمد بن عمر، رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، المحقق والمصحح: الدكتور حسن مصطفوي، مشهد - إيران، الناشر: مؤسسة نشر جامعة مشهد، ١٤٠٩ هـ.
٧٧. المفيد، المسائل الصاغانية.
٧٨. المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال.
٧٩. البخاري، التاريخ الكبير.
٨٠. الشريف المرتضي، الانتصار.
٨١. الشيرازي، إبراهيم بن علي، طبقات الفقهاء.
٨٢. الورثياني، الحسين بن محمد، شرح نظم النورية في التوحيد.
٨٣. مغلطاي بن قليج بن عبد الله المصري، إكمال تهذيب الكمال.
٨٤. مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت.
٨٥. ابن النديم، الفهرست.
٨٦. ابن طاووس، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم.
٨٧. الصفدي، الوافي بالوفيات.
٨٨. اسد حيدر، الامام الصادق و المذاهب الأربعة.
٨٩. رجال ابن داود.
٩٠. الطوسي، الفهرست.
٩١. الفاضل التوني، الوافية.
٩٢. النوري، مستدرك الوسائل.
٩٣. الطوسي، اختيار معرفة الرجال.
٩٤. القريظي، محمد بن سعيد بن معن، المستصفى في سنن المصطفى.
٩٥. المجموع الفقهي والحديثي المسمى ب(مسند الإمام زيد).
٩٦. الصدوق، الخصال.



## ثبات العقيدة والمبدأ في شعر ديك الجن ت ٢٣٤ هـ / ٨٥٠ م

### *The Adherence to Belief and Principle in the Poetry of Deek Al-Jin Al-Homsî (850 A.D., 234 H)*

أ.م.د. هاشم جعفر قاسم<sup>(١)</sup> Assist. Prof. Hashim Jaafer Qasim

أ.م.د. بشرى حنون محسن<sup>(٢)</sup> Assist. Prof. Bushra Hanoon Mohsen

أ.د. أنوار سعيد جواد<sup>(٣)</sup> Prof. Anwar Saad Jawad

#### الملخص

إن للشاعر ديك الجن، ميزة انفرد بها من جميع شعراء العصر العباسي الذين عاصروه بصورة عامة، والشعراء المنتسبين للحزب العلوي والمؤيدين له. إذ لم نعثر على ما يؤكد أنه مدح غير أهل البيت المتمثلين بفاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها - عليها السلام - ولم يتطرق إلى مدح غيرهم. وإذا كان لابد فقد مدح من كان في موضع احترام وتقية ومن سلالة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -.

- كانت له نظرة خاصة في التعامل مع الوضع السياسي القائم، والمتمثل بسطوة بني العباس على مقاليد الحكم، فلم نعثر على قصيدة قد هجا بها الخلفاء، أو الوزراء، أو الولاة. كما فعل بعض شعراء الشيعة.

- اتضح أنه ثابت في عقيدته ونهجه في شعره ولم يجد عنه على الرغم من الظروف القاسية التي مر بها بمختلف مراحل حياته.

- اختلف في مواقفه عن بقية الشعراء الذين عاصروه و تميز من أقرانه، إذ لم يوظف موهبته لغرض التكسب والتزلف بمدح من لا يستحق المدح حيث التزم بالصدق والوفاء، فوضع الكلام بمواضعه، وأعطى كل ذي حق حقه، من خلال من يستحقون الهجاء فأبلى بذلك، ومن يستحقون المدح

١- كلية الآداب / جامعة أهل البيت - عليه السلام -.

٢- كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء.

٣- كلية التربية / جامعة بغداد.

فأحسن فأجاد في نظمه للقصائد التي تبرز مكارمهم التي من أجلها مدحهم، ومن هنا تمثلت ثوابته والتي صرح بها من خلال قصائده.

## Abstract

Deek Al-Jin lived in the Abbasid era, he is considered one of the great poets of that period. He did not leave his city of Homs throughout his life. He did not approach the ruling authority, neither the caliph nor any other statesmen. He is known to be one of the supporters and lovers of Ahl al-Bayt (peace be upon them) and he did not approve the rule of the Abbasid Caliph, Thus he did not compose poems that praised the Caliph and his ministers, like the rest of the poets of his time.

He married a Christian girl whom he deeply loved, she also exchanged love with him that she converted to Islam. During his absence, his opponents took advantage of that to spread the rumor that she had betrayed him. When he heard about it, he killed her without investigating it. After the situation was clarified and the truth emerged, he regretted a lot, and as a result, sadness accompanied him until he died. Most of his poems were manifested lamenting her with burning pain and great sorrow.

## المقدمة

إن المتصفح في تاريخ الأدب العربي، وفي جميع مراحل، يلحظ أن هناك العديد من الشعراء كانوا ينطلقون في نتاجاتهم الشعرية من رؤية محددة ومن مبدأ ثابت؛ فكانت أشعارهم تمثل الأفكار والشواهد التي اعتمدها المؤرخون لكي ينقلوا لنا ما دار من أحداث في تلك الحقب على اختلاف عصورها. فكانت أشعارهم بمنزلة مرآة تعكس للقارئ والمتلقي صورة العصر بكل أبعادها ومراميها، وبرزت أسماء الكثير من الأدباء والشعراء في هذا المجال. فقد تميزوا بثوابتهم وصدق مواقفهم في العصر العباسي الذي يعد الأهم والأطول في حكم الدولة الإسلامية، إذ شارك فيه العرب والفرس والأتراك وبعض القوميات الأخرى. وظهر فيه فحول الشعراء في قول الشعر ونظمه أمثال، بشار بن برد (ت ١٦٧هـ)، أبي نواس (ت ١٨٧هـ)، أبي العتاهية (ت ٢١١هـ)، مسلم بن الوليد (ت ٢٠٨هـ)، أبي تمام (ت ٢٣٠هـ) وغيرهم ممن بقيت أشعارهم إلى يومنا هذا ينشد بها ويستشهد بأبياتها، سجلوا عبر قصائدهم حوادث تاريخية مهمة.

ومن بين هؤلاء الأعلام الشاعر ديك الجن. والذي استوقفنا ثباته على عقيدته التي آمن بها وحبها لأهل البيت -عليهم السلام-، فضلا عن نظم القصائد في معظم الأغراض الشعرية، مثل الغزل والخمريات والمدح والهجاء.

إن الدخول إلى عالم ديك الجن لم يكن سهلا أو يسيرا بل كان فيه شيء من الصعوبة، فقد كانت أخباره نادرة، فلم يرد ذكره في المصادر كثيرا إلا في بعض الكتب والتي تضمنت شيئا قليلا عنه، ولاسيما عند المؤرخين الذين عاصروه أو الذين تأخروا عنه وحاولوا جمع ما تيسر مما قاله. إن ما طبع من شعره شيء قليل نسبة لما قاله من قصائد، وقد انفرد كتاب الأغاني لأبي فرج الاصفهاني، بذكر أخباره وذكر

قسم كبير من أشعاره، فقد وقع عليه حيف كبير من قبل المؤرخين وذلك بسبب مواقفه السياسية وتحزبه. وأفكاره وميوله الواضحة لأهل البيت -عليه السلام- في خلال قصائده التي وصلت إلينا؛ جاعلا من مدائحه لهم أساسا ثابتاً فيما يعتقد أو ينتمي. لذا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على ثباته على هذه المبادئ والتزامه بعقيدته وحرصه عليها.

وقد اعتمدنا في ذلك على ديوانه، فضلا عن المصدر الأول والأساس والذي اعتمده أكثر المؤرخين في توثيق أخبار هذا الشاعر و أشعاره ألا وهو كتاب الأغاني، فقد اعتمد ابن خلكان في ترجمته للشاعر على كتاب الأغاني اعتمادا كبيرا إلى حد النقل الحرفي في بعض أجزائه، وكذلك تاريخ دمشق لأبن عساكر. ومن المتأخرين كتاب الأدب العربي العصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف، الذي أدلى بدلوه ليرسم صورة عن الشاعر ديك الجن بسب ما يراه مناسبا ووفق اتجاهاته وميوله.

ولقد اقتضت الدراسة أن يُقسم البحث على مبحثين، الأول منها، تناول بُدّة عن حياة الشاعر واسمه ونسبه ونشأته ولقبه. والحديث عن زوجته (ورد) والأسباب التي دعت به إلى قتلها. والمبحث الآخر: يتناول الثابت في مواقفه المتمثلة بمدحه لأهل بيت الرسول -عليه السلام-، راثيا لشهداءهم، ومبينا مظلوميتهم. إلى جانب شعره في الأغراض الأخرى. وتلته خاتمة تتضمن نتائج البحث وقائمة المصادر و المراجع. نرجو من الله أن يوفقنا في الوصول إلى ما نروم إليه من اجل خدمة الحقيقة والعلم.

## المبحث الأول: حياة الشاعر وسيرته

### اسمه ولقبه وكنيته:

ولكي نسلط الأضواء على شخصيته عن قرب وتكون أكثر وضوحا لذا وجب التعرف عليه. هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم<sup>(٤)</sup>، ويكنى بابي محمد وقد اسلم جده تميم على يد حبيب بن مسلمة الفهري<sup>(٥)</sup>. ولد في مدينة حمص سنة ١٦١هـ / ٧٧٨م. وقد غلب لقبه على اسمه.

اختلف المؤرخون في سبب تسميته بهذه التسمية، لكن الأقرب منها إلى المنطق والواقع، هي إن عيني الشاعر كانت خضراوين، أو كالألوان ريش الديك، فشبه بالديك<sup>(٦)</sup>.

ورأي آخر قال بأن سبب التسمية جاءت بسبب إنشاده لأبيات من الشعر احتوت في مضمونها اسم الديك وما احتوته من فكاهة ونادرة، وعلى أثر ذلك انتشر اسمه مقرونا بها، وكان قد دعي إلى وليمة، فقال فيها شعرا وكان هدفه المزاح والسخرية:

"دَعَانَا أَبُو عَمْرٍو عَمِيرُ بْنُ جَعْفَرٍ  
عَلَى لَحْمِ دَيْكٍ دَعْوَةٌ بَعْدَ مَوْعِدٍ  
فَقَدِمَ دَيْكًا غَدًّا مُلِيَا مُلَدَحًا  
مُبْرَنَسٍ أَثِيَابٍ مُؤَدَّنٍ مَسْجِدٍ"<sup>(٧)</sup>

٤- ينظر: الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني: ١٢ / ١٤٢.

٥- حبيب بن مسلمة الفهري ويكنى بابي عبد الحمى. صحابي وقائد في الجيش الإسلامي وشارك في معظم الفتوحات الإسلامية في أيام الخليفة الأول والثاني.

٦- ينظر تاريخ دمشق لابن عساكر. مخطوط مكتبة الظاهرية، دمشق ١٩٩١: ١٠ / ١٥٩.

٧- ديوان ديك الجن الحمصي -كارين صادر- دار الصادر- بيروت ط ١ سنة ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م ١١١ وهذا البيت كناية عن صياحه في الفجر.

وقد انفرد الدكتور احمد بن محمد الشرواني برأي حول سبب التسمية، هو انه كان يقلد صوت الديك في مناسبات عدة<sup>(٨)</sup>. ذاكراً قصته مع الخليفة هارون الرشيد حين يحاوره و يحادثه ويسأله عن اسمه وهو صغير السن يلعب مع الصبيان، وعبد السلام يمتنع عن الإجابة، وبعد أن ألحَّ عليه الخليفة، ولكي ينقذ نفسه من هذا الموقف اخذ ثياب الصبيان على رأسه وصاح قاق، قاق، قاق<sup>(٩)</sup>.

وهذه الرواية تحيط بما الشكوك، لان مصادر الأدب العربي تؤكد لنا إن ديك الجن لم يزر بغداد، ولم يغادر مدينته حمص إلا ما ندر<sup>(١٠)</sup> وغادرها ولأيام معدودة ثم عاد، ولو صدقنا بهذه الرواية فرضاً، حينها كان صغير السن وعدم بلوغه الأهلية أو سن الرشد<sup>(١١)</sup>. فبال تأكيد يمتلكه الخوف والهلع من هول المنظر والحاشية التي تحيط بالخليفة، هذه الأدلة العقلية والنقلية<sup>(١٢)</sup> تجعل هذه الرواية في دائرة الشك.

### ولادته ونشأته:

ولد الشاعر ديك الجن في عهد الخليفة الهادي الذي توفي سنة (١٦٩هـ) وعاصر كل من الخلفاء هارون الرشيد وولديه الأمين والمأمون وكذلك المعتصم، وتوفي في زمن حكم الواثق<sup>(١٣)</sup>، الذين عرفوا بعدائهم آل البيت -عليه السلام- ولاسيما في عصر المتوكل الذي قرب الأتراك كي يقضي على نفوذ الفرس الذين يكونون الحب والاحترام لحزب الإمام علي -عليه السلام-. وكان السبب الرئيسي أن يبتعد ديك الجن عن الخلفاء والموالين لهم حتى آثم بالشعبوية.

### المطلب الأول: المرحلة الأولى حياة ديك الجن:

لم نلاحظ شيئاً يخص نشأة الشاعر ديك الجن في المراحل الأولى من حياته، والتي تكمن فيها الغرابة التي تميزه من أقرانه، أو تلفت النظر إليه. فقد ولد في مدينة حمص<sup>(١٤)</sup>، ونشأ في احد أحيائها ولم يغادرها إلا ما ندر.

أما طفولته فلم ترشدنا المصادر وكتب الأدب والتراث شيئاً عنها. ويبدو إنها طفولة اعتيادية مما لم تشكل حدثاً يستحق الوقوف عندها أو التنبه إليها.

نستطيع أن نستنتج أنه قد ألزم واجبر من قبل أهله و ذويه إلى الذهاب إلى المساجد والاختلاط في حلقات العلم والأدب والمعرفة، حاله حال الصبية من أقرانه، وقد صاحب العلماء والمعلمين والشيوخ والوعاظ، وانخرط بمحلفاتهم التي تجمع بين علوم الدنيا والدين، مما مكنه من علوم اللغة وزودته برصيد أدبي

٨- ينظر: نفحة اليمن، احمد بن محمد الشرواني. المطبعة الشرقية ١٣٢٤هـ: ٣٣، ٣٤.

٩- ينظر نفحة اليمن- ص ٣٣، ٣٤.

١٠- ينظر ديك الجن الحمصي، تحافت الرواة وشفافية النص، سليم مجاعص، دار امواج -لبنان- ط ١ - ١٦: ٢٠٠٠.

١١- حكم هارون الرشيد من سنة ١٧٠ ولغاية ١٩٣ هـ، ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري- تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم -

دار المعارف بيروت- ط ٣، ١٩٦٧ احداث سنة ١٧٠ هـ.

١٢- ينظر كتاب الاغاني: ج ١٢ و كتاب وفيات الاعيان لأبن خلكان- تحقيق احسان عباس- دار الثقافة بيروت ١٩٧٧: ٢٧٥.

١٣- ينظر ديوان بشار: ٣٩ و ينظر: الشعبوية حركة مضادة للإسلام والامة العربية، عبد الله سلوم السامرائي بغداد ١٩٨٥:

١٤٥.

١٤- ينظر: الاغاني: ١٢ / ١٤٣.

وافر استطاع أن يبلوره بتطويع المفردات ليصبح من خلاله شاعرا مرموقا يأخذ منزلته في صدارة شعراء عصره<sup>(١٥)</sup>.

فقد استطاع أن يوظف إمكانياته الأدبية مستغلا نبوغه، ليحصل على مرتبة لا تقل أهمية عن فحول الشعراء وتجسد ذلك في قوله في معظم الأغراض الشعرية وعلى رأسها الحكمة:

"لا تَقِفْ لِلزَّمَانِ فِي مَنْزِلِ الضِّي  
مُ وَلَا تَسْتَكِينِ لِرَقَّةِ حَالِ  
وَإِذَا خِفْتَ أَنْ يُرَاهِقَكَ الْعُدُ  
مُ فَعُدْ بِالْمُثَقَّفَاتِ الْعَوَالِي"<sup>(١٦)</sup>

### المطلب الثاني: حقبة الشباب والمراهقة:

في هذه الحقبة اكتسب كمّاً من مختلف علوم عصره. وتلمس ذلك عند قراءة شعره إذ نجده مليئاً بالثقافة والمعرفة بأصول الدين الإسلامي، فضلاً عن التاريخ والأدب واللغة، وقد عده النقاد من أتباع مذهب أبي تمام<sup>(١٧)</sup> وذلك لتمكّنه من علوم اللغة فأصبح قادراً على التصرف بها، وتسخير مفرداتها، وإبراز دلالاتها، لغة خالية من اللحن، يحاكي بها لغة شعراء الجاهلية.

ولكونه من أهل حمص الذين عُرف عنهم خروجهم للتنزه في بساطينها التي لا تبعد عنها كثيراً والتي تقع في غرب المدينة وشمالها. فكانت ملجأ لطلاب المتعة واللهو يختبئون بين أشجارها، هرباً من انتقاد المجتمع لهم فاختراروا التستر والابتعاد عن العيون:

"عين الرقيب غرقت في بحر العمى  
لا أنت بل عين كل رقيب"<sup>(١٨)</sup>

### زواجه:

إنّ العامل المباشر الذي غير مسار حياة الشاعر ديك الجن وأحدث فيها انعطافاً كبيراً، تجلّى بوقوعه بحب فتاة مسيحية اسمها (ورد)<sup>(١٩)</sup>، وقعت عينه عليها وكانت تمتلك من الفطنة والجمال والرقّة شيئاً كثيراً فأصبح أسيراً لحبها، يؤرقه جامها:

"قولي لطيفك ينثني  
عن مضجعي عند المنام"<sup>(٢٠)</sup>

وبادلتها (ورد) هي الأخرى المشاعر نفسها لما لمستّه فيه من جمال الشكل واللسان، فاتفقا على الزواج، ولكي تثبت له حبها وإخلاصها استجابت لطلبه بتغيير دينها واعتناقها دين الإسلام<sup>(٢١)</sup>.

لم تدم حياته الزوجية السعيدة مدة طويلة، وذلك بسبب الوشاية وزرع الشك في صدره فكان سبباً في قتله لزوجته وحبيبته<sup>(٢٢)</sup>، إلا أنه اكتشف براءتها في وقت متأخر، وندم على ما اقترفت يده حيث لا ينفع ندم - فكانت الصدمة العنيفة التي هزت كيانه وجعلت في قلبه مرارة وحسرة على ما قام به من جرم لم

١٥- ينظر: الأغاني: ١٢ / ١٤٣.

١٦- ديوان ديك الجن: ١٨٠- الضيم: الظلم، يراهقك: يقاربك، المثقفات: الرماح.

١٧- ينظر: الأغاني: ١٢ / ١٤٢.

١٨- ديوان ديك الجن: ٨٠.

١٩- ينظر: الأغاني: ١٢ / ١٤٣.

٢٠- ديوان ديك الجن: ١٩٨- ينثني: يرتد.

٢١- ينظر: الأغاني: ١٢ / ١٤٣.

٢٢- ينظر: الأغاني: ١٢ / ١٤٤.

يسامح نفسه عليه طوال حياته، وقد أصبح قتله لحبيبته (ورد) الوتر الحزين الذي يعزف عليه أشعاره بقية حياته، فراح يرثيها لعل في رثائها ما يقلل ندمه ولوعته على فقدها<sup>(٢٣)</sup>، فراح يسطر القصائد وينظم الأبيات، مترجماً ندمه على قتلها، وبعد مدة قصيرة تمكن من معرفة من حاك ودبر هذه المؤامرة التي أودت بحياة زوجته فكان ابن عمه أبي طالب فهجاه قائلاً:

يا عجباً من أبي الخبيث ومن  
يحمل رأساً تنبو المعاول عن  
سروجه في البقائر الدثره  
صفحته والجلامد الوعره<sup>(٢٤)</sup>

### دور زوجته واثرها في حياته

كان لوجود حبيبته أثر كبير في حياته إذ تغير من المجون إلى الاستقامة في سلوكه وتعامله وقد بدا ذلك في ما كان ينظم من قصائد، يتضح من معانيها الحب الصادق والغزل العذري:

"انظر إلى الشمس القصور وبدرها  
لم تبل عينك أبيضاً في اسود  
والى خزامها وبهجة زهرها  
جمع الجمال كوجهها في شعرها"<sup>(٢٥)</sup>

إن قصر عمر زوجته ورحيلها عنه وموتها على يديه ترك أثره الكبير على حياته:  
"للورد حسن وإشراق إذا نظرت  
إليه عين مجب هاجه الطرب  
خاف الملال إذا دامت إقامته  
فصار يظهر حيناً ثم يحتجب"<sup>(٢٦)</sup>

وراح يرثيها بقصائد كثيرة عله في رثائها يشفي ما يعاينه من ندم وحسرة، ويصف حالته وما يعاني  
"تبكي وتقتل من تحب  
فقدك من عجب عجب"<sup>(٢٧)</sup>

فمثل غياها انعطافة قوية في حياته وسيرته، ولا سيما على الصعيد العقائدي فراح يفصح عن الثوابت التي يؤمن بها غير مبال بالنتائج التي تترتب عليها، وتحولت حياته من اللهو والمجون إلى حياة التدين، حيث تمثلت بحبه للنبي الكريم - ﷺ - وآل بيته - عليهم السلام -:

"نفسي فداء لكم ومن لكم  
أنتم بدور الهدى وأنجمه  
نفسي وأمي وأسرني وأبي  
ودوحة المكرمات والحسب"<sup>(٢٨)</sup>

## المبحث الثاني: الدراسة الموضوعية

### المطلب الأول: أغراض ديك الجن الشعرية

يتضح عند بعض الشعراء ومن خلال قصائدهم ان لديهم ثوابت، يؤمنون بها وتمثل القسم الأكبر مما ينظمونه، والقسم الآخر وهو يشمل كل أو بعض الفنون الأخرى والتي تأتي استكمالاً أو تنمة إثباتاً لشاعرهم من جهة وتماشياً لما تتطلبه المناسبات والظروف التي تلي عليهم من جهة أخرى.

٢٣- ديوان ديك الجن: ١٩١- مات حبيب فمات ليث وغاض بحر وباع نجم غاض: جف- باخ: انطفأ.  
٢٤- ديوان ديك الجن: ١١٨- ابي الخبيث: كنية كنى بها ابن عمه أبو طالب- سروجه: شروده- البقائر: جمع بقيرة وهو برد يشق ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير كمين ولا جيب- الثرة: الوسخة.

٢٥- ديوان ديك الجن: ٣٣.

٢٦- المصدر نفسه: ٧١.

٢٧- المصدر نفسه: ٨١٠.

٢٨- المصدر نفسه: ٤٩.

إن الثابت قد يتمحور حول القصائد التي يؤمنون بما تحويه أفكارهم وتميل إليه مشاعرهم تبنى على أساسها مبادئهم وعقائدهم، و يتبلور من خلال ذلك ما ينتجونه من نشاطات أدبية، وتؤسس لهم منهجاً فكرياً أو سياسياً يكون بمثابة الثابت والأساس الذي يعبر من خلاله الشاعر.

وربما تظهر الثوابت نتيجة صدمة أو ردة فعل تزيل في خلالها الغطاء الذي يستر تلك الثوابت، وأحياناً تأتي متأخرة، وهذا ما تبين من تتبع حياة الشاعر ديك الجن الحمصي، حين ألمت به مصيبة قتله لزوجته. فقد شمل ديوان ديك الجن أكثر الفنون الشعرية التي تحمل في طياتها معظم الأغراض الشعرية، فمثلاً

قال في فن الهجاء بحق أهل حمص حين يرفضون سماعه وهو يكثر من الصلاة على النبي - ﷺ - :  
 "سَمِعُوا الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ تَوَالِي  
 ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى الصَّلَاةِ إِمَامُهُمْ  
 فَتَفَرَّقُوا شَيْعاً وَقَالُوا: لَا لَا  
 فَتَحَزَّبُوا وَرَمَى الرَّجَالُ رَجَالاً" (٢٩)

وقال في الغزل:

"أَقْصَيْتُمُونِي مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ  
 عَذَّبَنِي اللَّهُ بِالْصُّدُودِ وَلَا  
 فَخَرُّونِي عِلَامَ إِقْصَائِي  
 فَرَجَّ عَنِّي هُمُومٌ بِلَوَائِي" (٣٠)

وقال في فصول السنة ولا سيما فصل الربيع الذي راح يتغنى به:  
 "وَنَبَاتٌ بِاقِلَاءٍ تُشْبِهُ لَوْنُهُ  
 لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ لِلرِّيَاضِ صِيَانَةً  
 زُرَّقَ الْحَمَامُ مُشِيلَةً أَذْنَاجَهَا  
 يَوْمًا لَمَا وَطِئَ اللَّيْلَامُ ثَرَابَهَا"

وقال في الفخر:

"وَحَوْضُ لَيْلٍ ثَابُ الْجُنِّ جَتَتْهُ  
 مَا الشَّنْفَرِي وَسُلَيْكُ فِي مُغْيِبَةٍ  
 وَبِنُطُوي جِيْشُهَا عَنْ جِيْشِهِ اللَّجْبِ  
 إِلَّا رَضِيْعَا لِبَانٍ فِي حِمَى أَشْبِ" (٣١)

وفي وصف الخمر عندما تمزج بالماء وتأثيرها على من يتناولها:  
 "فَتَنَقَّسْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُرِجْتُ  
 كَتَنَقَّسَ الرَّيْحَانُ مَا مَارَجَهُ  
 بِالْمَاءِ وَاسْتَلَّتْ سَنَا اللَّهَبِ  
 مِنْ وَرْدِ جُورِ الشُّعْبِ" (٣٢)

وفي مناسبة أخرى يقول:

"وَحَمْرَاءُ قَبْلَ الْمَرْجِ صَفْرَاءُ بَعْدَهُ  
 أَتَتْ بَيْنَ ثَوِي نَرْجِسٍ وَشَقَائِقِ" (٣٣)

أما قصائده التي يتغزل بها بالنساء فيقول:  
 "وَحَيَاةٍ ظَنِي لَمْ أَصُومَ عَنْ ذِكْرِهِ  
 لِأَشَافَهُنَّ مِنَ الذُّنُوبِ عَظَائِمَا  
 إِلَّا عَصَصْتُ تَنَدُّمًا إِبْهَامِي  
 يَنْتَقِدُ عَنْهَا جِلْدُ كُلِّ صِيَامٍ" (٣٤)

ويستوقفنا فن المدح والثناء حيث نجد مقتصر على الرسول وآل بيته (عليه وعليهم السلام) وعلى ذريتهم من بني هاشم.

٢٩- ديوان ديك الجن: ١٦٦ وينظر كتاب الاغاني: ١٤ / ٦٧.

٣٠- المصدر نفسه: ٦١.

٣١- ديوان ديك الجن: ٧٥. المغيبة: الصحراء التي تغيب سالكها. الاشب: كثير التلف من الاشجار.

٣٢- المصدر نفسه: ٧٨.

٣٣- المصدر نفسه: ٢٤٢ وهناك نماذج كثيرة يتضمنها ديوانه راجع: ٢٣٢ و ٢٣٠ و ١٩٢.

٣٤- ينظر المصدر نفسه: ١٩٨ وهناك قصائد كثيرة منها لا على سبيل الحصر في: ١٩٣ و ١٩١.

راح يؤكّد وبصورة جلية الثوابت التي امن بها قبل التحول في سلوكه بصورة عامة وقوله الشعر بصورة خاصة، ومن هذه الثوابت الرجوع إلى الدين الحنيف وإلى قطب الرحي الذي تدور عليه وتتمثل به القيم الإنسانية والدينية الرسول الكريم - ﷺ - والالتزام بنهج آل بيته الكرام. فوجد من التحلي بالصبر هو الدواء الوحيد في إنقاذه مما هو فيه من الم وحسرة فقال:

"فمات ولا صبري على الأجر واقف ولا أنا في عُمرٍ إلى الله راغب"

أما موقفه من السياسة والحكم فإننا نلاحظ أن ديك الجن لم يجهر بتوجهاته وميوله السياسية، التي تتبلور في موقفه غير المؤيد للسلطات الحاكمة، إذ لم نثر في ديوانه أو في بقية المصادر التي اعتمدها على قصيدة يهجو بها بني العباس، أو أحد خلفائهم كما لم نجد أيضاً بيتاً واحداً يمدحهم فيه، مخالفاً خط شعراء الشيعة وعلى رأسهم دعبل بن علي الخزاعي الذي عرف بمهجاء الخلفاء<sup>(٣٥)</sup>. ولكي ينامر في موقفه السياسي، ويسقط الحجة على من يترصون به، التجأ إلى من لا يمكن أن يعترض عليه أو يجعل به سبباً لتوجيه الاتهام إليه وهو النبي الكريم - ﷺ -. لا لمجرد التخلص من مطاردة العباسيين كما حدث لبعض شعراء أهل البيت<sup>(٣٦)</sup>، بل حبا وإيمانا واعتقادا.

#### المطلب الثاني: قصائده في مدح الرسول وآل بيته - ﷺ -

راح الشاعر يكتب قصائد كثيرة وطويلة بمدح آل بيت رسول الله - ﷺ - إيمانا بمكانتهم ومظلوميتهم وأحقيتهم بأن يتبوأ المكانة التي أوصى بها جدهم النبي محمد - ﷺ -، وذلك لا كمال الرسالة التي جاء بها. فلم يكن أحد أفضل منهم بالقيام بالدور الذي جعله الله لهم.

عندها وضع الشاعر ومن خلال تجربته الشخصية لنفسه حاضراً ومستقبلاً جديداً يختلف عن الشعراء الذين سبقوه وعاصروه، وجعل له بصمة تميزه عن غيره، فكان بروز الثبات على مبادئه في قصائده وتغلبه على كل ما سبقها من القصائد والتي نظمت في الأغراض الشعرية الأخرى، فنلاحظ في شعره تأثره بالقرآن الكريم واقتباسه من نصوصه؛ كقوله:

|                                              |                                |
|----------------------------------------------|--------------------------------|
| شَرَفُوا بِسُورَةِ (هَلْ أَتَى)              | "شَرَفِي مَحَبَّةً مَعَشَرَ    |
| لِذِي الضَّلَالَةِ أَخْبَتَا                 | وَوَلَايَ فِيمَنْ فَتَكُهُ     |
| حَجَّ الْغَوِيِّ وَاسْكُتَا" <sup>(٣٧)</sup> | وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْهُدَى |

حيث وظف سورة الإنسان في قوله الشعري. وقال في موضع آخر:

"يَا صَفْوَةَ اللَّهِ فِي خَلَاتِقِهِ  
أَنْتُمْ بُدُورُ الْهُدَى وَأَنْجَمُهُ  
وَأَكْرَمُ الْأَعْجَمِينَ وَالْعَرَبِ  
وَدَوْحَةُ الْمَكْرُمَاتِ وَالْحَسْبِ"<sup>(٣٨)</sup>

٣٥- ينظر ديوان دعبل بن علي الخزاعي - تحقيق وجمع عبد الصاحب الدجيلي. دار الكتاب بيروت ١٩٧٢ الذي يهجو الخليفة المأمون بقوله: أيسومني المأمون خبطة جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمد إني من القوم الذين سيوفهم قتل أخاك وشرفتك بمقعده

٣٦- ينظر مطاردة الخلفاء العباسيين لشعراء الطالبين ومنهم دعبل بن علي الخزاعي.

٣٧- ينظر ديوان ديك الجن: ٩٠ - هل أتى: سورة الإنسان: أية ١.. أخبت: أخشع وأذل.

٣٨- ديوان ديك الجن: ٨٣- (يا صفوة الله في خلألقه) يقصد بهم الرسول وآل بيته- يا صفوة الصفوة من كل شئ: خياره وخاصته. الدوحة: الشجرة العظيمة. ينظر: جامع الاخبار- تاج الدين محمد بن محمد الشعيري- مؤسسة الاعلمي- بيروت ١٠: ١٩٨٧.



وهنا أيضا توظيف بعض الأحاديث الشريفة، كي يوثقها أدبيا بقصائد كقول الرسول - ﷺ -: (أنت مَيِّ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي) (٣٩) فقال:

وَالْخَيْرُ مَا قَالَ بِهِ الرَّسُولُ  
بَحِثْ مِنْ مُوسَاهُ هَارُونَ النَّبِيِّ  
لَكِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي  
فَأَنْتَ خَيْرُ الْعَالَمِينَ عِنْدِي" (٤٠)

إن شعر ديك الجن فسر تأصل الالتزام في حياته الخاصة والعودة إلى فطرته والتقرب إلى الله عن طريق آل بيت الرسول - ﷺ -. فهو يحمل في طيات قصائده نظرية يعمل على تطبيقها لا في ظل الظروف القاسية التي عاشها بعد قتله لحبيبه فقط.

وقد شهد عصر الشاعر صراعاً قوياً سياسياً وفكرياً قد صبَّ معظمه في صالح خلفاء الدولة العباسية (٤١)، و اتسم بمحاربة كل من يمدح خصومهم، وتشجيع من يتماهى معهم من الشعراء على الرغم من ذلك ظل ديك الجن ملتزماً بالثوابت المتمثلة بأحقية البيت العلوي بالخلافة، كقوله:

"إِنَّ الرَّسُولَ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ  
وَالْخَيْرُ مَا قَالَ بِهِ الرَّسُولُ" (٤٢)

يقتضي هذا النوع من الشعر أن يكون إلهاما روحيا يوضح ما يكمن في نفسه من الثوابت التي هي مصدر إيمانه الذي تعززه وتؤكد الحوادث التاريخية، ومن أبرز هذه الحوادث والتي وقف عندها حادثة مميت الإمام علي بن أبي طالب في فراش النبي - ﷺ - ليلة هجرته من مكة إلى المدينة واتشاحه برداء النبي (٤٣):

"وَمَنْ كَعَلِيٍّ قَدَى الْمَصْطَفَى  
عَشِيَّةَ جَاءَتْ قُرَيْشٌ لَهُ  
وَطَافُوا عَلَى فُرْشِهِ يَنْتَظِرُونَ  
فَلَمَّا بَدَا الصُّبْحُ قَامَ الْوَصِيُّ

بِنَفْسٍ وَنَامَ فَمَا يَحْفَلُ  
وَقَدْ هَاجَرَ الْمَصْطَفَى الْمُرْسَلُ  
مَنْ يَتَقَدَّمُ إِذْ يُقْتَلُ  
فَاقْبَلْ كُلَّ لَهْ يَعْذُلُ" (٤٤)

إن موقفه من صهر الرسول الله ووصيه - ﷺ - جعله لم ينسَ موقفاً إلا وأشار إليه معتمداً على الحوادث التاريخية التي سجلت في صدر الإسلام المتمثلة بالمعارك التي خاضها المسلمون كمعركة بدر (٤٥) وغيرها.

### مواقفه السياسية:

أما ما يتعلق بجوانب الحياة السياسية وموقفه منها. نود أن ننوه بأن ديك الجن تعلق بمسقط رأسه، والذي كان مركزاً مهماً من مراكز المعارضة السياسية للدولة العباسية، فقد أصابها الإهمال والضرر عند

٣٩- مناقب علي بن أبي طالب، أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي، طهران ١٤٠٣هـ: ٢٩.

٤٠- ديوان ديك الجن: ١٧٢.

٤١- ينظر تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، مصر ١٩٦٦، ج ٨ (المنصور والمهدي والهادي والرشد والأمن والمأمون والمعتمد والواثق).

٤٢- ديوان ديك الجن: ١٧٢.

٤٣- ينظر: تاريخ الطبري: ٢/ ٢٧٢، ٢٧٢.

٤٤- ديوان ديك الجن: ١٧٤.

٤٥- ديوان ديك الجن (سطاً يومٍ بدرٍ بقرضانة القرضاب: السيف القاطع الحاد. وفي أُحدٍ لم يزل يحمل) معركة بدر أول صدام بين المشركين والمسلمين.

انتقال عاصمة الخلافة إلى بغداد. كما وان سكانها كانوا من الحزب العلوي ويتبعون آل البيت -عليه السلام-، أو يميلون إليه عقائدياً وعاطفياً، بعدما كانوا اشد الناس كرها وحقداء على الأمام علي بن أبي طالب -عليه السلام-، ويتأكد ذلك في مواقفهم في حربه في صفين، بجانب جيش معاوية بن أبي سفيان، فقد عرف عنهم أنهم كانوا أكثر تحريضاً و تشجيعاً على حربه<sup>(٤٦)</sup>. ثم انقلبوا بعد الحرب ليصبحوا من غلاة الشيعة<sup>(٤٧)</sup>. لذا قال فيهم الشاعر:

"ويوم صفين من بعد الخريبة كم دم أطل لنصرة الله إثر دم"<sup>(٤٨)</sup>

بعد أن اتضحت لهم الحقيقة، واكتشفوا زيف ادعاء معاوية وخداعه. واعتزافاً لحبهم لآل البيت -عليه السلام-، وتكفيراً عن مواقفهم السابقة من الإمام علي -عليه السلام- وصل بهم الأمر، أن يتبركوا بعمود فيه موضع لإصبع الإمام علي -عليه السلام-، ويجعلوا من مقام الإمام علي -عليه السلام- مزاراً لهم، وكذلك قبور أولاد جعفر الطيار<sup>(٤٩)</sup>.

هذه المواقف توضح إنهم اختاروا خطأ سياسياً مخالفاً لما ينتهجه خلفاء الدولة العباسية. حينها غدوا خصوماً للسلطات الحاكمة، فأخذوا ينظرون إليهم بعين الحيطه والحذر. ولا سيما بعد اتخاذهم من ثورة الإمام الحسين -عليه السلام- نهجاً في الوقوف بوجه الظلم والاستبداد، ومن قائدها رمزاً في التضحية والفداء، فيرثيه الشاعر قائلاً:

"مَرَّتْ بِقَلْبِي ذِكْرِيَاثُ بَنِي الْهَدْيِ  
فَتَسَيْتُ مِنْهَا الرُّوحَ وَالتَّهْوِيَا  
وَنَظَرْتُ سِبْطَ مُحَمَّدٍ فِي كَرْبَلَا  
فَرَدّاً يُعَانِي حُزْنَهُ الْمَكْظُومَا"<sup>(٥٠)</sup>

إن الظروف السالفة الذكر التي فرضت عليه والتي لم يكن له يد فيها، ولم يستطع أن يقاومها بمفرده مهما بلغت به القوة والإرادة، وقد اقر بعجزه عن مقاومتها، فراح يتمرد عليها، بطريقته الخاصة حتى لا يجذب الانتباه له كونه من المعارضين للحكم العباسي، وما ابتعاده عن قصر الخليفة، وعدم مدحه له إلا دليل على ذلك. حيث خلا ديوانه من أي قصيدة في هذا الغرض. ولكي يبعد عنه عين الرقيب ويسقط كل حججهم أو ادعائهم ضده، فضلاً عن اعتزاله ولجؤه إلى غابات وبساتين حصص كما أسلفنا، مثله مثل الصعاليك الذين سبقوه، حين وجدوا إن المجتمع الذي يوجدون فيه لا يتفق معهم من حيث العدالة الاجتماعية والنظم القبلية وما تبعها من توجهات سياسية مع آرائهم وتوجهاتهم وتطلعاتهم نحو العدل والإنصاف وحقوق الإنسان.

### قصائده في مدح بضعة الرسول -ﷺ-

لقد عرف الشاعر منزلة السيدة فاطمة الزهراء -عليها السلام- ومكانتها عند أبيها وأثرها في الحفاظ على نهج الرسالة المحمدية ووقوفها إلى جانب زوجها الإمام علي -عليه السلام- في التصدي للانحراف الذي قاده جماعة من المنحرفين عن الخط الإسلامي. فقال في مدحها:

٤٦- ينظر: معجم البلدان ياقوت الحموي \* حربي الحاء والميم \* ٣٠٤/٢.

٤٧- المصدر نفسه.

٤٨- ديوان ديك الجن: ١٩٤.

٤٩- المصدر نفسه: ٣٠٢، ٣٠٣.

٥٠- ينظر ديوان ديك الجن: ١٨٨.. بنو الهدى: أبناء الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام- التهويم: هز الرأس من النعاس.

قبر بطيبة طاب فيه مبيتا  
تجلى محاسن وجهها حليتا" (٥١)

"يا قبر فاطمة الذي ما مثله  
إذ فيك حلت بضعة الهادي التي

ولم ينس الإمام الحسين -عليه السلام- ومن استشهد بين يديه في معركة الطف، حيث رثاه في قصائد كثيرة، مبينا مظلوميته، والطريقة التي قتل بها فيرثيه بلوعة و حرقة:

وجعفر وعقيل غالمهم غمر  
شوقا وتبكيهم الآيات والصور  
طول عليه وفي إشفاقها قصر" (٥٢)

"أين الحسين وقتلى من بني حسن  
قتلى يحن إليها البيت والحجر  
مات الحسين بأيد في مغائظها

لقد بلغت الأبيات التي قالها بحق أهل البيت -عليهم السلام- والتي احصيناها في ديوانه مائة وأربع وسبعون (١٧٤) بيتا. من أصل مئتين وثمانين قصيدة. ومن دون شك إن هناك قصائد أخرى ضيعت أو ضاعت. ولكون الشاعر ديك الجن لم يمدح جهة تمتلك المال والسلطان لهذا راح كثير من النقاد يطعنون بولائه وبعقيدته مشككين بأيمانه في البعث والنشور (٥٣).

رسم الشاعر خطأ اختاره بنفسه بكل حرية. حين وصلت به الثقافة الإسلامية المدعومة بالواقع، فاختر طريق الحق على الرغم من المصاعب والتضحيات، على طريق الباطل الذي تزينه المغريات. لقد وهبه الله ملكة الشعر، فعرف كيف يوظف هذه الموهبة، حين راح يمدح من يكون أهلا لذلك، حيث يجد فيه كل الخصال التي يذكرها في طيات القصيدة التي ينشدها، من دون كذب أو مبالغة، ولم يمدح من يمتلكون المال والسلطة، بعد أن تأكد إنهم ليسوا أهلا للمدح والثناء.

إن ما يحسب لديك الجن في سيرته الذاتية والتاريخية إنما هو دوره في الحياة. حيث عكس قيمة وجوده فاصبح له مكانة عرفها التاريخ ولاسيما تاريخ الأدب.

## الخاتمة

إن للشاعر ديك الجن، ميزة انفراد بها من جميع شعراء العصر العباسي الذين عاصروه بصورة عامة، والشعراء المنتسبين للحزب العلوي والمؤيدين له. إذ لم نثر على ما يؤكد انه مدح غير أهل البيت المتمثلين بفاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها -عليها السلام- ولم يتطرق إلى مدح غيرهم. وإذا كان لابد فقد مدح من كان في موضع احترام وتقية ومن سلالة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-.

- كانت له نظرة خاصة في التعامل مع الوضع السياسي القائم، والمتمثل بسطوة بني العباس على مقاليد الحكم، فلم نثر على قصيدة قد هجا بها الخلفاء، أو الوزراء، أو الولاة. كما فعل بعض شعراء الشيعة.

- اتضح انه ثابت في عقيدته ونهجته في شعره ولم يجد عنه على الرغم من الظروف القاسية التي مر بها بمختلف مراحل حياته.

٥١ - ينظر ديوان ديك الجن: ٨٩- غالم: اختالم، الغمر: الجهل مصحوب بالحق، مغائظها: من غيظها وهو غضبها الشديد.

٥٢ - ديوان ديك الجن: ١٢٣.

٥٣ - تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول - شوقي ضيف: ٣٢٥.

- اختلف في مواقفه عن بقية الشعراء الذين عاصروه و تميز من أقرانه، إذ لم يوظف موهبته لغرض التكبس والتزلف بمدح من لا يستحق المدح حيث التزم بالصدق والوفاء، فوضع الكلام بمواضعه، وأعطى كل ذي حق حقه، من خلال من يستحقون الهجاء فأبلى بذلك، ومن يستحقون المدح فأحسن فأجاد في نظمه للقصائد التي تبرز مكارمهم التي من أجلها مدحهم، ومن هنا تمثلت ثوابته والتي صرح بها من خلال قصائده.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأحاديث القدسية - محمد أسامة طباع - دار الفيحاء - دمشق ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
٢. الأغاني - أبو الفرج الاصبهاني - مطبعة بولاق / القاهرة ١٢٨٥هـ.
٣. تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول - شوقي ضيف - دار المعارف - بيروت ١٩٦٦م.
٤. تاريخ دمشق - عبد الله بن عبد الله الشافعي - مخطوطات مكتبة الظاهرية - دمشق ١٩٩١م.
٥. تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب - دار صادر - بيروت - المجلد الثاني - تاريخ الطبع مجهول.
٦. دعبل بن علي الخزاعي - دراسة تحليلية لحياته وشعره - عبد الكريم الاشتر - دار الفكر - دمشق ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٧. ديك الجن الحمصي - تهافت الرواية وشفافية النص - سليم مجاعص - دار أمواج - لبنان ٢٠٠٠م.
٨. ديوان أبي تمام، حياته وشعره - السيد محسن الأمين - حققه حسن الأمين - دار الهادي بيروت ١٤٢٥ / ٢٠٠٤م.
٩. ديوان ديك الجن الحمصي - جمعه وحققه كارين صادر - دار صادر - بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠١٣م.
١٠. ديوان دعبل بن علي الخزاعي - جمع وتحقيق عبد الصاحب الدجيلي - دار الكتاب - بيروت ١٩٧٢م.
١١. الفخري في الآداب السلطانية - محمد بن محمد بن علي بن طباطبا بن طقطقا - دار صادر - بيروت ١٩٧٣م.
١٢. الكشكول - بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي - منشورات مؤسسة الأعلمي للطباعة ١٩٨٣م.
١٣. مختار الصحاح الأحاديث - محمد بن إسماعيل البخاري - مكتبة الإمام مسلم - مصر - القاهرة ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
١٤. معجم البلدان - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي - بيروت ١٩٩٢م.
١٥. مناقب علي بن أبي طالب - أبو الحسن علي بن محمد الواسطي - طهران ١٤٠٣هـ.
١٦. نفحة اليمن - احمد بن محمد الشرواني - مصر - المطبعة الشرقية ١٣٢٤هـ.
١٧. وفيات الأعيان - احمد بن إبراهيم بن الخلكان - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٠٧٧.

## ميثاق الربوبية (بين الانسان وربه)

### *The Deistic Charter between man and God*

م. حسن خالد ديبس<sup>(١)</sup> Lect. Hasan Khalid Dbias

#### الملخص

- ١- اية الميثاق التي ذكرها تعالى في كتابه الكريم وهي الاية (١٧٢) و(١٧٣) من سورة الأعراف.
- ٢- وقد عرف الميثاق بأنه: عهد بين العبد وبين الله تعالى يعترف العبد فيه لله تعالى بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية، ويلتزم بموجب هذا الميثاق بالطاعة لله تعالى.
- ٣- هنالك عدة نظريات في الميثاق وتستند هذه النظريات الى كثير من الروايات والاحاديث والتي يرويها السنة والشيعا ومن هذه النظريات نظرية عالم الذر، ونظرية الفطرة، ونظرية الاقرار العقلي.
- ٤- وللميثاق اهدافه الخاصة: منها رفع الاعذار عن الالتزام بربوبية الله سبحانه وتعالى من قبيل دفع الاعتذار بالغفلة... ومن الاهداف الاخرى الالتزام بلوازم الربوبية.
- ٥- وأما موقف الانبياء من الميثاق فقد التزم الانبياء بالميثاق التزاما تاما ودعو اقوامهم للالتزام بالميثاق وكانت التعليمات الصادرة اليهم من الرب تناسب نضوجهم والظروف المحيطة بهم لكن الانبياء عليهم السلام عانوا كثيرا من اقوامهم اثناء تبليغهم رسالاتهم وتربية اقوامهم.

#### Abstract

- He knew the covenant which is a covenant between the servant and god in which the servant recognizes god as deity.
- There are many theories in the charter and these theories are based on many narrations and hadiths.

---

١ - جامعة أهل البيت - /كلية العلوم الإسلامية.

- The position of the prophets on the covenant. the prophets fully abided by the covenant and called their people to abide by the covenant.
- The verse of charter that god almighty mentioned in noble Quran verse 172 and 173 of surat Al-Araf.

## المقدمة

يشير مصطلح الربوبية في العقيدة الاسلامية، الى معنى افراد الله عز وجل بأفعاله، فهو الايمان بأن الله تعالى هو وحده الرزاق المدبر المحيي المميت الضار النافع، وانه سبحانه وتعالى بيده كل شيء فالرزق مثلاً وانزال المطر بيده وحده، فتوحيد الربوبية اقرار بأن الله تعالى خالق كل شيء وهو صاحب الرزق والتدبير، في موضوع (ميثاق الربوبية) الذي يتناول كثيراً من قضايا الحياة الهامة، وعندما نقرأ آية الميثاق في سورة الاعراف الاية (١٧٢ و ١٧٣) بامعان وندقق بعمق نجد انها اهم وثيقة ترتبط بحياة الانسان حاضره ومستقبله وترسم طريقه في الحياتين الدنيا والاخرة، فهي تعلن الى اننا مرتبطون بميثاق وعهد مع الله سبحانه وتعالى، وفي جميع الاحتمالات فهو يثبت في اعناقنا مسؤولية الالتزام بهذا الميثاق، ولا يمكن التخلص منه الا بتنفيذه، لاننا غدا سوف نحاسب من قبل الذي اخذ منا الميثاق وامضيته بحضرته حساباً دقيقاً بناء على محتواه ومضمونه.

وان سبب اختياري لهذا الموضوع هو قلة المؤلفات التي كتبت فيه، والذي له اهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، لاننا مرتبطون بميثاق وعهد مع الله سبحانه وتعالى، وعلى الرغم من اهمية البحث الا انه لا يحتوي على البحوث الكافية.

ومن المشاكل التي واجهتنا في هذا البحث هو قلة المصادر التي تتطرق بشكل مباشر عن هذا الموضوع.

وكانت منهجيتنا في البحث هو تفسيري قرآني وذلك باعتماد على الايات المرتبطة بموضوع الميثاق تم تفسيرها وبيان اراء العلماء في ذلك.

ونحن في هذا البحث نحاول ان نثير هذه الاسئلة ونحاول استعراض الاجابة عنها بالاستعانة بما ذكره العلماء والمفسرون والحكماء والمتكلمون وما افاضت به قرائح اهل اللغة والادب، لعنا نصل الى نتيجة نعرف من خلالها مضمون الوثيقة واهدافها وكيفية العمل بها وتطبيقها وما هو الموقف المناسب منها؟ لنسعد بها ولا نكون من الاشقياء بتركها و الغفلة عنها، ولقد قسمت هذا البحث على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول معنى الميثاق لغة واصطلاحاً وكذلك التعريف بالاية الكريمة من سورة الاعراف والتي جاء فيها الميثاق بين الانسان وربه، أما المبحث الثاني فقد كان البحث فيه حول نظريات الميثاق، أما المبحث الثالث فكان حول اهداف الميثاق.

واكثر ما اعتمدنا من مصادر هذا البحث التفاسير قديمها وحديثا ومنها (الميزان في تفسير القرآن) للمؤلف محمد حسين الطباطبائي، وكذلك تفسير (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل) للمؤلف ناصر مكارم الشيرازي، وكذلك كتب اللغة والكتب العقائدية والمقالات التي تخص الموضوع.

## المبحث الأول:

الميثاق لغة: قال صاحب تاج العروس: {وثق به} يثق كورث يرث {ثقة} وموثقاً، وعلى الأول اقتصر الجوهري، زاد ابن سيده: {وثاقة،} كوراثته، وزاد الرخشي بعد {ثقة} وثوقاً بالضم: ائتمنه. يقال: به يثقي. {والوثيق: الشيء المحكم، ج:} وثاق بالكسر. {ووثق الشيء} وثاقة ككرم كرامة: صار {وثيقاً أي: مُحْكَمًا. أو} وثق الرجل: أخذ {بالوثيقة في أمره، أي:} بالثقة، نقله الجوهري {كتوثق في أمره، نقله ابن سيده. وقال سمر: أرض} وثيقة أي: كثيرة العشب {موثوق بها، وهي مثل الوثيجة، وهي دوحها.

والميثاق، {والموثق، كمجلس: العهد صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ (أي: أخذ العهد عليهم بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ -، وأخذ العهد بمعنى الاستخلاص. وقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوْتُونَ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ (أي: ميثاقاً ج: {موثيق على الأصل} وميثاق على اللفظ {وميثاق في ضرورة الشعر. وأنشد الفراء ليعاض بن ذرة الطائي:

(حَمَى لَا يُحِلُّ الدَّهْرَ إِلَّا بِأَذْنَانَا... وَلَا نَسْأَلُ الْأَقْوَامَ عَهْدَ الْمِيثَاقِ).<sup>(٢)</sup>

وقال ابن منظور: وثق: الثقة. مصدّر قولك وثق به يثق، بالكسر فيهما، وثاقة وثقة ائتمنه، وأنا واثق به وهو موثوق به، وهي موثوق بها وهم موثوق بهم؛ فأما قوله:

إلى غير موثوق من الأرض تذهب

والوثاقة: مصدّر الشيء الوثيق المحكم، والفعل لازم يوثق وثاقة، والوثاق اسم الإيثاق، تقول: أوثقتُه إيثاقاً ووثاقاً، والحبل أو الشيء الذي يوثق به وثاق، والجمع الوثق بمنزلة الرباط والربط. وأوثقه في الوثاق أي شدّه. وقال تعالى: ﴿فَشُدُّوا الوثَاقَ﴾

والوثيق: الشيء المحكم، والجمع وثاق. ويُقال: أخذ بالوثيقة في أمره أي بالثقة، وتوثق في أمره: مثله. ووثقت الشيء توثيقاً، فهو موثق. والوثيقة: الأحكام في الأمر، والجمع وثيق.

والموثق والميثاق: العهد، صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها، والجمع الموثيق على الأصل، وفي المُحْكَم: والجمع الموائق، وميثاق معاقبة، وأما ابن جني فقال: لزم البدل في ميثاق كما لزم في عيد وأعياد. والموثق: الميثاق. والمواثقة: المعاهدة؛ ومنه قوله تعالى: وميثاقه الذي واثقكم به.<sup>(٣)</sup>

والميثاق اصطلاحاً: عهد بين العبد وبين الله تعالى يعترف العبد فيه لله تعالى بالربوبية وعلى نفيه بالعبودية، ويلتزم بموجب هذا الميثاق بالطاعة لله تعالى، وكذلك عرف الميثاق: والميثاق من الوثاق والشد والربط وكأن هذا الميثاق يشد الانسان ويربطه بالالتزام بالطاعة للأحكام والأوامر والحدود التي يحددها الله تعالى لعباده في حياتهم ويسلب عنهم الخيار والحرية في القبول والرد.<sup>(٤)</sup>

٢- تاج العروس، مرتضى الزبيدي الحنفي، الناشر دار الفكر، (١٤١٤-١٩٩٤)، ج ١٣ ص ٤٧٢.

٣- لسان العرب، ابن منظور، الناشر دارأحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي (بيروت- لبنان)، الطبعة الثالثة لسنة (١٤١٩-١٩٩٩) ج ١٥ ص ٢١٢.

٤- الميثاق والشهادة في القرآن الكريم، محمد مهدي الاصفى، الناشر مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع (١٤٢٠-١٩٩٩) ص ٣.

## تعريف الفاظ الاية المباركة ومعانيها

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف ١٧٢ ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ الأعراف ١٧٣

تضم الآية المباركة على الكثير من الالفاظ التي تحمل معان متعددة فهي الفاظ مشتركة ولها علاقة بفهم الاية ومعرفة حقيقة الميثاق، فكلما اعتمدنا على معنى من معاني الفاظها تغير المعنى الكلي للاية واعطت نظرية من نظريات الميثاق تختلف عن الاخرى، وعليه نحاول ان نستعرض هذه الالفاظ لنتعرف على معانيها وكيف استعملها العرب في خطابهم والقرآن في آياته لنعرف مايراد من كل لفظ في هذه الآية لنعرف المعنى الكلي للاية المباركة لنستنبط الاحكام المرتبطة بها، فالالفاظ المهمة التي ذكرت في الآية ولها علاقة في الميثاق هي:

### اولا: لفظ الاخذ

[أخذ] أخذت الشيء أخذه أخذا: تناولته. والإخذ بالكسر، الاسم. والأمر منه خُذ، وأصله أُؤْخَذُ إلّا أنهم استقلوا الهمزتين فحذفوهما تخفيفاً. ومن معان الأخذ: التناول وقد ذكر هذا المعنى الكثير من اهل اللغة والمعاجم<sup>(٥)</sup> وذكر الزبيدي معنى التناول نسبه الى الصّحاح والمصباح والأساس<sup>(٦)</sup>. وقال بعضهم: الأخذ: حوز الشيء. وقال آخرون: هو في الأصل بمعنى القهر والغلبة، واشتهر في الإهلاك والاستئصال<sup>(٧)</sup>.

وهناك معاني اخرى ذكرها اصحاب المعاجم واللغة لسنا بحاجة الى استقصائها وقد ورد استعمال الأخذ في القرآن على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى القبول. ﴿وأخذتم على ذلّكم إصري﴾ (سورة آل عمران، الآية: ٨١) أي قبلتم.

الثاني: بمعنى الحبس. ﴿فأخذنا مكانة﴾ (سورة يوسف، الآية: ٧٨) أي احبس.

الثالث: بمعنى العذاب والعقوبة {وكذلك} أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن ﴿أخذه أليم شديد﴾ (سورة هود، الآية: ١٠٢) أي عذابه.

الرابع: بمعنى القتل ﴿وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه﴾ (سورة غافر، الآية: ٥) أي يقتلوه.

الخامس: بمعنى الأسر ﴿فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ (سورة التوبة، الآية: ٥).

والأصل فيه حوز الشيء وتخصيله، وذلك تارة يكون بالتناول. كقولك: أخذنا المال، وتارة بالقهر، نحو قوله تعالى: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٥٥)<sup>(٨)</sup>.

٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين- بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م عدد الأجزاء: ٦، ٥٥٩: ٢.

٦- تاج العروس للزبيدي ٩: ٣٦٣.

٧- تاج العروس للزبيدي ٩: ٣٦٣.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية، ٩: ٣٦٤.



والاخذ في الاية «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» يبدو انه يناسب يناسب تناول وحوز الشيء.

- اما صاحب الميزان فقال: في معنى الاخذ عدة معانٍ منها
- الاخذ: انفصال الماخوذ من الماخوذ منه واستقلاله، ويكون على انحاء
- ١- اخذ اللقمة واخذ الجرعة من الماء
  - ٢- اخذ الاثاث والمال من يد الغاصب:
  - ٣- اخذ العلم من العالم
  - ٤- اخذ الولد من والده للتربية
  - ٥- المجلس الاخذ من الظهور اخذ بعض المادة بحيث لا تنقص المادة حسب صورتها ولا تنقلب عن تمامها واستقلالها<sup>(٩)</sup>.

اما الطبرسي. يقول الاية تشير:

ان الاخذ من ظهور الآباء الى ارحام الامهات ثم من خلقة الى خلقة وصورة الى صورة ثم اخرجهم من الارحام بالولادة<sup>(١٠)</sup>، وهذا كذلك يشير الى معنى آخر من معاني الميثاق او نظرية من نظرياته

### اللفظ الثاني: الذرية ومعانيها

قيل ان الذرية هي من ذرأ الله الخلق.<sup>(١١)</sup>

وقيل الذرية يتوارد عليها أصول أربعة؛ وهي (ذ ر أ) و (ذ ر ر) و (ذ ر و) و (ذ ر ي)<sup>(١٢)</sup> ولكل اصل اشتقاق خاص وهي

الف: فإن كان أصلها (ذ ر أ) فاشتقاقها من: ذرأ الله الخلق<sup>(١٣)</sup>.

باء- وإن كان الأصل (ذ ر ر) فاشتقاقها من الذرّ؛ وعلى هذا الأصل - أربعة أوجه: أوله أن تكون (فُعْلِيَّةٌ) منسوبةً إلى الذرّ<sup>(١٤)</sup>.

ثانيها: أن تكون (فُعْلِيَّةٌ) والأصل: ذُرِّيَّةٌ؛ فقلبت الرّاء الأخيرة ياءً؛ لتوالي الأمثال فصارت الذرية<sup>(١٥)</sup>.

ثالثها: أن تكون (فُعُولَةٌ) كجُبُورَةٍ؛ وهي: الجبروت، وسُبُوحٌ، والأصل: ذُرُورَةٌ؛ فقلبت الرّاء الأخيرة ياءً؛ لتوالي الأمثال؛ فصار: ذُرُويَّةٌ؛ فأعلت الإعلال المتقدم في قول الأنباري فصارت الذرية<sup>(١٦)</sup>.

٩- تفسير الميزان السيد محمد حسين الطباطبائي ١٧١:٨.

١٠- تفسير التبيان الشيخ الطوسي ٢٣٥:٥.

١١- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

لحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

١٢- ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣٩٩/١، والمختص ١٥٦/١-١٦٠، والصحاح (ذراً) ٥١/١، والبحر المحيط ٣٧٢/١، والدر المصون ١٠١/٢.

١٣- المختص ١٥٦/١.

١٤- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم تأليف: د/عبد الرزاق بن فرج الصاعدي.

١٥- المصدر السابق.

١٦- المصدر السابق.

رابعها: أن تكون (فُعْلُوْلَةٌ) والأصل: دُرُورَةٌ، كَفُرْدُودَةٍ؛ وهو ما ارتفع من الأرض؛ فقلبت الراء الأخيرة ياءً؛ لتوالي الأمثال، وأعلت الإعلال المتقدم فصارت الدُّرِيَّة (١٧).

جيم- وإن كان أصلها المعتلّ اللام فهي تحتل (ذ ر و) و (ذ ر ي) فالأوّل على أنّها مشتقة من (دُرُوت) كما في قوله عز وجل: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ (١٨).

دال- ان يكون اصلها ذرى ذرى يذري، اذّر، ذرّياً، فهو ذارٍ، والمفعول مذرّي ذري [مفرد]: مصدر ذري (١٩)

واستنتج صاحب تفسير الامثل ان اصول الكلمة هي:

- ١- ذراً على وزن زَرَعَ يعني الخلق
  - ٢- ذرّ على وزن سرّ وتعني الموجودات الصغيرة كالغبار
  - ٣- ذرّو معناه النثر والتفريق والتنقية كما في تنقية الحنطة (٢٠)
- وهذه الاصول تحملها كلمة الذرية الواردة في الآية.

### اللفظ الرابع: لفظ الرب

وهو اهم لفظ يجب الاعتناء به ومعرفة المعنى المقصود في الآية لان الميثاق الذي امضاه الانسان القرار بالربوبية، والله سبحانه وتعالى خاطب العرب بلغتهم فالمراد من الآية ما يفهمه العرب من الآية من معنى سواء حقيقي او مجازي او كنائي وغيره، ولان للفظ استعمالات كثيرة ومعاني عديدة استعملها العرب في حياتهم ومخاطباتهم وشعرهم، وكذلك استعمل القرآن ذلك اللفظ في آيات عديدة وفي معاني عديدة، فلا بد من معرفة اي المعاني استعملت هذه الكلمة في هذه الآية.

### المعنى اللغوي

جاء في لسان العرب ان: الرَّبُّ يُطْلَقُ فِي اللَّغَةِ عَلَى الْمَالِكِ، وَالسَّيِّدِ، وَالْمَذْبَرِ، وَالْمَرْيِ، وَالْقَيْمِ، وَالْمُنْعِمِ؛ ثُمَّ قَالُوا: وَلَا يُطْلَقُ غَيْرَ مُضَافٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا أُطْلِقَ عَلَى غَيْرِهِ أُضِيفَ، فَقِيلَ: رَبُّ كَذَا. و قَالُوا: وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ مُطْلَقًا عَلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالكَثِيرِ، الرَّبُّ: هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ أَيْ مَالِكُهُ، وَلَهُ الرُّبُوبِيَّةُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الْأَرْبَابِ، وَمَالِكُ الْمُلُوكِ وَالْأُمَلَاكِ (٢١).

وقال ابنُ الأنباري: الرَّبُّ يَنْقَسِمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

يَكُونُ الرَّبُّ الْمَالِكُ،

وَيَكُونُ الرَّبُّ السَّيِّدَ الْمُطَاعَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا يَسِيَّهَ؛

١٧- انظر: المحتسب ١/١٥٦-١٥٨، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال ١١٨.

١٨- داخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم تأليف: د/عبد الرزاق بن فرج الصاعدي.

١٩- معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم

الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١: ٨٠٨.

٢٠- تفسير الامثل ٥: ٢٨٧.

٢١- لسان العرب محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)

الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ٩: ٣٩٩.

وَيَكُونُ الرَّبُّ الْمُصْلِحَ. رَبَّ الشَّيْءِ إِذَا أَصْلَحَهُ: (٢٢)

وذكر في معجم اللغة المعاصرة معاني كثيرة للفظ الرب نذكر منها ثلاثة معاني رئيسية وبعض فروعها:

١- رب مصدر رَبَّ.

٢- بمعنى سيّد، مالك الشَّيْء "إذا كان ربُّ البيت بالدَّفِّ ضارباً... فشيمة أهل البيت كُلُّهُمْ الرَّقْصُ- ﴿أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾"

### المعنى الاصطلاحي

اعتمد السيد مرتضى العسكري في تعريف مصطلحاته الاربعة ومنها رب على الكتب اللغوية ليصل الى المعنى الاصطلاحي فابتدا هنا بقول الراغب حيث قال: الرب في الاصل التربية: وهو انشاء الشَّيْء حالاً فحالاً الى حد التمام (٢٣).

فمن مارس امر تربية حيوان او انسان - منذ بداية وجودها حتى يبلغا درجة الكمال في وجودهما - كان مربياً لهما، وضاف اكثر علماء اللغة الى معنى المربي معنى التملك، اي ان الرب يملك المربوب. وقال الراغب: ان العرب استعاروا لفظة الرب -المصدر- واستعملوها في اسم الفاعل، وبناء على ما ذكرناه فان رب الشَّيْء: هو المالك المدبر المربي له (٢٤).

وقال الراغب: اذا كان لمعنى اللفظ جزءان، استعمل تارة في الجزئين معا، واخرى في احدهما منفردا، مثل: المائدة، اسماً للخوان والطعام الذي عليه، فانه يستعمل تارة في: الخوان والطعام الذي عليه واخرى في الخوان وحده، او في الطعام وحده (٢٥).

وفي ما نحن فيه يستعمل الرب تارة في المالك المربي، واخرى في المربي وحده، واحياناً في المالك وحده (٢٦). هذا ما وصل اليه العسكري من مفردات الراغب.

ونحن نقول: وهذا يعني ان لفظ الرب في الآية المباركة يشمل جميع معاني (رب) التي استعملها العرب في محادثاتهم و استعملها القرآن في آياته كما تستعمل المائدة (للخوان والطعام عليه) نعم قد ذكر بعض العلماء استحالة استعمال لفظ مشترك واحد في معنيين في آن واحد (٢٧).

### استعمال كلمة (الرب) في القرآن

استعمل القرآن الكريم في آيات متعددة كلمة الرب في جميع المعاني التي استعملها العرب واستعملها في هذه الآية بما يجمع تلك المعاني وايد ذلك السيد العسكري حيث قال: وقد جاءت كلمة (الرب) في القرآن بجميع ما ذكرناه آنفاً من معانيها. ففي بعض المواضع أريد بها معنى أو معنيين من تلك المعاني. وفي الأخرى أريد بها أكثر من ذلك. وفي الثالثة جاءت الكلمة مشتملة على المعاني الخمسة بأجمعها في آن واحد. وها نحن نبين ذلك بأمثلة من آي الذكر الحكيم.

٢٢- المصدر السابق: ٤٠١: ٩.

٢٣- مفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ - ٣٣٦.

٢٤- مرتضى العسكري نقلاً عن الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ) : ١٧: ٢.

٢٥- لمفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ) : ١: ٦٦٨.

٢٦- المصطلحات مرتضى العسكري ٢: ١٥.

٢٧- القرآن في مدرسة اهل البيت السيد هاشم الموسوي ٦: ٤.

بالمعنى الأول: التربية

﴿قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثوأي﴾ (يوسف: ٢٣)

بالمعنى الثاني: مع المعنى الأول: التربية والتهئية والجمع

﴿فإنهم عدو لي إلا رب العالمين. الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت

فهو يشفين﴾ (الشعراء: ٧٧-٨٠)

بالمعنى الثالث: التعهد والاستصلاح والرعاية والكفالة

﴿هو ربكم وإليه ترجعون﴾ (هود: ٣٤)

﴿ثم إلى ربكم مرجعكم﴾ (الزمر: ٧)

﴿قل يجمع بيننا ربنا﴾ (سبأ: ٢٦)

﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم، ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم

إلى ربهم يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨)

﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ (يس: ٥١)

بالمعنى الرابع: وباشتراك بعض تصور المعنى الثالث.

السيادة

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١)

﴿وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٦٤)

والمراد بالأرباب في كلتا الآيتين الذين تتخذهم الأمم والطوائف هدايتها ومرشديها على الإطلاق.

فتدعن لأمرهم ونهيهم، وتتبع شرعهم وقانونهم، وتؤمن بما يحلون وما يحرمون بغير أن يكون قد أنزل الله

تعالى به من سلطان، وتحسبهم فوق ذلك أحقاء بأن يأمروا وينهوا من عند أنفسهم، ومنه ما جاء في سورة

يوسف

﴿أما أحدكما فيسقي ربه خمرًا﴾.. ﴿وقال للذي ظن أنه ناجٍ منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان

ذكر ربه﴾.. ﴿فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي

بكيدهنّ عليم﴾ (يوسف: ٤١، ٤٢، ٥٠)

قد كرر يوسف -عليه السلام- في خطابه لأهل مصر في هذه الآيات تسمية عزيز مصر بكلمة (ربهم) فذلك

لأن أهل مصر بما كانوا يؤمنون بمكانته المركزية وبسلطته العليا، ويعتقدون أنه مالك الأمر والنهي، فقد

كان هو ربهم في واقع الأمر، وبخلاف ذلك لم يُرد يوسف -عليه السلام- بكلمة (الرب) عندما تكلم بها بالنسبة

لنفسه إلا الله تعالى فإنه لم يكن يعتقد فرعون، بل الله وحده المسيطر القاهر ومالك الأمر والنهي.

اقول: ولما قال يوسف ﴿قَالَ مَعَادَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يوسف ٢٣ انه ربي

يعني الذي رباني.

بالمعنى الخامس: التملك

﴿فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ (قريش: ٣-٤)

﴿سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون﴾ (الصافات: ١٨٠)

﴿فسبحان الله ربّ العرش عما يصفون﴾ (الأنبياء: ٢٢)  
 ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما وربّ المشارق﴾ (الصفات: ٥)  
 ﴿وأنه هو ربّ الشّعرى﴾ (النجم: ٤٩) (٢٨)

ومنه يمكن ان نستنتج لماذا لم يستعمل صفة او اسم آخر من اسماء الله الحسنى غير الرب كان يقول الست بخالقكم او مصوركم وغيرها من الاسماء والصفات المقدسة، على ما يبدو ان ما تدل عليه كلمة رب من المعاني وما يترتب عليها من لوازم اوسع من غيرها من الاسماء والصفات المقدسة او بتعبير آخر ان كلمة الرب في آية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف ١٧٢ تسع كل الصفات والاسماء الالهية، فهي تحمل المعاني الخمسة التي ذكرها السيد العسكري التي استعملها العرب او ذكرها القرآن، وبالنتيجة فان الالتزام بمعانيها يعني الالتزام بكل الشرائع السماوية التي صدرت من الرب المطلق رب الارباب.

### خامسا: لفظ النفس

جاء في الآية الشريفة لفظ النفس بقوله تعالى: ﴿واشهدهم على انفسهم﴾ لمعرفة ماهي النفس الشاهدة والمشهود عليها علينا ان ننظر الى معاني النفس التي استعملها العرب والقرآن الكريم فما ذكر من معاني الى كلمة النفس كما جاء في معجم اللغة المعاصرة هو.

نفس [مفرد]: جمعها أنفُس

١- المصدر نفس وهي النفس الناطقة: اي نفس الإنسان.  
 ٢- النفس هي حقيقة الأمر و (نفس) الشئ عَيْنُهُ يُؤَكِّدُ بِهِ، يُقَالُ: رَأَيْتُ فُلَانًا نَفْسَهُ وَجَاءَنِي بِنَفْسِهِ.

٣- ذات، الجسم والروح " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ".

٤- ضمير وقلب " وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ " .  
 ٥- وتقسم النفس الى النفس الأمّارة: التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر بالذات والشهوات الحسية وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، فهي مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة.

و النفس اللّوامة: التي تلوم صاحبها لومًا شديدًا على ارتكاب الشرّ أو التقصير في عمل الخير - النفس المطمئنة: التي يتم تنويرها بنور القلب حتى انخلعت صفاتها الذميمة وتحلقت بالأخلاق الحميدة.

٦- جنس " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ <sup>(٢٩)</sup>، إيمان جنسكم وهو الانسان  
 ٧- النفس: بفتح فسكون جمعها أنفس ونفوس، من نفس، العقل الذي يكون التمييز به <sup>(٣٠)</sup>.

٢٨- المصطلحات الاربعة في القرآن السيد العسكري ص ٢٤-٢٧

٢٩- معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٣: ٢٢٦٤.

٣٠- معجم لغة الفقهاء المؤلف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ١: ٤٨٤.

٨- النَّفْسُ: الرُّوحُ، يُقَالُ: خَرَجَتْ نَفْسُهُ<sup>(٣١)</sup>.

### سادسا: لفظ الشهادة

جاء لفظ الشهادة في القرآن مرات عديدة ومعاني عديدة وجاء في الآية مرتين ﴿فاشهدهم على انفسهم﴾ ﴿وقالوا شهدنا﴾

والمعاني التي يمكن تحملها كلمة الشهادة بصورة عامة هي:

ذكر كشاف المصطلحات: ان الشهادة بالفتح والهاء المخففة

لغة: خبر قاطع، - معتمدا على ما جاء في القاموس -

وشرعا: إخبار بحق للغير على آخر عن يقين، وذلك المخبر يسمّى شاهدا. فقولنا بحق أي بمال أو غيره مما يثبت ويسقط فيشتمل حقّ الله تعالى وحقّ العبد، وقولنا على آخر يخرج الإقرار فإنّه إخبار للغير على نفسه. وقولنا عن يقين يخرج الإخبار الذي هو عن حسابان وتخمين..

وعند الصوفية هي عالم الملك كما في كشف اللغات.<sup>(٣٢)</sup>

أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَبْدَ بِأَنْ يَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْحَقِّ، وَيُسَمِّيَ الْإِقْرَارَ عَلَى نَفْسِهِ شَهَادَةً، كَمَا تُسَمَّى الشَّهَادَةُ عَلَى الْغَيْرِ الْإِقْرَارُ<sup>(٣٣)</sup>.

وفي معجم الفقهاء

الشهادة: الاخبار بحق شخص على غيره عن مشاهدة وعيان لا.

عن تخمين وحسابان... والمشاهدة: المعاينة.

فالشهادة بالتسامع: الشهادة بحق من غير معاينة، ولكن بناء على سماعه عن ثقة،

شهادة الزور: تعمد الكذب في الشهادة...

الشهادتان: قول اشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد ان محمد رسول الله.<sup>(٣٤)</sup>

هذا بعض ما جاء في المعاجم اما الشهادة في التفاسير

ففي تفسير الاصفى قال: اشهدهم على انفسهم أي: نصب لهم دلائل ربوبيته، وركب في عقولهم ما

يدعوهم إلى الاقرار بما حتى صاروا بمنزلة الاشهاد، على طريقة التمثيل، نظير ذلك قوله عزوجل: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾<sup>(٣٥)</sup>.

٣١- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ١: ٣١٦.

٣٢- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني الناشر: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م، ١: ١٠٤٣.

٣٣- احكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ١: ٦٣٦.

٣٤- معجم لغة الفقهاء

المؤلف: محمد روااس قلججي - حامد صادق قنبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ -

١٩٨٨م، ١: ٢٦٦.

٣٥- تفسير الاصفى ١: ٤٦٣.

## سابعاً: لفظ غافلون

الغفلة احد الاعذار المحتملة لعدم الاقرار في الشهادة كما هو في الآية ﴿ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلون﴾، جاء من معاني الغفلة في اللسان  
 غفل: غَفَلَ عَنْهُ يَعْفُلُ عَفْولاً وَغَفْلَةً وَأَغْفَلَهُ عَنْهُ غَيْرُهُ وَأَغْفَلَهُ: تركه وَسَهَا عَنْهُ؛  
 وَأَغْفَلْتُ الرَّجُلَ: أَصْبَتُهُ غَافِلاً، وَعَلَى ذَلِكَ فَسَرَّ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ دِكْرِنَا﴾.

قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾؛ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، كَانُوا فِي تَرْكِهِمُ  
 الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَالنَّظَرَ فِيهِ وَالتَّدَبُّرَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْغَافِلِينَ، قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَكَانُوا عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنَ الْإِثَابَةِ عَلَيْهِ  
 غَافِلِينَ، وَالْإِسْمُ الْعَقْلَةُ وَالْعَقْلُ

وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ اتَّبَعَ الصَّيِّدَ عَقَلَ

أَيِ يَسْتَعِلُّ بِهِ قَلْبُهُ وَيَسْتَوْيِلِي عَلَيْهِ حَتَّى تَصِيرَ فِيهِ عَقْلَةٌ.

وَالْتَّعَافُلُ: تَعَمُّدُ الْعَقْلَةِ عَلَى حَدِّ مَا يَجِيءُ عَلَيْهِ هَذَا التَّحْوُّ.

وَتَعَافَلْتُ عَنْهُ وَتَعَفَّلْتُ إِذَا اهْتَبَلْتُ عَقْلَتَهُ. (٣٦)

وقالوا: الغفلة بالفاء تذكر في لفظ النسيان. (٣٧)

وذكر في معجم اللغة العربية المعاصرة ان الغفلة تحصل من امور

حصل الغفلة من أمور هي:

١ - غيبة الشيء عن بال الإنسان ٢ - وعدم تذكره له، ٣ - المفاجأة ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ  
 مِنْ أَهْلِهَا﴾ اي على حين غفلة: فجأة، على حين غرة، على غير انتظار - في غفلة منه: وهو غير  
 منتبه (٣٨)

ولعل ماذهب اليه ابن سيده هو المعنى الاقرب الذي قصد في الآية

تَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَالنَّظَرَ فِيهِ وَالتَّدَبُّرَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْغَافِلِينَ وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَكَانُوا عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنَ الْإِثَابَةِ  
 عَلَيْهِ غَافِلِينَ هو الانسب.

## ثامناً: الآباء

العذر الثاني المحتمل الذي يمكن ان يعتذر به لعدم الاقرار بالربوبية هو تظليل الآباء، من هنا نريد ان  
 نتعرف من هم الآباء المقصودين.

جاء من معاني الاب -الذي جمعه آباء - على ما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة هو:

٣٦- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر- بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، ١١: ٤٩٨.

٣٧- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم

المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي درجوع، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م، ٢٠: ١٢٥٤.

٣٨- معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمالناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ٢: ١٦٣٠.

- ١- والد، أو من يتولد عنه آخر من نوعه
- ٢- جَدٌ ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ .
- ٣- لقب كنسي لرجل الدين عند المسيحيين "آباء الكنيسة"
- ٤- من يكون سبباً في إيجاد شيء أو إصلاحه، أو من يتَّصف بصفة معيّنة مثل "أبو الكرم:
- ٥- وصي، مُربٍّ، عمّ "﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾" (٣٩).

### تاسعا: لفظ الشرك

جاء في الآية المباركة انما اشرك آباؤنا فاي معاني الشرك الذي تقصده الآية المباركة والذي اتبعه الابناء. جاء في معجم العربية المعاصرة من معاني شرك ومشتقاتها (٤٠)

شِرْكٌ: يَشْرِكُ، شِرْكًا وشِرْكَةً وشِرْكَةً، فهو شريك، والمفعول مَشْرُوك شِرْكٌ فلائاً في الأمر: كان لكلٍ منهما نصيب منه، فكلٌ منهما شريك للآخر "شركه في تجارته/ جريمته -

شرك: اشتراك ومساهمة ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾: .

## المبحث الثاني: نظريات الميثاق

### اولا: نظرية عالم الذر

ذكر هذه النظرية الكثير من علماء السنة والشيعة، وبغض النظر عن الايمان بها او عدم الايمان الا انهم ذكروا هذه النظرية وخاصة المفسرين منهم وذكروا المؤيدات معها والنواقض ليعطوك الفرصة لان تفكر وتستنتج ويمكن ان يقال ان اوسع من ذكر النظرية وعلق عليها من السنة هو الرازي في تفسيره الكبير و من الشيعة صاحب الميزان في تفسيره لذلك سوف نركز على كلامهم اكثر من غيرهم، وان كان كل من يتعرض الى تفسير الآية الكريمة يتعرض الى الميثاق ويبين نظرياته واول ما ييدا بعالم الذر، الا ان الرازي في تفسير الآية المباركة يكثر الادلة المثبتة لعالم الذر والناقضة له، ويبدأ بقوله: وفي تفسير هذه الآية قولان: الاول: وهو مذهب المفسرين وأهل الأثر ثم يسرد مجموعه من الروايات المثبتة، ثم يرد تلك الادلة (٤١): (لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة من ذريته إلى يوم القيامة).

ومنها وقال مقاتل: (إن الله مسح صفحة ظهر آدم سوداء كهيئة الذر فقال يادم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم أصحاب اليمين، وقال للسود هؤلاء في النار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعاً في صلب آدم، فأهل القبول محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال، وأرحام النساء (٤٢) و يقول هذا القول

٣٩- معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ٥٥:١

٤٠- المصدر السابق ١١٩٦:٢ - ١١٩٣.

٤١- لتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي سنة الولادة ٥٤٤/ سنة الوفاة ٦٠٤.

تحقيق الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٣٢: ١٥: ١٤٠.

٤٢- لتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي.



قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والضحاك، وعكرمة، والكلبي<sup>(٤٣)</sup>.

### صور نظرية عالم الذر: الصورة التي ذكرها مكارم شيرازي

عرض مكارم الشيرازي النظرية بقوله (حين خُلق آدم ظهر أبنائه على صورة الذر إلى آخر نسل له من البشر «وطبقاً لبعض الروايات ظهر هذا الذر أو الذرات من طينة آدم نفسه» وكان لهذا الذر عقلٌ وشعور كافٌ للاستماع والخطاب والجواب، فخطب الله سبحانه الذر قائلاً (الست برئكم)؟! فأجاب الذر جميعاً: (بلى شهدنا).

ثم عاد هذا الذر «أو هذه الذرات» جميعاً إلى صُلب آدم «أو إلى طينته» ومن هنا فقد سُمي بهذا العالم بعالم الذر وهذا العهد بعهد «أألس»؟، فبناءً على ذلك، فإن هذا العهد المشار إليه آنفاً هو عهد تشريعي، ويقوم على أساس «الوعي الذاتي» بين الله والناس<sup>(٤٤)</sup>.

وقال وردت روايات تؤيد هذا الرأي بحيث تتصور لأوّل وهلة وكأنّها رواية متواترة... فمثلاً في تفسير البرهان وردت ٣٧ رواية، وفي تفسير نور الثقلين وردت ذيل الآيات الأنفة ٣٠ رواية بعضها مشترك والآخر مختلف، وبملاحظة الاختلاف فيها فقد يصل مجموع ما ورد من الروايات إلى أربعين رواية<sup>(٤٥)</sup>.

### تصوير صاحب الميزان لهذه النظرية

محصله: أن الله سبحانه بعد ما خلق آدم إنساناً تاماً سويّاً أخرج نطفة التي تكونت في صلبه - ثم صارت هي بعينها أولاده الصليبين - إلى الخارج من صلبه ثم أخرج من هذه النطف نطفها التي ستكون أولاداً له صليبين ففصل بين أجزائها والأجزاء الأصلية التي اشتقت منها ثم من أجزاء هذه النطف أجزاء أخرى هي نطفها ثم من أجزاء الأجزاء أجزائها و لم يزل حتى أتى آخر جزء مشتق من الأجزاء المتعاقبة في التجزي، و بعبارة أخرى أخرج نطفة آدم التي هي مادة البشر و وزعها بفصل بعض أجزائه من بعض إلى ما لا يحصى من عدد بني آدم بخذاء كل فرد ما هو نصيبه من أجزاء نطفة آدم، و هي ذرات منبثة غير محصورة.

ثم جعل الله سبحانه هذه الذرات المنبثة عند ذلك - أو كان قد جعلها قبل ذلك كل ذرة منها إنساناً تاماً في إنسانيته، هو بعينه الإنسان الدنيوي الذي هو جزء المقدم له فالجزء الذي لزيد هناك هو زيد هذا بعينه، و الذي لعمرو هو عمرو هذا بعينه فجعلهم ذوي حياة و عقل و جعل لهم ما يسمعون به و ما يتكلمون به، و ما يضمرون به معاني فيظهورونها أو يكتُمونها و عند ذلك عرفهم نفسه فخطبهم فأجابوه، و أعطوه الإقرار بالربوبية إما بموافقة ما في ضميرهم لما في لسانهم أو بمخالفته ذلك.

ثم إن الله سبحانه ردهم بعد أخذ الميثاق إلى مواطنهم من الأصلاص حتى اجتمعوا في صلب آدم و هي على حياتها و معرفتها بالربوبية و إن نسوا ما وراء ذلك مما شاهدوه عند الإشهاد و أخذ الميثاق، و

٤٣- لتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي سنة الولادة ٥٤٤ / سنة الوفاة ٦٠٤.

تحقيق الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٣٢: ١٥٠: ١٤٠.

٤٤- تفسير الامثل مكارم شيرازي ٢٨٨:٥

٤٥- المصدر السابق ٢٨٩:٥

هم بأعيانهم موجودون في الأصلاب حتى يؤذن لهم في الخروج إلى الدنيا فيخرجون و عندهم ما حصلوه في الخلق الأول من معرفة الربوبية، و هي حكمهم بوجود رب لهم من مشاهدة أنفسهم محتاجة إلى من يملكهم و يدبر أمرهم.<sup>(٤٦)</sup> وذكر بعض الروايات منها:

حين خلق الاله آدم ظهر ابنائؤه على شكل ذر وكان لهذا الذر شعور وعقل كاف للاستماع والخطاب والجواب وبعد الجواب عاد هذا الى صلب آدم<sup>(٤٧)</sup>

"أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر، فعرفهم نفسه وأراهم صنعه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه<sup>(٤٨)</sup>.

وفي رواية: سئل: كيف أجابوا وهم ذر؟ فقال: " جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه<sup>(٤٩)</sup> والروايات كثيرة قد تبلغ الاربعين رواية.

### تصوير الرازي

اعتمد على ذكر الروايات الواردة في هذا الشأن في تصويره لعالم الذر فقال وفي تفسير هذه الآية قولان: الأول: وهو مذهب المفسرين وأهل الأثر: ظاهر الآية يدل على أنه تعالى أخرج الذر من ظهور بني آدم فيحمل ذلك على أنه تعالى يعلم أن الشخص الفلاني يتولد منه فلان وذلك الفلان فلان آخرفعل الترتيب الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض، وأما أنه تعالى يخرج كل تلك الذرية من صلب آدم، فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته وليس في الآية أيضاً ما يدل على بطلانه، إلا أن الخبر قد دل عليه، فثبت إخراج الذرية من ظهور بني آدم بالقرآن، وثبت إخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر، وعلى هذا التقدير: فلا منافاه بين الأمرين ولا مدافعة، فوجب المصير إليهما معاً. صوناً للآية. والخبر عن الطعن بقدر الإمكان، فهذا منتهى الكلام في تقرير هذا المقام<sup>(٥٠)</sup>.

ومن الروايات التي اعتمد عليها: ما روى مسلم بن يسار الجهني أن عمر -رضي الله عنه- سئل عن هذه الآية فقال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سئل عنها فقال: (إن الله سبحانه وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون) فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال -صلى الله عليه وسلم- : (إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار) وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة من ذريته إلى يوم القيامة) وقال مقاتل: (إن الله مسح صفحة ظهر آدم سوداء كهيئة الذر فقال يآدم هؤلاء ذريتك.

٤٦- تفسير الميزان السيد الطباطبائي ١٨٧:٨

٤٧- المصدر السابق ١٨٧:٨.

٤٨- التوحيد: ٣٣٠ الباب: ٥٣، الحديث: ٩، عن أبي جعفر -عليه السلام-.

٤٩- الكافي ٢: ١٢، الحديث: ١، عن عبد الله -عليه السلام-.

٥٠- المصدر السابق ١٥:٤٣.

ثم قال لهم: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم أصحاب اليمين، وقال للسود هؤلاء في النار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعاً في صلب آدم، فأهل القبول محبسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال، وأرحام النساء. وقال تعالى فيمن نقض العهد الأول ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾ (الأعراف: ١٠٢) وهذا القول قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والضحاك، وعكرمة، والكلبي<sup>(٥١)</sup>.  
وهناك من يرى ان الشهادة من قبل الملائكة كما عن الكلبي حيث قال: مسح ظهر آدم -ﷺ-، فأخرج منه كل خلق هو خالقه ثم قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى. ثم قال للملائكة: اشهدوا فقالوا شهدنا. قال يحيى: قال الحسن: ثم أعادهم في صلب آدم -ﷺ-<sup>(٥٢)</sup>.

### نظرية الفطرة:

وهذا الرأي ذكره مكارم شيرازي في تفسيره وتبناه وسماه عالم الاستعداد وعهد الفطرة فقال:  
(إنَّ المراد من هذا العالم هو عالم الإِستعداد «والكفاءات»، و«عهد الفطرة» والتكوين والخلق. فعند خروج أبناء آدم من أصلاب آبائهم إلى أرحام الأمهات، وهم نطف لا تعدو الذرات الصغار، وهبهم الله الإِستعداد لتقبل الحقيقة التوحيدية، وأودع ذلك السرَّ الإلهي في ذاتهم وفطرهم بصورة إحساس داخلي... كما أودعه في عقولهم وأفكارهم بشكل حقيقة واعية بنفسها.  
فبناءً على هذا، فإنَّ جميع أبناء البشر يحملون روح التوحيد، وما أخذه الله من عهد منهم أو سؤاله إِيَّاهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ كان بلسان التكوين والخلق، وما أجابوه كان باللسان ذاته<sup>(٥٣)</sup>.  
وايد كلامه هذا بقوله:

ومثل هذه التعابير غير قليلة في أحاديثنا اليومية، إذ نقول مثلاً: لون الوجه يُخبر عن سره الباطني «سماهم في وجوههم»، أو نقول: إنَّ عيني فلان المجهدتين تنبئان أنَّه لم ينم الليلة الماضية)، كما ورد في القرآن الكريم التعبير على لسان الحال، كآية (١١) من سورة فصلت، إذ جاءَ فيها ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ إِنِّي نَاطِقٌ أَوْ كَرِهًا قَالَتَا أَتَيْنَا نَاطِقَيْنِ﴾<sup>(٥٤)</sup>، وفي معرض دفاعه عن هذا الرأي قال: غير أننا إذا أخذنا بالتفسير الثاني، فلا يرد عليه أيُّ إشكال ممَّا سبق - الاشكالات الاربعة - التي اوردها على نظرية عالم الذر -، لأنَّ السؤال والجواب، أو العهد المذكور - عهد فطري، وما يزال كلُّ منا يحس بآثاره في أعماق روحه، وكما يعبر عنه علماء النفس بـ «الشعور الديني» الذي هو من الإحساسات الأصيلة في العقل الباطني للإنسان. وهذا الإحساس يقود الإنسان على امتداد التاريخ البشري إلى «طريق» معرفة الله...

٥١- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي سنة الولادة ٥٤٤هـ / سنة الوفاة ٦٠٤هـ

تحقيق الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م مكان النشر بيروت ٣٩:١٥

٥٢- المكتفى في الوقف والابتداء المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان الناشر: دار عمار الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م عدد الأجزاء: ١، ٨٠، وقال الألوسي في في روح المعاني ٦٩: ٥ أخرج مالك في الموطأ وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في التاريخ وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وخلق كثير عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب... الخ

٥٣- تفسير الامثل مكارم شيرازي الامثل ٢٨٩:٥

٥٤- تفسير الامثل مكارم شيرازي الامثل ٢٨٩:٥

ومع وجود هذا الإحساس أو الفطرة لا يمكن التذرع بأنّ أباءنا كانوا عبدةً للأصنام ونحن على آثارهم مقتدون ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾<sup>(٥٥)</sup>.

### نظرية الشعور بالحاجة

ذكر الطباطبائي في تفسيره نوعاً آخر من انواع الفطرة حيث قال:  
فالإنسان في أي منزل من منازل الإنسانية نزل يشاهد من نفسه أن له رباً يملكه و يدبر أمره، وكيف لا يشاهد ربه و هو يشاهد حاجته الذاتية؟ وكيف يتصور وقوع الشعور بالحاجة من غير شعور بالذي يحتاج إليه؟ فقلوه: ﴿أ لست بربكم﴾ بيان ما أشهد عليه، و قوله: ﴿قالوا بلى شهدنا﴾ اعتراف منهم بوقوع الشهادة و ما شهدوه، و لذا قيل: إن الآية تشير إلى ما يشاهده الإنسان في حياته الدنيا أنه محتاج في جميع جهات حياته من وجوده و ما يتعلق به وجوده من اللوازم و الأحكام، و معنى الآية أنا خلقنا بني آدم في الأرض و فرقناهم و ميزنا بعضهم من بعض بالتناسل و التوالد، و أوقفناهم على احتياجهم و مربوبيتهم لنا فاعترفوا بذلك قائلين: بلى شهدنا أنك ربنا.

و على هذا يكون قولهم: ﴿بلى شهدنا﴾ من قبيل القول بلسان الحال أو إسناد اللازم القول إلى القائل بالملزوم حيث اعترفوا بحاجتهم و لزمه الاعتراف بمن يحتاجون إليه، و الفرق بين لسان الحال، و القول بلازم القول: أن الأول انكشاف المعنى عن الشيء لدلالة صفة من صفاته و حال من أحواله عليه سواء شعر به أم لا كما تفصح آثار الديار الخربة عن حال ساكنيها، و كيف لعب الدهر بهم؟ و عدت عادية الأيام عليهم؟ فأسكنت أجراسهم و أخذت أنفاسهم، و كما يتكلم سيماء البائس المسكين عن فقره و مسكنته و سوء حاله و الثاني انكشاف المعنى عن القائل لقوله بما يستلزمه أو تكلمه بما يدل عليه بالالتزام.<sup>(٥٦)</sup>

### ثالثاً: نظرية الاقرار العقلي من خلال التفكير الانفسي والآفاقي

ويمكن ان يفهم هذا الراي من كلام صاحب الميزان بقوله:  
ذكر عدة من المفسرين أن المراد بهذا الظرف المشار إليه بقوله: ﴿و إذ أخذ ربك﴾ هو الدنيا، و الآيتان تشيران إلى سنة الخلقة الإلهية الجارية على الإنسان في الدنيا فإن الله سبحانه يخرج الذرية الإنسانية من أصلاب آبائهم إلى أرحام أمهاتهم و منها إلى الدنيا، و يشهدهم في خلال حياتهم على أنفسهم، و يريهم آثار صنعه و آيات وحدانيته، و وجوه احتياجاتهم المستغرقة لهم من كل جهة الدالة على وجوده و وحدانيته فكأنه يقول لهم عند ذلك: ﴿أ لست بربكم﴾، و هم يجيبونه بلسان حالهم: بلى شهدنا بذلك و أنت ربنا لا رب غيرك، و إنما فعل الله سبحانه ذلك لغلا يحتجوا على الله يوم القيامة بأنهم كانوا غافلين عن المعرفة، أو يحتج الذرية بأن آباءهم هم الذين أشركوا<sup>(٥٧)</sup>، فعذر اشراك الآباء يرى صاحب الميزان لا يدفعه هذا الراي- فقال: و أما الذرية فلم يكونوا عارفين بها و إنما هم ذرية من بعدهم نشئوا على شركهم

٥٥- التفسير الممثل مكارم شيرازي ٤٩٤:٥

٥٦- الميزان ١٧١:٨

٥٧- تفسير الميزان السيد محمد حسين الطباطبائي ١٧٢:٨.

من غير ذنب.<sup>(٥٨)</sup> وكأنه يرى ان هذا يقطع عذر من يعتذر بالغفلة ولا يقطع عذر من اعتذر بتظليل الآباء لان عقولهم لم توصلهم الى الميثاق فاعتمدوا على آبائهم فظلموا بظلالهم. وهذا يعد رداً ضمنياً على هذه النظرية لانها لا تمنع العذر. وله كلام آخر يمكن ان نعهده رداً لهذه النظرية حيث قال: بقي الكلام فيما ذكره النافون (بوجود نشأة اخري) أن الآية تشير إلى ما عليه حال الإنسان في هذه الحياة الدنيا، و هو أن الله سبحانه أخرج كلا من آحاد الإنسان من الأصلاب و الأرحام إلى مرحلة الانفصال و التفرق، و ركب فيهم ما يعرفون به ربوبيته و احتياجهم إليه كأنه قال لهم إذا وجه وجوههم نحو أنفسهم المستغرقة في الحاجة: أ لست بربكم؟ و كأنهم لما سمعوا هذا الخطاب من لسان الحال قالوا: بلى أنت ربنا شهدنا بذلك، و إنما فعل الله ذلك لتتم عليهم حجته بالمعرفة و تنقطع حجتهم عليه بعدم المعرفة، و هذا ميثاق مأخوذ منهم طول الدنيا جار ما جرى الدهر و الإنسان يجري معه.

و الآية بسياقها لا تساعد عليه فإنه تعالى افتتح الآية بقوله: ﴿و إذ أخذ ربك﴾ الآية فعبّر عن ظرف هذه القضية بإذ و هو يدل على الزمن الماضي أو على أي ظرف محقق الوقوع نحوه كما في قوله: ﴿و إذ قال الله يا عيسى بن مريم أ أنت قلت للناس - إلى أن قال - قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾: المائدة: ١١٩ فعبّر بإذ عن ظرف مستقبل لتحقق وقوعه. و قوله: ﴿و إذ أخذ ربك﴾ خطاب للنبي - ﷺ - أو له و لغيره كما يدل عليه قوله: ﴿أن تقولوا يوم القيامة﴾ الآية، إن كان الخطاب متوجهاً إلينا معاشر السامعين للآيات المخاطبين بها و الخطاب خطاب دنيوي لنا معاشر أهل الدنيا، و الظرف الذي يتكئ عليه هو زمن حياتنا في الدنيا أو زمن حياة النوع الإنساني فيها و عمره الذي هو طول إقامته في الأرض، و القصة التي يذكرها في الآية طرفها عين ظرف وجود النوع في الدنيا فلا مصحح للتعبير عن طرفها بلفظة "إذ" الدالة على تقدم ظرف القصة على ظرف الخطاب، و لا عناية أخرى في المقام تصحح هذا التعبير من قبيل تحقق الوقوع و نحوه و هو ظاهر.<sup>(٥٩)</sup> لكن ممن يؤيد هذه النظرية الطوسي بقوله: وقد بينا ان اخذ العهد هو ما نصب لهم من الحجج الواضحة، والبراهين الصحيحة الدالة على توحيده، وعدله، وصدق انبيائه ورسله.

وافسدنا ما يقوله اهل الحشو: من استخراج الذرية من ظهر آدم، واخذ العهد عليهم بما لا يحتاج إلى اعادته.<sup>(٦٠)</sup>

#### رابعاً: نظرية النشأتين الملكوتية والنشأة الدنيوية

بالرغم ان الايمان بعالم الذر يساوي الايمان بالنشأتين نشأة عالم الذر ونشأة عالم الدنيا، الا ان الطباطبائي لم يؤمن بعالم الذر الا انه يعلم بعالم النشأتين بشكل آخر وفي بيان توضيحها قال:

أما وجود الإنسان أو غيره في امتداد مسيره إلى الله و رجوعه إليه في عوالم مختلفة النظام متفاوتة الحكم فليس بمحال، و هو مما يثبت به القرآن الكريم و لو كره ذلك الكافرون الذين يقولون إن هي إلا حياتنا الدنيا

٥٨- تفسير الميزان السيد محمد حسين الطباطبائي ١٧٢: ٨.

٥٩- الميزان.

٦٠- التبيان في تفسير القرآن المؤلف: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير

العالمي ٢٨٣: ١

نموت و نحيا، و ما يهلكنا إلا الدهر فقد أثبت الله الحياة الآخرة للإنسان و غيره يوم البعث، و فيه هذا الإنسان بعينه، و قد وصفه بنظام و أحكام غير هذه النشأة الدنيوية نظاما و أحكاما، و قد أثبت حياة برزخية لهذا الإنسان بعينه و هي غير الحياة الدنيوية نظاما و حكما، و أثبت بقوله: ﴿و إن من شيء إلا عندنا خزائنه و ما ننزله إلا بقدر معلوم﴾: الحجر: ٢١ أن لكل شيء عنده وجودا و سيعا غير مقدر في خزائنه، و إنما يلحقه الأقدار إذا نزل إلى الدنيا مثالا فللعالم الإنساني على سعته سابق وجود عنده تعالى في خزائنه أنزله إلى هذه النشأة<sup>(٦١)</sup>.

و قد صح بالحجة القاطعة من طريق العقل و النقل أن إنسانية الإنسان بنفسه التي هي أمر وراء المادة حادث بحدوث هذا البدن الدنيوي، و أنت إذا تدبرت هذه الآيات - التي تصرح بالعهد والميثاق غير الآية مورد البحث - ثم راجعت قوله تعالى: ﴿و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ الآية و أجدت التدبر فيها وجدتها تشير إلى تفصيل أمر تشير هذه الآيات إلى إجماله فهي تشير إلى نشأة إنسانية سابقة فرق الله فيها بين أفراد هذا النوع، و ميز بينهم و أشهدهم على أنفسهم: أ لست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا<sup>(٦٢)</sup>.

### المبحث الثالث: اهداف الميثاق

ذكر صاحب الميزان ان من اهداف اخذ العهد والميثاق هو على ما يفيد السياق إبطال حجتين للعباد على الله و بيان أنه لو لا هذا الأخذ و الإشهاد و أخذ الميثاق على انحصار الربوبية كان للعباد أن يتمسكوا يوم القيامة بإحدى حجتين يدفعون بها تمام الحجة عليهم في شركهم بالله و القضاء بالنار، على ذلك من الله سبحانه.

و التدبر في الآيتين و قد عطف إحدى الحجتين على الأخرى بأن الترددية، و بنيت الحجتان جميعا على العلم اللازم للإشهاد يعطي أن الحجتين كل واحدة منهما مبنية على تقدير من تقديري عدم الإشهاد كذلك<sup>(٦٣)</sup>. وبذا يكون من اهداف الميثاق هو:

#### اولا: رفع الاعذار عن الالتزام بربوبية الله سبحانه وتعالى وهي

##### أ: دفع الاعتذار بالغفلة

و المراد أنا أخذنا ذريتهم من ظهورهم و أشهدناهم على أنفسهم فاعترفوا بربوبيتنا فتمت لنا الحجة عليهم يوم القيامة، و لو لم نفعل هذا و لم نشهد كل فرد منهم على نفسه بعد أخذه فإن كنا أهملنا الإشهاد من رأس فلم يشهد أحد نفسه و أن الله ربه، و لم يعلم به لأقاموا جميعا الحجة علينا يوم القيامة بأنهم كانوا غافلين في الدنيا عن ربوبيتنا، و لا تكليف على غافل<sup>(٦٤)</sup>، وهذا يعني ان الغفلة عذر شرعي و بموجبه لا يؤاخذ الله عبده بالتكاليف التي كلفها الله اياه اذا كان غافلا عنها بما فيها الاقرار بربوبيته تعالى لذا لا هيبتها فان الله سبحانه وتعالى وضع المقدمات التي بموجبها لا يمكن للانسان ان يغفل عن ربوبية الله

٦١- تفسير الميزان السيد محمد حسين الطباطبائي ٨: ١٧٨.

٦٢- تفسير الميزان السيد محمد حسين الطباطبائي ٨: ١٧٨.

٦٣- تفسير الميزان السيد محمد حسين الطباطبائي ٨: ١٧٢.

٦٤- تفسير الميزان السيد محمد حسين الطباطبائي ٨: ١٧٣.

سبحانه وتعالى ويبقى الانسان مرفوعا عنه التكاليف الاخرى اذا غفل عنها بمقدمات شرعية لا عامدا فمن الغفلة التي لا يحاسب عليها قوله تعالى: ﴿تُحْنُ نَفْصٌ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ يوسف ٣

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذَهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ يوسف ١٣  
﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة ٢٨٦  
وقوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ يس ٦

وقد ورد في الحديث في كتاب التوحيد: باسناده إلى جرير بن عبد الله، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: رسول الله -ﷺ-: رفع عن امتي تسعة أشياء: الخطأ والنسيان، وما أكرهوا عليه، وما لا يطيقون، وما لا يعلمون، وما اضطروا إليه، والحسد، والطيرة، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة<sup>(٦٥)</sup>  
ولكن ليس كل غفلة فقد انتقم الله من قوم نوح عندما غفلوا عن المعجزات ﴿فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمُ فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف ١٣٦

وعندما يهوى الانسان اسباب الغفلة بيده فهو يستحق العقوبة والحساب كما في قوله تعالى:  
﴿سَاءَ صَرَفَ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعِغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف ١٤٦

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الأعراف ١٧٩  
والانسان مكلف بالاتيان بالمقدمات التي ترفع عنه الغفلة كما في قوله تعالى:  
﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ الأعراف ٢٠٥

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ يونس ٧  
اولئك ماوهم النار بما كانوا يكسبون﴾ يونس ٨  
﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ يونس ٩٢  
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ النحل ١٠٨  
﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ الروم ٧  
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ الأحقاف ٥

وقد يحرم استغلال الغفلة ويحاسب على ذلك كما في قوله تعالى:  
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور ٢٣

فذلك غفلة يحاسب عليها واخري لا يحاسب عليها وهي التي تهيأت لها المقدمات التي تمنع الغفلة فالميثاق يعد من المقدمات التي تمنع الغفلة في اي صورة من الصور تصوره ويفهم ذلك من كلام صاحب الميزان بقوله:

فالمتمحصل من الآيتين أن الله سبحانه فصل بين بني آدم بأخذ بعضهم من بعض ثم أشهدهم جميعا على أنفسهم و أخذ منهم الميثاق بربوبيته فهم ليسوا بغافلين عن هذا المشهد و ما أخذ منهم الميثاق حتى يحتاج كلهم بأنهم كانوا غافلين عن ذلك لعدم معرفتهم بالربوبية أو يحتاج بعضهم بأنه إنما أشرك و عصى آباؤهم و هم برآء. (٦٦)

### ب: دفع الاعتذار بشرك الآباء

العدر الثاني الذي يمكن ان يعتذر به الانسان في عدم الاقرار بالربوبية هو شرك الآباء و يمكن ان يتصور الامر بالشكل التالي بأننا أشهدنا الآباء على هذا الأمر الهام العظيم دون ذرياتهم ثم أشرك الجميع كان شرك الآباء شركا عن علم بأن الله هو الرب لا رب غيره فكانت معصية منهم، و أما الذرية فإنما كان شركهم بمجرد التقليد فيما لا سبيل لهم إلى العلم به لا إجمالا و لا تفصيلا، فالآباء فهم المستحقين للمؤاخذه، و الفعل فعلهم، و أما الذرية فلم تتم الحجة على جميع بني آدم، و هذا معنى قوله تعالى: ﴿أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل و كنا ذرية من بعدهم أفتهلكننا بما فعل المبطلون﴾. فإن قلت: هنا بعض تقادير أخر لا يفي به البيان السابق كما لو فرض إشهاد الذرية على أنفسهم دون الآباء مثلا أو إشهاد بعض الذرية مثلا كما أن تكامل النوع الإنساني في العلم و الحضارة على هذه الوثيرة يرث كل جيل ما تركه الجيل السابق و يزيد عليه بأشياء فيحصل للاحق ما لم يحصل للسابق. قلت: على أحد التقديرين المذكورين تتم الحجة على الذرية أو على بعضهم الذين أشهدوا. و أما الآباء الذين لم يشهدوا فليس عندهم إلا الغفلة المحضة عن أمر الربوبية فلا يستقلون بشرك إذ لم يشهدوا، و لا يسع لهم التقليد إذ لم يسبق عليهم فيه سابق كما في صورة العكس فيدخلون تحت المحتجين بالحجة الأولى: ﴿إننا كنا عن هذا غافلين﴾.

و أما حديث تكامل الإنسان في العلم و الحضارة تدريجا فإنما هو في العلوم النظرية الاكتسابية التي هي نتائج و فروع تحصل للإنسان شيئا فشيئا، و أما شهود الإنسان نفسه و أنه محتاج إلى رب يربه فهو من مواد العلم التي إنما تحصل قبل النتائج، و هو من العلوم الفطرية التي تنطبع في النفس انطباعا أوليا ثم يتفرع عليها الفروع، و ما هذا شأنه لا يتأخر عن غيره حصولا (٦٧).

### ثانيا: الالتزام بلوازم الربوبية

ومن الاهداف الاخرى هو الالتزام بلوازم الربوبية الواسعة التي تمتد الى جميع احكام الشرائع لان المري يعطي تعليمات المفروض يلتزم بها المربوب اي الانسان المكلف وهذه التعليمات الصادرة من الرب هي الشرائع السماوية النازلة من الله.



لذا اختار القرآن الكريم صفة الربوبية دون غيرها من الصفات والاسماء عنوانا للميثاق لانها شاملة لجميع الصفات ولها لوازم شاملة منها:

اولا: نفي الشرك لانه اقرار بان الرب واحد.

ثانيا والالتزام بالعبودية لله لان من لوازم الربوبية العبودية والطاعة.

ثالثا: الالتزام بالتشريعات الربانية لانها من مقتضيات الطاعة.

رابعا: الالتزام بالشريعة الاسلامية باعتبارها آخر الشرائع وآخر التشريعات الصادرة من الرب الله سبحانه وتعالى وهذه التشريعات صدرت للانسان بعد ان سبقته تعليمات من خلال الشرائع السابقة وبعد ان تربى ونضج عليها جاءت التعليمات المتممة والمكملة بشريعة تامة كاملة نزلت على النبي محمد ولو وجد الانبياء السابقين لاتبعوا رسالت محمد لانها اكمل الرسالات واتمها.

### نتائج البحث:

١- لا توجد مؤلفات كثيرة حول هذا الموضوع، ومنها ما جاء موضوع الميثاق بابا من ابوابها، ومنها رسائل علمية طبقت موضوع الميثاق على بعض سور القرآن.

٢- ان خلاصة المعنى اللغوي كما جاء في المعاجم هو المحكم، و الامانة، والمعاهدة، والاحكام في الامر.

٣- ان خلاصة المعنى الاصطلاحي: هو عهد بين العبد وبين الله تعالى يعترف العبد فيه لله تعالى بالربوبية وعلى نفيه بالعبودية، ويلتزم بموجب هذا الميثاق بالطاعة لله تعالى.

٤- ان علماء التفسير متفقون فيما بينهم على تعريف الميثاق وان آيات الميثاق هي في سورة الاعراف.

٥- هنالك اهمية بالغة الى موضوع الميثاق لاننا مرتبطون بميثاق وعهد مع الله سبحانه وتعالى.

فان صاحب الميثاق الذي كان التوجه اليه بالميثاق والالتزام امامه فهو الله، واما الجهة التي التزمت بالميثاق وتعهدت به فهي الانسان، واما المحور الذي يدور حوله هذا الميثاق فهو ربوبية الله، اما المحتوى فقد بين في القرآن وهو سند الميثاق القوي، اما الشاهد والمواطن فهو الانسان نفسه.

٦- هنالك نظريات كثيرة في الميثاق تسمى نظريات الميثاق، ومن النظريات التي اتفق عليها الطرفان هي نظرية عالم الذر ومن اهم الذين علقوا على هذه النظرية الرازي صاحب التفسير الكبير ومن الشيعة صاحب الميزان.

٧- اختار القرآن الكريم صفة الربوبية دون غيرها من الصفات والاسماء عنوانا للميثاق لانها شاملة لجميع الصفات ولها لوازم شاملة منها الاقرار بان الرب واحد، و الالتزام بالعبودية لله، وكذلك الالتزام بالشريعة الاسلامية بعدها اخر الشرائع.

### المصادر:

القرآن الكريم.

- ١- احكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعَلَّقَ عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٢- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملَّقب بمرتضى، الرِّيَّدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.
- ٣- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم تأليف: د/عبد الرزاق بن فرج الصاعدي، الناشر عمادة البحث العلمي، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٤- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي سنة الولادة ٥٤٤/ سنة الوفاة ٦٠٤ تحقيق الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٣٢.
- ٥- جمهرة اللغة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين- بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- ٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين- بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م عدد الأجزاء: ٦.
- ٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين- بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م عدد الأجزاء: ٦.
- ٨- القرآن في مدرسة اهل البيت السيد هاشم الموسوي، الناشر مركز الغدير للدراسات الاسلامية، الطبعة الاولى ٢٠٠٠م.
- ٩- لسان العرب محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى سنة ٧١١هـ) الناشر دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- ١٠- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ١١- معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ١٢- المعجم الوسيط لمؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة، ٣٢١:١.
- ١٣- معجم لغة الفقهاء المؤلف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- ١٤ - المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- ١٥ - معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٦ - المصطلحات الاسلامية السيد مرتضى لعسكري، الناشر المجمع العالمي لاهل البيت - عليه السلام - ايران - قم، الطبعة الاول ٢٠١٠ م.
- ١٧ - مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- ١٨ - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي درجوع نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٩٩٦ م.
- ١٩ - معجم لغة الفقهاء المؤلف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٢٦٦:١.

## اثر الإغفال التشريعي في مبدأ سمو الدستور (دراسة مقارنة)

### *The Effect of legislative omission on the Principle of the Primacy of constitution (comparative study)*

م.م فراس الحميري<sup>(١)</sup> Assist. Lect. Firas AL-Himyari

#### الملخص

يعد مصطلح الإغفال التشريعي من المصطلحات الحديثة نسبياً التي لم يتسن بعد للفقهاء التعرض له بالقدر الكافي للاتفاق على تحديد معناه أو مضمونه رغم مواجهة القضاء الدستوري له، فالإغفال التشريعي يتحقق إذا أغفل المشرع بمناسبة تنظيمه لموضوع من الموضوعات الواردة بالدستور أحد جوانبه مما قد يؤدي إلى الحد من فعالية الموضوع محل التنظيم من ناحية، ومخالفة أحد أو بعض النصوص الدستورية من ناحية أخرى. وتفصيل ذلك أنه إذا تدخل المشرع ونفاذاً لحكم الدستور بتنظيم موضوع معين من موضوعاته فإن تدخله يجب أن يكون متكامل الجوانب مفعلاً لكافة الضمانات الدستورية لهذا الموضوع بحيث إذا أغفل المشرع جانباً من جوانبه الذي لا يكتمل التنظيم إلا به فإن ذلك من شأنه أن يقلل من الضمانات الدستورية لهذا الموضوع ويكون مخالفاً للدستور.

#### Abstract

The term “legislative omission” is one of the relatively recent terms that jurisprudence has not been able to touch sufficiently to agree on defining its meaning or content despite the constitutional judiciary facing it. Legislative omission is achieved if the legislator, on the occasion of his regulation of one of the topics mentioned in the constitution, neglects one of its aspects, which may lead to the limitation of The effectiveness of the subject matter of

---

١- كلية القانون/ جامعة أهل البيت-الإمامية.-

regulation on the one hand, and the violation of one or some of the constitutional texts on the other hand. The detail of this is that if the legislator intervenes, in implementation of the rule of the constitution, to organize a specific subject of its subjects, then his intervention must be integrated in its aspects, activating all the constitutional guarantees for this subject, so that if the legislator neglects one of its aspects that the organization is not complete without it, this would reduce the constitutional guarantees of this. The matter is unconstitutional.

## المقدمة

### أولاً: موضوع البحث

يعد موضوع الاغفال التشريعي من المواضيع الحديثة نسبياً والتي برزت في معرض تصدي القضاء الدستوري لدستورية القوانين الصادرة من السلطة التشريعية على اعتبار ان القضاء الدستوري هو المسؤول عن ضمان احترام القواعد الموضوعية للدستور التي تنظم الحقوق والحريات العامة وأن أي مساس من المشرع بهذه القواعد الموضوعية من شأنه الأخلال بالضمانات الدستورية المقررة بموجبها أو تحديد فاعليتها يعد مخالفة للدستور يقتضي تدخل القضاء الدستوري لمعالجته، فضلاً عن ذلك نجد أن فكرة الرقابة على الإغفال التشريعي تتفق مع فكرة الدولة القانونية التي تكفل خضوع جميع السلطات العامة في الدولة للقانون، فقبل تبني النظم القانونية والقضائية لهذه الرقابة كان الإغفال التشريعي أو السكوت التشريعي وحده هو الذي يتمتع بالحصانة ضد رقابة القضاء، في حين أن القانون كفل التصدي للإغفال أو السكوت المتعلق بكل من السلطين التشريعية والقضائية.

### ثانياً: أهمية موضوع البحث

تكمن أهمية البحث من خلال أن فكرة الرقابة على الإغفال التشريعي تتفق مع فكرة الدولة القانونية التي تكفل خضوع جميع السلطات العامة في الدولة للقانون، فقبل تبني النظم القانونية والقضائية لهذه الرقابة كان الإغفال أو السكوت التشريعي وحده هو الذي يتمتع بالحصانة ضد رقابة القضاء في حين أن القانون كفل التصدي للإغفال أو السكوت المتعلق بكل من السلطين التنفيذية والقضائية.

### ثالثاً: إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث حول معرفة ما هو الأساس الذي يستند اليه القضاء الدستوري في ممارسة رقابته على الإغفال التشريعي؟

### رابعاً: منهجية البحث

سنعتمد في دراسة بحثنا هذا على المنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل النصوص الدستورية التي اخذت بفكرة الرقابة على الاغفال التشريعي فضلاً عن تحليل النصوص التشريعية، مع سلوك المنهج المقارن في كل من العراق وفرنسا.

## خامساً: خطة البحث

ارتأينا تقسيم خطة البحث على مبحثين، خصص المبحث الأول لبيان ماهية الإغفال التشريعي وهو مقسم على مطلبين، تناول المطلب الأول تعريف الإغفال التشريعي، في حين تناول المطلب الثاني تمييز الإغفال التشريعي من المفاهيم المقاربة، إما المبحث الثاني فقد تم تخصيصه لبيان مبدأ سمو الدستور كأساس لرقابة القضاء الدستوري على الإغفال التشريعي وهو مقسم أيضاً على مطلبين، تم تخصيص المطلب الأول لبيان الإغفال التشريعي المخالف لمبدأ سمو الموضوعي، وخصص المطلب الثاني لبيان الإغفال التشريعي المخالف لمبدأ سمو الشكلي.

## المبحث الأول: ماهية الإغفال التشريعي

بالنظر لحداثة فكرة الإغفال التشريعي كأحد أوجه عدم الدستورية، واعتمادها في الظهور على اجتهادات الفقه الدستوري، فلم يتفق الفقه على تحديد معناها ومضمونها، وانما تعددت هذه التعريفات على الصعيد الفقهي والقضائي.

### المطلب الأول: تعريف الإغفال التشريعي

لبيان تعريف الإغفال التشريعي يتطلب منا تقسيم هذا المطلب على فرعين نخصص الاول لبيان التعريف اللغوي للإغفال التشريعي، والثاني لبيان التعريف الاصطلاحي وفق التفصيل الآتي:

### الفرع الأول: التعريف اللغوي للإغفال التشريعي

إنَّ مصطلح الإغفال التشريعي يتألف من كلمتين وهذا يقتضي تحديد معنى المفردات من الناحية اللغوية، فالإغفال لغة من (عَفَلَ) عن الشيء أي تركه و(تَغافل) عنه و (تَغَفَلُ) اهتبل غفلته. وترجع كلمة اغفال في اللغة (اسم) إلى لمة أَغْفَلْ، أَغْفَلْ: (فعل)، أَغْفَلْ واجباته: غفل عنها، أهملها وتركها من غير نسيان، أَغْفَلْ بعض التفاصيل، أَغْفَلْ صفحات من الكتاب: تركها دون تنقيط، مبهمة، أَغْفَلْ صاحبه، اعتده غافلاً، أَغْلَفْ عن هدفه: جعله يغفل عنه: ختم الله على قلبه وجعله غافلاً عن الحقائق، أَغْفَلْ المدير عن تأخره عن العمل: جعله يغفل عنه أو ينساه<sup>(٢)</sup>.

أما كلمة تشريع: (اسم) ترجع إلى كلمة شرع، تشريعي، اسم منسوب إلى تشريع متعلق بسن القوانين، السلطة التشريعية: مجلس النواب، البرلمان؛ الهيئة الخاصة المكونة من مجموعة الاشخاص المنتخبين رسمياً، مهمتهم وضع القوانين، أو تعديلها لدولة أو ولاية الانتخابات التشريعية، الدورة التشريعية: مدة انعقاد المجلس النيابي خلال السنة وتكون عادية أو استثنائية<sup>(٣)</sup>.

٢- سفر بن عبد الرحمن الحوالي، المعجم الوجيز، ط١، دار الصفوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص٢٧٢.

٣- د. أحمد فتحي سرور، الحماية الدستورية للحقوق والحريات العامة، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٠٢.

## الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للإغفال التشريعي

إنَّ فقهاء القانون الدستوري حاولوا تحديد معنى مصطلح الإغفال التشريعي فذهب البعض منهم الى انه (هو الإغفال النسبي للمشرع في معالجة موضوع معين خلافاً للدستور قد يمس الضمانات القانونية التي يجب التمتع بها فضلاً عن الإخلال بمبدأ المساواة) (٤).

فانطلاقاً من هذا التعريف نجد انه قد اعتبر الاغفال التشريعي مخالفة موضوعية من خلال وصف الاغفال التشريعي على انه اغفال نسبي للمشرع الا انه ينبغي ان يكون التعريف موضحاً ومحدداً معنى الكلمة أو العبارة المعرفة (٥).

وهناك من عرفه بأنه "قيام البرلمان بتنظيم مسألة أو مسائل معينة بصورة منقوصة يمكن أن يترتب عليها فراغ تشريعي لا يتماشى مع التزام البرلمان بضرورة ممارسة اختصاصه التشريعي على الوجه المبين بالدستور" (٦).

و يتضح لنا من هذا التعريف أنه قد اعتبر الاغفال التشريعي اي تنظيم السلطة التشريعية لمسألة أو مسائل معينة بصورة منقوصة صورة من صور عدم الاختصاص السلبي للمشرع الى جانب تحلى او تنازل السلطة التشريعية عن اختصاصاتها التشريعية بصدد مسألة أو مسائل معينة لغيرها من السلطات. ويعرف البعض الآخر الإغفال التشريعي بأنه "تنظيم المشرع لأحد الموضوعات تنظيمًا قاصراً وغير متكامل بأن أغفل أحد جوانب الموضوع على النحو الذي يؤدي إلى عدم الإحاطة بالموضوع محل التنظيم وعدم تفعيل احد النصوص الدستورية" (٧).

وما يمكن ملاحظته على هذا التعريف انه قد قصر نتيجة الإغفال التشريعي على عدم تفعيل النص الدستوري ولم يشر صراحة إلى أن نتيجة الإغفال هي مخالفة الدستور باعتبار أن الإغفال يؤدي الى مخالفة دستورية سواء أدت الى عدم تفعيل النص ام لا، وان التنظيم القاصر بحد ذاته يعد مخالفاً للدستور (٨). وعرفه "دومينييك روسو" بأنه "نكول سلطة التشريع عن ممارسة اختصاصاتها سواء بعدم ممارستها بصورة كلية او التهرب منها لتباشره السلطة التنفيذية بدلاً منها" (٩).

إذ يتضح من خلال هذا التعريف ان الاغفال التشريعي يتخذ صورتين وهو اما ان يكون تاماً وذلك بالإغفال عن ممارسة الوظيفة التشريعية بصورة كلية مما يولد فراغاً تشريعياً، أو جزئياً في نطاق معين، بمعنى ان السلطة التشريعية باشرت اختصاصها ولكن بشكل منقوص.

٤- د. أحمد فتحي سرور، المرجع السابق، ص ٢٠٢.

٥- صبيح وحوح، اختصاص المحكمة الاتحادية العليا في تفسير نصوص الدستور (دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بابل، العراق، ٢٠١٧، ص ٢٣٨.

٦- د. عيد أحمد الغفلول، فكرة عدم الاختصاص السلبي للمشرع (دراسة مقارنة)، ط ٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٥٩.

٧- جواهر عادل العبد الرحمن، الرقابة الدستورية على الاغفال التشريعي (دراسة تحليلية مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٢٢.

٨- د. عبد الفتاح عبد الرزاق و محمد عبد الكريم شريف، الرقابة القضائية على الامتناع التشريعي (دراسة تحليلية مقارنة)، مجلة زانست العلمية، تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية، اربيل، كوردستان العراق، المجلد (٣)، العدد (٣)، ٢٠١٨، ص ٢٠٩.

٩- د. طيبة جواد حمد، المسؤولية الدولية عن الامتناع التشريعي، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون، جامعة بابل، العدد الثاني، السنة الثانية عشر، ٢٠٢٠، ص ٢٣٩.

وعرف كذلك بأنه "قيام المشرع باتخاذ موقف سلبي بعدم استنفاد اختصاصه التشريعي الدستوري، بعدم ممارسته له كلياً أو جزئياً في حالات معينة أو لأسباب معينة" (١٠).

ويتضح لنا من هذا التعريف انه يشتمل على الامتناع والاغفال، ففي حالة الامتناع فإن المشرع يمتنع عن ممارسة اختصاصه التشريعي عن تنظيم التشريع، أما حالة الاغفال الجزئي فإن المشرع ينظم التشريع، إلا أنه يكون معيباً بعيب يصيبه وتمثل بعدم المعالجة التشريعية الكاملة للحالة محل التنظيم، فيكون التشريع قد أغفل جزئياً عن معالجتها، وهي تفتقر عن حالة الغياب التام للقاعدة القانونية سواء أكانت تلك القاعدة في القانون العادي أم في القانون الاساسي.

في حين نجد ان بعض الكتاب قد اشار إلى (الامتناع أو الإغفال التشريعي) على أنهما مصطلحان مترادفان يؤديان النتيجة نفسها وهي مخالفة الدستور والاخلال بالضمانات التي كفلها الدستور (١١).

ولكن ما يمكن ملاحظته على ذلك أن الامتناع يكون ناجماً عن سلوك سلبي للمشرع عن مباشرة اختصاصه، بينما الإغفال ناجم عن سلوك ايجابي يتمثل بقيام المشرع بتنظيم مسألة أو موضوع ورد في الوثيقة الدستورية إلا أن هذا التنظيم جاء قاصراً.

وقد ذهب بعض الفقه إلى "تحديد مفهوم الاغفال التشريعي الذي تنصب عليه رقابة الاغفال بما سكت عنه أو أغفله المشرع بمناسبة تنظيمه لموضوع من الموضوعات الواردة في الوثيقة الدستورية فالمشرع بصدد تنظيم موضوع معين أغفل تنظيم أحد جوانبه مما يؤدي إلى الحد من فعالية الموضوع محل التنظيم من ناحية وعدم تفعيل أو تكريس النص الدستوري من ناحية أخرى" (١٢).

وما يمكن ملاحظته على هذا التعريف أنه قد عرف الاغفال بالإغفال وما سكت عنه المشرع وكان من الأوفق لو أوضح ما المقصود بالإغفال هل هو بمعنى الغفلة بما فات على المشرع ذكره أم لتعمد المشرع تركه أو تنظيمه بطريقة منقوصة ليستقيم التعريف في الدلالة على معناه؟

بينما يرى بعض الفقهاء ان موضوع الرقابة على الاغفال التشريعي يتمثل بوجود قاعدة قانونية ضمنية مخالفة لنص من نصوص الدستور، اي ان انصار هذا الاتجاه يقولون إنَّ السكوت أو الإغفال التشريعي ليس في ذاته هو موضوع الرقابة، وإنما الآثار المترتبة عن هذا السكوت من وجود قاعدة قانونية ضمنية مخالفة للدستور (١٣).

ومما تقدم يمكن القول، ان جميع التعريفات التي تم ذكرها وان اختلفت في الصياغة إلا انها اجمعت على اعتبار التنظيم القاصر أو القصور في التشريع أغفالا تشريعيا مخالفا للدستور وانطلاقاً من ذلك يمكننا تعريف الاغفال التشريعي بأنه "قيام المشرع بتنظيم موضوع من الموضوعات الواردة بالدستور على نحو

١٠- د. عزوي عبد الرحمن، الرقابة على السلوك السلبي للمشرع (الإغفال التشريعي نموذجاً)، مجلة العلوم القانونية والإدارية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، العدد ١٠ لسنة ٢٠١٠، ص ٨٨.

١١- عبد المجيد ابراهيم، سليم، السلطة التقديرية للمشرع (دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القزاق، ٢٠٠٩، ص ٣١٤.

١٢- د. عوض المر، الرقابة القضائية على دستورية القوانين في ملامحها الرئيسية، مركز رينيه، جان دوبيو للقانون والتنمية، ٢٠٠٣، ص ١٤٦.

١٣- د. عبير حسين السيد حسين، دور القضاء الدستوري في الرقابة على السلطة التقديرية للمشرع (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣٨٣.



منقوص وقاصر لا يحيط به من كافة جوانبه التي لا يكتمل التنظيم إلا بما مما يؤدي إلى عدم الإحاطة بالموضوع محل التنظيم ومخالفة أحد أو بعض نصوص الدستور". فقد جمعنا في هذا التعريف، عناصر فكرة الإغفال التشريعي، والتي تتلخص من وجهة نظرنا في أمرين رئيسيين، الأول يتمثل بالتنظيم القاصر من قبل المشرع لموضوع من الموضوعات الواردة بالدستور، والثاني يتعلق بمخالفة هذا التنظيم القاصر لنص أو أكثر من نصوص الدستور.

### المطلب الثاني: تمييز الإغفال التشريعي من المفاهيم المقاربة

تقوم فكرة الإغفال التشريعي على إغفال المشرع عن ممارسة اختصاصه المحدد في الدستور وهو التشريع، في إطار مبدأ الانفراد التشريعي بصورتيه المطلق (الكلي) والنسبي (الجزئي)، بمعنى أن البرلمان يتخذ موقفا سلبيا تجاه اختصاصه الدستوري، وبالرغم من ذلك نجد أن هناك تشابهاً واختلافاً بين الإغفال التشريعي وغيره من السلوكيات التي قد يتخذها المشرع خاصة منها فكرة السكوت التشريعي، وعدم الاختصاص السلبي للمشرع:

#### الفرع الأول: الإغفال التشريعي والسكوت التشريعي

إن جانباً من الفقه الدستوري قد عرف السكوت التشريعي بأنه "امساك المشرع عن التشريع في شأن معين وهو يعد مما يترخص فيه، ولذا يعد من الملائمات التي يستقل وحده بتقديرها"<sup>(١٤)</sup>. في حين عرفه جانب آخر من الفقه بأنه "السكوت عن تنظيم مسألة ما أو عدم التدخل بالتشريع في موضوع معين"<sup>(١٥)</sup>.

وما يمكن ملاحظته على كل من الإغفال التشريعي والسكوت التشريعي أنهما يشتركان بعدم وجود تشريع من حيث الأصل، إلا أنه يمكن إيجاد الفارق بينهما بحسب طبيعة الاختلاف، لذا فإن للمشرع العادي سمة يمتاز بها عند سكوت خطاب النص الدستوري من تحديد ميعاد معين لمعالجة حالة معينة بالذات أو بتحديد الآلية اللازمة بتنظيمها، أو أن تنتفي المعايير الدالة على التأكيد بتنظيم التشريع كأن ينتفي ذكر العبارات في مضمون النص (بقانون، أو وفق نظام قانوني)<sup>(١٦)</sup>، إذ تبرز السلطة التقديرية للمشرع والتي تعد من أخص سماتها، فتقرير الحاجة إلى التشريع، ومن ثم، التدخل لتنظيم الموضوع محل هذا التشريع، أو عدم الحاجة إليه، ومن ثم، فإن السكوت عن هذا التنظيم يعد من أهم خصائص السلطة التقديرية للمشرع، فيمارس التشريع دون رقابة من القاضي الدستوري<sup>(١٧)</sup>.

إما فيما يتعلق بأوجه الخلاف ما بين الإغفال التشريعي والسكوت التشريعي فهي تكمن من خلال ما يلي<sup>(١٨)</sup>:

١٤- د. محمد باهي أبو يونس، أصول القضاء الدستوري، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٧، ص ٣٣٥.  
١٥- د. عبد العزيز محمد سلمان، رقابة الإغفال في القضاء الدستوري، المجلة الدستورية الصادرة من المحكمة العليا المصرية، العدد ١٥، السنة الثامنة، أبريل ٢٠٠٩، ص ٦٦.  
١٦- محمد عبد اللطيف، القضاء الدستوري في فرنسا في خمس سنوات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٣٠.  
١٧- د. محمد باهي أبو يونس، مرجع سابق، ص ٣٣٦.  
١٨- د. جابر محمد صبحي، السياسة القضائية للمحكمة الدستورية العليا، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٤٠١.

فمن ناحية نجد أن الإغفال التشريعي تكمن فيه إرادة المشرع عن الإمساك عن التشريع في مسألة عهد اليه الدستور بتنظيمها، فهو يختلف عن السكوت التشريعي من خلال ناحيتين، الأولى تتمثل بعدم قيام المشرع بسن القانون الذي أوجب عليه الدستور صدوره. إما الثانية فهي تتمثل بانصراف إرادة المشرع إلى عدم إصدار هذا التشريع، وهو ما يكون حاصلة أن الأغفال التشريعي هو إمساك المشرع عن سن تشريع كان يجب عليه سنه دستوريا. ومن ناحية أخرى يتضح لنا أن مسلك المشرع بصدد السكوت التشريعي يعد مسلكا إراديا بحسب الأصل، بينما مسلك المشرع بصدد الإغفال التشريعي هو بحسب الأصل غير إرادي.

إضافة إلى ذلك نجد أن الإغفال التشريعي يختلف عن السكوت التشريعي من حيث مدى الخضوع للرقابة الدستورية من قبل القضاء، فالأغفال التشريعي يخضع لرقابة القضاء الدستوري ويعد أساسه في مبدأ سمو الدستور والذي يعني علو القواعد الدستورية على غيرها من القواعد القانونية المطبقة في الدولة، إما السكوت التشريعي أو ما يسميه الفقه بالأغفال الكلي ليس مدعاة لرقابة المشرع من قبل القضاء الدستوري إذ لا توجد صلة بين الحاجة إلى التشريع وبين دستوريته<sup>(١٩)</sup>.

ومما تقدم يمكن القول إنَّ امتداد الرقابة على السكوت التشريعي تعني حلول القاضي الدستوري محل السلطة التشريعية في تقدير كثير من الأمور من بينها مدى الحاجة إلى التشريع، وضرورة وأهمية هذا التشريع، وتقدير الظروف الملائمة لصدور التشريع، إذ تعد هذه الأمور هي من أبرز سمات السلطة التقديرية وخصها للمشرع فضلا عن ذلك أن تنظيم موضوع ما ومدى الحاجة إلى وجود التشريع أمر تختص به السلطة التشريعية وفقا للملائمات التي تراها، فهي التي تقدر متى تتدخل لوضع تشريع معين ومتى لا تتدخل، فإذا قعد المشرع عن أن يتناول مسألة ما بالتنظيم فإنه لا يجوز حمله على التدخل كأصل مالم يكن الدستور قد أوجب عليه التدخل وحدد له وقت تدخله وهو امر لا يحدث كثيرا<sup>(٢٠)</sup>.

### الفرع الثاني: الأغفال التشريعي والقصور التشريعي

إنَّ فكرة الأغفال التشريعي والقصور التشريعي تتعلق باتخاذ المشرع موقفا سلبيا من اختصاصه الدستوري، فالمشرع ولأسباب معينة قد لا يمارس هذا الاختصاص الممنوح له بموجب الدستور، سواء كان بصورة جزئية أو كلية، إذ يفسر هذا الامتناع عن ممارسة الاختصاص، إما في صورة التخلي الكلي، وعدم معالجة مسألة ما رغم أنها تدخل في اختصاصه الأصلي، أو أنه نظمها بصورة جزئية، كما قد يتنازل عن اختصاصه لسلطة أخرى وذلك باستعمال طرق يظهر فيها أنه يمارس اختصاصه، وذلك بوجود تشريع معين ملموس إلا أنه يستعمل أساليب التنازل الضمني لاختصاصه للسلطة التنفيذية، إما بتفويض اختصاصه التشريعي أو التوسع في الإحالة إلى سلطة التنظيم، أو الإفراط في العمومية<sup>(٢١)</sup>.

١٩- د. ثروت عبد العال، حدود رقابة المشروعية والملائمة في قضاء الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٤.

٢٠- د. هالة محمد طريح، حدود سلطة المشرع المصري في تنظيم الحقوق والحريات العامة والضمانات المقررة لممارستها، دار النهضة

العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص ٢٥٧.

٢١- د. عزايي عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ٨٧.

وتقوم فكرة القصور التشريعي على أساس عدم كفاية النص القانوني الموجود لمعالجة وتغطية الموضوع أو المسألة محل التنظيم التشريعي بشكل جيد من ناحية فن الصياغة القانونية، إذ يختلف الإغفال التشريعي عن القصور التشريعي، بوساطة أن التشريع لم يصدر أصلا في حالة الإغفال التشريعي، فهو ناتج عن إحجام أو امتناع البرلمان عن ممارسة اختصاصه التشريعي، فالمشرع العادي لم يعالج أصلا وضع معين يتوجب عليه تنظيمه، مما أوقعه في حومة المخالفة الدستورية لمبدأ الاختصاص التشريعي باعتبار أن التشريع يعد من صلب اختصاصه الذي من غير الممكن ان تتجاهله<sup>(٢٢)</sup>.

إما القصور التشريعي فهو يتمثل بحالة أن المشرع وهو بصدد تنظيم موضوع معين قد أغفل عن تنظيم احد جوانبه مما قد يؤدي الى الحد من فعالية الموضوع محل التنظيم من ناحية، وعدم تفعيل أو تكريس النص الدستوري من ناحية أخرى<sup>(٢٣)</sup>.

وبذلك نجد أن المشرع قد مارس اختصاصه بشكل إيجابي، الا انه نظم التشريع بحالة من القصور وذلك بإغفاله عن تنظيم بعض الجوانب المهمة عند تنظيم التشريع وإصداره، ومن ثم أجاز للقاضي الدستوري أن يراقبه بصورة مباشرة الاغفال التشريعي الجزئي الذي نظمته القانون وأغفل في جزئية منه تلك المعالجة، اي ان التنظيم التشريعي جاء قاصرا عن الامام بما يجب تنظيمه للمعالجة الكلية للتشريع<sup>(٢٤)</sup>.

ومما تقدم يمكن القول إنَّ معيار التمييز بين الاغفال التشريعي والقصور التشريعي يكمن في ان الاغفال التشريعي يتمثل بالسلوك السلبي للمشرع، إما القصور التشريعي فهو يتعلق بالسلوك الايجابي يتجسد في قانون ملموس ينظم مسألة معينة ولكن بصورة منقوصة.

## المبحث الثاني: مبدأ سمو الدستور كأساس لرقابة القضاء الدستوري على الاغفال التشريعي

إنَّ الرقابة على الإغفال التشريعي تجد اساسها في حماية الدستور بعده القاعدة الأعلى التي يجب احترامها من جانب السلطات التي انشأها الدستور، فهي تهدف إلى رد المخالفة الدستورية الناجمة عنه، ولذلك ربط الفقه بين سمو الدستور والطبيعة الامرة لقواعده وبين الرقابة على الإغفال التشريعي، ومن ثم، فلا يختلف اساس الرقابة على الإغفال التشريعي واحكامه بالتالي عن ممارسة اختصاصاته عن اساس الرقابة على دستورية القوانين في مفهومها العام، وهو خضوع القانون الذي تسنه السلطة التشريعية للدستور انطلاقا من سمو هذا الاخير والطبيعة الامرة التي تتسم بها قواعده<sup>(٢٥)</sup>.

وفي ضوء ما تقدم سنقسم هذا المبحث على مطلبين، نتناول في المطلب الأول الإغفال التشريعي المخالف للسمو الموضوعي للدستور، ونخصص الثاني لبيان الإغفال التشريعي المخالف للسمو الشكلي للدستور وفق التفصيل الآتي:

٢٢- د. هادي محمد عبد الله، التوازن بين السلطات والحدود الدستورية بينهما (دراسة مقارنة)، ط١، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٥، ص٢٤٨.

٢٣- د. عوض المر، مرجع سابق، ص١٤١٦.

٢٤- محمد فوزي النوبجي، التفسير المنشئ للقاضي الدستوري، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٠٣.

٢٥- علي السيد علي ألباز: الرقابة على دستورية القوانين في مصر مع المقارنة في الأنظمة الدستورية الأجنبية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٨، ص١٢٥.

## المطلب الأول: الإغفال التشريعي المخالف للسمو الموضوعي للدستور

إنَّ مخالفة قواعد الدستور من الناحية الموضوعية قد تأخذ صورة سلبية، ويكمن ذلك في أن يغفل المشرع تنظيم أحد جوانب الموضوع محل التدخل التشريعي بحيث يترتب على سكوتة هذا عدم اكمال الاحكام الواردة بالنص التشريعي على النحو الذي يجعلها تتوافق مع احكام الدستور، مما ينتج عنه وجود حالة من الفراغ التشريعي الجزئي<sup>(٢٦)</sup>، فالمفترض في هذه الحالة أن المشرع قد تدخل لممارسة اختصاصه الدستوري بنفسه، ولكن بدلاً من أن يثمر تدخله هذا في معالجة الموضوع محل التنظيم بصورة متكاملة تحيط بكافة جوانبه وتضمن تحقيق اهداف الدستور ومقاصده، اسفر تدخله وكنتيجه لقصور المعالجة التشريعية وإغفال تنظيم بعض جوانب الموضوع عن تشوية النص الدستوري وعدم تحقيق إرادته بصورة كاملة، بحيث يترتب على ذلك مخالفة ضمنية للدستور، ومن ثم تنصب الرقابة القضائية على السكوت التشريعي أو الإغفال المنشئ لقاعدة قانونية ضمنية مخالفة للدستور<sup>(٢٧)</sup>.

فضلاً عن ذلك نجد أن القاضي الدستوري يحرص على تأكيد سمو الموضوعي للدستور من خلال عدل القانون الخاضع لرقابته يتطابق بصورة كاملة مع الدستور والا اصبح القانون بخلاف ذلك غير دستوري، إذ نجد أن القاضي الدستوري يطبق هذا المبدأ بصورة ضيقة وخاصة اذا كان القانون الخاضع لرقابته يمس الحقوق والحريات الاساسية، ومن ثم فان اتجاه القاضي الدستوري فيما يتعلق بالسمو الموضوعي يقتضي ان تأتي النصوص التشريعية مطابقة تماما لنصوص الدستور أو قد يقتصر على محل التنظيم<sup>(٢٨)</sup>، لذلك فان المشرع الدستوري يحرص على ان تنظم النصوص القانونية وتشريع من قبل السلطة التشريعية ولا يجوز لها ان تتخلى عنها الى سلطات اخرى الا في حدود ضيقة جداً، لأنها لا تعد امتيازاً شخصياً لها وإنما هي واجب دستوري، باعتبار ان السلطة التشريعية هي التي اوكل لها الدستور حماية هذه الحقوق وتلك الحريات<sup>(٢٩)</sup>، ومن اهم مظاهر سمو الموضوعي للدستور تكمن في حماية الحقوق والحريات الاساسية وكفالة مبدأ المساواة ولذلك لم يكن غريباً ان تكون غالبية الاحكام الصادرة بالتصدي لظاهرة الإغفال التشريعي كانت بقصد حماية الحقوق والحريات العامة<sup>(٣٠)</sup>.

وتأكيداً على ذلك ذهب جانب من فقهاء القانون الدستوري الى القول أن الإغفال التشريعي يتحقق إذا تناول المشرع أحد الموضوعات التي يختص بها بالتنظيم لكنه يأتي سواء عن عمد أو اهمال غير مكتمل اي تنظيم قاصر عن ان يحيط بكافة جوانبه، وبما يؤدي بالإخلال بالضمانة الدستورية للموضوع محل

26- Gomes (J-J). Direito constitucional 6eme ed Livraria AL medina Coimbra, 1993, p.979.

٢٧- د. حنفي علي جبالي، الدعوى الدستورية المخالفة الموضوعية للدستور، المجلة الدستورية، المحكمة الدستورية العليا المصرية، العدد الخامس، السنة الثانية، ابريل ٢٠٠٤، ص ٢٠.

٢٨- د. حمدان حسن فهمي، اختصاصات القضاء الدستوري في مصر وحجية احكامه وتنفيذها واثارها مع نصوص الدستور واحداث تعديلات قانون المحكمة، مطبعة ابو المجد، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٢٣.

٢٩- د. ابراهيم محمد صالح، رقابة المحكمة الدستورية على السلطة التقديرية للمشرع، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٦، ص ٢٧٤.

٣٠- د. عبد الحليم حسن، الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الاسلام، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٧٤، ص ٩٢.

التنظيم<sup>(٣١)</sup>، فعلى سبيل المثال نجد ان الدستور حينما ينص على ضمان حق الدفاع فأف المفترض في التنظيم التشريعي لهذا الحق ان يكون فعالا ويبطل كل تنظيم قانوني يحد من هذه الفعالية كأن يخلو من النصوص التي تكفل اصال المتهم بمحاميه ليس فقط وقت توجيه التهمة بل كذلك في كافة المراحل المؤثرة في مصيره بما في ذلك مرحلة التحقيق الابتدائي ومرحلة الاتهام التي اعقبتها حتى صدور الحكم<sup>(٣٢)</sup>. وبما ان حق الدفاع يعد من القواعد الموضوعية التي يترتب على إغفالها كليا أو جزئيا المساس بالسمو الموضوعي لقواعد الدستور، فنجد انه يعد من بين المبادئ التي نصت عليها معظم الدساتير و منها الدستور العراقي والاطالي والتونسي<sup>(٣٣)</sup>.

فبالرجوع إلى دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ نجد ان المادة (١٩/رابعاً) منه قد نصت على "حق الدفاع مقدس ومكفول في جميع مراحل التحقيق والمحاكمة".

وما يمكن ملاحظته على هذا النص أن المشرع قد قلل من فاعلية هذا النص الدستوري وذلك عندما منح قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل في المادة (٧٥) منه لقاضي التحقيق حق منع المتهم ووكيله من الكلام وهذا النص من شأنه تقليل حق الدفاع فمنع المتهم ووكيله من حضور إجراءات التحقيق ومنعه من الكلام يشكل انتهاكاً خطيراً لحق الدفاع، فالدستور الذي صدر في ظل هذا القانون تضمن نصا يكفل حق الدفاع، لذلك نجد ان هذا النص يكون بحاجة إلى التعديل نتيجة لأغفال المشرع تنظيم هذا النص بصورة دقيقة وواضحة تكفل حق الدفاع وتزيد من فاعليته. وبالرجوع إلى قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا نجد انه قد اعطى للمتهم ضمانات تتوافق تماما مع ما ورد في المادة (١٩/رابعاً) من الدستور، ومن بين هذه الضمانات نجد انه قد منح المتهم الوقت والتسهيلات الكافية التي تمكنه من اعداد دفاعه فضلا عن اعطائه الحرية في الاتصال بمحام يختاره بمحض ارادته ويجتمع به على انفراد كذلك يحق للمتهم ان يستعين بمحام غير عراقي، وله الحق بطلب المساعدة القضائية وطلب شهود الدفاع والاثبات وغيرها من الضمانات التي تعزز حق الدفاع وتزيد من فاعليته هذا من ناحية<sup>(٣٤)</sup>، ومن ناحية اخرى نجد أن المشرع قد أخفق في اعطاء وصف دقيق للجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة الجنائية العراقية العليا وذلك عندما اكتفى بتعدد الجرائم وتعداد حالاتها من دون ان تتضمن وصفا دقيقاً لكل جريمة على حده، وهذا من شأنه ان يعرض الأفراد للخضوع تحت طائلة نصوص عقابية تجرم أفعال غير موصوفة ومحددة بشكل دقيق<sup>(٣٥)</sup>.

اضافه إلى ذلك نجد انه من القواعد الموضوعية الامرة التي تتمتع بالسمو الموضوعي للدستور والتي لا يستطيع المشرع تشريع قانون من شأنه المساس بها هي قاعدة لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص او ما تعرف

٣١- د. سمير داود سلمان، الأغفال التشريعي والرقابة القضائية عليه في العراق، ط١، مكتبة القانون المقارن، بغداد، ٢٠١٩،

ص٤١.

٣٢- د. عبد العزيز محمد سلمان، رقابة الإغفال في القضاء الدستوري، مرجع سابق، ص١٥.

٣٣- د. عبد الحليم حسن، مرجع سابق، ص٩٦.

٣٤- للمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص ينظر: نص المادة (١٩) من قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥.

٣٥- للمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص ينظر: نص المواد (١٢، ١١، ١٣) من قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥.

(عبداً قانونية الجرائم والعقوبات)<sup>(٣٦)</sup>، إذ يذهب الفقه بهذا الصدد إلى ضرورة ان تكون النصوص الجنائية الخاصة بهذا المبدأ محددة وواضحة بحيث تكون خالية من الغموض والالتباس، إذ لا يكفي ان ينص المشرع على تجريم فعل معين، وانما يجب ان يكون هذا الفعل واضح العناصر على نحو يكفل التحديد الدقيق لماهيته، إما النص على تحديد تجريم السلوك يشوب تحديده الإتهام والغموض فانه يكون في هذه الحالة غير صالح للتجريم وذلك لمنافاته مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات، بينما يذهب البعض الآخر إلى القول أن عدم تحديد الجرائم والعقوبات بشكل كافٍ ومحدد بما يهدد حقوق الافراد وحررياتهم الأساسية، يعد صورة من صور الإغفال التشريعي، ففي هذه الصورة ينبغي على المشرع أن يقوم بصياغة النصوص التشريعية الخاصة بالتجريم والعقاب بصورة واضحة ومحددة<sup>(٣٧)</sup>.

وقد أكد على هذا المبدأ المجلس الدستوري الفرنسي بقوله "ينبغي أن يكون تحديد المشرع للجرائم والعقوبات بصورة واضحة وكافية، وذلك منعا لتسلط السلطات العامة، وينبغي على القاضي أن يتأكد من أن النصوص التي يطبقها ليست غامضة أو غير محددة، أو تحتوي على عنصر من عناصر عدم اليقين في شأن تحديد الجرائم والعقوبات والا كان التشريع غير دستوري<sup>(٣٨)</sup>"، ففي مجال الإغفال التشريعي المخالف لمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات، أكد المجلس الدستوري الفرنسي ذلك في قراره الصادر بشأن حرية الصحافة، حيث نظم المشرع بعض الجرائم الصحفية بصورة غير محددة مما يؤدي إلى عدم تحديد مرتكبي هذه الجرائم بما يخالف المبدأ الدستوري (شرعية الجرائم والعقوبات)<sup>(٣٩)</sup>.

وقد ذهب المجلس الدستوري في قرار اخر له قضى فيه بعدم دستورية المادة (٨٩) من قانون الميزانية لعام ١٩٨٣ وذلك لمنحها الادارة الضريبية سلطة الضبط والتفتيش اثناء ممارستها لوظائفها وفي هذا النص مخالفة لنص المادة (٦٦) من الدستور الفرنسي لسنة ١٩٥٨ التي تنص على " لا يجوز القبض على احد أو حبسه الا وفق القانون وتحافظ السلطة القضائية على الحرية الفردية وتضمن احترام هذا بالشروط المنصوص عليها في القانون ". وقد انتهى المجلس إلى ان المشرع كان يتعين عليه ان يضمن المادة (٨٩) من الاحكام والنظم ما يضمن استبعاد تفسيرها بصورة مناقضة للشرعية<sup>(٤٠)</sup>.

٣٦- اختلفت التسميات التي تطلق على هذا المبدأ إذا اطلق عليه البعض مبدأ الشرعية، والبعض الآخر يطلق عليه مبدأ قانونية الجرائم والعقوبات، وذهب آخرون إلى تسميته بمبدأ المشروعية، و يعني هذا المبدأ أن على المشرع أن يحدد سلفاً ما يعتبر من الأفعال الصادرة عن الإنسان جريمة، فيحدد لكل جريمة نموذجها القانوني، كما يحدد لكل جريمة عقوبتها. وقد اريد بهذا المبدأ عند من اطلق عليه مبدأ قانونية الجرائم والعقوبات أن المشرع وحده هو الذي يملك تحديد الافعال المعاقب عليها والمسماة بالجرائم وتحديد الجزاءات التي توقع على مرتكبيها والمسماة بالعقوبات. للمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص ينظر: د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات القسم العام النظرية العامة للعقوبات والتدابير الاحترازية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٧٠. وينظر ايضا:- ضاري خليل محمود، الوجيز في شرح قانون العقوبات القسم العام، دار القاسية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٩.

٣٧- د. أشرف توفيق شمس الدين، الضوابط الدستورية لنصوص التجريم والعقاب في قضاء المحكمة الدستورية، المجلة الدستورية المصرية، المحكمة الدستورية العليا المصرية، العدد (١٣)، بلا سنة نشر، ص ٢٠٠.

38- Decision 80-127DC du 19 et 20 janvier 1981 Rec. p.15 (cons7).

39- Decision du conseil constitutionnel No.80-127du19-20 janvier 1981.

وما يمكن ملاحظته على ذلك أن جانب من الفقه الدستوري قد استخلص من موقف المجلس الدستوري الفرنسي، ان المشرع الدستوري قد خول المشرع العادي عددا من الاختصاصات، فلا يجوز لهذا الاخير أن ينكرها والا اصبح مخالفا لمبدأ الفصل بين السلطات.

إضافة إلى مبدأ حق الدفاع ومبدأ شرعية الجرائم والعقوبات نجد ان هناك مبدأ آخر مهم، يعد من أهم مظاهر السمو الموضوعي للدستور وهو مبدأ المساواة<sup>(٤١)</sup>، حيث ذهب جانب من الفقه الدستوري إلى القول إنّه من مقتضيات مبدأ المساواة أنه يعد وسيلة لتقرير حماية متكافئة لجميع الحقوق سواء تلك التي كفلها الدستور، أو التي تقررها التشريعات، ومن ثم لا يجوز من خلال اعمال هذا المبدأ أن ينكر المشرع أصل حق من الحقوق أو يعطل جوهره أو ينتقص منه، بينما يذهب جانب آخر من الفقه الى عدّ أن إغفال المشرع في معالجة موضوع معين من الموضوعات الدستورية قد يمس الضمانات القانونية التي يجب التمتع بها بالمخالفة للدستور فضلاً عن الاخلال بمبدأ المساواة<sup>(٤٢)</sup>، ويذهب البعض الآخر من الفقه الدستوري إلى أن الكثير من الاحكام القضائية الصادرة بعدم دستورية أحد التشريعات لمخالفتها لهذا المبدأ المهم، كونه قد اصبح من الامور المستقر عليها في الضمير العالمي وتتضمنه المواثيق الدولية وإعلانات الحقوق وغيرها، فهو أساس لتمتع الأفراد بحرياتهم، واية صورة من صور التمييز بين الأفراد في المجتمع حتى ولو لم تقم على ما ذكره المشرع الدستوري من امثلة تشكل انتهاكاً لمبدأ المساواة الذي اقره المشرع الدستوري<sup>(٤٣)</sup>.

وخلاصة ما تقدم نجد أن غالبية الأحكام الصادرة من القضاء الدستوري بالتصدي لحالة الأغفال التشريعي ترجع إلى المساس أو مخالفة مبدأ المساواة، ففي العراق نجد ان المحكمة الاتحادية العليا، قد ذهبت في قرار لها بعدم دستورية نص المادة (٢٥) من قانون هيئة دعاوى الملكية المرقم (١٣) لسنة ٢٠١٠ لإغفالها للقواعد الموضوعية الواردة في دستور ٢٠٠٥ لتعارضها مع احكام المادة (٢/ج) والمادة (١٤) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥، اذ عدت المحكمة الاتحادية العليا ما شاب هذه النص من اغفال غير دستوري مؤداه جعل هذه النص غير دستوري ويستتبع وجوب الحكم بعدم دستوريته لمخالفته للدستور، وقد (وجد ان المادة (٢٥) من قانون هيئة دعاوى الملكية رقم ١٣ لسنة ٢٠١٠ نصت على "يحق للذين وقع عليهم غبن نتيجة تطبيق القانون رقم ٢ لسنة ٢٠٠٦ بما يخص التعويض وقت إقامة الدعوى ولهم الحق بإقامة الدعوى بموجب القانون الجديد باثر رجعي لرفع الحيف عنهم" ونصت المادة

٤١- لقد نصت على هذا المبدأ العديد من الدساتير ومن بين هذه الدساتير هي الدستور التونسي الصادر عام ٢٠١٤ فقد نص في الفصل (٢١) على أن "المواطنون والمواطنات متساوون في الحقوق والواجبات، وهم سواء أمام القانون من غير تمييز". كذلك نص دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ في المادة (١٤) منه على أن "العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي". وقد نص الدستور الاردني الصادر عام ١٩٥٢ في المادة (١/٦) على ان "الاردنيون أمام القانون سواء لا تمييز بينهم في الحقوق والواجبات وإن اختلفوا في العرق أو اللغة أو الدين". ونص الدستور المصري الصادر عام ٢٠١٤ في المادة (٥٣) منه على أن "المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والحريات والواجبات العامة، لا تمييز بينهم بسبب الدين أو العقيدة أو الأصل أو اللون أو اللغة أو الإعاقة أو المستوى الاجتماعي أو الانتماء السياسي أو الجغرافي لأي سبب اخر".

٤٢- د. أحمد فتحي سرور، الحماية الدستورية للحقوق والحريات، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

٤٣- د. صبري محمد السنوسي، أركان صحة التشريع، المجلة القانونية، هيئة التشريع والافتاء القانوني، البحرين، العدد الثاني، يونيو ٢٠١٤، ص ٦٥.

(٢/ج) من الدستور على "لا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الأساسية الواردة في هذا الدستور" ونصت المادة (١٤) منه على "العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييزٍ بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي"، وحيث ان الغاية المنشودة من تشريع القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠١٠ هو ضمان حقوق المواطنين الذين انتزعت عقاراتهم خلافاً للقانون وتعويضهم تعويضاً عادلاً بما يحقق جبر الضرر عنهم وحماية المال العام والحفاظ عليه ولا بد ان يكون هذا التعويض مراعيّاً للمواطنين كافة بصورة متساوية دون تمييز بين مواطن وآخر تطبيقاً لنص المادة (١٤) من الدستور، والمادة (١٩/سادساً) منه والتي تنص "أنه لكل فرد الحق في ان يعامل معاملة عادلة في الإجراءات القضائية والإدارية" وحيث ان المبدأ الوارد في المادة ٢٥ من قانون هيئة دعاوى الملكية رقم ١٣ لسنة ٢٠١٠ قد جاء بمبدأ يتعارض مع مبدأ المساواة بين المواطنين في الحصول على التعويض عن العقارات التي انتزعت منهم لاسيما في حالات الاستملاك القضائي كما انه جاء متعارضاً مع مبدأ حجية الاحكام المنصوص عليه في المادة (١٠٥) من قانون الاثبات رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل والتي تنص على "الاحكام الصادرة من المحاكم العراقية التي حازت على درجة البتات تكون حجة بما فصلت فيه من الحقوق إذا اتحدت أطراف الدعوى ولم تتغير صفتهم وتعلق النزاع بذات الحق محلاً وسبباً" وان المادة (١٠٦) منه نصت على "لا يجوز قبول دليل ينقض حجية الأحكام الباتة" وحيث ان المادة ٢٥ من القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠١٠ قد اخل بمبدأ المساواة بين المواطنين في الحصول على التعويض عن عقاراتهم التي انتزعت منهم الوارد في المادة (١٤) والمادة (١٩/سادساً) من الدستور، لذا فإن المادة المذكورة متعارضة مع المبدأ المذكور ومن ثم تكون مخالفة للمادة (١٩ و١٤/سادساً) من الدستور ومتعارضة مع مبدأ حجية الاحكام المنصوص عليه في قانون الاثبات رقم ١٠٧ لسنة ١٩٧٩ المعدل ولأن لنصوص الدستور علوية في التطبيق، وعليه يعد نص المادة (٢٥) من قانون هيئة دعاوى الملكية رقم (١٣) لسنة ٢٠١٠ معطلة لمخالفتها للدستور استناداً للمادة (١٤ و١٩/سادساً) منه لذا قررت المحكمة الاتحادية العليا عدم دستوريتها<sup>(٤٤)</sup>.

ومما تقدم يمكن القول انّ المخالفة الموضوعية لسمو الدستور تتحقق عندما يقوم المشرع بمخالفة هذه القواعد إما بصورة صريحة وهو بصدد تنظيم مسألة معينة، لقاعدة دستورية أو مبدأ دستوري بالشكل الذي يؤدي إلى اهدار الحق أو الحرية أو تقييدها أو الانتقاص منها بما لا يتلاءم أو يتناسب مع طبيعة هذا الحق أو الحرية، وقد تكون مخالفته لهذه القواعد الموضوعية بصورة ضمنية وذلك عندما يؤدي تدخله لتنظيم مسألة معينة أو موضوع معين إلى الاخلال بمبدأ دستوري، ففي هذه الحالة وجب على القاضي الدستوري أن يقوم بدوره بمراقبة مدى مطابقة التشريعات مع القواعد الدستورية من خلال عدم اخلاله بالمبادئ الدستورية. فإذا كان الغرض من تدخل المشرع بتنظيم موضوع معين أو مسألة معينة من شأنه مخالفة القواعد الدستورية أو اخلاله بالمبادئ العامة ذات القيمة الدستورية، فإن إغفال المشرع عن تنظيم مسألة

٤٤- ينظر: قرار المحكمة الاتحادية العليا العراقية رقم (١١٤/ اتحادية / ٢٠١٣) في ٤/١٢/ ٢٠١٣، المنشور على موقع المحكمة الاتحادية العليا: تاريخ الدخول للموقع ٢٠٢٠/٣/٢٠ <https://www.iraqfsc.iq/ethadai.php>



منحه الدستور امر تنظيمها بمقتضى قانون يعد من حالات المخالفة الموضوعية لقواعد الدستور، ومن ثم تكون محلاً للرقابة الدستورية.

### المطلب الثاني: الإغفال التشريعي المخالف للسمو الشكلي للدستور

إنّ التزام المشرع بحدود ولايته التشريعية كما حددها الدستور، يتعين عليه ان يقوم بممارسة اختصاصه التشريعي طبقاً للأوضاع والإجراءات الشكلية التي يتطلبها الدستور، فضلاً عن ذلك انه لا يكفي لصحة التشريع أن يصدر عن جهة الاختصاص، بل يتعين على تلك الجهة ان تلتزم بالقواعد الشكلية التي حددها الدستور بصرف النظر عن اثر تلك الاجراءات على عملية إقرار القانون أو اهميتها<sup>(٤٥)</sup>، باعتبار ان الأوضاع الشكلية للنصوص القانونية هي مقوماتها لا تقوم إلا بها ولا يكتمل بنيتها أصلاً في غيابها، ومن ثم تفقد بتخلفها وجودها كقاعدة قانونية تتوافر لها خاصية الإلزام، بالإضافة إلى ذلك نجد انه في مجال الرقابة الدستورية لا توجد هناك تفرقة بين الاجراء الجوهري والثانوي، كما يقرر القضاء الإداري في مجال رقابته، لأن أحكام الدستور كلها امرة وتتعلق بالنظام العام، ومن ثم كل مخالفة للإجراءات الشكلية التي حددها الدستور تكون مخالفة لقاعدة جوهرية<sup>(٤٦)</sup>، فضلاً عن ذلك نجد ان حالات الإغفال التشريعي المخالفة للسمو الشكلي للدستور تتحقق عندما ينص الدستور على إجراءات معينة يجب اتباعها لصدور القانون ومن الأمثلة على ذلك الإجراءات التي يتطلبها الدستور الفرنسي الصادر عام ١٩٥٨ فيما يتعلق بالقوانين الأساسية واللوائح الداخلية للجمعية الوطنية ومجلس الشيوخ، فقد حرص المجلس الدستوري الفرنسي من خلال مراقبة الإجراءات التشريعية المنصوص عليها في المادة (٤٦) من الدستور على عدم جواز عرض مشروع القانون أو الاقتراح بقانون في المجلس الذي قدم إليه إلا بعد مرور خمسة عشر يوماً من ايداعه لدى المجلس، فضلاً عن ضرورة اقراره من قبل الجمعية الوطنية بالأغلبية المطلقة لأعضائها وليس لعدد الحاضرين، إذ تمثل رقابة المجلس الدستوري لمشروعات القوانين هي رقابة وجوبية إعمالاً لحكم المادة (٤٦/٤) التي تقضي بعدم جواز إصدار القوانين العضوية إلا بعد أن يقرر المجلس الدستوري مطابقتها للدستور، إذا طبق المشرع إجراءات سن القوانين العادية على مشروعات القوانين العضوية فإن المجلس الدستوري يقضي بعدم دستورية القانون الذي طبقت في شأنه إجراءات إقرار القوانين العادية، كما نجد أن ذات المفهوم ينطبق على إجراءات إقرار القوانين المالية، إذ يراقب المجلس الدستوري مدى التزام المشرع بالقيود الإجرائية التي حددها المادة (٣٩/٢) من الدستور والتي تقضي بضرورة عرض مشروع قانون الموازنة لدى الجمعية الوطنية قبل عرضه على مجلس الشيوخ<sup>(٤٧)</sup>.

وبالرجوع إلى موقف دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ نجد أنه لم يشير إلى وجود القوانين الأساسية بالشكل الذي نص عليه الدستور الفرنسي لعام ١٩٥٨، وبقدر تعلق الأمر بموضوع الإغفال التشريعي نجد أن هناك نصوصاً أحوال بموجبها تنظيم بعض المسائل ذات الطبيعة الدستورية إلى المشرع، ولكن ما يمكن ملاحظته على ذلك أن المشرع قد سكت عن هذا التنظيم بالرغم من أهمية المواضيع المراد تشريعها،

٤٥- د. عوض المر، الرقابة القضائية على دستورية القوانين في ملامحها الرئيسية، مرجع سابق، ص ٤٥٥.

٤٦- عبد المجيد ابراهيم، مرجع سابق، ص ٣٢.

٤٧- للمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص ينظر: نص المواد (٤٦) و(٣٩/٢) من الدستور الفرنسي الصادر عام ١٩٥٨.

ومن امثلة القوانين التي لاتزال غير مشرعه لغاية الوقت الحاضر، القانون الخاص بإنشاء مجلس الاتحاد، وفقاً لما نصت عليه المادة (٦٥) من الدستور بقولها "يتم انشاء مجلس تشريعي يدعى ب(مجلس الاتحاد) يضم ممثلين عن الاقاليم والمحافظات غير المنتظمة في اقليم وينظم تكوينه وشروط العضوية فيه واختصاصاته وكل ما يتعلق به بقانون يسن بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب" (٤٨).

إذ نجد أن تشريع هذا القانون قد اصبح امراً لازماً وذلك استناداً إلى ما نصت عليه المادة (١٣٧) من الدستور "يؤجل العمل بأحكام المواد الخاصة بمجلس الاتحاد اينما ورت في هذا الدستور إلى حين صدور قرار من مجلس النواب بأغلبية الثلثين بعد دورته الانتخابية الأولى التي يعقدها بعد نفاذ هذا الدستور" (٤٩).

يتضح بوساطة نص هذه المادة أن مدة الدورة الانتخابية التي اشترطتها من اجل اقرار هذا القانون قد انقضت بمرور اربع دورات انتخابية بعد الدورة الأولى من نفاذ الدستور ولم يتم تشريعه لغاية الان، فمن الامور الثابتة في الأنظمة الفيدرالية أن السلطة التشريعية تتكون من مجلسين هما مجلس النواب ومجلس الاتحاد وفقاً لما نص عليه الدستور ايضا في الباب الثالث (الفصل الأول) إذ نص في المادة (٤٨) منه على إن "تتكون السلطة التشريعية الاتحادية من مجلس النواب ومجلس الاتحاد" فاستمرار مجلس النواب بإصدار التشريعات دون وجود مجلس الاتحاد يشكل مخالفة دستورية جسيمة، كما افترضت المادة (٦٥) أن يصدر قانون مجلس الاتحاد بأغلبية موصوفة وهي ثلثي أعضاء مجلس النواب.

والقانون الاخر الذي أغفل المشرع تنظيمه هو القانون الخاص بتنظيم عمل المحكمة الاتحادية العليا، طبقاً لما نصت عليه المادة (٩٢) الفقرة الثانية من الدستور بقولها "تتكون المحكمة الاتحادية العليا من عدد من القضاة وخبراء في الفقه الاسلامي وفقهاء القانون، يحدد عددهم وتنظم طريقة اختيارهم وعمل المحكمة بقانون يسن بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب" (٥٠)، إذ نجد أن وجود هذا القانون يشكل ضمانة حقيقية لعمل المحكمة بعدها هي المسؤولة عن ضمان تطبيق الدستور وسمو قواعده الشكلية والموضوعية، وان بقاء المحكمة المشكلة وفقاً لما نصت عليه المادة (٤٤) من قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية الصادر عام ٢٠٠٤ الملغي بقولها "تتكون المحكمة الاتحادية العليا من تسعة اعضاء ويقوم مجلس القضاء الاعلى أولاً وبالتشاور مع المجالس القضائية للأقاليم بترشيح ما لا يقل عن ثمانية عشر الى سبعة وعشرين فرداً لغرض ملء الشواغر في المحكمة المذكورة....." (٥١). فبالإضافة إلى ممارستها لاختصاصاتها الدستورية المشار إليها وفقاً للمادة (٩٣) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥، باعتبار انها المحكمة التي تراقب دستورية القوانين، ومن ثم يحتاج هذا الامر إلى تدخل سريع من جانب المشرع بتشريع هذا القانون (٥٢).

٤٨- ينظر: نص المادة (٦٥) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.

٤٩- ينظر: نص المادة (١٣٧) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.

٥٠- ينظر: نص المادة (٢/٩٢) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.

٥١- ينظر: نص المادة (٤٤) من قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية الملغي لسنة ٢٠٠٤.

٥٢- للمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص ينظر: نص المادة (٩٢) والمادة (٩٣) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ النافذ.

ومما ينبغي الإشارة إليه بهذا الصدد نجد أن اغفال المشرع للإجراءات الشكلية المنصوص عليها في الدستور الواجبة الاتباع في مجال المبادرة التشريعية من شأنه أن يعرض القانون للطعن بعدم دستوريته والغائه.

وبالرجوع إلى موقف المحكمة الاتحادية العليا في العراق بخصوص ذلك نجد أنها قد أصدرت العديد من القرارات التي تذهب إلى عدم الدستورية نتيجة لوجود الإغفال التشريعي.

فمن بين هذه القرارات قرار المحكمة الاتحادية العليا بعدم دستورية قانون رواتب ومخصصات مجلس الوزراء، حيث قضت المحكمة الاتحادية العليا في جلستها المنعقدة في ٢٥/٢/٢٠١٣ بعدم دستورية قانون رواتب ومخصصات مجلس الوزراء، وعدته مخالفاً للدستور، إذ نجد أن المحكمة قد رأت بأن القانون تم تشريعه من مجلس النواب خلافاً للمادة (٦٠/أولاً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ التي منحت هذا الحق إلى رئاستي الجمهورية ومجلس الوزراء، موضحة المحكمة أن القانون قد شرع دون اتباع السياقات المعمول بها للتطبيق السليم لمبدأ تقاسم المهام بين السلطات وتحقيقاً لوحدة السياسة العامة للدولة لذا جاء مخالفاً للدستور وصدر القرار باتاً استناداً لأحكام المادة (٥/ثانياً) من قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (٣٠) لسنة ٢٠٠٥ والمادة (٩٤) من الدستور<sup>(٥٣)</sup>.

## الخاتمة

لقد توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى النتائج والتوصيات الآتية:-

### أولاً: النتائج

- ١- يعرف الباحث الاغفال التشريعي بأنه "قعود المشرع مدة زمنية معينة عن سن تشريع الزمه الدستور بسنه واقاره، أو تنظيمه لموضوع معين كفله الدستور تنظيماً قاصراً لا يحيط بكافة الجوانب التي لا يكتمل التنظيم القانوني الا بها".
- ٢- اتضح لنا ان السكوت التشريعي يتميز في كونه متعلقاً بسلطة المشرع التقديرية اذ انه يقرر الحاجة لتنظيم التشريع وتقدير التدخل لتنظيمه وفقاً للملائمة التشريعية التي يترخص بها وحده بتقديرها، بخلاف الحال بالنسبة للإغفال التشريعي كونه متعلقاً بسلطة المشرع المقيدة التي تمحي عندها سلطة التقدير.
- ٣- اتضح لنا ان رقابة القضاء الدستوري على الاغفال التشريعي يتركز على النصوص الدستورية والتشريعية، غير ان هذه النصوص قد تسكت عن هذا الامر فيذهب الرأي الراجح في الفقه ان أساس رقابة القضاء الدستوري على الاغفال التشريعي تعود في بعض الأحيان الى ما تقرره المبادئ العامة للقانون التي تكشف عنها الاحكام القضائية.
- ٤- اتضح لنا أن مبدأ سمو الدستور على ما عداه من قواعد، وطبيعة قواعده الامرة، بمثابة الأساس القانوني لقيام الرقابة على الاغفال التشريعي.

٥٣- ينظر: قرار المحكمة الاتحادية العليا العراقية المرقم (٤٨/ اتحادية /٢٠١٢) في ٢٥/٢/٢٠١٣، المنشور على موقع المحكمة الاتحادية العليا: تاريخ الدخول للموقع ٢٠٢٠/٤/٢ <https://www.iraqfsc.iq/ethadai.php>

## ثانياً: التوصيات

- ١- نقترح على المشرع العراقي أن يقوم بأجراء تعديل على الدستور وذلك من اجل ايراد نص صريح يحول القضاء الدستوري صلاحية الرقابة على الإغفال التشريعي أو أن ينص على إضافة هذا النوع من الاختصاصات في القانون الخاص المنظم لعمل القضاء الدستوري.
- ٢- نتيجة لما تمثله الرقابة على دستورية القوانين واللوائح من أهمية، لذلك نرى أنه من الأهمية بمكان توسيع نطاق الرقابة الدستورية، لتشمل رقابة الاغفال التشريعي على نحو أكثر صراحة، وأكثر تطبيقاً في الموضوعات الواردة في الدستور لاسيما موضوع الحقوق والحريات العامة، وذلك نظراً لمرونة النصوص الدستورية، واتساع سلطة المشرع التقديرية، مما يستلزم توسيع القضاء الدستوري العراقي والتونسي لسلطاته الرقابية على التشريعات سواء فيما تضمنته بنصوص صريحة أو ضمنية.
- ٣- نحب بالمحكمة الاتحادية العليا العراقية التي أعملت رقابتها على الاغفال التشريعي للحكم بعدم دستورية بعض النصوص التشريعية وذلك إعلاء لسمو الدستور وحماية الحقوق والحريات العامة، أن تستخدم مصطلح "الاغفال التشريعي" صراحة بوصفه عيباً من العيوب الدستورية التي توصم التشريعات بعدم الدستورية.

## المصادر

### أولاً: الكتب

١. ابراهيم محمد صالح، رقابة المحكمة الدستورية على السلطة التقديرية للمشرع، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٦.
٢. أحمد فتحي سرور، الحماية الدستورية للحقوق والحريات العامة، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.
٣. ثروت عبد العال، حدود رقابة المشروعية والملائمة في قضاء الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩.
٤. جابر محمد صبحي، السياسة القضائية للمحكمة الدستورية العليا، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢.
٥. جواهر عادل العبد الرحمن، الرقابة الدستورية على الاغفال التشريعي (دراسة تحليلية مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٦.
٦. حمدان حسن فهمي، اختصاصات القضاء الدستوري في مصر وحجية احكامه وتنفيذها واثارها مع نصوص الدستور وحدث تعديلات قانون المحكمة، مطبعة ابو المجد، القاهرة، ٢٠٠٩.
٧. رمزي طه الشاعري، النظرية العامة للقانون الدستوري، ط ٥، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
٨. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، المعجم الوجيز، ط ١، دار الصفوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧.
٩. سمير داود سلمان، الأغفال التشريعي والرقابة القضائية عليه في العراق، ط ١، مكتبة القانون المقارن، بغداد، ٢٠١٩.

١٠. ضاري خليل محمود، الوجيز في شرح قانون العقوبات القسم العام، دار القاسية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠.
١١. عبير حسين السيد حسين، دور القضاء الدستوري في الرقابة على السلطة التقديرية للمشرع (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩.
١٢. عوض المر، الرقابة القضائية على دستورية القوانين في ملامحها الرئيسية، مركز رينيه، جان دبيو للقانون والتنمية، ٢٠٠٣.
١٣. عيد أحمد الغفلول، فكرة عدم الاختصاص السلبي للمشرع (دراسة مقارنة)، ط ٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٤. محمد باهي ابو يونس، اصول القضاء الدستوري، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٧، ص ٣٣٥.
١٥. محمد عبد اللطيف، القضاء الدستوري في فرنسا في خمس سنوات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
١٦. محمد فوزي النوجي، التفسير المنشئ للقاضي الدستوري، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.
١٧. هادي محمد عبد الله، التوازن بين السلطات والحدود الدستورية بينهما (دراسة مقارنة)، ط ١، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٥.
١٨. هالة محمد طريح، حدود سلطة المشرع المصري في تنظيم الحقوق والحريات العامة والضمانات المقررة لممارستها، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١.

### ثانياً: البحوث والدوريات

١. أشرف توفيق شمس الدين، الضوابط الدستورية لنصوص التجريم والعقاب في قضاء المحكمة الدستورية، المجلة الدستورية المصرية، المحكمة الدستورية العليا المصرية، العدد (١٣)، بلا سنة نشر.
٢. حنفي علي جبالي، الدعوى الدستورية المخالفة الموضوعية للدستور، المجلة الدستورية، المحكمة الدستورية العليا المصرية، العدد الخامس، السنة الثانية، ابريل ٢٠٠٤.
٣. طيبة جواد حمد، المسؤولية الدولية عن الامتناع التشريعي، مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون، جامعة بابل، العدد الثاني، السنة الثانية عشر، ٢٠٢٠.
٤. عبد العزيز محمد سلمان، رقابة الإغفال في القضاء الدستوري، المجلة الدستورية الصادرة من المحكمة العليا المصرية، العدد ١٥، السنة الثامنة، ابريل ٢٠٠٩.
٥. عبد الفتاح عبد الرزاق و محمد عبد الكريم شريف، الرقابة القضائية على الامتناع التشريعي (دراسة تحليلية مقارنة)، مجلة زانست العلمية، تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية، اربيل، كوردستان العراق، المجلد (٣)، العدد (٣)، ٢٠١٨.
٦. عزاوي عبد الرحمن، الرقابة على السلوك السلبي للمشرع (الإغفال التشريعي نموذجاً)، مجلة العلوم القانونية والإدارية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، العدد ١٠ لسنة ٢٠١٠.

### ثالثاً: الرسائل والاطاريح

١. صبيح وحوح، اختصاص المحكمة الاتحادية العليا في تفسير نصوص الدستور (دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بابل، العراق، ٢٠١٧.
٢. عبد الحليم حسن، الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الاسلام، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٧٤.
٣. عبد المجيد ابراهيم، سليم، السلطة التقديرية للمشرع (دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٩.
٤. علي السيد علي ألباز: الرقابة على دستورية القوانين في مصر مع المقارنة في الأنظمة الدستورية الأجنبية، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٨.

### رابعاً: الدساتير والقوانين

١. دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.
٢. قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (٣٠) لسنة ٢٠٠٥.
٣. قانون المحكمة الجنائية العراقية رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥.

### خامساً: المصادر الأجنبية

1. Gomes (J-J). Direito constituciona 6eme ed Livraria AL medina Coimbra, 1993.

## أساس رقابة القضاء الدستوري على الإغفال التشريعي

### *The basis of the control of the constitutional judiciary on legislative omission*

م.د. علي مدلول محسن الخفاجي<sup>(١)</sup>

Lect. Ali Madlool Mohsen AL-Khafaji

#### الخلاصة

إنَّ اختصاص القضاء الدستوري في الاصل وبصورة عامة هو النظر في النصوص التشريعية الصريحة التي تناول بها المشرع تنظيم احد الموضوعات الدستورية وبيان مدى توافق هذه النصوص مع قواعد الدستور من عدمه، الا ان المشرع قد يضع النصوص التشريعية ولكنه يضعها بصورة منقوصة وقاصرة عن ان تحيط بالموضوع من كافة جوانبه وهو ما درج الفقه على تسميته بالإغفال التشريعي. فضلا عن ذلك أن القضاء الدستوري لم يتطرق في الانظمة القانونية الى مفهوم الاغفال التشريعي بشكل محدد، الا انه استخدم العديد من المصطلحات والعبارات التي تعبر عن فكرة الاغفال التشريعي، والتي اكد فيها ان الاغفال يعد عيبا دستوريا يستوجب القضاء بعدم دستورية النص التشريعي المطعون فيه فيما تضمنه من حكم قاصر أو عدم دستورية التنظيم التشريعي القاصر فيما لم يتضمنه النص المطعون فيه من حكم كان يتعين أن يتضمنه.

#### Abstract

The jurisdiction of the constitutional judiciary in general and in general is to consider the explicit legislative texts in which the legislator dealt with the organization of one of the constitutional issues and to indicate the compatibility of these texts with the rules of the Constitution or not, but the

---

١ - كلية القانون / جامعة أهل البيت - البصرة -

legislator may put the legislative texts, but put it incomplete and limited to surround the subject of In all its aspects, which is what the jurisprudence called the legislative omission. Moreover, the constitutional judiciary did not specifically address the concept of legislative omission in legal systems, but it used many terms and expressions that express the idea of legislative omission, in which he stressed that omission is a constitutional defect requiring the judiciary to the unconstitutionality of the contested legislative text in its contents. Of a minor sentence or the unconstitutionality of a minor legislative organization in a provision that was not included in the contested text of the provision that should have been included.

## المقدمة

### أولاً: موضوع البحث

إنَّ المشرع الدستوري عندما يقوم بممارسة وظيفته التشريعية وبمناسبة تنظيمه لأحد الموضوعات فهو قد يتناول الموضوع محل التنظيم ولكن على نحو منقوص وقاصر لا يحيط بالموضوع محل التنظيم من كافة جوانبه، إذ نجد ان الفقه قد اطلق على هذه الحالة بتسمية الإغفال التشريعي، فهو يعد من المصطلحات الحديثة الظهور والتي لم يتسن بعد للفقه تحديد معناه ومفهومه بالقدر الكافي على الرغم من تصدي القضاء الدستوري له.

### ثانياً: أهمية موضوع البحث

تكمن أهمية موضوع البحث من خلال أن الرقابة التي يمارسها القضاء الدستوري اتجاه الإغفال التشريعي تبدو في اعلاء مبدأ سمو الدستور وعلوه، وحماية الحقوق والحريات التي تضمنها، الأمر الذي يتعين معه تصدي القضاء الدستوري في حالة حصول اي مخالفة من جانب المشرع للدستور سواء بنصوص تشريعية صريحة تناول بها تنظيم أحد الموضوعات الدستورية أو بإغفال المشرع تنظيمه للموضوع بصورة متكاملة.

### ثالثاً: مشكلة البحث

يشير موضوع البحث جملة من الاشكالات التي يتعين مناقشتها ومعالجتها من خلال بحث اساس رقابة القضاء الدستوري على الإغفال التشريعي من اجل الوصول الى اطار قانوني يحكم هذا الموضوع، فمن بين هذه الاشكالات تبني الانظمة القانونية محل الدراسة الرقابة على دستورية الاغفال التشريعي على الرغم من انها لم تتضمن نصا تشريعيا صريحاً يأخذ بهذه الرقابة، وهو ما اثار جدلاً في الفقه الدستوري بشأن مفهوم الاغفال التشريعي ومدى جواز الرقابة عليه وانقسم على اتجاهين الاول معارض لهذه الرقابة والثاني مؤيد لها، مما يتطلب بحث مفهوم الإغفال التشريعي وإسناد الرقابة عليه.



#### رابعاً: منهجية البحث

سنعتمد في بحثنا هذا على المنهج التحليلي المقارن لدراسة موضوع اساس رقابة القضاء الدستوري على الإغفال التشريعي من خلال التطرق الى اراء الفقهاء بخصوص مسألة الرقابة على الاغفال، فضلاً عن ذكر اهم التطبيقات القضائية الصادرة من المحاكم الدستورية وتحليلها.

#### خامساً: خطة البحث

سنقسم خطة البحث على مبحثين نتناول في المبحث الاول ماهية الاغفال التشريعي، وهو مقسم على مطلبين نخصص المطلب الاول لبيان تعريف الاغفال التشريعي، إما في المطلب الثاني فسنتناول فيه تمييز الاغفال التشريعي عما قد يختلط به من مصطلحات.

إما في المبحث الثاني فسنتناول فيه أساس الرقابة على الأغفال التشريعي وموقف الفقه منها وهو مقسم على مطلبين نتناول في المطلب الاول أساس رقابة القضاء الدستوري على الاغفال التشريعي، إما في المطلب الثاني فسنخصصه لبيان موقف الفقه من الرقابة على الاغفال التشريعي، مع خاتمة نستعرض فيها اهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل اليها.

#### المبحث الأول: ماهية الاغفال التشريعي

إنَّ المشرع طالما كان ملتزماً بالألا يمتنع عن سن تشريع معين الزمة الدستور بإقراره وسنه، وكذلك ألا يغفل أو يهمل إحدى جوانب التنظيم القانوني والتي لا يكتمل هذا الاخير وفقاً للتكليف الدستوري إلاّ بما والا عد ذلك موقفاً سلبياً من جانب المشرع مخالفاً للدستور، يجب القضاء من قبل المحاكم الدستورية بعدم دستوريته، واساس ذلك سمو الدستور وعلوه على كافة التشريعات، سواء من الناحية الموضوعية أو الشكلية.

في ضوء ما تقدم سنقسم هذا المبحث على مطلبين نتناول في المطلب الأول تعريف الاغفال التشريعي وفي المطلب الثاني سنتناول فيه تمييز الاغفال التشريعي عما قد يختلط به من المصطلحات وفق التفصيل الآتي:

#### المطلب الأول: تعريف الاغفال التشريعي

إنَّ مصطلح الإغفال التشريعي يعد من المصطلحات الحديثة نسبياً التي لم يتسن بعد للفقه التعرض له بالقدر الكافي للاتفاق على تحديد معناه أو مضمونه رغم مواجهة القضاء الدستوري له، إذ يتحقق الاغفال التشريعي إذا اغفل المشرع بمناسبة تنظيمه لموضوع من الموضوعات الواردة بالدستور احد جوانبه مما قد يؤدي إلى الحد من فاعلية الموضوع محل التنظيم من ناحية، ومخالفة احد أو بعض النصوص الدستورية من ناحية اخرى.

ولبيان تعريف الاغفال التشريعي يتطلب منا تقسيم هذا المطلب على فرعين نرجع في الاول الى المفهوم الاصطلاحي للإغفال التشريعي والثاني الى بيان المفهوم القضائي. وفق التفصيل الآتي:

## الفرع الأول: المفهوم الاصطلاحي للإغفال التشريعي

اثر اصطلاح الاغفال التشريعي جدلا فقهيًا بعده من المصطلحات الحديثة، وقد اختلف الفقه بشأن إيجاد تعريف له فالبعض ذهب في تعريفه للإغفال بأنه "قيام المشرع بتنظيم موضوع من الموضوعات الواردة بالدستور على نحو منقوص وقاصر لا يحيط به من كافة جوانبه التي لا يكتمل التنظيم إلا بها مما يؤدي إلى عدم الإحاطة بالموضوع محل التنظيم ومخالفة أحد أو بعض نصوص الدستور"<sup>(٢)</sup>.

ويرى البعض ان الاغفال التشريعي يعني "قيام البرلمان بتنظيم مسألة أو مسائل معينة بصورة منقوصة يمكن أن يترتب عليها فراغ تشريعي لا يتماشى مع التزام البرلمان بضرورة ممارسة اختصاصه التشريعي على الوجه المبين بالدستور"<sup>(٣)</sup>.

اضافة الى ذلك نجد ان الفقه الفرنسي قد عبر عن فكرة الاغفال التشريعي بالحالة التي يكون فيها تنظيم القانون لا يستوي مع القواعد والمعايير العامة للقانون والذي يتمثل في ثغرات تخل في تكامل النظام القانوني والياته<sup>(٤)</sup>.

وعرف آخرون الاغفال التشريعي هو ذلك الذي تكمن فيه ارادة المشرع عن الإمساك عن التشريع في مسألة عهد اليه الدستور بتنظيمها<sup>(٥)</sup>.

وعرف كذلك بأنه عدم تناول المشرع بالتنظيم ما كان يتعين النص عليه صراحة ليوافق مقتضى الدستور<sup>(٦)</sup>. ولكن ما يمكن ملاحظته على هذا التعريف انه مختصر وغير واضح في بيان معنى الاغفال التشريعي من جميع صوره.

وذهب جانب آخر من الفقه في تعريفه للإغفال بقوله "أن المشرع تناول الموضوع محل التنظيم على نحو منقوص لا يحيط به من كافة جوانبه" ويضيف اصحاب هذا الرأي بأن المشرع قد أوجد القاعدة القانونية، ولكنه أوجدها منقوصة وغير متكاملة بأن أغفل مراعاة أحد جوانب الموضوع الذي استهدفت القاعدة القانونية تنظيمه على نحو من شأنه الإخلال أو عدم الإحاطة بالموضوع محل التنظيم من ناحية ومخالفة أحد نصوص الدستور أو بعضها من ناحية أخرى<sup>(٧)</sup>.

بينما يرى جانب آخر من الفقه إلى اعتبار الإغفال التشريعي مخالفة موضوعية لأحكام الدستور ومنهم الدكتور احمد فتحي سرور الذي ذهب في تعريفه للإغفال التشريعي "هو الإغفال النسبي للمشرع في معالجة موضوع معين خلافا للدستور قد يمس الضمانات القانونية التي يجب التمتع بها فضلا عن الاخلال بمبدأ المساواة"<sup>(٨)</sup>.

- 
- ٢- جواهر عادل العبد الرحمن، الرقابة الدستورية على الاغفال التشريعي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٣٠.
  - ٣- عيد أحمد الغفول: فكرة عدم الاختصاص السلبي للمشرع، دراسة مقارنة، ط ٢، منقحة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٥٩.
  - ٤- محمد باهي ابو يونس، أصول القضاء الدستوري، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٧، ص ٣٣٠.
  - ٥- المصدر السابق، ص ٣٣٦.
  - ٦- محمد عماد النجار، قضاء عدم دستورية الاغفال التشريعي، المجلة الدستورية صادرة عن المحكمة الدستورية العليا المصرية، العدد ١٧، السنة الثامنة، ٢٠١٠، ص ٣٠.
  - ٧- جابر محمد حجي، السياسة القضائية للمحكمة الدستورية العليا (دراسة مقارنة)، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٣٩٦-٣٩٨.
  - ٨- احمد فتحي سرور، الحماية الدستورية للحقوق والحريات، دار الشروق، ١٩٩٩، ص ٢٠٢.

ويستوي في الاغفال التشريعي ليرتب اثره في عدم الدستورية أن يكون جاء عمدا أم عن خطأ، لأنه ليس جزءاً ام عقاباً للمشرع على غفلته، وانما هو جزء على النقص التشريعي في التنظيم وعدم الإحاطة بجوانب المسألة كلها محل هذا التنظيم، وفق النموذج الدستوري لها، فالقضاء الدستوري ليس سلطة تعلو المشرع ولا ينبغي أن تكون بمثابة سلطة رئاسية عليه حتى يقال بأن عدم الدستورية جزء على إغفاله وانما لابد أن تفهم ذلك في اطار مبدأ الفصل بين السلطات الذي يفرض توازن السلطات وتعاونها إعلاء لمبدأ سمو الدستور وسيادة القانون، فالقضاء الدستوري عندما يقوم بمهمة مراقبة الأغفال التشريعي فهو يراقبه أداء لدوره في الاستيثاق من قدر التطابق أو التباين بين النصوص التشريعية والدستور وهذا ما يحقق موجبات فلسفة الإغفال التشريعي ذاتها<sup>(٩)</sup>.

وما تقدم يمكن القول أنه بالرغم من عدم اتفاق الفقه في إيجاد تعريف للإغفال التشريعي ولكن يمكن تعريفه بأنه "اغفال السلطة المختصة بعملية التشريع بممارسة اختصاصاتها التشريعية المنصوص عليها بالدستور اغفالا كلياً أو جزئياً، أو التخلي عنها لسلطة أخرى دون سند دستوري، مما يؤدي الى فراغ تشريعي".

### الفرع الثاني: المفهوم القضائي للإغفال التشريعي

إنَّ القضاء الدستوري لم يتطرق في الانظمة القانونية الى مفهوم الاغفال التشريعي بشكل محدد، الا انه استخدم العديد من المصطلحات والعبارات التي تعبر عن فكرة الاغفال التشريعي، والتي اكد فيها ان الاغفال يعد عيباً دستورياً يستوجب القضاء بعدم دستورية النص التشريعي المطعون فيه فيما تضمنه من حكم قاصر أو عدم دستورية التنظيم التشريعي القاصر فيما لم يتضمنه النص المطعون فيه من حكم كان يتعين أن يتضمنه، وأن تدخل المشرع يغدو واجبا حال يدعوه الدستور الى تنظيم حق من الحقوق<sup>(١٠)</sup>.

فالمجلس الدستوري الفرنسي قد ذهب الى ان البرلمان يكون متنازلاً عن اختصاصه إذا تراجع عن التدخل التشريعي حيث يلزمه الدستور بالتدخل، اضافة الى ذلك انه يكون متخلياً عن اختصاصه التشريعي إذا افرط في تفويضه الى السلطة اللاحقة. كذلك فقد ذهب المجلس الدستوري في اكثر من مناسبة الى انه وفقاً للمادة الثامنة من إعلان ١٧٨٩ لا تكون هناك عقوبة إلا بناء على نص في القانون ولا عقاب إلا على الأفعال اللاحقة على تطبيق القانون، واستناداً الى ذلك يجب على المشرع ان يحدد الجرائم والعقوبات بشكل محدد وكافٍ من اجل ابعاد ثمة تحكم من جانب السلطات العامة والا كان التشريع غير دستوري<sup>(١١)</sup>، كما اعلن المجلس الدستوري في قراره الصادر في ٢٣ نوفمبر عام ٢٠١٢ عدم دستورية المادة ١٢٠ الفقرة الاولى، وذلك بسبب ما اغفلته من وجوب تفعيل مبدأ المشاركة بالنسبة للقرارات الإدارية التي ليس لها الصفة اللاحقة الصادرة عن الإدارة وأجهزتها، وذلك بالمخالفة للنص الدستوري الوارد بالمادة السابعة من الميثاق الدستوري لحماية البيئة.

٩- د. محمد باهي ابو يونس، مصدر سابق، ص ٣٣٠.

١٠- جواهر عادل العبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٣٢.

١١- عبد الحفيظ الشيمي، رقابة الاغفال التشريعي في المحكمة الدستورية العليا (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة،

٢٠٠٣، ص ٦٣.

إما فيما يتعلق بموقف المحكمة الاتحادية العليا في العراق نجد أنها قد قضت بأن "الفصل في الاتهامات الموجهة الى رئيس الجمهورية بموجب اختصاصها المنصوص عليه في المادة ٩٣/ سادسا من الدستور يستلزم صدور قانون بذلك، وان مثل هذا القانون لم يصدر لغاية الوقت الحاضر، ويلزم حتى ينعقد الاختصاص لها بالفصل في هذه الاتهامات أن يصدر قانوناً من مجلس النواب ينظم كيفية الفصل في هذه الاتهامات الموجهة الى رئيس الجمهورية في ضوء احكام المادة ٦١/سادسا/ب" (١٢).

اضافة الى ذلك فقد تبنت المحكمة الدستورية العليا المصرية فكرة الأغفال التشريعي في العديد من أحكامها فقد استخدمت مصطلح الأغفال في مرات نادرة، ثم عبرت عنه في باقي أحكامها مستخدمة عبارات أخرى، مثل عدم تضمين النص التشريعي المطعون فيه لحكم كان يتعين ان يتضمنه أو تضمين النص المطعون فيه لحكم قاصر، وفي هذا الشأن فقد قضت المحكمة في أحد أحكامها بمخالفة المادة الأولى من قرار رئيس مجلس الوزراء رقم (٤٥٠) لسنة ١٩٨٦ بإنشاء محميات طبيعية بمنطقة جبل علبة بالبحر الأحمر لمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات الذي نصت عليه المادة (٦٦) من الدستور، وأوردت في حكمها عبارة "وذلك فيما تضمنته من عدم تعيين الحدود التي تبين النطاق المكاني لتلك المحميات" (١٣).

وكذلك حكمها الصادر بمخالفة نص المادة (١٧) من القانون رقم ١٣٦ لسنة ١٩٨١ في شأن بعض الأحكام الخاصة بتأجير وبيع الأماكن وتنظيم العلاقة بين المؤجر والمستأجر لمبدأ المساواة المنصوص عليه في المادة (٤٠) من الدستور. فيما تضمنه من قصر استمرار عقد لإيجار على الزوجة المصرية وأولادها من زوجها المستأجر غير المصري عند انتهاء إقامته بالبلاد فعلاً أو حكماً دون الزوج المصري وأولاده من زوجته المستأجرة غير المصرية (١٤).

ومما تقدم يمكن القول إنَّ الاحكام التي جاءت بها المحكمة الدستورية العليا المصرية لم تضع مفهوماً محدداً للأغفال التشريعي، وانما عبرت عنه باستخدام عبارة فيما لم يتضمنه النص من حكم كان يتعين أن يتضمنه أو فيما تضمنه حكماً قاصراً.

### المطلب الثاني: تمييز الأغفال التشريعي عما قد يختلط به من مصطلحات

تقوم فكرة الأغفال التشريعي على إغفال المشرع عن ممارسة اختصاصه المحدد في الدستور وهو التشريع، في اطار مبدأ الانفراد التشريعي بصورتيه المطلق (الكلي) والنسبي (الجزئي)، بمعنى ان البرلمان يتخذ موقفاً سلبياً تجاه اختصاصه الدستوري، وبالرغم من ذلك نجد ان هناك تشابهاً واختلافاً بين الأغفال التشريعي وغيره من السلوكيات التي قد يتخذها المشرع خاصة منها فكرة السكوت التشريعي، وعدم الاختصاص السلبي للمشرع:

١٢- ينظر المادة ٩٣ من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ النافذ.

١٣- ينظر: حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية في القضية رقم (٢٠) لسنة (١٥) قضائية دستورية، جلسة ١١ أكتوبر ١٩٩٤، الموقع الرسمي للمحكمة الدستورية العليا.

١٤- ينظر: حكم المحكمة الدستورية العليا في القضية رقم (٦) لسنة (٢٠) قضائية دستورية، جلسة ١١ ابريل ٢٠٠٢، الموقع الرسمي للمحكمة العليا المصرية.

## الفرع الأول: تمييز الاغفال التشريعي عن السكوت التشريعي

إنَّ جانب من الفقه قد عرف الاغفال الكلي أو السكوت التشريعي بأنه "حالة الغياب الكلي أو عدم الوجود الكلي للتشريع أو لقاعدة قانونية تتعلق بحالة قانونية محددة بالدستور" (١٥).  
في حين عرفة جانب آخر من الفقه هو امساك المشرع عن التشريع في شأن معين وهو ما يعد مما يترخص فيه، ولذا يعد من الملائمات التي يستقل وحده بتقديرها (١٦).  
ويذهب البعض الآخر في تعريفه بأنه "السكوت عن تنظيم مسألة ما أو عدم التدخل بالتشريع في موضوع معين" (١٧).

وعارض السكوت أو الصمت التشريعي بعدّه أوثق بمجال رقابة الملائمة التشريعية التي تمتنع على القضاء الدستوري، فتفرق عن عارض آخر يمكن ان نطلق عليه بالإغفال التشريعي، فهذا الأخير تكمن فيه ارادة المشرع عن الامساك عن التشريع في مسألة عهد اليه الدستور بتنظيمها، فهو يختلف عن السكوت التشريعي من ناحيتين: الأولى عنصر مادي مفاده عدم قيام المشرع بسن القانون الذي أوجب عليه الدستور صدوره.

والثانية عنصر معنوي مفاده انصراف إرادة المشرع إلى عدم إصدار هذا التشريع، وهو ما يكون حاصلة أن الأغفال التشريعي هو إمساك المشرع عن سن تشريع كان يجب عليه سنه دستوريا. لذلك فانه على خلاف السكوت التشريعي لا يدخل في نطاق الملائمة التشريعية، ومن ثم يخضع لرقابة الدستورية، وخير دليل على ذلك ما ذهبت اليه المحكمة الدستورية العليا بقولها "... تنظيم الحقوق منوط بالمشرع، وإذا كان استعماله لسلطته في هذا الشأن رخصة يباشرها، كلما اقتضاها الصالح العام، وفي الوقت الذي يراه مناسباً، إلا أن تدخله يغدو عزيمة إذا ما دعاه الدستور إلى تنظيم حق من الحقوق، كما هو الحال بالنسبة لحق التقاضي، فإذا أغفل أو أدى مسلكه إلى الإخلال بهذا الحق، كان ذلك مخالفاً للدستور" (١٨).

اضافة الى ذلك أن الأغفال التشريعي يختلف عن السكوت التشريعي ايضا من عدة نواحي، فمن ناحية نجد أنّ الأغفال التشريعي يكون فيه المشرع قد تناول الموضوع محل التنظيم بصورة قاصرة أو على نحو منقوص، إما السكوت التشريعي يكون عندما لا يتناول المشرع احد الموضوعات بالتنظيم من الأساس على الرغم من التزامه دستوريا بذلك، ومن ناحية أخرى فأن مسلك المشرع اتجاه السكوت التشريعي يعد مسلكاً إرادياً بحسب الأصل، بينما مسلك المشرع بصدد الاغفال التشريعي هو بحسب الأصل غير إرادي (١٩).

كذلك نجد أن الاغفال التشريعي يختلف عن السكوت التشريعي من حيث مدى الخضوع للرقابة الدستورية من قبل القضاء، فالأغفال التشريعي يخضع لرقابة القضاء الدستوري ويحد أساسه في مبدأ سمو

١٥- عبد الحفيظ الشيمي، مصدر سابق، ص ١٢٠.

١٦- محمد باهي ابو يونس، مصدر سابق، ص ٣٣٥.

١٧- عبد الحفيظ الشيمي، المصدر السابق، ص ١٢١.

١٨- ينظر: المحكمة الدستورية العليا المصرية، القضية رقم ١٩ لسنة ١٩٣٠ قضاية دستورية، مجموعة أحكام المحكمة الدستورية

العليا، الجزء التاسع، ٦ مايو ٢٠٠٠، ص ٥٤٨.

١٩- جابر محمد حجي، مصدر سابق، ص ٤٠١.

الدستور والذي يعني علو القواعد الدستورية على غيرها من القواعد القانونية المطبقة في الدولة، اما السكوت التشريعي أو ما يسميه الفقه بالأغفال الكلي ليس مدعاة لرقابة المشرع من قبل القضاء الدستوري إذ لا توجد صلة بين الحاجة الى التشريع وبين دستوريته<sup>(٢٠)</sup>.

وخلاصة ما تقدم يمكن القول إنَّ امتداد الرقابة على السكوت التشريعي تعني حلول القاضي الدستوري محل السلطة التشريعية في تقدير كثير من الامور من بينها مدى الحاجة الى التشريع، وضرورة واهمية هذا التشريع، وتقدير الظروف الملائمة لصدور التشريع، إذ تعد هذه الامور هي من ابرز وخص سمات السلطة التقديرية للمشرع فضلا عن ذلك أن تنظيم موضوع ما ومدى الحاجة إلى وجود التشريع أمر تختص به السلطة التشريعية وفقا للملائمات التي تراها، فهي التي تقدر متى تتدخل لوضع تشريع معين ومتى لا تتدخل، فإذا قعد المشرع عن أن يتناول مسألة ما بالتنظيم فإنه لا يجوز حمله على التدخل كأصل مالم يكن الدستور قد أوجب عليه التدخل وحدد له وقت تدخله وهو امر لا يحدث كثيرا<sup>(٢١)</sup>.  
إما من ناحية التشابه بين الأغفال التشريعي والسكوت التشريعي فنجد ان كلا منهما يرد على التزام المشرع بتنظيم موضوع من الموضوعات الواردة بالدستور.

### الفرع الثاني: التمييز بين الاغفال التشريعي وعدم الاختصاص السلبي للمشرع

إنَّ فكرة الاغفال التشريعي تعد من الافكار الحديثة فهي قد تختلط بغيرها من السلوكيات السلبية التي قد يتخذها المشرع، خاصة فكرة عدم الاختصاص السلبي أو ما يطلق عليه بالتسلب التشريعي، وتجدر هذه الفكرة اساسها في التزام البرلمان بالتشريع حيث يوجب عليه الدستور ذلك، وإلا عد ممتنعا عن ممارسة اختصاصاته التشريعية، كما تعني عدم تخليه عنها لغيره من السلطات العامة الاخرى، وإذا حدث وامتنع البرلمان عن ممارسة اختصاصاته التشريعية أو تخلّى عنها لمارسها هيئة اخرى عوضا عنه فإنه يكون قد خالف الدستور بما احدث بغير وجه حق من تعديل لقواعد توزيع الاختصاصات الدستورية<sup>(٢٢)</sup>.

اضافه الى ذلك ان عدم الاختصاص السلبي يعد احد عوارض الاختصاص التشريعي، فهو يتبدى في حالة ما إذا عهد الدستور الى السلطة المشرعة بتنظيم مسألة معينة، فبدلا من ان تقوم بهذه المهمة بذاتها، تتنازل عنها الى جهة اخرى لتتولى تنظيمها، كأن توكل السلطة التشريعية الى السلطة التنفيذية ما أناط الدستور تأديته بها ففي هذه الحالة تتسلب الأولى من اختصاصها لتعهد به الى الاخرى، وعلى ذلك يقوم التسلب على عناصر ثلاثة وهي النص الدستوري المانح للاختصاص، نزول الجهة المختصة عن هذا الاختصاص، والجهة المتنازل لها عن الاختصاص<sup>(٢٣)</sup>.

كذلك نجد أن فكرة عدم الاختصاص السلبي للمشرع تتعلق بتنظيم بعض الدساتير لاختصاصات السلطة العامة، ولاسيما فيما يتعلق بالوظيفة التشريعية التي ينفرد بها البرلمان دون غيره بمعنى التشريع في المسائل المحجوزة له دون أن يعهد في ذلك الى سلطة اخرى، متأثرا في ذلك بعملية توزيع الاختصاص بين

٢٠- هالة محمد طريح، حدود سلطة المشرع المصري في تنظيم الحقوق والحريات العامة والضمانات المقررة لممارستها، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص٢٥٧.

٢١- عبد العزيز محمد سلمان، رقابة دستورية القوانين، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥، ص١٠٩.

٢٢- عيد احمد الغفلول، مصدر سابق، ص٤٣.

٢٣- محمد باهي ابو يونس، مصدر سابق، ص٣٣٣.

السلطات التي تبناها الدستور الفرنسي عام ١٩٥٨، إذ اعتبر ان الموضوعات المحجوزة للبرلمان لا يمكنه في اطارها ان يتنازل عن تنظيمها لصالح سلطة اخرى عن طريق التفويض التشريعي.

وما يمكن ملاحظته على ذلك ان فكرة عدم الاختصاص السلبي للمشرع تظهر في صورتين الأولى تتمثل في عدم الاختصاص التشريعي غير المقترن بالتفويض التشريعي ويحصل ذلك عندما يتخلى البرلمان عن اختصاصه، ولكن من دون احوالة الى سلطة اخرى لممارسة هذا الاختصاص بمعنى دون تفويض تشريعي، إما الصورة الثانية فهي تتعلق بعدم الاختصاص السلبي المقترن بتفويض تشريعي ولكن ذلك يكون فقط في الظروف الاستثنائية، إذ يتنازل المشرع عن جزء من اختصاصاته لصالح السلطة التنفيذية (٢٤)، وتجد هذه الصورة اساسها في القرار الصادر من المجلس الدستوري الفرنسي وكذلك المحكمة العليا الذي تصدى لحالة التفويض من خلال تحديد الضوابط الدستورية التي يجب على السلطة التشريعية ان تتقيد بها، حيث قضت المحكمة الدستورية العليا ما يلي "انه يشترط لسلامة التفويض وصحته ان تطرأ ظروف استثنائية تبرره وان يكون محدد المدة، معين الموضوعات التي يجري فيها والأسس التي يقوم عليها، وكلها قيود على السلطة التنفيذية حتى لا تمارس ذلك الاختصاص الاستثنائي بإصدار قرارات لها قوة القانون إلا أن تقوم مبرراته ودواعيه على ان يكون ذلك في الحدود ووفقا للضوابط التي تضعها السلطة التشريعية صاحبة الاختصاص الاصيل في ممارسة وظيفة التشريع" (٢٥).

وخلاصة ما تقدم يمكن القول إنَّ المشرع لا يملك أن يتخلى عن اختصاصه لصالح السلطتين التنفيذية والقضائية تحت ستار التنظيم التشريعي، أو تحت ستار التفويض التشريعي وفي هاتين الصورتين، إذا ما تخلى البرلمان عن اختصاصه فإنه يكون بدون شك مخالفا للتنظيم الدستوري بشأن توزيع الاختصاصات بن السلطات العامة.

وفي ضوء ما تقدم نجد ان فكرة عدم الاختصاص السلبي للمشرع تختلف عن فكرة الاغفال التشريعي وهذا الاختلاف يكمن من خلال عدة نواحي:

فعدم الاختصاص السلبي نقصد به مخالفة مسلك المشرع لقواعد الاختصاص المحددة بالدستور بأن يتخلى عن اختصاصه لصالح السلطة التنفيذية، بينما نقصد بالأغفال التشريعي قعود المشرع عن مباشرة اختصاصه أو مباشرته على نحو قاصر ومن ثم فلا يترك المشرع اختصاصه لسلطة اخرى (٢٦).

اما من ناحية المسلك الذي يتخذه المشرع ففي عدم الاختصاص السلبي يكون مسلك المشرع إراديا، إما في الأغفال التشريعي فان مسلك المشرع وخاصة في الاغفال الجزئي الذي يعد أكثر مراقبة، هو بحسب الاصل غير ارادي (٢٧).

ومن ناحية الاساس القانوني للرقابة الدستورية على كل من الاغفال التشريعي وعدم الاختصاص السلبي للمشرع، نجد أن اساس الرقابة على الأغفال التشريعي تتمثل في مخالفة التشريع لمبدأ سمو الدستور وعلوه من جانب، ومخالفة الضمانات التي هيأها الدستور لحماية الحقوق والحريات العامة من جانب

٢٤- ينظر: قرار المجلس الدستوري الفرنسي الصادر في ٢٠١٩ يناير ١٩٨١، ص ١٦.

٢٥- ينظر: حكم المحكمة الدستورية العليا في القضية رقم ٩ لسنة ٤ قضائية دستورية والصادرة في ١٩٧٥/٠٤/٥.

٢٦- عبد الحفيظ الشيمي، مصدر سابق، ص ٢٢.

٢٧- عبد المجيد ابراهيم، السلطة. التقديرية للمشرع (دراسة مقارنة)، دار الجامعات الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٠، ص ٥٨٠.

آخر<sup>(٢٨)</sup>. إما فيما يتعلق بفكرة عدم الاختصاص السلبي للمشرع نجد ان اساس الرقابة عليها هو مبدأ الانفراد التشريعي بمسائل معينة ومن ثم مخالفة القانون لقواعد الاختصاص إذا ما ترك القانون هذه الموضوعات للسلطة اللائحية<sup>(٢٩)</sup>.

اضافة الى ذلك إن فكرة عدم الاختصاص السلبي للمشرع تعد من العيوب الخارجية للتشريع فهي تتمثل في مخالفة قواعد الاختصاص المنصوص عليها في الدستور ويترتب على ثبوتها القضاء بعدم دستورية التشريع المطعون فيه وذلك لمخالفته لقاعدة شكلية واردة بالدستور، في حين لا يمكن اعتبار فكرة الأغفال التشريعي من العيوب الخارجية للتشريع بل انها تعد مخالفة صريحة لمضمون أحد نصوص الدستور أو بعضها ويترتب على وجوده القضاء بعدم دستورية ما أغفل المشرع بيانه للمخالفة الموضوعية للدستور<sup>(٣٠)</sup>. ومما تقدم يمكن القول إنَّ الرقابة الدستورية على الأغفال التشريعي وعدم الاختصاص السلبي للمشرع تهدف الى تحقيق غاية معينة فنجد، أن الهدف من الرقابة على الأغفال التشريعي تكمن من خلال حماية مبدأ سمو الدستور وعلوه وهيمنته على قواعده ومبادئه على ما دونها من قواعد قانونية سواء كانت صريحة أو ضمنية من جانب، وكفالة وحماية الحقوق والحريات التي تضمنها الدستور بأن يكون الانتفاع بها في الصورة التي تصورها الدستور نطاقا فاعلا لها من جانب اخر، وذلك لان حالة الاغفال التشريعي تهدف الى تصحيح النص التشريعي وليس حماية المجال المحجوز للقانون (التشريع)<sup>(٣١)</sup>، في حين ان الهدف من الرقابة على فكرة عدم الاختصاص السلبي تتمثل في حماية المجال المحجوز للقانون (التشريع) وعدم إقحام السلطات الاخرى مباشرة اختصاصات السلطة التشريعية<sup>(٣٢)</sup>.

## المبحث الثاني: أساس الرقابة على الأغفال التشريعي وموقف الفقه

### منها

إنَّ الفقه الدستوري قد ربط وبحق بين مبدأ سمو الدستور و الرقابة على الأغفال التشريعي، إذ جعل سمو الدستور وعلوه بمثابة أساس قانوني من اجل قيام الرقابة على الأغفال التشريعي، فهدف هذه الرقابة هي رد المخالفة الدستورية الناجمة عن حالات الاغفال فهي تجد اساسها في حماية الدستور بعده القاعدة الاعلى التي يجب احترامها من جانب السلطات التي انشأها الدستور.

اضافه الى ذلك أن فقهاء القانون العام قد اختلفوا فيما بينهم حول مدى امكانية قيام القاضي الدستوري بمهمة الرقابة على الاغفال التشريعي، إذ تبلور هذا الخلاف في اتجاهين متعارضين ولكل منهما حججه وأسانيده لما يدعيه، فأصحاب الاتجاه الأول يرفض فكرة الرقابة على الأغفال التشريعي لأنها من جهة ترد على قواعد لا وجود لها، كما انها تمثل تدخلا مباشرا في اخص مظاهر السلطة التقديرية للمشرع عند ممارسته لوظيفته التشريعية.

٢٨- عوض المر، الرقابة القضائية على دستورية القوانين في ملاحظتها الرئيسية، مركز رينيه، جان دبوي للقانون والتنمية، ٢٠٠٣،

ص ١٤١.

٢٩- عيد احمد الغفلول، مصدر سابق، ص ٣٧.

٣٠- جابر محمد حجي، مصدر سابق، ص ٤٠١.

٣١- محمد عماد النجار، مصدر سابق، ص ٣٧.

٣٢- عبد المجيد ابراهيم، مصدر سابق، ص ٥٧٩.



إما الاتجاه الثاني فهو يتمسك بفكرة الرقابة على الأغفال التشريعي، لأنها ترد على قواعد سلبية وليس على لا قواعد، كما أنها لا تمس سلطة المشرع التقديرية وإنما هي رقابة على سلطة مثقلة بقيود دستورية لم يلتزمها المشرع العادي.

وفي ضوء ما تقدم سنقسم هذا المبحث على مطلبين نتناول في المطلب الأول أساس الرقابة على الأغفال التشريعي، أما في المطلب الثاني فسنتناول فيه موقف الفقه من الرقابة على الأغفال التشريعي وفق التفصيل الآتي:-

### المطلب الأول: أساس رقابة القضاء الدستوري على الأغفال التشريعي

إن أساس الرقابة على اغفال المشرع وإحجابه عن ممارسه اختصاصه لا يختلف بحسب نظرة بعض فقه القانون الدستوري، من حيث المبدأ عن أساس الرقابة على دستورية القوانين في مضمونها العام وهو خضوع القانون الذي تسنه السلطة التشريعية للدستور، انطلاقاً من مبدأ سمو الدستور وعلوه على القوانين المكونة للنظام القانوني للدولة، ولكن الاستاذ (Ribes) (رئيس) يرى أن هذا الأساس غير كافٍ لقيام هذه الرقابة، فخضوع المشرع لأحكام الدستور يُعد عاملاً أساسياً لقيامها، ولكن أساس هذه الرقابة هو مجموعة الالتزامات الإيجابية التي يتضمنها الدستور ويفرض على المشرع الوفاء بها<sup>(٣٣)</sup>. وفي ضوء ما تقدم سنقسم هذا المطلب على فرعين نتناول في الأول مبدأ سمو الدستور، وفي الثاني مخالفة الأغفال التشريعي لمبدأ سمو الدستور وفق التفصيل الآتي:

#### الفرع الأول: مبدأ سمو الدستور

إنَّ من أهم الأسس التي تقوم عليها الدولة القانونية هو مبدأ سمو الدستور وعلوه على جميع القواعد القانونية في الدولة، إذ لا يمكن أن تمتع الدولة بالقانونية ما لم تكن لقواعد الدستور السمو والسيادة على باقي قواعده<sup>(٣٤)</sup>، إذ يقصد بمبدأ سمو الدستور عرفياً كان أم مكتوباً هو القانون الأعلى في الدولة فيعلو على كل ما عداه من قوانين وأعمال، وسمو الدساتير تعد من المبادئ المسلم بها في فقه القانون الدستوري، حتى لو اغفلت الدساتير النص عليه<sup>(٣٥)</sup>، ومع ذلك نجد أن بعض الدساتير تنص عليه صراحة ومن بين هذه الدساتير ما فعله الدستور العراقي الصادر عام ٢٠٠٥ الذي قضى في المادة (١٣) منه على ما يلي "أولاً: يعد هذا الدستور القانون الأسمى والأعلى في العراق، ويكون ملزماً في إنجائه كافة، وبدون استثناء، ثانياً: لا يجوز سن قانون يتعارض مع هذا الدستور، ويعد باطلاً كل نص يرد في دساتير الأقاليم، أو أي نص قانوني آخر يتعارض معه".

إضافة إلى ذلك نجد أن مبدأ سمو الدستور الذي تتمتع به القواعد الدستورية، يستند إلى مضمون هذه القواعد وموضوعها وهو ما يسمى بالسمو الموضوعي للدستور، ويستند من الناحية الأخرى إلى الشكل الذي تتبلور فيه وهو ما يسمى بالسمو الشكلي للدستور<sup>(٣٦)</sup>.

٣٣- عبد الحفيظ الشيمي، مصدر سابق، ص ٧١.

٣٤- عبد الغني بسيوني، النظم السياسية والقانون الدستوري، الدار الجامعية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٥٣٧.

٣٥- إبراهيم عبد العزيز شيخا، المبادئ الدستورية، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص ١٧٣.

٣٦- محمد حسنين عبد العال، القانون الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٠١.

فيما يتعلق بالسمو الموضوعي للدستور نجد انه يتحقق من خلال النظر إلى مضمون القواعد الدستورية ذاتها والموضوعات التي تناولها بالتنظيم، فالدستور هو الأساس الذي يقوم عليه النظام القانوني في الدولة، إذ تحدد قواعده أسس نظام الحكم فيها، ويحدد السلطات العامة بها وكيفية ممارستها لوظائفها، فضلاً عن تحديده للفلسفة أو الايدلوجية التي يقوم عليها نظام الحكم سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

وما يمكن ملاحظته على ما تقدم بأن العلو والسمو الذي يتحقق للدستور هو نتيجة منطقية للأهمية البالغة للموضوعات التي ينظمها وضرورتها التي لا غنى عنها في البناء القانوني للدولة، فهو على قمة هذا البناء لأنه القانون الذي يرسى القواعد والأصول التي يقوم عليها نظام الحكم ويحدد السلطات العامة ويرسم لها وظائفها، ويضع الحدود والقيود الضابطة لنشاطها<sup>(٣٧)</sup>.

كذلك نجد أن سمو الموضوعي للدستور يتجلى من خلال مظهرين أساسيين: المظهر الأول يتمثل بأن الدستور هو الذي ينشئ السلطات العامة في الدولة، ويحدد الاختصاصات التي يمنحها لكل منها، ولهذا فهو يُعدُّ السند الشرعي لوجود هذه السلطات، ومصدراً ما تظطلع به من وظائف واختصاصات تمارسها باسم الدولة<sup>(٣٨)</sup>، إما فيما يتعلق بالمظهر الثاني فهو يتمثل بأن الدستور هو الذي يحدد فكرة القانون السائدة في الدولة، كما يحدد الفلسفة والايدلوجية التي يقوم عليها النظام القانوني المطبق سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، وعلى ذلك فيكون على الهيئات الحاكمة الالتزام بما رسمه الدستور في هذا الخصوص والتقييد بالفلسفة التي يستلهمها الدستور ويقوم مرتكزا عليها وإلا كان باطلاً كل نشاط يتعارض مع هذه الفلسفة أو الاتجاه السائد في الدولة<sup>(٣٩)</sup>.

ويرى غالبية الفقه الدستوري أن سمو الموضوعي المستند الى طبيعة الموضوع الذي يعالجه الدستور أو مضمونه، ليس له سوى أهمية سياسية أو ادبية، فمخالفة إحدى السلطات العامة لبعض القواعد الدستورية يمكن ان يثير الرأي العام ضد هذه السلطة، ولكن دون ان توجد وسيلة قانونية رسمية يمكن الرجوع اليها لكفالة احترام احكام الدستور<sup>(٤٠)</sup>، فالعلو الموضوعي للدستور لا يكفي في حد ذاته لإعطاء قواعده القيمة القانونية واجبة الاحترام من جانب البرلمان عند سنه التشريعات العادية، بمعنى أن اغفال مبدأ سمو الدستور من الناحية الموضوعية يؤدي الى اثار سياسية واجتماعية دون ان يؤدي الى اية اثار قانونية كإبطال الأعمال القانونية الصادرة بالمخالفة لأحكام الدستور<sup>(٤١)</sup>.

إما فيما يتعلق بالسمو الشكلي للدستور فهو يتحقق إذا كان تعديله يتطلب إجراءات أشد من الإجراءات التي تلزم لتعديل القوانين العادية، اضافة الى ذلك أن سمو الموضوعي للدستور اذا كان يتحقق لجميع انواع الدساتير المدونة وغير المدونة والجامدة والمرنة، فإن سمو الشكلي لا يتحقق إلا بالنسبة للدساتير الجامدة وذلك لأن الدساتير الجامدة تختلف عن المرنة في عدم إمكان تعديلها إلا بإتباع

٣٧- سامي جمال الدين، القانون الدستوري والشرعية الدولية، ط٣، مؤسسة حورس الدولية، ٢٠١٥، ص ١٤٠.

٣٨- ابراهيم عبد العزيز شيخا، مصدر سابق، ص ١٧٦.

٣٩- المصدر السابق، ص ١٧٧.

٤٠- ماجد راغب الحلو، دستورية القوانين، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٤، ص ٥٧.

٤١- ابراهيم عبد العزيز شيخا، مصدر سابق، ص ١٨١.

إجراءات خاصة مغايرة عما يتبع في تعديل التشريعات العادية الصادرة من السلطة التشريعية، إذ نجد أن هذا الاختلاف في إجراءات التعديل هو الذي يضفي على الدستور السمو الشكلي ويضعه في مركز أسمى من القوانين العادية<sup>(٤٢)</sup>، ويؤدي إلى التفرقة بين القواعد الدستورية والقوانين العادية، ويترتب على السمو الشكلي للدستور احتلال القواعد الدستورية لقمة التدرج الهرمي للنظام القانوني في الدولة، بحيث يتمتع على السلطة التشريعية أن تخرج على قواعده أو تخالف أحكامه فيما تسنه من تشريعات، وبذلك تبرز الأهمية القانونية لسمو الدستور التي تتحقق عن طريق السمو الشكلي لقواعد<sup>(٤٣)</sup>.

وما تقدم يمكن القول إنَّ السمو الموضوعي للدستور يستند إلى القواعد الدستورية وموضوعها غير أنه تقتصر أهمية السمو الموضوعي من الناحية السياسية وليس له أهمية أو اثر من الناحية القانونية، أي أن مخالفة الدستور قد تؤدي إلى اثار سياسية واجتماعية ولكنها لا تؤدي إلى اية اثار قانونية، هذا من جانب، ومن جانب آخر ان مبدأ سمو الدستور لكي يتوافر له أهمية قانونية إلى جانب ما تحقق له من أهمية سياسية عن طريق السمو الموضوعي، فانه يجب ان يتحقق له كذلك السمو الشكلي الذي يستند إلى شكل القاعدة الدستورية واجراءاتها، فهو يتحقق اذا كانت اجراءات تعديله تتطلب اشد من الاجراءات التي تلزم لتعديل القوانين العادية.

### الفرع الثاني: مخالفة الأغفال التشريعي لمبدأ سمو الدستور

إنَّ الفقه الدستوري يؤكد على وجود علاقة حتمية بين الأغفال التشريعي وبين تحقق المخالفة الدستورية سواء من ناحية الشكل أو الموضوع، وذلك لأن الدستور يضع على عاتق المشرع مجموعة من الالتزامات القانونية التي يجب الوفاء بها، إذ تتحقق المخالفة الدستورية ليس فقط عندما يباشر المشرع بوظيفته التشريعية، بل انما تتحقق إذا اهمل أو اغفل ممارسته لهذه الوظيفة بصورة كاملة أو جزئية<sup>(٤٤)</sup>.

ومخالفة الإغفال التشريعي لمبدأ سمو الدستور تكمن في صورتين تمثل الصورة الأولى بالمخالفة لمبدأ السمو الموضوعي للدستور، والصورة الثانية لمبدأ السمو الشكلي للدستور.

فيما يتعلق بالصورة الأولى نجد أن من اهم مظاهر السمو الموضوعي للدستور هو الذي يتحقق من خلال النظر إلى مضمون القواعد الدستورية والموضوعات التي تناولها بالتنظيم هو حماية الحقوق والحريات العامة، وكفالة مبدأ المساواة، لذلك لم يكن غريباً أن غالبية الاحكام الصادرة بالتصدي لحالة الإغفال التشريعي كانَّ الهدف منها هي حماية الحقوق والحريات العامة<sup>(٤٥)</sup>، وتأكيداً على ذلك نجد ان الفقه الدستوري قد ذهب الى ان تدخل المشرع لتنظيم حق معين فإن تدخله يجب أن يكون متكامل الجوانب

٤٢- يحيى الجمل، النظام الدستوري في الكويت مع مقدمة في دراسة المبادئ الدستورية العامة، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٠، ص ٧٨.

٤٣- عبد الغني بسيوني، مصدر سابق، ص ٥٤٣.

٤٤- عبد العزيز محمد سلمان، رقابة الإغفال في القضاء الدستوري، مجلة الرقابة الدستورية، السنة الثانية، اتحاد المحاكم والمجالس الدستورية العربية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٠٧.

٤٥- عبد الحفيظ الشيمي، مصدر سابق، ص ٧٧.

مفعلاً لكافة الضمانات الدستورية لهذا الحق، بحيث إذا اغفل جانباً فإن ذلك من شأنه أن يقلل من الحماية الدستورية لهذا الحق بما يخالف الدستور<sup>(٤٦)</sup>.

ومن التطبيقات القضائية على مخالفة الإغفال التشريعي للسمو الموضوعي للدستور هي ما ذهب إليه المحكمة الدستورية العليا المصرية في أكثر من حكم لها إذ أكدت على الطبيعة الأمرة لجميع نصوص الدستور على اعتبار أن "الدستور يتميز بطبيعة خاصة تضيف عليه السيادة والسمو باعتباره كفيل الحريات وعماد الحياة الدستورية، وأساس نظامها، فيحق لقواعد، من ثم، أن تستوي على القمة من البناء القانوني للدولة وأن تتبوأ مقام الصادرة بين قواعد النظام العام، اعتباراً بأن أحكام الدستور هي أسمى القواعد الأمرة التي تلتزم الدولة بالخضوع لها في تشريعها وقضائها"<sup>(٤٧)</sup>.

وما يمكن ملاحظته على هذا الحكم أن سمو الدستور يقتضي أن تسمو قواعد الدستور وأحكامه على ما عداها من قواعد داخل الدولة وهي قواعد تفرض على المشرع حماية موضوعات دستورية كموضوع الحقوق والحريات العامة.

ومن التطبيقات القضائية على هذه المخالفة ما ذهب إليه المحكمة الدستورية البحرينية في حكمها بعدم دستورية المرسوم بقانون رقم (٨) لسنة ١٩٧٠ بشأن استملاك الأراضي للمنفعة العامة مقرر "أن الطبيعة الأمرة لقواعد الدستور وعلوها على ما دونها من القواعد القانونية، وضبطها للقيم التي ينبغي أن تقوم عليها الجماعة، تقتضي إخضاع القواعد القانونية جميعاً أي كان تاريخ العمل بها لأحكام الدستور القائم كشرط لمشروعيتها الدستورية"<sup>(٤٨)</sup>.

وخلاصة ما تقدم يمكن القول إنَّ الفقه الدستوري قد تبني فكرة سمو وعلو الدستور كأساس للرقابة على الإغفال التشريعي، باعتبار أن نصوص الدستور هي عبارة عن قواعد قانونية أمرة وملزمة تفرض على المشرع التزامات إيجابية بالتشريع لحماية موضوعات دستورية، ولكن يشترط في ذلك بأن يكون تنظيمه لها تنظيماً كاملاً غير منقوص أو قاصر عن أن يحيط بها من كافة جوانبها مما يؤدي إلى الإخلال بالضمانات الدستورية، وعليه نخلص بأن الإغفال التشريعي يخالف سمو الموضوعي للدستور.

إما فيما يتعلق بالصورة الثانية فهي تتمثل بمخالفة الإغفال التشريعي للسمو الشكلي للدستور، إذ تتحقق هذه المخالفة عندما ينص الدستور على إجراءات معينة يجب اتباعها من أجل صدور القانون، ومن التطبيقات على ذلك ما ذهب إليه الدستور الفرنسي من خلال اتباعه الإجراءات المتعلقة بالقوانين الأساسية واللوائح الداخلية للجمعية الوطنية ومجلس الشيوخ، كذلك الدستور المصري فيما يتعلق بالقوانين المكتملة للدستور<sup>(٤٩)</sup>.

٤٦- عبد العزيز محمد سلمان، رقابة الإغفال في القضاء الدستوري، مصدر سابق، ص ٢٠٧.

٤٧- ينظر: حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية في القضية رقم (٢٧) لسنة (٨) قضائية "دستورية"، جلسة ٤ يناير ١٩٩٢،... الموقع الرسمي للمحكمة الدستورية العليا.

٤٨- ينظر: حكم المحكمة الدستورية البحرينية في القضية رقم (٥٠٥/د) لسنة (٣) قضائية جلسة ٢٦ مارس، ٢٠٠٧، منشور في الجريدة الرسمية العدد (٢٧٨٦)، الخميس ٤/١٢/٢٠٠٧.

٤٩- عبد الحفيظ الشيمي، مصدر سابق، ص ٧٨.

اضافه الى ذلك نجد ان السمو الشكلي للدستور يتحقق ايضا وفق ما ذهب اليه بعض الفقه إذا كان تعديله للدستور يتطلب اجراءات أشد واعقد من اجراءات تعديل التشريعات العادية، ومن ثم، يختلف عن الشكل والإجراءات التي يتطلبها الدستور لإصدار التشريعات سواء أكانت عادية أو أساسية أو مكملية، كما أن مخالفة المشرع لشكل وإجراءات إصدار التشريعات بصفة عامة إنما تعد مخالفة شكلية لأحكام الدستور، وهو يختلف عن الإغفال التشريعي بالمفهوم الاصطلاحي باعتبار ان أغفال المشرع للإجراءات التي يتطلبها الدستور لإصدار التشريعات يقصد به عدم اتباعه لهذه الاجراءات من جانب، ومن جانب اخر أن الإغفال التشريعي يعد مخالفة موضوعية لأحكام الدستور تتعلق بمحل التشريع وليست مخالفة لقواعد الشكل والاختصاص<sup>(٥٠)</sup>.

وما تجب الاشارة اليه بهذا الخصوص ان الاحكام الصادرة بعدم دستورية الإغفال التشريعي من حيث الشكل تكون نادرة ويرجع الفقه الدستوري هذه الندرة الى أن القوانين المشوبة بالمخالفة الدستورية لوجود إغفال تشريعي يفترض صحتها شكليا.

ومما تقدم يمكن القول أن كل مخالفة للدستور ومنها الإغفال التشريعي تتضمن بالضرورة مخالفة لسموه الشكلي قبل مخالفتها لسموه الموضوعي، وان حالات الإغفال المخالفة لمبدأ السمو الشكلي للدستور تتحقق حال مخالفته لأي قاعدة وردت بالدستور سواء أكانت دستورية من ناحية طبيعتها أو جوهرها أم لم تكن.

### المطلب الثاني: موقف الفقه من الرقابة على الاغفال التشريعي

إنَّ الرقابة على الإغفال التشريعي قد شهدت تطوراً ملحوظاً، فبعد أن كان القضاء الدستوري متردداً بالأخذ بها معتبراً أن إغفال المشرع عن التشريع يدخل ضمن سلطته التقديرية، ليتطور موقفه فيما بعد من خلال اعتبار الإغفال التشريعي مخالفاً للدستور ومن ثم يخضع لرقابته وهذا ما انعكس بدوره على رؤى فقه القانون العام، ليرز في ذلك اتجاهين مختلفين:

الأول يرى انه لا يمكن أن ينسب للمشرع قواعد قانونية لم يسنها صراحة، ومن ثم، رفض رقابة الإغفال التشريعي باعتبار أن الرقابة يجب ان ترد على قواعد قانونية صريحة. إما الاتجاه الثاني فقد ذهب الى اخضاع الإغفال التشريعي لرقابة القضاء الدستوري على سند من أن القاعدة القانونية التي تخضع للرقابة لا يشترط ان تكون قاعدة صريحة بل قد تكون قاعدة ضمنية.

ومن خلال ما تقدم سنبين هذا الاختلاف الفقهي من خلال تقسيم المطلب على فرعين نخصص الأول لبيان الاتجاه المعارض، والثاني لبيان الاتجاه المؤيد وفق التفصيل الآتي:

### الفرع الأول: الاتجاه المعارض لرقابة القضاء الدستوري على الاغفال التشريعي

إنَّ الفقه الدستوري المعارض لخضوع الإغفال التشريعي لرقابة القضاء الدستوري قد قدم مجموعة من الحجج تتعلق في مجموعها بنوع أو ماهية القاعدة الخاضعة للرقابة في حالة الإغفال، ثم بطبيعة العلاقة

٥٠- كبلالي زهرة، الاغفال التشريعي والرقابة الدستورية عليه (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ٧٧.

القائمة بين القاضي الدستوري من ناحية والمشرع من ناحية أخرى، فقد ذهب جانب منهم إلى القول انه من الصعب أن تنصب رقابة القاضي الدستوري على امتناع المشرع عن تنظيم مسألة معينة بصورة جزئية أو بصورة كاملة، لأن ذلك يعني وقوع هذه الرقابة على قواعد غير موجودة بالفعل، كما أن اقرار هذه الرقابة يؤدي على التسليم بأن يقوم القاضي الدستوري بنسبة بعض القواعد القانونية الى المشرع في حين ان هذا الاخير لم يصدر عنه شيء أصلاً، وذلك في الحالات التي لا يكون فيها المشرع قد تدخل مطلقاً لتسوية المسألة أي في حالة الإغفال الكلي التام<sup>(٥١)</sup>.

ويرى البعض الآخر أن قيام القاضي الدستوري بتفسير النص الخاضع لرقابته بشكل يوحي بصدوره عن البرلمان بصورة ناقصة أو غير مكتملة وذلك في حالة الإغفال الجزئي، ناسباً بذلك الى إرادة البرلمان نصاً أو بعض نص لم يصدر عنه أصلاً، وهو امر لا يخلو من تجاوز لأنه يمثل إضافة غير مبررة للنص لم يذهب اليها البرلمان الذي لو أراد إقرار حكم معين لأقره صراحة<sup>(٥٢)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول احد الفقهاء إن كل ما ليس جزء من النص الخاضع للرقابة، لا يمكن عده قاعدة قانونية موجودة، ولا يمكن بناء على ذلك نسبته الى البرلمان<sup>(٥٣)</sup>. كما ذهب فقيه آخر إلى القول " بأنه لا شك في أن مجال تحرك المحكمة الدستورية يتسم بالسعة ولكن ليس باللامحدودية " فهي تستطيع بالتأكيد هدم ما أقامه البرلمان بالمخالفة لإحكام الدستور، لكنها لا تستطيع إقامة ما لم يقيمه البرلمان ذاته، كما يرى بعض الفقه أن رقابة الامتناع تبدو أمراً غريباً، لأنه من شأنها إدانة ما سكنت النص عن قوله وليس ما قاله النص<sup>(٥٤)</sup>.

اضافة الى ذلك نجد أن احد الفقهاء يخلص في هذا الشأن الى القول بأن الاتجاه الفقهي المعارض لكون الإغفال التشريعي عيباً دستوريا يربط بين النص الصادر عن المشرع وبين تحرك جهات الرقابة الدستورية، فإذا لم يوجد النص فلا معنى للرقابة لأنها سوف تؤدي إلى إلغاء قاعدة لا وجود لها، ومن ثم، لا جدوى للرقابة<sup>(٥٥)</sup>.

ومن مبررات انصار هذا الاتجاه برفض الرقابة على الإغفال التشريعي أنها تعد انتهاكاً للسلطة التقديرية للمشرع التي تعد بمنأى عن الرقابة الدستورية، بالاضافة الى ان شمول الإغفال التشريعي بالرقابة الدستورية يعني حلول جهة الرقابة محل المشرع وممارستها لوظيفة التشريع<sup>(٥٦)</sup>.

كما ذهب البعض الآخر الى انه لا يجب الخلط بين الإغفال التشريعي والإغفال الكلي، ففي الإغفال الكلي نجد ان المشرع لم يتدخل بتنظيم أحد الموضوعات الواردة بالدستور، ومن ثم، غياب كلي للقاعدة

٥١- محمد ماهر ابو العينين، الانحراف التشريعي والرقابة الدستورية عليه (دراسة تطبيقية)، الكتاب الثاني، ط ١، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٧٨.  
٥٢- عيد احمد الغفلول، مصدر سابق، ص ١١٧.  
٥٣- عبد العزيز محمد سلمان، رقابة الاغفال في القضاء الدستوري، مصدر سابق، ص ٧٠.  
٥٤- عيد احمد الغفلول، مصدر سابق، ص ١١٨.  
٥٥- عبد المجيد ابراهيم، مصدر سابق، ص ٥٨٥.  
٥٦- جابر محمد حجى، مصدر سابق، ص ٣٩٠.

القانونية، وهو ما يدخل في نطاق السلطة التقديرية للمشرع الذي له سلطة التدخل لتنظيم موضوع ما، كما له أن يمتنع عن التدخل، بخلاف الاغفال الجزئي الذي يمتاز بعدم خضوعه للرقابة الدستورية<sup>(٥٧)</sup>.

### الفرع الثاني: الاتجاه المؤيد لرقابة القضاء الدستوري على الاغفال التشريعي

إنَّ الرقابة على الإغفال التشريعي تطرح مشكلة التوفيق بين السلطة التقديرية للمشرع، ودور هيئة الرقابة على دستورية القوانين والتي تتجسد في الدور المنشئ للقاضي الدستوري، ويستشف من نصوص الدستور انه تارة يوجه المؤسس الدستوري أوامر صريحة للمشرع العادي، وتارة أخرى يرخص له بذلك اي يترك له السلطة التقديرية، وهذا راجع الى تدرج مستويات النصوص الدستورية والتي تصنف إلى نصوص دستورية نافذة بذاتها، وأخرى تتضمن رخصة للبرلمان توجب تدخلا ايجابيا من المشرع، ونصوص دستورية تتعلق بالحقوق والحريات العامة<sup>(٥٨)</sup>، إذ نجد أن انصار هذا الاتجاه يرى بضرورة رقابة القضاء الدستوري لإغفال المشرع عن التدخل، حيث يوجب عليه الدستور ذلك، فموضوع الرقابة على الإغفال التشريعي يتمثل في وجود قاعدة قانونية ضمنية مخالفة لنص من نصوص الدستور، اي ان انصار هذا الاتجاه يقولون ان السكوت أو الإغفال التشريعي ليس في ذاته هو موضوع الرقابة، وإنما الاثار المترتبة عن هذا السكوت من وجود قاعدة قانونية ضمنية مخالفة لنص الدستور<sup>(٥٩)</sup>.

كذلك نجد أن جانب من الفقه الدستوري الغالب خاصة في ايطاليا يرى بضرورة خضوع الإغفال التشريعي لرقابة القضاء الدستوري، إذا ما اغفل المشرع عن ممارسة اختصاصه التشريعي الخاص بتنظيم مسائل معينة ألزمه الدستور بتسويتها، وذلك لان عدم تدخل المشرع لممارسة اختصاصه يُعد في حد ذاته سلوكا سلبيا منه وينشأ قاعدة سلبية، وعلى القاضي الدستوري القيام بمهمة الرقابة الخاصة بعدم التدخل عن طريق الاستناد الى نصوص الدستور التي تلزم المشرع بضرورة التدخل كي يمارس اختصاصه الدستوري لتسوية أو تنظيم مسألة معينة<sup>(٦٠)</sup>، كذلك نجد ان الفقه الفرنسي قد ذهب الى أن الإغفال التشريعي في رأيه هو عدم الاختصاص السلبي، ينطوي في ذاته على تجاوز البرلمان لسلطته، وأن عدم الاختصاص السلبي يشبه تماما عدم الاختصاص الايجابي المتمثل في إصدار قواعد تشريعية خارج مجال اختصاصه<sup>(٦١)</sup>. ويرى البعض الآخر أن المشرع إذا لم يقيم بتنظيم الموضوعات التي تدخل ضمن اختصاصه إما عمدا أو إهمالا فإن ذلك يؤدي الى الإخلال بالضمانة الدستورية للموضوع محل التنظيم، وبناء على ذلك يعد الإغفال التشريعي إخلالا بالالتزام سياسي قانوني على عاتق المشرع سواء كان تنظيم هذه الموضوعات يدخل ضمن انفراد المطلق أو النسبي، أو في دورة عادية أو استثنائية، أو من اقتراح النواب أو من الحكومة، ويرجع ذلك لوجوب أن يكون التنظيم التشريعي للحق أو الحرية المقررة دستوريا فعلا، ويطل

٥٧- جواهر عادل العبد الرحمن، مصدر سابق، ص ١٠٢.

٥٨- عادل احمد الطباطبائي، الحدود الدستورية بين السلطة التشريعية والقضائية، ط ١، مجلس النشر العلمي ولجنة التأليف والترجمة، الكويت، ٢٠٠٠، ص ٤٤٦.

٥٩- حمدي ياسين، موسوعة القرار الاداري في قضاء مجلس الدولة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٤٠٥.

٦٠- احمد فتحي سرور، مصدر سابق، ص ٢٠٣.

٦١- عيد احمد الغفلول، مصدر سابق، ص ١٢٢.

من ثم كل تنظيم قانوني يحد من هذه الفعالية، وفي المقابل يكون القانون باطلا ومخالفا للدستور فيما انتقص به من ضمانات هذا الحق او تلك الحرية<sup>(٦٢)</sup>.

بينما نجد أن بعض الفقه المؤيد لفكرة خضوع الإغفال التشريعي للرقابة الدستورية من خلال اخضاع الإغفال الجزئي دون الكلي لهذه الرقابة بالاستناد الى اعتبارين، الاول انه اذا كان القاضي الدستوري يفرض رقابته على دستورية القوانين التي أوردتها المشرع في مجال تنظيمه لموضوع معين على أساس مبدأ سمو وعلو الدستور، فإن سلطة القاضي الدستوري تمتد إلى رقابه النصوص التي أغفلها المشرع والتي لا يكتمل التنظيم القانوني للموضوعات الدستورية الا بها، إما الاعتبار الثاني فيتمثل بأن عدم وجود القاعدة القانونية الصريحة لا يحول دون اللجوء إلى تحريك الرقابة على الإغفال التشريعي الجزئي، باعتبار أن رقابة القاضي الدستوري تقوم عند كل مخالفة للدستور سواء على ما أوردته المشرع من نص تشريعي صريح أو ضمني ينتج عن أغفال المشرع لجانب أو بعض جوانب الموضوع التي لا يكتمل التنظيم الا بها<sup>(٦٣)</sup>.

كما أكد البعض الآخر من الفقه على رقابة الاغفال التشريعي، إذ يمكن للمحكمة الدستورية العليا حال قيامها بمهمتها في الرقابة السابقة أن تراقب دستورية إغفال المشرع عن اصدار قوانين واجبة التطبيق على النحو المبين في الدستور، ويرجع السبب في ذلك ان المشرع إذا اغفل لنص ما في المشروع فهو يمس الضمانات التي أكدها الدستور أو كان من شأنه أن يعطل أحد نصوصه ودورها في هذا الشأن لا يختلف عن دورها في الرقابة اللاحقة<sup>(٦٤)</sup>.

الا ان اصحاب هذا الاتجاه قد تعرضوا الى النقد الشديد من قبل معارضي الرقابة على الإغفال التشريعي، وكان سندهم في ذلك بأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تمتد الرقابة على ما لم يتضمنه النص التشريعي، اي أن الرقابة على الدستورية يجب أن تقتصر على النصوص التشريعية الصريحة الخاضعة لهذه الرقابة<sup>(٦٥)</sup>.

وما يمكن ملاحظته على هذا الاتجاه انه قد اغفل امرين اساسيين لا يقل احدهما اهمية عن الآخر، فالأمر الأول يتعلق بالرقابة على مشروعية القرارات الإدارية فلم نجد نقدا للرقابة على القرارات الادارية الضمنية، والتي لا تستخلص إلا من سكوت الادارة لمدة زمنية محددة، إذ ان حماية حقوق المواطنين هي التي دعت المشرع إلى تنظيم الطعن على القرارات الادارية الضمنية المخالفة لمبدأ المشروعية، ويرجع السبب في ذلك الى التخوف من هذه القرارات لما ترتبه من انتهاك لمبدأ المشروعية ولضمانات الأفراد متوافرة ايضا بالنسبة للرقابة على السكوت أو الاغفال التشريعي، لأن السكوت التشريعي غالبا ما يؤدي الى الاخلال بضمانات وحقوق الافراد المنصوص عليها في الدستور إذا كان القانون الخاضع للرقابة يتعلق بأحد الحقوق الأساسية للأفراد<sup>(٦٦)</sup>. إما فيما يتعلق بالأمر الثاني فهو منهجية الرقابة على دستورية القوانين، فنجد انما لا

٦٢- سهام صديق: الاغفال التشريعي وسبل معالجته، مقال منشور على الموقع الالكتروني الاتي: [http://www.droitentreprise.org/web/?p=1964#\\_fn\\_5](http://www.droitentreprise.org/web/?p=1964#_fn_5).

٦٣- محمد ماهر ابو العينين، مصدر سابق، ص ٧٨.

٦٤- ميادة عبد القادر، الرقابة السابقة على دستورية القوانين، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٥، ص ٨٧.

٦٥- عوض المر، مصدر سابق، ص ١٤١.

٦٦- رأفت فودة، عناصر القرار الاداري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٨٩.



تقتصر فقط على مقارنة النص الخاضع للرقابة على دستورية القوانين بنص دستوري معين دون غيره، بل ان القاضي الدستوري يستدعي جميع النصوص الدستورية التي لها صلة بالنص الخاضع للرقابة، ومن ثم، فإن العلاقة بين النصوص الدستورية والنص الخاضع للرقابة قد ينتج عنها عدم وجود تطابق في المعنى والمضمون من حيث صورهما المختلفة<sup>(٦٧)</sup>.

وخلاصة ما تقدم يمكن القول إنَّ الرقابة على الإغفال التشريعي وفق نظرة اصحاب هذا الاتجاه لا يمكن ان تتحقق إلا عندما يخالف المشرع التزاما أوجبه عليه الدستور، ومن ثم لا يمكن تحريك هذه الرقابة إلا حينما يلزم الدستور السلطة التشريعية بضرورة التدخل لوضع القواعد الدستورية موضع التنفيذ.

## الخاتمة

بعد أن تم بحث موضوع الدراسة والمتعلق بأساس رقابة القضاء الدستوري على الإغفال التشريعي، تم التوصل إلى عدد من النتائج والتوصيات نجملها كالآتي:-

### أولاً: النتائج

١- اتضح لنا أنَّ المشرع عند ممارسته لوظيفته التشريعية وبمناسبة تنظيمه لأحد الموضوعات قد يتناول الموضوع محل التنظيم ولكن على نحو منقوص وقاصر لا يحيط به من كافة جوانبه وهو ما يطلق عليه الفقه بتسمية الإغفال التشريعي، إذ. يعد مصطلح الإغفال من المصطلحات الحديثة الظهور والتي لم يتسن بعد للفقه تحديد معناه ومفهومه بالقدر الكافي بالرغم من تصدي القضاء الدستوري له.

٢- ان الفقه الدستوري قد اختلف في ايجاد تعريف للإغفال التشريعي ولكن ذلك لا يمنع من ايجاد تعريف له فيمكن تعريفه بانه "اغفال السلطة المختصة بعملية التشريع بممارسة اختصاصاتها التشريعية المنصوص عليها. بالدستور اغفالا كلياً أو جزئياً، أو التخلي عنها لسلطة اخرى دون سند دستوري، مما يؤدي الى فراغ تشريعي".

٣- كذلك تبين لنا أن الاغفال التشريعي يختلف عن السكوت التشريعي من حيث مدى الخضوع للرقابة الدستورية من قبل القضاء، فالأغفال التشريعي يخضع لرقابة القضاء الدستوري ويجد أساسه في مبدأ سمو الدستور والذي يعني علو القواعد الدستورية على غيرها من القواعد القانونية المطبقة في الدولة، إما السكوت التشريعي أو ما يسميه الفقه بالأغفال الكلي ليس مدعاة لرقابة المشرع من قبل القضاء الدستوري إذ لا توجد صلة بين الحاجة الى التشريع وبين دستوريته.

٤- إنَّ الفقه الدستوري قد اختلف حول اساس الرقابة التي يخضع لها الإغفال التشريعي وانقسموا بصدد ذلك على اتجاهين الاول يؤيد فكرة اخضاع الإغفال التشريعي لرقابة القضاء الدستوري، إما الاتجاه الثاني فهو ينكر فكرة خضوع الإغفال التشريعي لرقابة القضاء الدستوري.

٦٧- عبد المنصف عبد الفتاح، رقابة الملائمة في القضاء الدستوري (دراسة مقارنة)، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٦، ص٤٤٧.

٥- يفرض مبدأ سمو الدستور على المشرع التزامات ايجابية بالتشريع لحماية موضوعات دستورية وذلك بأن يكون تنظيمه لها تنظيمًا كاملاً غير منقوص أو قاصراً عن أن يحيط بها من كافة جوانبها مما يؤدي الى الإخلال بالضمانات الدستورية لها.

### ثانياً: التوصيات

١- نقترح بضرورة عدّ الإغفال التشريعي في الموضوعات التي يلزم الدستور المشرع امر تنظيمها انتهاكاً لمبدأ سمو الدستور.

٢- نقترح على السلطة التأسيسية المنشأة في العراق، بضرورة إيجاد تنظيم للرقابة على الاغفال التشريعي بشقيه الكلي والجزئي من الناحيتين الموضوعية والاجرائية ضماناً لعلو الدستور واحتراماً لنصوصه الامرة.

٣- بالرغم من عدم وجود نص في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ ومشروع قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥ بمنح المحكمة صلاحية الرقابة على حالات الإغفال، لذلك نقترح على المشرع العراقي عند تعديل نص المادة (٩٣)، اضافة فقرة جديدة من خلال النص صراحة على حالة الإغفال التشريعي بعدها مخالفة لنصوص الدستور ومنح المحكمة الاتحادية العليا صلاحية الرقابة على دستوريته.

٤- نقترح على المشرع الدستوري بضرورة وقف المحكمة الدستورية عند حد القضاء بعدم دستورية الاغفال التشريعي سواء كان كلياً او جزئياً، دون استخدام الية الأحكام التفسيرية البنائية لسد الفراغ التشريعي، وفي حالة الاغفال الكلي نقترح على المشرع الدستوري في العراق بضرورة قبول دعاوى عدم دستورية الاغفال التشريعي الكلي من قبل الافراد والمرفوعة امامها مباشرة عن طريق الدعوى الاصلية وان تفصل كل منهما في الدعوى، وفي حال تأكد من وجود اغفال تشريعي، فينبغي منها القضاء بعدم الدستورية وتحديد مدة زمنية معينة لكي يتدخل المشرع العادي خلالها بالتشريع فيما اغفل عنه.

### المصادر

#### أولاً: الكتب

١. ابراهيم عبد العزيز شبحا، المبادئ الدستورية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٦.
٢. احمد فتحي سرور، الحماية الدستورية للحقوق والحريات، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.
٣. جابر محمد حجي، السياسة القضائية للمحكمة الدستورية العليا (دراسة مقارنة)، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢.
٤. جواهر عادل العبد الرحمن، الرقابة الدستورية على الاغفال التشريعي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٦.
٥. حمدي ياسين، موسوعة القرار الاداري في قضاء مجلس الدولة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١.
٦. رأفت فودة، عناصر القرار الاداري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩.
٧. سامي جمال الدين، القانون الدستوري والشرعية الدولية، ط ٣، مؤسسة حورس الدولية، ٢٠١٥.

٨. عادل احمد الطباطبائي، الحدود الدستورية بين السلطة التشريعية والقضائية، ط١، مجلس النشر العلمي ولجنة التأليف والترجمة، الكويت، ٢٠٠٠.
٩. عبد الحفيظ الشيمي، رقابة الاغفال التشريعي في المحكمة الدستورية العليا (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٠. عبد العزيز محمد سلمان، رقابة دستورية القوانين، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥.
١١. عبد الغني بسيوني، النظم السياسية والقانون الدستوري، الدار الجامعية، القاهرة، ١٩٩٢.
١٢. عبد المجيد ابراهيم، السلطة التقديرية للمشرع (دراسة مقارنة)، دار الجامعات الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٠.
١٣. عبد المنصف عبد الفتاح، رقابة الملائمة في القضاء الدستوري (دراسة مقارنة)، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٦.
١٤. عوض المر، الرقابة القضائية على دستورية القوانين في ملامحها الرئيسية، مركز رينيه، جان دوبي للقانون والتنمية، ٢٠٠٣.
١٥. عيد أحمد الغفول: فكرة عدم الاختصاص السلبي للمشرع، دراسة مقارنة، ط٢، منقحة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٦. ماجد راغب الحلو، دستورية القوانين، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٤.
١٧. محمد باهي ابو يونس، أصول القضاء الدستوري، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٧.
١٨. محمد حسنين عبد العال، القانون الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢.
١٩. محمد ماهر ابو العينين، الانحراف التشريعي والرقابة الدستورية عليه (دراسة تطبيقية)، الكتاب الثاني، ط١، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٣.
٢٠. ميادة عبد القادر، الرقابة السابقة على دستورية القوانين، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٥.
٢١. هالة محمد طريح، حدود سلطة المشرع المصري في تنظيم الحقوق والحريات العامة والضمانات المقررة لممارستها، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١.
٢٢. يحيى الجمل، النظام الدستوري في الكويت مع مقدمة في دراسة المبادئ الدستورية العامة، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٠.

### ثانيا: الرسائل والاطاريح

١. كليلي زهرة، الاغفال التشريعي والرقابة الدستورية عليه (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، ٢٠١٢-٢٠١٣.

### ثالثا: البحوث والدوريات

١. عبد العزيز محمد سلمان، رقابة الإغفال في القضاء الدستوري، مجلة الرقابة الدستورية، السنة الثانية، اتحاد المحاكم والمجالس الدستورية العربية، القاهرة، ٢٠٠٩.

٢. محمد عماد النجار، قضاء عدم دستورية الاغفال التشريعي، المجلة الدستورية صادرة عن المحكمة الدستورية العليا المصرية، العدد ١٧، السنة الثامنة، ٢٠١٠.

#### رابعاً: الدساتير والقوانين

١. دستور الجمهورية الفرنسية لعام ١٩٥٨.
٢. دستور جمهورية مصر العربية لعام ١٩٧١ الملغى.
٣. دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.
٤. مشروع قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥.
٥. دستور جمهورية مصر العربية لعام ٢٠١٤.

#### خامساً: احكام المحاكم

١. حكم المحكمة الدستورية البحرينية في القضية رقم (٥٠/٢/د) لسنة (٣) قضائية جلسة ٢٦ مارس، ٢٠٠٧. منشور في الجريدة الرسمية العدد (٢٧٨٦)، الخميس ١٢/٤/٢٠٠٧.
٢. حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية في القضية رقم (٢٧) لسنة (٨) قضائية "دستورية"، جلسة ٤ يناير ١٩٩٢. الموقع الرسمي للمحكمة الدستورية العليا.
٣. حكم المحكمة الدستورية العليا في القضية رقم ٩ لسنة ٤ قضائية دستورية والصادرة في ٥/٤/١٩٧٥.
٤. المحكمة الدستورية العليا المصرية، القضية رقم ٩٣ لسنة ١٩ قضائية دستورية، مجموعة أحكام المحكمة الدستورية العليا، الجزء التاسع، ٦ مايو ٢٠٠٠.
٥. حكم المحكمة الدستورية العليا في القضية رقم (٦) لسنة (٢٠) قضائية دستورية، جلسة ١ أبريل ٢٠٠٢، الموقع الرسمي للمحكمة العليا المصرية.
٦. حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية في القضية رقم (٢٠) لسنة (١٥) قضائية دستورية، جلسة ١ أكتوبر ١٩٩٤، الموقع الرسمي للمحكمة الدستورية العليا.

#### سادساً: الشبكة المعلوماتية للانترنت

١. سهام صديق: الاغفال التشريعي وسبل معالجته، مقال منشور على الموقع الالكتروني الاتي تاريخ الدخول للموقع ١١/٩/٢٠١٩: [http://www.droitentreprise.org/web/?p=1964#\\_fn](http://www.droitentreprise.org/web/?p=1964#_fn)
- 5.

**تأثير تدعيم طحين الخبز بمسحوق المشروم (الفطر) على الصفات  
التصنيعية والحسية والقيمة الغذائية للخبز**

*Effect of supplementation flour with mushroom powder  
on the bread making properties,  
nutritional and sensory value*

**م. كامل مهدي الاسدي<sup>(١)</sup> Kamil Mahdi Al-Asadi**  
**المستخلص**

يعد الخبز الرمز الأول لحياة الشعوب من حيث أهميته الأساسية في الوجبة الغذائية، ولكن قيمته الغذائية منخفضة، لذا تم اختياره للتدعيم بمسحوق المشروم (الفطر) ذات القيمة الغذائية العالية، حيث تم دراسة التركيب الكيميائي للحنطة والطحين ومسحوق المشروم، من خلال تقدير النسب المئوية للرطوبة والبروتين والدهون والرماد والالياف والكاربوهيدرات لها و تبين بان مسحوق الفطر يحتوي على نسبة عالية من البروتينات ذات النوعية الجيدة (٣٤,٦%) والرماد (٧,٨%) و الالياف (٩,٦٥%)، لذا تم اضافته بالنسب ٥% و ١٠% و ١٥% و ٢٠% لطحين الحنطة، حيث انعكس ذلك على تحسين القيمة الغذائية للخبز المنتج، كما تم دراسة الصفات التصنيعية و الحسية له، حيث كان مقبولا لجميع النسب المضافة. بأستثناء الخبز المدعم بـ ٢٠٪ كان الاقل مقبولة واعطى طعم الفطر في الخبز الناتج.

**Abstract**

Bread is considered the first symbol of peoples' life in terms of its basic importance in the diet, but its nutritional value is low, so it was chosen to fortify with mushroom powder (truffles) which has high nutritional value, the chemical composition of wheat, flour and mushroom powder was studied, by estimating the percentages of moisture, protein, fat. Ash, fiber and carbohydrates, It was found that the mushroom powder contains a high

---

١- كلية العلوم الإسلامية/ جامعة اهل البيت - (عراق) - .

percentage of good quality protein (34.6%), ash (7.8%) and fiber (9.65%), so it was added in the proportions of 5%, 10%, 15% and 20% to wheat flour, this was reflected. On improving the nutritional value of the bread, as well as studying the making and sensory properties of it, as it was acceptable for all added ratios. exception of the 20% fortified bread, it was the least acceptable and gave the flavor of the mushrooms in the bread.

## المقدمة

تحتل الخنطة ومنتجاتها من العجائن المختلفة والتي من أهمها الخبز مكانة رئيسية في الوجبات اليومية للإنسان في جميع أنحاء العالم. كما انها تُعد من العناصر الغذائية الرئيسية للطاقة والبروتين لمعظم سكان العالم، ولقد قدرت الإحصائيات الأخيرة بأن الحبوب تجهز حوالي ٥٢% من البروتين المستهلك في الغذاء اليومي. ويعد الخبز الرمز الأول لحياة الشعوب من حيث أهميته الأساسية، ولذا عبر عنه بقوت الجماهير، حيث لا تخلو منه اية مائدة وفي كافة المنازل باخلاف مستوياتها المعاشية والثقافية (Bakk, and Vickers, ٢٠٠٧) و (مشهور نواف غانم، ٢٠١٨).

بالرغم من اهمية الخنطة ومنتجاتها كمصدر بروتيني فان بروتيناتها تعد غير كاملة القيمة الغذائية نظرا لنقص بعض الاحماض الامينية الاساسية وخاصة الحامض الاميني الاساسي اللايسين فيها (سيف الدين واخرون، ٢٠٠٧)، وان عملية تحويلها الى طحين هي الاخرى سبب فقد جزء من هذه الاحماض، بسبب ازالة جزء كبير من النخالة وخاصة من طبقة الاليرون (Aleurone) والجنين اللذين يحويان على نسبة عالية من البروتينات والاحماض الامينية الاساسية. كما ان عملية الخبز تسبب ايضا فقد كبير في نسبة الاحماض الامينية الاساسية وخاصة حامض اللايسين نتيجة لتفاعله مع السكريات المختزلة فيما تسمى بالتفاعلات البنية (تفاعلات ميلرد) (Maillard Reaction) وتحويله الى حامض اميني مرتبط غير قابل للاستفادة منه (Rufian, J.A. and Pastoriza, ٢٠١٦)، لذا فإن تدعيم مثل هذه المنتجات والتي من أهمها الخبز بمواد مرتفعة القيمة الغذائية (بروتين - ألياف غذائية- معادن- رماد) يجعل من المنتج غذاء صحياً مرتفع القيمة الغذائية (Tasnim Farzana واخرون، ٢٠١٩) وتم اختيار تدعيم الخبز بدلا من غيره لان الخبز وكما اشرنا اليه سابقا يعد غذاءً أساسياً لكثير من الناس، ومحاولة زيادة القيمة الغذائية له باضافة مادة غذائية نباتية الاصل ذات قيمة غذائية عالية high biological valu وجدنا بان الفطر هو المادة الغذائية التي تحقق ذلك لانه يفوق معظم الخضر في نسبة البروتين المرتفع في قيمته الحيوية، لزيادة محتواه من الأحماض الأمينية الأساسية. (٣٤-٣٩ %) وخاصة اللايسين والمثيونين مما جعلته لا يختلف في قيمته الغذائية عن تلك الموجودة باللبن الجاف منزوع الدسم والكازين، (Kayode, R. M. O) واخرون، ٢٠١٥) و (Rana, N, ٢٠١٥) علاوة على إحتوائه على مجموعة من الفيتامينات وكثير من العناصر المعدنية (Farzana, T., Mohajan, S., ٢٠١٥). مع ارتفاع محتواه من الرماد والألياف والمنخفض في نسبة الكربوهيدرات بالمقارنة مع الخضروات المألوفة باعتباره من المحاصيل البستانية، ويتميز بانخفاض نسبته الدهن لكنها تتميز بمحتواها العالي من الأحماض الدهنية غير المشبعة. وخاصة الحامضين الدهنيين (الأوليك واللينوليك) بنسبة (٧٢-٧٧ %) من كمية، مع ارتفاع نسبة العناصر المعدنية

تأثير تدعيم طحين الخبز بمسحوق المشروم (الفطر) على الصفات التصنيعية والحسية والقيمة الغذائية للخبز كالبوتاسيوم والفوسفور والحديد و الكالسيوم، الزنك، والصوديوم (Fakhreddin Salehi، ٢٠١٩). إضافة الى محتواه من الفيتامينات الضرورية للجسم والتي لا تتأثر بمعاملات الحفظ والتصنيع المختلفة وخاصة الفيتامينات (A، B، D) وحمض الفوليك، كما انه منخفض في السعرات الحرارية مما يكسبه ميزة في إتباع الرجيم وعلاج السمنة (Johnsy. G. وآخرون، ٢٠١٦). وفي دراسة على الأنواع التجارية من الفطر بالصين وجد أنها ذات تأثير طبي ولها العديد من الصفات العلاجية واستخدمت في التغذية كعلاج مساعد لبعض الأمراض كالأنيميا والسمنة و تصلب الشرايين، إرتفاع ضغط الدم، إرتفاع نسبة الكوليسترول، الحالات النفسية، التوتر والصرع ويساعد في علاج الأورام السرطانية، و استخدم للأغراض الطبية والدوائية في إنتاج مضادات الأورام ومضادات الفيروسات وتقوية جهاز المناعة عند الإنسان لحمايته من أمراض خطيرة مثل الإيدز (Ali Keleş وآخرون ٢٠١١) و (Khatua, S وآخرون، ٢٠١٣) و (Valverde, M.E وآخرون، ٢٠١٥).

### المواد وطرق البحث Materials and Methods

استعملت الخنطة المحلية والتي تم الحصول عليها من سايلو التاجي/ الشركة العامة لتجارة الحبوب. رطبت الى 16% رطوبة لمدة 24-20 ساعة ثم طحنت وكان الطحين الناتج ذا نسبة استخلاص 80%. اما الفطر المستخدم للتدعيم هو من انتاج مشروع الفطر التابع الى مديرية زراعه كربلاء، من نوع (AgaricusBisporus) الذي يتميز باللون الأبيض. تم تحضير نموذج المشروم باخذ ثلاث ثمرات منه بشكل عشوائي وتم تجفيفها في فرن كهربائي بمروحة على درجة حرارة 40 م° طوال الليل للحفاظ على قيمته الغذائية، ثم طحنه إلى نفس حجم حبيبات الدقيق، بحيث تمر خلال مناخل بقياس 40 mesh inch sieve، ثم حفظت على درجة 2-4 م° لحين استخدامها للتدعيم، و إستخدام مسحوق المشروم بنسب مختلفة (٢٠، ١٥، ١٠، ٥ %) لكل ١٠٠ غم من الطحين. تم تقدير نسبة الرطوبة والبروتين والدهن والرماد والالياف والكاربوهيدرات لكل من الخنطة والطحين الناتج منها ومسحوق المشروم تم تقدير نسبة الرطوبة باستعمال جهاز الكتروني (Moistuer HG53 - Halogen Analyzer) وبحسب الطريقة القياسية (١٩ - ٤٤) AOAC 1980 (1980). قدر البروتين تبعاً لطريقة كلدال وبحسب الطريقة القياسية (١١ - ٤٦) A.A,C.C (2000) وضرب الناتج في الثابت الخاص بطحين الخنطة لتقدير البروتين ٥,٧ و قدرت نسبة الرماد باستعمال جهاز InFramatic المجهز من قبل شركة perten الألمانية. تم تقدير نسبة الدهن لنماذج الطحين المستعمل في التجربة باستعمال جهاز سوكسلت وباستعمال الهكسان مذيباً. قدرت نسبة الرماد وفق طرق (AOAC ١٩٩٥)، قدرت الألياف الخام لنماذج الطحين بالطريقة المذكورة في (AOAC ١٩٨٤)، تم تقدير نسبة الكلوتين الرطب بالغسل الميكانيكي بواسطة غسالة الكلوتين (Glutamic). قدرت نسبة الكاربوهيدرات بواسطة طريقة الفرق وكما يلي نسبة الكاربوهيدرات = ١٠٠ - (الرطوبة الكلية + الرماد الكلي + البروتين الكلي + الدهن الكلي + الألياف الكلية %) أما الفحوصات الريولوجية فأجري فحص الفارينوكراف باستعمال جهاز (Farinograph) ألماني المنشأ، أما فحص الأكستنسوكراف فأجري باستعمال جهاز Extensograph ألماني المنشأ.

## تحضير مخلوط طحين الحنطة ومسحوق المشروم:

تم خلط طحين الحنطة مع الكميات المستبدلة بمسحوق الفطر بنسب الخلط التالية

المعاملة الاولى: ١٠٠ غم طحين بدون اضافة مسحوق المشروم

المعاملة الثانية: ٩٥ غم طحين + ٥ غم مشروم

المعاملة الثالثة: ٩٠ غم طحين + ١٠ غم مشروم

المعاملة الرابعة: ٨٥ غم طحين + ١٥ غم مشروم

المعاملة الخامسة: ٨٠ غم طحين + ٢٠ غم مشروم

## - تحضير خبز اللوف (القوالب) المختبري

تم اعداد العجينة حسب الطريقة القياسية (A.A.C.C., ٢٠٠٥) وخلطت مكونات العجينة يدويا كما موضح في الجدول (١) ولمدة 6 دقائق ومن ثم عملت منها العجينة وكانت كمية الماء المضاف لتكوين العجينة حسب ما وجد في جهاز الفارينوكراف، تم بعد ذلك تخمير العجينة على درجة حرارة ٢٨ - ٣٠ م ورطوبة نسبية ٧٥-٨٥ % ولمدة 45 دقيقة كتخضير اولي ثم جرت عملية طرد الغازات، وبعدها اعيدت العجينة الى التخمير بالظروف نفسها المستعملة انفا ولمدة ٥٠ دقيقة ثم شكلت العجينة ووضعت في قوالب قياسية واعيدت للتخمير النهائي بالظروف نفسها ولمدة ٢٥ دقيقة ثم تم الخبز بفرن درجة حرارته 200- 240 c ولمدة 10-15 دقيقة وبوجود مصدر للبخار وبعد انتهاء مرحلة الخبز، وزن اللوف وقياس حجمه بطريقة الازاحة لبذور السلجم.

## - الاختبارات الحسية:

تم تقييم (الحجم - لون القشرة- لون اللب- الرائحة- الطعم- قابلية المضغ والشكل العام)، بواسطة محكمين ذوات خبرة، لتفضيل أحسن المستويات من المادة المدعمة والتي لم تؤد إلى إختلاف معنوي بينها وبين العينة الضابطة control (بدون إضافة) تبعا لطريقة (A.A.C.C., 10-10)، (١٩٨٩).

جدول رقم ١- مكونات خلطة الخبز.

| المكونات                                   | خبز من طحين غير مدعم | خبز من طحين مدعم |
|--------------------------------------------|----------------------|------------------|
| الطحين -غم-                                | ١٠٠                  | ١٠٠              |
| خميرة جافة -غم --                          | 1                    | 1                |
| سكر -غم --                                 | 5                    | 5                |
| ملح طعام -غم --                            | 1                    | 1                |
| زيت -غم --                                 | 3                    | 3                |
| مشروم -غم --                               | -                    | 5                |
| ماء - حسب الامتصاص من اختبار الفارينو كراف | --                   | --               |

## التحليل الاحصائي

استخدم التصميم العشوائي الكامل (CRD) في تحليل تأثري المعاملات المختلفة في بعض الصفات



تأثير تدعيم طحين الخبز بمسحوق المشروم (الفطر) على الصفات التصنيعية والحسية والقيمة الغذائية للخبز وقورنت الفروق المعنوية بين المتوسطات باختبار اقل فرق معنوي واستخدام برنامج SAS.(٢٠٠١) في التحليل الاحصائي

## النتائج والمناقشة

### التركيب الكيميائي للحنطة والطحين ومسحوق المشروم

يبين الجدول ٢- التركيب الكيميائي للحنطة والطحين الناتج منها ومسحوق المشروم المراد تدعيم الطحين به. حيث كانت النسب المئوية للرطوبة والبروتين والدهون والرماد والالياف والكاربوهيدرات في الحنطة هي 7,66، 13,7، 2.26، 1.12، 2.75 و 65.83% على التوالي. وكانت النسب المئوية للطحين 11.9، 9,88، 1,50، 0,72، 1,21 و 72.3% على التوالي. اما النسب المئوية لمسحوق الفطر 8,60، 34,6، 2,45، 0,72، 0,06 و 33,60% على التوالي

جدول (٢) التركيب الكيميائي للحنطة والطحين ومسحوق المشروم (الفطر)

| المعاملة   | الرطوبة % | البروتين % | الدهن % | الرماد % | الالياف % | الكاربوهيدرات % |
|------------|-----------|------------|---------|----------|-----------|-----------------|
| الحنطة     | 7,66      | 13.7       | 2,26    | 1,12     | 2,75      | 65,83           |
| الطحين     | 11.9      | 9.88       | 1,50    | 0,72     | 1,21      | 72.3            |
| ٨٠ %       |           |            |         |          |           |                 |
| استخلاص    |           |            |         |          |           |                 |
| الفطر      | 8,60      | 34,6       | 2,45    | 0,72     | 0,06      | 33,60           |
| L.S.D 0.05 | 0,77      | 0,45       | 0,39    | 0,06     | 0,09      | 4,90            |

وتشير النتائج بان هناك فروقات معنوية بين نسب التركيب الكيميائي للحنطة والطحين ومسحوق المشروم، انخفض الطحين في محتواه من البروتين (9,88%) والدهن (1,50%) والرماد (0,72%) والالياف (1,21%) مقارنة مع محتوى الحنطة من البروتين (13,7%) والدهن (2,26%) والرماد (1,12%) والالياف (2,75%) وقد يعود السبب الى نسبة الاستخلاص للطحين (٨٠ %) وإزالة النخالة وبضمنها طبقة الاليون المحتوية على كمية من البروتين والدهون والالياف والرماد. رغم ذلك تقع هذه النسب ضمن الحدود التي وجدت من قبل (بيداء وآخرون ٢٠١٤). وقريبة من نتائج Majid Majeed وآخرون (٢٠١٧) و (جلال أحمد فضل ٢٠١٠).

ومن الجدول نفسه رقم (٢) كانت نسب التركيب الكيميائي للمشروم هي: 8,60، 34,6، 2,45، 0,72، 0,06 و 33,60% على التوالي. حيث تميز مسحوق المشروم بمحتواه العالي من البروتين 34,6%، واتفقت هذه النسبة مع نتائج (Melanie Cornelia and Jessica Chandra, 2019) و (Ibrahium وآخرون, ٢٠١٤). في حين كانت اقل بقليل من نتائج (Majid Majeed وآخرون, ٢٠١٧)، وفيما يخص نسبة الرماد كانت (٧,٨٠ %) واتفقت هذه النسبة مع نتائج (Okafor, G, I وآخرون, ٢٠١٢) و (Genenu Alemu وآخرون, ٢٠١٧) و اقل من نسبة الرماد التي حصل عليها (Tekit G.A, 2015). وهذه النسبة العالية من الرماد دليل واضح على احتواء المشروم على نسبة عالية

من العناصر المعدنية وخاصة البوتاسيوم والفسفور والحديد والكالسيوم، وهذا طبعاً مهم من الناحية الصحية. كما وجد بان نسبة الالياف التي تم تقديرها في المشروم كانت ٩,٦٥% وكانت متفقة مع نتائج (Genenu Alemu وآخرون، ٢٠١٧) وضمن الحدود التي حصل عليه (Majid Majeed وآخرون، ٢٠١٧) عند دراسته لعدد من اجناس المشروم و اقل بقليل من نتائج (Nada C وآخرون، ٢٠١٣). وفي جميع الاحوال تفوقت نسبة البروتين والرماد والالياف في المشروم معنوياً على النسب ذاتها في بروتين الحنطة والطحين الناتج منها، كما كانت نسبة الدهن فيه منخفضة (٢,٤٥%) وجاءت هذه النسبة قريبة جداً من نتائج ((Majid Majeed وآخرون، ٢٠١٧) و(Nada C وآخرون، ٢٠١٣) ويتميز دهن المشروم بنوعيته العالية لاحتوائه على نسبة عالية من الاحماض الدهنية غير المشبعة وخاصة الحامضين الدهنيين الاوليك واللينولييك، مما يزيد ذلك من قيمته الغذائية والصحية.

ومن خلال الجدول نفسه (٢) وجد بان نسبة الكربوهيدرات المحسوبة فيه هي ٣٣,٦٠% وجاءت هذه النسبة ضمن الحدود التي وجدها (Teklit GA, ٢٠١٥) في دراسته على اربعة اجناس من المشروم ومتفقة ايضاً مع نتائج (Genenu Alemu وآخرون، ٢٠١٧) واقل من نتائج (Akafor, J.N.C.) وآخرون (٢٠١٢). وهذا التباين في النتائج من قبل الباحثين طبيعي جداً، لان من المعروف أن نسب التركيب الكيميائي للمشروم تتأثر بعدد من العوامل، وهي سلاله الفطر، التركيب الكيميائي، وسط النمو، وقت الحصاد، وتقنيات الإدارة، وظروف التداول وطريقة اعداد المواد الاولية للوسط الغذائي (Teklit, GA, 2015).

### تأثير التذعيم بالمشروم في الصفات الكيميائية للطحين

يبين الجدول رقم (٣) تأثير اضافة مستويات تذعيم مسحوق المشروم بالنسب ٥% و ١٠% و ١٥% و ٢٠ غم / ١٠٠ غم طحين على التركيب الكيميائي للطحين. اذ كانت النسب المثوية للطوبية والبروتين والدهن والرماد والالياف والكلوتين الرطب والجاف والكربوهيدرات في الطحين قبل التذعيم هي: ١١,٩٠، ٩,٨٨، ١,٥٠، ١,١٢، ٢,٧٥، ٣١,٩٣، ٩,٥٥، ٧٢,٣% على التوالي، بينما كانت النسب المثوية للطحين المدعم ب ٥% مسحوق المشروم هي:

١٠,٩٥، ١٢,٩٦، ٢,٨٩، ١,٥٦، ٣,٨٢، ٣١,٦٠، ٩,٢٤، ٧٠,١٠% على التوالي وكانت النسب المثوية للطحين المدعم ب ١٠% فطر هي

١٠,٧٥، ١٤,٦٩، ٣,٠٤، ٢,١٠، ٣,٨١، 30.00، ٩,٠٠ و ٦٨,١٢% على التوالي، اما النسب المثوية للطحين المدعم ب ١٥% فطر كانت

١٠,٦٠، ١٦,٤٢، ٣,١٧، ٢,٤٤، ٤,٥٠، ٢٩,٥٠، ٨,٨٢، ٦٦,٧٢% على التوالي، بينما كانت النسب المثوية للطحين المدعم ب ٢٠% فطر هي

١٠,٠٤، ١٨,١٥، ٣,٢٧، ٢,٨٨، ٥,١٧، ٢٨,٢٠، ٨,٧٧، ٦٦.٣٨% على التوالي. وتبين بان مسحوق الفطر يحتوي على نسبة عالية من البروتين (٣٤,٦%) والرماد (٧,٨%) والالياف (٩,٦%) و منخفض نوعاً في نسبة الكربوهيدرات (٣٣,٦٠%) والدهون (٢,١٠%) في حين ان طحين الحنطة منخفض في محتواه من البروتين والرماد والالياف (٩,٨٨، 1.12، 2.75%) على التوالي، لذا فان

تأثير تدعيم طحين الخبز بمسحوق المشروم (الفطر) على الصفات التصنيعية والحسية والقيمة الغذائية للخبز

اضافة مسحوق الفطر الى الطحين انعكس ذلك على زيادة نسبة البروتين والرماد والالياف فيه معنويا ولجميع مستويات الاضافة، وجاءت هذه النتائج متفقة مع ماذكرته (Nada, C. وآخرون ٢٠١٣) وokafor (J.N.C.) وآخرون, ٢٠١٢) و (Stella W) وآخرون ٢٠١٥). ومن الجدول نفسه لوحظ انخفاض طفيف وغير معنوي في نسبة الكلوتين الرطب والجاف لجميع نسب التدعيم، وحدث هذا الانخفاض كون بروتينات الفطر خالية من الكلوتين، وعلى الرغم من ذلك كانت جميع نسب الكلوتين ضمن الحدود الموصى بها. كما حصل انخفاض غير معنوي لنسب الكربوهيدرات في الطحين تبعا لزيادة نسب الاستبدال بين مسحوق المشروم والطحين لارتفاع نسبة الكربوهيدرات في الاخير

| جدول (٣) تأثير التدعيم بمسحوق المشروم (الفطر) في الصفات الكيميائية للطحين |           |             |                                     |       |       |       |            |
|---------------------------------------------------------------------------|-----------|-------------|-------------------------------------|-------|-------|-------|------------|
| المعاملة                                                                  | طحين حنطة | مسحوق الفطر | مستويات التدعيم للطحين بمسحوق الفطر |       |       |       | L.S.D 0.05 |
|                                                                           |           |             | 5%                                  | 10%   | 15%   | 20%   |            |
| الرطوبة                                                                   | 11.90     | 8.6         | 10.95                               | 10.75 | 10.60 | 10.4  | 0.88       |
| البروتين                                                                  | ٩,٨٨      | 34.6        | 12.96                               | 14.69 | 16.42 | 18.15 | 1.44       |
| الدهن                                                                     | ١,٥٠      | ٢,١٠        | 2.89                                | 3.04  | 3.17  | 3.27  | 0.21       |
| الرماد                                                                    | 1.12      | 7.8         | 1.56                                | 2.10  | 2.44  | 2.88  | 0.44       |
| الالياف                                                                   | 2.75      | 9.60        | ٣,٨٢                                | ٣,٨١  | ٤,٥٠  | ٥,١٧  | 0.69       |
| الكلوتين الرطب                                                            | 31.95     | ٠           | 31.60                               | 30.00 | 29.5  | 28.20 | 3.81       |
| الكلوتين الجاف                                                            | 9.55      | ٠           | 9.24                                | 9.00  | 8.82  | 8.77  | 0.79       |
| الكربوهيدرات                                                              | 72.3      | 33.60       | 70.10                               | 68.12 | 66.72 | 65.38 | 6.26       |

### تأثير التدعيم بمسحوق الفطر في قراءات الفارينوكراف للطحين المدعم

تشير نتائج الجدول (٤) تأثير الاضافات المختلفة من مسحوق المشروم على الصفات التصنيعية للخبز الناتج، حيث تبين بان نسبة امتصاص الطحين للماء ازدادت معنويا طبقا لاضافة مسحوق المشروم ولجميع مستويات الاضافة حيث ازدادت من ٥٦,٤ % للطحين قبل التدعيم الى ٥٧,٧، ٥٩,٣، ٦١,٢، ٦٤,٧ %، للطحين بعد التدعيم بالمستويات ٥، ١٠، ١٥، ٢٠ % على التوالي، وجاءت هذه النتائج متفقة مع ما اشار اليه كل من: (Alamri, M.S., ٢٠٠٧) و (Genenu Alemu) وآخرون, ٢٠١٧) و (Okafor J.N.C.) وآخرون, ٢٠١٢) و (Majid Majeed وآخرون ٢٠١٧) و (وسيف الدين وآخرون ٢٠١٧)) حيث اوعزا السبب الى ارتفاع محتوى مسحوق المشروم من البروتين (٣٤,٦ %) والالياف (٩,٦ %)، التي لهما القدرة على الاحتفاظ بالماء.

جدول رقم (٤) تأثير التدعيم بمسحوق المشروم (الفطر) في قراءة الفارينوكراف

| المعاملة | مستويات تدعيم الطحين |    |     |     |     |
|----------|----------------------|----|-----|-----|-----|
|          | 0%                   | 5% | 10% | 15% | 20% |
| L..D.D   |                      |    |     |     |     |
| 0.005    |                      |    |     |     |     |

| نسبة امتصاص الماء %   | ٥٦,٤ | ٥٧,٧ | ٥٩,٣ | ٦١,٢ | ٦٤,٧ | 2.25 |
|-----------------------|------|------|------|------|------|------|
| مدة النضج (دقيقة)     | ٤,١٧ | ٤,٢٣ | 4.56 | 4.90 | ٥,٢٢ | ١٢.١ |
| مدة الاستقرار (دقيقة) | 5.12 | 5.32 | 5.56 | 6.32 | 6.80 | 0.32 |

ومن الجدول نفسه (٤) تبين بان هناك زيادة غير معنوية في مدة نضج العجينة بين المتوسطات الحسابية عند تدعيم الطحين بنسب الاضافه المختلفه لمسحوق المشروم، وكانت اعلى قيمة لمدة النضج عند مستوى الاضافة ٢٠ % حيث كانت (٥,٢٢ دقيقة) واقل قيمه (٤,١٧ دقيقة) في عينة المقارنه، واكد ذلك (Nikolic و اخرون، ٢٠١٣) و (Genenu Alemu وجماعته، ٢٠١٧) و (Rao و اخرون، ١٩٨٩) حيث اوعز ذلك الى محتوى المشروم العالي من البروتين والالياف، وأشار (Torbica, A و اخرون، ٢٠١٠) الى ان زيادة نسبة الالياف جراء اضافة مسحوق المشروم تحتاج الى مدة اطول لامتصاص الماء، وكما وجد من الجدول نفسه بان مدة الاستقرار ازدادت وبشكل معنوي بزيادة مستويات الاضافة من مسحوق المشروم باستثناء مستوى الاضافة ٥٠%، و تراوحت قيم الاستقرار من ٥,١٢ الى ٦,٨٠ دقيقة، وكانت اعلى مدة استقرار في عجينة الطحين المدعم بالمستوى ٢٠% حيث كانت (٦,٨٠ دقيقة) واقل قيمة للطحين غير المدعم (المقارنة)، حيث كانت (٥,١٢ دقيقة) وجاءت هذه القيم متفقة مع ما اشار لها Genenu Alemu وجماعته، ٢٠١٧ و (Nada Ć وجماعته، ٢٠١٣) (جلال أحمد فضل، وجماعته، ٢٠١٠) و اوعزوا ذلك الى نفس السبب السابق اي بسبب زيادة البروتين والالياف في مسحوق المشروم المضاف، اما سيف الدين وجماعته (٢٠٠٧) و (Giami, S., Y وجماعته، ٢٠٠٣ و (Hesham) وجماعته، ٢٠٠٧). وجدوا عكس ذلك و اوعزوا ذلك الى ان محتوى المشروم من البروتينات عالية ولكنها خالية من الكلوتين.

### تأثير تدعيم مسحوق الفطر على الصفات الكيميائية للخبز الناتج

لوحظ من خلال نتائج الجدول (٥) انخفاض غير معنوي في نسبه رطوبة الخبز كلما زادت مستويات الاضافة من مسحوق المشروم، حيث تراوحت من ٣٢,٦ الى ٣١,٨ %، وقد يعزى السبب الى ان طحين الحنطة يعد مصدراً غنياً بالكربوهيدرات والكلوتين لذا فان سعة الامتصاص للماء تكون عالية، كما ان تدعيم طحين الحنطة بمسحوق المشروم بمستويات الاضافة (٥% و ١٠% و ١٥% و ٢٠%) اثرت تأثيراً معنوياً على زيادة محتوى البروتين في الخبز الناتج من ٧,٤٦ % الى ١٤,٨٦ % والرماد من ٠,٩٠ الى ٢,٥٢ % والالياف من ٠,٥١ الى ٢,٤٢ %، لذا انعكس ذلك على تحسين القيمة الغذائية للخبز الناتج، ولجميع مستويات الاضافة من مسحوق المشروم، لذا يمكن استخدامه كمادة مدعمة للخبز واستخدامه كغذاء متوازن غني بقيمته الغذائية. ولوحظ ايضا بان زيادة مستويات التدعيم بمسحوق المشروم سبب زيادة غير معنوية في نسبة الدهن التي تراوحت من ١,٧٠ % (قبل التدعيم) الى ٢,١٣ %، كما حصل انخفاض غير معنوي محتوى الكربوهيدرات في الخبز من (٥٦,٥ %) قبل التدعيم الى ٤٨,٩٠ %، و اتفقت هذه النتائج مع (2019, Melanie Cornelia and Jessica Chandra) و (Hegazy, A)

جدول (٥) يبين تأثير تدعيم مسحوق الفطر على الصفات الكيميائية للخبز الناتج

| المعاملة      | مسحوق<br>المشروم | طحين<br>خبز<br>غير<br>مدعم | 5%   | 10%   | 15%   | 20%   | L.S.D |
|---------------|------------------|----------------------------|------|-------|-------|-------|-------|
| الرطوبة       | 8.6              | 11.90                      | 32.6 | 32.09 | 31.90 | 32.3  | 31.8  |
| البروتين      | 34.6             | ٩,٨٨                       | ٧,٤٦ | ٩,٦٣  | ١١,٣٦ | ١٠,٣١ | ٨6١٤  |
| الدهن         | ١٠.2             | 2.76                       | 1.70 | 1.81  | 1.88  | 2.0   | 2.13  |
| الرماد        | .8٧              | 1.12                       | 0.90 | 1.32  | 1.70  | 2.10  | 2.52  |
| الالياف       | .60٩             | 2.75                       | 0.51 | 0.99  | 1.40  | 1.95  | 2.42  |
| الكاربوهيدرات | 33.60            | 72.3                       | 56.5 | 54.42 | 52.70 | 49.67 | 48.90 |

### تأثير التدعيم بمسحوق الفطر في الصفات الحسية للخبز

أظهرت نتائج التقييم الحسي من خلال الجدول (٦) بان الخبز المدعم بنسبة ١٠ و ١٥ % من مسحوق الفطر لا تختلف اختلافاً كبيراً عن خبز الطحين بنسبة ١٠٠ % طحين، من حيث لون القشرة واللبن والطعم والملمس والقدرة على المضغ والنكهة والقبول العام، وان الخبز المدعم بنسبة ١٥ % كان منخفضاً في معظم سمات الجودة، ومع ذلك كان مقبولا من قبل أعضاء لجنة التقييم الحسي بشكل عام، اما الطحين المدعم بـ ٢٠ % اعطى خبزاً ضعيفاً بشكل ملحوظ في جميع الصفات، وطعم الفطر اصبح واضحاً فيه. أكد (Miyaki, T. و اخرون، ٢٠١٥)، و (Shittu, T.A., و اخرون، ٢٠٠٧). بان زيادة مستويات من المشروم اكثر من ١٥ % يسبب صفات غير مرغوبه في الخبز الناتج

جدول رقم (٦) يبين تأثير التدعيم بمسحوق المشروم في الصفات الحسية للخبز

| المعاملة            | حدود<br>الدرجة | خبز غير<br>مدعم | خبز المدعم<br>المشروم | 5% | 10% | 15% | 20% | L.S.D.005 |
|---------------------|----------------|-----------------|-----------------------|----|-----|-----|-----|-----------|
| انتظام الشكل        | 15             | 14              | 14                    | 14 | ١٢  | ١٠  | ٧   | 2.95      |
| لون القشرة          | 15             | 14              | 13                    | 13 | 12  | 10  | 8   | 3.45      |
| لون اللبن           | 15             | 15              | 14                    | 14 | 13  | ١٢  | ٩   | 3.24      |
| الرائحة والطعم      | 15             | 15              | 14                    | 14 | 13  | ١١  | 4   | 3.89      |
| انتظام ونعومة اللبن | 15             | 14              | 14                    | 14 | 13  | 12  | 10  | 2.33      |
| النفاذية            | 15             | 15              | 14                    | 14 | 13  | ١٢  | 8   | 3.00      |
| المقبولية العامة    | 10             | 9               | 9                     | 9  | 8   | ٧   | 4   | 2.53      |

تبين بانه حصل تحسن كبير في القيمه الغذائية وصفات الجودة والصفات الحسية للخبز المدعم بمسحوق الفطر المشروم. وكان واضحاً هذا من خلال الزيادة في نسبة البروتين من (٧,٤٦ %) الى (١٤,٨٦ %). و الرماد من ٠,٩٠ الى ٢,٥٢ % والالياف من ٠,٥١ الى ٢,٤٢ %. الخبز الناتج بعد التدعيم كان مقبولاً وذات صفات جيدة عند مستويات الاضافه من مسحوق المشروم ٥ و ١٠ و ١٥ %، و انخفضت المقبولة للخبز المدعم بمستوى الاضافه ٢٠ % حيث كان الأقل مقبولة من قبل اعضاء فريق التقييم الحسي.نوصي بعدم استخدام اكثر من ٢٠ % من مسحوق المشروم الى الطحين لغرض انتاج الخبز المدعم.

### المراجع العربية

١. بيضاء حافظ، محمد مكارم علي موسى الطائي \* فاروق فاضل النوري. تأثير تدعيم طحين الخبز بالزنك على خواص العجينة الريولوجية وصفات الخبز. مجلة دىالى للعلوم الزراعية، ٦ (٢): ٧٤-٨٢، ٢٠١٤.
٢. جلال أحمد فضل، مظهر شرف شيبان، محمد عبد الحليم عبادي. ٢٠١٠. مقارنة الصفات الفيزيائية والكيميائية والريولوجية والخبازة لبعض أصناف القمح المحلي والمستورد. Ass. Univ. Bull. Environ. Res. Vol. 13 No. 2, October 2010.
٣. سيف الدين بشير احمد، حمزه محمد ابو طربوش، حسن عبد العزيز المانع، ادريس شعبان او سلطان، محمد اصف احمد، دلشاد احمد عبد اللطيف. ٢٠٠٧. الاحماض الامينية والصفات الريولوجية لعجائن دقيق القمح ومعزول بروتين اللوبيا (cowpea) المعدل كيميائيا وانزيميا. J. Saudi Soc. For Food and Nutrition, Vol. 2 No. 2;
٤. مشهور نواف غانم (٢٠١٨)، تأثير إضافات مختلفة من دقيق وحليب فول الصويا في تحسين المواصفات الكيميائية والنوعية للخبز. المجلة السورية للبحوث الزراعية ٥(٤): ١٥٨-١٦٥ كانون اول /ديسمبر ٢٠١٨.
5. (AACC). American Association of Cereal Chemists (2000): Approved methods of the AACC, 10th edn., methods 44-19, 55-10, 55-30, 46-12, 08-01, 76-30A, 86-81B, 54-21, 10-10B, 26-50, 10-05, st. Paul, MN.
6. Alamri, M.S. (2007). Rheological and functional protein quality of hard red spring and durum wheat's. Ph. D. Thesis, Kansas State University north Dakota: Dep. Cereal and food science. U.S.A.
7. Ali Keleş1, İlkay Koca2 and Hüseyin Genççelep, (2011). Antioxidant Properties of Wild Edible Mushrooms. J Food Process Technol 2011, 2:6.
8. A.O.A.C. (2000). "Official methods of analysis". Association of Official Analytical Chemists.
9. A.O.A.C. (1996). Official Methode of the Association of Official Analytical Chemists Published by the Association of Official Analytical Chemists Arlington Virginia, U.S.A.

10. Bakke, A.; and Z. Vickers (2007). Consumer liking of refined and whole wheat breads. *J. Food Sci.*, 72: S473-S480.
11. Farzana, T. Mohajan, S. (2015). "Effect of incorporation of soy flour to wheat flour on nutritional and sensory quality of biscuits fortified with mushroom". *Food SciNutr* 3.5: 363-369.
12. Fakhreddin Salehi. 2019. Characterization of different mushrooms powder and its application in bakery products: A review. *International Journal of food properties*.vol.22.
13. Hesham, A., Eissa, A.S., Hussein, B.E. & Mostafa. (2007). Rheological properties and quality evaluation of Egyptian balady bread and biscuit supplemented with flours of ungerminated and germinated legume seed or mushroom. *Pol. J. Food Nutr. Sci.* 57:487-496.
14. Ibrahim, M. & Hegazy, A. (2014). Effect of replacement of wheat flour with mushroom powder and sweet potato flour on nutritional composition and sensory characteristics of biscuits. *Curr. Sci. Int.* 3(1):26-33.
15. G. Johnsy, S. Davidson Sargunam, M.G. Dinesh and V. Kaviyarasa. (2011). Nutritive Value of Edible Wild Mushrooms Collected from the Western Ghats of Kanyakumari District. *Botany Research International* 4 (4): 69-74.
16. Khatua, S.; Paul, S.; Acharya, K. (2013) Mushroom as the potential source of new generation of antioxidant: A review. *Res. J. Pharm. Technol.* 2013, 6, 496-505.
17. Kayode, R. M. O., Olakulehin, T. F.; Adedede, B. S.; Ahmed, O.; Aliyu, T. H.; Badmos, A. H. A.(2015). Evaluation of Amino Acid and Fatty Acid Profiles of Commercially Cultivated Oyster Mushroom (*pleurotus Sajor-caju*) Grown on Gmelina Wood Waste. *Niger. Food J.*, 33, 18–21.
18. Majid Majeed<sup>1</sup>, Muhammad Usman Khan, Mustafa Nadhim Owaid.
19. Muhammad Rizwan Khan Mohammad Ali Shariati, Pigorev Igor, Godswill Ntsomboh Ntsefong. (2017). development of oyster mushroom powder and its effects on physicochemical and rheological properties of bakery products, *j. microbiol biotech food sci / majeed et al.* 2017: 6 (5) 1221-1227.
20. Melanie Cornelia \*, Jessica Chandra.(2019). Utilization of white oyster mushroom powder (*Pleurotus ostreatus* (Jacq.) P. Kumm.) in the making of biscuit as emergency food product. *EurAsian Journal of BioSciences Eurasia J Biosci* 13, 1859-1866 (2019).
21. Monro, J.(2003). Treatment of cancer with mushroom products. *Arch Environ Health. Ayr*: 58 (8): 533- 7.
22. Miyaki, T., Kawasaki, H., Kuroda, M., Miyamura, N. & Kouda, T. (2015). Effect of a kokumi peptide,  $\gamma$ -glutamyl- valyl- glycine, on the sensory characteristics of chicken consommé. *Flavour*, 2015:17.
23. Nada Č. Nikolić, Jelena S. Stojanović, Gordana S. StojanovićJasna S. mastilović (.2013). the effect of some protein rich flours on farinograph properties of the wheat flour. *Advanced technologies.* 2(1) (2013), 20-25.

24. Nikolić, N. Č., Leskovac, Stojanović, J. S., Stojanović, G. S., Mastilović, J. S., Karabegović, I. T., Lazić, M. L. (2013). The effect of some protein rich flours on farinograph properties of the wheat flour. *Advanced Technologies*, 2(1): 20–25.
25. Okafor, G.I., Ozumba, A.U., and Elemo, G.N. (2012). Quality Characteristics of Bread Made from Wheat and Nigerian Oyster Mushroom (*Pleurotus plumonarius*) Powder-Pakistan Journal of Nutrition 11 (1): 5-10, 2012.
26. Rufian, J.A., and Pastoriza, S. (2016). Maillard Reaction., *Encyclopedia of food health*.
27. Rana, N., Vaidya, D, Sharma, S, Chauhan, N. (2015). Chemical Profile and Amino Acids Composition of Edible Mushroom. *Int. J. Agric. Environ. Biotechnol.* 2015, 8, 675–679.
28. Shittu, T.A., Raji, A.O. & Sanni, L.O. (2007). Bread from composite cassava wheat flour: effect of baking time and temperature on some physical properties of bread loaf. *Food Res. Int.* 40:280-290.
29. Stella W. Ndung'u, Christina A. Otieno, Calvin Onyango and Fredrick Musieba. (2015). Nutritional Composition, Physical Qualities and Sensory Evaluation of Wheat Bread Supplemented with Oyster Mushroom. 2015 Academic Journals Inc.
30. Tasnim Farzana, Tania Nowreen Orchy, Suman Mohajan, Nirod Chandra Sarkar and Akhter Jahan Kakon. (2019). Effect of Incorporation of Mushroom on the Quality Characteristics of Blended Wheat and Oats Flour. *Institute of Food Science and Technology (IFST)* March 05, 2019
31. Teklit, G.A. (2015). Chemical Composition and Nutritional Value of the Most Widely Used Mushrooms Cultivated in Mekelle Tigray Ethiopia. *J Nutr Food Sci* 2015, 5:5.
32. Torbica, A., Hadnadev, M., Dapčević, T (2010). Rheological, textural and sensory properties of gluten-free bread formulations based on rice and buckwheat flour. *Food Hydrocolloids*, 24(6-7): 626–632.
33. Yang, J., Lin, H. and Man, J. (2001). Non-volatile taste components of several commercial mushrooms. *Food Chemistry* 72, p.465- 471.
34. Valverde, M.E.; Hernandez-Perez, T.; Paredes-Lopez, O. (2015) Edible mushrooms: improving human health and promoting quality life. *Int. J. Microbiol.* 2015, 2015, 376387:1–376387:14.



**استخدام متجه الانحدار الذاتي VAR لقياس دور سعر الصرف في**

**التضخم والنمو الاقتصادي - العراق حالة دراسية للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧**

*Use Of The Autoregression Vector VAR To Measure The  
Role Of The Exchange Rate In Inflation And Economic  
Growth- Iraq Case Study For The Period 1988-2017*

**م.د. سلام كاظم شاني<sup>(١)</sup> Lect. Salam Kadhim Shani**

### **المستخلص**

يتناول البحث قياس وتحليل دور سعر الصرف في التضخم، والناتج المحلي الإجمالي كمؤشر للنمو الاقتصادي للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧، إذ يساهم سعر الصرف بدوره كأداة للسياسة النقدية بشكل اساس في تحقيق الاستقرار الاقتصادي المحلي والخارجي.

وانطلق البحث من فرضية مفادها، أن مؤشر سعر الصرف له دور رئيس ومهم في استقرار المستوى العام للأسعار المعبر عنه بالتضخم واستقرار الناتج، وأن هذا الدور يختلف حسب طبيعة النظام الاقتصادي المتبع والاهداف النهائية المطلوب تحقيقها، ولما لذلك من تأثير مهم في استقرار الاقتصاد الكلي.

ومن اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث، هي أن سعر الصرف أحد أدوات السياسة النقدية المهمة والرئيسة والذي ساهم بشكل كبير في تحقيق الاستقرار الاقتصادي، وهذا يستند على طبيعة الاقتصاد المحلي ومستوى التطور الذي بلغه، فضلاً عن النظام الاقتصادي المتبع.

ومن أجل توضيح دور سعر الصرف في تحقيق الاستقرار الاقتصادي لمدة البحث، يمكن الاستعانة بالقياس الاقتصادي والذي يعد من الأساليب الكمية المتقدمة في هذا المجال، إذ استخدم نموذج متجه الانحدار الذاتي (VAR) والذي يعتمد على اختباري جذر الوحدة والتكامل المشترك.

---

١ - جامعة كربلاء/كلية الإدارة والاقتصاد.

## Abstract

The study examined the measurement and analysis of the role of the exchange rate in inflation and GDP as an indicator of economic growth for the period 1988-2017. The exchange rate in turn serves as a tool for monetary policy, mainly in achieving domestic and external economic stability.

The study started from the assumption that the exchange rate index has a major and important role in stabilizing the general level of prices expressed by inflation and stability of output. This role varies according to the nature of the economic system followed and the final objectives to be achieved.

One of the main conclusions of the research is that the exchange rate is one of the important and important monetary policy instruments, which contributed greatly to economic stability. This is based on the nature of the local economy and the level of development it achieved, as well as the economic system followed.

In order to clarify the role of the exchange rate in achieving economic stability for the duration of research, economic measurement, which is one of the advanced quantitative methods in this field, can be used. The VAR model is based on testing the root of unity and common integration.

## المقدمة

يعد سعر الصرف أداة مهمة وإساسية من أدوات السياسة النقدية والذي يمكن ان يساهم بدور مهم في تحقيق الاستقرار الاقتصادي سواء كان الداخلي (خاصة التضخم) او الخارجي. وتختلف طبيعة وأثر هذا الدور حسب طبيعة ومستوى تطور النظام الاقتصادي القائم. فمن خلال سعر الصرف يمكن السيطرة على معدلات التضخم، إذ أن استخدام سعر الصرف كمثبت اسمي يعطي إمكانية السيطرة على المستوى العام للأسعار لضمان استقرار الاقتصاد، إذ يمكن أن يستخدم سعر الصرف لتخفيض معدل التضخم في الاقتصادات التي تعتمد بشكل كبير على الاستيراد لتلبية الجزء الأكبر من الطلب المحلي. كما أن توجيه سعر الصرف يمكن أن يساهم في استقرار الناتج المحلي الإجمالي، إذ أن تخفيض قيمة العملة المحلية سيجعل السلع والخدمات المحلية أرخص من وجهة نظر الخارج، ومن ثم زيادة القدرة التنافسية. إن طبيعة نظام الصرف المعتمد له دور مهم في تحديد فعالية السياسة، إذ تكون السياسة النقدية فعالة للغاية في تغيير مستوى الناتج المحلي الحقيقي وفق أسعار الصرف المرنة، فعندما ينخفض سعر صرف العملة المحلية سيكون بمثابة حافزاً قوياً لتنشيط الاقتصاد وزيادة الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، كما أن البنك المركزي يحتفظ بالسيطرة التامة على عرض النقد. في حين تفقد السياسة النقدية فعاليتها في تغيير الناتج وفق أسعار الصرف الثابتة.

## مشكلة البحث

إنَّ الاعتماد على سعر الصرف كمثبت اسمي لاستقرار المستوى العام للأسعار كههدف وسيط لتحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي في المدى القصير، سيترب عليه اثار سلبية على بعض القطاعات الاقتصادية المنتجة للسلع والخدمات المعوضة عن الاستيراد، وما لذلك من اثار سلبية مضاعفة على مؤشرات الاقتصاد الكلي الاخرى في المدى المتوسط والبعيد، فضلاً عن انخفاض القدرة التنافسية. بالإضافة الى ضعف تأثير أداة سعر الصرف في القطاعات الاقتصادية الأخرى غير المتاجر بها.

## أهمية البحث

تتمحور أهمية البحث في بيان دور سعر الصرف في استقرار المستوى العام للأسعار واستقرار الناتج، كأهداف وسيطة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي.

## أهداف البحث

يهدف البحث الى:

١. التأصيل النظري لدور سعر الصرف في استقرار التضخم، والناتج كمؤشر للنمو الاقتصادي. فضلاً عن عرض وتحليل البيانات لمدة البحث ١٩٨٨-٢٠١٧.
٢. قياس وتحليل دور سعر الصرف في استقرار التضخم والناتج.

## فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها، أن مؤشر سعر الصرف له دور رئيس ومهم في استقرار المستوى العام للأسعار المعبر عنه بالتضخم واستقرار الناتج، وأن هذا الدور يختلف حسب طبيعة النظام الاقتصادي المتبع والاهداف النهائية المطلوب تحقيقها، ولما لذلك من تأثير مهم في استقرار الاقتصاد الكلي.

## منهجية البحث

استند البحث على الأسلوب التحليلي، وذلك بالاعتماد على المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، من خلال تحليل التطور الزمني للبيانات عبر المراحل المختلفة واستقراء الواقع الاقتصادي وتحليل الظواهر الاقتصادية وتطورها خلال مدة البحث، ومن ثم استنباط الآثار المترتبة على ذلك، بالإضافة الى استخدام نموذج متجه الانحدار الذاتي (VAR) لتحليل العلاقات بين المتغيرات الاقتصادية المستخدمة في البحث.

## المبحث الأول: الإطار النظري لسعر الصرف ودوره في الاستقرار الاقتصادي

### أولاً: الإطار المفاهيمي لسعر الصرف

#### ١- مفهوم سعر الصرف

يعرف سعر الصرف بأنه ((عدد الوحدات من عملة بلد ما التي يتم مبادلتها قبالة وحدة واحدة من عملة بلد آخر))<sup>(٢)</sup>.

تعكس التغيرات في أسعار الصرف، الاضطرابات النقدية وغير النقدية بالإضافة الى التغيرات الهيكلية، وان الفرق الأساس في الاضطرابات النقدية يتعلق بتغيرات أسعار الفائدة<sup>(٣)</sup>.

#### ٢- وظائف سعر الصرف<sup>(٤)</sup>

أ- الوظيفة القياسية: يربط سعر الصرف بين الأسعار الدولية والمحلية، إذ عن طريق سعر الصرف يمكن للمنتج المحلي التعبير عن الأسعار الدولية من خلال العملة المحلية ومن ثم مقارنة الأسعار المحلية مع الأسعار الخارجية.

ب- الوظيفة التطويرية: يمكن استخدام سعر الصرف كأداة لتشجيع الإنتاج المحلي وزيادة وتطوير الصادرات في حالة كون العوائد مرتفعة. اما في حالة توفير بعض المنتجات المستوردة بسعر اقل من الداخل، فإن أثر ذلك سينعكس سلباً على المشاريع المنتجة لها محلياً.

ج- الوظيفة التوزيعية: يمكن ان يؤدي سعر الصرف وظيفة التوزيع على المستوى الدولي. ففي حالة قيام البلد برفع قيمة عملته المحلية، فإن ذلك يؤدي الى زيادة الوحدات النقدية المدفوعة من قبل الدول المستوردة. اما في حالة تخفيض قيمة العملة المحلية، سيحصل البلد على اقل من العملات الأجنبية مقابل الصادرات.

### ثانياً: أسعار الصرف وتكافؤ القوة الشرائية

#### ١- سعر الصرف الاسمي والحقيقي

لا يعكس سعر الصرف الاسمي التغيرات التي تحصل في مستويات الأسعار بين دولتين، إذ يعبر سعر الصرف الاسمي عن القوة الشرائية للعملة المحلية قبالة العملة الأجنبية. بينما يعمل سعر الصرف الحقيقي

٢- مايكل ابدجمان: الاقتصاد الكلي- النظرية والسياسة، ترجمة محمد إبراهيم منصور، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩، ص ٤٩٠.

٣- توماس ماير وآخرون: النقود والبنوك والاقتصاد، ترجمة أ.د. السيد احمد عبد الخالق، دار المريخ للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢، ص ٦٥٩.

٤- مايح شبيب الشمري وحسن كريم حمزة: التمويل الدولي -أسس نظرية وأساليب تحليلية، ط ١، حقوق النشر محفوظة للمؤلفين، العراق، ٢٠١٥، ص.ص. ٣٥٠-٣٥١.

استخدام متجه الانحدار الذاتي  $VAR$  لقياس دور سعر الصرف في التضخم والنمو الاقتصادي على تكييف سعر الصرف الاسمي وفقاً الى التغيرات في مستوى الأسعار الدولية، أي بمعنى قياس القوة الشرائية للسلع والخدمات المحلية مقابل الأجنبية<sup>(٥)</sup>.

كما يفضل تعديل معظم المتغيرات في الاقتصاد الكلي لآثار التضخم، إذ أن سعر الصرف الحقيقي هو المحدد الرئيس لصافي الصادرات، وليس سعر الصرف الاسمي. وسعر الصرف الحقيقي، هو متوسط سعر الصرف الأجنبي الاسمي بين البلد وشركائه التجاريين، مع التعديل للفرق في معدلات التضخم بين البلدين. ويمكن تحويل التعريف الى صيغة، حيث نعبر عن سعر الصرف الحقيقي (e) مساوياً لسعر الصرف الاسمي (e') مضروباً بنسبة مستوى الاسعار المحلية (P) إلى مستوى الأسعار الأجنبية (Pf):

$$e = e' * \left( \frac{P}{Pf} \right) \dots \dots \dots (1)$$

سعر الصرف الحقيقي = سعر الصرف الاسمي \* نسبة مستوى الاسعار المحلية إلى مستوى الأسعار الأجنبية.

فعندما ترتفع قيمة العملة المحلية، فإن الاستيرادات تصبح رخيصة بالنسبة للمقيمين المحليين، بينما تصبح الصادرات مرتفعة الثمن من وجهة نظر الأجانب. والنتيجة هي انخفاض الأرباح المحلية وارتفاع معدل البطالة المحلية. وفي الحالة المعاكسة، عندما تنخفض قيمة العملة المحلية، تتحسن الأرباح المحلية وتحرص الشركات على توظيف العمال<sup>(٦)</sup>.

## ٢- تكافؤ القوة الشرائية

تتحدد أسعار الصرف في المدى القصير وفقاً لتأثرها بتغيرات السياسة النقدية والظروف السياسية والتغيرات العرضية. في حين تتحدد أسعار الصرف في المدى الطويل بشكل اولي وفقاً الى الأسعار النسبية للسلع والخدمات في الدول المختلفة<sup>(٧)</sup>. يمكن أن يربط البنك المركزي قيمة العملة، أي يحدد سعر الصرف لمدة من الزمن، ولكن على المدى الطويل يتم تحديد سعر الصرف بين بلدين من خلال القوة الشرائية النسبية للعملة داخل كل بلد. وهذا يوضح نظرية تعادل القوة الشرائية، أي عندما تستطيع وحدة من العملة المحلية شراء سلة السلع نفسها في البلد أو خارجه. ويتم قياس القوة الشرائية النسبية لعملتين من خلال سعر الصرف الحقيقي<sup>(٨)</sup>. وفي الاقتصادات المفتوحة يجب أن تكون أسعار السلع المتداولة هي نفسها في كل مكان بعد التعديل للرسوم الجمركية وتكلفة النقل<sup>(٩)</sup>.

٥- جوزيف دانيالز وديفيد فانخور: اقتصاديات النقود والتمويل الدولي، تعريب محمود حسن حسني، دار المريخ للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ص ٦٧.

6- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris: Macroeconomics, Eleventh Edition, Pearson Education, Inc, The United States Of America, 2009, P.P. 168-169.

٧- سامويلسون ونوردهاوس: علم الاقتصاد، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠٠٦، ص ٦٤٣.

8- Rudiger Dornbusch And Others: Macroeconomics, Tenth Edition, Published By McGraw-Hill/Irwin, A Business Unit Of The McGraw-Hill Companies, Inc., 1221 Avenue Of The Americas, New York. NY 10020., 2008, P.289.

9- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris, Op.Cit, P.P.169-170.

يستند مفهوم أسعار الصرف في المدى الطويل، على افتراض ان هناك علاقة يمكن التنبؤ بها بين مستويات سعر المنتج وسعر الصرف. وتعتمد العلاقة على حقيقة ان الناس يختارون لشراء السلع والخدمات من بلد الى اخر وفقاً للأسعار التي يجب ان تدفع<sup>(١٠)</sup>.

وفق نظرية تعادل القوة الشرائية (PPP) لسعر الصرف، أن سعر الصرف الحقيقي (e) يجب أن يكون ثابتاً. ويمكن تحديد سعر الصرف الحقيقي بقيمة ثابتة للوحدة كما في المعادلة (٢):

$$1 = e' * \frac{P}{Pf} \dots \dots \dots (2)$$

ومن خلال مبادلة الجانبين الأيسر والأيمن من المعادلة (٢)، نحصل على e' :

$$e' = \frac{Pf}{P} \dots \dots \dots (3)$$

وفق المعادلة (٣)، إذا ارتفع مستوى السعر الخارجي Pf بشكل أسرع من مستوى السعر المحلي P، فهذا يعني أن هناك زيادة في نسبة Pf / P ويجب أن يرتفع سعر الصرف الاسمي إذا كان تسعير تعادل القوة الشرائية هو السائد<sup>(١١)</sup>. وقد تمنع قوى السوق سعر الصرف من التحرك بعيداً عن تعادل القوة الشرائية إلى أجل غير مسمى<sup>(١٢)</sup>.

التعادل المطلق للقوة الشرائية يفترض ان سلة او مجموعة من المنتجات القابلة للتداول سيكون لها نفس التكلفة في البلدان الأخرى، اذا تم اعلان التكلفة في العملة نفسها<sup>(١٣)</sup>. وفي الأساس، فأن متوسط أسعار هذه المنتجات، غالباً ما يطلق على مستوى سعر المنتج، او مستوى السعر المقوم بعملات مختلفة وهو نفسه عند تحويلها الى عملات اخرى<sup>(١٤)</sup>.

لقد واجهت نظرية تعادل القوة الشرائية العديد من الانتقادات، إذ توجد مجموعة من العوامل التي يمكن أن تسبب ارتفاعاً كبيراً أو انخفاضاً في قيمة العملة دون تغيير الفرق في معدل التضخم. بعض هذه العوامل هي: <sup>(١٥)</sup>

١. اختراع منتجات جديدة تساهم في زيادة الصادرات، إذ أن هذه الاختراعات قد تسبب في ارتفاع قيمة العملة دون أي تغيير في فرق التضخم.

٢. اكتشاف مواد خام جديدة يمكن تصديرها الى الخارج، وبالتالي رفع قيمة العملة.

٣. يعتمد سعر الصرف ليس فقط على الصادرات والاستيرادات، ولكن على طلب العملات من قبل الأجانب.

10- Thomas A. Pugel: International Economics, Thirteenth Edition, McGraw-Hill Irwin, Americas, New York, NY, 10020, 2007, P.424.

11- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris, Op.Cit, P.P.169-170.

12- Rudiger Dornbusch And Others, Op.Cit, P.289.

13- Thomas A. Pugel, Op.Cit, P.42٥.

14- Ibid, P.42٨.

15- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris, Op.Cit, P.P.170-171.

٤. تستند نظرية تعادل القوة الشرائية على مقارنة سعر الصرف بمؤشر سعر اقتصادي في بلدين، لكن مؤشر الأسعار قد يشمل أنواع من النشاط الاقتصادي التي لا يتم تداولها (مثلاً إنشاء المباني وخدمات التجزئة)، إذ لا توجد آلية تجبر أسعار السلع والخدمات غير المتاجر بها على أن تكون هي نفسها عبر البلدان.

٥. بالنسبة لأي تفاوت تضخمي معين، يمكن لسياسة الحكومة أن تؤدي إلى انخفاض قيمة العملة عندما تقوم بإجراء تحويلات أجنبية كبيرة. ويمكن للحكومات أيضاً أن تتدخل في التجارة الحرة من خلال دعم الصادرات أو فرض الضرائب على الاستيرادات. كما قد تتدخل الحكومة لمنع عملتها من الارتفاع عن طريق شراء العملات الأجنبية.

### ثالثاً: دور سعر الصرف في استقرار التضخم والنتائج

#### ١- سعر الصرف الهدف الوسيط والتضخم

يمكن تحقيق إدارة غير مباشرة للهدف النهائي عن طريق استخدام هدف وسيط، إذ سعت معظم البنوك المركزية الى استخدام أهداف وسيطة للسياسة النقدية. والهدف الوسيط هو متغير يسعى البنك المركزي الى السيطرة على الاقتصاد الكلي من خلاله وبما يتفق مع أهدافه النهائية، إذ أن الأهداف الوسيطة بمثابة سبيل للأهداف النهائية. وهناك سببان لاستخدام هدف وسيط عند تنفيذ السياسة النقدية، الأول هو أن هناك مجموعة متنوعة من النظريات حول كيفية تأثير السياسة النقدية في التضخم والانتاج. وقد يشترك صانعو السياسة في وجهات النظر النظرية المختلفة حول الاقتصاد، لكن من الصعب التوصل إلى إجماع حول أفضل طريقة لتحقيق أهداف السياسة. في مثل هذه الحالة، يكون السعي إلى تحقيق هدف سياسة وسيط هو التوصل إلى حل وسط، عندما يكون من الصعب الاتفاق على كيفية تحقيق الأهداف النهائية بشكل مباشر. على سبيل المثال، على الرغم من وجود اختلاف حول مدى تأثير تغييرات الرصيد النقدي في الإنتاج، فإن معظم النظريات تشير إلى أن التغيير في الكمية الاسمية للنقد له تأثير في مستوى السعر. وفي هذه الحالة، قد يقرر مسؤولو البنك المركزي السعي إلى تحقيق هدف معدل نمو رصيد النقود لأنه يمثل تقريباً الهدف النهائي الذي يوجد عليه توافق في الآراء<sup>(١٦)</sup>.

يعد سعر الصرف أداة مهمة لمعالجة التضخم، إذ اعتمدت بعض البلدان سياسة سعر الصرف كمرتكز اسمي للحد من مشكلة التضخم. وأن استخدام سعر الصرف ينعكس اثره في انخفاض التضخم المستورد، إذ ان تخفيض تكاليف الاستيراد وفق سياسة سعر الصرف يكون له دور مهم في تخفيض معدل التضخم المحلي<sup>(١٧)</sup>.

يمكن أن يؤدي الانفتاح التجاري الكبير الى تقليل معدل التضخم، ففي هذه الحالة سيكون الناتج اقل استجابة للتغيرات في مستوى الأسعار، وبالتالي هناك إمكانية محدودة للناتج في الاستفادة من ارتفاع معدل التضخم. كما ان الانفتاح التجاري في الاقتصادات التي تسود فيها أسواق المنافسة غير التامة،

16- Errol D'souza: Macroeconomics, Dorling Kindersley (India) Pvt. Ltd, 2008, P.401.

١٧- امين صيد: سياسة سعر الصرف كأداة لتسوية الاختلال في ميزان المدفوعات، مكتبة حسن العصرية، بيروت-لبنان، ٢٠١٣،

سيجعل المنتجات المحلية أكثر عرضة للمنافسة، الامر الذي يقيد من إمكانية زيادة الأسعار عن تلك السائدة في ظل المنافسة التامة<sup>(١٨)</sup>.

عند قيام البنك المركزي من خلال عملية التضيق النقدي، برفع أسعار الفائدة لمعالجة التضخم، سيؤدي ذلك الى زيادة الطلب على العملة المحلية للاستفادة من سعر الفائدة المرتفع، الامر الذي ينعكس اثره في ارتفاع قيمة العملة المحلية، وهذا سيؤدي الى ارتفاع أسعار السلع المحلية ومن ثم تراجع الصادرات وزيادة المستورد<sup>(١٩)</sup>.

غالباً ما يتم استخدام سياسة سعر الصرف لمعالجة التضخم في الاقتصادات التي تعتمد بشكل كبير على الاستيرادات لسد حاجة الطلب المحلي. وهذا ما يحصل في العديد من الاقتصادات النامية والتي تتصف بضعف مرونة الجهاز الإنتاجي. ورغم مساهمة هذه السياسة في معالجة التضخم المستورد، الا ان هناك بعض المآخذ عليها، إذ أن هنالك الكثير من السلع والخدمات (غير المتاجر بها) والتي لا يمكن توفيرها من خلال الاستيرادات، وبالتالي لم تفلح هذه الأداة في معالجة التضخم الناجم عن زيادة الطلب على هذه السلع. بالإضافة الى أن اعتماد سياسة رفع قيمة العملة المحلية لمعالجة التضخم سينعكس أثرها بشكل او باخر على تراجع القدرة التنافسية للسلع والخدمات المحلية المنتجة، ومن ثم تراجع دور ومساهمة قطاعات الاقتصاد الوطني. هذا بالإضافة الى أثر هذه السياسة السلبي على حجم الاحتياطيات الدولية.

## ٢- دور سعر الصرف في استقرار الناتج

مع افتراض الحركة التامة لرأس المال، فإن الفرق بين أسعار الفائدة المحلية والأجنبية ( $r - r^*$ ) يجب أن يساوي صفر، إذ أن أي تغير طفيف في سعر الفائدة المحلي بسبب التغيرات في السياسة النقدية أو المالية، يؤدي إلى توليد تدفقات رأسمالية من شأنها أن تجعل سعر الفائدة المحلي يتلاءم بسرعة مع سعر الفائدة الأجنبي الذي لم يتغير<sup>(٢٠)</sup>.

يعتمد نظام الصرف المتبع في البلد بشكل رئيس على فلسفته الاقتصادية، إذ يرى البعض مثل ميلتون فريدمان (الحائز على جائزة نوبل)، أن الحرية الاقتصادية والكفاءة تتطلب تحديد الأسعار وفق العرض والطلب في السوق. ولا ينبغي أن تحددها القرارات الحكومية. وبالتالي، فإن استبدال سعر الصرف الثابت، ونظام سعر صرف بريتون وودز واعتماد سعر الصرف العائم ونظام سعر السوق، يعد تغييراً إيجابياً للغاية. في حين يرى البعض الآخر، مثل روبرت مونديل (الحائز على جائزة نوبل)، أن سعر الصرف هو القيمة التي توعدها الحكومة بأن العملة التي تصدرها ستحصل عليها. يعني سعر الصرف الثابت، أن الحكومة تحتفظ بالعقد الذي أبرمته مع المستثمرين في الدول الأجنبية. وأن السماح لسعر الصرف بالتعويم هو كسر لهذا العقد، والجميع يعرف أن الأسواق لا تعمل إلا إذا لم يخالف الناس عقودهم. وبالتالي فإن استبدال

١٨- جوزيف دانيالز وديفيد فانهوز، مصدر سابق، ص ٦٠٢.

١٩- سامويلسون ونوردهاوس، مصدر سابق، ص ٦٤٢-٦٤٣.

20- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris, Op.Cit, P.185.



استخدام متجه الانحدار الذاتي  $VAR$  لقياس دور سعر الصرف في التضخم والنمو الاقتصادي  
سعر الصرف الثابت، ونظام سعر صرف بريتون وودز بسعر الصرف العائم ونظام سعر السوق هو تغيير  
سليبي للغاية<sup>(٢١)</sup>.

ويمكن توضيح دور سعر الصرف في استقرار الناتج، من خلال أسعار الصرف المرنة والثابتة.

#### أ. سعر الصرف المرن

عندما تكون أسعار الصرف مرنة، فإن البنك المركزي لا يتدخل لمنع ارتفاع سعر الصرف أو انخفاضه.  
وبالتالي فإن أي تغيير يخفض سعر الفائدة المحلي سيؤدي إلى تدفق رأس المال، مما يزيد من عرض العملة  
المحلية في سوق الصرف الأجنبي ويتسبب في انخفاض سعر صرفها، إذ ينخفض سعر الصرف كلما  
خفضت السياسة النقدية سعر الفائدة ويرتفع كلما رفعت السياسة النقدية سعر الفائدة. عندما يزيد  
البنك المركزي العرض النقدي مع أسعار الصرف المرنة، ينتقل منحنى LM إلى اليمين وتنخفض أسعار  
الفائدة، ويهبط سعر الصرف، وترتفع صافي الصادرات (حيث أن الصادرات الصافية هي جزء من  
الإنفاق المخطط ذاتياً، وأي تغيير في الإنفاق المخطط ذاتياً يغير منحنى IS). وبالتالي يتحول منحنى IS  
إلى اليمين. وبالتالي، فإن السياسة النقدية تكون فعالة للغاية، إذ أن السياسة النقدية تتحكم في منحنى  
IS وتجبره على التحرك في نفس اتجاه منحنى LM<sup>(٢٢)</sup>.

عندما تنخفض قيمة عملة البلد، ترتفع أسعار الاستيرادات وتنخفض أسعار الصادرات (بالعملات  
الأجنبية). و يكون انخفاض قيمة العملة بمثابة حافزاً للاقتصاد، إذ أن إجمالي الإنفاق على الإنتاج المحلي  
سيرتفع، وستنخفض المخزونات، ويزداد الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (Y)، إذ يؤدي انخفاض قيمة عملة  
البلد إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي<sup>(٢٣)</sup>. و بذلك، ستؤدي السياسة النقدية التوسعية إلى زيادة الدخل  
المحلية و مستوى السعر<sup>(٢٤)</sup>.

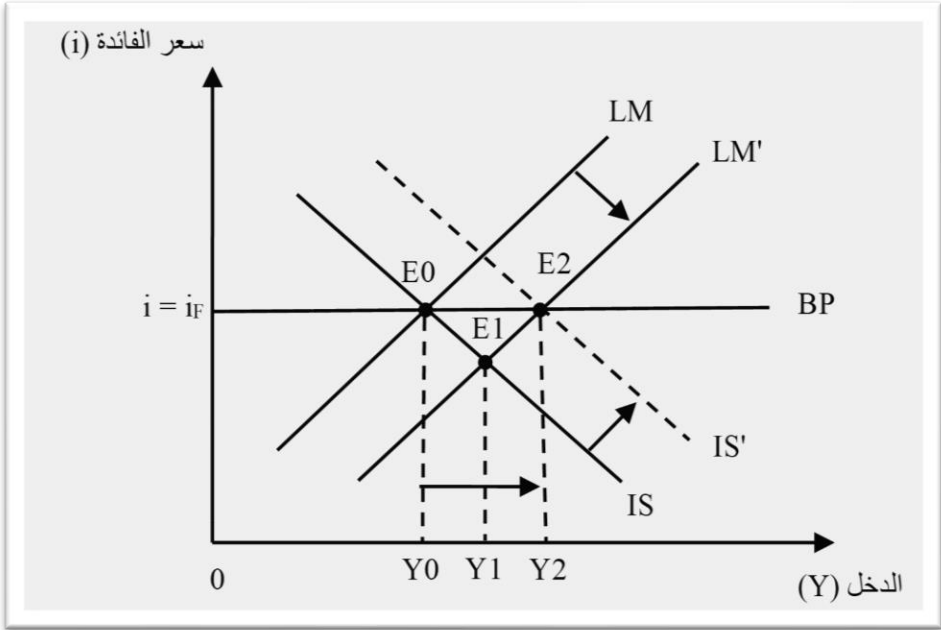
شكل (١)، فعالية السياسة النقدية وفق أسعار الصرف المرنة

21- J. Bradford Delong And Martha L. Olney: Macroeconomics, Second Edition, McGraw-Hill Companies. Int. 1221 Avenue Of The Americas, New York, NY, 10020, 2006, P.P. 450-451.

22- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris, Op.Cit,P.186.

23- Karl E. Case And Others: Principles Of Macroeconomics, Global Edition, Tenth Edition, Pearson Education Limited, The United States, 2012, P.389.

24- Robert M. Dunn, Jr. And John H. Mutti: International Economics, Sixth Edition, Routledge, The USA, 2004, P.419.



Dennis R.Appleyard and Others: International Economics, Seventh Edition, McGraw-Hill Irwin, Americas, New York, 10020, 2010, P.669.

وفق نظام سعر الصرف المرن، يحتفظ البنك المركزي بالسيطرة على عرض النقد والسياسة النقدية<sup>(٢٥)</sup>، كما تصبح السياسة النقدية فعالة للغاية في تغيير مستوى الدخل الحقيقي<sup>(٢٦)</sup>. وفقاً لآلية التحول النقدي، إذ أنها الآلية التي تؤثر من خلالها تغيرات عرض النقد في كل من الإنتاج والاستخدام والتضخم والأسعار، فإن تخفيض عرض النقد في ظل استقرار الطلب على النقود يؤدي إلى ارتفاع أسعار الفائدة ومن ثم انخفاض الاستثمار شديد الحساسية لسعر الفائدة، بالإضافة إلى الاستهلاك<sup>(٢٧)</sup>. وفي حالة كون الاقتصاد يواجه مشكلة التضخم ويريد البنك المركزي أن يبطئها بعرض نقدي ضيق، وفقاً إلى أسعار الصرف المرنة، ينعكس أثر السياسة النقدية الضيقة على خفض إجمالي الإنفاق والإنتاج، وينخفض مستوى السعر. أما في ظل الانفتاح التجاري، فإن ارتفاع أسعار الفائدة سي جذب المشتريين الأجانب إلى الأسواق المالية المحلية، مما يرفع من قيمة العملة المحلية، الأمر الذي يؤدي إلى تراجع الصادرات وزيادة الاستيرادات. ومن ثم انخفاض أحد مكونات الطلب الكلي، والذي ينعكس أثره في انخفاض الإنتاج والاستخدام والتضخم، إذ مع انخفاض الإنتاج والاستخدام عن المستويات

25- Dominick Salvatore: International Economics, Eleventh Edition, Library Of Congress, The United States Of America, 2013, P.473.

26- Ibid, P.630.

٢٧- سامويلسون ونوردهاوس، مصدر سابق، ص ٥٧١-٥٧٢.

الطبيعية، فأن ذلك يؤدي الى انخفاض الأسعار او الارتفاع ببطيء. ويؤدي انخفاض سعر الاستيرادات إلى تحول منحنى إجمالي العرض إلى اليمين، الأمر الذي يساعد على تخفيض معدل التضخم<sup>(٢٨)</sup>.

ورغم تأثير التوسع النقدي في البلد الأم في تخفيض أسعار الصرف وزيادة صافي الصادرات ومن ثم زيادة الناتج والعمالة، لكن الصادرات الصافية المتزايدة تتطابق مع تدهور الميزان التجاري في الخارج، إذ أن تخفيض قيمة العملة المحلية ينقل الطلب من السلع الأجنبية نحو السلع المحلية. وفي الخارج يحصل انخفاض في الإنتاج والعمالة. ولهذا السبب، أطلق على التغيير الذي يحدثه تخفيض قيمة العملة في الميزان التجاري تسمية "التسول بين الجار"، وهي طريقة لتصدير البطالة أو خلق فرص عمل محلية على حساب بقية العالم<sup>(٢٩)</sup>.

إن الاعتراف بأن خفض أسعار الصرف هو طريقة لتغيير الطلب من بلد إلى آخر، بدلاً من تغيير مستوى الطلب العالمي، أمر مهم. وهو يعني ضمناً أن تعديل سعر الصرف يمكن أن يكون سياسة مفيدة عندما تجد البلدان نفسها في مراحل مختلفة من دورة العمل - على سبيل المثال، الأولى في حالة الازدهار (مع العمالة الزائدة) والأخرى في حالة الركود. وفي هذه الحالة، فإن انخفاض قيمة عملة البلد الذي يعاني من الركود من شأنه أن يحول الطلب العالمي في اتجاهه، وبالتالي يعمل على الحد من الابتعاد عن العمالة الكاملة. وعلى النقيض من ذلك، عندما تتزامن الدورات التجارية للبلدان بشكل كبير، كما حدث في الثلاثينيات أو في أعقاب صدمة النفط في عام ١٩٧٣، لن تسهم حركات أسعار الصرف كثيراً في التوظيف على نطاق العالم، إذ أن حركات أسعار الصرف لا تصحح مستوى الطلب الكلي ولكنها تؤثر في الأساس فقط على تخصيص طلب عالمي معين بين البلدان، فإذا حاول كل بلد أن يخفض قيمة العملة لجذب الطلب العالمي، فسوف يكون لدينا انخفاض تنافسي وتغير في الطلب العالمي وليس زيادة في مستوى الإنفاق العالمي. وإذا خفض الجميع إلى الحد نفسه تقريباً، فسيتمتع الأمر بسعر صرف حول المكان الذي بدأوا منه، إذ أن هناك حاجة إلى سياسات نقدية ومالية منسقة مع تخفيضات قيمة العملة لزيادة الطلب والإنتاج في كل بلد<sup>(٣٠)</sup>.

#### ب. سعر الصرف الثابت

يعتقد المدافعون عن أسعار الصرف الثابتة، أن هذا النظام سيوفر بيئة أكثر استقراراً للنمو في التجارة والاستثمار الدوليين. كما يجادلون بأن الجمع بين نظام سعر الصرف الثابت وزيادة التنسيق بين السياسات، سيؤدي إلى رفع مستوى استقرار الاقتصاد الكلي<sup>(٣١)</sup>.

لكي يتم تثبيت سعر الفائدة المحلي، يجب أن يتدخل البنك المركزي في سوق صرف العملات الأجنبية من خلال تعديل عرض النقود بحيث يتساوى إجمالي الطلب المحلي الحقيقي على النقود مع عرضها<sup>(٣٢)</sup>.

٢٨- سامويلسون ونوردهاوس، مصدر سابق، ص ٥٧١-٥٧٢. - Karl E. Case And Others, Op.Cit, P.391.

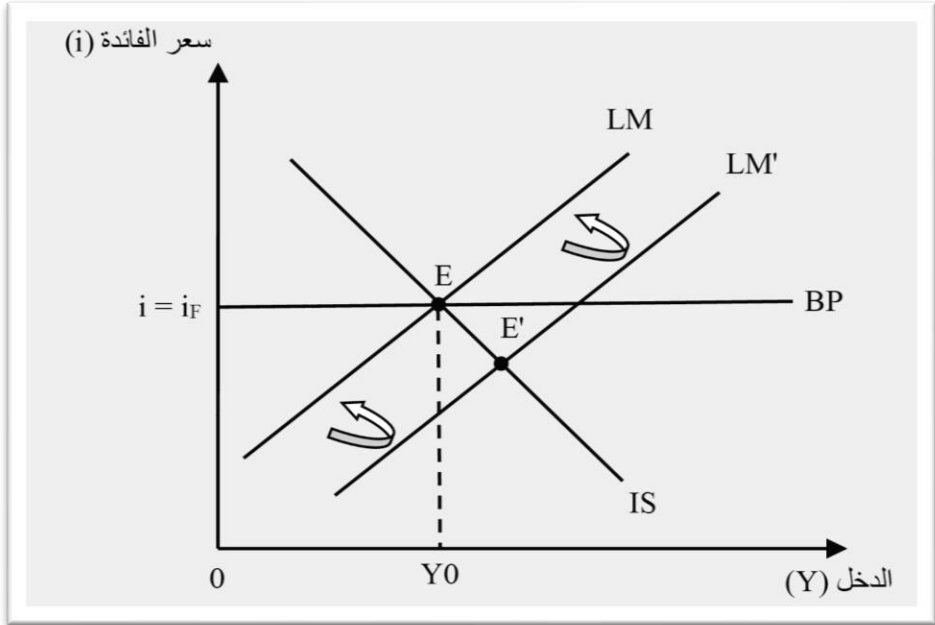
29- Rudiger Dornbusch And Others, Op.Cit, P.308.

30- Ibid, P.P.308-309.

31- Richardt. Froyen: Macroeconomics Theories And Policies, Ninth Edition, Pearson Education, Inc., United States Of America, 2009, P.292.

32- Paul R. Krugman And Others: International Economics Theory & Policy, Ninth Edition, Library Of Congress, The United States Of America, 2012, P.470.

عندما يقوم البنك المركزي بزيادة عرض النقود، ينتقل المنحنى LM إلى جهة اليمين. هذا عادة يخفض سعر الفائدة ويحفز الإنفاق. ولكن في اقتصاد صغير مفتوح يتمتع بحركة تامة لرأس المال، يتم تثبيت سعر الفائدة عند مستوى سعر الفائدة العالمي. وعندما يزيد البنك المركزي عرض النقد، ستحصل تدفقات ضخمة لرؤوس الأموال إلى الخارج وخسائر في الاحتياطيات الدولية. وهكذا، يفقد البنك المركزي السيطرة على عرض النقد عندما يتم تثبيت سعر الصرف وفي حالة كون رأس المال ينتقل بحرية تامة. وبذلك تصبح السياسة النقدية غير فعالة تماماً مع أسعار الصرف الثابتة، إذ أن نظام سعر الصرف الثابت يجعل السياسة النقدية عاجزة في تغيير مستوى الدخل الحقيقي<sup>(٣٣)</sup>.



شكل (٢)، فعالية السياسة النقدية وفق أسعار الصرف الثابتة

Dennis R. Appleyard and Others: International Economics, Seventh Edition, McGraw-Hill Irwin, Americas, New York, 10020, 2010, P.654.

في ظل حركة رأس المال التامة، يتطلب الحفاظ على سعر الصرف الثابت، أن يتجاهل البنك المركزي الظروف المحلية ويركز على سعر الصرف وحده في تحديد أسعار الفائدة، إذ لم تعد السياسة النقدية تلعب دوراً في تحقيق الاستقرار الداخلي. فإذا كان سعر الصرف ثابتاً، يحدد سعر الفائدة المحلي المضاربون على العملات الدولية بدلاً من صانعي السياسة الاقتصادية الكلية. أما في بيئة تنخفض فيها حركات رأس المال، تتمتع البنوك المركزية ببعض الحرية في العمل، من خلال تحديد أسعار الفائدة المحلية وتحفيز الاقتصاد المحلي<sup>(٣٤)</sup>.

33- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris, Op.Cit,P.P. 185-186.

34- J. Bradford Delong And Martha L. Olney, Op.Cit, P.P.448-450.

استخدام متجه الانحدار الذاتي *VAR* لقياس دور سعر الصرف في التضخم والنمو الاقتصادي علاوة على ذلك، فإن أنظمة سعر الصرف الثابت لديها عائق رئيس آخر، يبدو أنها تجعل الأزمات النقدية على نطاق واسع أكثر احتمالاً<sup>(٣٥)</sup>.

## المبحث الثاني: عرض البيانات وقياس وتحليل النتائج

### أولاً: عرض البيانات وتحليلها

يتضح من الجدول (١)، تراجع الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي من (19432.2) مليون دينار عراقي في عام ١٩٨٨ الى (19198.4) مليون دينار في عام ١٩٨٩ بمعدل (1.2%-)، ذلك بفعل الآثار السلبية لحرب الخليج الاولى على الناتج وخاصة ناتج النفط. رافق ذلك ارتفاع سعر الصرف الحقيقي الأجنبي من (2.0) الى (3.0) دينار لكل دولار (تراجع قيمة العملة المحلية) بمعدل نمو (52.1%)، بالإضافة الى ارتفاع معدل التضخم المحلي الى (6.3%).

جدول (١)، تطور الناتج المحلي الإجمالي وسعر الصرف الحقيقي ومعدل التضخم للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧.

| السنوات | الناتج المحلي الاجمالي<br>بالأسعار الثابتة<br>١٩٨٨=١٠٠ مليون<br>دينار عراقي | معدل<br>النمو % | سعر الصرف<br>الحقيقي<br>الاجنبي | معدل<br>النمو % | معدل التضخم<br>١٩٨٨=١٠٠ |
|---------|-----------------------------------------------------------------------------|-----------------|---------------------------------|-----------------|-------------------------|
| 1988    | 19432.2                                                                     |                 | 2.0                             |                 |                         |
| 1989    | 19198.4                                                                     | -1.2            | 3.0                             |                 | 6.3                     |
| 1990    | 34693.9                                                                     | 80.7            | 5.7                             |                 | 51.6                    |
| 1991    | 9190.6                                                                      | -73.5           | 40.1                            |                 | 186.5                   |
| 1992    | 13561.3                                                                     | 47.6            | 150.2                           |                 | 83.8                    |
| 1993    | 12318.4                                                                     | -9.2            | 1581.8                          |                 | 207.6                   |
| 1994    | 10725.4                                                                     | -12.9           | 56497.6                         |                 | 492.1                   |
| 1995    | 9593.5                                                                      | -10.6           | 906684.1                        |                 | 351.4                   |
| 1996    | 11014.6                                                                     | 14.8            | 520640.8                        |                 | -15.4                   |
| 1997    | 20786.5                                                                     | 88.7            | 786905.4                        |                 | 23.0                    |
| 1998    | 20550.6                                                                     | -1.1            | 979410.9                        |                 | 14.8                    |
| 1999    | 36735.7                                                                     | 78.8            | 1313429.2                       |                 | 12.6                    |
| 2000    | 50985.4                                                                     | 38.8            | 1318892.8                       |                 | 5.0                     |
| 2001    | 36047.2                                                                     | -29.3           | 1476587.4                       |                 | 16.4                    |
| 2002    | 29998.0                                                                     | -16.8           | 1759489.7                       |                 | 19.3                    |
| 2003    | 16318.5                                                                     | -45.6           | 2256417.8                       |                 | 32.6                    |
| 2004    | 23127.3                                                                     | 41.7            | 2094011.5                       |                 | 27.0                    |
| 2005    | 23324.8                                                                     | 0.9             | 2810110.2                       |                 | 37.0                    |
| 2006    | 19787.4                                                                     | -15.2           | 4179893.6                       |                 | 53.2                    |
| 2007    | 17634.6                                                                     | -10.9           | 4567281.4                       |                 | 30.8                    |

|                   |       |           |       |               |      |
|-------------------|-------|-----------|-------|---------------|------|
| 2.7               | -6.1  | 4287658.6 | 37.2  | 24199.1       | 2008 |
| -2.8              | -4.2  | 4109404.4 | -14.4 | 20713.4       | 2009 |
| 2.5               | 1.1   | 4152948.6 | 21.1  | 25079.3       | 2010 |
| 5.6               | 3.3   | 4290588.4 | 27.0  | 31848.9       | 2011 |
| 6.1               | 7.1   | 4596092.7 | 10.3  | 35128.9       | 2012 |
| 1.9               | 0.3   | 4610061.3 | 4.7   | 36777.0       | 2013 |
| 2.2               | -0.9  | 4570432.6 | -3.9  | 35350.5       | 2014 |
| -0.3              | 2.3   | 4673351.1 | -24.8 | 26589.0       | 2015 |
| 0.1               | 1.1   | 4723291.8 | 2.0   | 27116.0       | 2016 |
| 0.2               | -3.2  | 4571881.6 | 10.6  | 30001.2       | 2017 |
| معدل النمو المركب |       |           |       | المدة الزمنية |      |
|                   | 262.7 |           | 0.7   | ١٩٩٧-١٩٨٨     |      |
|                   | 16.6  |           | -1.5  | ٢٠٠٧-١٩٩٨     |      |
|                   | 0.6   |           | 2.2   | ٢٠١٧-٢٠٠٨     |      |
|                   | 62.9  |           | 1.5   | ٢٠١٧-١٩٨٨     |      |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على ملحق البيانات.

احتسب معدل النمو البسيط وفق الصيغة الآتية:  $R = \frac{P_t - P_{t-1}}{P_{t-1}} * 100$

احتسب معدل النمو المركب وفق الصيغة الآتية:  $R = \left[ \left( \frac{P_t}{P_0} \right)^{\frac{1}{N}} - 1 \right] * 100$

وقد ارتفع الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي من (19198.4) مليون دينار في عام ١٩٨٩ الى (34693.9) مليون دينار في عام ١٩٩٠ بمعدل نمو (80.7%) بعد انتهاء الحرب وارتفاع ناتج النفط. في حين ارتفع سعر الصرف الحقيقي الأجنبي الى (5.7) دينار لكل دولار بمعدل نمو (87.7%)، كما ارتفع معدل التضخم الى (١٠٦%) والذي قد يكون ناجم عن ارتفاع الطلب.

ومع بداية حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩١، تراجع الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي الى (9190.6) مليون دينار بمعدل (-73.5%)، بعد انخفاض ناتج اغلب القطاعات الاقتصادية وخاصة ناتج النفط. كما تراجعت القيمة الحقيقية للعملة المحلية، إذ سجلت (40.1) دينار مقابل الدولار بمعدل (-602.5%)، تزامن ذلك مع ارتفاع معدل التضخم بنسبة (186.5%)، إذ التجأت الحكومة الى التمويل بالعجز لسد النفقات المحلية في ظل تراجع دور واهمية المصادر الرئيسة في توليد الدخل وخاصة قطاع النفط.

استمر تذبذب الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بمعدلات موجبة وسالبة، إذ بلغ في عام ١٩٩٤ (10725.4) مليون دينار بمعدل (-12.9%)، بسبب تراجع ناتج النفط. كما بلغ سعر الصرف الحقيقي الأجنبي (56497.6) دينار لكل دولار بمعدل نمو (3471.8%)، أي بمعنى تراجع قيمة العملة المحلية بشكل كبير، تزامن ذلك مع أعلى معدل للتضخم خلال مدة الدراسة، إذ بلغ (492.1%)، ويعود الجزء الأكبر من ذلك الى التمويل بالعجز.

وبلغ الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (20786.5) مليون دينار في عام ١٩٩٧ بمعدل نمو (88.7%) بعد العمل بموجب مذكرة التفاهم. واستمر ارتفاع سعر الصرف الحقيقي الأجنبي، إذ بلغ في العام نفسه

استخدام متجه الانحدار الذاتي  $VAR$  لقياس دور سعر الصرف في التضخم والنمو الاقتصادي (786905.4) دينار قبال الدولار بمعدل نمو (51.1%)، وهذا يعني تراجع القيمة الحقيقية للعملة المحلية. كما بلغ معدل التضخم (23.0%).

وبلغ معدل النمو المركب للمدة ١٩٨٨-١٩٩٧ (0.7%) للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي و(262.7%) لسعر الصرف الحقيقي الأجنبي.

بلغ الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في عام ٢٠٠٣ (16318.5) مليون دينار بمعدل (45.6%)، بسبب الآثار السلبية لحرب الخليج الثالثة وخاصة على ناتج النفط. كما بلغ سعر الصرف الحقيقي الأجنبي (2256417.8) بمعدل نمو (28.2%)، وسجل التضخم معدل (32.6%)، بسبب زيادة الطلب وعدم مرونة الجهاز الإنتاجي.

استمر تذبذب الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بمعدلات موجبة وسالبة، كما استمر ارتفاع سعر الصرف الحقيقي الأجنبي قبال الدينار العراقي متزامناً مع استمرار ارتفاع معدلات التضخم. وقد بلغ معدل النمو المركب للمدة ١٩٩٨-٢٠٠٧ (1.5%) للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي و(16.6%) لسعر الصرف الحقيقي الأجنبي.

في عام ٢٠٠٨ بلغ الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (24199.1) مليون دينار بمعدل نمو (37.2%)، بسبب زيادة ناتج النفط. في حين سجل سعر الصرف الحقيقي الأجنبي (4287658.6) بمعدل (6.1%)، تزامن مع انخفاض معدل التضخم مقارنة بالسنوات السابقة الى (2.7%). ويتضح أن استقرار سعر الصرف الحقيقي كان متزامناً مع استقرار معدل التضخم.

وفي الوقت الذي شهد الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي تذبذباً واضحاً بفعل تقلبات أسعار النفط العالمية والتي استمرت حتى نهاية مدة الدراسة، سجل سعر الصرف الحقيقي الأجنبي استقراراً نسبياً مقارنة بالسنوات السابقة، كما شهدت معدلات التضخم استقراراً نسبياً مقارنة بالمدة السابقة، وهذا يفسر دور استقرار سعر الصرف في استقرار معدلات التضخم.

وبلغ معدل النمو المركب للمدة ٢٠٠٨-٢٠١٧ (2.2%) للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي و(0.6%) لسعر الصرف الحقيقي. في حين بلغ معدل النمو المركب للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧ (1.5%) للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي و(62.9%) لسعر الصرف الحقيقي.

### ثانياً: قياس النتائج وتحليلها

تضمن البحث مجموعة من القياسات الاقتصادية والتي يمكن توصيف متغيراتها كما يأتي:

- ER سعر الصرف الحقيقي الاجنبي.
- CPI الرقم القياسي لأسعار المستهلك.
- GDP الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي.

## ١- اختبار استقرارية البيانات لديكي فولر الموسع Augmented Dickey Fuller's Test (ADF Test)

يُستخدم اختبار جذر الوحدة Unit Root من اجل معرفة مدى استقرار السلاسل الزمنية، اذ تكون السلسلة الزمنية مستقرة للمتغير  $Y_t$  عندما يكون لها وسط حسابي وتباين ثابتين. كما ان التباين المشترك يعتمد على فرق الزمن بين فترة وأخرى. وفي حالة عدم تحقق شروط الاستقرار او أحدها يكون الانحدار مزيفاً. ولكي تصبح السلسلة الزمنية مستقرة يتم اخذ الفروق لها وذلك من خلال اختبار ديكي فولر الموسع. و يتم مقارنة قيمة  $t$  المحتسبة مع قيمة  $t$  الحرجة بالقيم المطلقة فاذا كانت قيمة  $t$  المحتسبة اكبر من الحرجة فإن السلسلة مستقرة، اما اذا كانت اصغر من الحرجة فإن السلسلة غير مستقرة ونستمر في اخذ الفروق حتى تستقر<sup>(٣٦)</sup>.

يوضح الجدول (٢) نتائج اختبار جذر الوحدة، اذ يتضح عدم استقرار السلسلة الاصلية للمتغيرات عند المستوى سواء كان بوجود قاطع واتجاه عام او بوجود قاطع فقط ام بدون قاطع واتجاه عام. وقد استقرت السلسلة بعد اخذ الفروق الأولى لها عند مستوى معنوية ١% و ٥%. وبذلك فإن السلسلة متكاملة من الرتبة  $I(1)$ ، اذ ان قيمة  $t$  المحتسبة أكبر من قيمة  $t$  الحرجة.

| المتغيرات | المستوى |       |       |       |       |       | الفروق الأولى |       |         |       |         |       |
|-----------|---------|-------|-------|-------|-------|-------|---------------|-------|---------|-------|---------|-------|
|           | a       |       | b     |       | c     |       | a             |       | b       |       | c       |       |
|           | $t$     | $t$   | $t$   | $t$   | $t$   | $t$   | $t$           | $t$   | $t$     | $t$   | $t$     | $t$   |
| ER        | -1.85   | -3.22 | -0.53 | -2.62 | 1.40  | -1.61 | -4.34*        | -4.32 | -4.43*  | -3.68 | -3.86*  | -2.65 |
| CPI       | -2.56   | -3.22 | -0.76 | -2.62 | 0.20  | -1.60 | -3.06         | -3.22 | -3.14** | -2.97 | -2.02** | -1.95 |
| GDP       | -2.82   | -3.22 | -2.50 | -2.62 | -0.68 | -1.61 | -5.97*        | -4.32 | -6.09*  | -3.68 | -6.19*  | -2.65 |

جدول (٢) اختبار ديكي فولر الموسع لجذر الوحدة

a تعني الانحدار يحتوي على قاطع واتجاه عام.

b تعني الانحدار يحتوي على قاطع فقط.

c تعني الانحدار بدون قاطع واتجاه عام.

\*, \*\*, تعني معنوي عند مستوى 1%, 5% على التوالي.

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج E-views9.

٣٦- سعود الطيب وآخرون: تأثير سعر الفائدة لأجل على الاستهلاك الخاص: حالة الأردن خلال الفترة ١٩٧٦-٢٠٠٤، مجلة دراسات العلوم الإدارية، الجامعة الأردنية - الأردن، المجلد ٣٨، العدد ٢، ٢٠١١، ص ٣٣٨.



## ٢- اختبار التكامل المشترك لجوهانسن (Johansen Co-integration Test)

يستخدم اختبار التكامل المشترك لجوهانسن عندما تكون السلاسل الأصلية غير ساكنة ولها نفس رتبة التكامل<sup>(٣٧)</sup>. ويوضح هذا الاختبار العلاقة التوازنية طويلة الاجل بين المتغيرات والتي لها نفس طول الموجة والحركة طويلة الاجل والذي يضمن تكامل العلاقة بين المتغيرات، ويشترط التكامل المشترك وجود متجه تكاملي واحد على الأقل بين المتغيرات<sup>(٣٨)</sup>.

يوضح الجدول (٣) نتائج اختبار التكامل المشترك، اذ يتضح عدم وجود تكامل مشترك وفق اختباري Trace و Max-Eigen. وهذا يعني عدم وجود علاقة توازنية طويلة الاجل بين المتغيرات، أي نقبل فرضية العدم القائلة بعدم وجود تكامل مشترك عند مستوى معنوية (٥%). وبذلك نستخدم نموذج VAR لمعرفة العلاقة قصيرة الاجل بين المتغيرات.

جدول (٣) اختبار التكامل المشترك لجوهانسن

| القيم الحرجة<br>Critical Value | القيم الإحصائية<br>Statistic Value | الفرضية البديلة | فرضية العدم |
|--------------------------------|------------------------------------|-----------------|-------------|
| 1- اختبار Trace                |                                    |                 |             |
| 29.79707                       | 16.97170                           | $r > 1$         | $r = 0$     |
| 15.49471                       | 5.066264                           | $r > 2$         | $r \leq 1$  |
| 3.841466                       | 2.042690                           | $r > 3$         | $r \leq 2$  |
| 2- اختبار Max-Eigen            |                                    |                 |             |
| 21.13162                       | 11.90544                           | $r = 1$         | $r = 0$     |
| 14.26460                       | 3.023574                           | $r = 2$         | $r = 1$     |
| 3.841466                       | 2.042690                           | $r = 3$         | $r = 2$     |

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج E-views9.

## ٣- تحليل نموذج VAR لمتغيرات البحث

لغرض إجراء تحليل نموذج VAR، لابد من معرفة عدد فترات الإبطاء أو التخلفات المثلى لمتغيرات النموذج، ويوضح ذلك الجدول (٤).

جدول (٤) عدد التأخرات أو التخلفات لنموذج VAR لمتغيرات البحث

| Lag | LogL      | LR        | FPE       | AIC       | SC        | HQ        |
|-----|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|
| 0   | -1088.079 | NA        | 1.41e+30  | 77.93425  | 78.07698  | 77.97788  |
| 1   | -998.1903 | 154.0956* | 4.39e+27* | 72.15645* | 72.72740* | 72.33100* |
| 2   | -990.8552 | 11.00264  | 5.08e+27  | 72.27537  | 73.27453  | 72.58083  |

\*تشير إلى عدد التخلفات أو الإبطاء المثلى، وجميع الاختبارات عند مستوى معنوية (5%).

٣٧- حميد عبيد عبد: الاقتصاد القياسي، ط١، دار الكتب، العراق، ٢٠١٧، ص٤١٦.

٣٨- سعود الطيب وآخرون، مصدر سابق، ص٣٣٩.

LR: اختبار LR.

FPE: الخطأ التنبؤي النهائي.

AIC: معيار أكايك.

SC: معيار سكوآرز.

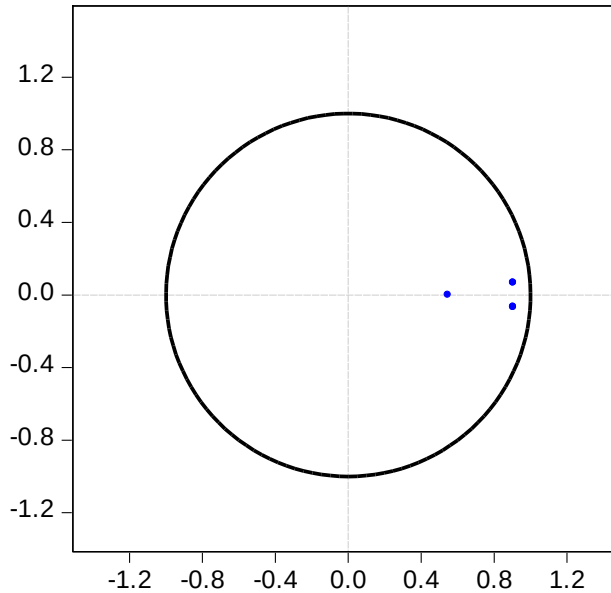
HQ: معيار هانان - كوين.

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج E-views9.

يتضح من الجدول أعلاه ان فترة الابطاء المثلى هي فترة واحدة، وذلك اعتماداً على معياري أكايك AIC وسكوآرز SC، من خلال اختيار الفترة التي لها اقل قيمة. ويوضح الشكل البياني (٢) استقرار النموذج، اذ يتضح بأن جميع المعاملات أصغر من الواحد وان الجذور توجد ضمن دائرة الوحدة، وهذا يعني بان النموذج لا يواجه مشكلة عدم ثبات التباين او ارتباط الأخطاء.

شكل (١) استقرارية النموذج

Inverse Roots of AR Characteristic Polynomial



الشكل البياني من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج E-views9.

بعد اجراء اختبار الاستقرارية والتكامل المشترك، يمكن تحليل العلاقات بين متغيرات النموذج. ويوضح

الجدول (٥) نتائج نموذج VAR، اذ توجد ثلاثة نماذج قياسية توضح طبيعة هذه العلاقات.

يوضح النموذج الأول، بأن زيادة سعر الصرف الحقيقي الاجنبي في السنة السابقة بمقدار وحدة واحدة

يؤدي الى زيادة سعر الصرف الحقيقي الاجنبي في السنة الحالية بمقدار (١,٢٢)، وهذا يفسر أثر تراجع

قيمة العملة المحلية في السنة السابقة على قيمتها في السنة الحالية. وان زيادة الرقم القياسي لأسعار

استخدام متجه الانحدار الذاتي  $VAR$  لقياس دور سعر الصرف في التضخم والنمو الاقتصادي

المستهلك في السنة السابقة بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى تراجع سعر الصرف الحقيقي الاجنبي في السنة الحالية بمقدار (١,٥٣)، إذ أن ارتفاع الأسعار في الداخل يؤدي الى زيادة مبيعات العملة الأجنبية من قبل البنك المركزي لرفع قيمة العملة المحلية قبالة العملة الأجنبية، وأن رفع قيمة الدينار العراقي يعد عاملاً مهماً في تخفيض معدل التضخم المحلي، ذلك أن الجزء الأكبر من السلع المحلية يتم توفيرها عن طريق الاستيراد. وأن زيادة الناتج المحلي الإجمالي بمقدار وحدة واحدة في السنة السابقة يؤدي الى زيادة سعر الصرف الحقيقي الاجنبي في السنة الحالية بمقدار (١,٠٩)، إذ أن جزءاً كبيراً من مستلزمات الناتج المحلي الإجمالي يتم تلبيتها عن طريق الاستيراد ومن ثم زيادة الطلب على العملة الأجنبية.

وبما أن قيمة  $R$ -squared (٩٦,٧%)، فهذا يعني أن المتغيرات التوضيحية تفسر (٩٦,٧%) من التغيرات في النموذج.

يوضح النموذج الثاني، بأن زيادة سعر الصرف الحقيقي الاجنبي في السنة السابقة بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى ارتفاع الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة الحالية بمقدار (٠,٠٧)، أي أن هناك جزءاً مهماً من الطلب المحلي يتم توفيره من خلال الاستيراد وأن ارتفاع سعر الصرف الأجنبي ينعكس أثره على ارتفاع أسعار السلع المستوردة. وأن ارتفاع الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة السابقة ينعكس أثره على ارتفاع الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة الحالية. وأن زيادة الناتج المحلي الإجمالي بمقدار وحدة واحدة في السنة السابقة يؤدي الى تراجع الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة الحالية بمقدار (٠,٨٣)، أي أن زيادة العرض المحلي بسبب زيادة الناتج سينعكس أثره على انخفاض المستوى العام للأسعار.

وتفسر المتغيرات التوضيحية (٩٨,٨%) من التغيرات في النموذج.

جدول (٥) نتائج (VAR) لمتغيرات النموذج

| المتغيرات        | ER                                   | CPI                                  | GDP                                  |
|------------------|--------------------------------------|--------------------------------------|--------------------------------------|
| C                | 105337.0<br>(180441.)<br>[ 0.58377]  | 13958.06<br>(17574.4)<br>[ 0.79423]  | 8757.583<br>(4124.55)<br>[ 2.12328]  |
| $\Delta ER(-1)$  | 1.222496<br>(0.18039)<br>[ 6.77706]  | 0.070639<br>(0.01757)<br>[ 4.02065]  | 0.001542<br>(0.00412)<br>[ 0.37400]  |
| $\Delta CPI(-1)$ | -1.538871<br>(1.10119)<br>[-1.39746] | 0.589031<br>(0.10725)<br>[ 5.49202]  | -0.003268<br>(0.02517)<br>[-0.12982] |
| $\Delta GDP(-1)$ | 1.097065<br>(7.24091)<br>[ 0.15151]  | -0.834093<br>(0.70524)<br>[-1.18271] | 0.549214<br>(0.16551)<br>[ 3.31824]  |
| R-squared        | 0.967258                             | 0.988580                             | 0.415152                             |
| Adj. R-squared   | 0.963329                             | 0.987210                             | 0.344971                             |

|                                         |           |           |           |
|-----------------------------------------|-----------|-----------|-----------|
| Sum sq. resids                          | 3.25E+12  | 3.08E+10  | 1.70E+09  |
| S.E. equation                           | 360552.5  | 35116.58  | 8241.549  |
| F-statistic                             | 246.1803  | 721.3820  | 5.915391  |
| Log likelihood                          | -410.0635 | -342.5236 | -300.4885 |
| Akaike AIC                              | 28.55610  | 23.89818  | 20.99921  |
| Schwarz SC                              | 28.74470  | 24.08677  | 21.18780  |
| Mean dependent                          | 2400474.  | 333407.9  | 24427.43  |
| S.D. dependent                          | 1882806.  | 310506.4  | 10183.06  |
| Determinant resid covariance (dof adj.) |           | 2.68E+27  |           |
| Determinant resid covariance            |           | 1.72E+27  |           |
| Log likelihood                          |           | -1032.733 |           |
| Akaike information criterion            |           | 72.05056  |           |
| Schwarz criterion                       |           | 72.61633  |           |

(تشير إلى Standard errors، [ ] تشير إلى اختبار t.

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج 9-E-views.

ويوضح النموذج الثالث، بأن زيادة سعر الصرف الحقيقي الأجنبي بمقدار وحدة واحدة في السنة السابقة يؤدي إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي في السنة الحالية بمقدار (٠,٠٠١٥)، إذ أن ارتفاع سعر الصرف الأجنبي سيجعل السلع المحلية أرخص نسبياً، مما يؤدي إلى زيادة الطلب عليها ومن ثم إنتاج المزيد منها والذي سينعكس أثره بشكل إيجابي على الناتج المحلي الإجمالي. وأن زيادة الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة السابقة بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى تراجع الناتج المحلي الإجمالي في السنة الحالية بمقدار (٠,٣٢)، إذ أن ارتفاع الأسعار سيخفض الطلب على السلع المحلية ومن ثم تراجع الناتج. وأن زيادة الناتج المحلي الإجمالي في السنة السابقة سينعكس أثره بشكل إيجابي على الناتج المحلي الإجمالي في السنة الحالية.

وتفسر المتغيرات التوضيحية (٤١,٥%) من التغيرات في النموذج.

وحسب اختبار F ان النماذج أعلاه معنوية.

## الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الاستنتاجات

١. يمثل سعر الصرف أحد أدوات السياسة النقدية المهمة والرئيسية في تحقيق الاستقرار الاقتصادي، وهذا يستند على طبيعة الاقتصاد المحلي ومستوى التطور الذي بلغه، فضلاً عن النظام الاقتصادي المتبع.

٢. يعد سعر الصرف الحقيقي العامل الرئيس المحدد لصافي الصادرات، إذ يحتسب من خلال تكيف سعر الصرف الاسمي وفقاً الى التغيرات في مستوى الأسعار الدولية، أي يقيس القوة الشرائية للسلع والخدمات المحلية مقابل الأجنبية.

٣. يمكن تحقيق إدارة بشكل غير مباشر للأهداف النهائية من خلال استخدام هدف وسيط، إذ أن استخدام سعر الصرف كهدف وسيط يمكن ان يساهم في استقرار مستوى التضخم في الاقتصادات التي تعتمد بشكل كبير على الاستيرادات في سد الجزء الأكبر من الطلب المحلي في ظل عدم كفاية العرض المحلي.

٤. رغم مساهمة أداة سعر الصرف في السيطرة على معدل التضخم المستورد، الا أن هناك جزءاً كبيراً من السلع والخدمات والتي لا يمكن توفيرها عن طريق الاستيراد، أي غير المتاجر بها وبالتالي لا يمكن تخفيض معدل التضخم الناجم عنها من خلال سعر الصرف. كما أن رفع قيمة العملة المحلية للحد من التضخم المستورد، سينعكس أثره بشكل سلبي على القدرة التنافسية للقطاعات الأخرى التي تنتج سلع بديلة عن الاستيراد. بالإضافة الى أستنزاف احتياطي العملة الأجنبية.

٥. مع الحرية التامة لحركة رأس المال ووفقاً لنظام سعر الصرف المرن، تعد إجراءات السياسة النقدية فعالة بشكل كبير في تغيير الناتج الحقيقي، في حين وفق نظام سعر الصرف الثابت تعد السياسة النقدية عاجزة عن تغيير المستوى الحقيقي للناتج.

٦. اتضح من تحليل البيانات خلال مدة البحث، أن اغلب السنوات التي شهدت تراجعاً في قيمة العملة المحلية امام العملة الأجنبية تزامن مع ارتفاع مستويات التضخم، في حين رافق استقرار قيمة العملة، استقراراً نسبياً في معدل التضخم.

٧. إنَّ أهم ما توصل اليه التحليل القياسي:

أ. عدم وجود تكامل مشترك وفق اختبار جوهانسن، أي بمعنى عدم وجود علاقة توازنية طويلة الاجل بين المتغيرات.

ب. الأثر السلبي لارتفاع الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة السابقة على سعر الصرف الحقيقي الأجنبي في السنة الحالية، أي بمعنى ارتفاع قيمة العملة المحلية. وهذا يفسر سياسة البنك المركزي من خلال نافذة بيع العملة لرفع قيمة المحلية.

ج. إنَّ تراجع قيمة العملة المحلية في السنة السابقة، ينعكس أثره في ارتفاع الأسعار في السنة الحالية، وهذا يفسر ارتفاع تكاليف الاستيراد بسبب تراجع قيمة العملة ومن ثم ارتفاع الأسعار.

د. زيادة الناتج المحلي الإجمالي في السنة السابقة، ينعكس أثره على تراجع الأسعار في السنة الحالية، وهذا يفسر أثر زيادة العرض المحلي على الاسعار.

هـ. ينعكس أثر ارتفاع سعر الصرف الحقيقي الأجنبي في السنة السابقة على زيادة الناتج المحلي في السنة الحالية، إذ يفسر ذلك بأن ارتفاع قيمة العملة الأجنبية يجعل الاستيراد أكبر كلفة، ومن ثم توجه الطلب نحو الإنتاج المحلي ومن ثم زيادة الناتج.

و. زيادة الأسعار في السنة السابقة، ينعكس أثرها بشكل سلبي على الناتج المحلي في السنة الحالية، إذ يفسر ذلك من خلال تراجع الطلب على الناتج المحلي بسبب ارتفاع الأسعار ومن ثم انخفاض الناتج.

### ثانياً: التوصيات

١. ضرورة العمل على تفعيل دور أدوات السياسة النقدية الأخرى وخاصة أداة سعر الفائدة الى جانب سعر الصرف كونها أداة مهمة لتفعيل الأنشطة الاقتصادية الحساسة بشكل كبير، بالإضافة الى أدوات السياسة الاقتصادية الاخرى المساعدة.
٢. توجيه أدوات السياسة النقدية والمالية لغرض زيادة العرض المحلي من السلع والخدمات المعوضة عن الاستيرادات، وما يترتب على ذلك من استقرار مستوى الأسعار فضلاً عن استيعاب الطلب المحلي والذي يعد عاملاً مهماً، بالإضافة الى دعم قطاعات انتاج السلع والخدمات غير المتاجر بها.
٣. تقليل دعم سعر صرف العملة المحلية وحصر ذلك في استيراد مستلزمات الانتاج المحفزة للأنشطة الاقتصادية التي لها دور فعال في زيادة الناتج والاستخدام وتحقيق التنمية الاقتصادية. كما أن تخفيض قيمة العملة المحلية له دور مهم في تخفيض الأسعار المحلية من وجهة نظر الخارج والذي يعد عاملاً مهماً لتنمية الصادرات.
٤. الأعفاء الكلي أو الجزئي لاستيراد مستلزمات الانتاج ذات الأثر المهم في تنشيط ناتج القطاعات الاقتصادية المحلية من الضرائب والرسوم الجمركية، لما لذلك من دور مهم في تشجيع الإنتاج المحلي ومن ثم زيادة العرض.
٥. فرض بعض القيود الكمية والنوعية على الاستيرادات التي يتوفر البديل عنها محلياً، والعمل على إعادة توجيه الإيرادات المتحققة من القيود الكمية لغرض تنمية قطاعات الاقتصاد الوطني التي لها دور مهم في تحقيق التنمية الاقتصادية.

### المصادر

#### أولاً: المصادر العربية

##### أ. الكتب

١. ابدجمان، مايكل: الاقتصاد الكلي - النظرية والسياسة، ترجمة محمد إبراهيم منصور، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩.
٢. باقر، محمد حسين وميرزا، علي خضير: الأساليب الإحصائية لقياس التضخم ودراسة اثاره وسبل معالجته، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد، ١٩٨٤.
٣. دانيالز، جوزيف وفاخوز، ديفيد: اقتصاديات النقود والتمويل الدولي، تعريب محمود حسن حسني، دار المريخ للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠.
٤. سامويلسون ونوردهاوس: علم الاقتصاد، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠٠٦.

٥. الشمري، مايج شبيب وحزمة، حسن كريم: التمويل الدولي - أسس نظرية وأساليب تحليلية، ط١، حقوق النشر محفوظة للمؤلفين، العراق، ٢٠١٥.
٦. صيد، امين: سياسة سعر الصرف كأداة لتسوية الاختلال في ميزان المدفوعات، مكتبة حسن العصرية، بيروت - لبنان، ٢٠١٣.
٧. عبد، حميد عبید: الاقتصاد القياسي، ط١، دار الكتب، العراق، ٢٠١٧.
٨. ماير، توماس وآخرون: النقود والبنوك والاقتصاد، ترجمة أ.د. السيد احمد عبد الخالق، دار المريخ للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢.

## ب. التقارير والنشرات والدراسات

١. البنك الدولي للإنشاء والتعمير، الاحصاءات الدولية وملفات البيانات، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.
٢. البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث، بغداد، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.
٣. الطيب، سعود وآخرون: تأثير سعر الفائدة لأجل على الاستهلاك الخاص: حالة الأردن خلال الفترة ١٩٧٦-٢٠٠٤، مجلة دراسات العلوم الإدارية، الجامعة الأردنية- الأردن، المجلد ٣٨، العدد ٢، ٢٠١١.
٤. وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الارقام القياسية، بغداد، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.

## ثانياً: المصادر الأجنبية

### A. Books

1. Dominick Salvatore: International Economics, Eleventh Edition, Library Of Congress, The United States Of America, 2013.
2. Errol D'souza: Macroeconomics, Dorling Kindersley (India) Pvt. Ltd, 2008.
3. J. Bradford Delong and Martha L. Olney: Macroeconomics, Second Edition, McGraw-Hill Companies. Int. 1221 Avenue of the Americas, New York, NY, 10020, 2006.
4. Karl E. Case and Others: Principles Of Macroeconomics, Global Edition, Tenth Edition, Pearson Education Limited, The United States, 2012.
5. Paul R. Krugman and Others: International Economics Theory & Policy, Ninth Edition, Library of Congress, the United States of America, 2012.
6. Richardt. Froyen: Macroeconomics Theories And Policies, Ninth Edition, Pearson Education, Inc., United States Of America, 2009.
7. Robert J. Gordon and Stanley G. Harris: Macroeconomics, Eleventh Edition, Pearson Education, Inc, the United States of America, 2009.

8. Robert M. Dunn, Jr. And John H. Mutti: International Economics, Sixth Edition, Routledge, The USA, 2004.
9. Rudiger Dornbusch And Others: Macroeconomics, Tenth Edition, Published By McGraw-Hill/Irwin, A Business Unit Of The McGraw-Hill Companies, Inc., 1221 Avenue Of The Americas, New York. NY 10020.,2008.
10. Thomas A. Pugel: International Economics, Thirteenth Edition, McGraw-Hill Irwin, Americas, New York, NY, 10020, 2007.

| رقم<br>العمود | 1                                                            | 2                    | 3                                                   | 4                                                  |
|---------------|--------------------------------------------------------------|----------------------|-----------------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| السنوات       | الناتج المحلي الاجمالي<br>يسعر الكلفة (مليون<br>دينار عراقي) | سعر الصرف<br>الموازي | الرقم القياسي<br>لأسعار المستهلك<br>العراق 1988=100 | الرقم القياسي لأسعار<br>المستهلك<br>١٩٨٨=١٠٠ (USA) |
| 1988          | 19432.2                                                      | 2                    | 100                                                 | 100                                                |
| 1989          | 20407.9                                                      | 3                    | 106.3                                               | 104.8                                              |
| 1990          | 55926.5                                                      | 3.913                | 161.2                                               | 110.5                                              |
| 1991          | 42451.6                                                      | 10                   | 461.9                                               | 115.2                                              |
| 1992          | 115108.4                                                     | 21                   | 848.8                                               | 118.7                                              |
| 1993          | 321646.9                                                     | 74                   | 2611.1                                              | 122.2                                              |
| 1994          | 1658325.8                                                    | 458                  | 15461.6                                             | 125.3                                              |
| 1995          | 6695482.9                                                    | 1674                 | 69792.1                                             | 128.9                                              |
| 1996          | 6500924.6                                                    | 1170                 | 59020.8                                             | 132.6                                              |
| 1997          | 15093144                                                     | 1471                 | 72610.3                                             | 135.7                                              |
| 1998          | 17125847.5                                                   | 1620                 | 83335.1                                             | 137.8                                              |
| 1999          | 34464012.6                                                   | 1972                 | 93816.2                                             | 140.9                                              |
| 2000          | 50213699.9                                                   | 1950                 | 98486.4                                             | 145.6                                              |
| 2001          | 41314568.5                                                   | 1929                 | 114612.5                                            | 149.7                                              |
| 2002          | 41022927.4                                                   | 1957                 | 136752.4                                            | 152.1                                              |
| 2003          | 29585788.6                                                   | 1936                 | 181301.7                                            | 155.6                                              |
| 2004          | 53235358.7                                                   | 1453                 | 230184.1                                            | 159.7                                              |
| 2005          | 73533598.6                                                   | 1472                 | 315259                                              | 165.1                                              |



|       |             |      |                |      |
|-------|-------------|------|----------------|------|
| 170.5 | 483074.4    | 1475 | 95587954.8     | 2006 |
| 175.3 | 632029.8    | 1267 | 111,455,813    | 2007 |
| 182.1 | 648891.2    | 1203 | 157,026,061.60 | 2008 |
| 181.4 | 630713.1    | 1182 | 130,642,187.00 | 2009 |
| 184.4 | 646209.7364 | 1185 | 162,064,566    | 2010 |
| 190.2 | 682368.5545 | 1196 | 217,327,107.40 | 2011 |
| 194.1 | 723692.9182 | 1233 | 254,225,490.70 | 2012 |
| 197.0 | 737123.3364 | 1232 | 271,091,777.50 | 2013 |
| 200.2 | 753653.0818 | 1214 | 266,420,384.50 | 2014 |
| 200.4 | 751120.6454 | 1247 | 199,715,699.90 | 2015 |
| 203.0 | 751842.8    | 1275 | 203,869,832.20 | 2016 |
| 207.3 | 753287.2    | 1258 | 225,995,179.10 | 2017 |

ملحق البيانات: بعض مؤشرات الاقتصاد الكلي للمدة ٢٠١٧-١٩٨٨

المصادر:

- الاعمدة (١،٢) البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث، بغداد، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.
- العمود (٣) وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الارقام القياسية، بغداد، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.
- العمود (٤) البنك الدولي للإنشاء والتعمير، الاحصاءات الدولية وملفات البيانات، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.
- تم توحيد الارقام القياسية بالاعتماد على المعادلة التالية: الرقم القياسي للسنة  $t =$  الرقم القياسي للسنة  $t$  في السلسلة الثانية\*(الرقم القياسي للسنة المشتركة في السلسلة الاولى / الرقم القياسي للسنة المشتركة في السلسلة الثانية).<sup>(٣٩)</sup>.

## القضاء الدستوري و دوره في ضمان نزاهة الانتخابات النيابية

### *Constitutional Jurisdiction and Its Role in Ensuring the Integrity of Parliamentary Elections*

م.د. محمد عبد الرحيم حاتم<sup>(١)</sup>

Lect. Mohammed Abed AL-Raheem Hatim

#### المستخلص

يعد القضاء الدستوري الضامن الاساس للتعبير عن الإرادة الشعبية، وخير من يكون مؤهلاً لاداء هذا الدور، وضمن هذا الاتجاه وذاك، كيف تعامل التنظيم القضائي الدستور العربي مع الطعون الانتخابية؟ وكيف نظم المشرع الدستوري رقابة العملية الانتخابية؟ هل اناط المهمة بالسلطة القضائية؟ وإذا كان للقضاء دور، فما هي المبادئ والأفكار التي تبناها رجاله لضمان عدالة واستقلالية ونزاهة العملية الانتخابية.

#### Abstract

The constitutional Judiciary is the guaranter of the basis for expressing the popular will, and the best tool which is qualified to perform this role and within this and that direction.

How did the Arabic constitutional Judicial organization deal with electoral appeals? How did the constitutional legislature monitor the electoral process?

Did he entrust the task to the judiciary?

And if the judiciary has a role, what are principles and ideas adopted by its men to ensure the fairness, independence and integrity of the electoral process?

---

١ - جامعة الكفيل/ كلية القانون.

## المقدمة

تعرف الأعمال الانتخابية بأنها: الإجراءات المادية المرعية قانوناً والتي تجري وفقاً لأحكامها عملية التحضير للاقتراع، بدءاً من تسجيل أسماء المرشحين وتنظيم القوائم الانتخابية بالمصادقة عليها من قبل الجهات المختصة، مروراً بتنظيم الحملات الانتخابية، وتقييدها بشروط تضمن المساواة بين المرشحين، انتهاءً بعملية الاقتراع بحد ذاتها (التصويت) والتي يجب أن تكون سرية وغير خاضعة لضغوط. وينحدر الحق في الانتخاب من الاقتراع السياسي الذي هو عبارة عن سلطة يعطيها القانون إلى بعض الأفراد وهم المواطنون الذين يشكلون الهيئة الانتخابية، وتشارك هذه الأخيرة في الحياة العامة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق التمثيل البرلماني بالتعبير، وإظهار إرادتهم في تكوين الحكومة.

### اهمية موضوع البحث:

إن تنظيم حق الاقتراع والانتخاب يبقى دائماً مقترناً بالأنظمة الدستورية؛ حيث إن موضوع الانتخاب يثير دائماً قاعدة النظام الديمقراطي بعده الوسيلة التي تمكن من اختيار الحكام بصورة ديمقراطية معبرة عن الإرادة، لذلك فإن الحق الانتخابي ظهر لإتمام الفكرة القائلة بأن الحكومات الديمقراطية هي الوحيدة التي يمكن اعتبارها ذات مشروعية، لذلك تحتم وجود الصيغ والإجراءات التي تمكن المحكومين من ممارسة السلطة التأسيسية، وذلك عن طريق اختيار حكاهم.

ونظراً للدور الفاعل لعملية الانتخاب في إرساء دعائم دولة القانون والمواطن، فإن المشرع أحاط عملية الانتخابات بسياسات من الضمانات كي ينتظم سيرها، ويكفل ضبطها، ويضمن جديتها، ويصونها من غوائل الشطط وشوائب الخطأ وان السبيل لهذه الضمانات هو الطعون الانتخابية.

لذلك فإن الطعون الانتخابية تُعد إحدى المسائل المهمة جداً في مجال بحث العملية الانتخابية، ذلك أنّها أحد أهم الوسائل اللازمة لمراقبة الانتخابات وتطهيرها، ممّا عساه أن يلحق بها من عيوب أو مثالب، فهي الخطوة الأولى التي من خلالها تتمكّن جهات الاختصاص من الفصل في العيوب التي تلحق الممارسة الانتخابية جزئياً، أو برمتها، وان التجارب العملية اثبتت ان افضل جهة يمكن ان تتصدى للنظر في الطعون الانتخابية هو القضاء الدستوري و الذي يعتبر الضامن الأساس للتعبير عن الإرادة الشعبية، وبما أنّ التعبير عن هذه الإرادة يتم من خلال عدّة مؤسسات (رئاسة الجمهورية ومجلس النواب)، يصبح من الضروري تحقّق القضاء الدستوري من قانونية ونظامية انتخاب كلّ من رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس النواب.

### اشكالية البحث:

وبالرجوع إلى دساتير الدول وقوانين الانتخابات فيها، نجد أنّها قد اتفقت بالنص على ضمانات الطعن بنتائج وإجراءات الانتخابات، إذا شابها عيب في صحتها. إلا أنّها اختلفت في تحديد الجهة التي ينعقد لها اختصاص النظر في الطعون الدائرة حول نيابة أعضاء البرلمان، فذهبت بعض الدساتير إلى منح مهمة الفصل في صحة الطعون إلى المجلس النيابي نفسه، لأنّ ذلك ضمان لاستقلال البرلمان، وتأكيد لمبدأ الفصل بين السلطات، إضافة لكون موضوع العضوية ذو وجهة سياسية وليس قضائية.

ويذهب اتجاه آخر إلى تغليب وتفضيل الرأي الذي يرى إسناد مهمة الفصل في صحة عضوية المجالس لجهات قضائية، نظراً لما لهذا الموضوع من جوانب قانونية تستلزم توافر القدرة على بحثها، بالنسبة لمن يتصدى لها، والقضاء في رأي هؤلاء خير من يكون مؤهلاً لأداء هذا الدور، وضمن هذا الاتجاه وذاك، كيف تعامل التنظيم القضائي الدستوري العربي مع الطعون الانتخابية؟، وكيف نظم المشرع الدستوري رقابة العملية الانتخابية؟، هل انطت هذه المهمة بالسلطة القضائية؟، وإذا كان للقضاء دور، فما هي المبادئ و الأفكار التي تبناها رجاله لضمان عدالة و استقلالية و نزاهة العملية الانتخابية.

### منهجية البحث:

لأجل الاجابة عن التساؤلات العلمية -اعلاه- فقد اعتمدنا تقسيم البحث على اربعة مباحث نتناول في كل مبحث الاتجاه الذي تبناه القضاء الدستوري العربي في اطار الرقابة على العملية الانتخابية، وذلك من خلال تحليل اجتهادات القضاء الدستوري في كل من، العراق و مصر و الكويت و لبنان. مستندا في ذلك على الاجتهادات القضائية الحديثة في هذا الجانب مع الاستعانة بالتعليقات العلمية والرأي الفقهي في هذا الموضوع، وذلك من خلال الاعتماد على المنهج التحليلي المقارن. وانحينا البحث بالخاتمة و التي تضمنت اهم الاستنتاجات العلمية واهم الاقتراحات العلمية و العملية لحل المشاكل ومواطن الضعف التي شخصناها لعمل القضاء الدستوري في مجال الطعون الانتخابية.

## المبحث الأول: اتجاهات المحكمة الاتحادية العليا العراقية في مجال الطعون الانتخابية

نصّ الدستور العراقي الحالي في المادة (٩٣/سابعاً) في معرض الحديث عن اختصاصات المحكمة الاتحادية العليا، أنه من ضمن اختصاصاتها الحصرية، "المصادقة على النتائج النهائية للانتخابات العامة لعضوية مجلس النواب"، أي أنّ دور المحكمة الاتحادية العليا في مجال الطعون الانتخابية ينحصر في المصادقة على نتائج الانتخابات. إنّ المصادقة -بطبيعة الحال- تكون بعد إعلانها من قبل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، والمشكلة كهيئة مستقلة بموجب نصّ الدستور<sup>(٢)</sup>، والتي منحها القانون صلاحية إدارة العملية الانتخابية بدءاً من الترشيح ومتابعة الحملات الانتخابية، وانتهاءً بإعلان النتائج النهائية بمؤتمر عام علي<sup>(٣)</sup>، وإنّ إعلان النتائج يكون بعد البتّ بجميع الطعون المتعلقة بالعملية الانتخابية، وذلك بواسطة هيئة قضائية عليا خاصة تكون من ضمن تشكيلات مفوضية الانتخابات، وتشكّل لهذا الغرض حصراً، وتعمل تحت إشراف محكمة التمييز (النقض)<sup>(٤)</sup>، وقراراتها تكون نهائية غير قابلة للطعن بأي شكل من الأشكال<sup>(٥)</sup>.

٢- نصّ الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ في المادة (١٠٢) منه، وتحت عنوان (الهيئات المستقلة) "تعد المفوضية العليا لحقوق الإنسان والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات وهيئة النزاهة، هيئات مستقلة تخضع لرقابة مجلس النواب وتنظم عملها بقانون".  
٣- ينظر: نصّ المادة (٢) من قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات رقم (١١) لسنة ٢٠٠٧.  
٤- ينظر: نصّ المادة (٨/ثالثاً) من قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.  
٥- ينظر: نصّ المادة (٨/سابعاً) من قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

ونجد أنَّ الدستور العراقي قد أدخل ضمن اختصاصات مجلس النواب، (البت في صحة عضوية أعضائه بأغلبية ثلثي الأعضاء)، جاعلاً الطعن في قرار المجلس المتعلق بصحة العضوية أمام المحكمة الاتحادية العليا<sup>(٦)</sup>.

من خلال تحليل نصي الدستور العراقي (المادة ٩٣/سابعاً والمادة ٥٢) ونصوص قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات -المشار إليهم أعلاه- نجد أنَّ المرشح الفائز في الانتخابات لا يكتسب صفة العضوية إلاَّ بعد مصادقة المحكمة الاتحادية العليا على النتائج النهائية -أي قوائم أسماء المرشحين الفائزين-، وبما أنَّ إعلان النتائج لا يكون إلاَّ بعد الانتهاء من البت في جميع الطعون المقدمة لمفوضية الانتخابات متمثلة بالهيئة القضائية، والتي أحكامها نهائية -كما أسلفنا- وعليه، فإنَّ دور المحكمة الاتحادية سيقصر على البحث في موضوع الطعن، أي في جزئية محدَّدة من العملية الانتخابية.

وعليه، فإنَّ دور المحكمة هنا، يكون دوراً غير مباشر في الطعن الانتخابي، وهو طعنٌ محدَّدٌ وليس مُطلقاً، فهو محدَّد بالطعن المرفوع من مجلس النواب، وهذا ما ذهبت إليه المحكمة الاتحادية العليا، إذ نصَّت في إحدى الاجتهادات "وحيث إنَّ المدَّعي أقام دعواه أمام المحكمة قبل أن يبت مجلس النواب في الاعتراض لأنَّ قرار مجلس النواب في البت في نتيجة الاعتراض هو الذي يقبل الطعن أمام هذه المحكمة استناداً للمادة (٥٢/ثانياً) من الدستور، ولأنَّ المدَّعي أقام دعواه قبل صدور قرار مجلس النواب... وتكون دعواه واجبه الردُّ من هذه الجهة"<sup>(٧)</sup>.

وأكدت المحكمة الاتجاه ذاته في اجتهاد حديث لها، إذ جاء في حيثيات الحكم "...أنَّ المحكمة الاتحادية العليا تختصَّ وفق المادة (٥٢/ثانياً) من الدستور في النظر بالطعن بقرار مجلس النواب بالبت في صحة عضوية أحد أعضائه، ولأنَّ المدَّعي أقام دعواه قبل أن يصدر مجلس النواب قراره لذلك ردَّت الدعوى..."<sup>(٨)</sup>.

كما أنَّ المحكمة الاتحادية مقيَّدة بالأحكام الصادرة من الهيئة القضائية المختصة بالطعون الانتخابية المشكَّلة بموجب قانون المفوضية العليا، فلا يحق لها الحكم بخلاف حكم الهيئة القضائية، وإنَّ رأيت فيه شططاً أو ميلاً عن الصواب.

إضافة إلى ما تقدَّم، فإنَّ قضاء المحكمة الاتحادية العليا عادةً ما يميل إلى ردِّ أي طعن يمكن لجهات قضائية أخرى النظر فيه بداعي عدم الاختصاص، وهذا ما يستنتج من اجتهاد المحكمة الاتحادية العليا، الذي جاء في حيثياته "...وتجد المحكمة الاتحادية العليا أنَّ هذا... يدخل في صميم مهام المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، ويكون قرارها في هذا الشأن خاضعاً للطعن أمام الهيئة القضائية المختصة، لذا فإنَّ

٦- ينظر: نصَّ المادة (٥٢) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

٧- ينظر: نصَّ قرار المحكمة الاتحادية العليا بالرقم ٤/اتحادية/٢٠١١ في ٢٧/١/٢٠١١، أحكام وقرارات المحكمة الاتحادية العليا لعام ٢٠١١، المرجع السابق، ص ٥٧-٥٩.

٨- ينظر: نصَّ قرار المحكمة الاتحادية العليا بالرقم ١٠١/اتحادية/٢٠١٥ في ١٢/١١/٢٠١٥؛ وكذلك القرار رقم ١٠٢/اتحادية/٢٠١٥ -متضمن الحثية ذاتها- منشور على الموقع الإلكتروني للمحكمة الاتحادية العليا، على الرابط: [www.Iraqia.iq](http://www.Iraqia.iq)، تاريخ الزيارة: ٢٠١٦/٢/١٦.

طلبها يخرج من اختصاص المحكمة الاتحادية العليا... لذا قرّرت المحكمة ردّ الطلب من جهة عدم الاختصاص<sup>(٩)</sup>.

وبالعودة إلى نصّ المادة (٥٢) من الدستور، تثار إشكالية فقهية، مؤداها أنّ مجلس النواب، واستناداً لنصّ الدستور، يبت في (صحة عضوية أعضائه) وإنّ جانب من الفقه يذهب إلى أنّ هناك فرقاً بين الطعن المتعلق بصحة عضوية النائب وبين الطعن في الإجراءات الانتخابية، كون الأخير يشمل جميع الإجراءات الانتخابية قبل ثبوت العضوية للشخص المنتخب، في حين تتعلّق الطعون بصحة العضوية بما يُثار بعد ثبوت صفة النائب للمرشح المنتخب، أي بعد مصادقة المحكمة الاتحادية<sup>(١٠)</sup>.

وإنّ الطعن في صحة عضوية النائب إذا ما ثبت يؤدي إلى إسقاط العضوية، وهو إجراء في طبيعته ذات صفة تأديبية ضد العضو لإخلاله بواجباته الدستورية، أو لفقده شرطاً دستورياً مهماً للعضوية، كأنّ يثبت عدم حصول النائب على الشهادة الدراسية المنصوص عليها كشرط للعضوية، في حين أنّ الطعن في الإجراءات الانتخابية تؤدّي إلى إبطال عضوية النائب كون الإبطال يتعلق بالمراحل السابقة على إعلان فوز النائب بالعضوية<sup>(١١)</sup>. وبذلك، فإنّ اختصاص المحكمة الاتحادية مبدئياً، هو خارج إطار العملية الانتخابية، فهو في الأساس ينصب على مراقبة توافر شروط العضوية النيابية في عضو مجلس النواب، وضمان استمرار وجود هذه الشروط حتى نهاية الدورة البرلمانية، لضمان شرعية العضو، وبالتالي ضمان شرعية مجلس النواب بالكامل.

وعليه، فإنّ المشرّع الدستوري العراقي لم يتّجه إلى منح المحكمة الاتحادية العليا صلاحية الإشراف على العملية الانتخابية والنظر في الطعون الانتخابية، كما فعلت الدساتير العربية التي تناولناها بالبحث، بل أناط هذه المهمة لهيئة مستقلة - كما أوضحنا - وكان الأجدر بالمشرّع الدستوري إناطت مهمة الرقابة والإشراف على العملية الانتخابية بالكامل، إلى المحكمة الاتحادية العليا، وذلك لكون المحكمة سلطة قضائية.

## المبحث الثاني: اتجاهات القضاء الدستوري المصري في مجال الطعون الانتخابية:

بالاطلاع على التنظيم الدستوري نجد أنّ المشرّع الدستوري أولى الحقوق السياسية أهمية دستورية ومكانة عليا، إذ أكّد على أحقية المواطن بالتمتّع بحق الترشيح وحق الانتخاب، كما أنّه ضمن حرية إبداء الرأي في إطار عملية الاستفتاء، ونصّ على ذلك في دستور ١٩٧١م (الملغى) بموجب نصّ المادة (٦٢)، فجاء في نصّها "للمواطن حق الانتخاب وإبداء الرأي في الاستفتاء وفقاً لأحكام القانون وإسهامه في الحياة العامة واجب وطني، وينظم القانون حق الترشيح لمجلس الشعب والشورى... وكذلك نصّ على ذلك في دستور ٢٠١٤م بموجب نصّ المادة (٨٧)، فجاء في نصّها أنّ "مشاركة المواطن في الحياة العامة

٩- ينظر: نصّ قرار المحكمة الاتحادية العليا في العراق بالرقم ٢٧/إتحادية/٢٠١٠، في ٢٩/٣/٢٠١٠، منشور في أحكام وقرارات المحكمة الاتحادية العليا في العراق، المرجع السابق، ص ٤٠٦.

١٠- ينظر: حمد، المرجع السابق، ص ٤٠٦.

١١- ينظر: د. علي أحمد حسن، "النظام القانوني للطعون الانتخابية للمجالس النيابية"، مجلة الحقوق، العدد ١٨، كلية الحقوق، جامعة النهرين، بغداد، (٢٠٠٧)، ص ١٦٥.

واجب وطني، ولكل مواطن حق الانتخاب والترشيح، وإبداء الرأي في الاستفتاء، وينظم القانون مباشرة هذه الحقوق، ويجوز الإعفاء من أداء هذا الواجب في حالات محدّدة يبيّنها القانون...".

ومن استقراء النصّ الدستوري لدستور ٢٠١٤م، نجد أنّ المشرّع الدستوري جعل حق الانتخاب وحق الترشيح حقين سياسيين مستقلّين كل واحد منهما عن الآخر، في إطار الحقوق السياسية الممنوحة للمواطن، وفي الوقت ذاته إنّ هذين الحقين يكونان في الواقع متممات لبعضهما للآخر، ويظهران كحقين متكاملين، وذلك من خلال النصّ عليهما في عبارة واحدة، وضمن تعداد للحقوق، وإحالة تنظيمهما إلى قانون واحد (يراجع النصّ أعلاه).

وبالتالي، فإنّ الحياة النيابية لا تقوم من دونهما، ولا تتحقّق السيادة الشعبية أبعادها إذا هما أفرغا من المضمون الذي يجعلهما كضمانة دستورية لتمتّع المواطن بالحقوق السياسية، وضمان لحقيقة تعبيره عن إرادته في اختيار ممثليه والتزام هؤلاء الممثلين (النواب) بالإرادة التي أوصلتهم إلى المجلس التمثيلي، وبذلك فإنّ إهدار هذين الحقين يُعدّ مخالفة لأحكام الدستور<sup>(١٢)</sup>.

ومن الملاحظ أنّ قضاء المحكمة الدستورية العليا في مصر قد اتّجه إلى اعتبار حقّ الترشيح وحقّ الانتخاب حقّين دستوريين متكاملين لا انفصال عنهما، وأنّهما يتّزمان بعضهما البعض، وذلك من خلال اجتهد المحكمة؛ حيث إنّها لم تفرّق بين هذين الحقين، وهي بمعرض تعريف المقصود بمصطلح (العملية الانتخابية) فجاء في حيثيات الحكم "...هي تلك العملية التي تبدأ بإدلاء الناخب بصوته لاختيار من يمثّله بدءاً من تقديمه بطاقته الانتخابية، وما يُثبت شخصيته إلى رئيس اللجنة الانتخابية مروراً بتسلّمه بطاقة الاختيار، وانتهاءً بإدلائه بصوته في سرية لاختيار أحد المرشحين أو العدد المطلوب منهم، وإيداع هذه البطاقة صندوق الانتخاب، ثمّ فرز الأصوات لإعلان النتيجة بما يُطابق إرادة الناخبين"<sup>(١٣)</sup>.

وذهبت المحكمة الدستورية العليا إلى الرأي ذاته، في قرار آخر لها، إذ نصّت على أنّ "...حقّي الانتخاب والترشيح خاصّة هما حقان متكاملان لا تقوم الحياة النيابية من دون أيّهما، ولا تتحقّق السيادة الشعبية أبعادها الكاملة، إذا هما أفرغا من المضمون الذي يكفل ممارستها ممارسة جدية وفعالة... ومن ثمّ كان هذان الحقان لازمين لزوماً حتمياً لإعمال الديمقراطية في محتواها المقرّر دستورياً، ولضمان أن تكون المجالس النيابية كاشفة في حقيقتها عن الإرادة الشعبية ومعبرة تعبيراً صادقاً عنها"<sup>(١٤)</sup>.

وعليه، فإنّ القضاء الدستوري المصري يستند في بناء الديمقراطية ودولة القانون على العملية الانتخابية، ويؤكد على ضرورة التزام المشرّع العادي بصون حق الترشيح وضمانه، وحق الانتخاب بعدها دعامة رئيسة لتفعيل مبدأ السيادة الشعبية، الذي يقوم عليه النظام البرلماني في مصر<sup>(\*)</sup>.

١٢- ينظر: د. وليد محمود محمد النداء، دور المحكمة الدستورية العليا في حماية الحريات السياسية، الطبعة الأولى، لقاهرة دار النهضة العربية، ٢٠١٥، ص ٣٥٤.

١٣- ينظر: حكم المحكمة الدستورية العليا في القضية رقم (١١) لسنة (١٣) قضائية دستورية في ٢٢/٧/٢٠٠٠؛ منشور في الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية)، العدد ٢٩ (مكرر) في ٣٠ تموز/يوليو ٢٠٠٧.

١٤- ينظر: حكم المحكمة الدستورية العليا قضية رقم (٣٧) لسنة (٩٠) قضائية دستورية في ١٩/٥/١٩٩٠؛ مجموعة أحكام المحكمة الدستورية العليا، ج ٤، ص ٢٥٦.

\*- بالرجوع إلى نصّ الدستور المصري سواء المادة (٦٢) من دستور ١٩٧١ أم المادة (٨٧) من دستور ٢٠١٤، نجد أنّ المشرّع الدستوري اعتبر أن الانتخاب واجب وطني، وأنّ الإعفاء منه يكون لاعتبارات يحددها القانون، وإذا كان النظام الدستوري المصري يؤم

ونجد أنَّ المبدأ ذاته التزم به القاضي الدستوري، في ظل الإعلان الدستوري لسنة ٢٠١١م، إذ جاء في حيثيات إحدى الأحكام القانونيّة "...وقد حدّدت المواد (٣٢-٤١) من الإعلان الدستوري، القواعد المتعلقة بانتخاب مجلس الشعب والشورى، ومؤدى هذه الأحكام والقواعد أنَّ المشرّع الدستوري حرص على كفالة الحقوق السياسية للمواطنين جميعاً، وقوامها حق الترشيح والانتخاب، وإبداء الرأي في الاستفتاء وتمكينهم من ممارستها"<sup>(١٥)</sup>.

ونظراً لأهمية حق الترشيح والانتخاب في حفظ الحقوق والحريات الدستوريّة واعتبارهما أساس النظام الدستوري الصحيح، فإنَّ القاضي الدستوري اتجه إلى التضييق على المشرّع العادي في تنظيمه لهذين الحقين، فلم يسمح له بالتدّرع بأي ظرف أو طارئ للمسّاس بهذين الحقين باعتبارهما حقين مقدّسين، فجاء في حيثيات إحدى الأحكام "...ومن ثمَّ كانت ممارسة المشرّع لسلطته التقديرية في تنظيم هذين الحقين رهناً بالتقيّد بالحدود والضوابط التي نصَّ عليها الإعلان الدستوري، فلا يجوز له التدّرع بتنظيم العملية الانتخابية سواء بالنسبة لزمانها أو مكان إجرائها أو كيفية مباشرتها للإخلال بالحقوق التي ربطها الإعلان الدستوري بها بما يعطل جوهرها، أو ينتقص منها، أو يؤثر في بقائها، أو يتضمن إهداراً أو مصادرة لها"<sup>(١٦)</sup>.

من خلال قرارات المحكمة الدستوريّة، نجد أنَّ القاضي الدستوري قد بسط سلطانه وولايته القضائية على جميع مراحل العملية الانتخابية، وذلك انطلاقاً من كون القضاء الدستوري هو الضامن لحق المواطن في التعبير عن رأيه وإرادته في اختيار ممثليه في السلطة؛ حيث جاء في حيثيات إحدى القرارات "...حيث أنَّ الدستور كفل لكلّ مواطن حق الاقتراع وفقاً للشروط التي حددها المشرّع... وكانت الحماية التي كفلها الدستور للمواطنين وأحاط بها هذا الحقّ لا تقتصر مجرد تمكينهم من الإدلاء سراً بأصواتهم في صناديق الاقتراع إذا كانوا مؤهلين قانوناً لمباشرة هذا الحقّ، ولكنها تمتدّ لتفرض التزاماً قانونياً بفرض أصواتهم هذه، والاعتداد بما يكون منها صحيحاً، وكان إهدار حقهم في الاختيار لا يتخذ شكلاً واحداً، وإلّا يقع بوسائل متعدّدة من بينها إنكار حقهم في الاقتراع ابتداء، وكذلك إبدال أصواتهم وتزييفها"<sup>(١٧)</sup>.

من خلال القرار أعلاه، نجد أنَّ القاضي الدستوري أكد على أنَّ اعتبار حق الانتخاب والترشيح هما حقان مكملان أحدهما للآخر، فإنَّ حق المرشحين في الفوز بعضوية المجالس التمثيلية لا ينفصل عن حق

على السيادة الشعبية، فكيف ينصّ الدستور المصري على اعتبار الانتخاب واجب على المواطن؟ فالمتعارف فقهاً أنَّ من أهم مميزات مبدأ السيادة الشعبية هو أنَّ الانتخاب يعتبر حق للمواطن وليس واجب، في حين أنَّ مبدأ سيادة الأمة - والذي يكون في مواجهته السيادة الشعبية - هو من يعتبر الانتخاب واجب على المواطن وليس حق دستوري، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أنَّه من المعروف أنَّ الواجب يقترن بالزام، ومخالفته تقتضي إنزال عقوبة قانونيّة، ولكننا لا نجد في الدستور المصري والتشريعات الأدنى ما يشير إلى وجود عنصر الإلزام باتجاه المواطن لأداء الانتخاب، وكذلك فإنَّ من يمتنع عن الانتخاب في مصر لا يعرض للمساءلة القانونيّة أو العقوبة.

١٥- ينظر: حكم المحكمة الدستوريّة في القضية رقم (٣٤) قضائية دستوريّة في ٢٠١٢/٦/١٤، سبق الإشارة إليه.

١٦- ينظر: حكم المحكمة الدستوريّة بالقضية رقم (١١٢) لسنة (٣٤) قضائية دستوريّة في ٢٠١٣/٦/٢٠، مجموعة أحكام المحكمة الدستوريّة العليا، ص ٣١٨.

١٧- ينظر: حكم المحكمة الدستوريّة في القضية رقم لسنة (٣٦) قضائية دستوريّة في ١٩٩٦/٢/٣؛ مشار إليه في أعمال الملتقى العلمي الرابع حول موضوع الضمانات الدستوريّة لحق الانتخاب، إتحاد المحاكم والمجالس الدستوريّة العربية، القاهرة، شباط/فبراير ٢٠٠٨، ص ١٣٦.



الناخبين في الإدلاء بأصواتهم لاختيار من يثقون به من بينهم. وبالتالي، لا يحق للمشرع أن يقيّد أي من هذين الحقين، بقيود لا تتصل بتكامل العملية الانتخابية وضمان مصداقيتها<sup>(١٨)</sup>.

ومن الملاحظ أنّ رقابة القضاء الدستوري المصري على حق الانتخاب والترشيح لم تقتصر على انتخابات المجالس التمثيلية الدستورية (مجلس الشعب ومجلس الشورى)، بل إنّ امتدّ إلى مراقبة العملية الانتخابية في إطار التنظيمات النيابية، فنجد المحكمة الدستورية العليا قد حكمت بعدم دستورية المادة (١١) من قرار وزير القوى العاملة والتدريب، رقم (١٤٦) لسنة ١٩٩٦، والقاضي بتشكيل لجان انتخابية فرعية برئاسة موظف عادي (مديني)، مخالفاً بذلك قانون النقابات العمالية، والذي يحتم أن يكون رئيس اللجنة الانتخابية هو أحد أعضاء الهيئات القضائية (قاضي)<sup>(١٩)</sup>.

كذلك فإنّ سلطة القاضي الدستوري في رقابة الانتخابات تمتدّ لتشمل عملية الاقتراع في إطار المؤسسات المالية (الأهلية) ذات الشخصية القانونية المستقلة، فجاء في إحدى الاجتهادات "...إنّ للعاملين نصيباً في إدارة المشروعات وأرباحها... بما في ذلك تقييم وممارسة وانتقاد رؤسائها، وذلك إرساءً للديمقراطية، وتثبيتاً لأسسها التي لا تكتمل بغير حق الاقتراع الذي تباشره القاعدة الأعرض من العاملين التي تمنح الثقة لعدد من بينهم، من الذين تراهم أكثر تعبيراً عن مصالحها وأصلب عوداً في الدفاع عنها"<sup>(٢٠)</sup>.

من خلال ما تقدّم، نجد أنّ للقاضي الدستوري المصري الإشراف الكامل على عملية الانتخاب، والتي تجري في إطار التنظيمات النقابية المهنية أو العمالية، وكذلك المؤسسات المالية والهيئات ذات الشخصية المستقلة، وهذا الدور إنّما يأتي انطلاقاً من مبدأ الولاية العامة للقضاء على سائر الأعمال والنشاطات التي تجري في إطار الدولة، إضافة إلى دور ومسؤولية القضاء الدستوري في حماية الحريات والحقوق السياسية للأحزاب ووسائل التعبير عنها.

## المبحث الثالث: اتجاهات القضاء الدستوري الكويتي في مجال الطعون الانتخابية

أحاط المشرع الكويتي عملية الانتخابات بالتنظيم، بدءاً من تقديم الناخب إلى لجنة الانتخابات ما يثبت شخصيته وما يفيد قيده في جدول الانتخابات، ثمّ إدلاء الناخب بصوته معيّراً بذلك عن إرادته في المفاضلة بين المرشحين واختيار المرشح الذي يرغب في أن تكون ممثلاً له، وبعد ذلك عملية فرز الأصوات بصورة علنية، يليها إعلان المرشح المنتخب الفائز، وبيان مجموع الأصوات التي حصل عليها كلّ من

١٨ - ينظر: النداء، المرجع السابق، ص ٣٨٢.

١٩ - ينظر: حكم المحكمة الدستورية العليا في القضية رقم (٢٢٠) لسنة (١٩) قضائية دستورية في ١٤/١٢/٢٠٠٢؛ مجموعة أحكام المحكمة الدستورية العليا، ج ٣، ص ٣٠٥.

٢٠ - ينظر: حكم المحكمة الدستورية العليا في القضية رقم (١٧) لسنة (١٤) قضائية دستورية في ١٤/١٠/١٩٩٥؛ أشار إليه: نداء، المرجع السابق، ص ٣٧٠.

المرشحين في الدائرة الانتخابية، وبعد ذلك تحرير محضر الفرز التجميعي لنتيجة الانتخابات، وهذه العملية بتفصيلاتها تكون عرضة للطعن أمام القضاء الدستوري وتحت مسمى (الطعون الانتخابية)<sup>(٢١)</sup>.

وقد خصّ المشرّع، المحكمة الدستورية دون غيرها، بالفصل في الطعون الخاصة بانتخاب أعضاء مجلس الأمة الكويتي، أو بصحة عضويتهم طبقاً لصريح نصّ المادة الأولى من قانون إنشاء المحكمة الدستورية رقم (١٤) لسنة ١٩٧٣، والذي جاء استجابة للرخصة المقررة بموجب نصّ المادة (٩٥) من الدستور، وقد كان قبل ذلك يعهد بهذا الاختصاص إلى مجلس الأمة، إلّا أنّ المشرّع أثر أن يجعله حصراً خاضعاً لسلطة ورقابة المحكمة الدستورية، تقديراً بأنّ الفصل في شأن هذه الطعون في أصل طبيعته هو اختصاص قضائي شأنه شأن سائر الاختصاصات المقررة للمحاكم<sup>(٢٢)</sup>.

وفي توصيف لدور المحكمة الدستورية عند نظرها في الطعون الانتخابية، جاء في حيثيات إحدى قرارات المحكمة الدستورية الكويتية "...وقد جاء نصّ المادة الأولى من قانون إنشاء المحكمة الدستورية إسناد الفصل في هذه الطعون إليها دالاً على أنّ اختصاصها في هذا الشأن هو اختصاص شامل، كما أنّ عبارة "الطعون الخاصة بانتخاب أعضاء مجلس الأمة أو بصحة عضويتهم" الواردة في النصّ المشار إليه، تفيد الشمول والاستغراق لجميع مراحل العملية الانتخابية بحسبانها عملية مركبة لا يجوز فصلها عن بعضها... والمحكمة الدستورية وهي تفصل في هذه الطعون بوصفها محكمة موضوع، ملتزمة بإنزال حكم القانون على واقع النزاع المطروح عليها، مقيّدة في ذلك بضوابط العمل القضائي وضماناته بعيداً تماماً عن العمل السياسي بحساباته وتقديراته"<sup>(٢٣)</sup>.

وقد بيّنت المحكمة الدستورية الدور الرقابي الذي تقوم به وأحققتها فيه، فجاء في إحدى الأحكام "...وحيث أنّه لما كانت عملية الانتخاب هي إعلان عن إرادة الناخبين وكان طعن الطاعن في حقيقته هو منازعة في صحة القرار الصادر بإعلان نتيجة الانتخاب مما يتطلب فحص ما إذا كان ذلك القرار متفقاً مع القانون المنظم لعملية الانتخاب أم لا، وكان من المسلم به أنّ المحكمة في حدود الطعن أن تراقب العملية الانتخابية فتراجع الشروط المتعلقة بالناخبين والمرشحين وفحص جميع إجراءات الانتخابات للتأكد من سلامتها، وكذلك النتائج التي أعلنت استناداً إليها للتثبت من صحة العملية الانتخابية"<sup>(٢٤)</sup>.

وفي حكم قضائي مهم، أوضحت المحكمة الدستورية الكويتية، الحدود الدستورية لاختصاصها القضائي في الطعون الانتخابية، فجاء في حيثيات الحكم "...ذلك أنّ اختصاص هذه المحكمة بنظر الطعون الخاصة بانتخاب أعضاء مجلس الأمة أو بصحة عضويتهم منوط في الأساس بخوض المرشح الانتخابات وهو مستوف لجميع شروط الترشيح، وتعلق الطعن بعملية الانتخاب ذاتها من تصويت وفرز

٢١- ينظر: عبد الله علي العيسى، "الضمانات الدستورية لحق الانتخاب"، بحث منشور في أعمال الملتقى العلمي الرابع حول موضوع الضمانات الدستورية لحق الانتخاب، القاهرة، شباط/فبراير (٢٠٠٨)، ص ٩٣-٩٤.

٢٢- ينظر: د. عثمان عبد الملك الصالح، الرقابة القضائية أمام المحكمة الدستورية في الكويت، الطبعة الأولى، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨، ص ٤٣.

٢٣- ينظر: نصّ حكم المحكمة الدستورية في الطعن رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٦ في ٢٢/١/٢٠٠٧ (انتخابات مجلس الأمة).

٢٤- ينظر: الطعن الانتخابي رقم ١/١٩٩٦؛ أشار إليه: د. محمد حسن الفيللي، "اتجاهات القضاء الكويتي في الطعون المتعلقة بانتخاب مجلس الأمة"، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد الثالث، السنة الحادية والعشرون، الكويت، أيلول/سبتمبر (١٩٩٧)، ص ٧٦.

وإعلان النتيجة، وما شاب عملية الانتخاب والإعلان عن إرادة الناخبين من مطاعن وأخطاء... أن الطعن على الإجراءات التي تتعلق بانتخاب عضو مجلس الأمة سواء كان الطعن منصباً على إجراءات الانتخاب أو على فقدان المرشح الذي قام بخوض الانتخابات وأعلن فوزه فيها لشروط الترشيح ينطوي على طعن في عملية الانتخاب". ودافعت المحكمة عن أحقيتها في رقابة إعلان النتائج النهائية، إذ نصّت في الاجتهاد ذاته "إنّ الطعن على إعلان نتيجة الانتخاب ليس طعنًا على قرار إداري، مما يختص القضاء الإداري بطلب إلغائه؛ إذ لا يُعدّ إعلان نتيجة الانتخاب إفصاحاً عن إرادة الجهة الإدارية، وإنما عن إرادة الناخبين" (٢٥).

وفي قرار للمحكمة الدستورية بمناسبة طعن مقدم أمامها متعلق في الإجراءات السابقة على انتخابات مجلس الأمة لسنة ٢٠١٢م، أكدت المحكمة أنّ اختصاصها بالفصل في الطعون الانتخابية اختصاصاً شاملاً، فلها بسط رقابتها على العملية الانتخابية بروتها للتأكد من صحتها أو فسادها، بدءاً من مرسوم الدعوة إلى الانتخابات باعتباره الأساس الشرعي للعملية الانتخابية، وهو أساس مشروعيتها. وبالتالي، هو الأساس في شرعية وجود مجلس الأمة باعتباره هيئة منتخبة، وبينت المحكمة في قرارها "أنّها من تفصل في هذه الطعون بوصفها محكمة موضوع وملزمة بإزالة حكم القانون على واقع ما هو معروض عليها، وتغليب أحكام الدستور على ما سواها من القواعد القانونية..." (٢٦).

وهذا كله للتأكد مما إذا كان القرار الخاص بإعلان نتيجة الانتخاب جاء معبراً عن الإرادة الحقيقية للناخبين أم لا، وهذا ما تكشف عنه ظروف الحال عند الفصل في المنازعة، والانتهاء إلى أنّ العملية الانتخابية كانت سليمة، ومن ثمّ فإنّها تُعبّر عن الإرادة الحقيقية للناخبين، أما إذا كانت العملية الانتخابية معيبة، فإنّ لهذه الحالة عدة فرضيات، فإذا كانت معيبة بعيب بسيط ولكنه غير مؤثر، ومن ثمّ فإنّه لا يؤثر في سلامة تلك الإرادة وحقيقتها؛ وبالتالي، تنتهي معه المحكمة إلى إبطال تلك الأصوات دون الانتخاب لعدم تأثيره في إرادة الناخبين الحقيقية وما قرّره من نتيجة، كما هو الحال في الطعن الانتخابيين المتقدمين عام ١٩٨١م، وهما الوحيدان في تلك السنة؛ حيث لم تقرر المحكمة فيهما أبطال الانتخابات على أساس أنّ عدد الأصوات المطعون بها بافتراض استنزائها لا تؤثر في اعتبار الفائزين في الانتخابات (٢٧).

إنّ من صلاحية المحكمة عند الفصل بالطعن، إبطال الانتخابات جزئياً أو كلياً حسب الأصول التي تنكشف للمحكمة، فتملك المحكمة إبطال الانتخاب جزئياً متى ما تبين لها أنّ العملية الانتخابية قد شابها عيب يستوجب إبطالها على ذلك النحو، وبغض النظر عن ذلك العيب، فقد يكون مجرد أصوات باطلة، أو عدم توافر شروط الترشيح لأحد المرشحين، أو لوجود تزوير محدود في العملية الانتخابية، أو غيرها من الأسباب. وللمحكمة الدستورية إبطال العملية الانتخابية بأكملها إذا ما شابتها عيوب جوهرية

٢٥- ينظر: نصّ قرار المحكمة الدستورية في الطعن الانتخابي بالرقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩ في ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩؛ منشور في الجريدة الرسمية (الكويت اليوم)، العدد (٩٤٧) في ١١/١١/٢٠٠٩.

٢٦- ينظر: قرار المحكمة الدستورية الكويتية (إبطال انتخابات مجلس الأمة ٢٠١٢، وإعادة المجلس المنتخب في ٢٠٠٩) بتاريخ ٢٠ تموز/يونيو ٢٠١٢؛ منشور في صحيفة الوطن الكويتية (النسخة الإلكترونية) في ٢٠/٦/٢٠١٢.

٢٧- ينظر: د. محمد حسين الفيلي، "الاختصاص التفسيري للمحكمة الدستورية في الكويت ما له وما عليه"، مجلة الحقوق، السنة الثالثة والعشرين، العدد الثالث، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٩، ص ١٣.

أدت إلى فساد تعبيرها عن إرادة الناخبين، وكانت هناك مخالفات لضمانات أساسية أحاط بها القانون العملية الانتخابية، كأن تولى رئاسة اللجنة الانتخابية من غير رجال القضاء، أو قام رئيس اللجنة الانتخابية بطرد جميع أو أغلب مندوبي المرشحين أثناء جريان الانتخابات، أو في أثناء فرز الأصوات<sup>(٢٨)</sup>. وبما أنَّ الهدف الخاص للطعون الانتخابية، هو التأكد من سلامة تعبير الانتخابات عن إرادة الناخبين، فإنَّ هذا قد يقود إلى خصوصية أخرى في الطعن الانتخابي، وتتمثل في إمكانية إبطال نتائج الانتخابات لبعض المرشحين، ولو لم يكونوا أطرافاً في الخصومة، أي إمكان إبطال نتائج الانتخابات لبعض المرشحين ولو لم يطعن في نتائج انتخابهم بشكل مباشر، وتتمثل هذه الحالة بانسحاب الحكم القضائي الخاص بمرشَّح مطعون بانتخابه على حالة مرشح آخر يشترك معه بالصفة القانونية نفسها أو المركز القانوني محل الإبطال<sup>(٢٩)</sup>.

إنَّ المشرَّع في قانون إنشاء المحكمة الدستورية أعطى الحق لكل ناخب أن يطلب إبطال الانتخاب الذي حصل في دائرته الانتخابية، كما أعطى هذا الحق لكل مرشح في حدود الدائرة التي رُشِّح فيها<sup>(٣٠)</sup>. إنَّ الحق الممنوح بموجب النصِّ أعلاه، يجب أن لا يُفهم منه أنَّ المشرَّع قد فتح الباب في الطعن في مجال الانتخابات على مصراعيه من دون ضوابط أو شروط يتعين توافرها، فلا يمكن إقامة الطعن من دون توفر المصلحة في ذلك، والمصلحة الواجبة هنا ليس مصلحة الناخب الضيقة أو الشخصية، بل إنَّها تعكس المصلحة التي تتطلب أن تتم الانتخابات بطريقة شرعية وإلا تشوب إرادة الناخبين الحقيقية أية شائبة، فالمصلحة المشترطة هنا تفهم بمعنى واسع ومصلحة الناخب أو المرشح وتمثل هنا المصلحة العامة، ومعنى آخر أن الناخب أو المرشح عند تقديمه للطعن فإنَّه يعبر عن المصلحة العامة الضامنة لتوفر التمثيل الحقيقي لإرادة الناخبين<sup>(٣١)</sup>.

إضافة إلى شرط المصلحة الواجب توافرها لقبول الطعن فإنَّ الطعن حتى يقبل وينظر فيه من الناحية الموضوعية من قبل المحكمة الدستورية، يجب أن تتوافر فيه قرائن قوية بحيث تجعل تحقُّقه متحتماً، وأن يكون التحقيق في حدِّ ذاته منتجاً، والقول بغير ذلك يعرض مسائل الانتخاب التي هي من أدق الأمور الماسة بحق الأمة في اختيار ممثليها في المجلس النيابي، إلى فوضى لا حد لها هذا ما ذهبت إليه المحكمة الدستورية في اجتهادها<sup>(٣٢)</sup>.

٢٨- ينظر: حكم المحكمة الدستورية في الطعن رقم (١) لسنة ١٩٩٦ (انتخابات مجلس الأمة) جلسة ١١/١/٩٧.  
٢٩- د. محمد حسين الفيلبي، "الاختصاص التفسيري للمحكمة الدستورية في الكويت ما له وما عليه"، مجلة الحقوق، السنة الثالثة والعشرين، العدد الثالث، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٩، ص ٧٩.  
٣٠- ينظر: نص المواد (١، ١٤) من قانون إنشاء المحكمة الدستورية.  
٣١- ينظر: د. عادل الطباطبائي، المحكمة الدستورية الكويتية، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، الكويت، ٢٠٠٥، ص ١٤٥.  
٣٢- ينظر: حكم المحكمة الدستورية في الطعن المرقم (٨) لسنة ٢٠٠٦ (انتخابات مجلس الأمة) في ٢٢/١/٢٠٠٧؛ أشار إليه: العيسى، المرجع السابق، ص ١٠٠.

كما أنَّ القاضي الدستوري الكويتي، ذهب إلى أنَّ دوره في مجال الطعون الانتخابية ليس مطلقاً، بل محدّداً بأحكام التشريعات المنظّمة لهذا الشأن، وتفسيرها على الوجه الصحيح للتفسير بلا إفراط ولا تفريط ودون توسعه أو انتقاص أو تضيق<sup>(٣٣)</sup>.

## المبحث الرابع: اتجاهات القضاء الدستوري اللبناني في مجال الطعون الانتخابية

إذا كانت الأعمال الانتخابية: هي الإجراءات المادية المرعية قانوناً والتي تجري وفقاً لأحكامها عملية التحضير للاقتراع، بدءاً من تسجيل أسماء المرشحين وتنظيم القوائم الانتخابية بالمصادقة عليها من قبل الجهات المختصة، مروراً بتنظيم الحملات الانتخابية، وتقييدها بشروط تضمن المساواة بين المرشحين، انتهاءً بعملية الاقتراع بحد ذاتها (التصويت) والتي يجب أن تكون سرية وغير خاضعة لضغوط<sup>(٣٤)</sup>.

فإنَّ المشرّع اللبناني في قانون الانتخابات تناول هذه الأمور بالتفصيل وأخضعها لسلطان القانون لأجل ضمان رأي المواطن في الانتخاب وصونه، ولأجل ضمان تحقيق ذلك، فإنَّ المجلس الدستوري كان له الدور الأبرز في مراقبة شرعية العملية الانتخابية، وذلك من خلال صلاحيات منحها إياه القانون والنظام الداخلي له.

إنَّ صلاحية المجلس الدستوري - بحسب إرادة المشرّع العادي - تنحصر في تصحيح النتيجة بين الطاعن والمطعون في صحة نيابته<sup>(٣٥)</sup>، أو إبطال الانتخاب بين المرشحين المتنافسين من دون أن تتناول العملية الانتخابية برمّتها، والقانون في ظروف معيّنة لا يمنع المجلس الدستوري من الاستعاضة عن تصحيح نتيجة الاقتراع بالإبطال عندما يتحقّق من وجود مخالفات جسيمة من شأنها التأثير في حرية الانتخاب ونزاهته، ولا سيّما في حال عدم تمكنه من أن يحصي عدد الأصوات التي أثّرت فيها المخالفات الفادحة<sup>(٣٦)</sup>.

إلاَّ أنّنا نجد أنَّ المجلس الدستوري اللبناني قد ذهب إلى أبعد من ذلك، فمن خلال الاجتهاد القضائي، عبّر القاضي الدستوري عن الغاية الدستورية المتوخاة من إجراء الانتخابات، فهي إضافة لاعتبارها وسيلة لبناء دولة القانون، فإنّها تُعدّ وسيلة ديمقراطية لعرض أفكار وبرامج سياسيّة متعدّدة لغرض اختيار الأكفأ منها في بناء الوطن من قبل المواطن بكل حرية، كمحاولة من قبله القاضي الدستوري لرسم المسار الصحيح الذي يجب أن يكون عليه تفكير المواطن خلال الحملات الانتخابية، فجاء في نصّ الاجتهاد "...أنَّ الانتخابات النيابية هي أو يفترض أن تكون ساحة نقاش ومجال منافسة سياسيّة بين مبادئ وأفكار وبرامج وطموحات تمسّ حياة المواطن، والكلام في هذه الأمور مكفولة ومُصانة حرّيته بمقتضى

٣٣- عبد الله علي العيسى، "الضمانات الدستورية لحق الانتخاب"، بحث منشور في أعمال الملتقى العلمي الرابع حول موضوع الضمانات الدستورية لحق الانتخاب، القاهرة، شباط/فبراير ٢٠٠٨، ص ٩٩.

٣٤- ينظر: د. عادل بطرس، المجلس الدستوري والطعون النيابية (١٩٩٦-١٩٩٧)، (بيروت: د.ن.، ١٩٩٨، ص ١٤١).

٣٥- ينظر: نصّ المادة (٣١) قانون إنشاء المجلس الدستوري؛ والمادة (٤٢) النظام الداخلي للمجلس الدستوري بالقانون رقم (٥١٦) في ١٩٩٦/٦/٦.

٣٦- ينظر: د. زهير شكر، الوسيط في القانون الدستوري، الطبعة الثانية، (بيروت: الدار الجامعية للطباعة، ١٩٩٤). ص ١١٣٣.

أحكام المادة الثالثة عشرة من دستور لبنان...<sup>(٣٧)</sup>. إن المجلس الدستوري في هذا الاجتهاد يقوم بدور توجيهي بناءً لتطوير المفهوم الديمقراطي لدى المواطن.

إضافة إلى ما سبق، نجد أنَّ القاضي الدستوري اللبناني اتَّجه إلى النظر في الطعون المقدمة أمامه، كقاضي أساس (قاضي موضوع)، أو قاضي استئناف للقرارات الصادرة عن مجلس شورى الدولة، في ما يخص العملية الانتخابية<sup>(٣٨)</sup>.

إذ ذهب المحكمة إلى أنَّ "...النظر بأهلية المرشح والشروط القانونية الواجب توافرها فيه تدخل ضمن اختصاص المجلس الدستوري بصفته قاضي انتخاب، ما يُوجب على المجلس الدستوري في هذه الحالة أن ينظر في قانونية العملية الانتخابية والنتائج المترتبة عليها، وأن يعلن عدم صحة نيابة النائب المنتخب..."<sup>(٣٩)</sup>.

إنَّ للمجلس الدستوري عند نظره الطعون الانتخابية سلطة واسعة في التقدير على ضوء كلِّ العناصر والمسائل التي أثَّرت في معرض الطعن بإبطال فوز أحد المرشحين، واستناداً لهذه السلطة فإنَّ القاضي الدستوري ذهب إلى أنه ليس من الضروري أن يكون الطاعن هو الخاسر الأوَّل حتى تتوافر فيه الصفة التي تؤهله لتقديم الطعن، وإنَّما يكفي بأن يكون هو أحد المنافسين في الدائرة الانتخابية ذاتها، فجاء في حيثيات القرار "...وحيث إنَّ مقدِّم الطعن، وإن جاء في المرتبة الرابعة في ترتيب مجموع الأصوات التي نالها كلٌّ من المرشحين الأربعة، إلَّا أنَّ له مبدئياً الصفة القانونية التي تؤهله لتقديم هذا الطعن، أيَّا تكن مرتبته بوصفه أحد المنافسين من الطائفة ذاتها والدائرة الانتخابية ذاتها التي ينتمي إليها المطعون في صحة نيابته..."<sup>(٤٠)</sup>.

ونجد أنَّ المجلس الدستوري أوجب على الطاعن، من أجل الاستجابة لطعنه، أن يثبت وجود صلة سببية بين المخالفات التي يدَّعي حصولها، وبين نتيجة الانتخابات. فلا يكفي الإدلاء بوجود مخالفات في العملية الانتخابية؛ بل يقتضي بيان أنَّ المرشح الفائز مدين بفوزه لهذه المخالفات، أي وجود العلاقة السببية بين المخالفات والنتيجة المتحققة في الانتخابات، وتطبيقاً لهذا المبدأ نصَّت إحدى الاجتهادات القضائية للمجلس الدستوري على "...بما أنَّه لا تأثير لاقتراع سيدتين مجاوز سفر مزورين على نتيجة الانتخاب، لذلك ينبغي رد هذا السبب..."<sup>(٤١)</sup>.

وفي اجتهاد آخر، ذهب القاضي الدستوري إلى "...رفض الاعتداء بالتحريض الطائفي والمناورات الانتخابية والوعود، وتقديم الخدمات المرافقة للحملات الانتخابية...إذا لم يكن من شأنها تعديل نتيجة

٣٧- ينظر: نصّ قرار رقم ٢٠٠٩/١٤ في ٢٥/١١/٢٠٠٩؛ مجموعة قرارات المجلس الدستوري ١٩٩٤-٢٠١٤، الجزء الثاني (في الطعون الانتخابية)، ص ٣٦٢-٣٧٤.

٣٨- ينظر: د. زهير شكر، النظرية العامة للقضاء الدستوري، الطبعة الأولى، (بيروت: دار بلال، ٢٠١٤)، ص ١٠٠٥.

٣٩- ينظر: قرار المجلس الدستوري رقم ٢٠٠٩/١٩ في ٢٥/١١/٢٠٠٩؛ مجموعة قرارات المجلس الدستوري، ص ٤٣٢-٤٣٧.

٤٠- ينظر: قرار المجلس الدستوري رقم ١٩٩٧/٦ في ١٧/٥/١٩٩٧؛ مجموعة قرارات المجلس الدستوري، ج ٢، ص ٤٣-٤٧.

٤١- ينظر: قرار المجلس الدستوري رقم ٢٠٠٩/١٤، سبق الإشارة إليه.

الانتخاب... وضرورة وجود صلة سببية بين المخالفات المدلى بها والأصوات التي نالها المستدعي ضده...<sup>(٤٢)</sup>.

كما أنَّ المجلس الدستوري استند على مبدأ جسامته المخالفات المرتبكة من النائب المطعون في نيابته ومدى الفارق في الأصوات مع المرشح الخاسر، الذي تقدّم بمراجعة الطعن حيث جاء في حيثيات مراجعة تقدمت للمجلس الدستوري بأنّه "...المبدأ الأساسي السائد في شأن الطعون الانتخابية، هو عدم إبطال الانتخاب، إلّا إذا كانت المخالفات المدلى بها خطيرة وتشكّل اعتداء على حرية الانتخابات ونزاهتها، وإذا كان لهذه المخالفات تأثيراً حاسماً في نتائجها،... وإنّ الأخذ بعنصر الفارق في الأصوات كعنصر مهم في تقرير إبطال أو عدم إبطال الانتخاب، بحيث لا تؤدّي هذه المخالفات على أهميتها إلى الأبطال إذا كان الفارق في الأصوات بين المرشح المنتخب ومنافسه كبيراً"<sup>(٤٣)</sup>.

لذلك، فإنّ المخالفات البسيطة في لوائح الشطب أو أثناء المعركة الانتخابية أو في عمليات الاقتراع تؤدّي إلى إبطال الانتخاب عندما يكون الفارق في الأصوات كبيراً بين المرشح الفائز والمرشح الخاسر، إلّا أنّ المخالفات إذا كانت جسيمة، وكان الفارق في الأصوات كبيراً، فإنّ ذلك من شأنه إبطال الانتخاب، كذلك لو كان الفارق بين الأصوات ضئيل والمخالفات محدودة فإنّ ذلك من شأنه أن يُبطل الانتخاب<sup>(٤٤)</sup>.

وعليه، فإنّه يشترط لإبطال الانتخاب المطعون فيه، أن تكون المخالفات خطيرة وعديدة ومنظمة، أي إنّها تجمع بين معايير ثلاثة: النوعية والكمية والنية<sup>(٤٥)</sup>.

وعليه، فإنّ اجتهاد المجلس الدستوري اتّجه إلى إبطال الانتخاب بدلاً من تصحيح النتيجة، عندما يتحقّق من وجود مخالفات جسيمة من شأنها التأثير في حرية الانتخاب ونزاهته، إذ جاء في حيثيات الاجتهاد "حيث إنّ، إذا كان قانون إنشاء المجلس الدستوري والقانون المتعلّق بنظامه الداخلي يعطيان صلاحية إعلان عدم صحّة نيابة النائب المطعون في صحّة نيابته واعتبار انتخابه باطلاً، ومن ثمّ إعلان فوز المرشح الحائز على الأغلبية التي تؤهله للنيابة، فإنّه لا يمتنع عليه إبطال الانتخاب بدلاً من تصحيح النتيجة عندما يتحقّق من وجود مخالفات جسيمة من شأنها التأثير في حرية الانتخاب ونزاهته، وفي حال عدم تمكّنه بصورة دقيقة وقاطعة من إحصاء عدد الأصوات المشبوبة بعيوب جسيمة..."<sup>(٤٦)</sup>.

وإذا كانت تلك هي من أهم المبادئ التي استند عليها المجلس الدستوري في حسم الطعون الانتخابية والتي تركز بجوهرها على قواعد دستوريّة وقانونيّة وعلى حيادية يفرضها دوره كقاضي انتخابي، والتي تُعد الضمانة الجوهرية لصحّة وعدالة القرار الصادر عن المجلس الدستوري، فإنّ المجلس قد تراجع عن ذلك

٤٢- ينظر: نصّ قرار المجلس الدستوري رقم ٢٣/٢٠٠٩ في ٢٥/١١/٢٠٠٩؛ مجموعة قرارات المجلس الدستوري، ج ٢، ص ٤٦٩-

٤٨٠.

٤٣- ينظر: قرار المجلس الدستوري رقم ١٧/٢٠٠٩ في ٢٥/١١/٢٠٠٩؛ مجموعة قرارات المجلس الدستوري، ج ٢، ص ٤٠٩-

٤١٧.

٤٤- د. شكر، الوسيط، ص ١١٣٤-١١٣٥.

٤٥- د. محمد رفعت عبد الوهاب، رقابة دستوريّة القوانين والمجلس الدستوري في لبنان، بيروت: الدار الجامعية، ٢٠٠٠، ص ٣٧٧.

٤٦- ينظر: نصّ قرار المجلس الدستوري رقم ١٠/١٩٩٧ في ١٧/٥/١٩٩٧؛ مجموعة قرارات المجلس الدستوري، ص ٦٤-٧٢.

بموجب قراره الشهير بالرقم (٢٠٠٢/٥) الصادر في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢<sup>(٤٧)</sup>. وتتلخص حيثيات المراجعة، بأن المرشحة "ميرنا المر" تقدّمت بطعن لإبطال نتيجة المرشح المنافس "غبريال المر"، باعتبار أنّ المستدعية قد حصلت على (٣٤٧٦٠) صوتاً، وأنّ المستدعي ضده قد حصل على (٣٤٧٤٥) صوتاً، وإنّ خروقات ومخالفات قانونية عديدة قد صاحبت عملية الانتخاب، وبما أنّ فارق الأصوات ضئيل والخروقات كبيرة ومؤثرة، هذا يؤدي إلى إبطال الانتخاب وفقاً لما سار عليه المجلس الدستوري الفرنسي والمجلس الدستوري اللبناني، فإنّها تطلب إبطال انتخابات دائرة جبل لبنان الثانية، قضاء المتن، والتي جرت يوم ٢٠٠٢/٦/٢.

إلا أنّ المجلس الدستوري وبعد الاطلاع ودراسة حيثيات الطعن، وادّعاء المستدعية ومراجعة دفاع المستدعي ضده، واستكمال الإجراءات القضائية اللازمة كافة؛ لذلك، قرر:

- رد طلب إبطال الانتخاب الفرعي في دائرة جبل لبنان الثانية، قضاء المتن.
- إعلان عدم صحة نيابة المرشح المعلن فوزه (غبريال المر) وإبطال نيابته.
- إعلان فوز المرشح السيد غسان مخيبر<sup>(٤٨)</sup>.
- والمعلوم أنّ السيد "غسان مخيبر" قد حصل على (١٧٧٣) صوتاً فقط، أي إنّ الفارق جداً كبير في الأصوات، إضافة إلى أنّ السيد مخيبر لم يكن طرف في الطعن المقدم، وعلى الرغم من هذا كله، جاء قرار المجلس على هذه الشاكلة، وعلّل المجلس قراره الشهير، هذا بعدّة مبادئ منها:
- إمكانية تصحيح الأخطاء المرتكبة من لجان القيد أو لجنة القيد العليا دون الاضطرار لاعتبارها سبباً للإبطال.

- قضاء المجلس الدستوري في الطعون الانتخابية قضاءً شاملاً، وليس فقط قضاءً بإبطال، ومن حق المجلس بأن يقضي أكثر من المطلوب وخارج إطار النزاع الانتخابي.
- لكلّ مراجعة خصوصيتها وظروفها وطابعها المميّز.
- اعتماد المنحى المبني على الهدف من وضع التشريع.
- عدم استقامة التمثيل الشعبي في ظل أوضاع تهدّد العيش المشترك<sup>(٤٩)</sup>.
- وكذلك يستنتج من هذا القرار، أنّه منذ إنشاء المجلس الدستوري أصبح جائزاً القول إنّ قضاءً جدد نشؤوا معه، ونشأت لهم اختصاصات جديدة، فمن حق هذا المجلس أن يقضي بأكثر من المطلوب وخارج إطار النزاع الانتخابي<sup>(٥٠)</sup>.

من خلال هذه المبادئ التي اقتبسناها من نصّ القرار، نجد أنّ القاضي الدستوري اللبناني منح نفسه سلطة تقديرية واسعة للنظر في الطعون الانتخابية، حتى أنّه يستند إلى مبادئ ذات قيمة دستورية واردة في مقدّمة الدستور، كمبدأ العيش المشترك، وأنّ القاضي الدستوري ملزم بضمان النظام والأمن العام والحفاظ عليه، كما هو ملزم بضمان نزاهة العملية الانتخابية والحفاظ على شرعيتها.

٤٧- ينظر: شكر، النظرية، ص ١٠٠٦-١٠٠٧.

٤٨- ينظر: تفصيل هذا القرار في مجموعة قرارات المجلس الدستوري، ج ٢، المرجع السابق، ص ٣٠٥-٣٤٩.

٤٩- ينظر: مجموعة قرارات المجلس الدستوري، ج ٢، المرجع السابق، ص ٣٠٦-٣٠٧.

٥٠- المرجع نفسه.



ولعلنا نجد في وصف الدكتور زهير شكر لهذا القرار خير تعبير وتقييم، إذ ذهب إلى أنَّ "الملاحظة الأكثر أهمية تتمثل في تجاوز المجلس الدستوري للحيثيات القانونية وللإطار الدستوري لعمله ليدخل في صلب السياسة، ومن بابها الواسع مغتصباً صلاحية تعود إلى الحكومة ككل، وإلى وزارة الداخلية بالتحديد، وهي تقدير ملائمة إمكانيّة إجراء انتخابات جديدة"<sup>(٥١)</sup>، فالحكومة هي صاحبة الصلاحية في تقدير الملازمة السياسية لإجراء انتخابات فرعية جديدة، واستطراداً في تأجيل إجراءاتها إذا وجدت أنَّ ضرورات الأمن الوطني والاستقرار تقتضي ذلك"<sup>(٥٢)</sup>.

تهدف قرارات المجلس في أصلها بشأن الطعون الانتخابية إلى تسليط الضوء على الثغرات في قانون الانتخاب وفي إدارة العملية الانتخابية، ما يؤدّي إلى الدفع باتجاه تطوير قانون الانتخاب، وتحسين أداء المسؤولين عن العمليات الانتخابية على المستويات كافة، وفي مختلف المراحل"<sup>(٥٣)</sup>.

وإذا كان الحال كذلك، فإنَّ المجلس الدستوري قد تجاوز الغايات التشريعيّة المتوخاة من مراقبته للعملية الانتخابية، وذهب أبعد ممّا حدّد له. وعليه ولكل ما تقدّم من خلال الفقرة البحثية هذه، نجد أنَّ المجلس الدستوري اللبناني قد اجتهد في مجال الطعون الانتخابية بالقدر الذي رآه لازماً لضمان حرية التعبير والرأي من خلال الانتخاب؛ وبالتالي، ضمان قيام النظام الديمقراطي الصحيح مراعيّاً في ذلك الظروف الاجتماعية والتمثيل الطائفي في لبنان، مما يجب معه ضمان مبدأ العيش المشترك والذي هو بمثابة العمود الفقري للنظام الدستوري اللبناني في إطار الجمهورية الثانية.

## الخاتمة

من خلال بحثنا هذا توصلنا الى عدة نتائج و اقترحنا عدة توصيات، وكالاتي:

### النتائج:

١. تعد الطعون الانتخابية من الضمانات الرئيسة للعملية الانتخابية، لذلك يجب صونها والعمل على ضمان رصانتها و نزاهة النظر بها.
٢. ان القضاء الدستوري هو الضامن الحقيقي و الفعلي للعملية السياسية ككل، و اول خطوة في هذه العملية هي الانتخابات، وان القضاء الدستوري كان دائما على مستوى المسؤولية في هذا الاطار.
٣. لم يعط المشرع الدستوري العراقي للمحكمة الاتحادية العليا الدور الفاعل في مراقبة العملية الانتخابية على الرغم من اهمية هذا الموضوع و دقته.
٤. نجد ان القضاء الدستوري المصري قد اجتهد في صون العملية الانتخابية و حفظها من الشطط، حيث عد الانتخابات ضمانا للحقوق و الحريات السياسية التي نص عليها الدستور، لذلك كان له دور مؤثر في حفظ حيادية الانتخابات و نزاهتها.

٥١- جاء في حيثيات القرار "...وليس ما يحول بالتالي دون إستمرار هذه الأجواء بل تفاقمها في حال أجري انتخاب فرعي جديد في الدائرة ذاتها على المقعد ذاته على ما تدل الدلائل كافة بوجود هذا التشنج السياسي الظاهر...تحول دون إجراء هكذا انتخاب في ظروف ديمقراطية وسليمة تتأمن معها صحته وصدقيها؛ ينظر: أبو عيد، قضايا، ص ٣٦٦.

٥٢- شكر، الوسيط، ص ١١٣٧-١١٣٨.

٥٣- ينظر في هذا الرأي: د. عصام سليمان، "عشرون سنة على إنشاء المجلس الدستوري"، مقال منشور في مجموعة قرارات المجلس الدستوري اللبناني (١٩٩٤-٢٠١٤)، ج ١، (٢٠١٥)، ص ١١.

٥. اعطى المشرع الكويتي للقضاء الدستوري الدور الرئيس و المؤثر في العملية الانتخابية، وذلك من خلال منح المحكمة الدستورية حق مراقبة العملية الانتخابية بدءاً من تسجيل الناخب لأسمه في سجل الترشيحات وصولاً الى اعلان اسماء الفائزين، و جعل الطعن بالعملية الانتخابية من اختصاص المحكمة الدستورية حصراً.
٦. اعطى المشرع اللبناني للمجلس الدستوري حق تصحيح النتائج الانتخابية بين الطاعن و المطعون بصحة نيابته، مع امكانية ابطال نتائج الانتخابات بين المرشحين (الطاعن و المطعون بصحة نيابته) بشكل محدود و نسبي دون التأثير على النتائج الكلية لبقية المرشحين في الدائرة الانتخابية.

### التوصيات:

١. في نهاية بحثنا هذا، نوصي بالاتي:  
اذا ما اردنا ان نسمو بمؤسساتنا الدستورية و نرسخ النهج الديمقراطي في بناء دولة القانون و المواطن، فلا بد من العمل على صون العملية الانتخابية ضمان نزاهتها و حياديتها في التعبير عن راي الشعب في اختيار ممثلية، و حتى يتم ذلك لابد من نشر ثقافة الانتخاب بين افراد الشعب، من خلال تعريف الافراد بحقوقهم السياسية و اهمية الانتخابات في صون هذه الحقوق و ضمانها، بحيث تكون العملية الانتخابية فرصة لتصحيح العملية السياسي و وسيلة لابعاد العناصر غير الكفوءة و المتلكئة في خدمة المواطن و الوطن و بالنسبة لكل السلطات في الدولة.
٢. اعطاء القضاء الدستوري المساحة الاوسع في مراقبة الانتخابات منذ الخطوة الأولى (التسجيل في سجل الناخبين) و حتى المصادقة على النتائج و ذلك من خلال تشريع القوانين التي تمنح القضاء الدستوري هذه الصلاحيات.
٣. تطعيم المحاكم الدستورية و المجالس الدستورية بخبراء في العملية الانتخابية و ان اقتضى الامر التعاقد مع خبراء دوليين ولو لفترة محدودة (خلال فترة الانتخابات فقط) وفي ذلك تقوية و ترسيخ لعمل القضاء الدستوري في مجال الطعون الانتخابية.
٤. على قضاة المحاكم و المجالس الدستورية التوسع في اجتهاداتهم القضائية في اطار الطعون الانتخابية و بالشكل الذي يجعل من القضاء الدستوري الضامن الحقيقي لنزاهة الانتخابات و حياديتها، و صمام الامان للعملية السياسية.
٥. حث المشرع العراقي على اعطاء المحكمة الاتحادية العليا دوراً أكبر في مراقبة العملية الانتخابية، بل و حتى الاشتراك في ادارتها و تنظيمها و اعطاء المحكمة الاتحادية العليا السطوة على المفوضية المستقلة للانتخابات، وذلك للمكانة التي يتمتع بها القضاء، فهم يعدون محل اطمئنان و امان في نفوس العامة من الشعب.

### قائمة المصادر:

#### أولاً: الكتب:

- د.عادل بطرس، المجلس الدستوري والطعون النيابية (١٩٩٦-١٩٩٧)، بيروت، ١٩٩٨-١.

- د. عادل الطباطبائي، المحكمة الدستورية الكويتية، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، الكويت، ٢٠٠٥.
- د. عثمان عبد الملك الصالح، الرقابة القضائية أمام المحكمة الدستورية في الكويت، الطبعة الأولى، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٩٨.
- د. زهير شكر، الوسيط في القانون الدستوري، الطبعة الثانية، (بيروت: الدار الجامعية للطباعة، ١٩٩٤).
- د. زهير شكر، النظرية العامة للقضاء الدستوري، الطبعة الأولى، (بيروت: دار بلال، ٢٠١٤).
- د. محمد رفعت عبد الوهاب، رقابة دستورية القوانين والمجلس الدستوري في لبنان، بيروت: الدار الجامعية، ٢٠٠٠.
- د. وليد محمود محمد النداء، دور المحكمة الدستورية العليا في حماية الحريات السياسية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٥.

### ثانياً: البحوث والمقالات:

- عبد الله علي العيسى، "الضمانات الدستورية لحق الانتخاب"، بحث منشور في أعمال الملتقى العلمي الرابع حول موضوع الضمانات الدستورية لحق الانتخاب، القاهرة، شباط/فبراير (٢٠٠٨).
- عبد الله علي العيسى، "الضمانات الدستورية لحق الانتخاب"، بحث منشور في أعمال الملتقى العلمي الرابع حول موضوع الضمانات الدستورية لحق الانتخاب، القاهرة، شباط/فبراير ٢٠٠٨.
- د. عصام سليمان، "عشرون سنة على إنشاء المجلس الدستوري"، مقال منشور في مجموعة قرارات المجلس الدستوري اللبناني (١٩٩٤-٢٠١٤)، ج ١، (٢٠١٥).
- د. علي أحمد حسن، "النظام القانوني للطعون الانتخابية للمجالس النيابية"، مجلة الحقوق، العدد ١٨، كلية الحقوق، جامعة النهدين، بغداد، (٢٠٠٧).
- د. محمد حسن الفيلي، "اتجاهات القضاء الكويتي في الطعون المتعلقة بانتخاب مجلس الأمة"، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد الثالث، السنة الحادية والعشرون، الكويت، أيلول/سبتمبر ١٩٩٧.
- د. محمد حسين الفيلي، "الاختصاص التفسيري للمحكمة الدستورية في الكويت ما له وما عليه"، مجلة الحقوق، السنة الثالثة والعشرين، العدد الثالث، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٩.
- د. محمد حسين الفيلي، "الاختصاص التفسيري للمحكمة الدستورية في الكويت ما له وما عليه"، مجلة الحقوق، السنة الثالثة والعشرين، العدد الثالث، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٩، ص ١٣.

### ثالثاً: الدساتير:

- الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

### رابعاً: القوانين:

- قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات رقم (١١) لسنة ٢٠٠٧.
- قانون إنشاء المجلس الدستوري اللبناني.

- النظام الداخلي للمجلس الدستوري اللبناني بالقانون رقم (٥١٦) في ٦/٦/١٩٩٦.

**خامساً: مجموعة الاحكام القضائية:**

- مجموعة قرارات المجلس الدستوري ١٩٩٤-٢٠١٤، الجزء الثاني (في الطعون الانتخابية).
- مجموعة أحكام المحكمة الدستورية العليا إتحاد المحاكم والمجالس الدستورية العربية، القاهرة، شباط/فبراير ٢٠٠٨.
- أحكام وقرارات المحكمة الاتحادية العليا في العراق ٢٠١٠.
- مجموعة أحكام المحكمة الدستورية الكويتية ٢٠١٠.

## الشفافية في العقود الإدارية

### *Transparency in the administrative contracts*

م.د. عمر نهاد عطا<sup>(١)</sup> Dr. Omar Nihad Atta

#### ملخص البحث

العقود الإدارية هي اتفاقيات قانونية تبرمها الجهات الإدارية في الدولة ولها آثار مادية ملموسة تتعلق بأوجه النشاط الإداري المختلفة، وفي العراق يتم تنفيذها وفقاً لقواعد القانون العام شكلاً ومضموناً، القواعد التي تتضمن سلطات الأوامر الإدارية وطرق الإلزام ووجوب القيام بأعمال مع الجهة أو الفرد الذي تتعاقد معه الإدارة؛ تحقيقاً للمصلحة العامة في إطار الشفافية المعلوماتية والبيانية والإحصائية الوطنية والمحلية والعالمية.

والشفافية في العقود الإدارية في مضمونها تمثل حصناً منيعاً للإدارة من إساءة استعمال السلطة أو الوقوع في الفساد الإداري ومن ثم تحمل عواقبه بعد ذلك، وفي خضم معالجتنا لهذا الموضوع وجدنا أنه ذو أهمية كبيرة نظراً للمسؤوليات الجمة الواقعة على الإدارة في ظل النظام والإجراءات الحكومية المعقدة في تسيير الأعمال اليومية.

ومن جهة أخرى فإنّ الاتفاقيات التي تبرمها الإدارة من أجل تحقيق خدمة المرفق العام أو المؤسسة المضطلة بإدارتها تمثل أواصر علاقات قانونية يتم التعامل معها وفقاً للقوانين والقرارات واللوائح والتنظيمات السارية والتي تبين طريق إبرام مثل هكذا عقود، وهي بالتالي تمثل أطر وأسس التعامل الشفاف للإدارة مع المتعاقدين.

ويلاحظ في هذا الشأن أن العقود الإدارية وإن كانت أحد وسائل الإدارة في تسيير الشؤون العامة ولكنها ليست حكراً على مدراءها وموظفيها بأسمائهم ومناصبهم ولكنها اتفاقيات قانونية تصب في

---

١ - كلية الحكمة الجامعة - بغداد.

مصلحة الخدمة العامة للجهاز الإداري أو المرفق العام الذي تخدمه وتحقيق المنفعة العامة الحقيقية للدولة والمجتمع سواءً بسواء.

وهكذا فإن كل القرارات والأوامر واللوائح الوظيفية الصادرة بموجب القوانين النافذة في العراق والتي يعتمدها المرفق العام أو المؤسسة العامة بمذرائها ومسؤوليها هي الموجه الأول والأساس الحقيقي والإطار والنظام القانوني الذي تسير عليه الإدارة عند إبرامها للعقود وليس قوانين أو قرارات أو أوامر أو تعليمات ليس لها وجود أصلاً، وهنا تتحقق الشفافية عندما تكون كل العقود المبرمة في ظل القوانين النافذة في ضوء الاختصاص الوظيفي وفقاً للصلاحيات المخولة حقيقة موجودة وفاعلة؛ لأنها حينئذ تكون مرآة عمل الإدارة وأساس نشاطاتها القانونية المشروعة المختلفة.

بمنا هذا يعالج صلة رابطة الشفافية بالتعاقد الإداري والعلاقة بين كل منهما من حيث الشكل والموضوع من الناحية القانونية العلمية المجردة.

## Abstract

Administrative contracts are legal agreements concluded by the administrative authorities in the state and have tangible material effects related to various administrative activities. the execution of contracts it occurs by compatibility with the rules and regulations of the administrative law which are implemented in accordance with the rules of the general law. in the interest of public interest in the framework of national, local and international information, data and statistical transparency.

The transparency of the administrative contracts in its content represents a bulwark against the abuse of power or administrative corruption and then its consequences. In the course of our handling of this issue, we found it to be of great importance in view of the enormous responsibilities of the administration under the system and complex governmental procedures In the conduct of daily business.

On the other hand, the agreements concluded by the administration in order to achieve the service of the public facility or the institution under its administration represent legal ties that are dealt with in accordance with the laws, resolutions, regulations and regulations in force which are indicated by the conclusion of such contracts, with the Contractors.

It is noted that administrative contracts, although one of the means of management in the conduct of public affairs, but not limited to managers and employees in their names and positions, but legal agreements are in the interest of the public service of the administrative body or the public utility that serves and achieve the real public benefit of the state and society alike.

Thus, all decisions, orders and functional regulations issued under the laws in force and approved by the Public facility or public institution with their

directors and officials are the first direction, the true basis, the legal framework and the administration's management when concluding contracts, not laws, decisions, orders or instructions that do not exist at all, Transparency is achieved when all contracts concluded under the laws in force in the light of functional jurisdiction in accordance with the powers vested in reality are present and effective; they are then the mirror of the work of the administration and the basis of its various legitimate legal activities.

Our research addresses the relevance of the association of transparency in administrative contracting and the relationship between each in terms of form and subject matter in purely scientific and scientific terms.

## المقدمة

العقود الإدارية هي اتفاقيات قانونية تبرمها الجهات الإدارية في الدولة ولها آثار مادية ملموسة تتعلق بأوجه النشاط الإداري المختلفة، يتم تنفيذها وفقاً لقواعد القانون العام شكلاً ومضموناً، تلك القواعد التي تتضمن سلطات الأوامر الإدارية وطرق الإلزام ووجوب القيام بأعمال والامتناع عن أخرى مع الجهة أو الفرد الذي يتم التعاقد معه؛ تحقيقاً للمصلحة العامة في إطار الشفافية المعلوماتية والبيانية والإحصائية الوطنية والمحلية.

## هدف البحث

معرفة الشفافية في العقود الإدارية من حيث طريقة إبرام هذه العقود وتنفيذها ومعرفة آثارها الملموسة على واقع النشاط الإداري بما يعود بالنفع على المؤسسة العامة والمجتمع والمواطنين، ومن ثم كشف النشاط الحقيقي الذي تمارسه الإدارة في نطاق زمني ومكاني وفي ظل ظرف معين من خلال قياس مستوى الشفافية فيها.

## أهمية البحث

لا ينكر أن للشفافية أهمية بالغة في تحقيق كفاءة ونزاهة ومهنية الإدارة في أعمالها المختلفة، وهذا يصب في النتائج الحقيقي للدولة في مجمل النشاطات الإدارية والمرفقية والمهنية التي تمارسها. أضف إلى ذلك أن العقود الإدارية التي جرى إبرامها وفقاً لمعايير الكفاءة المهنية والنزاهة في ظل قواعد القانون العام المنظمة للعمل الإداري لهي -بحق- تصرفات قانونية تعكس تقدم الدولة ومؤسساتها العامة داخلياً ودولياً، ومبينة لحقيقة المركز المالي للمرفق أو الوحدة الإدارية أو الوزارة المعنية.

## إشكالية الدراسة

الشفافية مصطلح واسع ومرن يستعمل للدلالة على مدى تطابق المعلومات والبيانات والاحصائيات مع واقع العقود الإدارية المبرمة، وطالما كان لها الوجود الفعلي والقانوني في إطار إبرام العقود فنحن أمام دولة قانونية في تصرفاتها المختلفة ودولة مشروعية في إداء مهامها ووظائفها.

ولكن أثبت الواقع العملي أنه في كثير من الأحيان تتعارض العقود الإدارية التي تبرمها الدولة مع الشفافية وتناقضها إما عمداً أو إهمالاً أو خطأً مما يفتح المجال للفساد الإداري ويسمح بمخالفة القانون في عقود إدارية كثيرة قد تضر في مراحل تنفيذها النهائية بالمصلحة العامة وتؤدي إلى ضرر بالغ في إدارة الدولة ومالياتها بشكل واقعي وعملي خطير، الأمر الذي يشكل طعناً في نزاهة الإدارة من جهة اختصاصاتها وإهداراً للمال العام، وهو ما سنحاول معالجته في بحثنا هذا.

## منهج البحث المتبع

يعالج الباحث موضوع بحثه بطريقة وصفية وتحليلية من خلال التطرق الى المراجع العلمية المختلفة التي كتبت في هذا المجال وأسهمت في الشرح والتوصيف وتحليل الحقائق العلمية للبحث وفقاً لما يرد فيه من معلومات وبيانات وكتابات وفقاً لوجهة نظر علمية متواضعة.

## المبحث الأول: العقد الإداري، الطبيعة والخصائص

تستعين الإدارة في إنجاز أعمالها اليومية أو الشهرية أو السنوية بوسيلتي القرار الإداري والعقد الإداري، ووسيلة العقد الإداري يتم التعامل بها من خلاله ما تبرمه من اتفاقيات مختلفة تجد لها أثراً ملموساً للجهة التي تحقق نفعاً عاماً للدولة والمجتمع. ولما كان للعقد الإداري هذا الأثر الجوهري الملوس فإنه يحقق بالتالي خدمة المرفق العام ويساهم في تسيير أعماله بانتظام واطراد في ظل استقرار وفاعلية من جانب وإدارة المشروعات العامة بشكل إيجابي من جانب آخر.

ونتناول كل من مفهوم العقد الإداري وطبيعته وخصائصه في مطالب ثلاثة آتية:-

### المطلب الأول: مفهوم العقد الإداري

العقد الإداري- كما ذكرنا- اتفاق يبرمه أحد أشخاص القانون العام بقصد المساهمة في تسيير مرفق عام على أن يخضع لقواعد القانون العام وليس الخاص، أي: قواعد ووسائل وأنظمة الأوامر والممنوعات الإدارية ووسائل الجبر والضغط والإكراه المختلفة<sup>(٢)</sup>.

وبالتالي فهو وسيلة إدارية في صيغة اتفاق مكتوب يتضمن قيام الطرف المتعاقد مع الإدارة بالقيام بعمل مادي أو تنفيذ أمر ما يظهر أثره في مصلحة المرفق العام إنشاءً، تعديلاً، استمراراً، تنظيمياً في صورة واقعية ملموسة ومتضمناً شروطاً استثنائية غير ملحوظة في نطاق القانون الخاص<sup>(٣)</sup>.

هذا ويستمد العقد الإداري قواعده من نصوص تشريعية - تنظم جانباً أو أكثر من جوانبه- ومن أحكام القضاء الإداري التي يمارس القاضي الإداري خلالها دوراً بارزاً في إيجاد واستخلاص المبادئ القانونية التي تحكم هذا العقد، وعلى الرغم من أنه لم يرد في العراق نصوصاً قانونية في شأن تعريف العقد الإداري وإيضاح مكانته، ولكن حدد المشرع العراقي بعض أنواعه بنصوص قانونية وتعليمات جديدة

٢- مصطلحات قانونية، اتحاد الجامعيين اللغوية العلمية العربية، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٤، ص ١٧٥.  
٣- د. إيهاب عيد، محاضرات في العقود الإدارية، كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع، جامعة الدمام، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢.



نافذة تعتبر كونها عقوداً إدارية بالمعنى الفني الدقيق، مثل عقود تنفيذ مشاريع التنمية الكبرى المشمولة بأحكام قانون تنفيذ مشاريع التنمية الكبرى رقم ٦٠ لسنة ١٩٨٥، وكذلك قانون بيع وإيجار أموال الدولة وفق أحكام القانون رقم ٢١ لسنة ٢٠١٣<sup>(٤)</sup>، وأخيراً إصدار تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم ٢ لسنة ٢٠١٤ والضوابط الملحقه به.

وعلى الصعيد القضائي فقد ورد في قرار لمحكمة التمييز العراقية في شأن تعريف العقود الإدارية:- (إنَّ العقد المبرم بين الطرفين ينطبق عليه وصف أنه عقد إداري؛ لأن الإدارة قصدت به تسيير مرفق من مرفق الدولة وسلكت في ذلك طريق المناقصة بشروط خاصة)<sup>(٥)</sup>، وفي قرار آخر اعتمدت المحكمة أكثر من معيار في تحديد العقد الإداري:- (ولما كان هذا العقد الذي أبرمته الإدارة مع المقاول من أجل إنشاء مرفق عام متوسلة في ذلك أسلوب القانون العام وبشروط غير مألوفة من إجراء مناقصة عامة، واشترط تأمينات وغرامات التأخير فإنه يكون عقداً إدارياً متميزاً عن العقود المدنية التي يحكمها القانون الخاص بسبب ما تستهدفه هذه العقود من تحقيق مصالح كبرى تعلو على المصالح الخاصة للأفراد)<sup>(٦)</sup>.

من هذا المنطلق الفقهي والقضائي يتضح أنَّ عناصر العقد الإداري هي:- (١) ان يكون أحد اطراف العقد شخصاً معنوياً (٢) أن يتصل موضوع العقد بالمرفق العام (٣) أن تختار الإدارة وسائل القانون العام عند التعاقد (٤) خضوع العقد للقانون العام وليس الخاص.

ويرى الباحث من جانبه أن العقد الإداري بصورة عامة إنما هو اتفاق في شروط غير متساوية ومتكافئة بين الأطراف في صيغة عقد يبرم بين طرف اسمه الدولة وطرف آخر بشخصه الطبيعي أو الاعتباري، الغرض من وراء إبرامه تحقيق مصلحة خاصة باسم الدولة أو المرفق العام الذي تديره وتحقق مصلحة مادية معينة لها أثرها الكبير في تسيير الأعمال العامة بكل انتظام واستقرار وتقدم.

## المطلب الثاني: طبيعة العقد الإداري

العقد الإداري من حيث طبيعته القانونية يتبع لأحكام القانون الإداري العامة والقوانين والنظم واللوائح الإدارية النافذة شكلاً وموضوعاً، ويدخل من حيث النطاق القضائي في اختصاص القضاء الإداري؛ نظراً لأنه يستخدم في إبرامه أساليب وقواعد القانون العام باعتبارها مواد وفقرات وشروط تضمنها الإدارة للعقد من أجل تحقيق مصلحة عامة تصب في خدمة المرفق العام<sup>(٧)</sup>، أي: شروط تُفسر في ضوء نظريات القانون الإداري، المستوحاة من اعتبارات الصالح العام التي تستهدفها الإدارة شكلاً وموضوعاً، هذه المصلحة التي لا بد أن تكون محددة ومواكبة لطبيعة العقد ذاته وإلا فإنَّ وجود شروط استثنائية في مضمون العقد يعد ضرباً من ضروب التعسف في استعمال السلطة وإساءة لاستعمالها حتماً.

هذا ويسمى العقد إدارياً إذا كان أحد طرفيه شخصاً معنوياً عاماً ومتصلاً بموضوعه بنشاط المرفق العام الذي تديره الدولة بشكل مباشر أو غير مباشر، ملحوظاً فيه سلطة الإدارة في الإشراف على تنفيذه

٤- د. ماهر صالح علاوي الجبوري، القانون الإداري، الموصل، ١٩٨٩، ص ٢٢٣.

٥- قرار محكمة التمييز العراقية في القضية رقم ٢٥٦٦/ح/١٩٦٦ تمييزية.

٦- قرار محكمة التمييز العراقية في القضية رقم ٤٢ و ٦٥٤ / حقوقية / بتاريخ ٢٥/٧/١٩٦٥.

٧- أ. محمد طه إبراهيم الفليح، سلطة الإدارة العامة في إيقاع الجزاءات على المتعاقد معها، مقال في مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، جامعة القاهرة، فرع الخرطوم، العدد الحادي عشر، المجلد الثالث، يوليو ٢٠١٦، ص ٣٧٣-٣٧٤.

ومراقبة كيفية سيره بما لها من سلطة عامة على جوانبه الشكلية والموضوعية، محملة الطرف المتعاقد معها كافة الجزاءات والتعويضات القانونية إذا أخل بالتزاماته<sup>(٨)</sup>.

وبالتالي يجعل الكفة منعدمة، غير متكافئة بين طرفي العقد منذ لحظة إبرامه ولغاية تنفيذه وحتى مراحل ما بعد التنفيذ أيضاً؛ لأن جهة إبرام العقد ووضع صيغته والمضي بإجراءاته والتنفيذ النهائي له يعود للدولة جملة وتفصيلاً، باعتبارها سلطة عامة تتمتع بحقوق وامتيازات في مواجهة المتعاقد وفق شروط استثنائية غير مألوفة لا تملك نظيرتها الإدارة في العقود التي تبرمها مستعينة بأساليب القانون الخاص وأدواته، وأساس هذه الحقوق والامتيازات تغليب المصلحة العامة على المصلحة الفردية<sup>(٩)</sup>.

هذه المصالح المستندة إلى القانون العام وأساليبه تجعل للإدارة وبالضرورة سلطة مراقبة تنفيذ شروط العقد وتوجيه أعمال تنفيذه الموضوعي واختيار طريقة وحق تعديل شروطه المتعلقة بسير المرفق وتنظيمه والخدمة التي يؤديها وحق توقيع جزاءات على المتعاقد - كما ذكرنا - وحق فسخ العقد وإنهائه بإجراء إداري منفرد حتى ولو دون رضاء المتعاقد معها أنهاءً مبتسراً دون تدخل القضاء، وذلك كله مرتبط باحتياجات المرفق العام الذي يستهدف العقد الإداري تسييره أو سد حاجته وتغليب وجه المصلحة العامة على المصلحة الفردية الخاصة<sup>(١٠)</sup>.

وسواءً كانت الاستعانة بأساليب القانون العام منتجة أو كون الإدارة شخص اعتباري في محل العقد أو تحقيق المصلحة العامة للدولة والمجتمع موجودة فعلاً وحقيقة - عند التعاقد - فمعنى هذا أن العقود الإدارية التي تبرمها الدولة تصب بالضرورة في تحقيق المنفعة العامة محققة ربحاً مادياً وفنياً لا خسارة للاقتصاد الوطني.

وطبيعة العقد الإداري في ظن الباحث أنها اتفاق من نوع خاص يلزم طرفاً يسمى المتعاقد الثاني سواء كان شخصاً طبيعياً أو معنوياً مع طرف يسمى المتعاقد الأول الشخص المعنوي الحكومي بالقيام بعمل معين مادي - فني من أجل تحقيق مصلحة عامة تجدها أثراً في المرفق العام أو الجهة التي يطلب تحقيق مصلحة عامة لها.

### المطلب الثالث: خصائص العقد الإداري

من صفات وخصائص العقد الإداري هو تمتع الأشخاص العامة التابعة للدولة - حينما تلجأ لأسلوب العقود الإدارية - بكافة السلطات والامتيازات المنسجمة مع مبادئ وتوجهات القانون العام؛ باعتبارها صلاحيات لا نظير لها في عالم القانون الخاص.

٨- محمود خلف حسين الجبوري، الحماية القانونية للأفراد في مواجهة أعمال الإدارة في العراق، دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ٤٤.

٩- عبد العزيز خليفة، المنازعات الإدارية، ضوابط التحكيم في منازعات العقود الإدارية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ٢٠٠٤، ص ٥١.

١٠- القاضي نبيل محمد الهادي محمد، ورقة عمل حول العقود الإدارية، خصائصها، مميزاتها، شروطها، عقود الاشغال العامة، عقود التوريدات، عقود BOOT، جامعة الدول العربية، مجلس وزراء العدل العرب، المركز العربي للبحوث القانونية، والقضائية، بيروت، لبنان، المؤتمر العام لرؤساء المحاكم الإدارية، ٢٠١٥، ص ٥-٦.

ذلك لأن تصرفات الإدارة العامة التي تنطوي على عنصر السلطة وخصائصها وفق مقتضيات الأوامر بالقيام بأعمال مادية- فنية وصيغ الإكراه إنما هي تحول السلطة استخدام مثل هذه الأساليب، وتدل شكلاً وموضوعاً على نية ورغبة الإدارة اختيار وسائل القانون العام وامتيازاته وسلطاته الواسعة<sup>(١١)</sup>.

وهو الأمر الذي ينطبق بالضرورة على العقود الإدارية المبرمة في العراق خصوصاً بعد صدور تعليمات تنفيذ العقود الحكومية لعام ٢٠١٤، حيث تستعمل الإدارة عند إبرامها للعقود في بعض الأحيان أساليب القانون العام من أجل أن تظهر بمركز تعاقدى متميز عن المتعاقد معها.

ومن خصائص العقد الإداري أيضاً وجوب أن تكون الإدارة أحد أطراف العلاقة القانونية في التعاقد وليس الأفراد بذواتهم وصفاتهم العادية، أي: إدارية العقد وليس مدنيته، بمعنى: أن السلطة التنفيذية في الدولة هي التي تتولى إبرام العقود الإدارية وتنفيذها بصفتها الهيئة السياسية والإدارية العليا، المناط بها تنفيذ القوانين والسياسة العامة للدولة، وأن العقد الذي تبرمه الإدارة مع الأفراد لا يمكن أن يكون إدارياً إلا إذا ارتبط بالمرفق العام أو المصلحة العامة للدولة سواء وجدت معه عناصر أخرى أو لم توجد.

وارتباط العقد بالمرفق العام يعني ارتباطه بالمفهوم الموضوعي للمرفق العام والمتمثل بشكله ونوع النشاط الذي يمارسه والأجهزة الإدارية التي تديره، ومفهوماً مادياً يتعلق بنشاط المرفق من حيث التنظيم والإدارة والاستغلال والنظام القانوني الذي يديره أو اللوائح المنفذة للقوانين<sup>(١٢)</sup>.

ووفقاً لهذا الرأي فإن إبرام العقد الإداري هو من أجل تحقيق مصلحة عامة لا خاصة متعلقة بمرفق عام وجهة خدمية أو انتاجية؛ لأن المرفق العام لا يمكن أن يؤدي دوره المنصوص عليه في القانون دون أن يكون متطوراً، يواكب كل تقدم في مجال الإنتاج والخدمات بما يعود بالنفع العام على الدولة، ويحقق انتظام واطراد سير المرفق العام في تحقيقه لأغراض عامة في الدولة ومصالح عليا عامة لا خاصة.

معنى ذلك وجوب لا حرية تحقيق المصلحة العامة من عدمها، حيث لا بد من تغليب الصالح العام على الصالح الخاص؛ لأنه ببساطة هذه العقود تبرم من أجل المنفعة العامة للبلاد، وهو الهدف الذي من الواجب أن يسود شروط العقد وعلاقة المتعاقدين إبراماً وتفسيراً وتطبيقاً، فإذا كان من العقود المرتبطة بإنشاء المرفق العام (تكوينه) كمقدد الأشغال العامة أو كان من العقود المتعلقة بتنظيم وإدارة المرفق العام (تنظيمه المؤسسي) مثل عقود الامتياز في التزامات المرافق العامة أو حتى في حالة اتصاله بتسيير المرفق العام وضمان إطراد انتظامه (ضمان استمرار المرفق العام بانتظام واطراد) فإن الرابطة هنا بين العقد المبرم والمرفق العام وثيقة الصلة وقائمة حتماً لا حكماً، حقيقة وواقع لا شكلاً بمعنى إذا انقطعت هذه الرابطة أصبح العقد من عقود القانون الخاص حتى إذا كان القائم على إبرام العقد وتنفيذه شخص معنوي معين<sup>(١٣)</sup>.

خصائص العقد الإداري في وجهة نظر الباحث المتواضعة إنما هي صفاته الخارجة عن نطاق أشخاصه، المرتبطة بفحوه ومضمونه وشروطه، المكتسبة إياه صفة العقد الإداري ذو الشروط الاستثنائية

١١- مصطلحات قانونية، مرجع سابق، ص ١٧٥.

١٢- د. سليمان محمد الطماوي، الأسس العامة للعقود الإدارية، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤، ص ٣٣٦.

١٣- د. شاب توما منصور، القانون الإداري، بغداد، ١٩٨٠، ص ٤٥٣ وما بعدها.

التي وفقاً لها يكون للإدارة المركز التعاقدي الإداري والمالي ممتازاً مقابل مركز المتعاقد الآخر أو المتعاقدون الآخرون، في ظل إطار قانوني يعرّف الأطراف ابتداءً وانتهاءً بأن أحد الأطراف إنما تعاقد من أجل تحقيق منفعة عامة وفق شروط استثنائية غير مألوفة هي غير مقبولة أساساً عند تعاقد الأطراف ذوي المركز المالي المتساوي والمتكافئ في عقود القانون الخاص.

## المبحث الثاني: الشفافية الإدارية، الطبيعة والأهمية

من أجل التعامل الصحيح والسليم مع مقتضيات أعمال الإدارة في نطاق القانون وأحكامه ووفقاً للنزاهة والكفاءة والموضوعية تبرز الشفافية كأمر هام يحدد طبيعة تعامل الإدارة مع أعمالها اليومية أو الشهرية أو السنوية.

وفي هذا الخصوص فإنّ الشفافية الإدارية تعني بوضوح وجلاء سهولة فهم التشريعات من حيث الصياغة والأسلوب وانسجامها مع بعضها ووضوح لغتها القانونية ومرونتها وتطورها وفقاً للمتغيرات كافة بما يتناسب مع روح العصر، وكذلك تبسيط الإجراءات ونشر المعلومات والبيانات والإفصاح عنها وسهولة الوصول إليها<sup>(١٤)</sup>.

وإذا أردنا بيان الشفافية في مجال النشاط الإداري فإنّ أحد الباحثين في دراسة تطبيقية يؤكد أنها كل أمر أو إجراء متوازن في الإفصاح عن المعلومات التي تخص المنظمة (المرفق العام)، (الجهة الإدارية) بين المستوى المقبول لديها والمستوى الذي ترغب به الأطراف المتعددة الأخرى ذات العلاقة بها<sup>(١٥)</sup>.

وبعد هذا العرض الموجز نقسم هذا المبحث على ثلاثة مطالب نتحدث في أولها عن مفهوم الشفافية الإدارية وعن كل من طبيعتها وأهميتها في ثانيها وثالثها على النحو الآتي:

### المطلب الأول: مفهوم الشفافية الإدارية

الشفافية الإدارية في نطاقها الخاص بها تتبع تصرف الإدارة في ضوء القرار الذي تتخذه أو العقد الإداري الذي تبرمه، فهي وضوح تام في اتخاذ القرارات الإدارية المختلفة ورسم الخطط الشكلية والتفصيلية والسياسات العامة التي تسيّرهما وعرضها على الأجهزة والجهات المعنية بمراقبة أداء الحكومة نيابة عن الشعب مع وجوب خضوع الممارسات الإدارية أو السياسية اليومية من ناحية شكلها ونوعها وتطبيقها للمحاسبة والمراقبة المستمرة وفق معايير التقيد بأخلاقيات الخدمة العامة وأنظمة النزاهة الوطنية والابتعاد عن إساءة استعمال السلطة والتعسف فيها<sup>(١٦)</sup>.

ومن ثم فهي تقاسم للمعلومات والمكاشفة والتدقيق الحر والشامل والموصول والمتتابع دون انقطاع أو إهمال بحيث تصبح متاحة للجميع وفق إجراءات إدارية شكلية وموضوعية واضحة تتبّعها أجهزة الدولة

١٤- عبد خرايشة، الشفافية في خدمة المدنية، الأسبوع العلمي الأردني الخامس، المجلد الثاني، الجمعية العلمية الملكية، الأردن، ١٩٩٧، ص ٣٤١.

١٥- هادي محمود، أسس الشفافية الإدارية وعلاقتها بمكافحة الفساد الإداري، دراسة استطلاعية لآراء عينة من الأفراد العاملين في مكتب المفتش العام لوزارات التعليم العالي، العمل والشؤون الاجتماعية، الصناعة والمعادن، مقال في مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد الحادي والسبعون، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد العراق، ٢٠٠٨، ص ٧٦.

١٦- علي الشيخ، الشفافية في الخدمة المدنية، تجربة وزارة التنمية الإدارية، الأسبوع العلمي الأردني الخامس، تطوير القدرة التنافسية في الأردن، الجمعية العلمية الملكية، عمان، الأردن، ١٩٩٧، ص ٣٥٧.

ومؤسساتها المختلفة في نطاق العلاقة بين أصحاب المصلحة والمسؤولين، ومن مقتضياتها الكشف عن مختلف القواعد والتعليمات والأوامر واللوائح النافذة المعتمدة في وضع وتنفيذ السياسات واتخاذ القرارات العامة التي تصب في مصلحة الدولة والمجتمع بحيث تسمح فيما بعد بالمحاسبة والمساءلة<sup>(١٧)</sup>.

وأيضاً هي العلنية لا السرية والالتزام بالمتطلبات أو الشروط المنظمة للعمل الإداري وتكافؤ الفرص للجميع في مجال العمل والتعاقد والمساهمة في الوظيفة وسهولة الإجراءات والحد من الفساد والبيروقراطية، تمثل بمختلف مسمياتها مجموعة السلوكيات وانماط الأداء والآليات الدالة عليها، وتقوم بها الإدارة تجاه موظفيها بكل حيادية وموضوعية وسهولة الوصول إليها متوفرة وتبسيط الإجراءات وآليات العمل ووضوحها وسهولة الاتصال بكل الاتجاهات المختلفة في الدولة وموضوعية اتخاذ القرارات وامتلاك نظم وتعليمات ولوائح واضحة للمساءلة القانونية في ضوء مكافحة الفساد وإغلاق ابوابه وفق المقاييس الوطنية والعالمية المعدة لهذه الغاية كلها واضحة للعيان<sup>(١٨)</sup>.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أنه تتولى هيئة النزاهة العامة المستقلة في العراق والتي تم تشكيلها في عام ٢٠٠٤ العمل على نشر ثقافة النزاهة في العراق في مختلف الهيئات الإدارية العاملة فعلياً فيه، من خلال تقويم الإداء الإداري وتطويره من جهة والعمل على تعزيز الشفافية في العمل الحكومي من جهة أخرى؛ سعياً وراء بناء الثقة بين الناس والحكومة من الناحيتين الموضوعية والتطبيقية، وذلك يتم فعلياً من خلال المهام والمسؤوليات الملقاة على عاتق كل من دائرة الوقاية ودائرة التعليم والعلاقات العامة التابعتين لها.

ومن نافلة القول أن الشفافية الإدارية كما يراها الباحث هي عنوان الشرعية والمشروعية فعلاً، شعار للنزاهة الوظيفية والإدارية، أسلوب عمل ناجح وكفؤ في ظل إدارة ناجحة ومقتدرة لها تجربة طويلة ونزاهة وظيفية ليس عليها غبار في مجال الوظيفة الإدارية والمؤسسية والمرفقية في آن واحد.

### المطلب الثاني: طبيعة الشفافية الإدارية

الشفافية الإدارية هي أحد أشكال الرقابة الذاتية والمحاسبة الموضوعية الآتية والإشراف الإداري الموضوعي للمدير أو الرئيس أو الجهة المخولة للقيام بالتفتيش على أمور أو مسائل مادية أو نوعية وظيفية بعينها في ظل المعلومات المتاحة والبيانات والإحصائيات والأرقام والنماذج والجداول المعطاة تبعاً للسياسة الحكومية الإدارية العامة والآلية التي تتبعها المنشأة الإدارية في علمها التقليدي اليومي؛ وذلك من أجل الوصول إلى مثالية شكلية وموضوعية في مجال ممارسة الوظيفة العامة والعمل الإداري فيما يخص العلاقة بين الرئيس والمرؤوس.

وتتمثل في حقيقتها فلسفة ومنهاج عمل ونظام إداري صارم إيجابي على مختلف الأصعدة وكفؤ في العمل الإداري اليومي يقوم على الوضوح والعلانية والدقة والصراحة والانفتاح في اعطاء المعلومة عن

١٧- محمد براو، الشفافية والمساءلة والرقابة العليا على المال العام في سياق الحكومة الرشيدة، دار القلم، المغرب، ٢٠١٠، ص

١٩.

١٨- محمود غنيم الطشة، علي باسم حوامدة، درجة الالتزام بالشفافية الإدارية في وزارة التربية في دولة الكويت من وجهة نظر العاملين فيها، مقال في المجلة التربوية، الكويت، العدد الرابع والعشرين، ٢٠٠٩، ص ٥٣.

مختلف النشاطات والفعاليات الإدارية وأنشطة العمل المختلفة التي تتم بين مختلف المستويات الوظيفية الإدارية داخل الجهاز الحكومي والأجهزة الإدارية المختلفة وجمهور المواطنين بما لا يتعارض مع المصلحة العامة العليا للدولة ومبدأ السرية في العمل الوظيفي.

وتعكس في حقيقتها مبدأ تنموياً استثمارياً واقتصادياً ودستورياً وقانونياً مهماً يعني ضرورة الإعلان والإفصاح والكشف عن الأنشطة والمهام والبرامج المنفذة والسياسات المتبعة أو التي هي قيد التنفيذ أو التي سوف يتم تنفيذها وكل ما يدخل في إطار أعمال الإدارة واختصاصاتها الأصلية أو الفرعية وفقاً للتسلسل الإداري المعروف في الدولة<sup>(١٩)</sup>.

من ناحية أخرى تمثل مشاركة الكافة، أي: الإدارة والمتفاعدين والمجتمع وجمهور المواطنين في المعلومات ذات الصلة بالأداء الحكومي؛ لأنها بيانات عامة ومشاعة وليست حكراً على جهة معينة ولا هي سر من الأسرار العامة إلا ما تعلق منها بمقتضيات الأمن الداخلي أو القومي، هي وضوح في العمل وتوفير حقيقي للمعلومات الكاملة عن الأداء الحكومي لكل الأطراف ذات الصلة بما يسمح بمراقبة الإدارة ومحاسبتها عن الخطط الموضوعة مسبقاً عن القرارات الإدارية من حيث اتخاذها، والعقود الإدارية من حيث أسلوب إبرامها وإدارتها وتنفيذها مروراً بالإجراءات الإدارية المتبعة والأموال التي صُرفت على تنفيذها دون إخفاء ولا تعتمد إهمال لكل الحقائق سواء كانت إيجابية أو حتى سلبية<sup>(٢٠)</sup>.

وبالبحث له وجهة نظر تتمثل بالقول أنه لكل عمل وظيفي معايير للشفافية والنزاهة خاصة به، وعندما تكون الشفافية أداة محاسبة ومراقبة حقيقية لا مجرد نصوص قانونية تجرم وتعاقب فهي فعلاً معنى حقيقي للشفافية الإدارية كما هي دون تغيير، وبالتالي تكون الإدارة عند ممارسة مهامها الوظيفية المختلفة قد اتبعت معايير العمل الصحيحة والتي تساعد في أداء مهامها بكل سهولة ويسر وفقاً للتطور الزمني والمكاني في ظل ظروف العمل المختلفة، وفي ظل التقدم التكنولوجي خصوصاً في مجال المعلوماتية يظهر لنا أن الشفافية الإدارية لا بد أن تكون رمزاً وشعاراً يستهدف به في مجال العمل الإداري لكي يكون فعلاً عملاً عاماً يصب في مصلحة الدولة والمجتمع، جالباً النفع العام ومحققاً لكل الجوانب الإيجابية عند التعاقد في العمل الحكومي الإداري وفقاً لأسلوب العقد الإداري.

### المطلب الثالث: أهمية الشفافية الإدارية

لا ينكر ان للشفافية الإدارية أهمية كبرى على النشاط الإداري من حيث شكله وواقعه العملي، حيث تلعب الدور الأهم والابرز في اسباغ صفة الرسمية الموضوعية على أعمال الإدارة، وكذا تعطي انطباعاً متميزاً عن ادائها في سبيل تحقيق المصلحة العامة في ظل الظروف العادية والاستثنائية.

هذا كله لأنها للإدارة أداة لمعالجة وتجنب حالات الوقوع في متاهات الفساد الإداري وحل لكل مشكلاته الخطيرة قبل وقوعه أصلاً<sup>(٢١)</sup>، وذلك من خلال تمكين المختصين بالقرارات الصادرة من خارج

١٩- موسى الوزني، التنمية الإدارية، المفاهيم، الأسس، التطبيقات، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٠، ص ١٤٩.

٢٠- أ. سناء أحمد ياسين، شفافية الاداء الحكومي لدولة العراق، مقال في مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، العدد ١٠١، المجلد ٢٣، ٢٠١٧، ص ٥٩٠-٥٩١.

٢١- هادي محمود، مرجع سابق، ص ٧١.

وداخل الإدارة من معرفة أوجه النشاط الذي يمارسوه وجوانبه السلبية منها والعمل على تلبية حقوق العامة من خلال مشاركتهم في المعلومات وتقديم المساعدة في فهم إدارة عمليات البيانات الداخلية والسماح بتوعية المواطنين وإطلاعهم الدوري والمستمر على الخيارات المتعددة المتاحة، الأمر الذي يصب في تسهيل عمليات تقييم الأداء وتحقيق الديمقراطية والمساءلة وضمان نجاحها، وبالنتيجة الوصول إلى حكومة مفتوحة لتحقيق رقابتها ومساءلتها في آن واحد<sup>(٢٢)</sup>.

كما يراها الفقه الغربي أساس قوة النظام الاجتماعي، فهي من جهة توفر الأمن والعطاء والإبداع وتحتوي مفاهيم الحرية والمساواة والمساءلة، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة قوة الإدارة وقدرتها على تحقيق أهدافها، توفر جو الارتياح وتزيد الانتماء والولاء لدى الموظفين والمواطنين، وتسهم بدور كبير في تعزيز مستويات النمو والتطور الخاص بالمؤسسات، إضافة إلى دعمها عمليات التغيير والنجاح الإداري وتساعد على دعم السياسات والبرامج المستقبلية، معززة من عمليات الرقابة الداخلية ومساعدة على تعزيز مستويات الاستقلالية لدى العاملين في الهيئات التنظيمية المختلفة<sup>(٢٣)</sup>، ومن جهة أخرى تساعد على المشاركة بفاعلية في تطوير نواحي الخدمة المدنية جميعها والاسهام في بناء الاعتماد على الذات بتحقيق نوعية أداء أفضل في القطاع العام من خلال التركيز على الجودة وزيادة الانتاج في العمل الوظيفي الإداري<sup>(٢٤)</sup>.

وأيضاً الشفافية الإدارية من الناحية الحكومية أساس لأسلوب الحكم المناسب؛ لتأكيد حسن إدارة الاقتصاد وتحقيق الآمال في التغلب على المشكلات وتستند قبل كل شيء على علانية القرار المتخذ في مجال الوظيفة الإدارية، فالقرار السري لا يمكن ان يُناقش والأعمال الخفية لا يمكن المساءلة عنها وإنَّ حجب المعلومات عن المهتمين والمتابعين للنشاط الإداري كفيل بتعطيل المشاركة التي من غيرها يصعب الوصول الفعلي إلى حلول تنسم بالديمومة والاستمرار<sup>(٢٥)</sup>.

وكما تم تحليله فيما تقدم فإنَّ الباحث يرى أن كل ما تم ذكره بخصوص أهمية الشفافية الإدارية هو بحق معالجة موضوعية سليمة وصحيحة وكله يصب في مصلحة المرفق العام او الجهة الإدارية ذات العلاقة، كما إنه يلاحظ أنَّ هذه الاهمية إن لم تجتمع محاور تحقيقها مع واقعها الفعلي الحقيقي فلن يكون هناك شفافية إدارية طالما كانت الفوضى في العمل الإداري والمسؤولية الإدارية وعناصر الفساد الإداري فاعلة، وفي العراق تبرز أهمية تحقيق الشفافية خصوصاً في ظل الديمقراطية التي يعيشها العراق ووفرة خياراته وتنوع مصادر إيراداته خصوصاً وأنه من البلدان النفطية المكثفة ذاتياً، القابلة للتطور فعلياً مكانياً وزمانياً وفي

٢٢- فارس بن علوش بن بلدي السبيعي، دور الشفافية والمساءلة في الحد من الفساد الإداري في القطاعات الحكومية، اطروحة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ص ١٨-١٩.

23- Cameron, B.L, transparency, Trust, and a tale of hedge fund ethics, master of business administration, San Diego state university, 2010, p.15.

٢٤- عبد الله عليان، أماني جرار، الشفافية في الخدمة المدنية، مفاهيمها ومعاييرها وأثرها على الخدمة المدنية، الأسبوع العلمي الأردني الخامس، الجمعية العلمية الملكية، عمان، الأردن، ١٩٩٧.

٢٥- عطية حسين أفندي، الإدارة العامة، إطار نظري، مدخل للتطوير وقضايا مهمة في الممارسة، جامعة القاهرة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٢، ص ١١٥.

شتى الظروف، الأمر الذي ينعكس بشكل واقعي وحقيقي فعال وإيجابي على إدارة الدولة وتقديم أفضل ما يمكن للمجتمع والأفراد على حد سواء، الأمر الذي يسهم بشكل واقعي في تحقيق التنمية المنشودة.

## المبحث الثالث: الشفافية في العقود الإدارية من حيث الشكل والموضوع

بعد أن أجمعنا الكلام في العقد الإداري ومن ثم في الشفافية الإدارية آن الأوان للتحدث عن العلاقة بين كل منهما من حيث رابطتهما وأصرتهما المشتركة.

والرابطة بين كل منهما هي العلاقة التي تثبت وتقدر وتؤيد أن تصرف الإدارة بإبرامها للعقد الإداري كان فعلاً وواقعاً وفق مقتضيات ومعايير الشفافية الوطنية والمحلية وفي إطار القانون، وكل ذلك بالتالي يدخل في نطاق المصلحة العامة.

وبعد هذا العرض الموجز يتحدث الباحث عن كل من شفافية العقد الإداري من حيث الشكل وشفافيته من حيث الموضوع أو الواقع على النحو التالي:

### المطلب الأول: الشفافية الشكلية في العقود الإدارية

المقصود بالشفافية الشكلية في العقد الإداري الإفصاح عن المعلومات والبيانات والأرقام والجداول الواردة في العقود الإدارية وفق شكلها ونموذجها المعتاد أو المستحدث، سواء كانت في طور الإعداد أو في مراحلها التمهيدية أو أصبحت نهائية جاهزة للتوقيع، بصيغة ورقية كتابية على شكل معين.

وهذا يتحقق من خلال العلنية والالتزام بالمتطلبات والشروط المرجعية للعمل الإداري وسهولة الإجراءات المتبعة والحد من البيروقراطية الحكومية<sup>(٢٦)</sup>، من خلال معرفة آليات العقد الإداري وكل ما يتم بشأنه وفق معايير العمل الإداري الأخلاقية وميثاق العمل المؤسسي والوظيفي<sup>(٢٧)</sup>، وبمعنى أوسع الوضوح التام في كل ما يتعلق بالعقود الإدارية من حيث رسم الخطط والسياسات وعرضها على الجهات المعنية بمراقبة الأداء الحكومي وخضوع الممارسات الإدارية للمحاسبة والمراقبة المستمرة من قبل هيئات مستقلة في الدولة ووفق كل عمل لا ينبغي به التضحية بالمصلحة العامة، وإنما يقصد به حقيقة الابتعاد عن إساءة استعمال السلطة<sup>(٢٨)</sup> الأمر الذي يتحقق من خلال الرقابة الداخلية (الذاتية) التي تمارسها الإدارة على نفسها بواسطة الرؤساء أو المديرين أو من يخولونهم سلطة الرقابة والإشراف والتدقيق والمحاسبة؛ من أجل التأكد من تحقيق العقود لأهدافها وحسن إبرامها في سبيل تحقيق المصلحة العامة<sup>(٢٩)</sup>.

ومن نافلة القول أن الشفافية في العقود الإدارية شكلاً هي العلنية وليس السرية كما تم ذكره سابقاً، أي: الإفصاح عن فقرات العقد وأحكامه ومفاهيمه وتفسيراته القانونية الواضحة في مواده وإجراءاته المالية

٢٦- نزيه براقوي، الشفافية في تنفيذ عمليات التخصصية (الخصخصة)، مقال في مجلة اخبار التخصصية (الخصخصة)، المجلد الأول، العدد الخامس، ١٩٨٨، ص ٣٢.

٢٧- عبد العزيز جميل، عبد المحسن جودة، محمد فوزي خشبة، عبد القادر محمد عبد القادر، سعد عبد الحميد مطاوع، قياس الأداء المؤسسي للأجهزة الحكومية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٠٥.

٢٨- علي الشيخ، مرجع سابق، ص ٣٥٧.

٢٩- أحمد بن صالح بن هليل الحربي، الرقابة الإدارية وعلاقتها بكفاءة الأداء، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣، ص ٢١.



والإدارية والشروط الاستثنائية الواردة فيه ومركز الإدارة الحقيقي الظاهري وليس الشكلي أو الباطني في العقد والبيانات والإحصائيات الحقيقية الواردة فيه والأرقام المستعملة، وهذا يشمل جميع أعمال الحكومة في مجال التعاقد الإداري التي لها تأثير على مصلحة الجمهور والمواطنين والدولة في آن واحد<sup>(٣٠)</sup>.

وهذا كله يتحقق بالضرورة وفق أحد الدراسات من خلال وضوح المعايير والنظم والإجراءات الإدارية ووضوح قواعد العمل بحيث تخدم رسالة الجهة الإدارية بالطريقة الأمثل، ووجوب أن تكون هذه القواعد مرنة، مطاطة، انسيابية، هادفة إلى تحقيق المصلحة العامة؛ من أجل مواكبة التطور العملي في مجال العقود الإدارية في العصر الحاضر، بناءً على معايير احترام النظم القانونية السائدة، خصوصاً من قبل أصحاب القرار والسلطة في الدولة، وتكريس القرارات الإدارية من أجل خدمة المصلحة العامة وتعزيز تقدم النظم الإدارية والمرفق العام، وذلك من خلال الاستفادة من دعم تقنية المعلومات والتكنولوجيا والتطورات العلمية في ظل ثورة المعلومات في مجال التعاقد الإداري، خصوصاً في مجال المواصفات الفنية المعروضة على الجهات الإدارية في المناقصات واساليب التعاقد الإداري المختلفة<sup>(٣١)</sup>.

ولا يخفى على أحد من المتخصصين في هذا المجال أنَّ الأعمال الإدارية تمارس من حيث الشكل بإجراءات يومية مكتبية وفق أحكام القانون أو اللوائح أو التعليمات من أجل ممارسة العمل الوظيفي بشكله الصحيح ولكن لا بد أن تكون هذه الممارسة -من وجهة نظر الباحث- وفق ما تم الإعداد له فعلاً من الناحية الشكلية وبناءً على التعليمات والأوامر الصادرة من المسؤول الإداري الأعلى إلى الأدنى والمتضمنة تنفيذ تعليمات العمل التي فيها المرونة والتجديد والانسيابية ومعايير العمل الإداري الرصين؛ من أجل أن تكون الإجراءات الشكلية المتبعة متفقة مع القانون وأحكامه في ظل الشفافية في المعلومات والبيانات والأوامر مع الأخذ بنظر الاعتبار الشفافية في تنفيذ العقود الإدارية هذه من قبل الإدارة حتماً وواجباً، شكلاً وموضوعاً.

### المطلب الثاني: الشفافية الواقعية في العقود الإدارية

الشفافية الإدارية من الناحية الموضوعية والواقعية هي التطبيق العملي في إطار القانون وأحكامه، والنزاهة الوظيفية ومعاييرها، والكفاءة الإدارية وجوانبها على مجمل ما تتخذه الإدارة من قرارات أو تبرمه من عقود بحيث يظهر أثره الواقعي على نشاطاتها المختلفة جملة وتفصيلاً.

وهذا يتم من خلال قدرة المواجهة والتواصل الحقيقي مع أفراد المجتمع عبر فتح الباب أمامهم لتقديم انتقاداتهم وشكاويهم في أمر معين والاستماع إلى مقترحاتهم والعمل الجاد على تحقيق حاجات المجتمع وفق معايير المصلحة العامة، وضرورة التعامل مع وسائل الإعلام الحرة المستقلة لنقل المعلومات إلى الجمهور، بناءً على أسس احترام العمل وحرية الأفراد في ممارسة عملهم والتعبير عن آرائهم إلى وسائل الإعلام في ظل أجواء ديمقراطية قائمة على المساءلة والمحاسبة والتأثير على صنع القرارات من خلال احترام حقوق العاملين في المنظمة الإدارية على اختلافهم وتكريس التفاعل بين العاملين وبينها والمشاركة الفعالة والمستمرة

٣٠- فارس بن علوش، مرجع سابق، ص ١٥.

٣١- هادي محمود، مرجع سابق، ص ٧٦-٧٧.

في مجتمعتها، والعقلانية في صرف النفقات العامة من خلال وضع خطة محكمة للتعاقد الإداري الذي يحقق المصلحة العامة فعلاً<sup>(٣٢)</sup>.

ولاشك في أنه من أجل تعزيز شفافية الأداء الحكومي فلا بد من وجود مرحلة أولى لتخطيط الأداء الحكومي ومرحلة ثانية لتنفيذ الأداء الحكومي ومرحلة ثالثة للرقابة على الأداء الحكومي حسب رأي أحد الباحثات<sup>(٣٣)</sup>، وهو ما يتحقق فعلياً من خلال وجود خطط طموحة في مجال السياسة الحكومية، مقترنة بتنفيذ إداري متميز من خلال تقارير كمية وليس فقط نوعية لمعلومات فعلية حول الأداء الحكومي، مرتبطاً بتطوير العمل المحاسبي الحكومي مروراً إلى تحقيق رقابة شاملة على الأداء في مختلف المجالات ودراسة كل مسببات الانحراف الإداري في أي مجال كان، ومنه مجال العقود الإدارية.

وبالبحث يعتقد أن تحقيق الشفافية الواقعية أو الموضوعية هو رهن بتوافر كل سمات وصفات وعناصر نجاحها لكي تكون فعلاً منطقياً حقيقياً لنجاح الإدارة في اعمالها، وتبقى عناصر الكفاءة الإدارية والمهنية وتطبيقاتها اليومية من أبرز الأمور التي تدعم وبقوة مبدأ الشفافية في مجال العقود الإدارية.

## الخاتمة والنتائج

الشفافية في العقود الإدارية تمثل حصناً منيعاً للإدارة من إساءة استعمال السلطة أو الوقوع في الفساد الإداري فعلاً ومن ثم تحمل عواقبه بعد ذلك، وفي خضم معالجتنا لهذا الموضوع وجدنا أنه ذو أهمية كبيرة نظراً للمسؤوليات الجمة الواقعة على الإدارة في ظل النظام والإجراءات الحكومية المعقدة في تسيير الأعمال اليومية.

ومن جهة أخرى فإنّ الاتفاقيات التي تبرمها الإدارة في سبيل تحقيق خدمة المرفق العام أو المؤسسة المضطلة بإدارتها إنشاءً وتعديلاً وإنهاءً هي تمثل أواصر علاقات قانونية يتم التعامل معها وفقاً للقوانين والقرارات واللوائح والتنظيمات السارية في الدولة والتي تبين طريق إبرام مثل هكذا عقود، وهي بالتالي تمثل أطر وأسس التعامل الشفاف للإدارة مع المتعاقدين معها في العقود الإدارية.

ويلاحظ في هذا الشأن أن العقود الإدارية في العراق وإن كانت أحد وسائل الإدارة في التعاقد ولكنها ليست حكراً على مدراءها وموظفيها بأسمائهم ومناصبهم الشخصية ولكنها اتفاقيات قانونية تصب في مصلحة الخدمة العامة للجهاز الإداري أو المرفق العام الذي تخدمه، وهنا يبرز أمر تحقيق المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وتحقيق المنفعة العامة الحقيقية للمرفق العامة أو المؤسسة العامة.

وهكذا فإنّ كل القرارات والأوامر واللوائح الوظيفية الصادرة بموجب القوانين النافذة والتي يعتمد عليها المرفق العام أو المؤسسة العامة بمدراءها ومسؤوليها هي الموجه الأول والأساس الحقيق والإطار والنظام القانوني الذي تسير عليه الإدارة عند إبرامها للعقود وليست قوانين أو قرارات أو أوامر أو تعليمات ليس لها وجود أصلاً، وهنا تتحقق الشفافية عندما تكون كل العقود المبرمة في ظل القوانين النافذة في ضوء

٣٢- هادي محمود، مرجع سابق، ص ٧٦-٧٧.

٣٣- أ. سناء أحمد ياسين، مرجع سابق، ص ٦٠٨-٦١٠.

الاختصاص الوظيفي وفقاً للصلاحيات المخولة حقيقة موجودة وفاعلة؛ لأنها حينئذ تكون مرآة عمل الإدارة وأساس نشاطاتها القانونية المشروعة المختلفة.

## المقترحات

١. ضرورة تبني نظام قانوني موحد تسيير عليه الإدارة عند إبرامها للعقود الإدارية المختلفة، الأمر الذي يسهل وفقه الاتفاق مع المتعاقدين والعمل بموجبه بشكل دقيق، ويجنب التأويل الخاطئ للنصوص القانونية واللوائح التنفيذية أو المختلط للأمور الإدارية والمالية.
٢. وجوب اتباع أساليب وظيفية مرنة في نطاق العمل الإداري وليست معقدة عند التعامل مع المتعاقدين من أجل تحقيق المصلحة العامة، بما يساهم في تحقيق منفعة المؤسسة أو المرفق العام بشكل جيد.
٣. عرض امر إبرام العقود الإدارية على لجنة أو لجان قانونية متخصصة في الدائرة من أجل معرفة طريقة الإبرام والشروط والأحكام الواردة فيه وليس الاجتهاد بالرأي الشخصي كيفما اتفق من أجل إبرام العقد الإداري وتنفيذه.
٤. تحقيق الإعلام والمعرفة الكافية لكل مبادئ النزاهة الوظيفية وأحكامها واساليب الشفافية الشكلية في العمل الإداري والموضوعية بالنسبة لكل الموظفين العاملين في الوحدة الإدارية من أجل نشر الثقافة القانونية والمعرفة بالأنظمة واللوائح الإدارية السائدة في العمل الوظيفي في ظل التنسيق بين الجهة الإدارية المعنية وجهات مكافحة الفساد.
٥. تبني سياسة محاسبة النفس قبل محاسبة الغير من أجل تحقيق الشفافية الذاتية قبل تحقيق الشفافية العامة بنوعها الشكلي والموضوعي، الأمر الذي يساهم في سد ثغرات الطعن في النزاهة الوظيفية ولمكافحة الفساد قبل وقوعه أصلاً.

## قائمة المراجع

1. Cameron, B.L, transparency, Trust, and a tale of hedge fund ethics, master of business administration, San Diego state university, 2010.
٢. أحمد بن صالح بن هليل الحربي، الرقابة الإدارية وعلاقتها بكفاءة الأداء، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣.
٣. إيهاب عيد، محاضرات في العقود الإدارية، كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع، جامعة الدمام، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢.
٤. سليمان محمد الطماوي، الأسس العامة للعقود الإدارية، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤.
٥. سناء أحمد ياسين، شفافية الاداء الحكومي لدولة العراق، مقال في مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، العدد ١٠١، المجلد ٢٣، ٢٠١٧.
٦. شاب توما منصور، القانون الإداري، بغداد، ١٩٨٠.
٧. عبد العزيز جميل، عبد المحسن جودة، محمد فوزي خشبة، عبد القادر محمد عبد القادر، سعد عبد الحميد مطاوع، قياس الأداء المؤسسي للأجهزة الحكومية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ٢٠٠٠.

٨. عبد العزيز خليفة، المنازعات الإدارية، ضوابط التحكيم في منازعات العقود الإدارية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ٢٠٠٤.
٩. عبد الله عليان، أماني جرار، الشفافية في الخدمة المدنية، مفاهيمها ومعاييرها وأثرها على الخدمة المدنية، الأسبوع العلمي الأردني الخامس، الجمعية العلمية الملكية، عمان، الأردن، ١٩٩٧.
١٠. عبد خرابشة، الشفافية في خدمة المدنية، الأسبوع العلمي الأردني الخامس، المجلد الثاني، الجمعية العلمية الملكية، الأردن، ١٩٩٧.
١١. عطية حسين أفندي، الإدارة العامة، إطار نظري، مدخل للتطوير وقضايا مهمة في الممارسة، جامعة القاهرة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٢.
١٢. علي الشيخ، الشفافية في الخدمة المدنية، تجربة وزارة التنمية الإدارية، الأسبوع العلمي الأردني الخامس، تطوير القدرة التنافسية في الأردن، الجمعية العلمية الملكية، عمان، الأردن، ١٩٩٧.
١٣. فارس بن علوش بن بلدي السبيعي، دور الشفافية والمساءلة في الحد من الفساد الإداري في القطاعات الحكومية، اطروحة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠.
١٤. ماهر صالح علاوي الجبوري، القانون الإداري، الموصل، ١٩٨٩.
١٥. محمد براو، الشفافية والمساءلة والرقابة العليا على المال العام في سياق الحكومة الرشيدة، دار القلم، المغرب، ٢٠١٠.
١٦. محمد طه ابراهيم الفليح، سلطة الإدارة العامة في إيقاع الجزاءات على المتعاقدين معها، مقال في مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، جامعة القاهرة، فرع الخرطوم، العدد الحادي عشر، المجلد الثالث، يوليو ٢٠١٦.
١٧. محمود خلف حسين الجبوري، الحماية القانونية للأفراد في مواجهة أعمال الإدارة في العراق، دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
١٨. محمود غنيم الطشة، علي باسم حوامدة، درجة الالتزام بالشفافية الإدارية في وزارة التربية في دولة الكويت من وجهة نظر العاملين فيها، مقال في المجلة التربوية، الكويت، العدد الرابع والعشرين، ٢٠٠٩.
١٩. مصطلحات قانونية، اتحاد المجاميع اللغوية العلمية العربية، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٤.
٢٠. موسى اللوزي، التنمية الإدارية، المفاهيم، الأسس، التطبيقات، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.
٢١. نبيل محمد الهادي محمد، ورقة عمل حول العقود الإدارية، خصائصها، مميزاتها، شروطها، عقود التشغيل العامة، عقود التوريدات، عقود BOOT، جامعة الدول العربية، مجلس وزراء العدل العرب، المركز العربي للبحوث القانونية، والقضائية، بيروت، لبنان، المؤتمر العام لرؤساء المحاكم الإدارية، ٢٠١٥.

٢٢. نزيه برقاي، الشفافية في تنفيذ عمليات التخاصية (الخصخصة)، مقال في مجلة اخبار التخاصية (الخصخصة)، المجلد الأول، العدد الخامس، ١٩٨٨.
٢٣. هادي محمود، أسس الشفافية الإدارية وعلاقتها بمكافحة الفساد الإداري، دراسة استطلاعية لآراء عينة من الأفراد العاملين في مكتب المفتش العام لوزارات التعليم العالي، العمل والشؤون الاجتماعية، الصناعة والمعادن، مقال في مجلة الإدارة والاقتصاد، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد الحادي والسبعون، بغداد، العراق، ٢٠٠٨.
٢٤. قرار محكمة التمييز العراقية في القضية رقم ٢٥٦٦/ح/١٩٦٦ تمييزية.
٢٥. قرار محكمة التمييز العراقية في القضية رقم ٤٢ / حقوقية / ٦٥ بتاريخ ١٩٦٥/٧/٢٥.
٢٦. قرار محكمة التمييز العراقية في القضية رقم ٦٥٤ / حقوقية / ٦٥ بتاريخ ١٩٦٥/٧/٢٥.

## آليات رسم السياسة العامة في دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥

### *Policy-making Mechanisms in a constitution of the Republic of Iraq of 2005*

د. أحمد علي عبود الخفاجي<sup>(١)</sup> Dr. Ahmed A. Abood AL-Khafaji

#### المستخلص

إن السياسة العامة هي أداة عامة لتقييم أداء النظام السياسي وفاعليته وهي أساس النظام الدولي وقاعدته في مراحله الثلاث والتي تتضمن مرحلة "الوجود" و"الاستقرار" و"الاستمرارية أو الديمومة". إن كل مرحلة من مراحل النظام السياسي يجب أن تكون على فلسفة سياسية خاصة. وهذه الفلسفة تترجم إلى قوانين العمل السياسي المرسوم من قبل العضو الأعلى للنظام لكي يتحقق الاستقرار وتؤمن ديمومة النظام السياسي واستدامته في المجتمع. ومن هنا تتبين أهمية السياسة العامة ودورها في فعالية النظام السياسي.

#### Abstract

The general policy is a general tool for assessing the performance of the political system and its effectiveness, and it is the basis and basis of the political system in its three stages, including the stage of existence and stability, permanence or continuity Each stage of the political system must be based on the political system Political philosophy of his own, and this philosophy translated into the rules of the work painted by the supreme organ of the system in order to achieve stability and maintain the survival of the political system and its sustainability within the community and here emerged the importance of public policy and its role in the effectiveness of this political system on the one hand.

---

١- كلية القانون/ جامعة الكفيل.

On the other hand, the policy can be considered as an analytical tool to understand the political system in particular. The analysis of the political system has gone through different stages. The specialists have dealt with the possibility of understanding and analyzing the political system from various aspects through the constitutional and legal framework of the political system. Constitutional rules in understanding and analyzing the political system and its effectiveness.

The importance of this research is to show the importance of public policy and its impact on the political system as one of the vital issues that connects the needs of the society to the political system and the political system needed by society, and understanding the mechanism of public policy which is the ministerial government program and the executive plans and procedures that seek to Achieving the goals through understanding the official institutions, whether governmental or non-governmental in the Iraqi political system.

## المقدمة

لمعرفة مبدأ الفاعلية في النظام السياسي لابد من دراسة العلاقة بين السياسة العامة والمؤسسات الرسمية المكونة للنظام، ومعرفة دور كل منها ومهامها، فالسياسة العامة إذا ما عبّرنا عنها بمجموعة الخطط والقرارات والتشريعات والأفعال ذات التأثير، التي من شأنها تحقق الأهداف العامة والتي تعبر عن إدراك النخبة السياسية للمشاكل الموجودة داخل المجتمع الواجب معالجتها لضمان ديمومة النظام السياسي، ولذلك فإن رسم السياسة العامة تمثل مخرجاً من مخرجات النظام اتجاه البيئة الداخلية، وتعدّ نتاجاً لأداء مؤسسات النظام السياسي، ويتوقف نجاحها أو فشلها بالأداء المؤسساتي الذي من شأنه حل المشكلات وتحقيق الطموحات المجتمعية والارتقاء بها.

لقد ارتبط تحقيق أهداف السياسة العامة، بكفاءة وتوازن عمل المؤسسات واستقلاليتها. لأن فقدان استقلالية عمل المؤسسات الرسمية، وانعدام التوازن بينها، والافتقار إلى صيغ العمل السياسي، وضعف قنوات الاتصال وضعف استجابة النظام السياسي للمطالب المجتمعية مؤشرات تدل على ضعف أو فشل الأداء المؤسساتي داخل النظام السياسي الذي بدوره يعود بفشل السياسة العامة في تحقيق الأهداف.

تعدّ السياسة العامة بمثابة أداة عامة تقويمية لمعرفة أداء النظام السياسي ومدى فاعليته، لا بل هي تعدّ المرتكز والأساس الذي يقوم عليه النظام السياسي في مراحل الثلاث المتضمنة بمرحلة الوجود والاستقرار والديمومة أو الاستمرار فكل مرحلة من المراحل التي يمر بها النظام السياسي لابد أن يستند النظام السياسي على فلسفة سياسية خاصة به، وهذه الفلسفة تترجم إلى قواعد عمل يرسمها الجهاز الأعلى للنظام من أجل تحقيق الاستقرار والحفاظ على بقاء النظام السياسي وديمومته داخل المجتمع وهنا برزت أهمية السياسة العامة ودورها في فاعلية النظام السياسي هذا من جهة.

ومن جهة أخرى يمكن عدّ السياسة العامة أداة تحليل لفهم النظام السياسي خاصةً، وأن تحليل النظام السياسي قد مر بمراحل مختلفة وقد تناول المختصون إمكانية فهم وتحليل النظام السياسي من أوجه

متعددة من خلال الإطار الدستوري والقانوني للنظام السياسي وبعدها عد هذا الفهم قاصراً كونه استند على القواعد الدستورية في فهم وتحليل النظام السياسي وفاعليته.

### أهمية البحث:

- تكمن أهمية تناول هذا البحث من زوايا عدة وسيتم إيجازها بالنقاط الآتية:
- ١- بيان أهمية السياسة العامة ومدى تأثيرها في النظام السياسي كونه من المواضيع الحيوية التي تربط بما يحتاجه المجتمع من النظام السياسي وما يحتاجه النظام السياسي من المجتمع.
  - ٢- فهم آلية رسم السياسة العامة التي تتمثل بالبرنامج الحكومي الوزاري والخطط والإجراءات التنفيذية التي تسعى إلى تحقيق الأهداف من خلال فهم المؤسسات الرسمية سواء كانت حكومية أو غير حكومية في النظام السياسي العراقي.
  - ٣- التوجه نحو دراسة واقع النظام السياسي العراقي من خلال فهم السياسة العامة والتي ترتبط بالجوانب الإدارية، والقانونية، المالية خطوة بالاتجاه الصحيح نحو تقويم النظام وتشخيص جملة من الانحرافات التي تسهم بشكل أو بآخر في إضعاف ثقة المجتمع السياسي اتجاه الحكومة والتي بدورها تعكس عدم فاعلية النظام السياسي.

### فرضية البحث:

يقوم البحث على فرضية مفادها أن السياسة العامة تسهم في استقرار النظام السياسي العراقي وفاعليته وبدورها تخلق بيئة منسجمة على مستوى الداخل بين المجتمع والنظام السياسي من خلال ما تحققة البرامج الحكومية التي تتمثل بالسياسة العامة للجهاز الحكومي من خدمات للمجتمع والتي يقابلها تفاعل مجتمعي - وما يؤدي إلى الحفاظ على النظام السياسي والدفاع عنه في جملة من العمليات السياسية والتي تدور من خلال المشاركة السياسية، وإبراز صفة الديمقراطية على النظام السياسي في المحيط الخارجي للدولة.

### إشكالية البحث:

يتناول البحث إشكالية عمل مؤسسات النظام السياسي العراقي من حيث ممارسة الاختصاصات المتعلقة برسم السياسة العامة ومدى تحقيق التفاعل فيما بينها من أجل خلق فاعلية عامة مع المجتمع، وهل أن أداء تلك المؤسسات كفيل في تحقيق الشرعية الأدائية التي تعد الضامن في بقاء النظام واستمراره، الذي يعكس الاستقرار السياسي والمجتمعي بشكل عام.

### المبحث الأول: ماهية السياسة العامة

يحظى موضوع السياسة العامة بأهمية بالغة لدى المختصين في المجالات القانونية والسياسية لما لها من دور كبير في بناء واستقرار وفاعلية النظام السياسي، تتجلى في حل أغلب المشكلات التي يواجهها المجتمع والنظام السياسي، فالسياسة العامة هي بمثابة منهج يساعد النخبة الحاكمة للتوصل إلى قرارات وبدائل ناجحة، وتعتبر عن رؤى المجتمع وطموحاته، وللوقوف على ماهية السياسية العامة لابد لنا أن نبين مفهوم السياسة العامة ومن ثم مراحلها، لذا سنقسم هذا المبحث على مطلبين وكالآتي:



## المطلب الأول: مفهوم السياسة العامة

يتعدد مفهوم السياسة العامة بتعدد المختصين والباحثين بهذا الشأن، حيث ينظر كل مختص للسياسة العامة من منظور خاص به منطلقاً بذلك من الظروف الموضوعية المحيطة به، وأصبح مفهوم السياسة العامة يمتاز بخصائص معينة تميزه عن غيره من المفاهيم السياسية الأخرى، وقد يشترك معها من حيث المضمون، وسنستعرض في هذا المطلب تعريف السياسة العامة وخصائصها.

### الفرع الأول: تعريف السياسة العامة

من المشاكل التي يتعرض لها الباحث، هي محاولة الوصول إلى تعريف دقيق محدد واضح للمقصود باصطلاح السياسة العامة، والسبب في هذا يعود إلى أمرين، أولها هو استعمال السياسة العامة أو السياسة الحكومية أو مجرد (السياسة) بشكل عام غير محدد أو دقيق لتعني أو تعبر عن معاني أو مصطلحات مختلفة وثانيهما وجود خلط بين هذه المصطلحات ومصطلحات إدارية أخرى مثل الأهداف أو برامج أو قرارات أو قوانين أو غير ذلك مما يعمل لوصف ما تقوم به الحكومة من أعمال<sup>(٢)</sup>.

وقد أعطى "ديفيد ايستون" مفهوماً للسياسة العامة حينما عرّفها بأنها الأفعال الحكومية ذات الطابع القسري من أجل تحقيق أهداف معينة وأضافت "وصال العزاوي" للسياسة العامة بعداً آخر عن طبيعتها المتغيرة والمطردة عندما أشارت بأنها عملية ديناميكية حركية مستمرة دائمة التطور والتغير<sup>(٣)</sup>، ويلاحظ على هذين التعريفين أن ديفيد ايستون اقتصر السياسة العامة على الأفعال الحكومية القسرية واجبة التطبيق والإلتزام، من دون أن تشمل الأفراد أو الجماعات كما ذهب إليه "كارل فردريك" بالمقابل ركزت "وصال العزاوي" على نقطة جوهرية وتعدّ من مميزات أو سمات السياسة العامة وهي عامل التغير أو المتغير إذ لا يمكن أن تكون هناك سياسة عامة ثابتة إنما الأمر منوط بمدى تأثير المتغيرات البيئية الداخلية والدولية للنظام السياسي ومؤسساته التي تسند لها عملية رسم السياسة العامة.

ولعل أوضح تعريف للسياسة العامة هو الذي بيّنه "دي كوسيو لاس" (D. kousoulas) إذ عرّف السياسة العامة أنها ((تلك القرارات والخطط التي تضعها الهيئات الحكومية من أجل معالجة القضايا العامة في المجتمع))<sup>(٤)</sup>، أما "جيمس اندرسون" فقد عرّف السياسة العامة أنها ((برنامج عمل هادف يوجه ويرشد الفاعلين المتعاملين مع مشكلة أو قضية تثير الاهتمام))<sup>(٥)</sup>.

وقد قدّم "دأي" تعريفاً آخر للسياسة العامة يعتمد على إبراز أركان وعناصر السياسة العامة وعبر عنها بـ ((هدف أو مجموعة أهداف، واختيار مجموعة من الأفعال تقود لهذه الأهداف مع توافر إعلان

٢- خيرى عبد القوي: دراسة السياسة العامة، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٩٨٨، ص ٤٤.

٣- نقلاً عن: إستيرق فاضل الشمري: مقومات رسم السياسة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٧، ص ٨.

٤- نقلاً عن: فهمي خليفة الفهداوي: السياسة العامة منظور كلي في البيئة والتحليل، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان/الأردن، ٢٠٠١، ص ٣٥.

٥- جيمس اندرسون: صنع السياسات العامة، ترجمة عامر الكبيسي، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان/الأردن، ط ٤، ٢٠١٠، ص ٢٢.

النية حولها، أو عبر اتصال محدود بين عدد من الفاعلين تتفق نواياهم حول الأهداف والأفعال، ثم تنفيذ هذه النوايا<sup>(٦)</sup>.

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول إن السياسة العامة، مجموعة من النوايا والمقترحات المعبرة عنها بالخطط والبرامج التي ترسمها الهيئات الحكومية بنفسها أو من خلال التأثير عليها مجتمعياً، تهدف إلى حل أغلب مشكلات المجتمع وتلبية طموحاتهم المشروعة، والتي تتميز بالتناسق والعمومية والتنوع والتغيير وفقاً للمعطيات الموضوعية داخل حدود الدولة.

### الفرع الثاني: خصائص السياسة العامة

إنَّ السياسة العامة نشاط حكومي موجه نحو المجتمع يسعى إلى تحقيق العديد من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي من خلالها يحصل النظام السياسي على شرعيته العليا التي تتمثل برضا المجتمع به، والدفاع عنه واستمراره وهذه السياسات لكي تستوعب جميع فئات المجتمع فإنها يجب أن تستهدفهم جميعاً من دون تمييز فئة عن أخرى وهنا في هذا المطلب سنتناول القواعد الأساسية التي يجب أن تتوافر في السياسة العامة.

#### أولاً. تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة:

إنَّ المصلحة تعني الفائدة العامة هي وصف لجميع المجتمع من دون تمييز طبقة عن أخرى أو فئة عن أخرى لذلك فإن على المخولين برسم السياسة العامة عند قيامهم برسم السياسة العامة وتجسيدها بقواعد قانونية أو القرارات يجب أن تحقق مصالح المواطنين وأن تكون عامة ولمصلحة الجميع. فالسياسة العامة تهدف إلى إقامة النظام وتحقيق الاستقرار والعدل في المجتمع فإن ذلك لا يمكن إدراكه إلا إذا اتسع حكمها ليشمل جميع ما تواجهه من فروض وليستوعب في التطبيق مختلف الحالات الفردية التي يستحيل حصرها والتي توجد في الحال وفي المستقبل ولكي تكون ذلك ينبغي أن تكون عامة<sup>(٧)</sup>.

#### ثانياً. المشروعية:

إنَّ الدولة هي نتاج عقد سياسي بين المجتمع والنخبة السياسية وهذا العقد منظم بشكل قانوني كبير تجسد في الدستور الذي يعد هو القانون الأعلى الموجود في البلاد، فإن المؤسسات التي تقوم برسم وتنفيذ السياسات العامة والقوانين التي تشرعها يجب أن تكون مشروعة بحيث لا تخالف العقد السياسي الذي تجسد في الدستور، وعلى هذا الأساس فإن السياسات العامة يجب أن تنطوي على أعمال مشروعة وليست عبثية أو عشوائية تمس المجتمع وتنتقل به من واقع إلى واقع أفضل.

إنَّ إقرار السياسات العامة يتطلب إنتاج ترسانة من القرارات والقوانين التي تترجم الأهداف إلى إجراءات ملموسة لذلك كان ضرورياً أن يحترم تدخل السياسات العامة المشروعية القانونية لأنها لا بد أن

٦- نقلاً عن: علي حسين حسن سفيح الساعدي: آلية صنع السياسة العامة في النظام السياسي البرلماني-دراسة حالة العراق بعد ٢٠٠٣، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٣، ص ٣.  
٧- د. عبد الباقي البكري و د. زهير البشير: المدخل لدراسة القانون، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢، ص ٣٥.

تحتزم الإطار العام الذي تجري فيه<sup>(٨)</sup>، لذلك فإنَّ أغلب الدساتير نصت على أن كل قانون أو قرار يتعارض مع القانون الأعلى للبلاد يعدّ ملغياً أو باطلاً.

#### ثالثاً. الانسجام:

عند رسم السياسات العامة التي تتمثل بالقوانين أو القرارات أو الخطط ينبغي أن تكون بدرجة عالية من الانسجام والتوافق فإن الانسجام يحقق بيئة قانونية مستقرة تعكس استقرارها على النظام السياسي والمجتمع، فإن أي تعارض قد يحصل في حقل من حقول السياسات العامة يؤدي إلى إرباكها وهذا الأمر يؤدي إلى ظهور جملة من المشاكل، فالانسجام يمثل النسق العام مثلاً يجب أن تقوم الحكومة بزيادة أجور الكهرباء بكلفة عالية من دون معرفة نسبة دخل الفرد مع مراعاة حجم البطالة هذا الأمر يؤدي إلى إرباك الوضع المجتمعي وقد يؤدي إلى رجوع الحكومة عن قرارها.

#### رابعاً. التصورية أو التوقعية:

إذا ما اعتبرنا أن السياسة العامة هي مجموعة خطط وهذه الخطط تمت إلى تصورات المختصين برسم السياسة العامة، والتي يجب أن تكون تصورات جيدة وتحقق رضا وقبول المجتمع لما لها من آثار إيجابية تمسهم والتي تمثل الأهداف الرئيسة التي تمَّ بموجبها رسم السياسات العامة. ولذلك فإن القدرة التوقعية ضرورية حتى لا تكون نتائج السياسة العامة عكسية فتكون لها آثار سلبية وعليه فيجب أن تملك الحكومات والأجهزة العمومية مؤسسات تستطيع تحديد درجة نجاح أو فشل السياسة العامة<sup>(٩)</sup>.

#### خامساً. الواقعية:

يجب أن تتصف السياسة العامة بالواقعية، وإمكانية تنفيذها في البيئة المجتمعية من دون أي عقبات كونها تمثل انعكاساً لما هو موجود في البيئة نفسها، فلا يمكن أن ترسم السياسة العامة في ظل مثالية لا يمكن تحقيقها، مثلاً على ذلك فإنَّ تشريع قانون الموازنة العامة الذي يعدّ من أهم القوانين التي تشرعها المؤسسات الرسمية في الدولة فإن واقعية لغة الأرقام قد تساعد على إنجاز الأهداف التي رسمتها المؤسسات العامة التي بدورها تقوم في تنفيذ السياسات العامة مع مراعاة المميزات الأخرى التي تم الحديث عنها وأن أي خلل في مبدأ الواقعية يؤدي إلى إحداث مشاكل على جميع مستويات رسم السياسة العامة.

#### سادساً. التكيف:

إن النظام الاجتماعي العام المتكون من الأنظمة الفرعية الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية هو نظام متغير بتغير المجتمع وفئاته، ولوجود التوقعية في رسم السياسة العامة فلا بد من أن تتميز السياسة العامة بصفة التكيف لاحتواء جميع أو أغلب المتغيرات الطارئة التي تحدث في المجتمع واستيعابها. وهذه الظروف والمتغيرات كثيرة ومتعددة، فقد تشب حرب أو تقع كارثة طبيعية من زلازل أو فيضانات أو تحدث أزمة اقتصادية داخلية أو عالمية أو يقع نقص كبير في المحاصيل الزراعية الرئيسة

٨- حسن بلا: مدخل لفهم السياسات العامة، بحث منشورة على شبكة الانترنت عبر الرابط <https://www.marocdroit.com/>، تم زيارته بتاريخ ٢٠١٩/٣/١٦.

٩- توفيق الجند: مفاهيم أساسية في السياسات العامة، مؤسسة رنين، اليمن، بحث منشور على شبكة الانترنت عبر الرابط <https://www.fifth-power.org/>، ص ٩، تم زيارته بتاريخ ٢٠١٩/٣/١٥.

للبلاد... وغير ذلك من الأحوال، ولذا كان لابد من قيام الجهاز المسؤول عن التخطيط بمواجهة مثل تلك الظروف بالتعديل السريع للخطة، أو بإحلال خطة جديدة أخرى محلها من بين الخطط البديلة التي تتلاءم مع هذه المتغيرات<sup>(١٠)</sup>.

### المطلب الثاني: مراحل رسم السياسة العامة

تستند السياسة العامة على عدد من العمليات أو الخطوات التي يجب أتباعها من قبل المختصين في رسم السياسة العامة، تبدأ ببيان ملامح السياسة العامة والتي تتعلق بتحديد المشكلة أو تحقيق الأهداف الذي يسعى النظام السياسي من خلالها تحقيق شرعيته وفاعليته، ومن ثم تدخل هذه الرؤى حيز التنفيذ وتحثية جميع المستلزمات الضرورية لإنجاحها، وبعدها تحليل تلك السياسات وتقومها:

### الفرع الأول: صياغة السياسة العامة وتنفيذها

تُعد عملية صياغة السياسة العامة وتنفيذها من المراحل الأولى لرسم السياسة العامة، تبعاً للخطوات المتبعة التي يقوم بها النظام السياسي أو الحكومة لاحتواء المشاكل وإيجاد الحلول للمطالب المجتمعية وتحقيق الأهداف التي يروجها النظام السياسي أو الحكومة، وسنتناول هذين الأمرين كالآتي:

#### أولاً. صياغة السياسة العامة:

تمثل السياسة العامة ردود فعل على الحاجات يطرحها الواقع اليومي الملموس أو المشاكل التي يعانيها مجتمع ما أو بعض المجموعات المحددة داخل المجتمع وترمي السياسات العامة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المنفصلة لتلبية حاجة خاصة لدى المجتمع المستهدف<sup>(١١)</sup>.

وتتمثل مرحلة صياغة السياسة العامة بتحديد المشكلة أو المطالب أو الأهداف إذ ينبغي على المختصين برسم السياسة العامة أن يبادروا إلى تحديد المفاهيم التي بموجبها يتم صياغة سياسة عامة فهل الدوافع نحو رسم السياسة العامة كانت نتيجة مشكلة أو مطالب مجتمعية عامة أو أهداف وغايات متنوعة يطمح النظام السياسي أو الحكومة من تحقيقها؟

كما أنها تتمثل بالتحري وجمع المعلومات، فللمعلومات أهمية في تحديد مشكلات السياسة العامة ومعالجتها، فتعرف المعلومات بأنها مجموعة الحقائق أو المعارف التي يحصل عليها نتيجة لمعالجة البيانات. فالمعلومات تزيد من المعرفة الموجودة لدى متخذ القرار وتساعد على اتخاذ القرارات الحكيمة<sup>(١٢)</sup>.

وأخيراً فإنها تتمثل بالمناقشة وتعيين الحلول البديلة، فبعد تحديد المشكلة ومعرفة تفاصيلها وجمع المعلومات عنها أصبح من الضروري مناقشتها من قبل المختصين برسم السياسة العامة لإيجاد الحلول أو المعالجات، فضلاً عن اختيار البديل وتحديد خطة التنفيذ<sup>(١٣)</sup>.

١٠- د. عبد الغني بسيوني عبد الله: النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ١٧٣.

١١- أنا كادوفيتش وليزا ماكلين: صياغة السياسات، ترجمة نور الأسعد وسوزان قازان، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية، لبنان، ٢٠٠٩، ص ١٠.

١٢- وصال نجيب العزاوي: السياسة العامة-دراسة نظرية في حقل معرفي جديد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٨٦.

١٣- د. عبد الغني بسيوني عبد الله: مصدر سابق، ص ٣٥٦.

## ثانياً. تنفيذ السياسة العامة:

يقصد بتنفيذ السياسة العامة هي الإجراءات الفاعلة واللازمة لتحقيق أهداف صانع القرار إزاء حل مشكلة، أي ترجمة قرار السياسة العامة، بما ينطوي عليه من أهداف للعمل والأداء وتحويلها من حالتها الإعلانية كقرار، إلى حالتها الميدانية كعمل تنفيذي وعلى هذا الأساس تتضمن تلك العملية وتستغرق جميع الحدود أو المساحة الفاصلة بين إعلان السياسة وبين تأثيرها الحقيقي، وقد تكون السياسة العامة، في مجال ما جيدة كوثيقة مكتوبة لكن لا تتوافر لها التنفيذ الفعال لسبب أو لآخر ما ينعكس سلباً على تحقيق الأهداف والغايات المنشودة من هذه السياسة<sup>(١٤)</sup>.

لذلك فيعرف تنفيذ السياسة العامة أنه مجموعة من الأفعال أو الأعمال التي تتمثل بالجهود العامة والخاصة للأفراد والجماعات والموجهة نحو تحقيق وإنجاز الأهداف المرسومة مقدماً في قرارات السياسة العامة مسبقاً أو تعدد بمثابة خطوات ضرورية تسهم في تحويل السياسة إلى أعمال ذات تأثير<sup>(١٥)</sup>، وهذه الإجراءات أو الأعمال أو النشاطات التي تترجم القرارات التي يتوصل إليها المخولون برسم السياسة العامة إلى أفعال ملموسة فلا بد من جهاز يتولى مسؤولية تنفيذ السياسة العامة.

## الفرع الثاني: تحليل السياسة العامة وتقييمها

إنَّ على المخولين برسم السياسة العامة فهم وتحليل وتنسيق المتغيرات البيئية التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الأهداف التي رسموها بما يحقق الشرعية والفاعلية للنظام السياسي القائم، ويتم ذلك من خلال تحليل السياسة العامة وتقييمها وهذا ما سنتناوله في هاتين النقطتين:

## أولاً. تحليل السياسة العامة:

يحاول القادة في النظام السياسي دائماً أن يضمنوا إنه في حالة استخدام الوسائل الحكومية لحل أو معالجة أي مشكلة، تكون القرارات التي يتم الوصول إليها مقبولة بصورة عامة، لا نتيجة الخوف من العنف أو العقاب أو الإكراه فحسب، وإنما نتيجة الإيمان أن هذه القرارات صحيحة من الناحية الخلقية.... وعلى هذا يكون من السهل على المرء أن يفهم لماذا يجهد القادة أنفسهم في سبيل الحصول على الشرعية، فالصلاحية شكل فعال من أشكال النفوذ، ولا تكون الصلاحية أطول عمراً وأقوى مكانة من الإكراه فحسب، بل تمكن الحاكم أيضاً من أن يحكم بأقل ما يمكن من الموارد السياسية<sup>(١٦)</sup>.

إنَّ تحليل السياسات العامة هو الأداة العلمية التي يعتمد عليها في دراسة العمل الحكومي لصياغة وتنفيذ السياسة العامة، والوصول إلى تحديد مسببات القصور من الوصول إلى تحقيق الأهداف التي ينشدها المشروع، ومن ثم اقتراح تغييرات في السياسة نفسها، إجراءاتها التنفيذية أو اقتراح سياسة بديلة تتميز بقدر أكبر من احتمالات النجاح في حل المشكلة، وفي ظل التطور السريع الذي تشهده مؤسسات النظام الإداري المعاصر، فأنها عمدت إلى إنشاء آلية للقيام بمهمة التنسيق والتعاون بين راسمي السياسات

١٤- علي حسين سفيح الساعدي: مصدر سابق، ص ١٢.

١٥- فهمي خليفة الفهداوي: مصدر سابق، ص ٢٧٣.

١٦- روبرت دال: السياسة العامة- دراسة نظرية في حقل معرني جديد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٤٥.

العامة ومتابعة عمليات التنفيذ وتحليل النتائج المترتبة عليها ومن أهم هذه الآليات ما يتمثل في تكوين وحدات تحليل السياسات<sup>(١٧)</sup>.

### ثانياً. تقويم السياسة العامة:

تعدُّ مرحلة تقويم السياسة العامة جزءاً هاماً ومتداخلاً بجميع المراحل السابقة التي تشمل صياغة أو تنفيذ أو تحليل السياسة العامة لما لها من دور مهم لدى المخولين برسم السياسة العامة. إن في وسع الإنسان أن يتصور السياسة من دون أن يتخذ قرارات يتعلّق بها، لكن بين أي فرضيتين يتطلب نوعاً من الاختيار، فليس في وسع الإنسان أن يسهم في الحياة السياسية إسهاماً فعلياً من دون اتخاذ قرارات أو ليس هذا ما نعينه بالعمل السياسي بالفعل؟ فالعمل السياسي كغيره من الأعمال الإنسانية الأخرى يتمثل في اتخاذ القرارات والخيارات بين الحلول البديلة والعمل على تنفيذ هذا الخيار. وأخيراً يمكننا القول إن الهدف من عملية التقويم يتمثل بـ ((فهم معدلات الأداء وتقويم الأعمال التي تمت قياسها على هذه المعدلات))<sup>(١٨)</sup>، ومعالجته الأخطاء المكتشفة أثناء تنفيذ السياسة العامة.

## المبحث الثاني: دور السلطتين التشريعية والتنفيذية في رسم السياسة العامة

تلعب السلطتان التشريعية والتنفيذية دوراً كبيراً في رسم السياسة العامة وذلك من خلال ما تتمتع به كل منهما من اختصاصات دستورية واسعة، لذا سنخصص هذا المبحث لبيان دور هاتين السلطتين في رسم السياسة العامة في مطلبين، إذ سنبحث في المطلب الأول دور السلطة التشريعية في رسم السياسة العامة، ونفرد المطلب الثاني لدراسة دور السلطة التنفيذية في رسم السياسة العامة:

### المطلب الأول: دور السلطة التشريعية في رسم السياسة العامة

تعكس السياسات العامة التشريعية توجهاتها المجتمعية والإنسانية التي تربطها بالمجتمع وجمهور الناخبين والبيئة المحلية وتسعى في إقرارها لتلك السياسات، على خلق توازن بين المطالبات المجتمعية وبين القدرة التنفيذية للحكومة، والتوفيق بين الضغوطات والمصالح المتبادلة، ذات التأثير في عملية رسم السياسة العامة، من خلال أعضاء البرلمان ورئاسة جلساتهم ولجانهم المتخصصة بالقضايا<sup>(١٩)</sup>. وكذلك تبذل السلطة التشريعية جهوداً كبيرة لضمان حسن سير عملية التشريع الفرعي الذي تمارسه السلطة التنفيذية كضرورة لتطبيق السياسات العامة<sup>(٢٠)</sup>.

إنَّ السياسة العامة قد تكون على شكل قوانين ضرورية، وحاجة ملحة لحل مشاكل يواجهها المجتمع أو قد تمثل الإطار القانوني الذي من خلاله يقوم المخولون برسم السياسة العامة من أجل وضع التصورات والبدايل واختيار البديل الأفضل، إذن تمثل هذه القوانين التي تصدر من السلطة التشريعية الأساس الذي

١٧- وصال نجيب العزاوي: مصدر سابق، ص ١٣٨.

١٨- د. عبد الغني بسيوني عبد الله: مصدر سابق، ص ٤١١.

١٩- فهمي خليفة الفهداوي: مصدر سابق، ص ٦٧.

٢٠- عبد الفتاح ياغي: السياسات العامة النظرية والتطبيق، المنظمة العربية للتنمية الإدارية جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٤٤.

تبنى عليه السياسة العامة، لهذا فلا يمكن إنكار أو تجاهل دور السلطة التشريعية في رسم السياسة العامة من خلال العديد من العمليات التشريعية والتي من خلالها يتم منح الشرعية للسلطة التنفيذية، ويمكن توضيح هذه العمليات بالآتي:

## ١- الموافقة على البرنامج الحكومي:

إنَّ المنهاج الوزاري يمثل السياسة العامة التي ستنهجها الحكومة خلال مدة أربع سنوات وهي تشمل رؤى وطموحات وحلول للمشاكل التي يواجهها المجتمع وبالتالي فإن المنهاج الوزاري هو قريب للبرنامج الانتخابي الذي تطرحه القوى الحزبية التي تنافست في العملية الانتخابية كونها تلبى احتياجات المجتمع بالمعنى الواقعي، إلا أنه لم يشتمل على تفاصيل وإنما تكتفي هذه البرامج بالأهداف التي تسعى الحكومة إلى الوصول إليها، والسبب يعود لعدة احتمالات وهي كالآتي:

أ- قلة المدة الزمنية الممنوحة لمرشح الكتلة النيابية المكلف بتشكيل الحكومة أو بتسمية الوزارة وعرضها على مجلس النواب لمنحها الثقة وهي المدة المقررة دستورياً أقصاها ٣٠ يوماً تبدأ بتاريخ التكليف، فإن رئيس مجلس الوزراء المكلف يقضي كامل المدة بالتشاور مع الكتل السياسية بتسمية مرشحهم لتولي الوزارات ضمن حدود التوافق السياسي وهنا تكون أولوية تقاسم الوزارات على حساب البرنامج الوزاري.

ب- عدم وجود مؤسسات أو معاهد أو مراكز مختصة تستطيع رفد رئيس مجلس الوزراء المكلف، ببرنامج وزاري متكامل.

ج- التوافق الحزبي بتسمية الوزراء داخل مجلس النواب يكون له الأولوية على معرفة تفاصيل البرنامج الحكومي ومناقشتها.

لذلك نصت المادة (٧٦ / رابعاً) يعرض رئيس مجلس الوزراء المكلف أسماء أعضاء وزارته والمنهاج الوزاري، على مجلس النواب ويعدّ حائزاً ثقته، عند الموافقة على الوزراء منفردين والمنهاج الوزاري بالأغلبية المطلقة<sup>(٢١)</sup>.

## ٢- إقرار الموازنة المالية العامة:

تعدّ الموازنة المالية من أهم الوسائل في يد الحكومة للتأثير على الوضع الاقتصادي والاجتماعي وتوجيهه نحو رؤية مستقبلية تؤمن الازدهار والنمو الاقتصادي المتواصل، وتنبع أهمية الموازنة في الحياة الاقتصادية من حجم التدفقات المالية التي تنساب في الاقتصاد من خلال جباية الضرائب وحجم الصادرات للموارد الموجودة في الدولة، والإنفاق في الميادين المختلفة سواء كانت تربية أم صحية أو أمنية على سبيل المثال لا الحصر<sup>(٢٢)</sup>.

وقد بيّن قانون الإدارة المالية والدين العام العراقي، تعريف الموازنة العامة، على أنها ((برنامج مالي يقوم على التخمينات السنوية لإيرادات ونفقات وتحويلات والصفقات العينية للحكومة))<sup>(٢٣)</sup>، وتعزّف أيضاً على أنها ((برنامج مالي، لسنة مالية قادمة تستطيع من خلاله الدولة القيام بوظائفها وتحقيق نشاطاتها في

٢١- المادة (٧٦ / رابعاً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.

٢٢- جورج قزم: نظرة بدلية إلى مشكلات لبنان السياسية والاقتصادية، دار الفارابي، بيروت، ط ١، ٢٠١٣، ص ٣٩٩.

٢٣- ينظر: قانون الإدارة المالية والدين العام رقم ٩٤ لسنة ٢٠٠٤.

المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كافة<sup>(٢٤)</sup>، ولذلك فقد بين الدستور بموجب المادة (٦٢) على مجلس النواب إقرار الموازنة العامة المقدمة من قبل مجلس الوزراء وهنا تدخل الموازنة العامة ضمن نقاشات وإجراء بعض التعديلات عليها من قبل مجلس النواب وهذا النقاش لا يكون بمعزل عن الحكومة وإنما قد تشترك الحكومة في هذه المناقشات على مستوى اللجان الفرعية الموجودة في مجلس النواب ومنها اللجنة المالية المختصة بهذا الشأن، وأن الموازنة العامة تمثل عنصر التمويل للسياسة العامة وأن إقرارها من قبل مجلس النواب ما هي إلا إضفاء الشرعية على حجم الإنفاقات والإيرادات المالية.

### ٣- تشريع القوانين:

ترتبط عملية التشريع في الأنظمة البرلمانية بالسلطة التشريعية، كونها تمثل عامة الشعب وأن كلما يصدر منها هو شرعي، ولكن بسبب تطور المجتمعات والحاجة الملحة للإسراع في الإنجاز أدى إلى إعادة النظر مجدداً في الأخذ بحقيقة تكوين وعمل هذه الوظيفة ضمن الحقائق الواقعية والعملية للمجتمعات المتطورة.<sup>(٢٥)</sup> أدى ذلك إلى إشراك السلطة التنفيذية في عملية التشريع من خلال الحق في اقتراح القوانين كونها هي المخولة برسم السياسة العامة، وذلك فإن إشراك السلطة التنفيذية يمثل تنبيه السلطة التشريعية بسن القوانين أو تعديل أو إلغاء البعض منها التي يكون لها دورٌ برسم السياسة العامة على وفق آليات التشريع الآتية<sup>(٢٦)</sup>:

- أ- مشروعات القوانين تُقدم من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء.
  - ب- مقترحات القوانين تقدم من عشرة أعضاء مجلس النواب أو من إحدى لجانه المختصة.
- وتنظم عملية التشريع تلك وفقاً للنظام الداخلي الخاص بمجلس النواب الصادر لعام ٢٠٠٦، إذن أن الوظيفة التي يمارسها مجلس النواب من حيث وضع القواعد القانونية الملزمة من خلال إتباعها لطرق وإجراءات بينها الدستور والنظام الداخلي لمجلس النواب، فالتشريع وظيفة تقوم على أساس سن مجموعة من القواعد القانونية التي تنظم الحياة الاجتماعية من خلال بيان الحقوق والواجبات ومقتزنة بجزء مادي لمن يخالف هذه القواعد، وقد بيّن "حسين الحاج حسن" أن التشريع هو ((مجموعة من القوانين والقواعد والأحكام، يضعها المشرع لتنظيم الروابط الفردية والاجتماعية بين الناس، وبيان ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات))<sup>(٢٧)</sup>.

إذن للتشريع دور مهم في عملية رسم السياسة العامة، من خلال إيجاد النصوص القانونية التي تنظم الحالة الاجتماعية بين الأفراد وبين الأفراد والمؤسسات الرسمية. وقد يمثل هذا الدور الذي تمارسه السلطة التشريعية جزءاً من رسم السياسة العامة من خلال إيجاد منظومة قانونية تسهم بشكل أو بآخر في حل المشكلات وترسيخ الطموحات الإيجابية التي توصل إلى حياة كريمة للمواطن.

٢٤- نقلا عن: محمد طه حسين الحسيني: الاختصاص المالي للسلطة التشريعية في الدساتير العراقية، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الكوفة، ٢٠١٠، ص ١١٠.

٢٥- د. حسان محمد شفيق العاني: الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٩، ص ٧٢.

٢٦- المادة (٦٠/أولاً وثانياً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.

٢٧- نقلا عن: محمد طه حسين الحسيني: مصدر سابق، ص ١٠٢.



#### ٤- الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية والهيئات المستقلة:

أناط الدستور بمجلس النواب مهمة مراقبة أداء السلطة التنفيذية بفرعها رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء وكذلك مراقبة الهيئات المستقلة<sup>(٢٨)</sup>، وهي واحدة من الضمانات السياسية التي يمارسها مجلس النواب فالرقابة البرلمانية هي تقصي الحقائق من جانب السلطة التشريعية لأعمال السلطة التنفيذية للكشف عن عدم التنفيذ السليم للقواعد العامة (السياسة العامة) للدولة وتحديد المسؤول ذلك ومساءلته<sup>(٢٩)</sup>، ويقصد بالرقابة البرلمانية الرقابة التي يباشرها البرلمان على أعمال السلطة التنفيذية، والتي تعدّ المهمة الرئيسة الثانية التي يضطلع بها مجلس النواب بعد التشريع، ذلك أن مجلس النواب يمثل إرادة الشعب ويعبر عن رغباته<sup>(٣٠)</sup>، وأن وسائل الرقابة على السلطة التنفيذية تتسم بتعددتها وتدرجها على وفق النصوص الدستورية واللائحية، إذ تتمثل هذه الوسائل في (الأسئلة وطلبات المناقشة العامة الاستيضاح أو الاستضافة لجان التحقيق والاستجواب وسحب الثقة)<sup>(٣١)</sup>.

وأخيراً تمارس السلطة التشريعية والمتجسدة بمجلس النواب في النظام السياسي العراقي كما أوضحه دستور جمهورية العراق عام ٢٠٠٥، دوراً كبيراً في رسم السياسة العامة من خلال إقرار منظومة قانونية (تشريعات) كونها تشمل جميع الإجراءات التي تمر عليها مرحلة صياغة السياسة العامة من حيث تحديد المشاكل أو المطالب أو الطموح، وطرح الخيارات أو البدائل ومناقشتها من خلال (القراءتين التي نص عليها النظام الداخلي لمجلس النواب لعام ٢٠٠٦)<sup>(٣٢)</sup>، واختيار البديل الناجح والمتمثل بالقواعد القانونية الخاصة التي يصدرها أو يقرها مجلس النواب، وكذلك يتجسد هذا النشاط التشريعي من حيث تنفيذ السياسة العامة من خلال المصادقة على الموازنة العامة التي تمثل تمويل السياسة العامة والتوظيف والتنسيق وذلك فإن ممارسة مجلس النواب سلطته في تعديل أو إلغاء بعض النصوص القانونية يمثل عملية تحليل للسياسة العامة أما تقويمها فيتمثل بنشاط مجلس النواب الرقابي على أداء السلطة التنفيذية من خلال الوسائل التي تم تبنيها والذي يكون بمرحلة الرقابة المصاحبة للتنفيذ السياسة العامة أو الرقابة النهائية التي تقضي بإلغاء عمل السلطة التنفيذية أو أحد أعضائها بسبب سوء الأداء الحكومي.

#### المطلب الثاني: دور السلطة التنفيذية في رسم السياسة العامة

للسلطة التنفيذية المتمثلة برئيس الجمهورية ومجلس الوزراء دورٌ كبيرٌ في عملية رسم السياسة العامة، وهذا الدور هو انعكاس للصلاحيات التي بينها دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥. وسنحاول التركيز على دور مجلس الوزراء كونه يتحمل المسؤولية السياسية أمام مجلس النواب وهو المسؤول التنفيذي المباشر على تخطيط وتنفيذ السياسة العامة. وهذا لا يعني تجاهل دور رئيس الجمهورية في رسم السياسة العامة إنما

٢٨- رزكار جرجيس الشواني: الشرعية الدستورية في العراق بين النظرية والتطبيق، دار الحكمة، لندن، ط ١، ٢٠١٥، ص ٢٦٠.

٢٩- حسين وحيد عبود العيسوي: الحقوق والحريات السياسية في الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص ٢٠١.

٣٠- حنان شامل عبد الزهرة الشربة: الحقوق الاقتصادية والثقافية في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة الكوفة، ٢٠١٣، ص ٢٨٦.

٣١- مروان حسن عطية العيسوي: مجلس الوزراء في الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ دراسة تحليلية وصفية، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الكوفة، ٢٠١٤، ص ١٣٢.

٣٢- للمزيد تنظر المواد (١٢٨-١٣٦) من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي لعام ٢٠٠٦.

يمارس رئيس الجمهورية صلاحيات من شأنها أن تلعب دوراً في رسم السياسة العامة ونحاول أن نسلط الضوء على البعض منها وهي بالآتي:

## ١- الاختصاصات في مجال الوظيفة التنفيذية:

لقد منح دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥، صلاحيات إجرائية واسعة لرئيس الجمهورية تتمثل بدعوة مجلس النواب للانعقاد، وتسمية مرشح الكتلة البرلمانية الأكبر بتشكيل الحكومة، والمصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية بعد موافقة مجلس النواب عليها، وقبول السفراء، والمصادقة وإصدار القوانين التي يسنها مجلس النواب ضمن المدة المقررة دستورياً، أشار دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥، في المادة (١٣٨/خامساً، ج) حق مجلس الرئاسة المشكل في الدورة النيابية الأولى بالاعتراض على القوانين، ولم يشر إليه صراحةً في غير ذلك من المواد الدستورية الأخرى.

## ٢- حق تقديم مشروعات القوانين:

بينت المادة ٦٠ من دستور جمهورية العراق، لرئيس الجمهورية تقديم مشروعات القوانين صراحة، أي بإمكان رئيس الجمهورية من تقديم مشروعات إلى مجلس النواب للنظر بها ومناقشتها وإقرارها وبالتالي هو شريك مع مجلس الوزراء بهذا الحق، ولكن يثار تساؤل إذا كان رئيس الجمهورية غير مُساءل سياسياً وغير مسؤول عن تنفيذ السياسة العامة كيف له أن يمارس هذا الحق وأن جميع التشريعات تأتي لرسم السياسات العامة للدولة؟

ويذكر أن رئيس الجمهورية اقترح مشاريع قوانين متعددة في الدورة البرلمانية الأولى بموجب دستور عام ٢٠٠٥، كان من أبرزها، مشروع قانون احتساب مهنة المحاماة، مشروع قانون تمليك قطع الأراضي السكنية للقضاة، مشروع قانون أصول المحاكمات الجزائية العسكري، مشروع قانون المحكمة الاتحادية العليا<sup>(٣٣)</sup>.

وأما دور مجلس الوزراء فهو أشمل وأكثر تخصص في رسم السياسة العامة من رئيس الجمهورية وسنقوم ببيان هذا الدور من خلال الاختصاصين الذي يمارسهما مجلس الوزراء وهما:

## ١ - الاختصاصات في مجال الوظيفة التنفيذية:

وهي كما وردت في نصوص دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥، إذ تمارس السلطة التنفيذية والتي نقصد بها (مجلس الوزراء) اختصاصات تنفيذية وتتمثل بما يأتي:

أ- تخطيط وتنفيذ السياسة العامة للدولة والخطط العامة والإشراف على عمل الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة:

يعدّ هذا الاختصاص من أهم اختصاصات مجلس الوزراء ومنه تستمد الحكومة صلاحياتها في إدارة البلاد وهي تنهض بمسؤولياتها التي رسمتها القوانين النافذة التي تنظم عمل وزارات الدولة ومؤسساتها<sup>(٣٤)</sup>،

٣٣- د. علي يوسف الشكري: التناسب بين سلطة رئيس الدولة ومسؤوليته في الدساتير العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت،

ط ١، ٢٠١٢، ص ١٣٢-١٣٣.

٣٤- مروان حسن عطية العيساوي: مصدر سابق، ص ١٠٠.

فالتخطيط يحتل مكانة متقدمة في العملية الإدارية وأهم عناصره والأساس الذي ترتكز عليه العناصر الأخرى، ((والتخطيط في أوسع معانيه يعني التدبير الذي يرمي إلى مواجهة المستقبل بخطط منظمة سلفاً لتحقيق أهداف محددة)).<sup>(٣٥)</sup> إذن التخطيط هو يسبق عملية التنفيذ فعندما يستشعر مجلس الوزراء بوجود مشكلة أو أزمة أو يسعى إلى تحقيق مطالب مجتمعية أو طموح سياسي ضمن أهداف مشروعة يقدم ابتداءً إلى وضع تصورات منطقية تسهم بشكل أو بآخر بإيجاد حلول لتلك المطالبات، وتشتمل عملية التخطيط عمليات جزئية تتمثل بتحديد الأهداف، وتحديد السياسات اللازمة لضبط الأداء وتحديد البرامج الزمنية التي تنظم تنفيذ العمليات وتحديد الإجراءات المستخدمة في العمليات، وتحديد القواعد لضبط التعريفات، تحديد الميزانيات التقديرية ومن ثم القيام بتنفيذها.

وأما تنفيذ السياسة العامة ما هو إلا مجموعة النشاطات والإجراءات التنفيذية الهادفة لإخراج السياسة العامة أو قراراتها إلى حيز الواقع العملي وتقوم على استخدام المصادر والموارد البشرية والمادية والتكنولوجية وغيرها، وفي سبيل تحقيق مقاصد السياسة العامة<sup>(٣٦)</sup>، بمعنى آخر بعد عملية صياغة السياسة العامة (المنهاج الوزاري) الذي حظي بموافقة مجلس النواب والتي على ضوءها شرع مجلس النواب العديد من القوانين فلا بد من الحكومة تنفيذ هذه السياسات.

وحتى لا تبقى السياسات مجرد قوانين جامدة ومعطلة لا تؤثر بمجريات الحياة العامة فالسلطة التنفيذية تملك صلاحيات القانون العام وسلطة تنفيذ القرارات التي تتخذها مؤسسات الدولة وهو الأمر الذي يسمى في أدبيات الإدارة العامة "تنفيذ السياسات"<sup>(٣٧)</sup>.

وأما الإشراف على عمل الوزارات تتمثل بقيام مجلس الوزراء بتحليل السياسة العامة وتقييمها التي خططت لها وعملت على تنفيذها وأن عملية التحليل والتقييم في هذه المرحلة هي مصاحبة لتنفيذ السياسة العامة لأن الوزارات هي من تقوم بعملية التنفيذ وهي تمثل أدوات أو أذرع مجلس الوزراء في تحقيق المقاصد السياسية.

وهذا الأمر يعكس التجانس والوحدة في تحقيق أهداف السياسة العامة فمجلس الوزراء لطالما هو المسؤول عن تصريف شؤون الحكم، والمقرر للسياسة العامة، وجب أن يكون جهاز واحد قائم بذاته، وأن يحقق التجانس بين أعضائه، غير أن قاعدة التجانس لا تتحقق دائماً، لاسيما في ظروف الأزمات التي تفرض صيغاً جديدة لتأليف هذا المجلس<sup>(٣٨)</sup>، وهنا تكون فاعلية الحكومة (مجلس الوزراء) معتمدة كلياً على القيادة التنفيذية في رسم السياسة العامة وتنفيذها<sup>(٣٩)</sup>، فالحكومة هي من تضع المنهاج الوزاري وهي من تخطط وتنفذ وتشرف على الأجهزة التنفيذية العائدة إليها وتحلل السياسات العامة التي نفذتها لإيجاد بدائل سريعة في حال حدوث خلل في التنفيذ وكما أنها تشمل تقويم هذه السياسة من خلال عملية المراقبة التي وردت في نص المادة بالإشراف.

٣٥- وصال نجيب العزاوي: مصدر سابق، ص ٩٧.

٣٦- فهمي خليفة الفهداوي: مصدر سابق، ص ٢٧٣.

٣٧- عبد الفتاح ياغي: مصدر سابق، ص ١٣٩.

٣٨- د. محمد كاظم المشهاني: النظم السياسية، مطبعة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، بلا تاريخ، ص ١٢٦.

٣٩- جيمس أندرسون: مصدر سابق، ص ٥٥.

## ب- التفاوض بشأن المعاهدات والاتفاقيات الدولية، والتوقيع عليها، أو من يخوله:

لا يقتصر دور الحكومة (مجلس الوزراء) بالتخطيط وتنفيذ السياسة العامة داخل إقليم الدولة وإنما قد يتجاوزها من خلال هذا الدور، فإن السياسات الاقتصادية والعسكرية أو الأمنية والاجتماعية والسياسية الخارجية التي تتجسد بالمعاهدات الدولية التي هي جزء من السياسة العامة التي تتبناها الحكومة، ولذلك منح دستور العراق لعام ٢٠٠٥، حق مجلس الوزراء بالتفاوض بشأن المعاهدات والاتفاقيات الدولية والتوقيع عليها.

إنَّ التفاوض يعني ((وسيلة لتبادل وجهات النظر بين ممثلي دولتين أو أكثر بقصد توحيد آرائهما ومحاولة الوصول إلى حل أو تنظيم لمسألة أو موضوع معين ووضع الحلول أو التنظيم الذي يتفقون عليه ففي صورة مواد تكون مشروع الاتفاق المزمع إبرامه))<sup>(٤٠)</sup>، وأما المعاهدة فتعرف على أنها ((عبارة عن اتفاق بين شخصين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي العام ترمي إلى إحداث آثار قانونية معينة))<sup>(٤١)</sup>، فالمعاهدة هي وضع قانوني تعقد بين عدد من الدول لتخدم مصالحها<sup>(٤٢)</sup>.

## ٢- الاختصاصات في مجال الوظيفة التشريعية:

أشار دستور العراق لعام ٢٠٠٥ لصلاحيات ذات طابع تشريعي لمجلس الوزراء وتمثل بما يأتي:

### أ- تقديم مشروعات القوانين:

إن وضع الوزارة (مجلس الوزراء) في النظام البرلماني وضع متميز، فالوزارة أداة للحكم والتقرير إذ تملك في المجال الدستوري سلطة البت في شأن رسم السياسة العامة للدولة، وهي هيئة لها كيان ذاتي متميز عن رئيس الدولة (رئيس الجمهورية) وعن البرلمان (مجلس النواب) فهي التي تُسأل وحدها عن سياستها وإدارة دفعة الحكم في الدولة<sup>(٤٣)</sup>.

وتضخم أعمال وواجبات هذه السلطة في وقتنا الحاضر يدعونا إلى النظر مجدداً إلى هذه السلطة وليس على أساس أنها الجهة التي تقوم بتنفيذ القوانين وإنما دورها يتوضح أكثر في كونها الجهة الموجهة والقائدة لسياسة الدولة وعلى أعلى مستوياتها<sup>(٤٤)</sup>، وقد برزت السلطة التنفيذية التي تتجسد بمجلس الوزراء إلى مكان الصدارة في معظم بلاد العالم بينما توارت البرلمانات التي أصبحت عاجزة عن تفهم الكثير من مشروعات القوانين ذات الطبيعة الفنية<sup>(٤٥)</sup>.

لذلك أشار دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥، أن لمجلس الوزراء الحق في اقتراح مشروعات القوانين، ويعد اقتراح القوانين المصدر الأول والأساس القانوني الذي يستمد منه التشريع مضمونه، وانطلاقاً من رؤية الفقه الدستوري ألا يكون حق اقتراح القوانين منفرداً للبرلمان (مجلس النواب) وحده أو للسلطة

٤٠- د. عصام العطية: القانون الدولي العام، جامعة بغداد، ط٣، ١٩٨٢، ص ٩٢.

٤١- المصدر نفسه: ص ٨٦.

٤٢- د. عبد الكريم علوان: القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ١١١.

٤٣- د. سامي جمال الدين: النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٣١١.

٤٤- د. حسان محمد شفيق العاني: مصدر سابق، ص ٣١١.

٤٥- د. رأفت دسوقي: هيمنة السلطة التنفيذية على أعمال البرلمان، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٣٣.

التنفيذية وحدها، بل أن المنطق يقضي أن يكون حق الاقتراح مشتركاً بين البرلمان والسلطة التنفيذية<sup>(٤٦)</sup>، وتعدّ هذه الوظيفية هي من مظاهر التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية وإشراكهما في الوظيفة التشريعية، فالبرلمان لم يعد السلطة الوحيدة في عملية سن القوانين فالحكومة تشاركه في حق تقديم مشروعات القوانين وأن معظم مشاريع القوانين هي من وضع السلطة التنفيذية لما تتمتع به من الخبرات الفنية وسيطرتها على الدولة وبحكم اتصالها المباشر بالشعب عن طريق أجهزتها المتعددة<sup>(٤٧)</sup>، وعندما نقول إن معظم مشاريع القوانين هي من وضع السلطة التنفيذية، فلا نقصد بها، أن مجلس الوزراء صلاحيات تشريع القوانين، لأن تشريع القوانين هو من صلاحيات السلطة التشريعية حصراً، بل نقصد بذلك أن مجلس الوزراء يمكن أن يمارس صلاحيات ذات وظيفة تشريعية<sup>(٤٨)</sup>، كما نصّ عليها الدستور، ولكن تبقى مناقشة مشروع القانون وإقراره أو عدم إقراره موكول إلى السلطة التشريعية<sup>(٤٩)</sup>.

الجدول في أدناه يبين دور السلطة التنفيذية بتقديم مشروعات القوانين ومن ثم يتضح لنا دور السلطة التنفيذية (مجلس الوزراء) برسم السياسة العامة من جانب الوظيفة التشريعية

| المدة الانتخابية        | السنة                        | اقتراحات القوانين البرلمانية | مشروعات القوانين الحكومية | عدد القوانين الصادرة |
|-------------------------|------------------------------|------------------------------|---------------------------|----------------------|
| السنة التشريعية الأولى  | ٢٠٠٦-٢٠٠٧                    | ٥                            | ٢٣                        | ٢٨                   |
| الفصل التشريعي الأول    | ٢٢ نيسان ٢٠٠٦ - ٣٠ تموز ٢٠٠٦ | ٢                            | ٣                         | ٥                    |
| الفصل التشريعي الثاني   | ١ أيلول ٢٠٠٦ - ٨ شباط ٢٠٠٧   | ٣                            | ٢٠                        | ٢٣                   |
| السنة التشريعية الثانية | ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨                  | ١٨                           | ٥٢                        | ٧٠                   |
| الفصل التشريعي الأول    | ٢ آذار ٢٠٠٧ - ٣٠ تموز ٢٠٠٧   | ١٣                           | ٢٤                        | ٣٧                   |
| الفصل التشريعي الثاني   | ٤ أيلول ٢٠٠٧ - ١٣ شباط ٢٠٠٨  | ٥                            | ٢٨                        | ٣٣                   |
| السنة التشريعية الثالثة | ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩                  | ٦                            | ٣٤                        | ٤٠                   |
|                         | ٢٥ آذار ٢٠٠٨ - ١٦ آب ٢٠٠٨    | ٢                            | ١١                        | ١٣                   |

٤٦- دانا عبد الكريم سعيد: دور البرلمان في الأنظمة البرلمانية المعاصرة- ضعف الأداء التشريعي والرقابي للبرلمان وهيمنة السلطة التنفيذية دراسة تحليلية مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط ١، ٢٠١٣، ص ٧٩.

٤٧- حسين عبيد: الأنظمة السياسية دراسة مقارنة، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط ١، ٢٠١٣، ص ٤١.

٤٨- سيروان زهاوي: النظام البرلماني دراسة مقارنة، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ط ١، ٢٠١٥، ص ٢٢٩.

٤٩- د. محمد رفعت عبد الوهاب: النظم السياسية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، بلا تاريخ نشر، ص ٣٠١.

|     |     |    |                                     |                                               |
|-----|-----|----|-------------------------------------|-----------------------------------------------|
| ٢٧  | ٢٤  | ٤  | ٩ أيلول ٢٠٠٨ - ٥ آذار ٢٠٠٩          | الفصل التشريعي الأول<br>الفصل التشريعي الثاني |
| ٢٤  | ٣٨  | ١٠ | ٢٠٠٩ - ٢٠١٠                         | السنة التشريعية                               |
| ١٢  | ٩   | ٣  | ١٤ نيسان ٢٠٠٩ - ٢٧ تموز ٢٠٠٩        | الرابعة                                       |
| ٣٦  | ٢٩  | ٧  | ٢٠٠٩                                | الفصل التشريعي الأول                          |
|     |     |    | ٨ أيلول ٢٠٠٩ - ٢٦ كانون الثاني ٢٠١٠ | الفصل التشريعي الثاني                         |
| ٣٤٨ | ٢٩٥ | ٧٨ | المجموع                             |                                               |

جدول رقم (١) المصدر: دانا عبد الكريم سعيد: مصدر سابق، ص ٩٣.

#### ب- إصدار الأنظمة والتعليمات والقرارات بهدف تنفيذ القوانين:

تمارس السلطة التنفيذية دوراً هاماً في عملية صنع القواعد القانونية، إذ تبادر بتقديم العديد من مشروعات القوانين إلى البرلمان الذي له أن يوافق عليها أو يرفضها أو يعدلها ولا غرابة أن تكون السلطة التنفيذية هي مصدر جل مشروعات القوانين التي ينظرها البرلمان إذا تذكرنا ما هو متاح لها من معلومات وخبرات فنية من ناحية أخرى يحتاج تنفيذ هذه القوانين بعد صدورها من البرلمان إلى قرارات إدارية تتخذها السلطة التنفيذية<sup>(٥٠)</sup>، التي تجسدت في النظام البرلماني العراقي بمجلس الوزراء.

إن دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥، منح الصلاحية لمجلس الوزراء من إصدار الأنظمة والتعليمات والقرارات، وتكتسب تلك الأنظمة قيمة القانون العادي والسند الدستوري الذي يخول السلطة التنفيذية حق إصدار الأنظمة المستقلة<sup>(٥١)</sup> بهدف تسهيل تنفيذ القوانين، وأن هذا الحق يعد كنتيجة لممارسة السلطات التقديرية الممنوحة لمجلس الوزراء والتي بموجبها تقوم أجهزة الإدارة العامة بترجمة فهمها للسياسة العامة وفهمها لطريقة تنفيذها بصورة عملية عن طريق وضع التشريعات التنفيذية الضرورية لتنفيذ السياسة والتي يطلق بالتعليمات واللوائح المعبرة عن قرارات يتخذها موظفو ومسؤولو الإدارة العامة ويضعونها بشكل بنود يتم تعميمها على جميع المؤسسات التنفيذية<sup>(٥٢)</sup>.

#### ث- إعداد مشروع الموازنة العامة والحساب الختامي وخطط التنمية:

منح دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ الصلاحية لمجلس الوزراء بإعداد مشروع الموازنة المالية، والحساب الختامي وخطط التنمية، وهذا الإجراء هو نتيجة للتخصص الذي يقوم به مجلس الوزراء، وهنا

٥٠- كمال المنوفي: أصول النظم السياسية المقارنة، أصول النظم السياسية المقارنة، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٩٨٧، ص ٢٥٠-٢٥١.

٥١- مصطفى صالح العماوي: التنظيم السياسي والنظام الدستوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط ٢، ٢٠١١، ص ٢٤٨.

٥٢- عبد الفتاح ياغي: مصدر سابق، ص ١٤٣.

يلجئ مجلس الوزراء من خلال المؤسسات التنفيذية الاتحادية من وضع مشروع الموازنة العامة الاتحادية الذي يتضمن تقدير حجم النفقات العامة التي تقوم بها المؤسسات الرسمية الاتحادية وغير الاتحادية لمدة مستقبلية قادمة وتقدر بسنة مالية واحدة.

لذلك يعرف مشروع الموازنة العامة الاتحادية بأنها ((وثيقة رسمية تتضمن كشفاً للعائدات والنفقات المتوقعة وتكون هذه المدة بالعادة سنة واحدة وهي السنة المالية))<sup>(٥٣)</sup>، أو تعرف أنها ((تقدير مفصل ومعتمد للنفقات العامة والإيرادات العامة من فترة مالية مستقبلية غالباً ما تكون سنة))<sup>(٥٤)</sup>.

وأما بالنسبة إلى إعداد الحساب الختامي وتكون مراحل إعدادته متشابهة لمراحل إعداد الموازنة المالية وقد منح القانون وزارة المالية صلاحية إصدار أوامر إلى وحدات الإنفاق الحكومي في كل الدولة لتقديم تقاريرها المالية، وبعد ذلك تقوم وزارة المالية بإتمام مشروع قانون الحساب الختامي ثم ترسله إلى ديوان الرقابة المالية لغرض دارسته وتدقيقه ووضع تقرير رقابي عنه، في موعد أقصاه ١٥ من شهر حزيران من كل عام، ثم يرفع التقريران معاً إلى مجلس الوزراء لغرض مناقشته فإذا وافق عليه المجلس يرفع إلى مجلس النواب في موعد أقصاه ٣٠ من شهر حزيران من كل عام.<sup>(٥٥)</sup> ومن خلال ما يتضح دور السلطة التنفيذية الكبير في عملية رسم السياسة العامة وهذا الدور جاء على وفق المعطيات الموضوعية كونها السلطة التي تتحمل المسؤولية السياسية أمام مجلس النواب وأمام المجتمع.

## خاتمة

من خلال ما تقدم من هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات، وتمثل بالآتي:

### أولاً: الاستنتاجات:

- ١- إنَّ عملية رسم السياسة العامة ليست عملية آنية أو عثية، وإنما عملية إدارية تستند إلى عدد من العمليات المترابطة والمتسقة تشترك بها جميع مؤسسات النظام السياسي تحقيقاً لأهداف عامة.
- ٢- إنَّ السياسة العامة ليست نتيجة لمشكلة يتم تشخيصها من قبل مؤسسات النظام بقدر ما هي طموح سياسي يمثل رؤية النخب السياسية الحاكمة لغرض تحقيق الشرعية الأدائية.
- ٣- تستند عملية رسم السياسة العامة على ثلاث ركائز مهمة هي: التخطيط الذي يتمثل بمجموع التصورات المستقبلية، والتمويل والكوادر التنفيذية.
- ٤- إنَّ القصد من وراء انتهاج أي نظام سياسي للسياسة العامة هو تحقيق الشرعية الأدائية التي بدورها تحقق الاستقرار الاجتماعي واتساع حالة الرضا في صفوف المجتمع.
- ٥- عدم الاهتمام بالسياسة العامة في النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٥ وينصب الاهتمام بالدرجة الأولى على التشكيلة الوزارية بحيث يستغرق النقاش عليها والتوافق بها مدد تتجاوز المدة

٥٣- المصدر نفسه، ص ٣٤٣.

٥٤- منشور لوزارة المالية جمهورية مصر العربية بعنوان الموازنة في ٢٥ سؤال وجواب صادر من شعبة المنظمات الدولية بتاريخ

٢٠١٤، ص ٢.

٥٥- للمزيد ينظر: القسم الحادي عشر/٦ من قانون الإدارة المالية والدين العام رقم ٩٤ لسنة ٢٠٠٤.

الدستورية، وإنما البرنامج الوزاري فإنه يكتفي بعرضه أمام مجلس النواب للتصويت عليها، كإجراء دستوري فقط.

### ثانياً: التوصيات:

- ١- الاهتمام بالبرنامج الوزاري كونه يتمتع بذات الأهمية التي تتمتع بها الوزارة من حيث منحها الثقة ولا يكتفي برسم وطرح الخطوط العامة التي تعد بمثابة أهداف الحكومة التي تسعى إلى تحقيقها وإنما يحدد مجلس النواب وقتاً كافياً تعد من خلاله الحكومة إلى تحديد المشاكل والطموحات وكيفية العمل على إنجازها وتسمى بمفهوم الهندسة (جدول تقدم الأعمال) لكي يتسنى مراقبته بشكل أكثر واقعية.
- ٢- اللجوء إلى القواعد الدستورية في تشكيل الحكومة من خلال الحكم بالأغلبية بعيداً عن صيغ التوافق والمحاصصة الطائفية لخلق حالة من الفاعلية السياسية بين مؤسسات النظام السياسي.
- ٣- الانفتاح على دول الجوار من خلال المصالح الاقتصادية المشتركة من خلال الاتفاق على إنشاء منشآت ومصانع مشتركة تكون على الحدود العراقية ومن ثم فإن حماية النظام السياسي العراقي وتحقيق الاستقرار تسعى إلى تحقيقه الدول التي لديها مصالح اقتصادية لأن بناء الاقتصاد العراقي في الوقت الراهن يحتاج إلى وقت كبير.
- ٤- استيعاب المطالب الجماهيرية المشروعة، مهما كان انتماءها الحزبي أو الطائفي أو القومي، لأن في تجاهلها سيرتفع سقف المطالب وهذا الأمر قد يؤدي إلى خلق حالة من الفوضى التي بدورها تؤدي على إيجاد بيئة غير مستقرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

### المصادر

#### أولاً: الكتب:

- ١- أنا كادوفيتش وليزا ماكلين: صياغة السياسات، ترجمة نور الأسعد وسوزان قازان، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية، لبنان، ٢٠٠٩.
- ٢- جورج قمر: نظرة بديلة إلى مشكلات لبنان السياسية والاقتصادية، دار الفارابي، بيروت، ط ١، ٢٠١٣.
- ٣- جيمس اندرسون: صنع السياسات العامة، ترجمة عامر الكبيسي، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان/الأردن، ط ٤، ٢٠١٠.
- ٤- د. حسان محمد شفيق العاني: الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٩.
- ٥- حسين عبيد: الأنظمة السياسية دراسة مقارنة، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط ١، ٢٠١٣.
- ٦- خيرى عبد القوي: دراسة السياسة العامة، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٩٨٨.



- ٧- دانا عبد الكريم سعيد: دور البرلمان في الأنظمة البرلمانية المعاصرة- ضعف الأداء التشريعي والرقابي للبرلمان وهيمنة السلطة التنفيذية دراسة تحليلية مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط ١، ٢٠١٣.
- ٨- د. رأفت دسوقي: هيمنة السلطة التنفيذية على أعمال البرلمان، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٦.
- ٩- رزكار جرجيس الشواني: الشرعية الدستورية في العراق بين النظرية والتطبيق، دار الحكمة، لندن، ط ١، ٢٠١٥.
- ١٠- روبرت دال: السياسة العامة- دراسة نظرية في حقل معرفي جديد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠١.
- ١١- د. سامي جمال الدين: النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٥.
- ١٢- سيروان زهاوي: النظام البرلماني دراسة مقارنة، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ط ١، ٢٠١٥.
- ١٣- د. عبد الباقي البكري و د. زهير البشير: المدخل لدراسة القانون، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢.
- ١٤- د. عبد الغني بسيوني عبد الله: النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٧.
- ١٥- عبد الفتاح ياغي: السياسات العامة النظرية والتطبيق، المنظمة العربية للتنمية الإدارية جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠١٠.
- ١٦- د. عبد الكريم علوان: القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٧.
- ١٧- د. عصام العطية: القانون الدولي العام، جامعة بغداد، ط ٣، ١٩٨٢.
- ١٨- د. علي يوسف الشكري: التناسب بين سلطة رئيس الدولة ومسؤوليته في الدساتير العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط ١، ٢٠١٢.
- ١٩- فهمي خليفة الفهداوي: السياسة العامة منظور كلي في البيئة والتحليل، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان/الأردن، ٢٠٠١.
- ٢٠- كمال المنوني: أصول النظم السياسية المقارنة، أصول النظم السياسية المقارنة، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٩٨٧.
- ٢١- د. محمد رفعت عبد الوهاب: النظم السياسية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، بلا تاريخ نشر.
- ٢٢- د. محمد كاظم المشهداني: النظم السياسية، مطبعة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، بلا تاريخ.

- ٢٣- مصطفى صالح العماوي: التنظيم السياسي والنظام الدستوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط٢، ٢٠١١.
- ٢٤- وصال نجيب العزاوي: السياسة العامة-دراسة نظرية في حقل معرفي جديد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

### ثانياً: الأطاريح والرسائل الجامعية:

- ١- إستبرق فاضل الشمري: مقومات رسم السياسة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٧.
- ٢- حسين وحيد عبود العيساوي: الحقوق والحريات السياسية في الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة الكوفة، ٢٠١٢.
- ٣- حنان شامل عبد الزهرة الشربة: الحقوق الاقتصادية والثقافية في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة الكوفة، ٢٠١٣.
- ٤- علي حسين حسن سفيح الساعدي: آلية صنع السياسة العامة في النظام السياسي البرلماني- دراسة حالة العراق بعد ٢٠٠٣، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٣.
- ٥- محمد طه حسين الحسيني: الاختصاص المالي للسلطة التشريعية في الدساتير العراقية، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الكوفة، ٢٠١٠.
- ٦- مروان حسن عطية العيساوي: مجلس الوزراء في الدستور العراق لعام ٢٠٠٥ دراسة تحليلية وصفية، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الكوفة، ٢٠١٤.

### ثالثاً: البحوث والمقالات:

- ١- توفيق الجند: مفاهيم أساسية في السياسات العامة، مؤسسة رنين، اليمن، بحث منشور على شبكة الانترنت عبر الرابط <https://www.fifth-power.org/>.
- ٢- حسن بلا: مدخل لفهم السياسات العامة، بحث منشور على شبكة الانترنت عبر الرابط <https://www.marocdroit.com/>.

### رابعاً: الدساتير والقوانين والأنظمة الداخلية:

- ١- قانون الإدارة المالية والدين العام رقم ٩٤ لسنة ٢٠٠٤.
- ٢- دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.
- ٣- النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي لعام ٢٠٠٦.

## التنغيم بين القدماء والمحدثين -قراءة في الأداء اللغوي-

### *Toning between the ancients and modernists -Reading in language performance*

م.م هديل عبد الأمير حسوني<sup>(١)</sup> Hadeel Abdel Amir Hassouni

#### المستخلص

يسلط هذا البحث الضوء على الأداء اللغوي لظاهرة التنغيم بين القدماء والمحدثين وذلك في أربعة مباحث تناولنا فيها ملمح التنغيم الذي يعد من الفونيمات فوق التركيبية أو الإضافية للكلمات والجمل المنطوقة، لنعرف ماهيته، وتأثيره في البنى الوظيفية، مشيرين في ذلك إلى معناه اللغوي والاصطلاحي، والفرق بينه وبين النغمة، ومن ثم مستوياته، وإشارات القدماء إليه ومفهومه عند المحدثين، وإشكاليته بين القدماء والمحدثين، وقد خُتم البحث بتناقضات بعض المحدثين في عدّهم التنغيم مرة تركيبياً وأخرى فوق التركيبي.

#### Abstract

This research highlights the linguistic performance of the phenomenon of toning between the old and the modern in four studies in which we dealt with the tone of the toning, which is a phonemes above the syntactic or additional words and sentences spoken, to know its meaning, and its impact on the functional structures, pointing to the meaning of language and terminology, And the tone, and then the levels, and the references of the ancients and the concept of the modern, and problematic between the ancients and modernists, and the research has concluded the contradictions of some of the modernists in the number of toning once installed and above the compositional.

---

١ - المديرية العامة لتربية كربلاء.

حظيت اللغة العربية بالاهتمام والبحث منذ نزول القرآن الكريم وحتى يومنا هذا، وكانت الدراسة تنصب على موضوعات النحو، والصرف، والبلاغة، والدلالة، والصوت وغيرها من العلوم. ولقد أقام علماء اللغة والأصوات نظرية استطاعت على المستويين النظري والتطبيقي أن تكشف لنا عن النظام الذي تنطوي عليه وظيفة الصوت داخل نظام أي لغة، فقد استطاعت النظرية تطبيقاً أن تحل كثيراً من المشكلات العلمية في تعلم اللغات، كما استطاعت هذه النظرية أن تقدم فكرة أصلية للتحليل اللغوي وهي فكرة الملامح غير التركيبية أي الخصائص الصوتية التي تميز فونيماً عن فونيم آخر، ومن ثم أصبح مفهوم الفونيم عبارة عن مجموعة من الملامح المميزة التي تنبع من الخصائص النطقية، والسمعية، والصوتية التي تحدد كل صوت من أصوات اللغة مثل: موضع النطق وصفته، وهذه الملامح الصوتية تقع خارج إطار البنية اللغوية وهي ما يطلق عليها علماء اللغة والأصوات تسمية الملامح غير التركيبية (فوق التركيبية)؛ لأنها لا تدخل في جوهر التراكيب اللغوية وتتمثل في المقطع، والنبر، والتنغيم وفيما يلي: نتناول ملمح التنغيم في أربعة مباحث لنعرف ماهيته، وتأثيره في البنى الوظيفية، مشيرين في ذلك إلى معناه اللغوي والاصطلاحي، والفرق بينه وبين النغمة، ومن ثم مستوياته، وإشارات القدماء إليه، ومفهومه عند المحدثين، وإشكاليته بين القدماء والمحدثين، وقد ختمت البحث بتناقضات الدكتور تمام حسان في عدله التنغيم مرة تركيبياً وأخرى فوق التركيب.

### المبحث الأول: مفهوم التنغيم في اللغة و الاصطلاح

التنغيم مصدر نَغَمَ، والتَّغَمَ - في اللغة - الكلام الخفي وسكت فلان فما نَغَمَ بحرف، وما تَغَمَ مثله، وما نَغَمَ بكلمة، والتَّغَمَ جرس الكلام، وفلانٌ حسن التَّغَمَ إذا كان حسن الصوت في القراءة<sup>(٢)</sup>. وللتنغيم في اللغة معانٍ ثلاثة تمثلها المفردات الآتية: "النغمة، الجرس، اللحن"<sup>(٣)</sup>. والتنغيم - في الاصطلاح - هو "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"<sup>(٤)</sup>، أو هو "عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين"<sup>(٥)</sup> وذلك الارتفاع والانخفاض في الصوت أو التتابع في تلك النغمات الموسيقية أثناء النطق إنما يكون لمقاصد تعبيرية ومقتضيات معنوية وغايات دلالية؛ ولذلك قيل إنَّ التنغيم هو "تغير في الأداء الكلامي بارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام العادي للدلالة على المعاني المتنوعة في الجملة الواحدة"<sup>(٦)</sup>. والتنغيم قرينة لفظية إذ لا يمكن أن نتصوره إلا في الكلام المنطوق، فيه تُنطق الجملة بإطار موسيقي معين وتُعطى نغماً خاصاً لبيان مشاعر الفرح والغضب والنفي والإثبات والتهكم والاستغراب

٢ - ينظر: العين: ٤/ ٤٢٦، والصباح: ٥/ ٢٠٤٥، ولسان العرب: ١٢/ ٥٩٠.

٣ - المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري (أطروحة): ٣٦.

٤ - مناهج البحث في اللغة: ١٦٤.

٥ - أسس علم اللغة: ٩٣.

٦ - علم الأصوات اللغوية، مناف الموسوي: ١٤٣.

والاستهزاء<sup>(٧)</sup>، وغيرها من المعاني التي يقتضيها سياق الحال فهو مرتبط بالعاطفة والموقف والانفعال وتكون نغمات الكلام دائماً في تغير من أداء إلى آخر، ومن موقف إلى موقف، ومن حالة نفسية إلى أخرى. ولما كان التنغيم إعطاء القول الأنغام المناسبة والفواصل أو الفواصل المناسبة<sup>(٨)</sup> صارت تستخدم موسيقى الكلام مكان التنغيم عند بعض الدارسين، ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه -الأصوات اللغوية- وهو أشهر من نبّه على دراسة التنغيم من المحدثين العرب فهو يرى أنّ التنغيم هو موسيقى الكلام، أو كلمة التلوين الموسيقي<sup>(٩)</sup>.

لم يعرف الدكتور تمام حسان التنغيم في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) ولم يُشر إلى معناه اللغوي أو الاصطلاحي، وإنما ذكر عبارة تضمنت وظيفة التنغيم في الأداء اللغوي وذلك في قوله: "والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة وربما كان ذلك؛ لأن ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مما يستعمله الترقيم من علامات كالنقطة والفاصلة والشرطة وعلامة الاستفهام وعلامة التأثر وربما كان ذلك لسبب آخر"<sup>(١٠)</sup> ويذكر الدكتور كلامه هذا في كتاب آخر معللاً السبب في ذلك بسبب ما للتنغيم من نغمات كثيرة تفوق ما للترقيم من علامات كعلامة الاستفهام وعلامة التأثر (التعجب) والشرطة والفاصلة والنقطة وغيرها ويسبب ما يصاحب التنغيم وفي الكثير من حالاته من تعبيرات الملامح وحركات أجزاء الجسم كالرأس واليدين وما إلى ذلك نجد أن التنغيم أوضح من الترقيم في بيان القصد والدلالة على المعنى؛ ومن ثمّ فإن الترقيم في الكتابة يقوم بجانب من وظيفة التنغيم في الكلام<sup>(١١)</sup>، كما يتفق البحث مع رأي الدكتور عبد القادر من أن التنغيم، أكثر أهمية من الترقيم، فبالإمكان أن تتابع الكلام المكتوب دون ترقيم، ولكن مع الكلام المنطوق تظهر أهمية التنغيم في إبراز القيم الدلالية في الفعل الكلامي<sup>(١٢)</sup>.

فالتنغيم تنوع في درجات الصوت خفصاً، وارتفاعاً في الوحدة الدلالية، مهما تنوعت مقاطعها وظهرها ضمن سياق الكلام، والتنغيم يعد ظاهرة من الظواهر السياقية؛ لأنّه حصيلة الجهود العلمية في علم الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة؛ إذ تجتمع هذه العناصر كلها لأداء المعنى<sup>(١٣)</sup>، عبر نغمات متتابعة في حدث كلامي معين<sup>(١٤)</sup>.

وحصيلة ما تقدم أنّ التنغيم هو انتقالات صوتية بين ارتفاع و انخفاض وتنوعات نغمية تحيط الكلام المنطوق لمقاصد تعبيرية ومقتضيات معنوية وبسبب كثرة تلك الانتقالات وتنوع تلك النغمات وتعدد المعاني وطرق التعبير صار "التنغيم قرينة لا رمز لها أو يعسر أن يحدّد لها رموز"<sup>(١٥)</sup>، أو أنّه: "مصطلح صوتي

٧- ينظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٦٢.

٨- ينظر: معجم علم اللغة النظري: ١.

٩- ينظر: الأصوات اللغوية: ١٢٤، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥٦٦.

١٠- اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٦-٢٢٧.

١١- ينظر: مناهج البحث في اللغة: ٢٢٦-٢٢٧.

١٢- ينظر: علم اللسانيات الحديثة: ٣٧٦.

١٣- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٠٨-٣٠٩.

١٤- ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية: ١٩٧، والمعنى في تفسير الكشاف (أطروحة): ٣٦.

١٥- أثر القرائن في توجيه المعنى (أطروحة): ٨٣، وقضايا صوتية (بحث): ٣٧٤.

وظيفي حلّ الكثير من إشكاليات الدلالة اللغوية المتعلقة بموجب خط التنغيم فجملته (جاء محمد) تتعدّد صورها النغميّة، فهي تقريريّة تارة أو استفهاميّة، أو تحكيميّة، أو تأكيديّة، أو تأتي للموافقة، أو الرفض، أو الدهشة، أو الاحتقار، أو الاشتمزاز، تارة أخرى<sup>(١٦)</sup>.

## المبحث الثاني: الفرق بين النغمة والتنغيم

إن بعضًا من علماء العربية المحدثين حين ترجموا لفظة (Intonation) إلى العربية وترجموا تعريفها ومستوياتها الصاعدة والهابطة والمستوية، لم يحدّوا التنغيم بمحدود تميزه عن النغمة (Ton) فقد ورد أن "ليس في اللغة العربية وظيفة معجمية لتنغيم الكلمة لأنها لا تستخدمه كاستخدام اللغة الصينية أو بعض لغات غرب أفريقيا"<sup>(١٧)</sup>، ويعرف الدكتور بسام بركة التنغيم بأنه: "المنحى اللحني للجملة يقاس بتغير ارتفاع الصوت في السلسلة الكلامية ويقال كذلك النغم"<sup>(١٨)</sup> كما يشير الدكتور تمام حسان إلى أثر التنغيم في الأداء اللغوي للجملة فهو يؤكد على الوظيفة الدلالية للنغمات فيذكر أن للنغمة دلالة وظيفية على معاني الجملة تتضح في صلاحية الجملة التأثيرية المختصرة نحو: لا، نعم، يا سلام! الله... لأن تقال بنغمات متعددة ويتغير معناها الدلالي والنحوي مع كل نغمة بين الاستفهام والتوكيد والإثبات لمعان عديدة مثل الفرح والحزن والشك والتأنيب والاعتراض والتحقيق وهلم جرا إذ تكون النغمة هي العنصر الوحيد الذي تسبب عنه تباين هذه المعاني لأن هذه الجملة لم تتعرض لتغير في بنيتها ولم يضاف إليها أو يستخرج منها شيء ولم يتغير فيها إلا التنغيم وما قد يصاحبه من تعبيرات الملامح وأعضاء الجسم مما يعدّ من القرائن الحالية<sup>(١٩)</sup> ومن هذا الكلام تتضح لنا وظيفة التنغيم والنغمة في الأداء اللغوي للجملة وما تحمله من معاني وتعابير، ويشير الدكتور السعران إلى دور التنغيم في بعض اللغات قائلاً: "يقوم التنغيم في لغات كثيرة بدور "مورفولوجي" هام... فنجد في بعض اللغات صيغتين متماثلتين من الناحية الصوتية ولكن كلّاً منهما تنطق بنغمة مخالفة فيكون لكل منهما معناها وهذا واضح وكثير في لغات الشرق الأقصى كالصينية وفي بعض اللغات الإفريقية"<sup>(٢٠)</sup>، وللتنغيم في اللغة العربية وظيفة نحوية ودلالية مهمة، فالجملة الواحدة قد تكون خبرية أو استفهامية، والتنغيم هو الفيصل في التمييز بين الحالتين<sup>(٢١)</sup>.

ولكن قد يكون في هذه النصوص نظر، لأنهم خلطوا مفهوم النغمة بمفهوم التنغيم، والظاهر أن التنغيم يختلف تمامًا عن النغمة.

نجد اللسانيين المحدثين يفرقون بين مصطلح التنغيم ومصطلح (النغمة) ومنهم الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه دراسة الصوت اللغوي يذكر أن هناك نوعين من اختلاف درجة الصوت voice pitch يمكن تمييزهما<sup>(٢٢)</sup>:

١٦- التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: ٢٧.

١٧- علم الأصوات اللغوية: ١٣٥.

١٨- علم الأصوات العام: ١٧١.

١٩- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٨.

٢٠- علم اللغة: ٢٢٥.

٢١- ينظر: علم الأصوات: ٢١٢، ومحاضرات في اللسانيات: ٢٥٧.

٢٢- ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٢٥.

أ- نوع يسمى بالنغمة أو التون ton وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الكلمة ولذا تسمى تونات الكلمة word tones.

ب- نوع يسمى بالتنغيم (Intonation) وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الجملة أو العبارة أو مجموعة الكلمات. ويفرق بعض الدارسين بين النغمة واللحن فأما النغمة فيقصد بها تنغيم المقطع الواحد في عموم المجموعة الكلامية، فتوصف النغمة بأنها صاعدة، أو هابطة، أو مستوية. وأما اللحن فهو مجموع النغمات في المجموعة الكلامية، أي الترتيب الأفقي للنغمات<sup>(٢٣)</sup>. ويقترب بذلك معنى اللحن من دلالة مصطلح التنغيم<sup>(٢٤)</sup>.

أما النغمة فهناك لغات تستعملها استعمالاً تمييزياً وتسمى من أجل ذلك لغات نغمية أو تونية بمعنى أن اختلاف درجة الصوت في هذه اللغات يساعد على تمييز كلمة عن أخرى وربما كان هذا الاختلاف هو الملمح التمييزي الوحيد لكلمتين تتطابقان من ناحية العلل والسواكن وهذا النوع من اللغات متناثر فوق العالم وربما كان ملاحظاً أكثر من الصين وبعض أجزاء إفريقيا وجنوب شرق آسيا وكذلك يلاحظ في كل من اللغات النرويجية والسويدية وبعض اللغات الهندية الأمريكية ومثال ذلك الكلمة (zuku) في لغة (Mixteco) التي تنطق بنغمتين مستويتين متوسطتين فتعني "جبل" وبنغمة مستوية متوسطة بالإضافة إلى نغمة منخفضة فتعني "فرشاه"<sup>(٢٥)</sup>، هذه هي اللغات النغمية أما اللغات التي لا تعتمد على النغمة في التفريق بين معاني الكلمات فتسمى لغات غير نغمية ومن ذلك مثلاً كلمة (نعم) في العربية يمكن أن ننطقها بتنوعات من درجة الصوت ومع ذلك فإن هذه التنوعات ليست جزءاً من الكلمة بل تظل الكلمة دالة على معنى الإيجاب إلا إذا أريد الدلالة على أهداف أسلوبية أو أغراض لغوية مختلفة أضافية كانت ثابتة مثل الاحتجاج أو الاستنكار أو الدهشة<sup>(٢٦)</sup> وسواء كانت اللغة نغمية أو غير نغمية فهناك أنواع من النغمات تستخدمها فهناك النغمة العادية المستعملة في الكلام العادي، والنغمة العالية، والعالية جداً وتدل على أمر، أو تعجب، أو تناقض، والنغمة الواطئة؛ وتدل على نهاية الجملة. كما تختلف اللغات من ناحية ثباتها، أو تغيرها، فتسمى مستوية إذا كانت ثابتة، وتسمى صاعدة إذا اتجهت نحو الصعود، وتسمى هابطة إذا اتجهت نحو الهبوط، وتسمى صاعدة هابطة إذا غيرت نوعها في اتجاهين إلى أعلى ثم إلى أسفل، وتسمى هابطة صاعدة إذا غيرت نوعها في اتجاهين إلى أسفل ثم إلى أعلى<sup>(٢٧)</sup>.

أما التنغيم فهو ارتفاع درجة الصوت وانخفاضه على مستوى الجملة أو العبارة، ونجد هذا في معظم اللغات كالعربية والانجليزية اللتين تستخدمان التنغيم بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني إذ يمكن في معظم اللغات أن نغير الجملة من خبر إلى استفهام، أو توكيد، أو انفعال، أو تعجب، دون تغيير في شكل الكلمات المكونة للجملة العربية -مثلاً- حَضَرَ محمدٌ صالحةً لأن تقال بنغمات متعددة فيتغير معناها مع كل نغمة فنرى أنها تكون استفهامية تارة وتكون خبرية تارة أخرى، كما أنها قد تكون توكيدية من دون

٢٣- ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٦٦، علم اللغة للسعران ٢١١.

٢٤- ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٤٣، وأصوات اللغة: ١٥٥.

٢٥- ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٢٦.

٢٦- ينظر: م.ن: ٢٢٦، ودراسات في اللسانيات العربية: ٥٢.

٢٧- ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٢٧، ودراسات في اللسانيات: ٥١-٥٢.





وخلاصة ما تقدم هي أن التنغيم مصطلح و آليته النغمة، وهو يشمل كل تفاصيل الصوت أو لحن الصوت، هبوطه وارتفاعه واستواؤه كما أنه يضم النغمة أيضاً.

والنغمة هي أداء المتكلم العملي فنطق الجملة يسمى نغمة فعندما نقول: هذا غناء، الغناء مصطلح يشبه التنغيم فهذا المصطلح يضم المتكلم والنص والمتلقي، كما أن الغناء يشمل المغني وأدواته الموسيقية والمستمعين.

### المبحث الثالث: مستويات التنغيم.

قسم الدكتور تمام حسان التنغيم العربي بحسب أساسين مختلفين<sup>(٣٢)</sup>:

الأول: المدى بين أعلى نغمة وأخفضها في الصوت سعة وضيقاً.

الآخر: شكل النغمة في آخر مقطع وقع عليه النبر في الجملة من الكلام.

فعلى الأساس الأول ينقسم على المديات الثلاثة الآتية:

أ- المدى الإيجابي (الواسع): ويستعمل في الكلام الذي تصحبه عاطفة مثيرة أو في الخطابة والتدريس لأعداد كبيرة من الطلاب والصباح والغاضب ونحو ذلك.

والواسع ما كان نتيجة إثارة قوية للأوتار الصوتية بواسطة الهواء المندفع من الرئتين فيسبب ذلك اهتزازاً أكبر في الأوتار الصوتية، ومن ثم يعلو الصوت.

ب- المدى النسبي (المتوسط): ويستعمل في الكلام غير العاطفي أو المحادثات العادية، وكل شيء في هذا المجال نسبي لأنه ليس هناك سعة مطلقة أو ضيق مطلق، والمتوسط أقل تطلباً لكمية الهواء وما يصاحبها من علو صوت.

ج- المدى السلبي (الضيق): ويستعمل في الكلام الذي تصحبه عاطفة تحبط بالنشاط الجسمي العام كالعبارات اليائسة الحزينة، وفي الكلام بين شخصين يحاولان ألا يسمعهما ثالث قريب منهما.

ونجد الدكتور تمام حسان استعمل مع هذه المديات اصطلاحين هما (الأول) و (الثاني)، ويقول الدكتور: "وأما الاصطلاحان: "الأول" و "الثاني" فلا يصفان إلا نغمة آخر مقطع وقع عليه النبر في الجملة من الكلام، فإذا كان هذا المقطع منحدراً من أعلى إلى أسفل فذلك هو الشكل الأول للحن العربي، وإن كان صاعداً من أسفل إلى أعلى فهو الشكل الثاني"<sup>(٣٣)</sup>.

وعلى الأساس الثاني ينقسم التنغيم على نغمتين اثنتين<sup>(٣٤)</sup>:

الأولى: نغمة هابطة ينتهي بها الكلام؛ وتستعمل في الإثبات، والنفي، والشرط، والدعاء، والاستفهام بغير الهمزة و(هل)، والعرض.

والثانية: نغمة صاعدة ينتهي بها الكلام وتستعمل في الاستفهام بالهمزة و(هل).

وهناك نغمة ثالثة (مسطحة) مستوية لاهي بالصاعدة، ولاهي بالهابطة، وتكون إذا وقف المتكلم قبل إتمام كلامه كالوقوف على الشرط قبل الدخول في جوابه، ومن أمثلة ذلك الوقف عند كل فاصلة مكتوبة

٣٢ - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٩-٢٣٠.

٣٣ - اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٩.

٣٤ - ينظر: م. ن. ٢٢٩-٢٣٠.

في الآيات الآتية من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ \* وَخَسَفَ الْقَمَرُ \* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ \* يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَيْنَ الْمَقَرَّ﴾ (٣٥).

فالوقوف على "البصر" و "القمر" أولاً و "القمر" ثانياً وقف على معنى لم يتم، فتظل نعمة الكلام مسطحة دون صعود أو هبوط، أما الوقف عند كلمة "المفر" فالنعمة فيه هابطة؛ لأنه وقف عند تمام معنى الاستفهام بغير الأداة أي الاستفهام بالظرف (٣٦).

وحصيلة ذلك الأمر أنّ تمام حسان قسم التنعيم العربي على ستة نماذج هي:

١- النعمة الهابطة الواسعة.

٢- النعمة الهابطة المتوسطة.

٣- النعمة الهابطة الضيقة.

٤- النعمة الصاعدة الواسعة.

٥- النعمة الصاعدة المتوسطة.

٦- النعمة الصاعدة الضيقة.

وهو متأثر في تقسيمه هذا في التقسيم الذي قدّمه Hall (هول) للتنعيم في اللغة الانجليزية، إذ يقول: "وهناك ثلاثة اتجاهات للتنعيم في اللغة الانجليزية تسمى أحياناً حدود العبارة (-boundaries Clause) وهي ارتفاع في النعمة على النهاية الأخيرة لسلسلة النعمات، وتشبه في مدلولها علامة الاستفهام، أو هبوط في النعمة وغالباً ما تستعمل في الأسئلة التي لا تحتاج إلى جواب كالاستنكار، أو إبقاء النعمة في المستوى نفسه وتشبه في دلالاتها الفاصلة في الترقيم" (٣٧).

وقد أضاف تمام حسان ما يقابل هذه النعمة الأخيرة وهو ما سّماه (النعمة المسطّحة). والأشكال النغمية التي توصل إليها الدكتور تمام حسان هي -تقريباً- الأشكال النغمية التي توصل إليها علماء اللغة الغريون (٣٨).

ومن المحدثين من قسم مستويات التحليل النغمي من جهة نوع الأنماط التركيبية (٣٩) إلى الآتي:

١. النعمة الصاعدة: تتمثل في الأمر، والترغيب، والتعجب، والاستفهام، والإثارة، والغربة والنهي المحض.

٢. النعمة المستوية: تتمثل في التقرير، والجمل الخبرية، والنصح والإرشاد، والنداء.

٣. النعمة الهابطة المستوية: تتمثل في التمني، والتهكم، وإظهار الأسف، والحزن.

أما الدكتور عبد القادر عبد الجليل فقد سجل المستويات النغمية للجمل كما يأتي (٤٠):

١- النعمة العالية ورمزها الفونيمي /I/.

٢- النعمة المتوسطة ورمزها الفونيمي /II/.

٣٥- القيامة (٧-٩)، لم يخرج الدكتور تمام حسان الآيات التي استشهد بها.

٣٦- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٣٠، ومناهج البحث في اللغة: ١٦٤-١٦٩.

٣٧- الاتجاهات النحوية لدى القدماء: ١٩٩.

٣٨- دراسات في اللسانيات العربية: ٥٤.

٣٩- ينظر: التنعيم للغوي في القرآن الكريم: ١٥٧، واللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٨.

٤٠- ينظر: علم اللسانيات الحديثة: ٣٧٦.

### ٣- النغمة الصغرى ورمزها الفونيمي /III/.

وللتنوع الحاصل في المستويات النغمية السابقة أسباب متباينة، منها أسباب تتعلق بالحالة الشعورية والنفسية للمتكلم، ونوعية الصوت -أنثوي، رجالي- ومنها أسباب تتعلق بتعدد النغمة والمدة الزمنية التي تستغرقها، وأسباب تتعلق بظواهر صوتية أخرى تتصل بالتنغيم كظاهرتي النبر والوقف<sup>(٤١)</sup>.

## المبحث الرابع: إشكالية التنغيم بين القدماء والمحدثين

تناول البحث إشكالية التنغيم بين القدامى والمحدثين على وفق ثلاثة محاور كآتي:

### المحور الأول: مفهوم التنغيم عند علماء العربية القدماء:

إنّ جلّ الباحثين المعاصرين من عرب ومستشرقين يغفلون دور علماء العربية القدماء في التنغيم ويعدونهم من منجزات علم اللغة الحديث، يقول الدكتور تمام حسان: "إنّ دراسة النبر والتنغيم في العربية تتطلب شيئاً من المجازفة لأنها لم تعرف ذلك في قديمها ولم يسجل لنا القدماء شيئاً من هاتين الناحيتين"<sup>(٤٢)</sup>. كما يقول: "التنغيم في اللغة العربية الفصحى غير مسجل ولا مدروس. ومن ثم تخضع دراستنا إياه في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد على العادات النطقية في اللهجات العامية"<sup>(٤٣)</sup>.

وأما الدكتور أحمد مختار عمر، فإنّه يقرر أنّ معظم أمثلة التنغيم في العربية (ولهجاتها) من النوع غير التمييزي الذي يعكس إمّا خاصيّة لهجيّة أو عادة نطقية للأفراد؛ ولذا فإنّ تعميده أمر يكاد يكون مستحيلاً. كما ذكر أن جميع المحاولات التي أقدمت على دراسته في اللغة العربية قامت على اختيار مستوى معين من النطق، وعلى اختبار نغمات الصوت بالنسبة إلى فرد معين داخل هذا المستوى<sup>(٤٤)</sup>.

ويكتفي الدكتور رمضان عبد التواب بقوله: "لم يعالج أحدٌ من القدماء شيئاً من التنغيم ولم يعرفوا كنهه"<sup>(٤٥)</sup> ويقول أنيس فريحة: "إن قضية النبرة لم يُعرها العرب أقل انتباه ولم يُعطها لغويو العرب حقاً من العناية حتى أنهم لم يصفوا لها لفظاً خاصاً، ونعني قضية النبرة وأثرها في الحركة من حيث الطول والقصر"<sup>(٤٦)</sup>.

أما الدكتور محمد الأنطاكي فيرى أنّ قواعد التنغيم في اللغة العربية فكرة مجهولة تماماً، لأن النحاة لم يشيروا إلى شيء من ذلك في كتبهم<sup>(٤٧)</sup>.

ويرى هنري فليش Henry fleish: "نبرة الكلمة فكرة كانت مجهولة تماماً لدى النحاة العرب بل لم نجد له اسماً في سائر مصطلحاتهم"<sup>(٤٨)</sup>.

٤١- ينظر: القرينة: ٢٦.

٤٢- مناهج البحث في اللغة: ١٦٣-١٦٤.

٤٣- اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٨.

٤٤- ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٦٦.

٤٥- المدخل إلى علم اللغة: ١٠٦.

٤٦- اللهجات وأسلوب دراستها: ٧٠.

٤٧- ينظر: المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها: ٢٥٣.

٤٨- هنري فليش العربية الفصحى، تعريب عبد الصبور شاهين: ٤٩، ١٨٢.

ويذهب إلى أن: "العربية لا تتصف بشيء من النبر الموسيقي" (٤٩). ويخالفه في ذلك بروكلمان في كتابه عن اللغات السامية إذ يقول: "في اللغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية ويتوقف على كمية المقطع فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يقابل مقطعاً طويلاً فيقف عنده فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل فإن النبر يقع على المقطع الأول منها" (٥٠)، ويرد الدكتور غانم قدوري الحمد في أحد مؤلفاته على كلام الدكتور رمضان عبد التواب الذي ذكرته أنفاً فيقول: "وهذا كلام غير دقيق لأن القدماء تحدثوا عن التنغيم وعرفوا كنهه على نحو ما يتضح على النصوص التي عثرنا عليها والتي سوف ننقل بعضاً منها هنا" (٥١).

وعليها هنا أن نتساءل: أكان لعلماء العربية في القديم معرفة بالتنغيم أو موسيقى الكلام؟ وهل كان لديهم إدراك لدوره ووظائفه كما هو في الدرس اللغوي الحديث؟.

وقد أجاب الدكتور كمال بشر عن هذا التساؤل قائلاً: "إن علماء العربية شأنهم في ذلك شأن سائر الناس - خبروا التنغيم ومارسوه في أدائهم الفعلي للكلام، إنهم فعلوا ذلك لا بالتلقين أو التعليم المرسوم القواعد والقوانين، وإنما كانوا يأتون به على وجهه الصحيح بالعادة والسليقة والدربة، كما كانوا يفعلون مع الأحداث اللغوية الأخرى من أصوات وصيغ صرفية وتراكيب نحوية" (٥٢).

فأبو الأسود لم يتلقَ دروساً في التنغيم، ولم يرق هو نفسه بدراسته نظرياً أو تطبيقياً، وإنما استوعب أبعاده ووظائفه ودوره في الأداء اللغوي بسليقته الجارية على سنن الناطقين الأسوياء (٥٣).

وقد وردت في كتب علماء العربية القدامى إشارات ودراسات حول مفهوم التنغيم وبما لا يقبل الشك، فقضية أبي الأسود الدؤلي (٦٩ هـ) مع ابنته غير خافية على الباحثين، وكذلك قضيته في ضبط حركات المصحف، جميعها أدلة على وجود التنغيم لديهم، فقد أدرك العلماء العرب القدماء أهميته في التوزيع التحليلي للنص اللغوي ملفوظاً، فقد تجاذبه اللغويون، وعلماء القراءات، والعروضيون، كلٌّ بحسب منهجه وأسلوب دراسته، وإن لم يكن تحت مسمى التنغيم (Intonation) في العصر الحديث، فالتنغيم مصطلح حديث أخذه علماء العربية من ترجمة ما جاء في كتب اللغة والأصوات عن علماء اللغة الغربيين.

وصحيح أن القدماء لم يطلقوا هذا المصطلح تحديداً لما ذكروه في دراساتهم عن هذا الجانب، ولكنهم ذكروه ضمناً في مؤلفاتهم فلو عدنا إليها؛ لوجدناهم قد فصلوا القول في مفهوم هذا المصطلح ولكن ليس تحت المسمى المذكور آنفاً.

فلم يجهل علماء اللغة القدماء هذه القرينة وأثرها في توجيه الدلالة؛ وذلك لاهتمامهم بجرس الأصوات وأثرها في توليد التنغيم والموسيقى في الشعر والنثر، وحددوا الأصوات التي لها القابلية على إضفاء الصفة الموسيقية والتنغيمية على الكلام، فقال الخليل: "العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه، لأنهما

٤٩- م. ن: ١٨٢.

٥٠- لحن العامة: ٥٤.

٥١- مدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٤٥.

٥٢- علم الأصوات: ٥٤٧.

٥٣- ينظر: م. ن: ٥٤٨.

أطلق الحروف وأضحّمها جرّساً" (٥٤). وقال سيبويه: "إذا ما ترنموا فإنهم يلحقون الألف والواو والياء" (٥٥)، وقال في حديثه عن مد أصوات اللين: "وإنما الحقوا هذه المدة في حروف الروي لأن الشعر وضع للغناء والترنم" (٥٦). فقد أشار علماءنا العرب القدماء إلى صور الكلام التنغيمية، وبينوا أثارها في سلسلة الأحداث النطقية، ففي قول جرير بن عطية، وهو من شواهد ألفية ابن مالك:

أقلى اللوم عاذل والعتابا      وقولي إن أصبْتُ لقد أصابا

ويروى و(العتابن)؛ حيث مد الشاعر الألف للترنم والتنغيم، وفي هذا إشارة لقول سيبويه السابق لأنه قال: إذا ترنموا ألحقوا الألف، والياء، والواو وهذه من الصوائت الطويلة التي تكسب اللفظة مدًا، ومساحة وفضاء أكبر نظرًا لتمتعها بصفة الجهر والوضوح السمعي، مقارنة بالأصوات العربية الأخرى (٥٧).

إذن فإن مفاد أجراس الأصوات في الكلام هي إفادة نغمية وأن اختلاف هذه الأجراس باختلاف مقاطع الألفاظ هو الذي يؤدي تباين أصواتها واختلاف دلالاتها (٥٨) فالتنغيم عند سيبويه يعرف بـ (تنوع دلالة الأساليب) (٥٩)، فمن صور التنغيم عند سيبويه في توجيه الدلالة قوله: "يقول الرجل: (أتاني رجل)" يريد واحدًا في العدد لا اثنين، فيقال: (ما أتاك رجل) أي أتاك أكثر من ذلك، أو يقول: (أتاني رجل) لا امرأة) فيقال: (ما أتاك رجل) أي (امرأة أتتك)، ويقول: (أتاني اليوم رجل) أي في قوته ونفاذه فتقول: (ما أتاك رجل)، أي (أتاك الضعفاء) (٦٠).

وقد وجه هذه العبارات بعض المحدثين على النحو الآتي (٦١):

|                                                      |   |             |
|------------------------------------------------------|---|-------------|
| العدد (أكثر من ذلك) نغمة مستوية فالجملة هنا إخبارية. | } | ما أتاك رجل |
| الجنس (امرأة أتتك) نغمة صاعدة.                       |   |             |
| النوع (أتاك الضعفاء) نغمة هابطة.                     |   |             |

فالنغمة الصوتية للعدد هنا مستوية، والجملة هنا إخبارية، أي: أنّها تنتج المعنى الحقيقي للأخبار سواء أكان استفهامًا أم تعجبًا أم سخرية أم حزنًا (٦٢)، وعند دلالة الجملة على الجنس تبدأ درجة الصوت بالصعود من كلمة (أتاك) لتستقرّ على كلمة (رجل) وعند هبوط النغمة توحى لنا بالنوع (٦٣).

كما سأورد بعضاً من الأمثلة التي جاءت في كتب علماء العربية القدماء بعد سيبويه حول التنغيم ومنها: ما جاء في كتاب الخصائص لابن جني ما نصه: "وقد حُذِفَت الصفة ودلّت الحال عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: يسير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأنّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها. وذلك أنك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح و التطريح

٥٤- العين: ٥٢/١.

٥٥- الكتاب: ٢٠٤/٤.

٥٦- م. ن: ٢٩٩/٢. \* وهناك نصوص أخرى لسيبويه يذكرها الدكتور كمال بشر في علم الأصوات: ٥٤٩-٥٥٠.

٥٧- ينظر: علم اللسانيات الحديثة: ٣٧٥-٣٧٦.

٥٨- ينظر: القرينة في اللغة العربية (أطروحة): ١٩-٢٠.

٥٩- ينظر: المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري (أطروحة): ٣٧-٣٨.

٦٠- الكتاب: ٥٥/١.

٦١- ينظر: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: ٢٦٣، والمعنى في تفسير الكشاف للزمخشري (أطروحة): ٣٨.

٦٢- ينظر: م. ن: ٢٦٣، والتنغيم اللغوي في القرآن الكريم: ٤١.

٦٣- ينظر: المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري (أطروحة): ٣٨.

والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحس ذلك من نفسك إذا تأملتته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول كان والله رجلاً! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها)، أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً! وتمكّن الصوت بإنسان وثفّخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك. وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنساناً! وتزوي وجهك وتقطّبه، فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لثيماً أو حَزْراً أو مُبَحَّلاً أو نحو ذلك<sup>(٦٤)</sup>. إن ملاحظة الأمثلة التي ذكرها ابن جني للاعتماد على ما وصفه بالتطويح و التطريح والتفخيم والتعظيم وزيادة قوة اللفظ والتمكين من التمطيط وإطالة الصوت بالحرف المعين عليه يكشف لنا أنه لا يعني بكل هذه الصفات إلّا ما يعنيه المحدثون بالتنغيم (Intonation) الذي يؤدي وظيفة نحوية ودلالية في الجملة<sup>(٦٥)</sup>، فقد أدرك ابن جني التنغيم بـ (مطل الحركات والحذف السياقي)<sup>(٦٦)</sup>، ولكن من المحدثين من يعزو الأمثلة الثلاثة التي قدمها ابن جني في النص السابق الذكر وعلى ما وصفه من صفات (التطويح و التطريح والتعظيم) إلى النبر<sup>(٦٧)</sup>.

وقريب من قول ابن جني -السابق الذكر- ما سمّاه الدكتور فاضل السامرائي بـ (النغمة الصوتية) وهي عنده من القرائن الظاهرة التي تدل على المعنى فيها يتضح الخبر من الاستفهام والمدح من الذم، فقولنا عبارة: (هو شاعر) يمكن أن تكون خبرية، كما يمكن أن تكون استفهامية، وقد تكون مدحاً إذا فخمنا الصوت ومددناه فستغني بذلك عن قولنا: (شاعر مجيد)، وإن كسرنا الصوت و رققناه كنا في موضع الذم والسخرية من ذلك الشاعر، فالعبارة الواحدة قد يختلف مدلولها بحسب النغمة الصوتية كما هو ظاهر<sup>(٦٨)</sup>. ومهما يكن من أمر، فإن التنغيم والنبر السياقي كليهما -كما يرى الدكتور محمد حماسة- يعدان من القرائن اللفظية أو المقالية، والقرائن اللفظية كلها من السياق اللغوي الذي يعين على تحديد دلالة الجملة<sup>(٦٩)</sup>.

ويلحق الدكتور كمال بشر على نص ابن جني السابق ويشير إلى أنّ نصه في حقيقة الأمر لا يقتصر منطوقه على تأكيد وعيه بموسيقى الكلام ودور نغماتها ولحونها في الفهم والإفهام وتنميط تراكيب الكلام إلى أجناسها التركيبية والدلالية وإنما تعدى ذلك إلى ما هو أعمق وأشمل، إذ إن هذا النص وكما يذكر الدكتور في مجمله يشير وإن بلمحات خاطفة إلى مسألة ذات بال في الدرس الصوتي في عمومها، هي ما اصطلح عليه الآن "بفن أداء الكلام" ومعناه- أن الكلام الصحيح يؤدي بنغمات مختلفة ومنظمة لظواهر صوتية أخرى من نبر وتطريز وتفخيم لبعض الأصوات أو المقاطع، وفقاً للمقصود، وطبقاً لمقتضى الحال، فجمع بذلك بين الصحة الداخلية (التركيبية) أو الصحة الخارجية للمنطوق، كما لم يفك ابن جني أن

٦٤- الخصائص: ٣٧٠/٢-٣٧١.

٦٥- ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب: ١٨٠، والاتجاهات النحوية لدى القدماء: ٩٦.

٦٦- ينظر: المعنى في تفسير الكشاف (أطروحة): ٣٧.

٦٧- ينظر: النحو والدلالة: ١٥٧.

٦٨- ينظر: الجملة العربية والمعنى: ٦٦.

٦٩- ينظر: النحو والدلالة: ١٥٨.

يؤكد أهمية الصحة الخارجية (غير التركيبية أو التطريز الصوتي)، فأشار إلى ما يصاحب هذا المنطوق أو ذاك من إشارات جسمية تلائم المقصود من مدح أو قذح، والتي تخدم النص في توصيل هذا المقصود طبقاً للحال أو مقامه، فلهذا در ابن جني صاحب الآثار التي نعتمدها بمثابة المذكرات التفسيرية لقوانين العربية التي يسترشد بها في تطبيق هذه القواعد وفهم أصولها وأسرارها<sup>(٧٠)</sup>.

يتضح لنا ومن خلال قراءة نص ابن جني السابق الذكر وملاحظة أقوال المحدثين فيه أن للتنغيم وظيفة في الأداء اللغوي بوصفه ظاهرة صوتية مهمة في عملية الفهم والإفهام وتتميط الجمل إلى أجناسها النحوية والدلالية المختلفة وقد كان أمره مستقرًا في وعي علماء العربية القدامى وإن لم يأتوا فيه بدراسة نظرية تحدد مفهومه وطبيعته ومستوياته.

وقد عبّر ابن جني في نص آخر عن التنغيم - وإن لم يذكره بلفظه وتسميته وإنما ذكره بإجراءاته وآلياته - فتضام الاستفهام والتعجب لا وسيلة لحدوثه إلا بصورة تنغيمية، وشواهد هذا الأسلوب كثيرة في استعمالنا، فأحياناً نعبّر عن تعجبنا ودهشتنا بصيغة سؤال لا نريد به الاستفسار، وإنما نريد إنكار الأمر بصيغة منغمة، أي نخرج العبارة في صورة تنغيمية هابطة كقولنا: لا أدري كيف يختلف العرب وهم أخوة في الدين واللغة؟! فنحن لا نريد بذلك الاستفسار، وإنما نريد إنكار الأمر بصيغة منغمة يختلط فيها الاستفهام والتعجب، وهذا التلوين الصوتي هو الذي يفهم السامع المقصود فلا يبادر في الإجابة<sup>(٧١)</sup>. كما يقول ابن جني: "من ذلك لفظ الاستفهام، إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرًا. وذلك قولك: مررت برجل أي رجل. فأنت الآن مخبر بتنهي الرجل في الفضل، ولست مستفهمًا. وكذلك مررت برجل أيما رجل؛ لأن ما زائدة. وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر. فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية من ذلك لفظ الواجب؛ إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيًا، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجابًا. وذلك كقول الله سبحانه: ﴿أأنت قلت للناس﴾ أي ما قلت لهم، وقوله: ﴿الله أذن لكم﴾ ألم يأذن لكم"<sup>(٧٢)</sup> ويتبين لنا من هذا النص أن القدماء قد أدركوا مفهوم التنغيم وآلياته ولكن من دون الإشارة إلى تسميته، ألا يدل معنى هذا النص على مفهوم وماهية التنغيم في العصر الحديث؟.

وعلى أساس من التنغيم كان للبلاغيين أن يميزوا بين ألوان من الاستفهام والشرط والتعجب والقسم<sup>(٧٣)</sup>.

ويلتقي ابن سينا مع ابن جني في التعبير عن التنغيم وأثره الدلالي، فيبين ذلك بقوله "إن الكلام يزدوج تركيبه من الحروف، ومما يقتزن به - إلى جانب الحروف - من هيئة ونغمة ونبرة"<sup>(٧٤)</sup>، فقد عدّ نغم الجملة ذا وظيفة تمييزية من حيث الدلالة البلاغية، ويؤدي أحياناً دوراً وظيفياً على صعيد البنية النحوية<sup>(٧٥)</sup>.

٧٠- ينظر: علم الأصوات: ٥٥١ - ٥٥٢.

٧١- ينظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء: ٩٦.

٧٢- الخصائص: ٢٦٩/٣، (سورة المائدة: ١١٦)، (سورة يونس: ٥٩).

٧٣- ينظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء: ٩٧.

٧٤- ينظر: رأي ابن سينا هذا لدى الدكتور عبد السلام المسدي في كتابه: التفكير اللساني في الحضارة العربية: ٢٦٤ - ٢٦٥.

٧٥- ينظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء: ٩٧.

ويضيف ابن سينا موضعاً دلالة النَّبَرِ والتنغيم بشكل أكثر وضوحاً بقوله: "النبرة يتحدد طابع الجملة، إن كان نداءً أو تعجباً أو سؤالاً" (٧٦)

ونلاحظ من النص السابق أن هناك تداخلاً في فهم ابن سينا للنبر والنغم، إذ حدد النبر على مستوى الكلمة، والنغم على مستوى الجملة، فهو يجعل النبر مكوناً من مكونات النغم الذي يقسمه على ثلاثة أقسام، وهي: (الحدة، والثقل، والنبرات) (٧٧) ولكنه عندما يدقق في النبرات نجده يعبر عنها تعبيراً دقيقاً إذ يقول: "ومن أحوال النغم: النبرات، وهي هيئات في النغم مدية، غير حرفية يتبدى بها تارة، وتتخلل الكلام تارة، وتعقب الكلام تارة، وربما تكثر في الكلام، وربما تقل، ويكون فيها إشارات نحو الأغراض" (٧٨).

ويذكر الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) ما نصه: "الصوت هو آلة اللَّفْظِ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يُوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف. وحسن الإشارة، باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدّل والشكل والتثني، واستدعاء الشهوة، وغير ذلك من الأمور" (٧٩). وإشارة الجاحظ في النص السابق دليل على أهمية التنغيم في السياقات التنظيمية للمتكلم، وهي بعد ذلك التفاتة واضحة إلى الجرس الصوتي الذي يرافق الحركة في أثناء تأدية الفعل الكلامي، فالجاحظ هنا يلتبس وفي تيار الكلام الذي يتطلب الوضوح أن يكون مقروناً بما اصطلاح عليه "الدّل" و"الشكل" و"التثني" مما له القدرة على إضفاء حالة البيان، و اكتساب السياق قبولاً حسناً، وقوة في إيصال الدلالة، وإسراعاً في الفهم (٨٠).

أما الفارابي فنجد أنه قد استخدم مصطلح النغم "Ton" ليستدل به على التنغيم بقوله: "والنغم الأصوات المختلفة في الحدة والثقل التي تتخيل أنها ممتدة" (٨١) ويبدو أن اللحن عند الفارابي ذو منعكس دلالي، والمراد به التنغيم المصاحب للألفاظ، وعنده أن اللحن جماعة النغم التي تصاحب الحروف في رحلتها الإسماعية (٨٢).

وقد أورد الدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه المدخل إلى علم أصوات العربية نصوصاً من كتب علماء العربية القدماء تؤيد أن مفهوم التنغيم قد عُرف قديماً (٨٣).

يتضح لنا مما سبق ذكره من النصوص أن علماءنا القدماء كانوا قد عرفوا التنغيم وأشاروا إليه في مؤلفاتهم ضمناً وليس مصطلحاً، فهو لم يستقرّ لديهم بهذه التسمية، ولكنهم عرفوه بمسميات أخرى، فهو

٧٦- ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية: ٢٦٥.

٧٧- ينظر: م. ن. ٢٦٥.

٧٨- التفكير اللساني في الحضارة العربية: ٢٦٥.

٧٩- البيان والتبيين: ١/ ٧٩.

٨٠- ينظر: علم اللسانيات الحديثة: ٣٧٤-٣٧٥.

٨١- الموسيقى الكبير: ١٠٩.

٨٢- ينظر: علم اللسانيات الحديثة: ٣٧٥.

٨٣- ينظر: مدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٤٦-٢٤٧. وقد ذكرت الباحثة طوليزار عزيز في أطروحتها (القرينة) الكثير من النصوص للقدماء والتي فيها إشارات إلى التنغيم: ف، ١٩-٢٠.



عند سيبويه يعرف وكما ذكرنا سابقاً بـ (تنوع دلالة الأساليب)، وأدركه ابن جني بـ (مطل الحركات والحذف السياقي)، كما قد أشار إليه الفارابي بمصطلح النغم. وفي ضوء ما تقدم فمن غير المنصف أن نقول إنَّ علماء اللغة العربية القدماء لم يعالجوا التنغيم ولم يعرفوا كنهه، أو نقول إنَّ التنغيم في اللغة العربية غير مسجل ولا مدروس، فما ذكرناه من نصوص للقدماء دليل و ردّ كافٍ على من أنكر وجود ظاهرة التنغيم في التراث العربي<sup>(٨٤)</sup>. وربما تكون هذه النصوص غيضاً من فيض لمن أراد البحث في بطون الكتب القديمة.

### المحور الثاني: مفهوم التنغيم في دراسات المحدثين:

المتكلم الواحد لا يسير على وتيرة واحدة في مقاطع كلامه، فهناك ارتفاع وانخفاض في درجة نطقه بالأصوات، وهناك قدر مشترك من العادات النطقية بين أفراد المجموعة اللغوية الواحدة في هذا المجال تكون فوق مستوى الخصائص الفردية وتعطي اللغة أو اللهجة صفاتها المميزة لها، ويطلق على نظام توالي الأصوات في درجاتها مصطلح التنغيم أو موسيقى الكلام أو الإطار الصوتي وترتبط به مجموعة من المصطلحات الأخرى كـ (النغمة، واللحن، والإيقاع) وقد عرّف علماء اللغة التنغيم (Intonation) بتعريفات كثيرة مختلفة عن بعضها البعض، وربما يعود اختلافهم في التعريف إلى خلطهم بين مفهوم ومصطلح التنغيم ومصطلحات أخرى كالنغمة مثلاً.

وسنعرض بعضاً من هذه التعريفات، مبتدئين بتعريفات الغرب؛ ذلك لأن علماء العرب المحدثين نقلوا عنهم - كما سبق وأشرنا إلى ذلك - فقد عرّفه ماريوباي بقوله: "التنغيم عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين"<sup>(٨٥)</sup>، ويقول برجستراسر: "الضغط والنغمة. وهذه مسألة مشكّلة صعبة، فكل لغة لها نغمة خاصة بها؛ وذلك أن مقاطع الكلام تختلف في ألحانها الموسيقية، فمنها ما هو عالٍ، ومنها ما هو واطيء، تندرج بين تلك الغائيتين، وأيضاً منها في أكثر اللغات ما يرتفع في أثناء اللحن، ومنها ما ينحدر؛ فإثناً وإن لم نُغنَّ عند النطق العادي للكلمات، فكل كلام يمازجه شيء من الغناء. وهو كثير في بعض اللغات، وقليل في بعضها؛ مثال الأول الصينية، ومثالها أيضاً بعض اللهجات الألمانية"<sup>(٨٦)</sup>.

إذاً علماء اللغة العربية فقد ترجموا مصطلح التنغيم (Intonation) إلى معانٍ عديدة تختلف في ظاهرها وتتفق في جوهرها إلى حدٍ ما فمنهم من ترجم مصطلح التنغيم إلى (موسيقى الكلام)<sup>(٨٧)</sup>. ومنهم من ترجمه إلى معنى (التنغيم)<sup>(٨٨)</sup>، أو (النغم)<sup>(٨٩)</sup>، وقد أطلق عليه بعضهم مصطلح (الإطار الصوتي)<sup>(٩٠)</sup>.

٨٤- ومن علماء الغرب الذين أنكروا وجود ظاهرة التنغيم لدى العرب (براجشتراسر). ينظر: التطور النحوي للغة العربية ٤٦-

٨٥- أسس علم اللغة: ٩٣.

٨٦- التطور النحوي: ٧١.

٨٧- ينظر: الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ١٦٣.

٨٨- ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٦٦.

٨٩- ينظر: علم الأصوات العام (بسام بركة): ١٧١.

٩٠- ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٦٤.

وإذا عدنا إلى كتب المحدثين، نجدهم قد تناقلوا تعريفات التنغيم بينهم حرفياً، وقد نقل المتأخر منهم عن المتقدم ما أورده الأخير من دون زيادة في التوضيح أو زيادة في الشرح والتفسير. فالتنغيم عندهم -وكما أشرنا إليه سابقاً- "ارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام"<sup>(٩١)</sup>، ونجد مفهوم هذا التعريف موافقاً للمعنى العام الذي ذكره وأشار إليه علماء اللغة القدماء، بل ربما قد يكون مفهوم القدماء أوفى معنى من تعريفات المحدثين، وقد يكون فضل اللاحقين من العلماء على السابقين توفّر المختبرات الصوتية التي أعانهم كثيراً في الحصول على نتائج لم يذكرها القدماء، ومنها معرفة درجة الصوت الناتجة عن التردد في النغمة الحنجرية، أي عدد ذبذبات الأوتار الصوتية وغيرها من الأمور التي توصل إليها الأصواتيون في تجاربهم.

وقد حاول المحدثون تفسير الموجات التنغيمية التي أشار إليها القدماء إلى تفسيرات تطبيقية من خلال شرح وتفسير آيات الذكر الحكيم والآيات الشعرية إذ حظي التنغيم بأهمية بالغة عند المحدثين فقد وجدوا فيه وسيلة لكشف المعنى، وسبيلاً لتوجيه الدلالة اللغوية فربطوا بين التنغيم وتفسير القرآن الكريم عن طريق الجمع بين التصوير والجرس الموسيقي في النص القرآني، فيتظاهر جرس الكلمات ونغمتها زيادة على موسيقى السياق لتجسيد صورة يسعى المتكلم إلى إبرازها. وقد وظف الأسلوب القرآني أصوات المد (ا، و، ي) خير توظيف لإبراز الجانب التنغيمي وأثره في تصوير المعنى في مواقع المناسبة وأمثلة في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾<sup>(٩٢)</sup>. فتحكي أصوات المد هنا، التي تملأ مثل هذا السياق حالة من الرضا والسكينة النفسية والرحمة وينقل لنا هذا الشعور الإيقاع البطيء والمتمثل في قوله: (يَا أَيُّهَا، رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً، اَدْخُلِي) فالتنغيم في هذا النص منخفض بطيء يتناسب مع الهدوء والسكينة والرضا<sup>(٩٣)</sup>. ويدل المستوى التنغيمي المرتفع على الامتداد إلى الأمام في قوله تعالى: ﴿حُدُوهُ فَعُلُوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ﴾<sup>(٩٤)</sup>. فكان مد الواو هنا يحكي حركة المد إلى الأمام والسوق إلى نار جهنم ويتطابق ذلك مع حركة الشفتين عند نطق الواو حيث تستدير الشفتان وتمد إلى الأمام وهذا النوع من التفسير نجده عند سيد قطب في كتابه في (ظلال القرآن)<sup>(٩٥)</sup> إذ كان موفقاً في تحليله الفني لنصوص القرآن الكريم معتمداً الإيقاع الصوتي المتولد عن طريق النغمات المتتابعة في السياق العام للآيات الكريمة<sup>(٩٦)</sup>.

٩١- مناهج البحث في اللغة: ١٦٤، علم اللغة العام - الأصوات: ٢١٢، المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٤٣.

٩٢- سورة الفجر: (٢٧-٣٠).

٩٣- ينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم (بحث): ٨٠.

٩٤- سورة الحاقة: (٣٠-٣١).

٩٥- ينظر: في ظلال القرآن: ٦/٣٦٧٥. إذ يذكر لنا هول الموقف وكيفية سوق الكافرين إلى نار جهنم بتغير الإيقاع عند إصدار الحكم إلى رنة رهيبة جلييلة مديدة.

٩٦- ينظر: التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: ٦٥، والقرينة: ٢٤-٢٥.

ومن المحدثين من درس التنغيم لتفسير الكلام العربي المنطوق ومنهم الدكتور تمام حسان<sup>(٩٧)</sup>، وسلمان العاني<sup>(٩٨)</sup>، وإبراهيم أنيس<sup>(٩٩)</sup>، و خليل عمايرة<sup>(١٠٠)</sup>، ونجاح فاهم<sup>(١٠١)</sup> وغيرهم وكان توجههم يتمثل في دراسة التنغيم من خلال الأنماط والأساليب اللغوية وتقسيم التنغيم على مستويات محددة لكل نمط لغوي والإشارة إلى التنوعات الدلالية للتنغيم والنحوية والصرفية والنطقية للتنغيم وذلك من خلال مستوياته التنغيمية.

نستنتج مما سبق أنّ التنغيم هو الصورة العامة التي تتمثل في مجموعة النغمات التي يشملها نوع خاص من أنواع الحدث اللغوي؛ ولذا كان لجملة الاستفهام نظام خاص للنغمات يختلف عن نظام الشرط، أو التقرير، أو الاختيار كما أشرنا إليها سابقاً في مستويات التنغيم فيتضح لنا مما سبق ذكره أنّ لمستويات التنغيم الأثر الكبير في تنوع الأداء الدلالي للجملة وتغيّره عن طريق ارتفاع النغمات وانخفاضها.

### المحور الثالث: تناقضات تمام حسان في عدّه مصطلح التنغيم مرة تركيباً وأخرى فوق

#### التركيبية:

في الذي قدمه الدكتور تمام حسان من الكلام على التنغيم، يبدو التنغيم جزءاً من النظام النحوي للغة في الوقت الذي أحصاه فيه مع الظواهر السياقية ومن الواضح أن النظام النحوي ثابت وتحليلي، وأن الظواهر السياقية تركيبية ودلالية، فما الوجه الذي يبرر إحصاء التنغيم بين الظواهر السياقية اذن؟ من الممكن أن يجاب عن ذلك من وجوه:

١ - ذكر الدكتور في كلامه عن التنغيم في النظام النحوي أن كل نوع من أنواع الجمل يتفق مع هيكل تنغيمي خاص يقف منه في إطار النظام النحوي موقف الصيغة الصرفية من المثال أي كموقف (أستفعل) مثلاً من (أستخرج) حيث تقوم الصيغة مقام القلب بالنسبة إلى المثال.

ويذكر هنا أيضاً أن لغة جانبيين: جانب تعاملي، وآخر إفصاحي، والأول منهما أقرب إلى الاستعمال الموضوعي للغة، والآخر أقرب إلى الجانب الذاتي. وهذا الجانب الإفصاحي يغلب عليه الطابع التأثري ومن أمثلته التعجب والمدح والذم وخوالف الأصوات، وكل هذه تتحقق غالباً في صورة صيحات انفعالية تأثرية. وقد يكون المتكلم بهذه اللغة الإفصاحية في مقام يتطلب منه أن يغير وظيفة الجملة من التعامل إلى الإفصاح كالذي يحدث بين المعلقين على مباريات كرة القدم، فبدل أن يصيح باللفظ الإفصاحي "هيه" فيخبر ويفصح في الوقت نفسه، وهذا حل صوتي لمشكلة من مشكلات النظام عند تطبيقه ويعارضه في أثناء التطبيق مع مطالب السياق، والمعلق ينشر رسالتين بهذه الطريقة إلى السامعين أولاهما الإخبار عن النتيجة (ولإخبار نغمة خاصة في نظام التنغيم)؛ وذلك بواسطة جملة خبرية التركيب، وثانيهما نقل الانفعال باعتباره دعوة الجمهور للمشاركة فيه، وذلك بواسطة إعطاء التركيب الخبري المذكور نغمة إفصاحية تأثرية كنغمة صيحات المشجعين في مدرج الملعب. ومن هذا القبيل ما يحدث بين أن يحكي المرء

٩٧- ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٩٨، واللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٦.

٩٨- ينظر: التشكيل الصوتي عند العرب: ١٤١.

٩٩- ينظر: الأصوات اللغوية: ١٧٦.

١٠٠- ينظر: في نحو اللغة وتركيبها: ١٦٢.

١٠١- ينظر: المعنى في تفسير الكشاف: ٣٦-٥٥.

شخصاً يكرهه وهو يود أن لو اختفى عن ناظره فيحتفظ بالعبارة العرفية للتحية، ولكنه يغير وظيفتها ويحملها من نغمة الكراهية وتعبيرات الملامح التي تصاحبها ما يجعل التنغيم ظاهرة سياقية، وذلك كأن يجعل المتكلم شفثته على صورتها التي ينطقان بها الكسرة، ويضيق عينيه ويقلص ما بين حاجبيه حين ينطق التحية بنغمة الكراهية قائلاً: "كيف حالك يا عزيزي" (١٠٢).

٢- ومن المواطن التي يصير فيها التنغيم ظاهرة موقعية في السياق أن يعتمد المتكلم إلى التظاهر بأمر هو عكس ما يتطلب الموقف من تنغيم كأن يقص المتكلم أمر حادثة مات فيها عدد من أصحابه وأقربائه ولكنه يريد أن يبدو هادئاً في سرد القصة لئلا يثير أحزان السامعين بصورة أشد فيصطنع لهذا الكلام الذي يحتمل نغمة الحسرة والجزع نغمة أخرى فيها هدوء وتماسك، ويكون التنغيم ظاهرة سياقية على حد قوله (١٠٣) ولكننا هنا نرى في التنغيم ظاهرة نصية.

٣- يحدث أحياناً أن يستعمل المتكلم النغمة على صورة تقوي من العلاقة بين إحدى كلمات السياق وبين معناها الذي سبقت له. فإذا قال "بلاد بعيدة" عبر عن شدة البعد بمد الياء مدّاً طويلاً وكذلك الفتحة التي بعدها من كلمة "بعيدة" عبّر عن شدة البعد بمد الياء والفتحة على نغمة واحدة مسطحة عالية نوعاً ما (١٠٤). وهذه بعض الأمثلة التي تجعل التنغيم ظاهرة موقعية تحل مشكلة تطبيق نظام التنغيم في النحو على السياق الاستعمالي حين تتعارض قواعد النظام مع مطالب السياق.

### خاتمة:

التنغيم ظاهرة صوتية وموقعية تشترك فيها معظم اللغات لأنها تؤثر في تغير دلالة الجمل ومعناها من دون أن تتغير مفرداتها في ترتيبها أو شكلها، وتلك بعض الأمثلة التي تجعل التنغيم ظاهرة موقعية تمثل مشكلة تطبيق نظام التنغيم في النحو على السياق الاستعمالي حين تتعارض قواعد النظام مع مطالب السياق.

ويؤدي التنغيم دوراً فاعلاً في التقرير، والتوكيد، والتعجب، والاستفهام، والنفي، والإثبات، والتهكم، والزجر، والإنكار وغيرها من أنواع الفعل الإنساني: كالفرح، والحزن، واليأس، والغضب؛ وذلك عن طريق التلوين والتنوع في درجة المستويات التنغيمية العالية، والمتوسطة، والهابطة - التي سبق وأشرنا إليها من خلال البحث - ولذلك صنفه علماء اللغة والأصوات وعدوه من الفونيمات فوق التركيبية التي من شأنها أن تعرفنا وترشدنا إلى مواقف المتكلمين من خلال تنوع ظهورها من لسان إلى آخر، فقد اعتنى به المحدثون إلى جانب إشارات القدماء له واصفين أسبابه، وأقسامه مبينين درجات التنغيم بمستوياته العالية، والمنخفضة، والمستوية موضحين أثره في الأداء اللغوي؛ وذلك في اختلاف المعنى من ناحية، ودلالة السياق من ناحية أخرى، وقد خلّص البحث إلى نتائج عدة منها:

١- التنغيم ينتمي إلى مجموعة الفونيمات فوق التركيبية، فهو قرينة لفظية إذ لا يمكننا أن نتصوره إلا في الكلام المنطوق، فبه تُنطق الجملة بإطار موسيقي معين وتُعطي نغماً خاصاً.

١٠٢ - اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٠٨ - ٣٠٩.

١٠٣ - ينظر: م. ن. ٣٠٩.

١٠٤ - ينظر: م. ن. ٣٠٩.

- ٢- لم يكن مفهوم التنغيم حديثاً للعهد في ظهوره، فقد ورد ذكره وبشرح مفصل ووافٍ عند علمائنا القدماء، وعلى العكس مما ورد ذكره في كتب البعض من المحدثين ومنهم الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور تمام حسان- من أن القدماء لا يعرفون التنغيم ولا يفقهون كنهه أو أنه وكما يقولون غير مسجل ولا مدرّس في العربية الفصحى قديماً.
- ٣- قصور الترقيم في الكتابة عن التنغيم في الصوت.
- ٤- إنّ أساس علم التنغيم عربي وليس غريباً كما يعتقد بعضهم وخلافاً لما رَوّج بعض علماء الغرب من أن العرب لم يدرسوا التنغيم ولم يعرفوا كنهه.
- ٥- إنّ هناك فرقاً بين مصطلحي النغمة (ton) والتنغيم (Intonation) فلكل منهما دلالة وخصوصيته عن غيره خلافاً لما ذكره بعض علماء الأصوات.
- ٦- التنغيم يكون على مستوى الجملة، وعلى مستوى الكلمة إذا كانت بمعنى جملة مثل كلمة نعم التي سبق و أشرنا إليها من خلال البحث. أما النغمة فتكون على مستوى الكلمة فقط.
- ٧- التنغيم له وظيفة دلالية في فهم المعنى المراد من الطرف الآخر.
- ٨- لغتنا العربية لغة تنغيمية وليست نغمية كما في بعض اللغات كالصينية.
- ٩- تناقض الدكتور تمام حسان في عدّه مصطلح التنغيم مرة تركيباً وأخرى فوق التركيبي.

## المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها في كتابة البحث:

### القرآن الكريم

### الكتب المطبوعة

- ١- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- ٢- أحمد، نوزاد حسن، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٦م.
- ٣- الأنطاكي، محمد، المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط٣، د.ت.
- ٤- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٩م.
- ٥- أيوب، عبد الرحمن، أصوات اللغة، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.
- ٦- براجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، مكتبة الحانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م.
- ٧- بركة، بسام، علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية)، بيروت، مركز الأنماء القومي، ١٩٨٨م.
- ٨- بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ٩- بشر، كمال، علم اللغة العام (الأصوات)، مصر، ١٩٧٣م.
- ١٠- التميمي، صبيح، دراسات لغوية في التراث القديم، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط٢٠٠٣م.

- ١١- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م.
- ١٢- الجوهري، إسماعيل بن حماد، كتاب الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتب، مصر، د. ت.
- ١٣- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط ٥، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٤- حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ٢، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ١٥- حسين الشاربي، سيد قطب إبراهيم، كتاب في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط ١٧، ١٤١٢هـ.
- ١٦- الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، عمان، دار عمار، ط ٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ١٧- الحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٨- الخليل، كتاب العين، تحقيق مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
- ١٩- الأفريقي، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت.
- ٢٠- الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، ١٩٨٢م.
- ٢١- السامرائي، فاضل، الجملة العربية والمعنى، دار بن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٢- السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مصر، ١٩٦٢م.
- ٢٣- سيويوه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢٤- السيد، عبد الحميد، دراسات في اللسانيات العربية (المشاكل، التنعيم، رؤى تحليلية)، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٥- الشايب، فوزي حسن، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٩م.
- ٢٦- العاني، سلمان، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ترجمة ياسر الملاح ومحمد غالي، جده، ١٩٨٣م.
- ٢٧- عبد التواب، رمضان، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٠م.
- ٢٨- عبد الجليل، عبد القادر، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٩- عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي - الدلالي)، دار غريب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٦م.

- ٣٠- العزاوي، سمير عزيز، التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، دار الضياء، عمان - الأردن، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- ٣١- العطية، خليل إبراهيم، في البحث الصوتي عند العرب، الموسوعة الصغيرة، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٣م.
- ٣٢- عمايرة، خليل أحمد، في نحو اللغة وتركيبها، جدة، عالم المعرفة، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٣٣- عمايرة، حليلة أحمد، الاتجاهات النحوية لدى القدماء - دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة المعاصر - دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٦م.
- ٣٤- عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٦م.
- ٣٥- الفارابي، محمد بن محمد بن طرخان، كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق وشرح غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة محمد أحمد الحفني، دار الكتاب العربية، القاهرة، د.ت.
- ٣٦- فريجة، أنيس، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- ٣٧- ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٣٨- مجاهد، عبد الكريم، الدلالة اللغوية عند العرب، مطبعة النور، عمان، ١٩٨٥م.
- ٣٩- مرعي، عبد القادر الخليل المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة الحديث، جامعة مؤتة، ط ١، ١٩٩٣م.
- ٤٠- المسدي، عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب تونس، ١٩٨١م.
- ٤١- الموسوي، مناف مهدي، علم الأصوات اللغوية، دار الكتب العلمية، بغداد.
- ٤٢- هنري فليش، العربية الفصحى، تعريب عبد الصبور شاهين، بيروت، ١٩٦٦م.

### البحوث والدراسات:

- ١- الجنابي، طارق عبد عون، قضايا صوتية في النحو العربي (بحث)، مجلة المجمع العلمي العراقي ج (٢) - ٣، مجلة ٣٨ حزيران، ١٩٨٧م.
- ٢- السيد، محمد سلمان العبد، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم (بحث)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٣٦)، المجلد التاسع جامعة الكويت، ١٩٨٩م.
- ٣- طوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية (أطروحة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- ٤- عباس، أحمد خضير، أثر القرائن في توجيه المعنى (أطروحة)، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٥- العبيدي، نجاح فاهم صابر، المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري (أطروحة)، كلية التربية، جامعة بابل، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

## حركة الصراع بين الدولة الفاطمية والإمارة الحمدانية في بلاد الشام وأثاره السياسية والمذهبية

### *Movement of Conflict between the Fatimid State and the Hamdani Emirate in the Levant and its Political and Sectarian Implications*

م.د. محمد مهدي علي الشُّبَّري<sup>(١)</sup>

Lect. Mohammed M. Ali AL-Shubberi

#### الملخص

بعد سيطرة الفاطميين على مصر تحركوا باتجاه بلاد الشام، للإرتباط الوثيق بينهما في مختلف المجالات، ولكون الدولة الفاطمية، قائمة على أساس عقائدي تكون فيه الدعوة لعقيدتها أمراً حتمياً لاسيما وان بلاد الشام تمثل المنطلق الذي أنطلقت منه الدعوة الإسماعيلية في نشأتها، فدخلوا في صراع شديد مع الدولة الحمدانية كونها أبرز القوى المتنفذة في بلاد الشام آنذاك، وكان لهذا الصراع أثر بالغ على المنطقة وله تداعياته المهمة لكل الأطراف مما أدى إلى التدخل البيزنطي الى جانب الحمدانيين في بعض مراحله، كما أستفاد الفاطميون من صراع أجنحة الحكم في الدولة الحمدانية لاسيما صراع الامراء الحمدانيين مع قادة جندهم والذي أدى الى ضعف الدولة وسقوطها بيد الفاطميين.

#### Abstract

After the Fatimid domination of Egypt, they moved towards the Levant, for their close connection in various fields, and as the Fatimid state, based on doctrinal basis, in which the call for its faith is inevitable, especially as the Levant represents the starting point from which the Ismaili da'wa was born. They had conflicted with the state of Hamdania as the most powerful forces

---

١ - جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.



in the Levant and this conflict had a great impact on the region and has important implications for all parties, which led to the intervention of the Byzantine side of the Hamdani in some stages, and the Fatimids benefited from the struggle of wings of government in the Hamdani state, especially the struggle of the princes with the leaders of their soldiers, which led to the weakness of the state and fall to the hands of the Fatimids.

## المقدمة

شهد الشرق الأدنى في منتصف القرن الرابع الهجري حدثاً مهماً وهو أنتقال الخلافة الفاطمية من المغرب إلى مصر، ونتيجة لهذا الأنتقال توجهت أنظار الفاطميين إلى بلاد الشام باعتبارها الأمتداد الطبيعي لبلاد النيل من الناحية العسكرية والسياسية، لاسيما وأن بلاد الشام كانت تمر بمرحلة تمزق داخلي، نتيجة مجموعة من الصراعات نشبت بين مختلف القوى التي حكمت الدولة الإسلامية والقوى المحلية، ليفجر معه فوضى شاملة، ويفرق كلمة المسلمين.

وبطبيعة الحال كانت الدولة الفاطمية ترى أنه من الممكن الاستفادة من هذا الوضع المتري، لتمد سلطاتها إلى تلك المناطق، ولم يكن أمامها من عقبات في ذلك الوقت حسب وجهة نظرها، ولكن أثبتت الأحداث فيما بعد خطأ التصور الفاطمي حول هذا الأمر بسبب التحالفات التي واجهتهم من قبل القوى المعادية لهم هناك، والتي رأت في تمددهم خطراً على كياناتها السياسية ومصالحها في بلاد الشام، ومن بين تلك القوى كان الحمدانيون في حلب، إذ مثلوا أهم القوى المعادية للتمدّد الفاطمي في بلاد الشام وكان صراعهم مع الفاطميين أهم حلقة من حلقات الصراع، وفي هذا البحث تناولنا بداية هذا الصراع منذ ان وصل الفاطميون إلى مصر وطبيعة العلاقة بين الطرفين آنذاك وأسباب الصراع ووقائعه والنتائج التي ترتبت عليه بالنسبة إلى الطرفين والقوى الأخرى والمنطقة.

وقد قسم البحث على تمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة، في التمهيد أستعرضنا فيه وجود الحمدانيين في حلب ووصول الفاطميين إلى مصر، ومبحث أول تحدثنا فيه عن بؤادر الصراع وطبيعة العلاقات بين الطرفين في البداية وأسباب الصراع، المبحث الثاني تناول أوجه الصراع العسكري في زمن المعز والعز من الجانب الفاطمي والحمدانيين وسعد الدولة وغلتمان الحمدانيين وتأثيرهم في ذلك الصراع المبحث الثالث: تناول الأوضاع التي ترتبت على إمارة بني حمدان في حلب عقب الصراع بين الأمراء وغلماهم وصراع الغلمان فيما بينهم وأستفادة الفاطميون من ذلك للسيطرة النهائية على حلب ونهاية الصراع بين الإمارة الحمدانية وبين الخلافة الفاطمية.

ينتسب الحمدانيون الى حمدان بن حمدون<sup>(٢)</sup> من قبيلة تغلب<sup>(٣)</sup> وموطنها ديار ربيعة<sup>(٤)</sup> في الجزيرة<sup>(٥)</sup> بالغرب عند سنجار<sup>(٦)</sup> ونصيبين<sup>(٧)</sup> وقد ظهر نفوذ الحمدانيين في مدينة الموصل<sup>(٨)</sup> منذ ان تقلد ولايتها عبد الله بن حمدان<sup>(٩)</sup> من قبل الخليفة المكتفي بالله<sup>(١٠)</sup> (٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠١-٩٠٧م) العباسي سنة

٢- حمدان بن حمدون: حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن الرشيد بن المثنى بن رافع التغلبي الوائلي. من عدنان: جد، بنوه (بنو حمدان) ملوك الموصل والجزيرة وحلب، في العصر العباسي. منهم سيف الدولة الحمداني صاحب حلب وأكثر الشام وديار بكر، وأبو فراس الشاعر، وآخرون. ينظر: القلقشندي، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، حناية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق: ابراهيم الايباري، ط ١، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١٩٩؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٢٧٤.

٣- قبيلة تغلب: وهم بنو تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) جهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م. ص ١٢٨؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٦م، ج ٨ ص ٨١.

٤- ديار ربيعة: تقع ديار ربيعة في الأقسام الشرقية من الجزيرة، وقصبتها مدينة الموصل أما أهم مدن ديار ربيعة ارزان، نصيبين، راس عين، ماردين، عريان، بلد، سنجار، وقردي (باقردي)، ويژندي (بازندي)، وطور عبيدين (طور عابدين)، والحديثة، ومعلثاي، والحسنية، وتلعفر، واذرمة، وبرقعيد، ودارا، وكفر توثا وجزيرة ابن عمر. ينظر: المقدسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد البشاري (ت ٣٧٥هـ / ٩٩٧م) - أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط ٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م، ص ١٣٧؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)، المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩م، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد، ص ٩٥؛ البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد الجواي، ط ١، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٥٤م، ج ٢، ص ٥٤٨.

٥- الجزيرة: الجزيرة اسم يطلق على الأقسام الشمالية من البلاد التي بين نخلي دجلة والفرات. يحدها من الشمال ارمينية والامبراطورية البيزنطية ومن الغرب بلاد الشام ومن الجنوب والجنوب الشرقي العراق ومن الشرق اذربيجان. ينظر: ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م، ص ١٨٩؛ البغدادي، مرصد...، ج ١، ص ٣٣١؛ أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، تقويم البلدان دار الثقافة الدينية، ص ٣٧٣؛ المشهداني، محمد جاسم حمادي، الجزيرة والموصل، بغداد، دار الرسالة للطباعة، ١٩٧٧م، ص ٤٥؛ ينظر الخارطة (٢)، ص ١٠٨.

٦- سنجار: من مدن الجزيرة، بين دجلة والخابور في سفح جبل سنجار، بينها وبين الموصل مسير ثلاثة أيام. الحموي، أبو عبد شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م، ج ٣، ص ٢٦٢.

٧- نصيبين: مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والحدائق والبساتين وتقع بين نخلي دجلة والفرات وهي على طريق القوافل التجارية من الموصل إلى الشام. ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)، البلدان، النجف، المطبعة الحيدرية، ص ١١٩، الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار العلم للطباعة، ١٩٧٥م، ص ٥٧٧، البغدادي، مرصد...، ج ٣، ص ١٣٧٤.

٨- الموصل: مدينة مشهورة احدى قواعد الاسلام قليلة النظير كبرا وعظما، هي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان، وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق. ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٢٣-٢٢٥.

٩- عبد الله بن حمدان: أبي المهييء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي تمكن أن يقتن الخليفة المكتفي بأن يوليه إمرة الموصل و أمهالها لأول مرة سنة ٢٩٣ هـ، و رغم أنه عزل عنها ثلاث مرات، و لكنه عاد إلى امرتها من جديد و قتل في بغداد سنة ٣١٧ هـ. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاتماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج ١٥، ص ٥٤.

١٠- المكتفي بالله: أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل. وأمه أم ولد تركية اسمها جيحك ولد سنة ٢٣٦ هـ. وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد بعده منه وذلك في ربيع الآخر سنة ٢٨٩ هـ. توفي في ١٢ ذي القعدة سنة ٢٩٥ هـ.. فكانت مدته ست سنوات وستة أشهر و ١٩ يوماً. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٤٨٠-٤٨٥.

(٢٩٢هـ/٩٠٤م)<sup>(١١)</sup>، ولما ولي الخليفة المقتدر بالله <sup>(١٢)</sup> (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٤-٩٣٢م) الخلافة أقره واليا عليها، فضل يلي امورها من سنة (٣٠٧هـ/٩٢٩م)، حيث اشترك بالمؤامرة التي دبرت لمقتل الخليفة العباسي المقتدر بالله، فكان مصيره القتل<sup>(١٣)</sup>.

على الرغم من كل ماتقدم فإن الخليفة العباسي المقتدر استعان بالحمدانيين للقضاء على القبائل المتناحرة في اقليم الجزيرة، فاسند الى الحسين بن عبد الله بن حمدان <sup>(١٤)</sup> ولاية الموصل، كما تمكن من فرض نفوذه على ديار بكر <sup>(١٥)</sup> وريبعة<sup>(١٦)</sup>.

ولما استولى البريديون<sup>(١٧)</sup> على بغداد ونهبوا دار الخلافة اضطر الخليفة العباسي المتقي <sup>(١٨)</sup> الى الهرب منها، وسار مع فريق في جيشه الى مدينة الموصل، ففضى ما يقارب اربعة اشهر ثم عاد الى بغداد سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م)، ومنذ ذلك الوقت علا شأن بني حمدان فخلع الخليفة المتقي على الحسن بن عبد

١١- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت، ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي اعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧ م، ج١، ص١٧٥.

١٢- المقتدر بالله: من خلفاء الدولة العباسية. ولد في رمضان سنة ٢٨٢ هـ وعهد إليه أخوه المكتفي بالخلافة، ووليه بعد وفاة المكتفي وعمره ثلاث عشرة سنة، واختل النظام كثيرا في أيامه لصغره، قتله الأتراك في سنة ٣٢٠ هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٣-٥٦.

١٣- ابن تغري بردي (٨٧٤ هـ / ١٤٧٠م)، أبو المحاسن جمال الدين يُوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم: محمد حسين شمس الدين، بيروت - لبنان: دار الكتب العلميّة. ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج٢، ص٢٢٣.

١٤- الحسين بن عبد الله بن حمدان: صاحب الموصل الملك ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي أخو الملك سيف الدولة اينا الأمير أبي الهيجاء. وكان أكبر من أخيه سيف الدولة سنا وقدرًا وهو الذي قتل محمد بن رائق الذي تملك. وكان يداري بني بويه، وكانت دولة ناصر الدولة بضعا وعشرين سنة. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣م، ج٨، ص ٥٩٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١١٤-١١٧، الصفدي، صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيك بن عبد الله (٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركبي مصطفى، دار أحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م، ج ١٢، ص ٨٩-٩٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٧؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحى (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ، ج ٣، ص ٢٧، الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ج ٢٢، ص ٩٧.

١٥- ديار بكر: وهي بلاد كبيرة واسعة تمتد من ما غرّب من دجلة الى بلاد الجبل المطل على نصيبين الى دجل ومنه حصن آيضا وأمد وميفارقين. الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣٠.

١٦- ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٦٧-٦٨.

١٧- البريديون: البريدي: إسم لثلاثة إخوة كان أبوهم صاحب البريد في البصرة. لعبوا دورا خطيراً على أيام المقتدر وخلفائه. أكبرهم أبو عبد الله أحمد (توفي في ٣٣٣ هجرية- ٩٤٥ م) وكان عاملاً على الأهواز فجمع ثروة طائلة في وزارة ابن مقلّة. اغتال أخاه أبا يوسف يعقوب سنة ٩٤٣ م. أما الأخ الثالث أبو الحسين فقد أُعدم في بغداد سنة ٩٤٥ م حكم البريديون كلا من البصرة والأهواز وواسط، وامتد نفوذهم مؤقتاً إلى أطراف بغداد، ثم تلاشى حكمهم بعد ما استولى معز الدولة البويهى على ولاية البريديين عام ٣٣٨ هـ.

١٨- الخليفة المتقي: أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد الملقب بالمتقي لله. ولد في سنة ٢٩٥ هـ. ويوقع له بالخلافة بعد موت أخيه الراضي بالله سنة ٣٢٩هـ، ثار عليه الأتراك، وخلعوه من الخلافة في ٣٣٣ هـ، وزج به في السجن حتى توفي سنة ٣٥٧ هـ. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج ١١، ص ١٩٨-١٩٩، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٧٩.

الله ولقبه ناصر الدولة، كما خلع على أخيه علي بن عبد الله<sup>(١٩)</sup> ولقبه بسيف الدولة<sup>(٢٠)</sup>. ثم أخذ ناصر الدولة ببسط نفوذه في إقليم الجزيرة محاولاً إعلان استقلاله، غير أنه لم يوفق في توفير عناصر الاستقرار لدولته فكانت حياته سلسلة من الصراع المرير مع معز الدولة البويهية<sup>(٢١)</sup> وحين توفي الخصمان أستمّر الصراع بين خليفتهما أبي تغلب الحمداني<sup>(٢٢)</sup> وعضد الدولة البويهية<sup>(٢٣)</sup>، وكانت النتيجة أن فقد الحمدانيون سيادتهم على الجزيرة الفراتية نهائياً<sup>(٢٤)</sup>.

١٩- علي بن عبد الله بن حمدان: سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب مقصد الوفود وكعبة الجود وفارس الإسلام وحامل لواء الجهاد كان أديبا مليح النظم فيه تشيع أخذ حلب من الكلابي نائب الإخشيد في سنة ثلاث وثلاثين. تم له من الروم أربعون وقعة أكثرها ينصره الله عليهم، توفي سنة ٣٥٦ هـ. ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م)، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، الدار الوطنية للطباعة و النشر، بغداد، ١٩٩٠ م، ج ٧، ص ٤١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٩٦-٣٩٩، ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جردة (٦٦٠-١٢٦٢ م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، ج ١، ص ١١١-١٥٢؛ ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج ٣، ص ٤٠١-٤٠٦؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (٧٣٢-١٣٣١ م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ١٣٢٥ هـ، ج ٢، ص ١٠٧-١٠٨؛ العبر: ٢ / ٣٠٥-٣٠٦، الذهبي، دول الإسلام، تحقيق حسن اسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩ م، ج ١، ص ٢٢١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٦٣-٢٦٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ١٦-١٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٢٠-٢١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٦، ص ١٨٧-١٨٨.

٢٠- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (٣٢٠ هـ / ١٠٣٠ م)، تجارب الامم، تحقيق ابو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط ٢، ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٢٨.

٢١- معز الدولة البويهية: هو السلطان البويهية أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي، الملقب بمعز الدولة، أول من تملك من سلاطين الدولة البويهية تسلطت هذه الدولة على الخلافة العباسية ابتداءً من عهد الخليفة المطيع لله سنة ٣٣٤ هـ، وهي السنة التي دخل فيها معز الدولة بغداد، بلغت الحياة الثقافية في عهده ذروتها، اشتغل معز الدولة بمحاربة الأمراء المتغلبين على أطراف العراق مثل أمراء الدولة الحمدانية، وأبي القاسم البريدي، أظهر شعائر التشيع وأمر الناس بالاحتفال بيوم كربلاء ويوم غدیر خم، وفاته، في يوم ١٣ ربيع الأول سنة ٣٥٦ هـ، ابن الأثير: "الكامل"، ج ٨، ص ٤٤٩-٤٥٠؛ الذهبي، سير، ج ١٦، ص ١٩٠.

٢٢- أبي تغلب الحمداني: أبو تغلب فضل الله الغضنفر بن الحسن بن أبي الهيثم عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب عُذّة الدولة حاكم الموصل والجزيرة عزل والده عن السلطة وحارب البويهيين فهزموه وأستولوا على ملكه فهرب الى الشام فأسره دغفل من المفرج بن الجراح الطائي أمير بادية الشام المشايخ للفاطميين، وقتله وأرسل رأسه إلى مصر. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٣٠٧.

٢٣- عضد الدولة البويهية: عضد الدولة بن ركن الدولة حسن بن بويه كان ملكاً على بلاد شيراز وما حوله من الأطراف ولد بأصفهان، فتح قرمان وعمان، هزم الترك في واسط، وظفر بالعراق بعد استيلائه على بغداد سنة ٣٦٧ هـ، غزا جرجان وطبرستان، عرف برعايته للعلماء و احسانه على الفقراء، توفي في بغداد ودفن في النجف سنة ٣٧٢ هـ. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٦، ص ٤٦٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٤، ص ٢٩٠-٢٩١.

٢٤- الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)، تأريخ الأنطاكي، مذيّل على كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق لابن البطريق، مطبعة الآباء، بيروت: ١٩، ج ١، ص ١١١-١١٠.

غير أن سقوط الحمدانيين في الموصل لا يعني اختفاءهم فقد ظلت دولتهم قائمة في حلب<sup>(٢٥)</sup> حتى أواخر القرن الرابع الهجري ذلك أن سيف الدولة الحمداني أستطاع أن يقطع أغلب بقاع سوريا على حساب الأخشيديين<sup>(٢٦)</sup> بل ويمتد سلطانه الى العواصم والثغور<sup>(٢٧)</sup>، ويمتد جنوباً حتى دمشق أحياناً<sup>(٢٨)</sup>. ولكي يتفهم الباحث تأريخ الحمدانيين جيداً يجب أن يدرسه في ضوء علاقاتهم الخارجية، ذلك ان البقعة التي قامت فيها الدولة أصبحت في النصف الثاني من القرن الرابع ميداناً لاطماع قوتين عظيمتين هما البيزنطيون والفاطيون<sup>(٢٩)</sup>.

أما بالنسبة للفاطميين فإنهم وبعد استقرار دعاة المذهب الإسماعيلي في المغرب ومصر وتكوين الدولة الفاطمية التي أصبحت تتمتع بقوة عسكرية، ومادية كبيرة، تؤهلها من مواجهة اعدائها الذين يريدون القضاء على دعوتها، أصبحت هذه الدولة الفتية تهدد مركز الخلافة العباسية في بغداد من خلال توجيه الدعاة إلى بلاد الشام، والعراق، لنشر المذهب الإسماعيلي<sup>(٣٠)</sup> هناك.

اما بالنسبة الى القبائل العربية في بلاد الشام فإن الخلفاء الفاطميين أتبعوا سياسة الضغط على أمرائهم، ودعواهم لإقامة الخطبة للخليفة الفاطمي، بدلاً من الخليفة العباسي، وتغيير الإِذان وجعله على المذهب الإسماعيلي، على الرغم من أن أمراء الشام لا يرغبون بأزدياد النفوذ الفاطمي في بلادهم خوفاً على سلطاتهم، فالحمدانيون في الموصل وإطراف بلاد الشام يميلون إلى المذهب العلوي ويعطفون عليه، إلا أنهم كانوا يخشون ازدياد نفوذ الفاطميين السياسي، لأن في ذلك خطراً يهدد سلطاتهم، لذلك نرى قائد الجيوش الفاطمية عندما تم له الاستيلاء على بلاد الشام أرسل داعياً إلى أبي تغلب ناصر الدولة بن حمدان في الموصل يأمره بأقامة الخطبة العلوية الخليفة المعز بالله الفاطمي<sup>(٣١)</sup>، غير أن ناصر الدولة أجابه برّد حازم فيه تحدٍ كبير قائلاً له:

٢٥- حلب: مدينة بالشام بينها وبين قنشرين اثنا عشر ميلا. وهي مدينة عظيمة مسورة بحجارة بيض وغر قوي يجري على باهما. الحميري، الروض المطار، ص ١٩٦.

٢٦- الأخشيديين: إمارة إسلامية أسسها محمد بن طُفَّح الإخشيد في مصر ٣٢٣هـ / ٩٣٥م، وامتدت لاحقاً باتجاه الشام والحجاز فاستقلَّ بمصر عن الدولة العباسية، واستولى على أغلب أجناد الشام: فلسطين ودمشق وحمص والأردن عدا حلب، وبعد وفاة الإخشيد، تولَّى خادمه أبو المسك كافور وبعده أبو الفوارس أحمد، وحفيد الإخشيد، وفي عهده استولى الفاطميون على مصر سنة ٩٦٨م. ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج ٥، ص ٥٨؛ ابن تغري بردي؛ النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ١٠١-١٠٤؛ كاشف، سيّدة إسماعيل، مصر في عصر الإخشيديين. القاهرة - مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٨٩م، ص ٥٦.

٢٧- العواصم والثغور: العواصم: عندما تولى الخليفة هارون الرشيد الخلافة، جعل كلاً من منبج، ودلوك، وربعان، وقورس، وأنطاكية، وتيزين، والجومة، وبالس، ورسافة هشام، كورة واحدة وسمّاها العواصم، وسمّاها العواصم لأن المسلمين يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر. البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، القاهرة، ١٩٥٧م، ج ١، ص ١٥٦؛ ابن الفقيه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الحمداني (ت ٣٦٥هـ / ٩٥١م)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ج ١، ص ١٤.

٢٨- ابن العديم: زبدة الحلب، ص ٢٨-٧٢.

٢٩- ابن القلانسي: ذيل، ص ٣٤-٣٥.

٣٠- المذهب الإسماعيلي: إحدى فرق الشيعة وثاني أكبرها بعد الاثني عشرية يشترك الإسماعيلية مع الاثنا عشرية في مفهوم الإمامة، إلا أن الانشقاق وقع بينهم وبين باقي الشيعة بعد موت الإمام السادس جعفر الصادق، يرى الاسماعيلية ان الامام إسماعيل المبارك، بينما رأى فريق آخر أن الإمام هو أخوه موسى الكاظم لثبوت موت إسماعيل في حياة أبيه وشهادة الناس ذلك، تمكن الاسماعيلية من إنشاء الدولة الفاطمية في المغرب ثم مصر، انقسموا الى مستعلية ونزارية.

٣١- أبو تميم معد، بن إسماعيل المنصور بالله بن محمد القائم بالمهدي، (٣٤١هـ / ٩٥١م - ٣٦٥هـ / ٩٦٣م)، ولد في المهديّة، وأمه ام ولد، أنقل بالخلافة إلى مصر وبنيت القاهرة في خلافته. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٧ - ص ٦٦؛ ابو الفدا، المختصر، ج ٣، ص ١٤٥؛ ابن الوردی، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)، تاريخ

"هذا ما لا يتم إلّا في دهيلز بغداد والعساكر قريةً منّا، ولكن إذا قربت عساكركم من هذه الديار أمكن ذلك" (٣٢).

## المبحث الأول

على الرغم من التقارب المذهبي بين كل من الحمدانيين والبويهيين والفاطميين، فإن المصلحة السياسية اقتضت أن يقف الحمدانيون الإثنا عشرية<sup>(٣٣)</sup>، والبويهيون الزيدية<sup>(٣٤)</sup> صفاً واحداً تحت راية الخلفاء العباسيين ضد الفاطميين، كذلك الحال للقرامطة<sup>(٣٥)</sup> الإسماعيليين الذين وقفوا بوجه الفاطميين وحاربوهم بضراوة، على الرغم من أن دعوتهم واحدة، وهي الدعوة الإسماعيلية، إلا أن زوال نفوذهم في الشام أدى إلى التصادم العنيف بينهم، وهذا يعني أنّ المذهب قلما يؤدي دوراً مهماً في السياسة بين المعتنقين له. مضافاً إلى ذلك أن الدولة الحمدانية لم تكن دولة مذهبية بالمعنى السياسي رغم أن حكام الدولة كانوا يدينون بالمذهب الشيعي الإثني عشري، كما أن أعداداً كبيرة من السكان كانوا أيضاً على المذهب نفسه، إلا أنهم لم يؤثر عنهم أنهم تصرفوا بشكل طائفي، حتى أن سيف الدولة لم يعين قضاة من الشيعة لانه راعي مذاهب أغلبية السكان السنة وهو دليل على سعة أفق هذا الأمير، إلا أن سعد الدولة<sup>(٣٦)</sup> اتخذ فيما بعد بعض القضاة من الشيعة لأن أتباع المذهب الشيعي الإثني عشري زادت أعدادهم في دولته أثناء حكمه لاسيما بعد سنة ٣٥١هـ.

إبن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٢، ٤١٦؛ المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ج٢، ص١٥٩. ٣٢- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ الشافعي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م)، اتعاط الخفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ج٢، ص٢٤٦.

٣٣- الشيعة الإمامية أو الإثني عشرية فهم يعتقدون بأثنى عشر اماماً من بني هاشم، وقد نص كل امام على الامام من بعده نصاً يخلو من الابهام، وهم الامام علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين السجاد ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي ومحمد بن علي العسكري ونقل الامام العسكري الإمامة في ولده محمد بن الحسن وهو المهدي المنتظر - عليه السلام - وكانت ولادته في سامراء ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م/ الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (٤١٣هـ / ١٠٢٢م) الافصح، تحقيق مؤسسة البعثة، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م، ص٣٠؛ الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)، تنزيه الانبياء، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ص٥٠١. القمي: علي بن بابويه (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، الإمامة والتبصرة، مدرسة المهدي، قم، ١٩٨٣م، ص١٠٩.

٣٤- الزيدية: تنسب الزيدية إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - وترى ان الإمامة تكون بالاختيار ولا يشترط ان يكون معصوماً وإنما يشترط ان يكون من ولد فاطمة - عليها السلام - وان يخرج بالسيف. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٤م، ج٢، ص٥٢؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن بكر (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) الملل والنحل، صححه وعلق عليه: احمد فهمي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ج١، ص١٥٣-١٥٤؛ الطوسي، نصير الدين (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)، تلخيص المحصل رسالة قواعد العقائد، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م، ص٤٦١.

٣٥- القرامطة: وهي فرقة من الفرق الإسماعيلية الغالبة تنسب لحمدان قرط حيث عرفت الدعوة باسمه والقرامطة لم يتخذوا هذه التسمية عنوان لحركتهم بل كانوا يطلقون على أنفسهم (المؤمنون المنصرون بالله والناصريين لدينه والمصلحون في الأرض، استولوا على البحرين وجنوب العراق وبادية الشام ونهبوا الحرم وحاربوا الفاطميين، الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٠١. ١٠١، تامر، عارف، القرامطة، أصلهم، نشأتهم، تاريخهم، حروبهم، دار الكاتب العربي، بيروت(د.ت)، ١٦٤-١٦٦.

٣٦- أبو المعالي سعد الدولة شريف بن سيف الدولة بن حمدان توفي في رمضان ٣٨١هـ / ٩٩١م. ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج٣، ص٤٠٦.

وبالتالي أنساق الحمدانيون في الموصل والجزيرة مع الدعوات الداعية لمحاربة الفاطميين الواصلين حديثاً لبلاد الشام، فعندما بادر عز الدولة بخيار البويهية<sup>(٣٧)</sup> سلطان بغداد إلى قطع الوعد للقرامطة، بتزويدهم بالمال، والرجال، ومساعدتهم على حرب الفاطميين في الشام<sup>(٣٨)</sup>، إذ أرسل إلى أبي تغلب ناصر الدولة بن حمدان الذي كان في الرحبة<sup>(٣٩)</sup> يأمره بتزويد القرامطة بمبلغ أربعمئة ألف درهم، ولم يتوان الحمدانيون عن اجابة هذا الطلب، فعلى الرغم من اقامة الخطبة الفاطمية في بلادهم، إلا إن موقفهم كان لا يختلف عن موقف العباسيين في الرغبة بمساعدة القرامطة لإسماعيليين، يقول المقرئزي<sup>(٤٠)</sup>: "إن بختيار بن عز الدولة طلب من أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان إن يدفع للحسن الأعصم<sup>(٤١)</sup> في الرحبة أربعمئة ألف درهم ففعل ابو تغلب ذلك كما زود الحسن بجيش كبير من الإخشيدية المجتمع له من مصر وفلسطين، وأرسل إليه يقول: هذا شيء أردت إن أسير أنا فيه بنفسي، وإنا مقيم في هذا الموضع إلى إن يرد عليّ خبرك فإن احتجت إلى مسيري سرّك اليك".

وذلك لإن جعفر بن فلاح<sup>(٤٢)</sup> وبعد إن استولى على دمشق هدد الحمدانيين بالإستيلاء على بلادهم إذا لم يقيموا الخطبة الفاطمية في بلادهم، مما اثار هذا التهديد سخط الحمدانيين، فعملوا على مساعدة القرامطة بالمال والرجال عندما توفرت الفرصة المناسبة للإنتقام<sup>(٤٣)</sup>.

أما بالنسبة للحمدانيين في حلب، فقد حاولوا جذب الفاطميين الى جانبهم، وقد سبق لهم ان كتبوا لجوهر<sup>(٤٤)</sup> يعرضون عليه المساعدة والنصرة في فتح مصر الا ان المعز لدين الله حذر قائده من مغبة مخالفة بني حمدان او مراسلتهم او فسح المجال لهم في قيادة الجيش الفاطمي او امتلاك اعمال للفاطميين<sup>(٤٥)</sup> قائلاً

٣٧- هو أبو منصور بختيار الملقب (بعز الدولة) بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي ولي عز الدولة مملكة أبيه بعد موته، وكان ملكاً شديداً وكان بين عز الدولة وأبن عمه عضد الدولة منافسات أدت إلى الحرب بينهما سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، قتل عز الدولة في هذه المعركة وكان عمره ست وثلاثين سنة وحمل رأسه إلى عضد الدولة. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٦٧-٢٦٨. ٣٨- إن الاتفاق تم بين عز الدولة وبين القرامطة على تزويدهم من الكوفة بألف درهم وألف جوشن- درع يوضع على الحصان -وألف سيف، وألف رمح، وألف قوس، وألف جعبة، وقال إذا وصل أبو علي الجنابي إلى الكوفة حُلّ إليه جميع ذلك. خسرو، ناصر، (٤٨١هـ / ١٠٨٨ م) سفرنامه، نقلها إلى العربية، بحج الخشاب، دار الكتاب، بيروت، ١٩٧٠م، ج ١، ص ٩٤؛ ابن الفلانس، أبو يعلى حمزة (٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ص ١.

٣٩- الرحبة: مدينة بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل قرقيسيا، أحدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي في خلافة المأمون. الحموي، معجم البلدان، م ٣، ص ٣٨.

٤٠- المقرئزي، انعاظ الحنفيا، ص ٢٤٩.

٤١- الملك أبو علي الحسن بن أحمد بن أبي سعيد حسن بن بھرام من أبناء الفرس الجنابي القرمطي الملقب بالأعصم. ولد بالأحساء في سنة ٢٧٨هـ، أصله من الفرس. استولى على الشام في سنة سبع وخمسين وثلاثمئة، وعظمت جموعه، والنقى جعفر بن فلاح مقدم جيش المعز وظفر به فذبحه، وسار بجيوشه إلى مصر، ثم حاصر مصر أشهراً، ثم رجع إلى الشام، وكانت وفاته بالرملة سنة ٣٦٦هـ، وكان يظهر طاعة الطائع العباسي. الذهبي، سير، ج ١٦، ص ٢٧٥.

٤٢- أبو علي جعفر بن فلاح الكتامي، أحد قواد المعز الفاطمي، وجهزه مع القائد جوهر لما توجه لفتح الديار المصرية، فلما أخذ مصر بعثه جوهر إلى الشام، فغلب على الرملة في ذي الحجة سنة ٣٥٨هـ ثم غلب على دمشق فملكها في الحرم سنة ٣٥٩هـ حارب الحسن بن أحمد القرمطي المعروف بالأعصم، و هو عليل فظفر به القرمطي فقتله وقتل الكثير من أصحابه، و ذلك في يوم الخميس من ذي القعدة سنة ٣٦٠هـ/ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٦١.

٤٣- حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٥٨ م، ص ٤٧.

٤٤- جوهر بن عبد الله، أبو الحسين، الصقلي، الصقلّي، الرومي، الكاتب، القائد، فاتح مصر وباني القاهرة ومؤسس الجامع الأزهر توفّي جوهر "السبع بقين من ذي القعدة سنة ٣٨١هـ/ ٩٩٢م، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٤٨؛ المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ٣٧٩، المقرئزي، انعاظ، ج ١، ص ٩٧.

٤٥- السامر، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٧٠م، ج ١، ص ٢٩٢-٢٩٣.

له: "ان بني حمدان يتظاهرون بثلاثة اشياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب، يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب، ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله، ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا للأخرة، فاحذر كل الحذر من الاستناد الى احد منهم" (٤٦).

يظهر ان المعز لدين الله ادرك ان الحمدانيين لن يقنعوا بالتبعية له بل كانوا يطمحون الى السيادة والاستقلال، لذا لم يكن الانتماء الشيعي يشكل عاملاً للتقرب بين الجانبين، بل كانت المصالح السياسية تفرض نفسها في هذه الاوقات، مما ادى الى وجود علاقات عدائية بين الطرفين (٤٧) ولم يكن تقرب الحمدانيين للفاطميين، واقامة الدعوة للمعز الفاطمي على منابرهم في حلب سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م (٤٨) الا استجابة لحالة الضعف التي لحقت بهم بعد توغل الروم في بلادهم وتغلبهم على حلب مما ادى الى هروب اميرهم سعد الدولة الحمداني (٣٥٦-٣٨١هـ/٩٦٦-٩٩١م) واضطراره فيما بعد لعقد الصلح مع الروم وفق شروط مهينة في سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م (٤٩).

## المبحث الثاني

لم يقتصر موقف الحمدانيين المعادي هذا على ناصر الدولة وحده، بل أن موقف سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني أمير حلب من الفاطميين ونفوذهم كان الموقف ذاته فهو لم يتأخر عن تقديم المعونة لـ (الفتكين التركي) (٥٠) الذي دخل بلاد الشام سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م واستنجد بالحمدانيين، فقد أرسل له قوة كبيرة من المال والرجال، كما استقبل سعد الدولة الفتكين عند توجهه إلى حمص (٥١) وأكرم ضيافته (٥٢).

إلا أن حالة الضعف في الدولة الفاطمية سولت لأحد غلمانهم وهو قرغويه (٥٣) من فرض هيمنته على حلب سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م، وأخرج أبا المعالي سعد الدولة الحمداني منها (٥٤)، فسار أبو المعالي إلى

٤٦- المقرئ، اتعاظ الخنفا، ج ١، ص ٩٨؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ١٥٧.

٤٧- السامر، الدولة الحمدانية، ج ١، ص ٢٩٢.

٤٨- ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٠؛ المقرئ، اتعاظ الخنفا، ج ١، ص ١٢٧.

٤٩- ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٧؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج ١، ص ١٦٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٦٨؛ المعاضدي، خاشع، الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي، بغداد ١٩٧٦م، ص ٢٢-٢٩؛ البيطار، أمينة، موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري، دمشق، ١٩٨٠، ص ٣٢-٥١.

٥٠- ورد اسمه بصور متعددة في المصادر الفتكين وهفتكين وأفنكين وعناها بالتركية عبد جلد، وهو مولى لمعز الدولة البويهجي خرج من العراق بسبب الاثراك استولى على دمشق وحارب جوهر قائد جيش الفاطميين ثم حارب العزيز الفاطمي الذي أسره وعفى عنه وتقريبه منه في مصر، مات بعد أن دس ابن كلس السم له سنة ٣٧٣هـ. ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٥٨-٣٥٥، الذهبي، سير، ج ١٦، ص ٣٠٧.

٥١- حمص: بلد مشهور قديم كبير مسور، بين دمشق وحلب، بناها رجل يقال له حمص بن المهر بن جان بن مكنف. ينظر:

يا قوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠٢-٣٠٥.

٥٢- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١١.

٥٣- قرغويه: هو أحد غلمان سيف الدولة الحمداني. ولاء سيف الدولة الحمداني حلب عام ٣٥٤هـ / ٩٦٥م. توفي سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م. الصفدي، خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط ٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٣٧، ابن العديم، زبدة الحلب، ص ٨٦، ص ١٠٣.

٥٤- الدوادري، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك، (ت بعد ٧٣٦هـ / ١٤٣٢م) الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، المعهد الألماني للآثار، مصر، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م، ص ٢٠٠.



حركة الصراع بين الدولة الفاطمية والإمارة الحمدانية في بلاد الشام وأثره السياسية والمذهبية والدته بميفارقين<sup>(٥٥)</sup> وأقام عندها، ثم سار إلى حماه<sup>(٥٦)</sup> حيث أقام بها<sup>(٥٧)</sup> ثم توجه إلى حمص وعمرها<sup>(٥٨)</sup>، وقام قرغويه بقطع الدعاء لأبي المعالي سعد الدولة بعد أن تقرب من أهل حلب<sup>(٥٩)</sup>.

وفي سنة ٣٦٠هـ / ٩٧١م تصالح قرغويه مع أبي المعالي، فخطب له قرغويه بلحب، ثم قطعاً الخطبة للخلافة العباسية وأقامها للفاطميين، فخطب قرغويه للمعز في حلب، وأبو المعالي خطب له بمحمص، بيد أن الفاطميين لم يجدوا نصيراً قوياً في الشام، لأن السواد الأعظم من أهل السنة والجماعة كانوا يخالفونهم في مذهبهم<sup>(٦٠)</sup>.

إن تذبذب العلاقات بين الحمدانيين والفاطميين، وعدم استقرارها دفع بعض موالي الحمدانيين إلى استغلال هذا الوضع، ومحاولة التقرب من الخلفاء الفاطميين لتحقيق أطماعهم السياسية، فبعد أن أحكم قرغويه سيطرته على حلب عين مولاة بكجور<sup>(٦١)</sup> نائباً له بها، فلما قوي أمر بكجور قبض على سيده قرغويه وقام بحبس، وملك بكجور حلب<sup>(٦٢)</sup> في ذي الحجة سنة (٣٦٤هـ / ٩٧٥م)<sup>(٦٣)</sup>، ثم حانت الفرصة لسعد الدولة بالعودة إلى حلب بعد أن كاتبه أهلها بالقدوم إليهم من حمص لأن بكجور أساء سيرته معهم<sup>(٦٤)</sup>.

سار سعد الدولة إلى حلب وحاصرها أربعة أشهر، وتحصن بكجور في قلعتها مدة، ثم جرت وساطة أعيان حلب بين سعد الدولة وبكجور، على أن يكون لبكجور الأمان وإن يتولى حمص، فأجابه سعد الدولة إلى ذلك<sup>(٦٥)</sup>.

٥٥- ميفارقين: بلد معروف بديار بكر (تركيا)، وميفارقين مدينة من مدن أرمينية الصغرى، مدينة حولها سور تقع على الحد بين أرمينية وجزيرة الروم، وميفارقين محاطة بسور عظيم وعلى بعد كل خمسين ذراعاً من هذا السور برج عظيم، وفي أعلاه شرفات وهي من الدقة. بها مسجد، الجمعة. وخارج هذه المدينة في الرض أسواق وحمامات ومسجد وجامع آخر يصلون فيه الجمعة أيضاً. انظر: ابن خرداذبة، المسالك، ج ١ ص ٢١٥. ابن حوقل، صورة الأرض، ج ٢، ص ٣٥٣. خسرو، سفر نامه، ج ١، ص ٤٤، ٤١. البكري، معجم ج ٤، ص ١٢٨٦. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٨١٤. الهروي، الإشارات، ج ١، ص ٥٩.

٥٦- مدينة عظيمة كبيرة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي عليه نواعير عدة تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها، وتصب إلى بركة جامعها. الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٤٤.

٥٧- أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٤٤٩-٥٥٠.

٥٨- ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٧؛ ابن أبيك، الدرر المضية، ص ٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ٣٧٢.

٥٩- ابن العديم، زبدة الحلب، ص ٩٩.

٦٠- كرد علي، محمد، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط ٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ج ١، ص ١٩٧.

٦١- بكجور: وهو الأمير أبو الفوارس مولى سيف الدولة الحمداني، ولي إمرة حمص، دمشق للعزير الفاطمي، وخرج عن طاعته فحاربه العزيز سنة ٣٧٨هـ / ٩٨٨م، فانتصر الفاطميون وتصالحو، وذهب بكجور إلى الرقة وأقام بها دعوة العزيز إلى أن قُتل بنواحي حلب سنة ٣٨١هـ / ٩٩١م. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢٧، ص ٢٩-٣٠.

٦٢- ابن أبيك، الدرر المضية، ص ٢٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ٣٧٢.

٦٣- ابن العديم، زبدة الحلب، ص ٩٩.

٦٤- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ٣٧٢؛ ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٨؛ الطباخي الحلبي، محمد، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، منشورات دار القلم العربي، حلب، ط ٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٧٠.

٦٥- ابن العديم، زبدة الحلب، ص ٩٩.

فقد حاول بكجور التركي احد موالي سعد الدولة في حمص إن يكاتب الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٦٦) ويداربه خلصة حتى استطاع إن يحصل على وعد منه بولاية دمشق (٦٧).

فلما وقعت خلافات في حدود ٣٧٣هـ / ٩٨٣م بين بكجور وسعد الدولة بعث بكجور إلى الخليفة العزيز، يطلب منه إنجاز وعده، فتّم له ماأراد (٦٨).

غير أنّ سوء سيرته مع أهالي دمشق ادت إلى اقصائه عن امارته من العزيز (٦٩).

وعندما حاول بكجور سنة ٣٨١هـ / ٩٩١م استعادة نفوذه على حمص وإلاستحواذ على حلب أيضاً، سارع الخليفة الفاطمي العزيز بمد يد العون له، لاسيما بعد إن ذكره بكجور بأهمية حلب قائلاً: إنها دهليز العراق ومتى أخذت ما كان بعدها أسهل منها، حينئذ أرسل العزيز إلى والي طرابلس (٧٠) وبعض ولاة الشام يأمرهم بإنفاذ الجيوش إلى بكجور، ومساعدته على احتلال حلب (٧١).

ولولا استنجد الحمدانيين بباسيل ملك الروم، الذي أمدهم بستة آلاف مقاتل لاستولى الفاطميون على حمص وحماة (٧٢).

ونتيجة لتجاوزات بكجور السابقة ضد الحمدانيين ساءت علاقة سعد الدولة الحمداني مع اولاده بعد مقتل أبيهم، وفي الوقت نفسه فإن علاقة الحمدانيين بالفاطميين لم تكن جيدة بسبب مساعدتهم لبكجور في الوقوف بوجه الحمدانيين، لذا فإن الخليفة الفاطمي العزيز بالله كتب لسعد الدولة كتاباً يتوعده، ويتهدهده، ويأمره بإرسال أولاد بكجور إلى مصر، بعد إن اشتكوا له معاملة إلامير الحمداني لهم (٧٣).

غير أنّ سعد الدولة الحمداني اساء معاملة رسول العزيز وقال له: - عُدّ إلى صاحبك وقل له: لسئّ ممن تخفى أخبارك عنه، وتموهياتك عليك، ومابك حاجة إلى تجهيز العساكر إليّ فإنني سائر اليك ليكون اللقاء قريباً منك وخبري يأتيك من الرملة (٧٤)، وقدم سعد الدولة قطعة من عساكره أمامه إلى حمص. وعاد الرسول إلى العزيز ففرعه ما سمعه وشاهده فأزعجه ذلك وبلغ منه وأقام سعد الدولة بظاهر حلب أياماً على أن يرتب أموره ويتلو من تقدمه من عسكره (٧٥)، ثم اخذ سعد الدولة يتأهب للحرب لولا ان

٦٦- أبو منصور نزار بن المعز معد بن إسماعيل، ولد سنة ٣٤٤هـ قام بعد أبيه في ربيع الأول سنة ٣٦٥هـ. وفتحت للعزيز حلب وحماة وحمص وخطب له أيضا باليمن والشام ومدائن المغرب، وفي سنة ٣٨٦هـ في رمضان مات العزيز ببلييس في حمام من القولنج، وعمره ٤٢ سنة وأشهر. الذهبي، سير، ج ١٥، ص ١٦٧-١٧٣.

٦٧- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٧-١٨.

٦٨- ابن العديم، زبدة الحلب، ص ١٠١.

٦٩- المصدر نفسه، ص ١٠٣.

٧٠- مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا. الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٤٤.

٧١- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٨٥.

٧٢- الانطاكي يحيى بن سعد (٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م)، صلة كتاب سعيد بن بطريق المسمى، "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق"، بيروت، مطبعة الاباء اليسوعيون ١٩٠٩ م، ج ٢، ص ١٧٤.

٧٣- ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ج ١، ص ٦٣.

٧٤- الرملة: مدينة في فلسطين مصرها سليمان بن عبد الملك ونقل لها سكان الد بعد أن خربها ولها نحر صغير منه شرب أهلها، ونحر أبي فطرس منها على اثني عشر ميلا، وشرب أهل الرملة من ماء الآبار ومن صهاريج يجري فيها ماء المطر وأهل المدينة أخلاط من الناس من العرب والعجم وذمتها سامرة.، اليعقوبي، البلدان، ص ١٦٦.

٧٥- ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ج ١، ص ٦٥.

عاجلته المنية فتوفي في السنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م بعد إن مهد لابنه سعيد الدولة أبي الفضائل ولاية حلب<sup>(٧٦)</sup>، وأوصى به لؤلؤ الخادم<sup>(٧٧)</sup> فأستولى على الأمور وزوج أبنته سعيد الدولة<sup>(٧٨)</sup>.

ما إن تولى سعيد الدولة ولاية حلب، حتى طمع العزيز بالاستيلاء عليها، والثأر مما لحق برسوله إلى سعد الدولة الحمداني من أهانة فعهد إلى منجوتكين<sup>(٧٩)</sup> وإليه على دمشق بإعداد جيش كبير لاحتلال حلب<sup>(٨٠)</sup>.

ولم يستعن سعيد الدولة بالبويهيين هذه المرة لحماية نفسه إذ أن البويهيين لم يكونوا في تلك الفترة بمصاف القدرة العسكرية للدولة الفاطمية في عهد العزيز، كما أن عضد الدولة تميز بعلاقة مختلفة عن أسلافه من البويهيين إذ حرص عضد الدولة على توثيق علاقته بالخليفة الفاطمي العزيز بالله، فابن الأثير<sup>(٨١)</sup> عند كلامه عن حوادث ٣٦٩ هـ قال: ((وفي هذه السنة ورد رسول العزيز بالله صاحب مصر إلى عضد الدولة بمسائل أداها)). وان كنا لاندري حقيقة هذه المسائل، ألا إن الاستقبال الحافل الذي استقبل به رسول الخليفة الفاطمي في بغداد والرسائل الودية التي تبادلت بينهما في تلك السنة. يدل على أن العلاقة بين القاهرة وبغداد كانت على جانب من الصفاء والتفاهم<sup>(٨٢)</sup>.

ولقد أورد ابن تغري بردي<sup>(٨٣)</sup> جزءا من الرسالة التي بعث بها الخليفة العزيز بالله إلى عضد الدولة فكتب إليه عضد الدولة كتابا يتعرف به بفضل أهل البيت -عليهم السلام- ويقر للعزيز انه أهل تلك ألنبعة الطاهرة وانه في طاعته و خاطبه ب((الحضرة الشريفة)).

فأستعان سعيد الدولة الحمداني بملك الروم باسيل الثاني (٩٦٣-١٠٢٥م / ٣٦٦-٤١٦هـ) الذي لم يتأخر عن أبداء المساعدة له، ولما دارت رحى الحرب بين الطرفين إنتصر منجوتكين على الجيوش الحمدانية والرومية سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م<sup>(٨٤)</sup>.

وعلى الرغم من هذا الانتصار، إلا إن منجوتكين لم يستطع من اخذ ولاية حلب بسبب قلة إلاقوات، مما اضطر الخليفة الفاطمي إلى إرسال الجيوش إلى حلب وحصارها من جديد، فما كان من سعيد الدولة الحمداني إلا إن يطلب النجدة من ملك الروم مرة أخرى، بعد ان خوفه من سقوط حلب بقوله: متى

٧٦- المصدر نفسه، ص ٦٦.

٧٧- قائد من قوات سعد الدولة، وقد تزوج سعيد الدولة بابنة لؤلؤ، غير ان حموه لؤلؤ سُمَّه وسمّ زوجته سنة ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م، لأنه طمع في استخلاص العرش لنفسه. انظر دائرة المعارف الإسلامية، ج ٨، ص ٧٧.

٧٨- ابن العديم، زبدة الحلب، ص ١٦٨.

٧٩- منجوتكين التركي العزيزي، مولى العزيز الفاطمي، ولي دمشق سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م) وبقي مدة، وفي سنة (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) عزله الحاكم وارسل عوضه سليمان بن جعفر بن فلاح، فنزع منجوتكين الطاعة وسار الى الرملة لحرب من يجيئه من مصر، ثم كانت الوقعة وهزم منجوتكين ووصل دمشق ورفض اهلها نصرته فهرب الى اذرعاء ولجأ الى ابن الجراح وبعث الى مصر فعفا عنه الحاكم الفاطمي، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ص ١٥٩-١٦٠.

٨٠- الأنطاكى، صلة التاريخ المجموع، ج ٢، ص ١٧٤.

٨١- ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٧٣.

٨٢- العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة، بيروت، ١٩٧١م، ص ٣٤٩.

٨٣- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ١٢٩؛ سرور، محمد جمال الدين، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة، ط ٢، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٨٢.

٨٤- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ١١٩.

أخذت حلب أخذت انطاكية<sup>(٨٥)</sup>، ومتى أخذت أنطاكية أخذت قسطنطينية، فسار باسيل الثاني بنفسه لإنقاذ حلب من أيدي الفاطميين فاستولى على شيزر<sup>(٨٦)</sup> وحمص<sup>(٨٧)</sup>.  
وقد عظم على العزيز نبأ هزيمة منجوتكين وعودته إلى دمشق، فقرر الخروج بنفسه لفتح حلب غير أنه توفي في سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦م<sup>(٨٨)</sup>.

من خلال ما ذكر يتبين لنا أهمية مكانة حلب في الوضع السياسي والعسكري لقوى الصراع في تلك المنطقة، لاسيما بالنسبة للدولة الفاطمية في مصر والدولة البيزنطية، إذ رأى الفاطميون أن سيطرتهم على بلاد الشام لا تكتمل إلا بالسيطرة على حلب، كما أن حلب تمثل لهم الطريق الرئيسي للسيطرة على العراق، كونها ممراً مهماً إليه وخطاً متقدماً في مواجهتهم مع العباسيين، أما بالنسبة للدولة البيزنطية فأن حلب تمثل لهم خطاً دفاعياً مهماً بالنسبة لمركزهم في إنطاكية، وقد تنبه أمراء حلب لخطورة موقع إمارتهم بالنسبة للآخرين لذلك استغل أمراء حلب الحمدانيون هذه الأهمية فكانوا يستنجدون بالروم البيزنطيين كلما تعرضوا للخطر الفاطمي، وكانوا يهادنون الفاطميين إذا أحسوا بقوتهم وضعف البيزنطيين، كما كانوا يستغلون القوى الأخرى المعارضة للفاطميين ويساعدونها حينما تحين الفرصة.

### المبحث الثالث:

لم تكد تستقر الأمور لسعيد الدولة أبي الفضائل في ولاية حلب حتى وقع في شر مولاه لؤلؤ الذي نافسه على أمارته، توفي سعيد الدولة ليلة السبت ١٥ صفر ٣٩٢هـ الموافق فيه ٢ كانون الثاني (يناير) ١٠٠٢م مع زوجته مسمومين إقماً على يد إحدى جواربهما أو بإيعاز من لؤلؤ الكبير، كانت وفاة سعيد الدولة بمثابة النهاية الفعلية لحكم الأسرة الحمدانية بحلب، بفعل أن لؤلؤ أضحى حاكم الدولة، يحكم باسم ولدي سعيد الدولة الصغيرين أبي الحسن علي وأبي المعالي شريف، من دون أن يكون لأيٍّ منهما أثر في السلطة<sup>(٨٩)</sup>، وأنفرد بحكم حلب سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٣م<sup>(٩٠)</sup>، وأبعد ولديه إلى مصر مع سائر أفراد البيت الحمداني<sup>(٩١)</sup>.

وفي سنة ٣٩٩هـ / ١٠٠٨ توفي لؤلؤ، وخلفه ابنه منصور الذي استطاع إن يحظى برضا الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله الذي منحه لقب مرتضى الدولة فقد اعترف منصور هذا بسلطان الخليفة الفاطمي وذكر اسمه في الخطبة فأكرم الحاكم بأمر الله ولدي المنصور باقطاعهما ضياعاً في فلسطين<sup>(٩٢)</sup>.

٨٥- انطاكية: مدينة هي قصبة العواصم من الثغور الشامية بينها وبين حلب يوم وليلة. ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٦.  
٨٦- شيزر: وهي قلعة صغيرة على رأس جبل عالي، منفرد في مكان لا يحكم عليها منجنق ولا يصل إليها جبل، ولا رضى صغير، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٢٤.  
٨٧- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٣-٤٤.  
٨٨- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٨٩؛ المقرئ، اتعاظ الخنفا، ج ٢، ص ٣١٨.  
٨٩- الأزدي، علي بن ظافر بن الحسين (ت ٦١٣ هـ / ١٢١٦م)، أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور تحقيق: تيممة الرؤف، ط ١، بيروت، لبنان: دار حسان. ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م، ص ٣٩ - ٤٠.  
٩٠- ابن العديم، زبد الحلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٩٥.  
٩١- ابن العديم، زبدة الحلب، ج ١، ص ١٩٠-١٩٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ١٢٢.  
٩٢- ابن العديم، زبد الحلب، ص ١٩٥.

وفي رمضان ٤٠٧هـ / ١٠١٦ م عين الخليفة الحاكم الفاطمي عزيز الدولة (وقيل عزيز الملك) أبا شجاع فاتك على حلب ولقبه أمير الأمراء<sup>(٩٣)</sup>، وقد وطد فاتك سلطاته في حلب، وجدد تحصيناتها، وعظم شأنه بها، وعقد معاهدة مع الروم<sup>(٩٤)</sup>، ثم خلع طاعة الحاكم ودعا لنفسه على المنبر، وضرب السكة باسمه<sup>(٩٥)</sup>، فأرسل الحاكم جيوشه للقضاء عليه، فاستنجد فاتك بإمبراطور الروم، ولم يلتقيا بحرب بسبب وفاة الحاكم سنة ٤١١هـ / ١٠٢٠ م<sup>(٩٦)</sup>.

لم تدم ولاية فاتك على حلب طويلاً إذ عقب وفاة الحاكم تمكنت أخته ست الملك من تحريض غلام لفاتك ويسمى (بدر)، فأقدم على قتله سنة ٤١٣هـ / ١٠٢٢ م، وأعلن ولاءه للفاطميين<sup>(٩٧)</sup>، تولى الظاهر الخلافة الفاطمية بعد وفاة الحاكم بأمر الله، وقام بتعيين اثنين من الولاة على حلب، أحدهما على المدينة والآخر على القلعة؛ كي لا ينفرد أحدهما بالحكم عن الآخر<sup>(٩٨)</sup>، وبذلك نجح الفاطميون بإخضاع حلب بسياستهم بعد أن عجزت جيوشهم في تحقيق النصر على الحمدانيين.

وعجزو سبب تساهل الفاطميون في قيام حكم مستقل في حلب خلافاً لبني الجراح، إلى ارتباط الحمدانيون بالخطبة والسكة مع الدولة الفاطمية بالإضافة أن الحمدانيين كانوا مصدر قلق للفاطميين مع البيزنطيين أعداء الفاطميين لولائهم، فقد عبر يعقوب بن كلس<sup>(٩٩)</sup> في وصيته إلى الخليفة العزيز بالله الفاطمي حيث قال: "سالم الروم ما سألوا واقنع مع الحمدانية أمراء حلب بالدعوة والسكة ولا تبقي مع دغفل بن جراح، أمير طيء، ان عرضت لك فيه فرصة"<sup>(١٠٠)</sup>.

ويمكن أن يقال إنَّ نفوذ الفاطميين امتد إلى ولاية حلب منذ ذلك الحين وبذلك قضى الفاطميون في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي على حكم الحمدانيين في حلب.

وهناك ملاحظة مهمة بشأن من كان يوجه سياسة الدولة الحمدانية وعلاقتها مع الفاطميين والروم في ذلك الوقت فبالرغم من وجود الأمراء الحمدانيين على رأس السلطة إلا أنَّ العلمان الذين كانوا نواة الجيش الحمداني أُنْتُهت إليهم مقاليد الأمور وأصبح الحل والعقد بيدهم، ولا أدل من ذلك هو قيام غلمانهم فيما بعد من أقصائهم من السلطة تماماً والخضوع للفاطميين.

مما سبق ظهر نجاح الحاكم في الشام حيث سيطر عليها من حدود مصر إلى الفرات، فضلاً عن ذلك الشام وقد كانت قرية معادية للفاطميين أصبح في عهده بفضل نشر الدعوة الأسماعيلية بلاد صالحة للدعوة صالحة للدعوة الشيعية، بحيث أن الشام لا تزال مركزاً من مراكز الشيعة.

٩٣- المقرئ، اتعاط الحنفا، ج ٢، ١٢٩؛ الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٣٢٥.

٩٤- ابن العديم، زبدة الحلب، ص ١٢٤، الجزوري، علي، الحروب الصليبية، ص ٩٢.

٩٥- المقرئ، اتعاط الحنفا، ج ٢، ص ١٢٩.

٩٦- ابن العديم، زبدة الحلب، ص ١٢٤.

٩٧- أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٤٨٨.

٩٨- الصيرفي، الإشارة، ص ٥٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢١.

٩٩- يعقوب بن كلس: يعقوب بن يوسف بن كلس ولد لعائلة يهودية عام 318 - هـ 930 م ببغداد، ونشأ بها، وسافر إلى الشام فأنفذ منها إلى مصر سنة 331 هـ / 942 م، فاتصل بكافور الإخشيدي ثم أظهر ابن كلس إسلامه توجه إلى المغرب حيث خدم المعز لدين الله الفاطمي وعاد معه إلى مصر، واكتسب حظوة عند العزيز بالله الفاطمي وتولى أموره ثم ولي الوزارة، له عدة مؤلفات في الفقه مثال كتاب يعرف (بمصف الوزير) وآخر يعرف (بالرسالة الوزيرية)، توفي سنة 380 هـ / 990 م. ابن الجوزي: المنتظم، ج 14، ص 347. ابن الأثير: الكامل، ج 7، ص 448. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج 26، ص 670 - 669 ابن العماد: المصدر السابق، ج 4، ص 422.

١٠٠- ابن الفلانسني، ذيل، ص ٢١؛ المقرئ، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٤٧؛ اتعاط، ج ١، ص ٢٤٩ - ص ٢٩٥.

أما بالنسبة للإسماعيلية كدعوة فيبدو إنها أنتشرت في حلب أولاً وكان القائم بها الحكيم المنجم<sup>(١٠١)</sup> ولما مات الحكيم سنة (٤٩٦ هـ) قام بالأمر من بعده رفيقه أبو الطاهر العجمي<sup>(١٠٢)</sup>، ونمت الدعوة حتى بلغت ذروتها زمن رضوان بن تتش بن ألب أرسلان<sup>(١٠٣)</sup>، ملك حلب، الذي مال إلى الاسماعيلية بشكل كبير وزادت حضورهم عنده، وأصبح لهم في حلب النفوذ الكبير، وكان ذلك سبباً في أنتشار التشيع الاسماعيلي في حلب ومناطقهم كسمرين والجوز<sup>(١٠٤)</sup> وجمل والسماق<sup>(١٠٥)</sup> وبني عليم<sup>(١٠٦)</sup> وبزاعة<sup>(١٠٧)</sup> وأعزاز<sup>(١٠٨)</sup> وإفاميه<sup>(١٠٩)</sup>، وغيرها<sup>(١١٠)</sup>.

ولكن الإسماعيلية سرعان ما تعرضوا إلى الإضطهاد بعد موت الملك رضوان سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م فقتل العديد منهم على يد ابنه الملك الب أرسلان (ت ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م)<sup>(١١١)</sup>، وكان مصير دعاةهم القتل والحبس والتشريد وهرب الكثير منهم من حلب<sup>(١١٢)</sup>، ولكنهم ما لبثوا أن عادوا بعد تولي الأمير ايلغازي بن ارتق<sup>(١١٣)</sup> للحكم (ت ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) وترحيبه بالداعية الإسماعيلية بهرام الذي هرب من بغداد بعد مقتل خاله إبراهيم الاسترابادي على يد السلاجقة<sup>(١١٤)</sup> فأحتضنه واسكنه حلب ولكن كره المناوئين له

- ١٠١- الحكيم المنجم: هو اسعد بن قاسم بن الحسن العجمي، داعي دعة الإسماعيلية النزارية بحلب توفي سنة ٤٩٥ هـ؛ غالب، مصطفى، سنان راشد الدين (شيخ الجبل) بيروت: دار النهضة، (د. ت)، ص ٨٧.
- ١٠٢- هو أبو الطاهر الصانع العجمي الذي تولى الدعوة الإسماعيلية بعد مقتل الحكيم المنجم سنة ٤٩٥ هـ ينظر، غالب، سنان، ص ٨٨.
- ١٠٣- فخر الملك رضوان بن تتش بن ألب أرسلان بن جفري بك بن سلجوق بن تقاق التركي (ت ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م) تملك حلب بعد أبيه، وامتدت أيامه، وقد خطب له بدمشق عندما قتل أبوه أياماً، ثم استقل بحلب، وأخذت منه الفرنج أنطاكية، الذهبي، سير، ج ١٩، ص ٣١٥.
- ١٠٤- ويقال لها أروم الجوز: قرية من نواحي حلب، بها بنية كائها كانت في القديم معبداً، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م)، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، (د.ت)، ص ١٥١.
- ١٠٥- جبل عظيم من أعمال حلب، يشتمل على مدن وقرى أكثرها للإسماعيلية. وإِنَّه منبت السَّمَق وهو مكان طيّب نزه، القزويني، أثار البلاد، ص ٢٠٧.
- ١٠٦- بني عليم: جبال في نواحي حلب بها حصن بسر فوث، الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٠.
- ١٠٧- بزاعة: بلدة تقع في الجهة الشمالية الشرقية من حلب. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٢٦.
- ١٠٨- أعزاز: بلدة تقع شمال حلب. الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٢٦.
- ١٠٩- أفامية: مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص على نشز من الأرض، ولها بحيرة حلوة يشقها النهر المقلوب. الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٩، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٠١.
- ١١٠- ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢، ص ١٤٧.
- ١١١- بايع له مولاؤه لؤلؤ الخادم بعد وفاة أبيه وكان صبياً مغتلباً وكانت في لسانه حبسة فكان يلقب بالخرس وكان لؤلؤ مستبداً عليه لأول ملكه قتل أخويه وكل ملك شاه منهما شقيقه ثم تنكر له فقتله لؤلؤ ونصب في الملك أخاه سلطان شاه. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩ م، ج ٥ ص ١٤٥.
- ١١٢- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف قزا وغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٦٥ م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: جناب جليل محمد المموند، الدار الوطنية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠ م، ج ٨، ق ١، ص ٤٨.
- ١١٣- الملك نجم الدين ابن الأمير أرتق بن أكسب التركماني، صاحب ماردين، الذهبي، سير، ج ١٩، ص ٤٣٥.
- ١١٤- مجموعة من القبائل التركية التي تسكن في تركستان اشتق اسمها من زعيمها سلجوق بن دقاق اعتنقوا الإسلام في القرن العاشر الميلادي وتحمسوا للمذهب السني وزادت قوتهم في القرن الحادي عشر واستولوا على المناطق المجاورة وسيطروا على خراسان وفي سنة ١٠٣٧ م أعلن قيام دولة السلاجقة وبعد ثلاث سنوات حصل على الاعتراف بدولتهم من الخلافة العباسية. حلمي، أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م. ص ٢١-٢٤-٢٥.

**حركة الصراع بين الدولة الفاطمية والإمارة الحمدانية في بلاد الشام وأثاره السياسية والمذهبية**

دفعه للتوجه إلى دمشق بدعوة من الأتابك<sup>(١١٥)</sup> طغتكين بن عبد الله<sup>(١١٦)</sup> (٤٩٧-٥٢٢هـ/١١٠٤-١١٢٨م) بناء على اقتراح من الأمير ايلغازي وسكن هو واتباعه فيها<sup>(١١٧)</sup>.

وجد الإسماعيلية الرعاية والحماية من الأتابك طغتكين كما أنهم تمكنوا من استمالة وزيره أبي علي المزدقاني<sup>(١١٨)</sup> الذي أصبح من أشد أنصارهم وعندما شعروا بكرهية أهل دمشق لهم طلبوا من الأتابك طغتكين مكانا يلجؤون إليه فسلمهم مدينة بانياس<sup>(١١٩)</sup> سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) واستقروا بها وحصنوا قلعتها وأصبحت منطلقاً لدعائهم للدعوة وكسب الأتباع<sup>(١٢٠)</sup>.

## الخاتمة

ان الدراسة لموضوع الصراع بين الدولة الفاطمية والإمارة الحمدانية في حلب يقودنا في نهاية المطاف إلى إستنتاجات هامة يمكن تلخيصها فيما يأتي:

١. كان الحمدانيون يرون أن الفاطميين في مصر يتبعون سياسة قائمة على التوسع الخارجي، وبما أنهم لم يكن لهم القدرة على مواجهة هذه المشاريع التوسعية بشكل منفرد، فلا قوتهم العسكرية ولا إمكاناتهم الاقتصادية كانت تسمح بذلك، رأوا في الدعوة البويهية والاستعداد القرمطي لمحاربة الفاطميين فرصة ثمينة لمواجهة الفاطميين.
٢. تأرجحت السياسة الحمدانية بين تأييد العباسيين مرة وتأييد الفاطميين مرة أخرى حسب الظروف السياسية والعسكرية المحيطة بهم.
٣. كانت سياسة الفاطميين تجاه الدولة الحمدانية واضحة الأهداف وإن تعددت الوسائل، ولما أدركوا صعوبة تحقيق الهدف عن طريق الإستيلاء المباشر اعتماداً على القوة العسكرية دفعة واحدة، فقد أعتمدوا على التدرج في إضعاف الحمدانيين وكانت تلك وسيلتهم الأساسية، وهي تأييد عمليات التمرد والانقسام بين الحمدانيين والمنشقين من غلمانهم وقادة عسكرهم.

١١٥- الاتابك لفظ تركي يتكون من مقطعين هما (اتا) بمعنى أب و(بك) بمعنى أمير فإذا جمع المقطعين فأنهما يعطيان معنى الأمير الوالد والأمير الأب. عطية الله، أحمد دائرة المعارف الحديثة، القاهرة، مكتبة الانجلو- المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٦؛ البستاني، فؤاد، دائرة المعارف الشعب، بيروت، ١٩٦٤م، مج٥، ص٤٨٧؛ غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، دار نخضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، ص٤٤.

١١٦- الأمير أبو منصور ظاهر الدين طغتكين المشهور باسم طغتكين أتابك، هو أتابك وقائد عسكري تركي ومؤسس حكومة البورينينحارب الصليبيين في العديد من معارك توفي طغتكين في ٨ صفر عام ٥٢٢هـ (١١ فبراير ١١٢٨م) بعد أن مرض مرضاً أثك قوته وأخل جسمه، فجنز عليه أهل دمشق ولم يبق فيها محلة ولا سوق إلا والمأتم قائم عليه فيه. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت١١٧٥هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٩٩٥م، ص٢٥٣؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٥٤-٢٥٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٤٩٥، ص٥٠٢.

١١٧- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٢١٥.

١١٨- هو؛ كمال الدين طاهر بن سعيد المزدقاني المزدغانيني المسجد على الشرق شمالي دمشق ويسمى مسجد الوزير قتله بوري سنة ٥٢٣هـ. ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٣٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص٨٨.

١١٩- بانياس: من مدن دمشق، صغيرة ولها قلعة يستدير تحتها نحر يفضي إلى أحد أبوابها. المقدسي، أحسن التقاسيم، ج١، ص١٤٢؛ ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد ابن جبير (ت٦١٤هـ/١٢١٢م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، ج١، ص٢١٠.

١٢٠- الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص٤٣٤.

٤. نتيجة للسياسة الفاطمية تجاه الحمدانيين في حلب والقائمة على القضاء على وجودهم والإستيلاء على ممتلكاتهم، مما دفع بهم إلى إشراك طرف خارجي في هذا الصراع والإستجداد بعدوهم التقليدي أي الدولة البيزنطية، وقد انعكس ذلك سلباً وعجل بنهايتهم المحتومة.
٥. إنَّ التناقض والفوضى التي ميزت السياسة الخارجية والداخلية للدولة الحمدانية بالقوى الخارجية والداخلية، كانت السبب الأساسي في أنهيار حكمهم ونهاية وجودهم.
٦. تبين من خلال البحث أن المذهب الشيعي الذي جمع الفاطميين مع الحمدانيين لم يكن قد جمع الطرفين حقاً وقوى صلاتهم كما يُرجى من ذلك بل حدث العكس فقد أثر الحمدانيون إتباع نهج سياسي بعيد عن الخط الذي يجمعهم بالفاطميين.

### المصادر

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣ م.
٢. الأزدي، علي بن ظافر بن الحسين (ت ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م)، أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور تحقيق: تيممة الرؤاف، ط ١، بيروت، لبنان: دار حسّان. ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٣. ابن تغري بردي (٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م)، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم: محمد حسين شمس الدين، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. ط ١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
٤. ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد ابن جبير (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٢ م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤ م.
٥. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م)، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، الدار الوطنية للطباعة و النشر، بغداد، ١٩٩٠ م.
٦. ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١ م.
٧. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)، صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩ م.
٨. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م)، المسالك والممالك، لندن، مطبعة بريل، ١٨٨٩ م، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد.
٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر اخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق: تركي المصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩ م.



١٠. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي اعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧ م.
١١. الحموي، أبو عبد شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦ م.
١٢. ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جراحة (٦٦٠هـ / ١٢٦٢م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
١٣. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٩٩٥ م.
١٤. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠ هـ.
١٥. ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٥١م)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
١٦. ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
١٧. ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
١٨. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
١٩. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (٧٣٢ هـ / ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ١٣٢٥ هـ.
٢٠. أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م)، تقويم البلدان، دار الثقافة الدينية.
٢١. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٥ م.
٢٢. الانطاكي يحيى بن سعد (٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م)، صلة كتاب سعيد بن بطريق المسمى، "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق"، بيروت، مطبعة الالباء اليسوعيون، ١٩٠٩ م.
٢٣. البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٥٤ م.
٢٤. البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، القاهرة، ١٩٥٧ م.

٢٥. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٤م.
٢٦. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٧١٠هـ/ ١٣١٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار العلم للطباعة، ١٩٧٥م.
٢٧. خسرو، ناصر، (٤٨١هـ / ١٠٨٨ م) سفرنامه، نقلها إلى العربية، يحيى الخشاب، دار الكتاب، بيروت، ١٩٧٠م.
٢٨. الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك، (ت بعد ٧٣٦هـ / ١٤٣٢ م) الدرر المضية في أخبار الدولة الفاطمية، المعهد الألماني للآثار، مصر، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
٢٩. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤ م)، دول الإسلام، تحقيق حسن اسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.
٣٠. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤ م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وأخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٣١. زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، (د.ت).
٣٢. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف قزا وجلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ / ١٢٦٥م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: جنان جليل محمد المومندي، الدار الوطنية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠م.
٣٣. الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)، تنزيه الانبياء، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م.
٣٤. الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن بكر (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) الملل والنحل، صححه وعلق عليه: احمد فهمي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
٣٥. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (٤١٣هـ / ١٠٢٢م) الافصاح، تحقيق مؤسسة البعثة، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م.
٣٦. الصفدي، صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط ٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٣٧. الصفدي، صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيك بن عبد الله (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار أحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م.
٣٨. الطوسي، نصير الدين (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)، تلخيص المحصل رسالة قواعد العقائد، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.
٣٩. القلقشندي، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق: ابراهيم الاياري، ط ١، القاهرة، ١٩٥٩م.
٤٠. القمي، علي بن بابويه (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، الامامة والتبصرة، مدرسة المهدي، قم، ١٩٨٣م.

- حركة الصراع بين الدولة الفاطمية والإمارة الحمدانية في بلاد الشام وأثره السياسية والمذهبية
٤١. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (٣٢٠ هـ / ١٠٣٠ م)، تجارب الامم، تحقيق ابو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠ م.
٤٢. المقدسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد البشاري (ت ٣٧٥ هـ / ٩٩٧ م): -أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦ م.
٤٣. المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م)، المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨ م.
٤٤. المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ الشافعي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م)، اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١.
٤٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)، البلدان، النجف، المطبعة الحيدرية.

## المراجع

- ١- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٢- البستاني، فؤاد، دائرة المعارف الشعب، بيروت، ١٩٦٤ م.
- ٣- البيطار، أمينة، موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري، دمشق، ١٩٨٠ م.
- ٤- تامر، عارف، القرامطة، أصلهم، نشأتهم، تاريخهم، حروبهم، دار الكاتب العربي، بيروت (د.ت).
- ٥- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٦ م.
- ٦- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٥٨ م.
- ٧- حلمي، احمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ط١، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
- ٨- الزركلي، خير الدين، الاعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٧٩ م.
- ٩- السامر، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٧٠ م.
- ١٠- الطباخ الحلبي، محمد، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، منشورات دار القلم العربي، حلب، ط٢، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- ١١- العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة، بيروت، ١٩٧١ م.
- ١٢- عطية الله، احمد دائرة المعارف الحديثة، القاهرة، مكتبة الانجلو- المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢ م.
- ١٣- غالب، مصطفى، سنان راشد الدين (شيخ الجبل) بيروت: دار النهضة، (د.ت).

- ١٤- غريال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، دار تحضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- ١٥- كاشف، سيّدة إسماعيل، مصر في عصر الإخشيديين، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٩م.
- ١٦- كرد علي، محمد، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.
- ١٧- المشهداني، محمد جاسم حمادي، الجزيرة والموصل، بغداد، دار الرسالة للطباعة، ١٩٧٧ م.
- ١٨- المعاضيدي، خاشع، الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي، بغداد ١٩٧٦م.

## وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التنشئة السياسية في العراق

بعد عام ٢٠٠٣

### *The means of social communication and its role in the political formation in Iraq after 2003*

م.م سعد محمد حسن<sup>(١)</sup> Assist. Lect. Saad Mohammed Hasan

#### الملخص

على مدار عدة سنوات مضت، صارت وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورا متزايد الأهمية في طرق التواصل الاجتماعي التي نتواصل بها مع بعضنا البعض. ويظهر منصات رقمية جديدة وجذابة من قبيل فيس بوك Facebook وتويتر Twitter ويوتيوب YouTube وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي، أثرت على عملية التنشئة السياسية تأثيرا كبيرا سواء كان سلبيا او ايجابيا. وقد تم تقسيم البحث على اربعة مطالب جاء الاول منها لتوضيح معنى وسائل التواصل الاجتماعي والمطلب الثاني يوضح معنى التنشئة السياسية اما المطلب الثالث فقد خصص لتحديد ابرز انواع التواصل الاجتماعي والمطلب الرابع والاخير هو يهتم بدراسة دوافع واثار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على عملية التنشئة السياسية.

#### Abstract

Over the past several years, social media have become increasingly important in the ways we communicate with one another. And the emergence of new digital platforms and attractive such as 'Facebook' Facebook and Twitter 'YouTube, And other means of social communication, which affected the process of political formation has a great impact, whether negative or positive. The third question was to define the most important types of social communication and the fourth and final demand is to study

---

١ - جامعة كربلاء/ مركز الدراسات الاستراتيجية.

the motives and effects of the use of social media on the process of political formation.

## المقدمة

أصبحت عملية التواصل الاجتماعي بفعل التكنولوجيا الحديثة، لا سيما تكنولوجيا المعلومات من وسائل التواصل الرئيسية، فأصبح من السهل الحصول على المعلومات بشكل منظم وسريع من خلال الحواسيب والهواتف الشخصية على مدار الساعة. وبرزت وسائل التواصل الاجتماعي (الفيديو - التويتر - واتس أب..) لتصبح في مقدمة إنجازات ثورة المعلومات دون منافس، إذ ربطت شبكة المعلومات الأشخاص بعضهم ببعض في جميع أنحاء العالم لتجعل من العالم قرية صغيرة تتضمن تلك التقنية كما هائلا من المعلومات في كافة مناحي الحياة الصحية - اجتماعية - اقتصادية - سياسية - أعمال تجارية ومصرفية والعباب ووسائل ترفيه وتعارف وزواج وغيرها. وقد تميزت وسائل التواصل بسهولة الاستخدام وسرعة الانتشار. إذ يستطيع أي فرد أن ينغمس لفترات طويلة جدا ويحرق في صفحاته بسهولة ويسر دون أن يشعر كم من الوقت قد مضى وهذا يشير إلى اتساع نطاق استخدام وسائل التواصل الاجتماعي واعتبارها سمة مميزة لهذا العصر فأساليب التواصل يستخدمها الأطفال والمراهقون والراشدون وكبار السن أي كافة فئات أفراد المجتمع العمرية وأيضا كافة طبقات المجتمع محدودة الدخل وذوى الدخل المرتفعة، فأصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تغزو كافة مجالات الحياة الاجتماعية كوسيلة للاتصال وتبادل الأفكار والمعلومات فضلا عن المجالات السياسية والاقتصادية، والتعليمية ورغم الفائدة العظيمة التي قد تحققها مواقع التواصل الاجتماعي في كافة مجالات الحياة، إلا إنها في الوقت ذاته قد تشكل خطراً على مستخدميها إذ أن هناك جدلاً متواصلاً حول مدى مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في انخفاض العلاقات الأسرية والاجتماعية، وقد أشار العديد من الباحثين إلى أن قضاء الفرد معظم وقته أمام شاشات الحاسوب والهواتف من شأنه أن يغير شكل العلاقات الإنسانية التي تربط الأفراد فيما بينهم، فكثيرون يرتبطون بالشاشة سواء كانت لحوال أو حاسوب لمدة طويلة لأنها توفر له التسلية والتسويق والتشويق وتبادل الرسائل ومشاهدة الأفلام واللعب وقراءة الكتب والتعلم وما يتبقى من وقت الفرد يكاد يقتصر على النوم وتناول الطعام والذي قد يقتصر أيضا على الوجبات السريعة بينما العيانان مثبتتان على الشاشات.

## أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

- مدى انتشار وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمعات ومدى تأثيرها على التنشئة السياسية
- الوقوف على التأثيرات السلبية والإيجابية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتعرف عليها للتمكن من الحد من الآثار السلبية الخاصة بها ومحاولة تعزيز الأثر الإيجابي لتلك الوسائل.

## مشكلة البحث:

إنَّ الاشكالية التي ينشغل بها البحث هي ما يلي:

- ما هي مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر تأثيراً على التنشئة السياسية؟
- من هم أكثر الفئات العمرية استخداماً لمواقع التواصل الاجتماعي؟
- ما مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع سواء سلباً أو إيجاباً؟
- ما هي المقترحات التي تساعد على الحد من انتشار ظاهرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي؟

### فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها (أن لوسائل التواصل الاجتماعي تأثيراً كبيراً على عملية التنشئة السياسية سواء كانت سلبية ام ايجابية).

### هيكلية البحث:

تم وضع خطة للبحث تقوم على تقسيمه على اربعة مطالب: تناول المطلب الأول معنى وسائل التواصل الاجتماعي، أما المبحث الثاني فقد تناول معنى التنشئة السياسية، والمطلب الثالث تناول انواع وسائل التواصل الاجتماعي، اما المطلب الرابع فقد تناول دوافع واثار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. كما تضمن البحث على المقدمة وخاتمة.

### المطلب الأول: معنى وسائل التواصل الاجتماعي:

تُعد وسائل التواصل الاجتماعي هي الأكثر او الاوسع انتشاراً على شبكة الانترنت لما تمتلكه من صفات تميزها عن باقي الوسائل الاخرى.

### الفرع الأول: تعريف وسائل التواصل الاجتماعي:

هناك العديد من التعاريف التي تناولت وسائل التواصل الاجتماعي وبرزها ما يأتي:  
تُعرف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها مجتمعات افتراضية تسمح للناس التواصل والتفاعل مع بعضهم البعض وبمواضيع عدة او لمجرد الدخول مع بعضهم في شبكة الانترنت من خلال كتابة لمحات شخصية عن أنفسهم، بالإضافة الى تزويدهم بالكثير من المصادر والمعلومات والروابط وغيرها<sup>(٢)</sup>. ويمكن القول إنَّ وسائل التواصل الاجتماعي هي مجتمعات الكترونية ضخمة وتقدم مجموعة من الخدمات التي شأنها تدعيم التواصل، والتفاعل بين اعضاء الشبكة الاجتماعية من خلال الخدمات والوسائل المقدمة كالتعارف والصدقة والمراسلة والمحادثات الفورية وانشاء مجموعات اهتمام وصفحات للأشخاص والمؤسسات والمشاركة في الاحداث والمناسبات ونشر وتحميل الصور والفيديوهات وغيرها.<sup>(٣)</sup>

وهناك من يرى بأن وسائل التواصل الاجتماعي ذات تأثير عالي الفاعلية على المستخدمين لم يتصوره المراقبون بل انها وسائل تفوقت على العديد من وسائل الاتصال الاخرى كالفصائيات في النقل المباشر للأحداث والوقائع، اذ قامت ببث صور ومقاطع فيديو مباشرة كما حصل في العديد من الدول التي

2- Nazanr Drogue and others, what is, the motivation for using face book? Procedia socil and Behavioeal Sciences 15, 2011, p264.

٣- سوهيلة بضياف، المدونات الكترونية في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١٠، ص٧٨.

شهدت أحداث سياسية<sup>(٤)</sup>. ويرى البعض الآخر بأن وسائل التواصل الاجتماعي هي الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل، والتي تتيح للأشخاص الذين يستخدمونها التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي. وكذلك تعرف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الانترنت، أي يمكن للأشخاص أن يتواصلوا ببعضهم البعض لعدد من الأسباب المتنوعة. كما تعرف بأنها مكان يلتقي فيه الناس لأهداف محددة وهي موجهة من طرف سياسات تتضمن عدد من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج. وهناك من يرى بأن وسائل التواصل الاجتماعي ظهرت مع الجيل الثاني للويب تو، وتتيح للأشخاص الذين يستخدمونها التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم<sup>(٥)</sup>. ويمكن وصفها بأنها (وسائل تتيح للفرد انشاء صفحة خاصة به يقدم فيها لمحة عن شخصيته امام جمهور عريض او محدد وفقا لنظام معين).

### الفرع الثاني: خصائص وسائل التواصل الاجتماعي:

تمتلك وسائل التواصل الاجتماعي خصائص عدة تميزها عن باقي الوسائل التي تستخدم في الاتصال ومن ابرز هذه الخصائص هي ما يأتي<sup>(٦)</sup>:

- تُعد وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة تقنية معلوماتية مهمة ومتطورة للغاية
- المشاركة: فهي تحت الاشخاص على المشاركات وردود الفعل (التعليقات) فهذه الوسائل تتيح لمستخدميها بأرفاق الملفات والكتابة حول مواضيع محددة تهم المشتركين الاخرين وتخدم مصالحهم، فهي تهتم بكافة الجوانب سواء كانت سياسية، اقتصادية، اجتماعية، دينية، رياضية، ثقافية... الخ.
- المحادثة: تتيح المحادثة باتجاهين، بعكس وسائل التواصل التقليدية التي تعتمد مبدأ نشر المعلومة باتجاه واحد لجميع المتلقين، لذلك هي تسمح لهم في المناقشة والمحادثة حول المعلومة التي تنشرها.
- العالمية: تُلغى الحواجز الجغرافية والمكانية، كما تلغي الحدود بين الدول حيث يستطيع الشخص المتواجد في الغرب التواصل مع الآخر الموجود في الشرق، ببساطة وسهولة والتفاعل فيما بينهم، فكل شخص يستطيع ارفاق ملفات وكتب الى الشخص الآخر.
- التجمع: توفر وسائل التواصل الاجتماعي امكانية التجمع بسرعة والتواصل بشكل فعال ويربط تلك التجمعات اهتمامات مشتركة مثل حب التصوير، القضايا المهمة، وغيرها.
- سهولة الاستخدام: في وسائل التواصل الاجتماعي تستخدم الرموز والصور بالإضافة الى الحروف لكي تسهل على المستخدم التفاعل.
- تشكيل المجتمع بطرق جديدة: وفرت وسائل التواصل الاجتماعي سبل جديدة للتواصل فقد ينظم المستخدمون لمجتمعات قراء الكتب والاتصال من خلال التبادل وقراءة الكتب التي يرغبون فيها.

٤- زهير عابد، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي، مجلة النجاح، مجلد (٢٦)، العدد: ٦، ٢٠١٢، ص ٩٤-٩٥.

5- Wasinee Kittiwongvivat, pimontha, Rakkanna in face booking yourdrem, Master. 2010, p20.

٦- وكذلك: ممدوح مبارك الرعود، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢، ص ٤٨.



- التوفير والاقتصادية: اقتصادية في الجهد والوقت والمال، في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل، فالشخص البسيط يستطيع امتلاك حيز على الشبكة للتواصل الاجتماعي، وليس حكراً على اصحاب الاموال او حكراً على جماعة دون الاخرى.
- التنوع وتعدد الاستخدامات: لوسائل التواصل الاجتماعي عدة استخدامات فالطالب يستخدمها لغرض التعليم والعالم لبث علمه وتعليم الناس والكاتب للتواصل مع القراء.. الخ.
- العاطفة من خلال المحتوى: المشاركة العاطفية إحدى الدوافع المهمة لاستخدام التدوين المصغر، وترتبط قوة وخصائص وسائل التواصل الاجتماعي مع المشاركة أو التبدل العاطفي، ويظهر ذلك بشكل واضح في تيارات الوعي الاجتماعي، التي تسمح خصائصها للمستخدم بالتفكير في كيفية المشاركة العاطفية، والناس مجبرون على مشاركة العواطف في مدة زمنية قصيرة وبشكل خفيف في التواصل الاجتماعي.
- تخرج البيانات: تسمح غالبية وسائل التواصل الاجتماعي لأعضائها باستعراض شبكات اصدقائهم.
- اتاحة خيار التضمنين: تسمح شبكة اليوتيوب بتضمنين اي مقطع فيديو في اي مكان من المدونات او باقي الشبكات كالفيس بوك، او تويتر.
- الاقتناع: تعد عملية اقناع المستخدمين، لاسيما الشباب لأنها تتيح لهم فرصة مشاركة الافكار، واعطاء المشورة ومشاركة النصائح وغيرها.
- معلومات غير خاضعة للرقابة او التنقيح: توفر معلومات غير دقيقة وغير خاضعة للرقابة
- فورية تشارك المعلومات: حيث تنشر بصورة سريعة ويمكن الوصول اليها بسهولة
- ادوات تقوية وتمكين: اتسمت وسائل التواصل الاجتماعي بتقوية المستخدمين وتمكينهم في جوانب عدة.

## المطلب الثاني: معنى التنشئة السياسية

سنوضح في هذا المطلب معنى التنشئة السياسية عن طريق دراسة التعاريف التي تناولتها وتحديد الشروط والعناصر التي تتطلبها، وكذلك تشخيص قنواتها ومستوياتها.

### الفرع الأول: تعريف التنشئة السياسية:

هناك تعريف عدة تناولت التنشئة السياسية ومن اهمها ما يأتي:

فالتنشئة السياسية تحتم بالجدور الشخصية والاجتماعية للتوجهات السياسية للأفراد فالحياة السياسية تتسم بوجود أوجه اختلاف وأوجه تشابه من حيث الارتباطات السياسية لجهاث معينة والشعور السياسي تجاه قضية معينة وتقييم القيادات السياسية والسياسات العامة التي تمارسها تلك القيادات. فالمواطنون في اي مجتمع يتقاسمون شعوراً بالانتماء والولاء الذي يميزهم عن باقي مواطني المجتمعات الأخرى<sup>(٧)</sup>.

والتنشئة السياسية تعني على المستوى الفردي بأنها (مجموعة من العمليات التي يكسب الفرد من خلالها توجهاته السياسية الخاصة (معارفه، مشاعره، تقييماته لبيئته، محيطه السياسي،.. الخ) فالتنشئة

٧- عقيلة عبد الحسين الدهان، مفهوم الديمقراطية وتطبيقها في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٦٥.

السياسية هنا هي (عملية تفاعل بين الفرد والنظام السياسي والتقنوات الأخرى التي تقوم بتنشئته. فهي عملية نقل معلومات سياسية وقيم ووجهات النظر من الوالدين أو، المدرسين أو، من قنوات التنشئة الأخرى للأفراد الجدد الذين هم في حالة نمو ونضوج بينما يؤكد البعض الآخر على قدرة الطفل على فهم البيئة السياسية).. ويذهب العديد من الباحثين في تعريف التنشئة السياسية إلى اتجاهين<sup>(٨)</sup>:

الاتجاه الأول: يرى بأن التنشئة السياسية هي عملية تلقين الأطفال القيم والمعارف والمعايير والاتجاهات السياسية، لذا فإن هذا الاتجاه يركز على تلقين الثقافة السياسية السائدة في المجتمع لأطفاله وأفراده.

الاتجاه الثاني: ينظر إلى التنشئة السياسية، أنها (عملية يكتسب الفرد من خلالها، وبصورة تدريجية كيانه الشخصي بما يعطيه القدرة على التعبير عن ذاته وكيفية تحقيق مطالبه ويركز هذا الاتجاه على التحفيز لبناء ثقافة جديدة (تعديل الثقافة السياسية). وبما أن التنشئة السياسية تعرف بأنها تعليم القيم والتوجهات السياسية بواسطة قنوات التنشئة السياسية، فهي العملية التي يتم من خلالها نقل الثقافة السياسية للمجتمع من جيل إلى جيل آخر ويترتب على التنشئة السياسية نوعان من الأفراد<sup>(٩)</sup>:

النوع الأول: يتمتع بالوعي السياسي أي ما يوجد لدى الفرد من معارف سياسية بالقضايا والمؤسسات والقيادات السياسية على المستوى المحلي والدولي، وعليه بالمناخ السياسي الذي يعيش فيه ويستفيد من وجوده به.

النوع الثاني: يتمتع بما يسمى المشاركة السياسية، ويقصد به حرص الفرد على أن يقوم بدور إيجابي في الحياة السياسية من خلال الممارسة الإرادية لحق التصويت أو الترشيح للانتخابات أو مناقشة القضايا السياسية مع الآخرين.

### الفرع الثاني: شروط التنشئة السياسية:

- من أجل تحقيق التنشئة السياسية لابد من شروط معينة ينبغي توفرها وهي ما يأتي<sup>(١٠)</sup>:
- وجود مجتمع: فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه ولا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة ومنذ ولادته يمر بجماعات مختلفة، فينتقل من جماعة إلى جماعة أخرى، لتحقيق إشباع حاجاته المختلفة، والمجتمع يمثل المحيط الذي ينشأ فيه الطفل اجتماعياً وثقافياً وسياسياً وبذلك تتحقق التنشئة السياسية من خلال نقل الأفكار والثقافة والمشاركة في تكوين العلاقات وتحقيق مجتمع متماسك.
- توفير بيئة سليمة: توفير البيئة السليمة للطفل، يمثل الأساس الجوهري في شروط التنشئة السياسية، لأن عملية التنشئة تكون شبه مستحيلة، إذا كان الطفل أو الفرد ذو طبيعة غير سليمة.
- توفير الطابع الإنساني: أن يكون الطفل أو الفرد ذو طبيعة إنسانية سليمة قادراً على أن يقيم علاقات وجدانية مع الآخرين، وهذه الصفة التي تميزه من المخلوقات الأخرى.

٨- طه حميد حسن العنبيكي، مفهوم التنشئة السياسية، مجلة العلوم السياسية، العددان (٣٩-٤٠)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩، ص ٣٢٠.

٩- طه مطر فراج، التنشئة السياسية وخصائص الشخصية لمتغيرات منبئة بالمشاركة السياسية في دولة الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الآداب، جامعة الرافدين، ٢٠٠٩، ص ٨-٩.

١٠- عقلية عبد الحسين الدهان، أثر التنشئة الاجتماعية في البناء الديمقراطي، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٤، ص ٧٤-٧٥.

### الفرع الثالث: عناصر التنشئة السياسية:

- للتنشئة السياسية مجموعة من العناصر ومن أبرزها ما يأتي<sup>(١١)</sup>:
- تعد التنشئة السياسية عملية تلقين القيم واتجاهات ومعايير ذات دلالات سياسية
- يتعلم الفرد القيم والمعايير من خلال مراحل حياته المختلفة
- تتعدد الانساق الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية المختلفة لتقوم بهذا الدور بالنسبة للأفراد
- تمارس التنشئة السياسية ادواراً متعددة في نقل الثقافة السياسية عبر الاجيال وتكوين الثقافات.
- تعد عملية التنشئة السياسية هي المحدد لسلوك الفرد السياسي.

### رابعاً: قنوات التنشئة السياسية او ادواتها:

- تلعب قنوات التنشئة السياسية دوراً مهماً للأفراد، باعتبارها المسؤولة عن تلقين هؤلاء الافراد القيم والاتجاهات السياسية السائدة في المجتمع، وتحديد طبيعة السلوك المفترض أن يقوموا به تجاه النظام السياسي، ودورهم في العملية السياسية، ومشاركتهم الواعية في الحياة السياسية ومن ابرز هذه القنوات هي<sup>(١٢)</sup>.
- الأسرة: هي اول نمط للسلطة يعايشه الطفل، وهي المسؤولة عن تعزيز القيم والاحاسيس في نفوس الابناء سواء كانت سلبية او ايجابية من خلال الدور الذي يقوم به الوالدان وبالتالي تحدد سلوكه السياسي وذلك عن طريق وجود (مواقف سياسية للوالدين، توافق توجهات الوالدين، العلاقة بين الوالدين والابناء).
- المؤسسة التعليمية: يبلغ الطفل السادسة من عمره ويحمل بذور وعي سياسي لا يظهر سلوكيا بقدر ما يستبطن سيكولوجيا، وتأتي المدرسة كمرحلة لاحقة ليدخل الطفل من خلالها عالماً اخر (القراءة والكتابة، والتلقين المنهج للمعلومات الثقافية والسياسية). وللمؤسسة التعليمية دورٌ هامٌ في التأثير على الوعي السياسي للطلاب ودفعهم نحو المشاركة في الحياة السياسية من خلال (اكتساب الفرد للمعارف المختلفة حول الانظمة السياسية ومفهوم الدولة وحدودها، اكتساب الفرد للمهارات العقلية والحركية للوصول الى درجة المواطنة، اكتساب الطلاب الاتجاهات الايجابية نحو قيم النسق السياسي) وبالتالي فهي تدعم الاتجاهات والقيم والمعتقدات المتعلقة بالنظام السياسي ودفع الطفل للارتباط بالوطن.
- المؤسسة الدينية: يُعد الدين عاملاً مهماً في توجيه الافراد وتعديل سلوكهم. وان التنشئة السياسية التي تمارسها المؤسسات الدينية اما ان تكون داعمة للنظام السياسي او معارضة له.
- المؤسسة الاعلامية: لم يعد الاعلام سلطة رابعة او خامسة كما تشير بعض الادبيات الاعلامية، بل اصبح يحتل موقعا مركزيا في السياسات التي تستهدف بناء المجتمعات المعاصرة. فالإعلام يلعب دورا

١١ - خالد رجب شعبان وغادة عودة حجازي، التنشئة السياسية، مركز التخطيط الفلسطيني. مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد: ٣، لسنة ٢٠١٣، ص ٨٤.

١٢ - علي موهوب الطاهر، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية، دار العلم والامان، ٢٠١٠، ص ١٢٩.

رئيسيا في التحول العلمي والتكنولوجي، وفي اعادة توزيع القوى السياسية والاجتماعية داخل هذه المجتمعات. وكذلك تكون رأي عام اتجاه النظام السياسي القائم.

- الاحزاب السياسية: تُعد الحياة الحزبية ضرورة من ضروريات الحياة السياسية الصحيحة، فالحياة الحزبية تدل على الحرية والانفتاح. وان الدور الذي تقوم به الاحزاب السياسية في التنشئة السياسية للأفراد هو (غرس القيم السياسية للمجتمع، ووضع اسس ومعايير للسلوك السياسي، تنمية الوعي السياسي، حث الجماهير على المشاركة السياسية، تعريف الجماهير على المشاكل القائمة، تنمي لدى الجمهور الشعور بالانتماء والولاء).

ومما سبق يمكن التمييز بين ثلاثة مستويات للتنشئة السياسية وهي (التنشئة المعرفية، اي اكتساب الفرد للمعلومات الخاصة بالبناء السياسي وقواعد السياسة. والتنشئة القيمية، يستمد الفرد احكامه وآرائه حول النظام السياسي. اما الوجدانية، فهي تتعلق بتطوير الفرد مشاعر التأيد او الرفض للنظام السياسي).

### المطلب الثالث: أنواع وسائل التواصل الاجتماعي:

تعددت وسائل التواصل الاجتماعي الى عدة انواع، بحيث اصبح للشخص الواحد مجموعة من هذه الوسائل تتيح له حرية استخدامها ومن ابرزها ما يأتي:

أولا: فيس بوك: يُعد الفيس بوك من أهم وسائل التواصل الاجتماعي واشهرها ويزيد عمره على اربع عشرة سنة تقريبا، وله تأثير كبير على المستوى العالمي. تم إنشاؤه في/ شباط من العام ٢٠٠٤، بوساطة "مارك روز كر برغ" في جامعة هارفارد وكان في البداية متاح لطلاب جامعة هارفارد فقط، ثم افتتح لطلبة الجامعات، وبعدها الثانوية ولعدد محدود من الشركات، ثم تمت اتاحته الى كل شخص يرغب في استخدامه، يرى مؤسس الفيس بوك بأنه حركة اجتماعية (Social Movement)، وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل، ويوصف بأنه "دليل سكان العالم". حوالي اكثر مليار ونصف يستخدم الفيس بوك<sup>(١٣)</sup>، وبحوالي (٧٥) لغة ويقضي هؤلاء المستخدمون مدة طويلة في تصفحه. وان مستخدمي الفيس بوك تتراوح اعمارهم بين (١٨-٣٤) سنة، وهم يشكلون حوالي (٤٨%) من المستخدمين اما الذين تفوق اعمارهم عن (٣٥) سنة تمثل حاليا اكثر من (٣٠%) من اجمالي المستخدمين. وان شريحة المستخدمين الذين تتراوح اعمارهم بين (١٨-٢٤) سنة، هي الاسرع نموا بنسبة (٧٤%) سنويا<sup>(١٤)</sup>.

ويرى الباحثون بأن الفيس بوك وسيلة تواصل اجتماعي يعمل على تكوين الصداقات ويساعدهم على تبادل المعلومات والملفات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وإمكانية المحادثة او تبادل الرسائل، ويسهل إمكانية اقامة علاقات في مدة زمنية قصيرة<sup>(١٥)</sup>.

وهناك من يؤكد بأن الفيس بوك ساعد على ربط العديد من الناس مهما اختلفت مواقعهم وامكانياتهم وواقاتهم واعمالهم. وقد يستخدم لأغراض اخرى تعليمية، او سياسية، او اجتماعية، او لقيادة حملات

١٣- الموقع الرسمي لموقع فيس بوك: <http://investor.fb.com/releasedetail.cmf?ReleaseID=908020>

١٤- مركز المختسب للاستشارات، دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب - تويتز نموذجاً، دار المختسب للنشر والتوزيع . الرياض، ٢٠١٧، ص ٢٧

١٥- بو معيزة السعيد، اثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، اطروحة دكتوراه غير منشورة في الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦، ص ١٥.

التوعية المجتمعية، او لأغراض ترفيهية، او للعلاقات الاجتماعية، او للتجارة والدعاية والاعلان، فقد ارتبطت هذه الوسيلة في كافة مناحي وامور الحياة ومتطلباتها، لما وفره من سهولة في تكوين القاعدة الجماهيرية المطلوبة لأي عمل<sup>(١٦)</sup>. ويرى البعض الآخر بأن الفيس بوك وسيلة يمكن من خلالها الوصول الى القراء وتبادل الآراء معهم، ويعد الفيس بوك وسيلة رائعة حيث يستطيع الشخص من خلاله الوصول عدة اشخاص في وقت زمني قصير جداً<sup>(١٧)</sup>.

ثانياً: واتس أب:

إحدى وسائل التواصل الاجتماعي، يمكن من خلالها التواصل عبر رسائل فورية بين الاشخاص الذين يستخدمون الواتس أب، وتيح لهم تبادل الصور والرسائل الصوتية. في العام (٢٠٠٩) تم تأسيس الواتس أب من قبل الامريكي ((بريان أكتون))، والاوكراني ((جان كوم))، وكلاهما موظفان سابقان في موقع ياهو وهو متاح لكل من (اي فون، بلاك بيري، اندرويد، سمبيان، ويندوز فون (٧)، فقط وعلى أي باد بصورة غير رسمية)، وتشير التقديرات بأن مستخدمي هذه الوسيلة بلغ حوالي ٨٠٠ مليون مستخدم عبر العالم<sup>(١٨)</sup>.  
ثالثاً: أنست جرام (Insta Gram):

يُعد تطبيقاً مجانياً واحد وسائل التواصل الاجتماعي يستخدم لتبادل الصور والمراسلات ونشر العديد من القضايا سواء كانت سياسية، او اجتماعية، او دينية، او رياضية... الخ. تم أنشاءه في تشرين الاول/ عام ٢٠١٠، في البداية كان دعم انست جرام على الآي فون، الآي باد، وفي نيسان/ عام ٢٠١٢، اضيف انست جرام على اندرويد (Indriod)، ثم تطور في / حزيران عام ٢٠١٣، ليوضع في التطبيق تصوير فيديو بالشكل المتقطع للمستخدم وفي عام ٢٠١٥، تجاوز عدد مستخدمي انست جرام حوالي ٤٠٠ مليون شخص حول العالم<sup>(١٩)</sup>.

رابعاً: يوتيوب (You Tube):

بالرغم من اختلاف الآراء حول كون موقع اليوتيوب للتواصل الاجتماعي او موقع لرفع ملفات الفيديو، الا ان هناك من يرى بأنه موقع يجمع بين النشاطين وهو ما يميزه عن غيره وذلك نتيجة لكثرة عدد المشاهدات للملفات التي تنشر في هذا الموقع وهو ما يدفع بعض الاشخاص الذين يستخدمونه الى المشاركة وابداء الآراء ووضع تعليقات على ما ينشر وهو ما يفتح مجالاً للتواصل الاجتماعي مع غيرهم من متابعي نفس الفيديو<sup>(٢٠)</sup>.

خامساً: تويتر (Twitter):

16- Kirkpatrick David, The face book Effect, The inside story of the company the world, Simon, Schuster, USA, 2011, p30.

١٧- مارسيليا دروم، ت: طارق أنكاي، الآداب والفيس بوك، هل من علاقة، ٢٠١٥، على الرابط: [www//dw-eorld. De/ dw/article](http://www.dw-eorld.de/dw/article).

١٨- مركز الحاسب للاستشارات، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠-٤١.

١٩- نفس المصدر، ص ٣٠.

٢٠- ايهاب خليفة، مواقع التواصل الاجتماعي "ادوات التغيير العصرية عبر الانترنت" المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٦، ص ١١٤.

إحدى وسائل التواصل الاجتماعي التي ظهرت في بداية العام ٢٠٠٦، كمشروع تطوير بحثي أجرته شركة (Odeo) الأمريكية في مدينة سان فرانسيسكو، وبعد ذلك أطلقتها الشركة رسمياً للاستخدام في تشرين الأول من العام ٢٠٠٦، وفي نيسان عام ٢٠٠٧، قامت الشركة نفسها بفصل الخدمة، وتكوين شركة جديدة بأسم (Twitter)، وبدأ في الانتشار عالمياً كوسيلة جديدة وفي عام ٢٠١٢، أصبح تويتر متاحاً باللغة العربية، تطور كثيراً في السنوات الماضية ولم يعد وسيلة للتواصل الاجتماعي فقط، بل أصبح نافذة يطل منها مشاهير السياسة، والرياضة، والكتاب، والفنانين، ورجال الدين، وغيرهم.. مع جمهورهم<sup>(٢١)</sup>. ولعب تويتر دوراً كبيراً في الأحداث السياسية، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط وكان له أثر مهم في أحداث "الربيع العربي". ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه الرسائل (التغريدات). ويعدده البعض بأنه وسيلة لا تقل أهمية عن الفيس بوك ويعدونه المنافس الأكبر له<sup>(٢٢)</sup>.

سادساً: جوجل (Google):

جوجل وسيلة تواصل اجتماعية تم انشاؤها عن طريق شركة (Google)، وتم اطلاقها تجريبياً في ٢٨ حزيران من العام ٢٠١١، وفي نهاية العام نفسه أصبح متاحاً لأي شخص. تقدم هذه الوسيلة خدمات عدة منها (مكالمات الفيديو، والمحادثات، والمنتديات، والصفحات)، وبعد بروز الفيس بوك تراجعت فاعلية جوجل<sup>(٢٣)</sup>. وبالإضافة إلى هذه الوسائل التي تستخدم للتواصل الاجتماعي فإن هناك وسائل أخرى أيضاً تعد وسائل للتواصل الاجتماعي كالفابير (vibir)، والتل جرام، والسناپ شات، والوي جات، وغيرها..

#### المطلب الرابع: دوافع واثار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على التنشئة السياسية:

تمتاز وسائل التواصل الاجتماعي بوجود عدة دوافع واثار سواء كانت ايجابية أم سلبية على التنشئة السياسية، ومن ابرز الدوافع هي ما يأتي:

الفرع الأول: دوافع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي: هناك العديد من الدوافع التي تدفع المواطنين لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي وهي<sup>(٢٤)</sup>:

- بعد المسافات بين الاهل والاقارب والاصدقاء: أدى ذلك إلى اضطراب بعض الأشخاص إلى محاولة وسيلة للتواصل مع الآخرين، حيث كان ذلك دافعا رئيسيا في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.
- عدم وجود فرص للعمل وكثرة البطالة: يلجأ الكثير من الشباب إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كنتيجة للبطالة وعدم توفر عمل يفرغ فيها الشباب طاقاتهم وقدراتهم على العطاء والانجاز، فيتجهون إلى هذه الوسائل للهروب من الفراغ والواقع الذي يعيشون فيه.

٢١- مركز المختب للامستشارات، مصدر سبق ذكره ص٤٢.

22- Diaz Ortiz, Claire, Twitter, for good. Change the world oneTweet at a time, Jossey- Bass, I edition USA, 2011, p123.

٢٣- المصدر السابق، ص٤٣.

٢٤- خالد غسان المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وابعادها، دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص٣٥.

للمزيد ينظر في: باسم الجعبري، الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص١٢١.

- المشاكل الاسرية: يلجأ بعض الاشخاص الى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كهروب من المشاكل الاسرية التي تحدث داخل المنزل، فيلجأ الفرد الى البحث عن اصدقاء جدد كمحاولة للبعد عن ذلك التوتر.
- الفرع الثاني: اثار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على التنشئة السياسية: إن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي له اثار عدة سواء كانت ايجابية او سلبية على التنشئة السياسية وفيما يأتي نوضح أهم الاثار الايجابية والسلبية لها:
- أولاً- الاثار الايجابية لوسائل التواصل الاجتماعي على التنشئة السياسية وهي ما يأتي:
- تقريب المسافات: حيث تعد وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة تكنولوجية مهمة وحديثة، تنتج عنها إمكانية مشاهدة الاهل والاقارب كما يمكن عن طريقها اجراء اجتماعات خاصة بالعمل وانجاز العديد من المهام التي كان يصعب انجازها.
- مد أواصر الصداقة القدامى: تُقدم وسائل التواصل الاجتماعي خدمة لمد اواصر الصداقة بين الأشخاص.
- اكتساب الخبرات وتكوين الصداقات: استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي تقديم كل ما يحتاجه الفرد من ادوات لاكتساب الخبرات من جميع انحاء العالم كما مكنتهم من تكوين صداقات عبر العالم.
- تعد وسائل لبث قيم الحضارات والتقارب، ونبتد الحقد والكراهية بين الشعوب.
- تعد وسائل التواصل الاجتماعي نافذة يطل من خلالها الشخصيات المهمة كالسياسية، والرياضية، والدينية، والفنية، الخ، ويتواصلون مع جمهورهم.
- فهذه الاثار الايجابية ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في تنشئة الفرد سياسياً من خلال الاطلاع والتواصل مع الآخرين عن طريقها.
- ثانياً- الاثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي على التنشئة السياسية: مثلما تمتلك وسائل التواصل الاجتماعي آثاراً ايجابية في مجال التنشئة السياسية فهي لديها اثار سلبية سنوضحها بما يأتي<sup>(٢٥)</sup>:
- ضعف العلاقات الاسرية والعزلة النسبية للأسرة: اذا كانت الاسرة تعاني من ضعف وتخلخل في بنيتها يصبح الطابع الفردي هو السائد بين افرادها وهذا يؤدي الى انخفاض في التفاعل فيما بينهم وزيادة المشاكل في العلاقات الزوجية وبين الابناء وذلك بسبب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لفترات طويلة ناهيك عما تبثه الوسائل من افكار سلبية تعكس بظلالها على سلوك الفرد داخل أسرته.
- التباعد بين الزوجين في مناقشة الامور الاسرية: تعاني الكثير من الاسر بسبب انشغال كل من الزوجين في استخدام هذه الوسائل لفترات طويلة مما ادى الى حدوث فجوة كبيرة بين الزوج

٢٥- ثريا جبريل وآخرون، الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، مركز بيع الكتاب الجامعي كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٤٣-٤٤.

وزوجته، لإشغال كل واحد منهم بعمله الخاص وهذا ينعكس على الابناء داخل الاسرة، مما يؤدي الى التفكك الاسري.

- شيوع ثقافة الاستهلاك بين الشباب: من الآثار السلبية المترتبة على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي شيوع ثقافة الاستهلاك والتطلع الى ما يفوق قدرات الاسرة المالية، بمجرد تحديث اجهزة الهاتف من قبل الشركات المعنية بذلك، يؤدي الى رغبة افراد الاسرة الى تحديث اجهزهم، وهذا ما تسعى اليه الشركات الخاصة بالهاتف المحمول ليقوم المستهلك بشراؤه. وبالتالي يؤثر على دخول الاسر، لاسيما فئة الشباب. وهذه الآثار تنعكس سلبا على تنشئة الافراد.
- ادمان بعض الاشخاص في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، مما يؤثر سلبا على بناء شخصيتهم.
- انتحال شخصيات مهمة ومعروفة سواء كانت سياسية، او دينية، او رياضية، او فنية... الخ، مع شيوع ظاهرة ابتزاز المواطنين وهذه بحذ ذاتها تعد جرائم خطيرة.
- استخدامها كوسائل لترويج العنف والكراهية في المجتمع من قبل المتطرفين.

### المقترحات:

- تعزيز دور الاسرة والمدرسة مع باقي ادوات التنشئة في تأصيل القيم الحميدة داخل الاطفال والشباب ومحاولة ادخال الانشطة المختلفة على المناهج الدراسية لشغل فكريهم وصرف تفكيرهم عما يؤذيهم ويغيرهم من وسائل التواصل الاجتماعي وخطرها.
- إشغال وقت الفراغ الخاص بالشباب بتنمية مواهبهم وممارستهم للأنشطة الرياضية والفنية.
- توعية الادوات والمؤسسات المسؤولة عن عملية التنشئة السياسية بمدى خطورة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، لما له من تأثير خطير وكبير.
- تعزيز القيم الايجابية التي تحملها وسائل التواصل الاجتماعي والانتفاع لما تقدمه من اشياء ايجابية مثل الثقافة ونقل المعلومات المفيدة والبرامج الجديدة وتنمية العقل والفكر والبعد عن كل ما يدعو الى السلبية والتراخي والعنف.
- تشريع قوانين تحد من جرائم الانترنت.

### الخاتمة:

من خلال ما تقدم يتضح لنا بأن وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير كبير وفعال في عملية التنشئة السياسية، وذلك بفضل التقدم التكنولوجي في مجال العرفة، حيث تفوقت وسائل التواصل الاجتماعي في تقديم ونشر المعلومات عن باقي وسائل التواصل التقليدية، فبرغم من حداثة إلا أنها تركت تأثيراً كبيراً في مجال التنشئة السياسية ويمكن تحديد اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث وهي ما يأتي:

- تعد وسائل التواصل الاجتماعي من احدث الوسائل واكثرها استخداما للتواصل بين الاشخاص.
- يعد الفيس بوك من اكثر الوسائل تأثيرا على التنشئة السياسية.
- فئة الشباب هم الاكثر استخداما لوسائل التواصل الاجتماعي.



- لوسائل التواصل الاجتماعي اثار سلبية واخرى ايجابية على التنشئة السياسية.

## المصادر:

### الكتب:

١. ايهاب خليفة، مواقع التواصل الاجتماعي "ادوات التغيير العصرية عبر الانترنت" المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٦.
٢. باسم الجعبري، الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
٣. ثريا جبريل وآخرون، الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، مركز بيع الكتاب الجامعي كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، ٢٠٠٢م
٤. خالد غسان المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وابعادها، دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
٥. عقيلة عبد الحسين الدهان، اثر التنشئة الاجتماعية في البناء الديمقراطي، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٤.
٦. عقيلة عبد الحسين الدهان، مفهوم الديمقراطية وتطبيقها في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٣.
٧. علي موهوب الطاهر، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية، دار العلم والايمان، ٢٠١٠.
٨. مركز الاحتساب للاستشارات، دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب - تويتر نموذجاً، دار الاحتساب للنشر والتوزيع- الرياض، ٢٠١٧.

### الرسائل والاطاريح:

١. بو معيزه السعيد، اثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، اطروحة دكتوراه غير منشورة في الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦.
٢. سوهيلة بضياف، المدونات الكترونية في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١٠.
٣. طه مطر فراج، التنشئة السياسية وخصائص الشخصية لمتغيرات منبئة بالمشاركة السياسية في دولة الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٩.
٤. ممدوح مبارك الرعود، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٢.

### المجلات:

١. خالد رجب شعبان وغادة عودة حجازي، التنشئة السياسية، مركز التخطيط الفلسطيني. مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد: ٣، ٢٠١٣.
٢. زهير عابد، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الراي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي، مجلة النجاح، مجلد (٢٦)، العدد: ٦، ٢٠١٢.

٣. طه حميد حسن العنبيكي، مفهوم التنشئة السياسية، مجلة العلوم السياسية، العددان (٣٩-٤٠)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩.

#### المصادر الانكليزية:

1. Diaz Ortiz, Claire, Twitter, for good. Change the world oneTweet at a time, Jossey- Bass, 1 edition USA, 2011.
2. Kirkpatrick David, The face book Effect, The inside story of the company the world, Simon, Schuster, USA, 2011.
3. Nazanr Dogruer and others, what is, the motivation for using face book? Procedia socil and Behavioeal Sciences 15, 2011.
4. Wasinee Kittiwongvivat, pimontha, Rakkannga in face booking yourdrem, Master thes is. 2010.

#### الانترنت:

١. مارسيليا دروم، ت: طارق آنكاي، الآداب والفيس بوك، هل من علاقة، ٢٠١٥، على الرابط:  
[www//dw- eorld. De/ dw/article](http://www.dw-world.de/dw/article).
٢. الموقع الرسمي لموقع فيس بوك:  
<http://investor.fb.com/releasedtail.cmf?ReleaseID=908020>

## التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق

(دراسة في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢)

*Temporary Rights provisional Measures (Study in the 1982 United Nations Convention on the Law of the Sea)*

Lect. Ahmed Shaker Salman

م.د. احمد شاکر سلمان<sup>(١)</sup>

### الملخص

التدابير المؤقتة من حيث أغراضها وأهدافها متنوعة، فهي أما تدابير حافظة للحقوق تستهدف المحافظة على حقوق أطراف النزاع أو غيرهم أو تدابير منتظمة لتفاقم النزاع هدفها الحيلولة دون تعقيد النزاع، أو تدابير حامية للأدلة هدفها المحافظة على الأدلة أثناء نظر النزاع أو تدابير ضامنة لتنفيذ الحكم هدفها جعل تنفيذ الحكم النهائي الصادر من المحكمة أكثر يسرا وسهولة وسنكرس دراستنا للنوع الاول من التدابير وهي التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق كما يختلف مجال دراسة هذه التدابير فهي قد ينص عليها في الأنظمة الأساسية للمحاكم أو في الاتفاقيات الخاصة بتسوية المنازعات وقد تظهر أثناء نظر الدعاوى المتعلقة بالقانون الدولي العام، أو القانون الدولي الانساني أو القانون الدولي البيئي أو القانون الدولي للبحار و سيكون مجال الدراسة هو القانون الدولي للبحار وبالتحديد في إطار اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام (١٩٨٢) مع الاستعانة بالتطبيقات العملية لهذه التدابير.

### Abstract

Temporary measures in terms of their purposes and objectives are diverse. They are either rights-preserving measures aimed at preserving the rights of the parties to the conflict or others, or regular measures to aggravate the conflict aimed at preventing the complexity of the conflict, or evidence-protective measures aimed at preserving evidence during the

---

١ - جامعة كلية القانون/ جامعة كربلاء.

examination of the dispute, or guaranteeing measures for the implementation of the judgment aimed at making Implementation of the final judgment issued by the court is easier and easier. We will devote our study to the first type of measures, which are temporary measures that preserve rights. The field of study of these measures varies, as it may be stipulated in the statutes of courts or in agreements for settling disputes, and it may appear during the examination of cases related to public international law. Or international humanitarian law or international environmental law or international law of the sea and the field of study will be the international law of the sea, specifically within the framework of the United Nations Convention on the Law of the Sea for the year 1982 with the use of practical applications of these measures.

## المقدمة

لقد جذب القانون الدولي للبحار اهتمام المشتغلين بدراسة القانون الدولي منذ نشأة ذلك القانون وحضي باهتمام كبير من جانب الدول، الأمر الذي سمح بنمو ونشوء الكثير من القواعد القانونية المهمة في إطار هذا القانون التي مثلت جانبا رئيسيا في إطار القانون الدولي من خلال التركيز عليها واستثمارها بجانب كبير من أعمال لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة، وهذه الأحكام والقواعد حيث وصفت بعد ذلك في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام (١٩٨٢)، إذ جاءت هذه الاتفاقية بالعديد من الأحكام المتميزة، ولعل أكثر هذه الأحكام تميزا هي الأحكام الخاصة بتسوية المنازعات البحرية الناشئة عن تطبيق الاتفاقية، إذ قدمت هذه الأحكام خيارات واسعة أمام المتخاصمين لتسوية النزاعات وهذا ما تضمنته المادة (٢٨٧) من الاتفاقية، ولعل أهم الوسائل التي تضمنتها هذه المادة هي اللجوء إلى المحاكم الدولية سواء أكانت قضائية أم تحكيمية، فالمحاكم التي تنظر في المنازعات البحرية قد تكون محكمة العدل الدولية أو المحكمة الدولية لقانون البحار المنشأة حديثا بموجب الاتفاقية أو محكمة التحكيم، وقد هيئت هذه الاتفاقية لتلك المحاكم الوسائل اللازمة لاعانتها على القيام بوظيفتها في تسوية النزاع ومن بين أهم هذه الوسائل هي سلطة اتخاذ تدابير مؤقتة حافظة للحقوق لحين البت في النزاع، ان هذه الوسيلة وان لم تكن من خلق الاتفاقية المذكورة، إنما نجد جذورها في القانون الداخلي وتم تبينها بعد ذلك في العديد من الأنظمة الأساسية للمحاكم الدولية والاتفاقيات الدولية الخاصة بالتسوية السلمية للمنازعات، إلا أن طريقة النص عليها في الاتفاقية وتطبيقها أكسبتها أهمية كبيرة على صعيد الاجراءات المتخذة لتسوية المنازعات. إن أهمية هذه التدابير المؤقتة وتنوعها وآثارها للخلاف الفقهي حول تعريفها وتطبيقها وشروط فرضها فضلا عن قلة الكتابات المتعلقة بها والأسلوب المميز الذي جاءت به في إطار اتفاقية قانون البحار دفعنا الى الكتابة في هذا الموضوع محاولين استجلاء غوامضه قدر الإمكان.

## حدود البحث:

تعددت وتنوعت التدابير المؤقتة التي يجوز فرضها وتباينت اهدافها والغرض من فرضها كما اتسعت مجالات تطبيقها. فالتدابير المؤقتة قد تكون من حيث تطبيقها أما تدابير ذات طبيعة سياسية تفرض من

قبل جهة سياسية كمجلس أو منظمة دولية أو هيئة دولية كالتدابير المفروضة من قبل مجلس الأمن أثناء نظره في النزاعات الدولية أو قد تكون تدابير قضائية صادرة من المحاكم الدولية المختصة بنظر النزاع، وستنصب دراستنا لهذه التدابير على النوع الثاني من التدابير وهي التدابير القضائية مع التعريف بالتدابير السياسية في بعض المواضع.

والتدابير المؤقتة من حيث أغراضها وأهدافها متنوعة أيضاً، فهي أما تدابير حافظة للحقوق تستهدف المحافظة على حقوق أطراف النزاع أو غيرهم أو تدابير منتظمة لتفانم النزاع هدفها الحيلولة دون تعقيد النزاع، أو تدابير حامية للأدلة هدفها المحافظة على الأدلة أثناء نظر النزاع أو تدابير ضامنة لتنفيذ الحكم هدفها جعل تنفيذ الحكم النهائي الصادر من المحكمة أكثر يسرا وسهولة وسنكرس دراستنا للنوع الأول من التدابير وهي التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق كما يختلف مجال دراسة هذه التدابير فهي قد ينص عليها في الأنظمة الأساسية للمحاكم أو في الاتفاقيات الخاصة بتسوية المنازعات وقد تظهر أثناء نظر الدعاوى المتعلقة بالقانون الدولي العام، أو القانون الدولي الانساني أو القانون الدولي البيئي أو القانون الدولي للبحار و سيكون مجال الدراسة هو القانون الدولي للبحار وبالتحديد في إطار اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام (١٩٨٢) مع الاستعانة بالتطبيقات العملية لهذه التدابير.

### منهج البحث وتقسيمه:

إن طبيعة موضوع البحث تفرض إلى حد كبير كيفية تناوله وتقسيمه، ولم يختط موضوعنا لنفسه استثناء من هذه القاعدة لذا سنتناول هذا الموضوع على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتليها خاتمة. المبحث الأول: سنكرسه للتعريف بالتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق وسنتناول فيه وعلى مطلبين تعريف التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق وتميزها عما يشته بهما من تدابير أولاً والطبيعة القانونية للتدابير الحافظة للحقوق ثانياً.

أما المبحث الثاني: فسنخصصه لدراسة أهداف التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق وسلطة المحكمة بالأمر بها وذلك على مطلبين سنخصص الأول لدراسة أهداف وشروط التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق أما الثاني فسنخصصه لدراسة سلطة المحكمة للأمر بهذه التدابير.

أما المبحث الثالث والأخير فسنتناول فيه القوة الإلزامية للتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق عند الامر بها من قبل المحكمة ولدراسة بعض الامثلة التطبيقية لهذه التدابير وعلى مطلبين يخصص الأول للقوة الإلزامية لهذه التدابير، أما الثاني فسنخصصه لدراسة تطبيقه لبعض التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق، وسنختتم البحث بخاتمة تتضمن أهم ما تم التوصل اليه من استنتاجات وأهم ما سجلناه من توصيات، والله الموفق.

## المبحث الأول: مفهوم التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق وطبيعتها القانونية

تعد وسيلة التدابير المؤقتة من الوسائل الحديثة الظهور في القانون الدولي للبحار وان ارتبط ظهورها ارتباطا وثيقا بالمنازعات الدولية والوسائل المتبعة لحلها سواء كانت أساسية أم مكملية، وتجد هذه الوسيلة جذورها في القانون الداخلي<sup>(٢)</sup>.

ولقد أثارت هذه الوسيلة الحديثة خلافا كبيرا فيما يتعلق بتعريفها وتمييزها عما يشتهر بها من وسائل وطبيعتها القانونية، لذا سنخصص هذا المبحث للتعريف بالتدابير المؤقتة وذلك على مطلبين الأول لتعريف بها، والثاني لبيان تكييفها وطبيعتها القانونية وأهدافها.

### المطلب الأول: التعريف بالتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق وتمييزها عما يشتهر بها.

أورد الفقه العديد من التعاريف للتدابير المؤقتة أشرت هذه التعاريف عدم إتيان كلمة الفقهاء حول هذا الموضوع، عما تتداخل هذه التدابير مع تدابير أخرى مما يظهر الحاجة الماسة لتمييز هذه التدابير كما يتداخل منها ويشتهر بها من تدابير وسنكرس هذا المطلب لتعريف التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق وتمييزها عما يشتهر بها وذلك على فرعين:

### الفرع الأول: تعريف التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق.

لم تتفق كلمة الفقه حول إيراد تعريف موحد جامع ومانع للتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق والتدابير المؤقتة بصورة عامة، ولعل مرد ذلك الاختلاف يكمن بمحاذات هذا الموضوع وعدم وضوح معالمه، وقد أورد الفقه الدولي العديد من التعاريف لها.

عرفها الفقيه (سوكر) بأنها (مجموعة من التدابير التي تهدف إلى المحافظة على الحال الراهنة انتظارا للوصول إلى حل موضوعي للنزاع)<sup>(٣)</sup>.

كما عرفها البعض بعد ان اسماها بالإجراءات المؤقتة (بأنها قرارات يتخذها القاضي أثناء نظر الدعوى بهدف الحفاظ على مصالح الأطراف وهي تعد جزء من القضاء المستعجل)<sup>(٤)</sup>.

كما تعرف بأنها إجراءات وقتية تتخذها المحكمة في حال الاستعجال بناء على طلب أطراف النزاع أو من تلقاء نفسها بغية الحفاظ على الحقوق المتنازع عليها وعدم الأضرار بالمراكز القانونية للمتنازعين حين الفصل في النزاع<sup>(٥)</sup>.

كما يرى البعض بأنها التدابير المؤقتة التي تهدف إلى المحافظة على الحقوق المتنازع عليها حين الوصول إلى تسوية أو هي الفعل أو الامتناع الذي يهدف إلى تجنب الأضرار بالحقوق خلال مدة نظر الدعوى<sup>(٦)</sup>.

٢- عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، القضاء الدولي المستعجل، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٠، ص٦.

3- cocater zilgien, les mesure conservatoires en droit international, R.E.D, 1955, p77.

٤- عصام العطية، التدابير المؤقتة، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه، كلية القانون جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص١١٣.

٥- ابراهيم العناني، قانون البحار، ج١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٥، ص٤٠٧.

٦- وقد ورد هذا التعريف في قاموس مصطلحات القانون الدولي، لمزيد من التفصيلات ينظر: Dictionnaire de la terminologie du droit international sirey, paris, 1960, p390.

وأخيرا يرى البعض بأن التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق هي إجراءات أو تدابير تتميز بطابع الاستعجال تأمر بها السلطة المختصة سواء كانت سلطة قضائية أو تحكيمية أو سياسية وذلك بصدد نزاع معين مطروح أمامها بهدف المحافظة على حقوق أطراف النزاع<sup>(٧)</sup>.

وأزاء هذا الاختلاف في التعاريف التي تساق لبيان المقصود بالتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق نعتقد بأن التعريف الأخير كان الأكثر صوابا الى حد كبير في حين ركزت التعاريف الاخرى على التدابير المتخذة من قبل القضاء فحسب متجاهلة بأن تسوية المنازعات قد لا تكون بالضرورة أمام القضاء او المحاكم القضائية الدولية إنما قد تكون عن طريق اللجوء الى الوسائل السياسية والى التحكيم لذا نعتقد بأن التعريف الأدق هو تعريف التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق بأنها (إجراءات مؤقتة تتخذها الجهة المختصة بتسوية النزاع من تلقاء نفسها أو بناء على طلب من أطراف النزاع أو أحدها تعتبرها الظروف القائمة ضرورية لصون حقوق أطراف النزاع دون المساس بها لحين الفصل في النزاع بصورة نهائية). وعليه يتضح من كل ذلك ان التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق تتسم بعدد من الخصائص والسمات يمكن استنتاجها من هذه التعاريف لعل أبرزها:-

١. هي إجراءات تتخذ بصدد نزاع معين بغض النظر عن طبيعة هذا النزاع سواء أكان قانونيا أم سياسيا، كذلك بغض النظر عن الجهة التي تصدر هذا التدبير سواء أكانت محكمة ام جهة ساسية كمنظمة او مجلس او لجان تدقيق<sup>(٨)</sup>.
٢. هي إجراءات زمنية: أي أنها ليست نهائية فهي تتخذ من أجل هدف محدد و قتي تنتهي بانهاء هذا الهدف أو أنتهاء الغاية من اتخاذها وبالتالي فهي إجراءات عارضة وليست نهائية هدفها إيجاد الأرضية المناسبة لتسوية فعالة للنزاع فهي بالتالي تسبق الفصل النهائي بالنزاع وبالتالي يمكن لذات الجهة التي اتخذتها او جهة اخرى تختص بالفصل في النزاع الغائها او تعديلها.
٣. هي إجراءات مستعجلة أي أنها في أغلب الأحيان تتسم بطابع الاستعجال لذا فهي تعد في القانون الداخلي الذي نشأت فيه جزءاً من القضاء المستعجل ويعتبرها بعض الفقهاء في القانون الدولي وسيلة لمعالجة بطئ الإجراءات القضائية في القانون الدولي<sup>(٩)</sup>.

### الفرع الثاني: تمييزها عما يشته به بها من تدابير:

قد تتداخل التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق مع غيرها من الإجراءات التي تتخذها الجهة المختصة بنظر نزاع فبإمكان هذه الأخيرة اتخاذ العديد من الاجراءات والتدابير المختلفة حسب الحاجة والظروف وطبيعة النزاع المعروف أمامها الامر الذي يملئ تمييز هذه التدابير مميز عن غيرها وهذا ما نكرس له هذه الفقرة وسنحاول هنا تمييز التدابير الوقائية الحافظة للحقوق عن التدابير السياسية والتدابير المانعة لتفاقم النزاع والتدابير الضامنة لتنفيذ الحكم<sup>(١٠)</sup> وعلى التوالي:

٧- عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، مصدر سابق، ص ١٨-١٩.

٨- لمزيد من التفصيلات عن التمييز بين النزاعات السياسية القانونية وسلطة مجلس الامن في تسوية النزاعات ينظر: د. عصام العطية، القانون الدولي العام.

٩- عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، المصدر السابق، ص ١٩.

١٠- ينظر: عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، مصدر سابق، ص ٧٠.

١. تمييز التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق عن التدابير السياسية.

لقد ورد النص على التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق في المادة (٢٩٠) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ بالقول، إنّ المحكمة التي يحال لها النزاع حسب الأصول اذا كانت ترى بأنها بصورة مبدئية صاحبة اختصاص لنظر النزاع ان تتخذ او تفرض أية تدابير تعدها وفق الظروف القائمة مناسبة لصون حقوق أطراف النزاع<sup>(١١)</sup>.

أذ أن هذا النوع من التدابير المؤقتة التي يتم النص عليها في اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار هي إجراءات قضائية تتخذها المحكمة سواء كانت محكمة عادية ام محكمة تحكيم وحسب ما نصت عليه المادة (٢٨٧) الخاصة بتسوية النزاعات في الاتفاقية. بالتالي تتميز هذه التدابير عن التدابير السياسية التي هي مجموعة من الاجراءات والتدابير المؤقتة التي تقررها أحد الاجهزة السياسية الدولية التابعة لاحد المنظمات الدولية بصدد نزاع دولي معروض أمامها للتسوية<sup>(١٢)</sup>.

كالتدابير التي يتخذها مجلس الأمن الدولي لغرض تسوية النزاعات المعروضة أمامه والتي هي ذات طبيعة سياسية، كالاجراءات والتدابير التي يقررها المجلس طبقا للمادة (٩٣) من ميثاق الامم المتحدة وطبقا للمواد (٤٠، ٤١، ٤٢) من الميثاق كالتدابير المتخذة بموجب قرار مجلس الامن رقم ٣٣٩ في سنة ١٩٧٣ بشأن النزاع العربي الإسرائيلي والقاضي بوقف إطلاق النار وسحب القوات وعدم تغيير الأوضاع على الأرض وإرسال مراقبين الأمم المتحدة<sup>(١٣)</sup>.

وبذلك تتميز التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق المتخذة طبقا لاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عن التدابير السياسية من حيث:

- ١- جهة الإصدار:- فالتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق الواردة في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار هي تدابير قضائية أي أنها تصدر من جهة قضائية وهذا ما أشارت إليه المادة (٢٩٠) من الاتفاقية إذ أعطت للمحكمة حق إصدار هذه التدابير ولم تشر إلى أي جهة أخرى، بخلاف التدابير السياسية فهي تصدر من جهة سياسية كمجلس الأمن.
- ٢- من حيث طبيعة النزاع:- التدابير الواردة في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار تتخذ بمناسبة نظر نزاع قانوني أما التدابير السياسية فهي تصدر عند نظر نزاع سياسي.
- ٣- من حيث السلطة التقديرية:- تصدر التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام (١٩٨٢) بناء على طلب أطراف النزاع وأن المحكمة من تلقاء نفسها قد تأمر بفرض هذه التدابير في حالات ضيقة أما التدابير السياسية فتصدر من الجهة السياسية أي أن الأخيرة تمتلك سلطة تقديرية واسعة في إصدار هذه التدابير دون النظر إلى طلب أطراف النزاع<sup>(١٤)</sup>.

١١- ينظر المادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.

١٢- ينظر المادة (٢٨٧) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.

١٣- لمزيد من التفاصيل ينظر: عدنان عبد العزيز مهدي، سلطة مجلس الأمن الدولي في اتخاذ التدابير المؤقتة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٩٤-٢١٦.

١٤- عبد العزيز محميد عبد الهادي، مصدر سابق، ص ٣٦، وكذلك ينظر: ابراهيم احمد شليبي، التنظيم الدولي، دراسة في النظرية العامة والمنظمات الدولية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢١.



## ٢. تمييزها عن التدابير المؤقتة المانعة لتفاقم النزاع:-

تشبه التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق مع باقي التدابير التي تتخذها المحكمة المختصة بنظر النزاع كالتدابير المؤقتة المانعة لتفاقم النزاع في ان كل منهما هي تدابير قضائية تصدر من المحكمة كما ان كل منهما هي من الإجراءات العارضة او التمهيدية لنظر الدعوى، إذا أن المحكمة قد تلجأ إلى إصدار بعض التدابير بهدف منع تفاقم النزاع، وعلى الرغم من أن اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار وفي مادتها (٢٩٠) لم تنص صراحة على هذا النوع من التدابير المانعة لتفاقم النزاع إلا أن أنها في الوقت ذاته لم تمنع المحكمة من اتخاذها<sup>(١٥)</sup>.

وهذا ما ثبت بوضوح في قضاء المحكمة الدولية لقانون البحار، فكثر ما تلجأ المحكمة إلى اتخاذ تدابير توجب على أطراف النزاع عدم اتخاذ أي إجراء تجعل تسوية النزاع غير ممكنة وتؤدي إلى تفاقمه حين إصدار القرار النهائي، كحكم المحكمة في قضية (سمك التونة ذو الزعنفة الزرقاء) بين كل من استراليا ونيوزلندا من جهة واليابان من جهة أخرى، إذ قررت المحكمة مجموعة من التدابير تفرض على كل من استراليا ونيوزلندا واليابان عدم اتخاذ تصرف يؤدي إلى تعقيد أو تفاقم النزاع<sup>(١٦)</sup>.

وتتميز هذه التدابير عن التدابير الحافظة للحقوق من حيث الهدف او الغرض فالأولى تهدف إلى منع تفاهم النزاع بينها تهدف الثانية إلى المحافظة على حقوق أطراف النزاع، فضلاً عن كون التدابير الحافظة للحقوق منصوص عليها صراحة في صلب المادة (٢٩٠) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار أما التدابير المانعة لتفاقم النزاع غير منصوص عليها صراحة في صلب الاتفاقية<sup>(١٧)</sup>.

## المطلب الثاني:- الطبيعة القانونية للتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق

على الرغم من ان التدابير المؤقتة بصفة عامة من الوسائل الحديثة التي يستعان بها كوسيلة مكتملة ليزيد النزاع إلا ان هذه التدابير لم تشر جدياً ككبيراً حول طبيعتها القانونية فيكاد الفقه في القانون الدولي يتفق على كون هذه التدابير هي ذات طبيعة إجرائية على الرغم من ان البعض يراها ذات طبيعة قضائية مؤقتة لإدارة الدعوى، وعليه سنحاول في هذا الفرع دراسة الطبيعة القانونية لهذه التدابير بالتطرق لكلا الاتجاهين وعلى النحو الآتي:-

### الفرع الأول:- الطبيعة الإجرائية:

يرى اغلب الفقهاء بأن التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق هي مجرد إجراءات مؤقتة اي أنها تدابير إجرائية مؤقتة تصدرها المحكمة أثناء نظرها للنزاع او بمناسبة ويكون الهدف منها هو حماية حقوق الأطراف او

١٥ - ينظر المادة (٢٩٠) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.

١٦ - لمزيد من التفاصيل عن القضية ينظر:

Press Releas, southern blue fin tuna case, provisional measures, Australia and Newzealand, V, Japan. Itlos / press. 28, 27 / August, 1999, p. 19.

١٧ - لمزيد من التفاصيل عن القضية ينظر:

Press Releas, southern blue fin tuna case, provisional measures, Australia and Newzealand, V, Japan. itlos / press. 28, 27 / August, 1999, p. 19.

غيرهم، وبالتالي فهي تصدر في العادة بشكل أوامر قضائية إجرائية من المحكمة ولا تتخذ بأي حال من الأحوال صورة الأحكام القضائية<sup>(١٨)</sup>.

وهذا الاتجاه هو ما سارت عليه محكمة العدل الدولية في أغلب التدابير الصادرة منها حيث أنها استندت الى المادة (٤١) من نظامها الأساس كذلك المادة (٦١) من لائحته الداخلية وكذلك المادة (٤٨) من النظام الأساسي التي تعطي الحق للمحكمة بإصدار أوامر لإدارة الدعوى وتحديد الإجراءات المتعلقة بها<sup>(١٩)</sup>.

وهذا يدل بشكل لا يقبل الشك بأن هذه التدابير هي مجرد إجراءات ذات طابع مؤقت. بل أن البعض يرى بأن هذه الإجراءات او التدابير هي إجراءات وقتية تتخذها المحكمة في حالة الاستعجال، فهي اجراءات عارضة وليست أصلية في الدعوى المرفوعة أمام المحكمة<sup>(٢٠)</sup>.

إنَّ هذه التدابير في حقيقتها لا تحسم موضوع النزاع مباشرة ولا تؤدي بشكل مباشر الى الفصل في النزاع لذا نجد بأن البعض يدرجها ضمن ما يسمى (بالقضاء الوقفي) وليس القضاء الموضوعي الذي يؤدي الى الفصل في النزاع، في حين ان الاول يوفر حماية مؤقتة لحين تحقيق القضاء الموضوعي لغايته النهائية<sup>(٢١)</sup>.

وعليه فإن الطابع الإجرائي لهذه التدابير وعدم مساسها المباشر بموضوع النزاع على الرغم من ضرورة اتصالها به يجعل من هذه التدابير تقوم على فكرة تقرير حماية مؤقتة لحقوق أطراف النزاع دون ان تهدر الحق ولا تكسبه بل يظل هذا الحق مصاناً لحين حسمه من قبل المحكمة<sup>(٢٢)</sup>. وبالتالي فهي مجرد تدابير أو إجراءات تمهيدية تسبق إجراءات الفصل النهائي في النزاع المعروض أمام المحكمة<sup>(٢٣)</sup>.

وخير دليل على ذلك ما ورد في المادة (٢٩٠) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ من صياغة إذ تشير هذه المادة إلى أن التدابير المؤقتة تتخذ (بانتظار القرار النهائي) وبالتالي فهي ليست نهائية ولا فاصلة ومن ثم لا تكون إلا تمهيدية إجرائية<sup>(٢٤)</sup>.

### الفرع الثاني: الطبيعة القضائية المؤقتة.

يذهب أنصار هذا الاتجاه إلى ان التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق هي ليست مجرد تدابير إجرائية بل هي تدابير قضائية مؤقتة يستعان بها لإدارة الدعوى المرفوعة أمام المحكمة فهي في ذلك تتجاوز الإطار

١٨- لمزيد من التفصيلات عن الاحكام القضائية وتميزها عن غيرها ينظر: د. حسين حنفي عمر، الحكم القضائي الدولي حجته و ضمانات تنفيذه، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٢-١٥.

١٩- ينظر المواد (٤١، ٤٨) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية، كذلك المادة (٦١) من لائحة المحكمة.

٢٠- ينظر: د. محمد صافي يوسف، المحكمة الدولية لقانون البحار، دار النهضة، ٢٠٠٣، ص٢٢١.

٢١- ينظر: د. عبد العزيز محمير عبد الهادي، مصدر سابق، ص٦-٧.

٢٢- ينظر: د. فتحي والي، مبادئ قانون القضاء المدني، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٥، ص١٢٧-١٣٠.

٢٣- ينظر: د احمد شاكر سلمان، مصدر سابق، ص٢٤٩.

٢٤- ينظر المادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.

الإجرائي<sup>(٢٥)</sup>. ويستند أنصار هذا الاتجاه إلى مجموعة من الأسانيد تستمد من قضاء محكمة العدل الدولية وأحكام محاكم التحكيم والمحكمة الدولية لقانون البحار ففي قضية شركة النفط الانكلو إيرانية فأن الأمر الصادر من محكمة العدل الدولية أشار الى ضرورة تشكيل لجنة مراقبة مشتركة تعمل على إيداع المواد المستحصلة من الشركة في أحد المصارف لحين البت في النزاع وهذا ليس محي وإجراء إنما هو تدبير قضائي وفيما يتعلق بقانون البحار فالتدابير المؤقتة التي اتخذتها المحكمة في قضية (الجرف القاري) بين تركيا واليونان في بحر إيجه خير دليل على كون التدابير المتخذة هي ليست ذات طابع أجزائي صرف<sup>(٢٦)</sup>.

كذلك الحال في قضاء المحكمة الدولية لقانون البحار المسماة بمحكمة هامبورغ المشكلة في عام (١٩٩٧) (٢٧)، ولا سيما التدابير التحفظية التي اتخذتها المحكمة بموجب المادة (٢٩٠) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار في قضية (موكس بلانت) او مصنع الاكاسيد، والمتضمن تشكيل هيئة مشتركة بين المملكة المتحدة وايرلندا طرفي النزاع لأجل مراقبة مستويات التلوث في المياه الناجمة عن المصنع ومحاوله إبقائه بالمستوى نفسه لحين الفصل في النزاع من قبل المحكمة ومجموعة اخرى من التدابير التي تخرج عن الإطار الإجرائي<sup>(٢٨)</sup>.

وأزاء هذا الخلاف حول طبيعة الإجراءات المؤقتة الحافظة للحقوق نجد بأن هذه التدابير هي ذات طبيعة إجرائية وكما ذهب أنصار الاتجاه الأول فهي لا تعدو ان تكون تدابير مؤقتة عارضة تتخذها المحكمة خدمة للهدف النهائي لنشاطها وهو تسوية النزاع ونعتقد بأن ما يؤيد هذا التكيف هو الأمور الآتية:-

١. إنّ النص على هذه التدابير و تفاصيل الأمر بها وشروطها قد جاء في لائحة الإجراءات الخاصة بالمحاكم وان تم الإشارة إليها في الأنظمة الأساسية لتلك المحاكم الا ان جل أحكامها وردت في لائحة الإجراءات كالمادة (٥٧) من لائحة محكمة العدل الدولية التي نصت على هذه التدابير، كذلك الحال في المادة (٧٣/أ) من هذه اللائحة التي نصت على كيفية تقديم الطلب للأمر بتدابير وقتية كذلك في المادة (٧٤/أ) من اللائحة التي أعطت لطلب الأمر بالتدابير الوقائية أولوية على ما عدها من الطلبات<sup>(٢٩)</sup>. كذلك الحال بالنسبة للمواد (٨٩-٩٦) من لائحة المحكمة الدولية لقانون البحار التي نصت على إجراءات فرض التدابير المؤقتة وشروط تقديم الطلب الخاص بها، وهذا يدل على الطابع الإجرائي لهذه التدابير<sup>(٣٠)</sup>.
٢. إنّ الصيغة التي تصدر بها هذه التدابير هي بصورة أوامر وليس أحكام وبالتالي فهي إجراءات عارضة تتخذ من أجل إصدار الحكم النهائي ولا تصدر منفردة.

25- paul guggenheim, mesures Gonser vatoires dans la procedure et Judiciares, 1932, p696.

٢٦- لمزيد من التفاصيل ينظر: صلاح الدين عامر، المصدر السابق، ص ٧٣.

٢٧- لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد السلام منصور الشيوبي، القاض والتحكيم الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠،

ص ٣٠-١٨.

28- Zekos Georgios, Arbitration as dispute settlement mechanism under 1982 gonventuon, London, 2002, p, 373-375.

٢٩- ينظر المواد (٧٣، ٧٤) من لائحة محكمة العدل الدولية.

30- Article, (89-96) from rules of the tribunal.

٣. قابلية هذه التدابير للإلغاء والتعديل في أي وقت يدل بما لا يدع مجالاً للشك على طابعها الإجرائي المؤقت وهذا ما أكدته الفقرة (٥) من المادة (٢٩٠) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام (١٩٨٢) والتي تنص على أنه ((...)) وللمحكمة التي أحيل إليها النزاع بمجرد تشكيلها ان تعدل او تلغي او تؤكد التدابير المؤقتة متصرفة طبقاً للقرارات ١ إلى ٤)) (٣١).

## المبحث الثاني: أهداف التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق وسلطة المحكمة للأمر بها.

تستهدف التدابير المؤقتة مجموعة من الأهداف كما تختلف سلطة المحكمة بالأمر بهذه التدابير حسب كل حالة وسنحاول في هذا المبحث بيان الأهداف التي ترمي التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق تحقيقها وشروط الأمر بها وسلطة المحكمة في اتخاذ هذه التدابير وعلى مطلبين:

### المطلب الأول: أهداف التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق وشروط فرضها:

إنَّ هدف التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق قد حددها المادة (٢٩٠) من إتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ صراحة، كما أن شروط فرض هذه التدابير يمكن استخلاصها من نصوص الاتفاقية أيضاً وسنحاول في هذا المطلب دراسة أهداف التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق وشروط الامر بها في ظل الاتفاقية وعلى فرعين:-

### الفرع الأول:- أهداف التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق.

تستهدف المحكمة من جراء إصدار التدابير المؤقتة جملة من الأهداف تختلف وتباين حسب نوع التدبير المتخذ (٣٢).

ومثل بعد هدف التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق وكما هو ظاهر من تسمية هذا التدبير بالمحافظة على حقوق أطراف النزاع او غيرهم ويعد هذا الهدف من أهم أهداف الأمر بالتدابير المؤقتة، ويتضح من استقراء النصوص المختلفة الواردة في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ وكذلك النظام الأساسي للمحكمة الدولية لقانون البحار و لائحة هذه المحكمة كذلك فحص الأوامر الصادرة من المحاكم الدولية بخصوص المنازعات البحرية والمتضمنة الأمر بالتدابير الوقائية (٣٣).

إنَّ مفهوم المحافظة على الحقوق في إطار اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لا يقتصر على المحافظة على حقوق أطراف النزاع فقط أما يتسع ليشمل المحافظة على حقوق الجماعة الدولية بصورة عامة، وهذا يعني بأن الغاية او الهدف الذي تبعية المحكمة من إصدار الأمر بالتدابير التحفظية قد يكون المحافظة على

٣١- ينظر نص الفقرة (٥) من المادة (٢٩٠) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢. كذلك ينظر: جابر ابراهيم الراوي، القانون الدولي للبحار، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٥٤.

٣٢- تختلف أهداف التدابير بحسب نوع التدبير فالتدابير المانعة لتفاقم النزاع هدفها منع تعقيد النزاع وتفاقمه والتدبير بالمحافظة على الأدلة هدفها حماية أدلة الإثبات في الدعوى من الزوال والتدابير الضامنة لتنفيذ الحكم هدفها جعل تنفيذ الحكم مضموناً ويسير ولمزيد من التفصيلات عن هذه الأنواع ينظر: عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، مصدر سابق، ص ٦٩-٧٠.

٣٣- ينظر: د. احمد شاكّر سلمان، مصدر سابق، ص ٢٥١.

التدابير المؤقتة المحافظة للحقوق (دراسة في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢)

حقوق أطراف النزاع فقط او قد يكون المحافظة على حقوق الجماعة الدولية وذلك اذا كان الهدف من التدابير هو المحافظة على البيئة البحرية.

وستتناول بالتفصيل كلا المهدفين وعلى انفراد وذلك على النحو الاتي:

#### أولاً:- المحافظة على حقوق أطراف النزاع.

تعد المحافظة على حقوق أطراف النزاع من ابرز وأهم الأهداف التي تسعى لتحقيقها التدابير المؤقتة المحافظة للحقوق وذلك انطلاقاً من ان إجراءات التقاضي والبت في الدعاوى المرفوعة أمام المحاكم الدولية لا تأتي ثمارها عاجلاً، إنما تستغرق مدة زمنية طويلة بدءاً من تاريخ رفع الدعوى أمام المحكمة ولحين الحكم فيها.

وخلال هذه المدة الطويلة لنظر الدعوى قد تتأثر حقوق طرفي النزاع خلال هذه المدة، وتصاب هذه الحقوق والمصالح بأضرار كبير على نحو يجعل من الحكم النهائي الصادر من المحكمة قليل الأهمية، من هنا تظهر الحاجة الملحة لحماية حقوق ومصالح الأطراف لحين البت في النزاع بشكل تام وذلك عن طريق اصدار بعض التدابير المؤقتة التي يكون هدفها المحافظة على هذه الحقوق من الضياع، وهذا ما عبر عنه الفقيه (جو جنهايم) بالقول بأن الإجراءات المؤقتة تهدف الى معالجة حالة بطئ إجراءات العدالة وقد أشارت اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار الى هذا الغرض صراحة بالقول (يجوز لهذه المحكمة ان تفرض تدابير مؤقتة تعدها في الظروف القائمة مناسبة لصون حقوق كل من طرفي النزاع....).

كذلك الحال فيما يتعلق بالمادة (٤١) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية والتي أشارت الى هذا الهدف بالقول بأن المحكمة تملك سلطة التأثير بالإجراءات التحفظية لحماية حقوق الأطراف.

ولقد كان هذا الهدف حاضراً عند اتخاذ التدابير المؤقتة الخاصة بالمنازعات المتعلقة بقانون البحار سواء كانت صادرة من محكمة العدل الدولية او من المحكمة الدولية لقانون البحار.

ففي الأمر الصادر من محكمة العدل الدولية في عام ١٩٧٢ في قضية المصايد بين انكلترا وايسلندا أشارت المحكمة الى ان قيام ايسلندا بإرادتها المنفردة بتوسيع نطاق اختصاصها على منطقة المصائد المحيطة بها من شأنه الاضرار بالحقوق التي تدعيها انكلترا في هذه المنطقة وقد أمرت المحكمة بجملة من التدابير بهدف الحفاظ على حقوق الطرفين وطلبت من كل من الطرفين بعدم اتخاذ أي إجراء أو نشاط يؤثر على حقوق الطرف الآخر (٣٤).

كذلك كان هذا الهدف حاضراً في قضية الجرف القاري في بحر ايجة بين تركيا واليونان في عام ١٩٧٦ حيث تقدمت اليونان بطلب لفرض تدابير مؤقتة على أساس أن الأنشطة الخاصة بالاستكشاف والاستغلال التي تقوم بها تركيا في الجرف القاري لبحر ايجة (٣٥).

كما ان المحافظة على حقوق أطراف النزاع هو الغرض الذي استهدفته التدابير المؤقتة الصادرة من المحكمة الدولية لقانون البحار في كثير من القضايا المعروضة أمامها كقضية السفينة (سايبا ١٩٩٧) فقد

٣٤- ينظر: قرار محكمة العدل الدولية في قضية المضائق بين اسلندا وانكلترا.

٣٥- ينظر: محمد السعيد الدقاق، حول سلطة محكمة الدول العربية في اتخاذ تدابير تخفضيه، دار المطبوعات الجامعية، ١٩٧٧، ص٤-٥.

تقدمت (سانت فنسنت) بطلب للمحكمة لاتخاذ جملة من التدابير بسبب أمتناع (غينيا) عن الافراج عن السفينة (سايكا) وربانها بل وأصدار أحكاما قضائيا داخلية تجبر السفينة وطاقتها على دفع غرامات مالية، وقد أصدرت المحكمة جملة من التدابير منها إلزام غينيا بالامتناع عن اتخاذ اية إجراءات إدارية او قضائية من حقوق الطرف الآخر وتحميله تبعات مالية إضافية (٣٦).

كذلك الأمر الصادر من المحكمة في قضية (مضيق جوهر) في عام ٢٠٠٣ بين كل من سنغافورة وماليزيا والخاص بالمناطق المحيطة بهذا المضيق والمستغلة من قبل سنغافورة حيث تقدمت ماليزيا بطلب فرض تدابير مؤقتة للمحافظة على حقوقها والأمر بإيقاف نشاط سنغافورة في تلك المنطقة والمطالبة بتزويدها بمعلومات عن هذه الأنشطة وقد أمرت المحكمة بإيقاف نشاط سنغافورة في المناطق المحيطة بمضيق جوهر من اجل الحفاظ على مصالح ماليزيا وعدم اتخاذ اية تصرفات من شأنها المساس بحقوق طرفي النزاع، مع ضرورة تبادل المعلومات.

#### ثانياً:- المحافظة على حقوق الجماعة الدولية.

إنَّ الاصل في التدابير المحافظة للحقوق هي ان تكون الحقوق المراد المحافظة عليها او حمايتها هي حقوق اطراف النزاع، الا انه وعلى سبيل الاستثناء قد تهدف هذه التدابير المؤقتة الصادرة من المحكمة لا المحافظة على حقوق اطراف النزاع فحسب انما المحافظة على مصالح وحقوق كل أعضاء الجماعة الدولية فيما لو كانت هذه المصالح مهددة بسبب النزاع (٣٧).

والجدير بالاشارة هنا إن فكرة حماية مصالح الجماعة الدولية لم تكن غائبة عن الدول عند ابرام اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ فقد جاءت المادة (٢٩٠) من الاتفاقية لتنص على سلطة المحكمة باتخاذ تدابير مؤقتة لحماية مصالح الجماعة الدولية وكان ذلك في صورة حماية البيئة البحرية من التلوث حيث نصت الفقرة (١) من هذه المادة على (... يجوز لهذه المحكمة ان تفرض أية تدابير مؤقتة تعتبرها في الظروف القائمة مناسبة لصون حقوق كل من أطراف النزاع أو لمنع إلحاق ضرر جدي بالبيئة البحرية بانتظار القرار النهائي) (٣٨).

اذن هذه التدابير المتخذة طبقا لهذه الفقرة تفرض للحد من الأضرار التي تلحق بالبيئة البحرية جراء استمرار النزاع على اعتبار ان حماية البيئة يحقق مصالح كل أعضاء الجماعة الدولية وليس مصالح أطراف النزاع فحسب. وقد اكدت لجنة القانون الدولي في مشروعها الخاص بالمسؤولية الدولية في المادة (١٩) على ان التلوث الشامل للبحار يعد انتهاكاً لأحد أهم الالتزامات ذات الأهمية لحفظ المصالح الأساسية للجماعة الدولية (٣٩).

ويعد النص الوارد في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عام ١٩٨٢ هو النص الوحيد الذي أشار صراحة الى سلطة المحاكم الدولية باتخاذ تدابير مؤقتة لحماية حقوق ومصالح الجماعة الدولية أذ لم تتضمن

٣٦- لمزيد من التفصيلات عن هذه القضية والتدابير التي مرت بها المحكمة ينظر: محمد صافي يوسف، مصدر سابق، ص ٣٠١-٣٠٢.

٣٧- ينظر: محمد صافي يوسف، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

٣٨- ينظر: الفقرة (١) من المادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.

٣٩- ينظر: حولية لجنة القانون الدولي، الجزء الرابع، ١٩٧٦، ص ٧٠.

التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق (دراسة في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢) (٤٠)

النظم الأساسية للمحاكم الدولية والاتفاقيات الخاصة بالتسوية السلمية للنزاعات الدولية مثل هذا النص

والجدير بالذكر هو انه في هذه الحالة التي تستهدف فيها التدابير المؤقتة حماية مصالح الجماعة الدولية فإن المحكمة المختصة تستطيع أن تأمر بفرض هذه التدابير من تلقاء نفسها دون الحاجة لوجود طلب مقدم من أطراف النزاع وهذه هي إحدى الحالات التي تفرض فيها التدابير دون طلب أطراف النزاع <sup>(٤١)</sup>. ومن تطبيقات هذا النوع من التدابير المؤقتة والتي تهدف لحماية البيئة البحرية هي التدابير التي فرضتها المحكمة الدولية لقانون البحار في قضية (موكس بلانت) بين ايرلندا وانكلترا، فقد أمرت المحكمة بمجموعة من التدابير لحماية البيئة البحرية من أثار تشغيل مصنع الاكاسيد في موكس بلانت ولعل ابرز هذه التدابير هو تبادل المعلومات بين انكلترا وايرلندا حول أثار تشغيل (مصنع موكس بلانت) على البحر الايرلندي، كذلك مراقبة مخاطر موكس بلانت على البيئة البحرية وأخيرا اتخاذ الإجراءات اللازمة لقياس التلوث البيئي في البحر الايرلندي <sup>(٤٢)</sup>.

ونعتقد بأن إيراد هذا النص في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ يعد تطورا كبيرا على صعيد سلطات القضاء المختص بتسوية المنازعات البحرية فضلا عن كونه أحد النقاط الجيدة التي تحسب لهذه الاتفاقية.

### الفرع الثاني:- شروط فرض التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق.

يستلزم لاصدار التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق أن يكون ضمن الشروط العامة لتلك التدابير وهي كثيرة ومتعددة إلا أن باستقراء نصوص اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية والنظام الأساسي للمحكمة الدولية لقانون البحار ولائحة الإجراءات الخاصة بها نجد بأن هناك مجموعة من الشروط الأساسية لفرض التدابير وهي ثلاثة شروط أهمها:-

#### أولاً:- أن تكون المحكمة مختصة بنظر النزاع.

يستلزم لكي تستطيع المحكمة الأمر بالتدابير المؤقتة أن تكون مختصة بنظر موضوع النزاع وان كان هذا الشرط ليس محل اتفاق فهو لا يتطلب وجوده اذا كانت المحكمة المختصة بنظر النزاع البحري هي محكمة العدل الدولية في حين يعد هذا الشرط اساسيا عند نظر النزاع البحري من قبل المحكمة الدولية لقانون البحار او محكمة تحكيم <sup>(٤٣)</sup>.

وقد أشارت الفقرة (١) من المادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار الى هذا الشرط بوضوح بالقول (إذا أحيل نزاع حسب الأصول الى أية محكمة ترى بصورة مبدئية بأنها ذات اختصاص

٤٠ - ينظر: عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، مصدر سابق، ص ٩١.

٤١ - ينظر: د. محمد محمود لطفي، تسوية منازعات الحدود البحرية، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٤٩٠.

٤٢ - ينظر لمزيد من التفاصيل عن هذه القضية:- Press release, order in the moxplant case, request for provisional measures, it los / 59, 2001, pp 22-27.

٤٣ - ينظر: محمد السعيد الدقاق، مصدر سابق، ص ٧.

بموجب هذا الجزء او بموجب الفرع (٥) من الجزء الحادي عشر يجوز لهذه المحكمة ان تفرض اية تدابير مؤقتة تعتبرها في الظروف القائمة مناسبة لصون حقوق كل من اطراف النزاع....<sup>(٤٤)</sup>.

كما أعطت الفقرة (٥) من المادة (٢٩٠) تلك الصلاحية لفرقة منازعات قاع البحار اذا ارتأت بصورة مبدئية ان المحكمة التي ستشكل ستكون ذات اختصاص بنظر النزاع<sup>(٤٥)</sup>.

وتجدر الاشارة الى ان المقصود بهذا الشرط هو ان تتأكد المحكمة بصفة مبدئية وليست نهائية بأنها مختصة بنظر النزاع، وهذا يعني بأن المحكمة لا بد ان تقوم بفحص أولي ومبدئي لموضوع النزاع قبل اتخاذ التدابير المؤقتة<sup>(٤٦)</sup>.

وقد أكدت المحكمة الدولية لقانون البحار هذا الشرط بأمرها بفرض التدابير المؤقتة في قضية السفينة (سايبا) بالقول بأن المحكمة ليست بحاجة الى ان تتأكد بصورة نهائية من كونها مختصة بنظر موضوع النزاع ولكنها لا تستطيع مع ذلك الامر بالتدابير الا اذا كانت الاحكام التي يستند اليها المدعي تصلح بصفة مبدئية لان تكون اساسا يبنى عليه اختصاصها<sup>(٤٧)</sup>.

ونعتقد بأن المسلك الذي سارت عليه اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ بأشترط التأكد مبدئيا من اختصاصها بنظر النزاع قبل اتخاذ التدابير المؤقتة هو مسلك صائب ذلك لان عدم اختصاص المحكمة بنظر النزاع، يخولها اتخاذ اي اجراء سواء اكان أصلي أم عارض في الدعوى والتدابير المؤقتة بصورة عامة هي من الاجراءات العارضة في الدعوى وكانت موفقة اكثر بعدم اشتراط التأكد من اختصاصها بشكل نهائي بنظر النزاع ذلك لان التأكد من هذا الاختصاص ويستغرق بعض الوقت في حين ان الغاية من التدابير المؤقتة هي معالجة مسألة بطئ الاجراءات كما ان الاجراءات والتدابير المؤقتة قابلة بعد ذلك للإلغاء والتعديل اذا ظهر عدم اختصاص المحكمة.

#### ثانيا: طلب أطراف النزاع.

إن سلطة المحكمة باتخاذ تدابير مؤقتة كقاعدة عامة ومن حيث الاصل متعلقة بطلب أطراف النزاع من المحكمة اتخاذ هذه الاجراءات للمحافظة على حقوقهم التي من الممكن أن يصيبها الضرر جراء تأخر الفصل في النزاع.

إن هذه القاعدة وان كانت هي السائدة الا انها تخضع لبعض الاستثناءات تستطيع من خلالها المحكمة ان تأمر بفرض التدابير الوقائية دون الحاجة الى طلب الأطراف في النزاع وهذه الحالة تظهر بوضوح عندما يكون هدف فرض التدابير المؤقتة ليس المحافظة على مصالح وحقوق طرفي النزاع إنما المحافظة على مصالح الجماعة الدولية عن طريق المحافظة على البيئة البحرية من خطر جسيم يهددها<sup>(٤٨)</sup>.

٤٤- ينظر الفقرة (١) من المادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة، لقانون البحار العام ١٩٨٢.  
٤٥- ينظر الفقرة (٥) من المادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة، لقانون البحار العام ١٩٨٢، ولزيد من التفاصيل عن الفرق ينظر: عبد المنعم محمد داود، القانون الدولي للبحار والمشكلات البحرية العربية، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص ٣٥٩.  
٤٦- ينظر: د. صلاح الدين عامر، القانون الدولي للبحار، ط ٢، دار النهضة العربية، ٢٠٠٠، ص ٥٧٤.  
٤٧- ينظر: د. سمية رشيد جابر، تسوية المنازعات الدولية المتعلقة بقانون البحار، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٥٥-١٦٦، كذلك ينظر: د. احمد شاكر سلمان، مصدر سابق، ص ٢٥٠.



وهذا يعني بأن إتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار قد ميزت بين حالتين لفرض التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق، الأولى حالة اذا كان الغرض من فرض التدابير المؤقتة هو لحماية مصالح الجماعة الدولية عن طريق حماية البيئة البحرية من خطر يهددها ففي هذه الحالة تستطيع المحكمة المختصة بنظر النزاع ان تفرض تدابير مؤقتة من تلقاء نفسها دون الحاجة الى طلب يقدم من احمد طرفي النزاع، أما تبادر المحكمة من تلقاء نفسها بالتحرك وأتخاذ تدابير لحماية البيئة البحرية.

الثانية: حالة اذا كان الغرض من فرض التدابير المؤقتة هو المحافظة على حقوق ومصالح أحد الطرفين أو كلاهما هنا فالامر بالتدابير يكون عن طريق طلب يقدم من قبل أحد الطرفين أو كلاهما وهذه هي الحالة الشائعة لفرض التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق<sup>(٤٩)</sup>.

وقد تجلى هذا الشرط بوضوح في الكثير من المنازعات البحرية التي نظرتها المحاكم المختصة، ففي قضية المصايد بين ايسلندا وانكلترا جاء فرض التدابير المؤقتة من قبل محكمة العدل الدولية بناء على طلب تقدمت به انكلترا من أجل حماية حقوقها في هذه المصايد بعد توسيع ايسلندا سيادتها فيها<sup>(٥٠)</sup>.

كذلك الحال في القضايا المنظورة من قبل المحكمة الدولية لقانون البحار ففي قضية (مضيف جوهر)، في عام ٢٠٠٣ كان فرض التدابير المؤقتة من قبل المحكمة بناء على طلب تقدمت به ماليزيا الى المحكمة لاجل منع سنغافورة من استثمار المناطق المحيطة بالمضيق<sup>(٥١)</sup>.

كذلك الحال في قضية السفينة (سايكا) في عام ١٩٩٩ بين سانت فنسنت وغينيا اذ جاء الامر بالتدابير التحفظية المؤقتة من المحكمة بناء على طلب تقدمت به سانت فنسنت في عام ١٩٩٧<sup>(٥٢)</sup>.

### ثالثا: - الضرورة والاستعجال:

من الشروط الأخرى التي يتطلبها الأمر بالتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق هي حالة الاستعجال او الضرورة وهذا ما أشارت اليه الفقرة (٥) من المادة (٢٩٠) من الاتفاقية بالقول بأن للمحكمة الدولية لقانون البحار او الفرقة منازعات قاع البحار، بالنسبة الى الأنشطة في المنطقة اي منطقة قاع البحار وباطن ارضها خارج حدود الولاية الوطنية ان تفرض تدابير مؤقتة او تعدلها او تلغيها في حالة فرضها وفقا لهذه المادة اذا رأت بصورة مبدئية ان المحكمة التي ستشكل ستكون ذات اختصاص او ان الصفة العاجلة للحالة تتطلب وذلك<sup>(٥٣)</sup>.

٤٩- ينظر: د. محمود محمود لطفي، تسوية، مصدر سابق، ص ٤٩١.

٥٠- سمية رشيد جابر، المصدر نفسه، ص ١٥٥.

٥١- لمزيد من التفاصيل ينظر الوثيقة:

Case concerning Land Reclamation by singapor in around the straits of johor, mal A.V. Singapore, 2003, itlos, p. 3-25.

52- Foster Michael, interncetana tribunals for the law of the sea: sow comment on the saigh case, London, 1997, p333-335.

٥٣- لمزيد من التفاصيل ينظر: المواد (٢٩٠) من الاتفاقية، كذلك، محمد ابراهيم الدغمة، القانون الدولي الجديد للبحار، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٤٩٦-٤٩٧.

وقد استقر الفقه بصورة عامة على هذا الشرط فأكد أن الطابع المميز للتدابير المؤقتة هو طابع الاستعجال الذي يبرر للمحكمة اتخاذ تدابير مؤقتة من أجل اتقاء الأضرار التي تلحق حقوق الاطراف والتي لا يمكن تداركها عند إصدار الحكم النهائي<sup>(٥٤)</sup>.

والمقصود بالاستعجال في هذه الحالة كما عرفه بعض الفقهاء أنه الحالة التي يكون من شأن التأخير فيها وقوع ضرر لا يمكن أزالته، وتعد مسألة تحقق أو عدم تحقق حالة الاستعجال أو الضرر مسألة تقديرية للمحكمة فهي التي تبت في هذا الموضوع<sup>(٥٥)</sup>.

وقد نصت على هذه الحالة أيضا مواد النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية والتي استخدمت تعبيرا مختلفا للدلالة على حالة الاستعجال فالمادة (٤١) من النظام الاساسي للمحكمة اشارت الى حق المحكمة في ممارسة اختصاصها بفرض التدابير المؤقتة في حالة اذا قدرت ان الظروف تتطلب ذلك، كذلك أشارت المادة (٧٤) من النظام الاساسي لمحكمة بأن المحكمة اذا لم تكن في حالة انعقاد عند تقديم طلب الامر بالتدابير التخفيفية تتعقد المحكمة للفصل بصفة مستعجلة في الطلب<sup>(٥٦)</sup>.

وقد أكدت محكمة العدل هذا الشرط بالأمر بالتدابير المؤقتة التي اتخذتها في النزاع بين انكلترا وايسلندا حيث بررت هذه التدابير بأن عزم ايسلندا تطبيق القانون الصادر منها والذي يقضي بمنع السفن الاجنبية من الصيد في منطقة الـ ٥٠ ميل الملاصقة لشواطئها يسبب ضرر كبير لانكلترا التي قدمت الطلب ولا يمكن بعد ذلك إزالة هذا الضرر الامر الذي يشير بتحقيق حالة الاستعجال التي تقتضي إصدار تدابير مؤقتة<sup>(٥٧)</sup>.

وتأكد هذا الشرط ايضا في حكم المحكمة الدولية لقانون البحار في قضية السفينة (فولغا) بين الاتحاد الروسي واستراليا في عام ٢٠٠٢ والخاصة بأحتجاز استراليا لتلك السفينة التابعة للاتحاد الروسي بدعوى الصيد غير المشروع في المنطقة الاقتصادية الخالصة التابعة لاستراليا حين بررت المحكمة التدابير المؤقتة المتخذة بصفة الاستعجال<sup>(٥٨)</sup>.

### المطلب الثاني: سلطة المحكمة بالامر بالتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق.

يثير الامر بالتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق في اطار اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار الكثير من التساؤلات حول سلطة المحكمة بالامر بالتدابير المذكورة، ولا سيما فيما يتعلق بمدى قدرة المحكمة بالامر بالتدابير اذا كانت غير مختصة بنظر النزاع كذلك فيما يتعلق بحدود السلطة التقديرية للمحكمة بالامر بتلك التدابير هل هي ملزمة بالاستجابة للطلبات المقدمة من أطراف النزاع أم لا. وسنقوم في هذا المطلب دراسة سلطة المحكمة تلك على فرعين نخصص الاول لدراسة العلاقة بين اختصاص المحكمة وسلطتها بالأمر بالتدابير المؤقتة، والثاني لحدود السلطة التقديرية للمحكمة للأمر بتلك التدابير.

٥٤- ينظر: محمد السعيد الدقاق، مصدر سابق، ص ٢٦-٢٧.

٥٥- ينظر: د. فتحي والي، مصدر سابق، ص ١٢٩.

٥٦- ينظر المواد (٤١-٧٤) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية.

٥٧- احمد شاكر سلمان، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

٥٨- لمزيد من التفصيلات عن هذه القضية ينظر: The Volga cas Russian. V. Australia, itlos, 2002, p65.

## الفرع الأول: سلطة المحكمة بالأمر بالتدابير واختصاصها بنظر النزاع:-

لا يخفى على أحد أن المحكمة لا تستطيع نظر نزاع لا يقع ضمن نطاق اختصاصها سواء الموضوعي أم الشخصي، والمحكمة هي التي تبت بموضوع اختصاصها بنظر النزاع من عدمه وهذا ما اصطلاح على تسمية بقاعدة (المحكمة سيادة اختصاصها)، أو قاعدة (المحكمة قاضي اختصاصها) أي قاعدة اختصاص المحكمة في تحديد اختصاصها.<sup>(٥٩)</sup>

وكما هو معلوم فإن أولى الأمور التي تنظر فيها المحكمة هي مدى اختصاصها بنظر النزاع لذا أثار النص على سلطة المحكمة باتخاذ تدابير مؤقتة تساؤلا عن علاقته بالتأكد من اختصاص المحكمة في إطار اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار<sup>(٦٠)</sup>، وعليه في حال تقديم طلب من قبل أحد الاطراف باتخاذ تدابير مؤقتة لصون حقوقه هل أن المحكمة ملزمة بالتأكد من اختصاصها أولا في نظر أصل النزاع أم أنها تبت في الطلب دون الحاجة للتأكد من ولايتها في نظر النزاع.

لقد سارت المحاكم الدولية المختلفة المختصة بنظر المنازعات البحرية على منهجين مختلفين في هذا الصدد.

الاتجاه الأول:- وذهبت اليه محكمة العدل الدولية حيث اعتبرت ان اختصاصها بفرض التدابير المؤقتة هو اختصاص اصيل ومستمر من اختصاصها بنظر أصل النزاع وذلك بنص المادة (٤١) من النظام الاساسي للمحكمة حيث ان المحكمة لها ان تأمر بفرض التدابير المؤقتة بغض النظر عن موضوع اختصاصها او عدم اختصاصها بنظر أصل النزاع<sup>(٦١)</sup>.

وتأكد هذا الاتجاه في امرها الصادر بفرض تدابير مؤقتة في قضية الجرف القاري لبحر ايجة بين تركيا واليونان حيث أشارت المحكمة الى ان اختصاصها بالامر باتخاذ تدابير مؤقتة لا يستوجب منها ان تفصل في اية مسألة متعلقة بأختصاصها بنظر الدعوى<sup>(٦٢)</sup>.

وقد انتقد بعض الفقهاء هذا المسلك على اساس ان الامر بالتدابير التحفظية هو من الطلبات العارضة وان الطلبات العارضة ترتبط ارتباطا وثيقا بالإجراءات و الطلبات الاصلية، وطالما ان هذا الارتباط موجود فلا بد من ان تتأكد المحكمة من صلاحيتها في نظر الطلبات الاصلية قبل البت بالطلبات العارضة<sup>(٦٣)</sup>.

الاتجاه الثاني:- هو ما ذهب اليه المحكمة الدولية لقانون البحار في قضائها وفي نظامها الاساسي فالمحكمة لا تأمر بالتدابير المؤقتة الا بعد التأكد بأنها مختصة بصورة مبدئية بنظر النزاع وهذا يعني أن الأمر بالتدبير المؤقت يتخذ خطوتين الاولى النظر في اختصاصها بنظر النزاع ثم الثانية وهي البت بالتدابير المقدمة لها من قبل الاطراف<sup>(٦٤)</sup>. ولقد تأكد هذا الاتجاه في قضاء المحكمة الدولية لقانون البحار ففي قضية

٥٩- ينظر: د. نبراس البراهيم مسلم، اختصاص محكمة العدل الدولية في تحديد اختصاصها، رسالة ماجستير، القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٨.

٦٠- ينظر: د. احمد شاكر سلمان، مصدر سابق، ص ٢٤٥.

٦١- ينظر: المادة (٤١) من النظام الاساسي للمحكمة.

٦٢- ينظر: المادة ٧٣ من لائحة المحكمة.

٦٣- المادة ٧٥ من لائحة المحكمة.

64- Mensah tomas, provisional measures in the tribunal for the law of the sea, Tokyo, p 43-45.

السفينة (سايكا) المنظورة أمام المحكمة وردا على الطلب المقدم من (سانت فنسنت) الاجل اتخاذ تدابير مؤقتة لحماية حقوقها دفعت (غينيا) الطرف الاخر بالنزاع بأن المحكمة لا تملك اختصاص الامر بالتدابير المؤقتة وذلك لعدم اختصاصها بنظر أصل النزاع بالاستناد الى المادة (٢٩٧) ف (٣) بند (أ) من الاتفاقية، في حين قدرت المحكمة فحص هذا الموضوع وقد وجدت بأنها مختصة و بصورة مبدئية بالنظر بالنزاع بالاستناد الى المادة (٢٩٧) ف (١) من الاتفاقية (٦٥).

ونعتقد بأن اشتراط ان تكون المحكمة مختصة بنظر موضوع النزاع مبدئيا قبل الامر بالتدابير المؤقتة هو الاتجاه الصائب، انطلاقا من الترابط الوثيق بين الاجراءات العارضة كالامر بالتدابير المؤقتة والاجراءات الاصلية للنزاع، فضلا عن أن اختصاص المحكمة بالامر بالاجراءات العارضة والفصل فيها مستمد من اختصاصها بالنظر في موضوع النزاع اي الاجراءات الاصلية فضلا عن ان التدابير المؤقتة قد تتخذ لضمان تنفيذ الحكم وبالتالي اذا لم تكن المحكمة مختصة بأصدار الحكم النهائي فلا معنى من اتخاذ تدابير لاجل ضمان حكم لا يصدر منها.

ونعتقد بأن المادة (٢٩٠) من الاتفاقية قد اشارت بشكل لا يقبل الشك الى هذا الموضوع بالقول (اذا احيل نزاع حسب الاصول الى اية محكمة ترى بصورة مبدئية أنها ذات اختصاص بموجب هذا الجزء او بموجب الفرع الخامس من الجزء الحادي عشر، يجوز لهذه المحكمة ان تفرض اية تدابير مؤقتة تعتبرها في الظروف القائمة مناسبة لصون حقوق كل من اطراف النزاع...) (٦٦).

وطالما ان محكمة العدل الدولية هي احدى المحاكم التي يتم اللجوء اليها لاجل تسوية المنازعات الناشئة عن تطبيق اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ وبصريح نص المادة (٢٨٧) من الاتفاقية اذ نصت الفقرة (١) من هذه المادة على (تكون الدولة عند توقيعها او تصديقها على هذه الاتفاقية او انضمامها اليها او في وقت بعد ذلك حرة في ان تختار بواسطة اعلان مكتوب واحد او اكثر من الوسائل التالية لتسوية المنازعات المتعلقة بتفسير هذه الاتفاقية او تطبيقها:-

أ. المحكمة الدولية لقانون البحار المنشأة وفقا للمرفق السادس.

ب. محكمة العدل الدولية (٦٧).

فأن مسلكها بعدم التأكد من اختصاصها بالنظر في النزاع قبل الامر بالتدابير المؤقتة قد يتعارض مع نص المادة (٢٩٠) من الاتفاقية السابق ذكره.

وعليه نجد بأن محكمة العدل قد تكون ملزمة بالتأكد من موضوع اختصاصها قبل فرض التدابير المؤقتة اذا تعلق الامر بالمنازعات الناشئة عن تطبيق اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢، وهي لا تتبع هذا المسلك اذا تعلق النزاع بموضوع آخر لا علاقة له بالاتفاقية.

٦٥- لمزيد من التفاصيل ينظر: المادة (٢٩٧) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ كذلك ينظر: Foster

.Michael, op. cit. p 266

٦٦- ينظر لمزيد من التفاصيل نص المادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار.

٦٧- لمزيد من التفاصيل ينظر: المادة (٢٨٧) من الاتفاقية:

Gerhard kemp, the united Nation convention on the law of the sea and disputes settlement, IssN, 1989, p 22-23.

## الفرع الثاني:- حدود سلطة المحكمة للامر بالتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق:

يثير موضوع سلطة المحكمة بالأمر بالتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق بعض التساؤلات عن حدود هذه السلطة وهل أن المحكمة حرة في اتخاذ التدابير او عدم اتخاذها ام انها ملزمة بأجابة طلبات أطراف النزاع كما هي؟

أن نص المادة (٢٩٠) من الاتفاقية قد جاء بصياغة توحى بأن المحكمة لها سلطة تقديرية واسعة نسبياً أزاء موضوع الامر بالتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق فقد استخدمت هذه المادة عبارات مرنة فقد استخدمت الفقرة (١) من هذه المادة عبارة (يجوز لهذه المحكمة ان تفرض اية تدابير مؤقتة تعتبرها في الظروف القائمة مناسبة لصون حقوق كل من أطراف النزاع) هذا يعني بأن المسألة جوازية لاية محكمة يعرض عليها النزاع كذلك نجد بأن الفقرة (٥) من المادة نفسها نصت على (يجوز لعرفة منازعات قاع البحار أن تفرض تدابير مؤقتة او تعدها او تلغيها...)(٦٨).

وهذا يدل بأن للمحكمة سلطة تقديرية واسعة للامر بالتدابير المؤقتة بل الاكثر من ذلك فإن المحكمة غير مقيدة بما ورد في طلبات اطراف النزاع من تدابير يرغبون بالامر بها، فقد ترفض المحكمة الامر بالتدابير التي تقدم بها اطراف النزاع وتأمّر بتدابير مؤقتة لم تتضمنها تلك الطلبات وتراها ضرورية ومناسبة للحفاظ على حقوق الاطراف بل ان المحكمة لها الحق بالامر بالتدابير المؤقتة حتى وان لم يتقد اي من أطراف النزاع بطلب لاجل اتخاذ هذه التدابير(٦٩).

كل ما يشترط هنا هو انه في حال اختلاف التدابير التي طلبها اطراف النزاع عن التدابير التي أمرت بها المحكمة هو ان تكون التدابير التي امرت بها المحكمة متفقة مع طابع الظروف المستعجلة ومع غاية فرض التدابير المؤقتة (٧٠).

وقد رسخت هذه السلطة التقديرية للمحكمة المختصة بنظر النزاع في المواد (٤١) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية والمادة (٧٤) من لائحة محكمة العدل الدولية (٧١). كذلك في الفقرة (٥) من المادة (٨٩) من لائحة المحكمة الدولية لقانون البحار (٧٢).

فضلا عن المادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ وقد سارت المحاكم التي تنظر المنازعات البحرية على هذا النهج من استخدام سلطتها التقديرية الواسعة أزاء الامر بالتدابير التحفظية وقد تجلّى ذلك في الامر الصادر من المحكمة الدولية لقانون البحار في قضية السفينة (سايبا) فعند مقارنة التدابير التحفظية المتخذة من قبل المحكمة لحماية حقوق أطراف النزاع مع ما ورد من تدابير في طلبات طرفي النزاع وبالتحديد طلب (سانت فنسنت) نجد بأن هناك اختلافاً كبيراً بينهما فأحد الطلبات التي تقدمت بها (سانت فنسنت) هو الامر بالزام غينيا بالافراج عن السفينة (سايبا) ولم يتضمن

٦٨- ينظر: الفقرتين (١٥، ١٦) من المادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢، كذلك ينظر:

Hein and coffset, aguide to proceeding before the tribunal, itambory, 2006, p61.

٦٩- ينظر: د. احمد شاكر سلمان، مصدر سابق، ص٢٥٦.

٧٠- ينظر: د. محمد صافي يوسف، مصدر سابق، ص٢٢٥-٢٢٨.

٧١- ينظر: المادة (٤١) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية والمادة (٧٤) من لائحة العدل الدولية والمادة (٧٤) من لائحة المحكمة.

72- Provision (5) from article (89) from rules of the in ternational tribunal for the law of the sea.

الامر الذي اتخذته المحكمة الاشارة لذلك الموضوع، كذلك فقد امرت المحكمة بعدم اتخاذ غينيا اجراءات ضد السفينة وربانها وطاقتها وممتلكاتها حين البت بالنزاع في حين ان طلب سانت فنسنت اقتصر على عدم اتخاذ غينيا اجراءات قانونية او ادارية ضد السفينة وربانها وطاقتها فقط (٧٣).

كذلك فقد امرت المحكمة في قضية (موكس بلانت) باتخاذ تدابير مؤقتة للحفاظ على البيئة البحرية من التلوث على الرغم من أنه لم تقدم طلبات من أطراف النزاع (ايرلندا) و (انكلترا) بخصوص اتخاذ هذه التدابير (٧٤).

وتجدر الاشارة اخيرا الى ان سلطة المحكمة قد تمتد لتشمل الامر بالتدابير المؤقتة من قبل المحكمة انتظارا لاحالة النزاع على التحكيم، ولحين تشكيل محكمة التحكيم تستطيع المحكمة الامر بالتدابير المؤقتة للحفاظ على حقوق الاطراف لحين تشكيل محكمة التحكيم، و الاخيرة لها الحق بعد ذلك في الغاء هذه التدابير أو تعديلها أو أبقائها والملاحظ بأن هذه السلطة تتوقف على طلب أطراف النزاع، وأساس هذه السلطة هو الفقرة (٥) من المادة (٢٩٠) والتي تنص على (بانتظار تشكيل محكمة التحكيم التي احيل اليها النزاع بموجب هذا الفرع يجوز لاي محكمة يتفق عليها الاطراف و في حالة عدم التوصل لاتفاق في غضون اسبوعين من تاريخ طلب التدابير المؤقتة يحق للمحكمة الدولية لقانون البحار او بالنسبة للأنشطة في المنطقة يجوز لغرفة منازعات قاع البحار ان تفرض تدابير مؤقتة او تعدلها او تلغيها...) (٧٥).

كما تأكد هذا المبدأ كذلك في امر محكمة العدل الدولية بخصوص قضية مصايد الاسماك بين ايسلندا وانكلترا حيث امرت المحكمة ببعض الاجراءات المؤقتة الحافظة للحقوق وأكدت بأنها ستعود لنظر هذه التدابير بناء على طلب أطراف النزاع لمعرفة ما اذا كان هناك محل للابقاء عليها او تعديلها او الغائها طبقا للمادة (٧٦) من لائحة المحكمة (٧٦).

### المبحث الثالث: القوة الزامية التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق مع دراسة تطبيقية لبعض التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق في المنازعات البحرية:

من المعلوم ان ما يصدر من المحاكم الدولية من أعمال يتباين في قوته الزامية فالمحكمة قد تصدر حكما قضائيا عند مباشرتها لاختصاصها القضائي وتعد هذه الاحكام القضائية ملزمة لاطراف النزاع ولا خلاف في الزاميتها.

٧٣- لمزيد من التفصيلات ينظر: محمد صافي يوسف، المصدر السابق، ص ٢٢٦-٢٢٨، كذلك: Foster Michael, op, cit, p137.

٧٤- ينظر الوثيقة: ٧٤-٦٧، The mot plant case, Irelandr united king dom, 2001, splos / 74, pp, 6-7.  
٧٥- لمزيد من التفصيلات ينظر: المادة (٢٩٠) الفقرة (٥) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار العام ١٩٨٢، ولمزيد من التفصيلات عن غرفة منازعات قاع البحار ينظر: ابراهيم محمد الدغمة، أحكام القانون الدولي لقاع البحار والمحيطات وباطن أرضها خارج حدود الولاية الوطنية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٣٣٢-٣٤٠.  
٧٦- موجز الاحكام والفتاوى الصادر من محكمة العدل، مصدر سابق، ص ١٦٧.

التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق (دراسة في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢) وقد تصدر آراء استشارية او كما تسمى بـ (الفتاوى) وهذه الآراء ايضا وحسب الرأي الراجح غير ملزمة قانونا (٧٧).

وقد تصدر المحكمة بعض الاوامر بمناسبة مباشرة اختصاصها القضائي و التي لا يمكن تصنيفها تحت باب الاحكام القضائية أو الآراء الاستشارية وهذه الاوامر كالأمر بالتدابير المؤقتة تثير خلافا حول مدى الزاميتها وحول الآثار المترتبة على مخالفتها من قبل أطراف النزاع وهذا ما سنحاول بحثه في المطلب الاول من هذا المبحث في حين نكرس المطلب الثاني لدراسة نماذج من التدابير المؤقتة المتخذة طبقا للمادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.

### **المطلب الأول:- القوة الالزامية للتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق والآثار المترتبة على عدم الالتزام بها.**

أثارت درجة الزامية التدابير المؤقتة المتخذة من قبل المحكمة خلافا بين منكر لالزامية هذه التدابير ومؤيد لها، وارتباطا بذلك تثار مسألة الآثار المترتبة على عدم تنفيذ هذه التدابير المتخذة من قبل المحكمة من قبل اطراف النزاع وسنحاول بحث موضوع القوة الالزامية والآثار المترتبة على مخالفة التدابير المؤقتة في هذا المطلب وعلى فرعين سنخصص الاول للقوة الملزمة للتدابير المؤقتة والثاني للآثار المترتبة على مخالفة هذه التدابير من قبل اطراف النزاع وعلى النحو الاتي:

#### **الفرع الأول: القوة الالزامية للتدابير المؤقتة الحافظة للحقوق**

تباينت آراء فقهاء القانون الدولي وكتابة الذين تناولوا هذا الموضوع بالدراسة حول مدى الزامية التدابير المؤقتة المتخذة من قبل المحكمة.

فقد ذهب البعض إلى أن الاجراءات المؤقتة بصورة عامة والتي تصدر من المحاكم الدولية أثناء نظرها للمنازعات لا تتصف بالقوة الالزامية فهي مجرد أوامر تصدر عن المحكمة تدعو فيها أطراف النزاع أو أحدهما الى القيام بعمل معين او الامتناع عن عمل معين من شأن القيام به او الامتناع عنه ان يؤدي الى الحفاظ على مصالح الاطراف، ولعل هذا هو ما يميز هذه التدابير المؤقتة عن الاحكام القضائية النهائية الصادرة من المحكمة (٧٨).

ويستند أنصار هذا الرأي الى ماورد في المادة (٤١) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية حيث نصت هذه المادة على سلطة المحكمة باتخاذ تدابير مؤقتة ولكنها لم تنص صراحة على إلزامية هذه التدابير وهذا يعني إنها غير ملزمة كما أنها استخدمت عبارة تشير الى ما تملك المحكمة من سلطة الامر بالتدابير هو ليس الغرض او الجبر حيث استخدمت عبارة (التأشير بالاجراءات التحفظية) (٧٩).

والاكثر من ذلك يرى انصار هذا الرأي بأن التدابير المؤقتة تعد بمثابة صيغة خاصة او صورة من صور الرأي الاستشاري وبالتالي فهي تختلف عن القرارات القضائية والتحكيمية في كونها غير ملزمة كما أنها

٧٧- ينظر لمزيد من التفاصيل:- د. احمد حسن الرشيدى، الوظيفة الاقتنائية لمحكمة العدل الدولية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص٢٦٨-٢٦٩.

٧٨- ينظر: عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، مصدر سابق، ص١٥٢.

٧٩- ينظر المادة (٤١) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية.

تختلف عن التوصيات في أنها أوامر هدفها الافصاح عن الاجراء الواجب اتباعه طبقا لقواعد القانون الدولي للحفاظ على حقوق اطراف النزاع لحين البت به.

أما الرأي الثاني فيرى بأنه لا يمكن اطلاق الاحكام جزافا ولا يمكن الحكم بعدم الزامية التدابير المؤقتة بصورة عامة، أما يرى أنصار هذا الاتجاه الى أنه لا بد من النظر الى كل حالة على حده ولا بد من التمييز بين ثلاث حالات:-

الحالة الأولى:- اذ تم النص على تمتع الاجراءات المؤقتة بالقوة الالزامية صراحة في النظام الاساسي للمحكمة او في مشاركة التحكيم او في اي اتفاقية ذات صلة بالنزاع اتفق الاطراف على تطبيقها لحسم النزاع ففي هذه الحالة لاختلاف على تمتع هذه التدابير المؤقتة بالقوة الالزامية <sup>(٨٠)</sup>، ومن ابرز الامثلة على هذه الحالة المادة (١٨) من اتفاقية واشنطن الخاصة بإنشاء محكمة عدل وسط امريكا والتي تمنح الأخيرة سلطة الامر بالتدابير المؤقتة وتكون هذه التدابير ملزمة لاطراف النزاع.

الحالة الثانية:- الحال التي لم ينص فيها على تمتع التدابير المؤقتة بالقوة الالزامية على الرغم من النص على اعطاء المحكمة سلطة اتخاذ تدابير مؤقتة كما ورد في نص المادة (٤١) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية، كذلك ما ورد في المادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار والتي نصت على سلطة المحكمة او غرفة منازعات قاع البحار بالامر بالتدابير التخفيفية ولكنها لم تنص على مدى الزامها هنا يذهب أنصار هذا الرأي الى اتجاهين ايضا:

الاتجاه الأول:- يرى أنه في هذه الحالة فإن التدابير المؤقتة أكثر من مجرد (مقترحات) او توصيات أو آراء استشارية وأقل من أن تكون أحكاما قضائية، بالتالي فإن قوتها الملزمة تكون وسط بين الاولى والثانية فهي أقوى وأكثر إلزاما من التوصيات وأقل قوة وألزام من الاحكام القضائية، وعليه يتعلق الامر بقبول أو عدم قبول الاطراف المتنازعة لهذه التدابير فإذا قبلتها أصبحت ملزمة وإذا لم تقبلها فلا الزام فيها.

الاتجاه الثاني:- ويرى بأن التدابير المؤقتة تتمتع بقوة الالزام سواء أشارت الى ذلك الاتفاقية ام لم تشير وان هذه التدابير شأنها شأن الاحكام القضائية تعد ملزمة لاطراف، فإن الأطراف طالما قبلوا بأختصاص المحكمة لا بد ان يلتزموا بكل ما يصدر منها من اوامر هدفها تسوية النزاع <sup>(٨١)</sup>.

نعتقد أخيرا بأن التدابير المؤقتة في إطار اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ تتمتع بالقوة الالزامية وهي ليست مجرد توصيات وذلك للمبررات الآتية:-

١. إن القول بعدم الزامية التدابير المؤقتة يهدم الغاية التي من أجلها اتخذت هذه التدابير فهدف التدابير هو المحافظة على حقوق اطراف النزاع وهذه الغاية لا تتحقق الا اذا التزم اطراف النزاع بتلك التدابير.
٢. إن نص المادة (٢٩٠) يستشف منها الزامية التدابير المؤقتة فقد أشارت هذه المادة الى (... يجوز لهذه المحكمة ان تفرض تدابير مؤقتة..)، فأستخدمت عبارة (تفرض) ولم تستخدم عبارات أخرى كتلك الواردة في المادة (٤١) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية فضلا عن ان الفقرة (٦)

٨٠- ينظر: عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، المصدر السابق، ص ١٥٣.

81- Chandrasekhara rao, international dispute settlement system, oxford, 2001, pp77-85.



من المادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار نصت صراحة على الطابع الملزم لتلك التدابير بالقول (تمثل الاطراف في النزاع فوراً لاية تدابير تفرض بموجب هذه المادة). لذا نعتقد بأن التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق في إطار اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ بعيدة عن الجدل حول مدى الزاميتها طالما وجد نص صريح يشير الى الزامية هذه التدابير.

### الفرع الثاني:- الآثار المترتبة على عدم الالتزام بالتدابير.

انتهينا في الفرع الاول الى نتيجة مفادها الزامية التدابير الحافظة للحقوق الواردة في اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار اي اكتسابها القوة الملزمة انطلاقاً من نص الفقرة (٦) من المادة (٢٩٠) من الاتفاقية والتي تنص (تمثل الاطراف في النزاع فوراً لاية تدابير مؤقتة تفرض بموجب هذه المادة) <sup>(٨٢)</sup>.

وهذا يعني بأن أطراف النزاع يقع عليهم واجب قانوني يتمثل بالالتزام بالتدابير الصادرة من المحكمة المختصة بنظر النزاع الامر الذي يثير التساؤل حول الآثار المترتبة على عدم تطبيق هذه التدابير من قبل أحد أطراف النزاع، لم تتطرق اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لهذا الموضوع كما لم تشير اليه نصوص النظام الاساسي للمحكمة الدولية لقانون البحار وخاصة المادة (٢٥) والنصوص الواردة في لائحة تلك المحكمة وبالاخص نصوص المواد (٨٩، ٩٠، ٩١) التي تحدثت عن اجراءات فرض هذه التدابير.

بل ان الاتفاقية الزمت المحكمة المختصة بضرورة الابلاغ الفوري لاطراف النزاع وغيرهم بالتدابير المتخذة من اجل الالتزام السريع بها دون الاشارة الى وسيلة الزام الدول بهذه التدابير وذلك في الفقرة (٤) من المادة (٢٩٠) من الاتفاقية حيث نصت تلك الفقرة "ترسل المحكمة فوراً اشعاراً بفرض التدابير المؤقتة او بتعديلها او بالغائها الى الاطراف في النزاع والى من تراه مناسباً من الدول الاطراف الاخرى" <sup>(٨٣)</sup>.

كما لم يناقش الفقه هذا الموضوع على صعيد اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لذا نعتقد بان هذه التدابير وان كانت لا تتمتع بذات القيمة القانونية التي تتمتع بها الاحكام النهائية الصادرة من المحكمة الا انها مع ذلك من من حيث تنفيذ بذات الالية التي تنفذ بها احكام المحكمة وان الآثار المترتبة على مخالفة هذه التدابير المفروضة من المحكمة هي ذات الآثار المترتبة على عدم تنفيذ احكام المحكمة ويمكن ان نستشف ذلك من اسلوب الاشارة للتدابير الذي استخدمته هذه الاتفاقية مع ذلك الاسلوب المستخدم قبلها للاحكام النهائية فعند الحديث عن الزامية التدابير استخدمت الفقرة (٦) من المادة (٢٩٠) عبارة "تمثل الاطراف في النزاع فوراً لاية تدابير مؤقتة تفرض بموجب هذه المادة وعند الاشارة الى الزامية الاحكام النهائية نجد ان الاتفاقية قد استخدمت ذات الاشارة عن طريق استخدام عبارة مشابهة فنجد ان الفقرة (١) من المادة (٣٣) من النظام الاساسي للمحكمة الدولية لقانون البحار الملحق باتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار ينص على "قرار المحكمة قطعي وعلى جميع اطراف النزاع الامتثال له" <sup>(٨٤)</sup>.

لذا فمن المنطقي ان يكون اسلوب التنفيذ هو ذاته المتبع لتنفيذ احكام المحكمة كما ان الآثار المترتبة على الامتناع عن تنفيذ هذه التدابير هي ذات الآثار المترتبة على عدم تنفيذ احكام المحكمة لاسيما وان

٨٢- ينظر: Aguid to proceedings before the tribunal, op. cit, p61-65.

٨٣- ينظر: الفقرة (٤) من المادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار.

٨٤- ينظر المواد (٢٩٠) من الاتفاقية و (٣٣) من النظام الاساسي للمحكمة الدولية لقانون البحار.

المادة (٣٩) من النظام الاساسي للمحكمة الدولية لقانون البحار قد اعطت لاحكام وقرارات غرفة منازعات قاع البحار وسيلة تنفيذ مشاهمة للوسيلة المتبعة لتنفيذ احكام اعلى محاكم الدولة المراد التنفيذ فيها وذلك بالقول "تكون قرارات الغرفة قابلة للتنفيذ في اقاليم الدول الاطراف بنفس الطريقة التي تنفذ فيها احكام او اوامر اعلى محاكم الدولة الطرف التي يطلب التنفيذ في اقليمها"<sup>(٨٥)</sup>.

وبالتالي فان الاثار المترتبة على عدم الالتزام بالاحكام النهائية ويكون ذلك عن طريق تدخل مجلس الامن من اجل تنفيذ هذه التدابير والضغط على الدولة الممتنعة من اجل التنفيذ وهذا ما يبرر قيام محكمة العدل الدولية عند نظرها النزاعات ومنها النزاعات المتعلقة باتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار بإبلاغ مجلس الامن بهذه التدابير، لاسيما وان هذا التعنت والامتناع من جانب الدولة عن تطبيق هذه التدابير التحفظية قد يؤدي الى تفاقم النزاع وتهديد السلم والامن الدوليين<sup>(٨٦)</sup>.

ومن السوابق في هذا الصدد قيام بريطانيا بتقديم طلب لمجلس الامن للتدخل وللنظر في امتناع ايران عن تنفيذ الاوامر الصادرة من محكمة العدل الدولية والمتضمنة فرض بعض التدابير التحفظية في قضية شركة النفط الانجلو ايرانية وذلك بالاستناد الى المواد (٥٩ و ٦٠) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية والمتعلقة بتنفيذ الاحكام النهائية<sup>(٨٧)</sup>.

وهذا النزاع وان لم يتعلق باتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ و لا بالنزاعات البحرية الا انه يمكن الاستفادة منه للدلالة على امكانية اللجوء لمجلس الامن عند امتناع احد اطراف النزاع عن تنفيذ التدابير المؤقتة الصادرة من المحكمة.

## المطلب الثاني:- دراسة تطبيقية لبعض التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق في المنازعات البحرية

ان دراسة النزاعات المعروضة على المحاكم الدولية بخصوص تطبيق اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ اي النزاعات البحرية تشير الى ان هذه المحاكم كثير ما تلجأ الى اصدار تدابير مؤقتة حافظة للحقوق بناء على طلب اطراف النزاع، وقد اخترنا من بين الامثلة الكثير في هذا المجال مثالين على التدابير الحافظة للحقوق في نزاعين بحريين احدهما منظور امام المحكمة الدولية لقانون البحار وهي قضية سمك التونة الجنوبي ذي الزعنفة الزرقاء، وستتناوله في الفرع الاول، والثاني قضية الحدود البحرية بين الكاميرون ونيجيريا، والمنظور أمام محكمة العدل الدولية وستتناوله في الفرع الثاني.

### الفرع الأول:- قضية سمك التونة الجنوبي ذي الزعنفة الزرقاء.

نشأ هذا النزاع بين كل من استراليا ونيوزلندا من جهة واليابان من جهة اخرى وهو خاص بالمحافظة على سمك التونة الجنوبي ذي الزعنفة الزرقاء، ففي عام ١٩٩٣ ابرم كل من استراليا ونيوزلندا واليابان

٨٥- ينظر قحطان عدنان عزيز، تسوية المنازعات الناشئة عن أنشطة استكشاف واستغلال المنطقة الدولية، بحث غير منشور، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص ٢١.

٨٦- ينظر عبد العزيز محمد عبد الهادي، مصدر سابق، ص ١٦٠-١٦١.

٨٧- ينظر حول ثمانية احكام المحكمة. حسين حنفي عمر، دور محكمة العدل الدولية كمحكمة طعن، دار النهضة العربية، ١٩٩٨، ص ١٦-٣٠.

التدابير المؤقتة المحافظة للحقوق (دراسة في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢)

اتفاقية تهدف للمحافظة على أرصدة الاسماك من هذا النوع والحد من الصيد الجائر عن طريق تحديد الكميات التي يسمح بصيدها (٨٨).

وفي عام ١٩٩٨ أطلقت اليابان منفردة برنامجاً تجريبياً للصيد يتجاوز الكمية المسموح بها وقد زعمت اليابان في وقتها بأن هذا البرنامج هو لأغراض البحث العلمي البحري (٨٩).

الامر الذي دفع كل من استراليا ونيوزلندا الى تقديم طلب الى المحكمة الدولية لقانون البحار من اجل الامر بأجراء بعض التدابير التحفظية لحماية حقوق الطرفين من الاجراءات التعسفية المتخذة من قبل اليابان وذلك لحين تشكيل محكمة التحكيم الذي اتفق الاطراف على تشكيلها، وبذلك تكون المرة الاولى التي تنظر فيها المحكمة بطلبات اتخاذ تدابير تحفظية عن نزاع لم يعرض عليها ابتداءً طبقاً للمادة (٢٩٠) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار (٩٠).

وفي (٣٠ تموز) تقدمت كل من استراليا ونيوزلندا بطلبات لاتخاذ تدابير تحفظية تمثلت بالتدابير الآتية:-

١. حث اليابان على التوقف عن الصيد التجريبي الذي بدأته.
٢. حث اليابان على احترام المبادئ الوقائية للصيد البحري المثبتة باتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.
٣. إلزام اليابان بحصة الصيد المقررة لها وعدم التجاوز على حصص كل من استراليا ونيوزلندا بموجب اتفاقية ١٩٩٣ (٩١).

وقد طالبت اليابان من المحكمة رفض هذه الطلبات ودفعت بعدم اختصاص المحكمة بنظرها (٩٢)، وقد نظرت المحكمة بهذه الطلبات المقدمة وبعد التأكد من كل الظروف المحيطة بالنزاع ومدى جدية التهديد الذي تتعرض له حقوق مقدمي الطلبات اتخذت المحكمة التدابير المؤقتة الآتية:-

١. ضرورة إجراء مفاوضات للمحافظة على أرصدة سمك التونة الجنوبي وعدم زيادة الحصص المقررة للصيد بدون اتفاق مسبق.
٢. يجب على كل طرف ان يتقيد بحصص الصيد المقررة والمتفق عليها.
٣. عدم اتخاذ اي تصرف من قبل اي طرف يضر بحقوق الاطراف الاخرى او يجعل تنفيذ الحكم الصادر من محكمة التحكيم المزمع تشكيلها غير مجدي (٩٣).

يلاحظ ان المحكمة قد استجابت لطلبات اطراف النزاع بفرض تدابير تحفظية بعد دراسة الحالة وان لم تتطابق هذه التدابير جملةً وتفصيلاً مع طلبات اطراف النزاع الا ان غايتها في النهاية الحفاظ على مصالح اطراف النزاع وحقوقهم من التهديد الجدي.

88- Churchill robin, the southern bluefin tuha case order for provisional measures, international and com partitive law, vol, 59, 2000, pp79-90.

٨٩- ينظر لمزيد من التفصيلات: سمية رشيد جابر الزبيدي، مصدر سابق، ص١٧٦.

90- Churchill robin, Ibid, p 77.

91- Document order 1999 / 2 of agust 1999, p5.

٩٢- سمية رشيد جابر، المصدر السابق، ص١٦٧-١٦٨.

93- Document order 1999/3 of 27 August 1999. P13.

## الفرع الثاني:- قضية الحدود البحرية بين الكامبيرون ونيجريا.

نظر هذا النزاع من قبل محكمة العدل الدولية حيث ثار هذا النزاع بين كل من الكامبيرون ونيجريا حول الحدود البحرية بينهما طبقا لاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار والتي حددت الاقليم البحري في المناطق المتداخلة والجذرية حيث ثار النزاع حول الحدود في المنطقة المحيطة بجزيرة (باكاسيس) وكان ذلك في عام ١٩٩٤ (٩٤).

وفي عام ١٩٩٦ وعلى أثر صدامات مسلحة بين الطرفين طلبت الكامبيرون من المحكمة الامر ببعض الاجراءات المؤقتة طبقا للمواد (٤١) و (٧٣) من نظامها الاساسي ولائحتها بهدف الحفاظ على حقوق الكامبيرون في هذه المناطق لا سيما البحرية منها والتي كانت عرضة للانتهاك بسبب أنشطة نيغريا العسكرية وقد نظرت المحكمة بهذه الطلبات المقدمة من قبل الكامبيرون (٩٥).

وبسبب توفر كل شروط التدابير المؤقتة من الاختصاص بنظر النزاع اذ انه من المنازعات القانونية المتعلقة بتطبيق اتفاقية قانون البحار، ووجود خطر كبير يهدد مصالح وحقوق اطراف النزاع لا يمكن أصلاحه، وتوفر طابع السرعة والاستعجال فقد نظرت المحكمة بتلك الطلبات الخاصة بالامر بالتدابير التحفظية فقد رفضت المحكمة وقوع نيغريا التي ذهبت الى عدم جدوى الامر بالتدابير التحفظية على اساس ان هناك وساطة بين الطرفين صدر على أثرها بيان مشترك يقضي بوقف الاعمال العدائية بين الطرفين (٩٦).

قررت المحكمة بعد ذلك الامر ببعض التدابير المؤقتة لعل أهمها:

١. على الطرفين تحاشي اي فعل قد يضر بحقوق أحدهما لأن اي حكم قد يصدر من المحكمة لاقية له اذا اصاب حقوق اطراف النزاع ضرر جسيم يصعب اصلاحه.
  ٢. على الطرفين الالتزام بالاتفاق الخاص بوقف الاعمال العدائية في منطقة (باكاسيس) (٩٧).
- ويلاحظ هنا بأن المحكمة لم تتأثر بوجود وساطة بين الطرفين فقررت فرض تدابير مؤقتة للحفاظ على حقوق الطرفين، والأمر الآخر هو ان المحكمة قد اعتبرت اندلاع اشتباكات بين الطرفين يسبغ على طلبات التدابير المقدمة من الكامبيرون طابع الضرورة والاستعجال.

## الخاتمة

لقد حظى المتخاصمون أمام المحاكم الدولية بوسائل جديدة كانت بحق ضمانات لهؤلاء من تعرض لحقوقهم التي كانت المحافظة عليه هي الدافع لرفع هذه الدعاوى والدخول في هذه الخصومات، ولعل أهم وأبرز هذه الوسائل الضامنة لحقوق الأطراف في النزاعات البحرية هي (التدابير المؤقتة المحافظة للحقوق) التي أجازت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ للمحكمة المختصة فرضها.

٩٤- ينظر: د. احمد ابو الوفا، التعليق على قضاء محكمة العدل الدولية، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد (٥٢)، ١٩٩٦، ص ١٦٩-١٧١.

٩٥- ينظر المواد (٤١) و (٧٣) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية ولائحة الإجراءات الخاصة بالمحكمة.

٩٦- لمزيد من التفصيلات عن وقوع نيغريا في النزاع ينظر: د. احمد ابو الوفا، التعليق على قضاء محكمة العدل الدولية، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد (٥٧)، ٢٠٠١، ٣٣٢-٣٤٨.

٩٧- ينظر: د. احمد ابو الوفا، التعليق على قضاء محكمة العدل الدولية، المصدر السابق، ص ٧٠-٧١.

وبعد أن بينا بشيء من التفصيل هذا النوع من التدابير المؤقتة من حيث تعريفها وأهدافها وشروطها وسلطة المحكمة في فرضها وقوتها الإلزامية مع سوق الأمثلة التطبيقية لهذا النوع من التدابير في ظل إتفاقية قانون البحار بقي لنا أن نسوق أهم الأستنتاجات والمقترحات التي كانت حسيطة لبحث هذا الموضوع وعلى النحو الآتي:

### أولاً:- الاستنتاجات:

١. أثارت التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق جدلا وخلافا فقهييا كبيراً فيها يتعلق بتعريفها فلم تتفق كلمة الفقه على تعريفها فليس هناك تعريف محدد متفق عليه لهذه التدابير كما لم تذكر الاتفاقية الخاصة بقانون البحار ماهية ومفهوم هذه التدابير الأمر الذي جعلها محط خلاف فقهي.
٢. تجد التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق أساسها القانوني في المادة (٢٩٠) من إتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ بفقراتها الست التي جاءت لتبين كيفية فرض هذه التدابير من قبل المحكمة كذلك المادة (٢٥) من النظام الأساسي للمحكمة الدولية لقانون البحار والخاصة بسلطة غرفة منازعات قاع البحار في فرض هذه التدابير والمواد (٨٩، ٩٠) من لائحة المحكمة المذكورة.
٣. إنَّ فرض هذه التدابير وعلى الرغم من اختلاف الفقه في طبيعتها القانونية الا أنها ذات طبيعة إجرائية فهي جزء من الاجراءات العارضة في الدعوى حسب الرأي الراجح وهي لا تتعلق بصلب موضوع النزاع بالضرورة لانها لا تفصل في هذا النزاع.
٤. يعد هذا النوع من التدابير هو التدبير الوحيد الذي نصت الاتفاقية عليه صراحة ولم تنص على باقي الأنواع الأخرى من التدابير على الرغم من أن عدم النص على باقي التدابير لا يحول دون الأمر بما من قبل المحكمة التي تنظر.
٥. تميزت إتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار في نصها على التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق بأن جعلت أهداف هذه التدابير لا تقتصر على المحافظة على حقوق اطراف النزاع فقط إنما جعلتها تستهدف المحافظة على حقوق اطراف الجماعة الدولية أذا كان الغرض من هذه التدابير هو المحافظة على البيئة البحرية من التلوث وفي الحالة الأخيرة أعطت الحق للمحكمة بأن تأمر بالتدابير من تلقاء نفسها دون الحاجة الى طلب اطراف النزاع في حين قرنت الأمر بالتدابير المؤقتة بطلب أطراف النزاع في غير هذه الحالة.
٦. قرنت الاتفاقية وعلى نحو متميز الأمر بالتدابير المؤقتة بسلطة المحكمة وأختصاصها بنظر النزاع فالمحكمة لا تأمر بالتدابير المؤقتة مالم تكن محتصة ابتداءً بنظر أصل النزاع وبذلك تميزت عن المسلك الذي سارت عليه محكمة العدل في نظامها الأساس والتي تعد الأمر بالتدابير المؤقتة أختصاص أصيل منتقل عن اختصاصها بنظر النزاع.
٧. أعطت الاتفاقية للمحكمة التي تنظر النزاع سلطة واسعة أزاء طلبات الأمر بالتدابير المؤقتة فهي قادرة على أجابتها بل قد تفرض تدابير مؤقتة لم يطلبها الاطراف اذا رأت أن الضرورة تدعو لذلك.
٨. تملك هذه التدابير عند الأمر بما من القوة الملزمة ما يلزم أطراف النزاع على الانصياع لهذه التدابير وقد جاءت الصياغة التي اعتمدها الاتفاقية لتقطع الشك بالزامية هذه التدابير وفي حال عدم الألتزام

بهذه التدابير يمكن اللجوء الى ذات الوسائل التي يمكن اللجوء لها في حال عدم الالتزام بالأحكام النهائية كما حظيت هذه التدابير بأهمية كبيرة في قضاء المحاكم التي اختصت بنظر المنازعات البحرية فتكاد لا تخلق منها أغلب المنازعات المنظورة أمام القضاء والتحكيم. لأجل تنظيم أدق في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لموضوع التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق نوصي بالآتي:

١. إيلاء هذا النوع من التدابير التحفظية اهتمام أكبر خاصة فيما يتعلق بشروط فرض هذه التدابير مع ضرورة النص على باقي أنواع التدابير المؤقتة الأخرى في صلب الاتفاقية كالتدابير المانعة لتفاقم النزاع لأهميتها الكبيرة.
٢. عدم التقييد بموضوع ضرورة أن تكون المحكمة مختصة بنظر النزاع بصفة نهائية لأجل الامر بفرض التدابير التحفظية والأكتفاء بضرورة أن تكون المحكمة مختصة بصفة أولية بنظر النزاع وهو ما سارت عليه الإتفاقية.
٣. إعطاء المحكمة المختصة بنظر النزاع والتي عرض النزاع أمامها صلاحيات أكبر في الأمر بالتدابير التحفظية دون النظر الى طلبات أطراف النزاع، لأن هذه الطلبات قد تكون دوافعها في بعض الأحيان الأضرار بالطرف الآخر في الخصومة، الأمر الذي يطرح مسألة ضرورة أن تكون مسألة تقدير مدى الحاجة الى فرض التدابير المؤقتة متروك في النهاية الى المحكمة. وأخيراً نرجو أن تكون قد وقفنا في تناول هذا الموضوع والإحاطة بجوانبه المختلفة راجين التوفيق.

## المصادر

### ١- المصادر العربية

١. عبد العزيز محمد عبد الهادي، القضاء الدولي المستعجل، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٠.
٢. ابراهيم العناني، قانون البحار، ج ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٥.
٣. عصام العطية، القانون الدولي العام، الطبعة الخامسة، مكتبة السهوزي، بغداد، ٢٠٠٦.
٤. عدنان عبد العزيز مهدي، سلطة مجلس الامن الدولي في اتخاذ التدابير المؤقتة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠١.
٥. ابراهيم احمد شلي، التنظيم الدولي دراسة النظرية العامة والمنظمات الدولية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤.
٦. د حسين حقي عمر، الحكم القضائي الدولي حجتيه وضمائنه تنفيذ، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧.
٧. محمد صافي يوسف، المحكمة الدولية لقانون البحار، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٣.
٨. فتحي والي، مبادئ قانون القضاء المدني، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٥.
٩. احمد شاكر سلمان، النظام القضائي للمحكمة الدولية لقانون البحار، اطروحة دكتوراه، جامعة النهرين، ٢٠٠٨.

- التدابير المؤقتة الحافظة للحقوق (دراسة في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢)
١٠. عبد السلام منصور الشيوعي، القضاء والتحكيم الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠.
١١. محمد السعيد الدقاق، حول سلطة محكمة العدل الدولية في اتخاذ تدابير تحفظية، دار المطبوعات الجامعية، ١٩٧٧.
١٢. جابر ابراهيم الراوي، القانون الدولي للبحار، جامعة بغداد، ١٩٨٩.
١٣. حولية لجنة القانون الدولي، الجزء الرابع، ١٩٧٦.
١٤. محمد محمود لطفي، تسوية منازعات الحدود البحرية، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٢.
١٥. محمد ابراهيم الدغمة، القانون الدولي الجديد للبحار، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٨.
١٦. صلاح الدين عامر، القانون الدولي للبحار، ط ٢، دار النهضة العربية، ٢٠٠٠.
١٧. سمية رشيد جابر، تسوية المنازعات الدولية المتعلقة بقانون البحار، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
١٨. نبراس ابراهيم مسلم، اختصاص محكمة العدل الدولية في تحديد اختصاصها، رسالة ماجستير و كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
١٩. احمد ابو الوفا، القانون الدولي للبحار على ضوء أحكام المحاكم الدولية والوطنية وسلوك الدول واتفاقية ١٩٨٢، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦.
٢٠. ابراهيم محمد الدغمة، أحكام القانون الدولي لقاع البحار والمحيطات وباطن أرضها خارج حدود الولاية الوطنية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧.
٢١. احمد حسن الرشيد، الوظيفة الاقتائية لمحكمة العدل الدولية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.
٢٢. قحطان عدنان عزيز، تسوية المنازعات الناشئة عن أنشطة استكشاف واستغلال المنطقة، بحث غير منشور، كلية القانون الدولية، جامعة بابل، ٢٠٠٧.
٢٣. حسين حنفي عمر، دور محكمة العدل الدولية كمحكمة طعن، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨.
٢٤. احمد ابو الوفا، التعلق على قضاء محكمة العدل الدولية، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد (٥٧)، ٢٠٠١.
٢٥. عبد المنعم محمد داود، القانون الدولي للبحار والمشكلات البحرية العربية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٩.
٢٦. اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.
٢٧. ميثاق الأمم المتحدة لعام ١٩٤٥.
٢٨. لائحة محكمة العدل الدولية.
٢٩. مشروع قواعد المسؤولية الدولية الخاصة بلجنة القانون الدولي.

### 1. Book and resurch:-

1. Co cart zilgen, Les mesure conser rations en droit, international, R.E.D, 1955.
2. Dictionaries de La terminologie du droid international sirey, paris, 1960.
3. Paul Guggenheim, measures Gouser vatioires dans La procedure et judiciaries, 1932.
4. Zekos Georgios, Arbitration as dispute settle ement mechanism under 1982 Convention, London, 2002.
5. Broun, E, dispute sett lement and the law of the sea decarty city, 1997.
6. Foster Michael, interatinal tribunal for the law of the sea: som comment on the saigh case, London, 1997.
7. Men sah tamas, prousional (measures) in the tribunal for the Law of the sea, Tokyo, 2002.
8. Gerhard kemp, the united nation Convention on the Law of the sea and disputs settleament, iss N, 1989.
9. Hein and coffset, a guid to proceeding before the tribunsl, Ham borg, 2000.
10. Chandra sek hava Rao, inter nater national dispute settleament system, oxford, 2001.
11. Charchill, Robin, the southern Blaef in tuna case order for provisional measaves, international and com pattive Law, vol. 54, 2000.

### 2. Document:

1. Press Releas, southern bluefin taha case, provisional measures, Australia and New Zealand, V, japan, itlos lpess, 28, 27, August, 1999.
2. Press release, order in the moxplant ease, request for provisional measures, itlos, 59, 2001.
3. Case concer nihgland Recla mation by sing apove in around the straits of johv, Malays A.V. singa pore, itlos, 2003.
4. Press Release, order to beliverd in the moxplant ease, 2001.
5. The vdga case, Russia. V. Australia, itlos, 2002.
6. The moxplant cale, Ireland. V. united king dom, 2001.
7. Docum eut, order, 1999, 2 of 3agust, 1999.
8. Document, order, 1999/3, of 27 agust 1999.
9. Rales of the international tribunal for the law of the sea.



## إجارة الرحم بين الشريعة والقانون

### *Womb Rental between Shari'ah and Law*

Lect. Firas Jabbar Kareem

م. فراس جبار كريم<sup>(١)</sup>

#### الملخص

لم يألُ الانسان جهداً في حل مشكلاته بصورة عامة، وكذلك مشكلاته الصحية بصورة خاصة، فقد اكتشف الانسان وقبل مئات أو آلاف السنين طريقة الولادة القيصرية، حلاً لمن لا يستطيع الولادة بالطريقة الطبيعية، كذلك وبعد جهد استمر لعشرات السنوات فقد إستطاع العلم أن يعالج مسألة عدم الإنجاب لفساد او مرض رحم المرأة.

وتعد مسألة الانجاب الصناعي بصورة عامة وإجارة الارحام بالخصوص من المسائل المعاصرة المهمة التي تحتاج الى معالجات حقيقية على مستوى الفقه الاسلامي والقانون.

#### Abstract

People have spared no effort in solving his problems in general, as well as his health problems in particular. Hundreds or thousands of years ago, man discovered the method of cesarean delivery, a solution for those who could not give birth in the natural way. Or a woman's womb disease.

The issue of induced childbearing in general and surrogacy in particular is an important contemporary issue that needs real solutions at the level of Islamic jurisprudence and law.

---

١ - كلية القانون / جامعة أهل البيت - (عراق) -

### أولاً: موضوع البحث

إنَّ الإكتشاف العلمي الحديث كونه حلاً طبياً لبعض الحالات المرضية التي تعانيها المرأة ويكون مبيضها سليماً، كما لو كانت بدون أعضاء تناسلية أو تم إستئصال رحمها بسبب مرض من الأمراض أو يكون رحمها معيباً.

وكذلك عندما تكون المرأة في سن متقدمة وتخشى تغيرات الحمل الجسمانية وتأثيرها سلبياً على الجسم، لاشك أن التعامل على جسد الانسان جعلت منه مادة طبيعية يمكن دراستها ونخص بالذكر رحم الانثى فهو حاضنة يوضع فيها الجنين حين إكمال نموه وتسليمه الى أهله، وأهملت هذه الاساليب المستحدثه مشاعر الامومة ومشاعر الجنين نفسه بعد تكوينه في الرحم الغريب عنه، فقد ظهر عجز هذه الاساليب المستحدثه عندما لم تستطع أن تصل الى غايتها.

### ثانياً: أهمية البحث

١. ما أحدثه التطور العلمي والتقني في كل مجالات الحياة في زمن تتجدد فيه الامور وتتسارع في الظهور، فاصبح هذا التطور له تأثيرا مباشرا على حياة الناس بتقديم حلول لمشكلات عضوية وهي ما تسمى (بإجارة الرحم).
٢. إنَّ للشرعية الاسلامية الدور الكبير والفعال واطهار المرونة في تعاطيها مع هكذا مستجدات.
٣. الانسان لديه حب الاطلاع بطبيعته فحاجته للمستجدات المعاصرة وبيان موقف الشريعة الاسلامية والقوانين يعد حاجة ملحة لديه.

### ثالثاً: مشكلة البحث

١. تثار حول مسألة إجارة الرحم الكثير من الاشكاليات الشرعية والقانونية والاجتماعية والاخلاقية فتحتاج الى معالجة حقيقية.
٢. لم تحظ هذه المسألة بالتنظيم التشريعي على مستوى البلاد العربية وعلى وجه الخصوص في العراق، لذا لا بد من معالجة المسألة بوضع قانون خاص يعالج الموضوع بشكل قانوني مستمد أحكامه من الشريعة الاسلامية.

### رابعاً: أهداف البحث

١. يهدف البحث الى بيان حقيقة إجارة الرحم بشكل دقيق.
٢. توضيح الفرق بين عقد إجارة الرحم وبعض العقود والتصرفات التي قد تتشابه معه.
٣. معالجة الآثار الشرعية والقانونية المترتبة عليه وأهم اثر هو نسب المولود الناتج عن عملية إجارة الرحم.

#### خامساً: منهجية البحث.

ان المنهجية المتبعة في هذا البحث هو المنهج التحليلي المقارن، اذ نبين القواعد العامة لعقد الإجارة مع ما للموضوع من خصوصية، كما نقوم بتحليل الآراء الفقهية المستمدة من الشريعة الاسلامية وكذلك الآراء الفقهية القانونية لخلق معالجة فعالة لمادة البحث.

#### سادساً: خطة البحث.

عليه قسمت دراستنا في هذا الموضوع على ثلاثة مباحث، بينا في الأول مفهوم إجارة الرحم، وفي الثاني خصص لموقف الشريعة الاسلامية والقانون منه، والثالث تناولنا فيه الاحكام المترتبة على إجارة الرحم، وفي نهايته الى اهم ما توصلنا اليه في البحث من نتائج ومقترحات.

### المبحث الأول: مفهوم إجارة الرحم

إنَّ عقد الإجارة بشكل عام يتميز بعنصر الزمن، اذ ان الزمن هو عنصر جوهري فيه وكذلك يُعد من العقود المستمرة التنفيذ وهذا الطابع ينعكس على عقد إجارة الرحم على الرغم من وجود اختلاف بين العقدين لانه ذو طبيعة خاصة وعليه سنتكلم عن مفهوم إجارة الرحم مقسمين المبحث على مطلبين نتناول في الأول التعريف بإجارة الرحم، ونخصص الثاني الى تمييز إجارة الرحم عما يشتهبه معه من التصرفات وكما يأتي:

#### المطلب الأول: التعريف بإجارة الرحم

لكي نقف على المفهوم الدقيق لعقد إجارة الرحم والاحاطة به لا بد من التعريف الشامل له ويتحقق ذلك من خلال تعريف الرحم لغةً واصطلاحاً وشرعاً، وبعدها التعريف بإجارة الرحم وذلك في فرعين نتناول في الأول تعريف الرحم لغة واصطلاحاً وشرعاً ونعقد الثاني لبيان تعريف اجارة الرحم وكما يأتي:

#### الفرع الأول: تعريف الرحم

الرحم لغة: ان لفظ الرحم في اللغة مشترك بين عدة معاني منها هو موضع تكوين الجنين ووعاؤه في البطن او هو الوسط الذي يتكون فيه الجنين ووعاؤه في البطن<sup>(٢)</sup>.  
وأما تعريفه اصطلاحاً، فقد عرف بانه (العضو الذي يتخلق فيه الولد، لأنه يمسك الجنين طوال مدة الحمل ويوفر له كل ما يحتاجه من غذاء وحماية الى ان يأذن الله له بالخروج)<sup>(٣)</sup>.  
اما شرعاً فقد عرفوا الرحم بانه لفظ يتضمن معنيين معنى عضوي هو (حويصلة صغيرة الحجم في اسفل التجويف البطني للمرأة، يتسع ويكبر تبعاً لنمو الجنين بداخله الى ان يصل الى قمة تمدده في نهاية فترة الحمل ثم يعود الى حالته الاولى تدريجياً بعد خروج الجنين طفلاً)<sup>(٤)</sup>.

٢- لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، ج (١٢)، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ، مادة (رحم)، ص ٦٣٢.

٣- د. حسني عبد السمیع ابراهيم، موقف الشريعة الاسلامية من تأجير الارحام، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٥ ص ٩٢.

٤ - د. عبد الحميد عثمان محمد، أحكام الام البديلة (الرحم الظفر)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤١٦هـ، ص ٣٥.

اما بالنسبة الى المعنى الثاني المشترك الناتج عن الصلة الحميمة بين الرحم والتوالد، كما ان صلة الرحم أو القرابة واجبة وقطيعتها معصية كبيرة، وتجدد الإشارة الى المقصود بالرحم في بحثنا هو المعنى العضوي. بعد ان بينا مفهوم الرحم لا بد لنا من التعريف على اجارة الرحم والذي هو محور بحثنا، لذلك يمكن تعريف إجارة الرحم في الفرع الثاني وكما يأتي:

### الفرع الثاني: تعريف إجارة الرحم

عبارة عن (عقد تتعهد بمقتضاه امرأة بشغل رحمها بأجر أو بدون أجر بحمل ناشيء عن نطفة امشاج مخصبة صناعياً لزوجين أستحال عليهما الأنجاب لفساد رحم الزوجة ويطلق عليها تسميات عديدة منها (الرحم المستعار، البطن المؤجرة، الام الحاضنة، الام البديلة)<sup>(٥)</sup>. أو هو عبارة عن (تلقيح ماء رجل (النطفة) بماء امرأة (البويضة) تلقيحاً خارجياً في وعاء إختبار ثم زرع هذه البويضة الملقحة (اللقيحة) في رحم امرأة أخرى قد تتطوع بحملها حتى ولادة الجنين أو بمقابل أجر معين)<sup>(٦)</sup>.

فمنهم من عرف إجارة الرحم بأنه (عقد على المنافع بعوض)<sup>(٧)</sup>. وقد عرف على انه (عقد على منفعة رحم بشغله بلقيحة اجنبية عنه)<sup>(٨)</sup>. وقد عرف بأنه (عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبدل والإباحة بعوض)<sup>(٩)</sup>. وعرف بأنه (عقد على منفعة مباحة معلومة تؤخذ شيئاً فشيئاً)<sup>(١٠)</sup>. ويلاحظ على ما تقدم من تعريف الفقهاء لإجارة الرحم بأنهم عدوا عقد الإجارة كعقد البيع من حيث كلاهما تمليك، لكنهما يختلفان من حيث محل التمليك، فعقد البيع محل التمليك فيه هو الشيء ذاته، بينما محل التمليك في عقد الإيجار هو منفعة الشيء، ومناط التفريق بينهما أن تكون المنفعة المقصودة من الإجارة قابلة للبدل والإباحة، أي الاشياء التي تجوز فيها الإجارة شرط أن تكون منفعتها مباحة، أما إذا كانت محرمة فلا تجوز إيجارتها ومن ثم لا يجري على الأخيرة أحكام عقد الإجارة.

### المطلب الثاني: تمييز عقد إجارة الرحم عن غيره

قد يشابه عقد إجارة الرحم غيره من العقود والتصرفات القانونية، فقد يشابه عقد البيع، او عقد العمل او عقد المقاولة او عقد الإيجار او بعض التصرفات مثل الرضاع لذا سنتكلم في هذا المطلب عن

- ٥- د. حسان حتوت، أطفال الانابيب (الرحم الظفر)، الاسلام والمشكلات الطبية المعاصرة، مجلة العرب العدد الحادي عشر، ١٩٨١م، ص ١٨٩.
- ٦- مجلة مجمع الفقه الاسلامي، مجموعة قرارات الدورة السابعة المنعقدة في مكة المكرمة للفترة من ٦-١١ ربيع الآخر ١٤٠٤هـ، القرار الخامس، الطبعة الثانية، العدد الثاني، ص ١٥٠.
- ٧- د. حسيني هيكل، النظام القانوني للأنجاب الصناعي بين القانون الوضعي والشريعة الاسلامية، ط ١، الاسكندرية، ٢٠٠٦م، ص ٣٤٧.
- ٨- محمد رضا السيستاني، وسائل الإنجاب الصناعية، دراسة فقهية، ط ٢، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣١٤.
- ٩- د. هند الخولي، تأجير الارحام في الفقه الاسلامي، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد الثالث، المجلد السابع والعشرون، ٢٠١١، ص ٤٣٨.
- ١٠- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالخطاب الرعيني، ط ١، الجزء ٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ، ص ٤٩٣.

مجموعة من العقود والتصرفات قد تشبه عقد إجارة الرحم الى حد ما، لكن هنالك ما يميزه عند مقارنته مع هذه العقود والتصرفات وكما يأتي:

### الفرع الأول: عقد إجارة الرحم وعقد البيع

إن عقد إجارة الرحم يتفق مع عقد البيع من حيث إن المرأة الحامل تلتزم بعد الولادة بتسليم المولود الى المرأة صاحبة البويضة، كما هو الحال في عقد البيع، حيث يلتزم البائع بتسليم المبيع الى المشتري حسب المواصفات المتفق عليها وخالياً من العيوب الخفية، فهذا البيع يرد على شيء مستقبلي هو الطفل<sup>(١١)</sup>. ورغم هذا التشابه بين عقد إجارة الارحام والبيع إلا إن بينهما إختلافات جوهرية، فموجب عقد البيع يلتزم البائع بأن ينقل للمشتري ملكية شيء أَوْحَقاً مالياً آخر مقابل ثمن نقدي أو عوض مالي، أما الانسان البشري لا يمكن قانوناً أن يكون محلاً لعقد بيع فهو ليس مالاً ولا شيء، كما إن المرأة الحامل قد تكون متطوعة بالحمل دون مقابل نقدي<sup>(١٢)</sup>، بالإضافة الى ذلك كيف تضمن العيوب الخفية التي تكون ناتجة عن أمراض وراثية في الابوين البيولوجيين أو أحدهما<sup>(١٣)</sup>.

### الفرع الثاني: عقد إجارة الرحم وعقد العمل

يتفق العقدان في إن كلاهما ينشأ العقد بتطابق إرادتي العاقدين، كما إنهما من العقود الملزمة للجانبين، ويشكل فيهما الزمن عنصراً جوهرياً في التنفيذ، فالعامل في عقد العمل يلتزم بالعمل لمصلحة رب العمل مدة معينة، وكذلك صاحبة الرحم المستأجر تلتزم بتكملة رحلة الحمل المدة الطبيعية له<sup>(١٤)</sup>.

أما أوجه الاختلاف فهي عدم إمكانية إستيعاب عنصر التبعية القانونية<sup>(١٥)</sup>، ففي عقد العمل أن يؤدي العامل العمل تحت إدارة وإشراف صاحب العمل، ولا يمكن أن يكون ذلك في عقد إجارة الارحام، ففي فرض تحملها في بداية فترة الحمل أن توضع تحت الرقابة والاشراف لخضوعها للفحوصات الطبية المختلفة، لكن لا يعقل أن تطبق المراقبة والتقيد طيلة فترة الحمل<sup>(١٦)</sup>. وكما إن عقد العمل من عقود المعاوضة أي يأخذ العامل اجراً محدداً وهو من العناصر الاساسية لعقد العمل، أما عقد الرحم المستأجر قد يكون معاوضة وقد يكون تبرعاً، ويمكن للعامل أو رب العمل إنهاء

١١- د. محمد المرسى زهرة، الانجاب الصناعي أحكامه القانونية وحدوده الشرعية، دراسة مقارنة، ٢٠٠٠م، ص ١٧٦.  
١٢- د. عطية محمد عطية سعد، المشكلات القانونية الناتجة عن التلقيح الصناعي، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الحقوق، جامعة طنطا، ٢٠٠١م، ص ٣٢٨.  
١٣- د. هيام إسماعيل السحماوي، إيجار الرحم، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الحقوق، جامعة الاسكندرية، ٢٠١١م، ص ٤١٨، د. حسني عبد السمیع إبراهيم، مصدر سابق، ص ١٠٣.  
١٤- د. محسن عبد الحمید إبراهيم البیه، النظرية العامة للالتزامات، المصادر الارادية، ج ١، مكتبة الجلاء، المنصورة، بدون سنة طبع، ص ٣٤.  
١٥- المادة (١- سادساً) من قانون العمل العراقي النافذ رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥، د. عدنان العابد، د. يوسف الياس، قانون العمل، المكتبة القانونية، بغداد، بدون سنة طبع، ص ٨.  
١٦- د. محمد لبيب شنب، عقد المقاوله، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١١٢.

عقد العمل قبل إنتهاء مدته بشروط حددها القانون، إلا إن عقد الرحم المستأجر لا تقبل طبيعته فكرة إنهاءه قبل إنتهاء حالة الحمل وحصول الوضع.<sup>(١٧)</sup>

### الفرع الثالث: عقد إجارة الرحم وعقد المقاولة

يقصد بالمقاولة (عقد يتعهد أحد الطرفين أن يصنع شيئاً أو يؤدي عملاً لقاء أجر يتعهد به الطرف الآخر)<sup>(١٨)</sup>. أي يتعهد المقاول بعمل أو صنع شيء ويلتزم بالمحافظة على الاشياء المسلمة إليه وإلا التزم برد قيمتها، كما يحق للمتعاقد الآخر أن يفسخ العقد حينما يثبت إهمال المقاول ويكون له الحق في تكليف مقاول آخر لإتمام العملية.

وكذلك المرأة صاحبة الرحم لا يكفي أن تلتزم بتنفيذ العمل المسند إليها وهو حمل الجنين فحسب بل يتضمن هذا الاتفاق ضمان العيوب الخفية في العمل الموكل إليها القيام به وذلك بعد تسليمه، كأن يكون الطفل مصاباً بتشوهات راجعة الى تقصيرها في العمل الموكل إليها من خلال تعاطيها لأي دواء أو خمر يؤثر على صحة الجنين، وفي المقابل يلتزم صاحب العمل (صاحب النطفة المنوية) بتسليم الطفل بعد ولادته بناءً على الاتفاق المبرم بينهم وأن يقوم بسداد المقابل أو الأجر المادي المتفق عليه بعد إتمام العملية<sup>(١٩)</sup>. وعلى الوجه الآخر يوجد إختلاف بينهما حيث نجد إن صاحبة الرحم لا تقوم أثناء الحمل بتصنيع شيء، كما إنها لا تستطيع رد قيمة الجنين في أي مرحلة من مراحل تطوره في أحشائها وبالتالي لا يستطيع الزوجان فسخ العقد بعد غرز النطفة في رحمها وتكليف امرأة أخرى بمهمة وضع الجنين، لذا فإن أحكام عقد المقاولة وطبيعته لا تنطبق على العلاقة بين الزوجين وصاحبة الرحم.

### الفرع الرابع: عقد إجارة الرحم وعقد الإيجار

يقصد بالإيجار (تمليك منفعة معلومة بعوض معلوم لمدة معلومة وبه يلتزم المؤجر ان يمكن المستأجر من الانتفاع بالمأجور)<sup>(٢٠)</sup>. حيث يتضح إن عقد الإيجار يشترك في بعض الخصائص مع عقد إجارة الرحم، اذ كون كل منهما عقد ملزم للجانبين، وعقد يرد على منفعة الشيء ومن العقود الزمنية، إلا إنهما يختلفان من حيث الاداء والمحل الذي يرد عليه كلاً منهما.

فمن حيث الاداء نجد إن عقد الإيجار لا يكون إلا معاوضة اذ يأخذ كل طرف في العقد مقابلاً لما يعطيه الطرف الآخر، أما عقد إجارة الرحم فقد يكون معاوضة وقد يكون تبرعاً.

وأما من حيث المحل فنجد إن محل إلتزام المؤجر هو تمكين المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة طوال فترة الإيجار، ولا يتحقق ذلك إلا إذا قام المؤجر بتسليم المستأجر هذه العين، بينما لا يقتصر دور المرأة في عقد إجارة الرحم على التمكين من الانتفاع بل يقوم بدور أساسي في عملية التخليق، فإذا أفترض إن العين المؤجرة هي الرحم فإنه من المستحيل تسليم الرحم للإنتفاع به منفصلاً عن جسم المرأة<sup>(٢١)</sup>. وفضلاً

١٧- حسن كيره، أصول قانون العمل، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٧٢.

١٨- المادة (٨٦٤) من القانون المدني العراقي النافذ والمعدل رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١.

١٩- د. هيام السحماوي، مصدر سابق، ص ٤٢٣، د. حسيني هيكل، مصدر سابق، ص ٣٦٤.

٢٠- المادة (٧٢٢) من القانون المدني العراقي النافذ، المادة (٥٥٨) من القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨.

٢١- د. حسني عبد السميع ابراهيم، مصدر سابق، ص ٩٨.

عن هذا فإن عقد الإيجار يرد على الأشياء، ورحم المرأة جزء منها، ومن ثم فلا يعد شيئاً، وبالتالي فهو خارج عن نطاق التعامل<sup>(٢٢)</sup>.

### الفرع الخامس: عقد إجارة الرحم والرضاع

الرضاع (عقد تتعهد بمقتضاه امرأة بإرضاع غير ولدها بأجر أو بدونه لمدة معلومة)<sup>(٢٣)</sup>.

ومن خلال هذا التعريف نجد إن هناك أوجه شبه بين عقد إجارة الرحم وعقد الرضاع، حيث إن الرحم والثدي يشتركان في إن دور كل منهما وظيفي وهما يكملان بعضهما البعض في نمو الطفل مع الأخذ في الاعتبار بأن ليس لأي منهما دور في عملية التخليق وإكتساب الموروثات، كما إن العقدين يمكن أن يكونا من عقود المعاوضة أو عقود التبرع، وهناك حكمة إلهية وهي العلة في تحريم الله للزواج من الإخوة بالرضاعة، فلو تمعنا النظر فيها لوجدنا إن هناك سبباً طبياً عملياً وسراً إلهياً ذكر في القرآن الكريم يجمعوا على إن عظام الطفل يبنى من لبن ثدي المرضعة، فمابالك الابن بالرحم الذي يبنى لحمه وعظامه من دم أمه بالرحم<sup>(٢٤)</sup>.

ورغم هذا التشابه إلا إنهما يختلفان في بعض الفروق الجوهرية، ففي عقد إستئجار الأرحام قيام المرأة المستأجرة بحمل الجنين وهي على بينة تامة بإستحالة الرجوع في التعاقد وتوقف التنفيذ، بخلاف المرأة المرضعة فإمكانية الرجوع عن التعاقد واردة لأي سبب طارئ بشرط توفر بديل غذائي لإستمرار حياة الطفل، فإمكانية إنتهاء العقد دون خسائر في عقد الرضاعة أقل من عقد الحمل المستأجر، ففي عقد الرضاعة لا توجد آلام الولادة بالإضافة الى عدم نفور الطفل مستقبلاً من وجود أم بالرضاعة، على عكس الأم بالرحم<sup>(٢٥)</sup>.

كما أن موضوع محل الاتفاق في المرضعة الظئر يكون على الطفل بإعتباره إنسان، أما في الرحم الظئر يكون نطفة الأمشاج بإعتبارها ناتجاً من نواتج الإنسان.

### المبحث الثاني: موقف الشريعة الإسلامية والقانون من إجارة الرحم

لاشك أن التعامل على جسد الإنسان جعلت منه مادة طبيعية يمكن دراستها ونخص بالذكر رحم الانثى فهو حاضنة يوضع فيها الجنين لحين إكتمال نموه وتسليمه الى أهله، وأهملت هذه الأساليب المستحدثة مشاعر الأمومة ومشاعر الجنين نفسه بعد تكوينه في الرحم الغريب عنه، فقد ظهر عجز هذه الأساليب المستحدثة عندما لم تستطيع أن تصل الى غايتها، لذا نجد ان هنالك اختلافاً في وجهات النظر

٢٢- د.نصر فريد واصل، فقه المعاملات المدنية والتجارية في الشريعة الإسلامية، ط٥، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٣٢، د.عبد الحميد عثمان محمد، مصدر سابق، ص١١٨، د.هيام إسماعيل السحموي، مصدر سابق، ص٤٣٧، د.محمد المرسي زهرة، مصدر سابق، ص١٧٧.

٢٣- كتاب مرشد الحيوان، المادة (١٦١٠) منه.

٢٤- د.علي حسين نجيدة، التلقيح الصناعي وتغيير الجنس، بعض صور التقدم الطبي وانعكاساتها القانونية في مجال القانون المدني، ط١، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص٢٨، د.عبد السلام عبد الرحيم السكري، التلقيح الصناعي بين الحل والحزمة في كل من الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، دراسة مقارنة، ط١، مطبعة حمادة، مصر، ١٩٩٥، ص٢٢٤. د.عبد الحميد عثمان، مصدر سابق، ص٨١.

٢٥- د.هيام إسماعيل السحموي، مصدر سابق، ص٤٣٠.

في الشريعة الاسلامية والقانون من مشروعية هذا العقد من عدمه، وسنوضح في هذا المبحث الموقفين معاً، وكما هو الأتي:

### المطلب الأول: موقف الشريعة الاسلامية من إجارة الرحم

يؤكد بعض الاطباء والفقهاء بأن هناك العديد من المصالح المترتبة من جراء عمليات الانجاب بوسيلة إجارة الارحام الانتوية، ومع ذلك يمكن القول بأن هناك الكثير من المفاسد التي يمكن أن تترتب على عمليات إجارة الارحام ومن هذه المفاسد هي المعاناة النفسية والاجتماعية التي قد تصيب الجنين بعد أن يصبح إنساناً، وهل سيكون ولاؤه للأم البيولوجية صاحبة البويضة أم للأم بالرحم (صاحبة الرحم المستأجر) التي حملته؟<sup>(٢٦)</sup>.

وتتحقق المفسدة من خلال المعاناة النفسية والاجتماعية التي قد تصيب الام صاحبة الرحم المستأجر،بالاضافة الى شعور الام البيولوجية الى إفساد معنى الأمومة، وتتحقق كذلك من خلال كشف عورة المرأة التي يراد تأجير رحمها<sup>(٢٧)</sup>.

وأيضاً من خلال المساس بكرامة الانسان وذلك بإستخدام تلك الاعضاء وجعلها مادة للمتاجرة بعرض رحمها للبيع أو الهبة لأنها تعتبر من عقود التملك كالبيع<sup>(٢٨)</sup>، بالاضافة الى إنه يؤدي الى إثارة الجدل والنزاع والخلاف حول تحديد أي المرأتين صاحبة البويضة أم صاحبة الرحم تكون أمماً للوليد؟، فقد أسهمت كلاً منهما في وجوده وبالتالي فقد تتمسك صاحبة البويضة بأن أصل الطفل يرجع إليها وهي مصدر صفاته الوراثية، في حين تحتج المرأة الحاضنة بأنها أحتوت الجنين في رحمها وتغذى من دمها وتحملت المتاعب من أجله، فلو أثبتنا الأمومة فرضاً لصاحبة البويضة فإن هذا وإن أزال ضرر عنها، إلا إنه يحرم صاحبة الرحم من التمتع بثمرة حملها وولادتها وعنائها، فكون قد أزلنا الضرر بضرر آخر وهذا غير جائز، وهنا يجب أن يكون درء المفاسد أولى من جلب المصالح.

وتؤدي إجارة الارحام الى اختلاط الانساب، حيث توضع البويضة الملقحة في الرحم المستأجر في فترة التبويض، مما يحتمل تعرض صاحبة الرحم المستأجر للحمل قبل أربعة ايام قبل وبعد فترة التبويض إذا حصل إتصال جنسي مع زوجها خلال هذه الفترة وذلك يؤدي الى أحتتمال الحمل بثؤم وربما كان أحدهما نتاج البويضة الملقحة وكان الثاني نتاج حمل طبيعي في الام صاحبة الرحم<sup>(٢٩)</sup>.

٢٦- بلال حامد إبراهيم، موقف الشريعة الاسلامية من التصوير والاحكام المتعلقة به، دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الازهر، ٢٠٠٧، ص ١٠١.

٢٧- المهذب، القاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي، الجزء ١، مؤسسة النشر الاسلامي، ايران، ١٤٠٦هـ، ص ٨٣، المبسوط، لشمس الدين السرخسي، ج ١٠، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ، ص ١٤٦، محمد رضا السيستاني، مصدر سابق، ص ١٦٧، نيل الاوطار، للشيخ محمد بن علي ابن محمد الشوكاني، بيروت، ج ٢، ص ٧٠، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، للشيخ محمد حسن النجفي، دار الكتب الاسلامية، ج ٣، ص ٣٥١، المجموع في شرح المهذب، للامام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، ج ٣، ص ١٦٩.

٢٨- سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ط ١، دار الفكر، بيروت، ج ٣، ص ٢٨٩، مسند الامام أحمد بن حنبل، ج ٣ ص ١٨٩.

٢٩- د.إبراهيم بدران، تأجير الارحام مرفوض طبياً وأخلاقياً وأجتماعياً، مقال منشور بجريدة صوت الازهر، العدد الخامس والثمانون، صفر ١٤٢٢هـ، مايو ٢٠٠١م، ص ١١.



وربما توضع البويضة الملقحة في رحم مستأجر تكون حاملاً في أول أيام الحمل وتلد واحداً هو أبن صاحبة الرحم وزوجها وهي لاتعلم أنه ولدها، ثم تقوم بتسليمه الى صاحبة البويضة على إعتبار إنه ولدها، وتحقق المفسدة إذا كانت هناك خطورة في إحتمال حمل الضرة في مثل هذه الحالة، فربما تحمل الضرة على اللقيحة وتضع ثؤام لايعرف كل منهما أب من، أو ربما يموت أحد التوأمن فيزداد النزاع والصراع بين الزوجين حول التؤم الذي على قيد الحياة<sup>(٣٠)</sup>.

ولهذا نجد الفقه الاسلامي قد اختلف في مسألة إجارة الارحام، فأبجته الى ثلاثة اتجاهات ذهب الأول الى جواز إجارة الرحم، وذهب الثاني الى عدم جوازه، واما الثالث فقد فرق بين حالتين وكما يأتي:

الاتجاه الأول: وهو الاتجاه الفقهي المميز لوسيلة إجارة الارحام<sup>(٣١)</sup>، فقد أستندوا على ماذهبوا إليه بالنص والمعقول ففي النص قال تعالى: ﴿ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾<sup>(٣٢)</sup>.

ويرى أصحاب هذا الرأي الحكمة من إن الله جمع بين الرضاعة والحمل في آياته هو توحيد الحكم فيهما لكونهما من مصدر غذائي واحد، وإنه ليس في الحمل لحساب الغير أثر مباشر على الجنين<sup>(٣٣)</sup>، وأن جمعهما وضمهما في فترة واحدة مدتها ثلاثون شهراً ليس له تفسير إلا لتكون نصاً مباشراً لإباحة إجارة الارحام، كما يكفي لاقرار الاباحة أن لا يذكره القرآن الكريم بتحريم<sup>(٣٤)</sup>.

أو الاستناد الى المعقول أو مايسمى بنظرية الضرورة في الفقه الاسلامي والتي يباح عندها المحذور، فكما الاسلام يبيح بعض الامور على خلاف الأصل كأكل الميتة عند الاشراف على الهلاك، فكذلك المرأة التي عطل رحمها أو أصيب بمرض لاتستطيع معه الحمل، فهذه ضرورة يمكن مع قيامها اللجوء الى الحمل عن طريق إجارة الرحم<sup>(٣٥)</sup>.

الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه الفقهي المنكر لوسيلة إجارة الارحام<sup>(٣٦)</sup>، اذ ذهب الى حظر تأجير الارحام، فقد استدل الفقهاء من قوله تعالى ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة...﴾<sup>(٣٧)</sup>، وقوله تعالى ﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور... ويجعل من يشاء عقيماً﴾<sup>(٣٨)</sup>.

- 
- ٣٠- د. هيام إسماعيل السحماوي، مصدر سابق، ص ١٩٣.
  - ٣١- د. طارق عبد الله محمد أبو حوه، الانعكاسات القانونية للإنجاب الصناعي، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الحقوق، جامعة منصور، ٢٠٠٥، ص ٢٣٧، د. هيام إسماعيل السحماوي، مصدر سابق، ص ١٥١، د. حسني عبد السميع إبراهيم، مصدر سابق، ص ١٤٦، د. حسني هيكل، مصدر سابق، ص ٣٨١، د. محمد المرسي زهرة، مصدر سابق، ص ١٦٣.
  - ٣٢- سورة الاحقاف: الآية (١٥).
  - ٣٣- د. عطا عبد العاطي السنباطي، بنوك النطف والاجنة، دراسة مقارنة في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٥٩.
  - ٣٤- د. هيام إسماعيل السحماوي، مصدر سابق، ص ١٥٣.
  - ٣٥- د. حسني عبد السميع، مصدر سابق، ص ١٤٨.
  - ٣٦- د. أحمد نصر الجندي، النسب في الاسلام والأرحام البديلة، دار الكتب القانونية، مصر المحلة الكبرى، ٢٠٠٣، ص ٢٠٩، د. هيام إسماعيل السحماوي، مصدر سابق، ص ١٦٤، د. طارق عبد الله محمد أبو حوه، مصدر سابق، ص ٢٥٣.
  - ٣٧- سورة النحل: الآية (٧٢).
  - ٣٨- سورة الشورى الآيات (٤٩ - ٥٠).

وهم يرون في هذا العمل تحدياً لإرادة الله ومشيعته، وإن الله تعالى قد قسم الارزاق بين العباد ولم ينسَ إحد، والرزق قد يكون مالاً أو ولداً أو منصباً أو صحة،.... الخ، ومسألة الانجاب متروكة في النهاية للقدر الإلهي، كما إن إدخال البويضة الملقحة (النطفة الممشاج) في رحم امرأة أجنبية عن الزوج فيه شبهة الزنا<sup>(٣٩)</sup>، والمسلم مأمور بأن يتقي الشبهات، والشرعية الاسلامية حرمت كل أمر يؤدي الى حدوث الخلاف والنزاع بين الافراد، وإن مسألة إجارة الارحام سوف تؤدي الى حدوث هذا الخلاف والنزاع بين المرأتين أيهما الأم، هل هي صاحبة البويضة الملقحة أم هي التي حملت وولدت؟، كما إن إجارة الارحام تؤدي الى إختلاط الانساب<sup>(٤٠)</sup>.

أما دعوى الضرورات تبيح المحظورات فيعدها دعوى في غير محلها لأن بإستطاعة الزوجين أن يتفقا ويرزقهم الله الذرية بعد التفريق، وكذلك للرجل أن يتزوج على إمرأته كي ينجب من الثانية إذا تعذر الانجاب من الاولى، وهم بذلك عدوه نوعاً من الاختبار والابتلاء في هذه الحياة للإنسان. الإتجاه الثالث: ففي هذا الإتجاه ذهب البعض الى التفريق بين ما إذا كان الرحم المستأجر لزوجة اخرى (ضرة للزوجة الاولى)، وبين ما إذا كان الرحم لزوجة أجنبية، حيث قالوا بالحل في الصورة الاولى والحرمة في الثانية<sup>(٤١)</sup> (٤٢).

اذ أستدلوا في الصورة الاولى بالادلة نفسها التي أستدل بها أصحاب الرأي الاول القائل بالاباحة، وبالصورة الثانية بالادلة نفسها التي أستدل بها أصحاب الرأي الثاني القائل بالحرمة<sup>(٤٣)</sup>. بالاضافة الى ذلك فإن الزوجة صاحبة الرحم الحاضن (الضرة للزوجة الاولى) إذا كانت سليمة المبيض فإن الإنجاب يتحقق منها للزوج دون حاجة لبويضة زوجته معتلة الرحم، أما لو كانت صاحبة الرحم معتلة المبيض فتكون إحدهما مكملة للأخرى.

### المطلب الثاني: موقف القانون من إجارة الرحم

إن الفقه القانوني قد انقسم على اتجاهين، إتجاه يؤكد إن الحمل لحساب الغير ليس عقداً بالمعنى القانوني لكلمة عقد، وآخر يرى الطبيعة العقدية للحمل لحساب الغير وسنفضل ماسبق على النحو الآتي:

#### أولاً: الإتجاه الأول المنكر لوجود فكرة العقد في الحمل لحساب الغير.

يرى أنصاره بأن إجارة الرحم هو مجرد تفاهم بين الزوجين أصحاب البيضة الملقحة والام صاحبة الرحم على وضع معين، وإن هذا الوضع لا يرتب أية إلتزامات على عاتق أي من طرفيه، ولعل من أهم هذه الإلتزامات وضع المولود ثم تسليمه الى أهله أو تستطيع الاحتفاظ بالمولود ونسبته إليها كأم له من الناحية

٣٩- د. رشدي شحاته أبو زيد، إستتجار أرحام الزنا، مقال منشور بجريدة صوت الازهر، العدد الثمانون، محرم الحرام ١٤٢٢ هـ، إبريل ٢٠٠١ م، ص ٢٩٢.

٤٠- د. عطاعيد العاطي السنباطي، مصدر سابق، ص ٢٦١.

٤١- محمد رضا السيستاني، مصدر سابق، ص ٣١٥، د. حسني عبد السمیع إبراهيم، مصدر سابق، ص ١٦٣، د. هيام إسماعيل السحماوي، مصدر سابق، ص ١٧٧.

٤٢- د. زكريا البري، الاسلام والمشكلات الطبية المعاصرة، مطبعة الطرزي التجارية، القاهرة، ١٩٩١ م، ص ٤٧٧.

٤٣- د. عبد الحليم محمد منصور، الأم البديلة الرحم المستأجر بين الحظر والإباحة في الفقه الاسلامي، مجلة منار الاسلام، العدد السابع، ١٤٢٢ هـ، أكتوبر، ٢٠٠١ م، ص ٣٤.

القانونية،لانه لايمكن إدانتها إذا لم تقم بتسليم هذا المولود، فضلاً عن إنه لايمكن الحكم عليها بتعويض مالي مقابل عدم تسليمها للمولود<sup>(٤٤)</sup>.

### ثانياً: الاتجاه الثاني المؤيد لوجود فكرة العقد في الحمل لحساب الغير.

يؤكد هذا الاتجاه بأن المرأة صاحبة الرحم المستأجر ترتبط بعقد يتم تحريره بينها وبين الاطراف المشاركة وهم في الغالب الزوجين (صاحباً البيضة الملقحة)، ويعتبر الزوجان المستأجران هما الوالدان الشرعيان لهذا المولود، فيقع عليهما عبء تحمل كافة النفقات التي تتطلبها رعاية المولود<sup>(٤٥)</sup>.

ويمكن القول بأن هذه الالتزامات قد حددتها القوانين واللوائح الخاصة بمهنة الطب، اذ أن هذه الالتزامات تأخذ الطابع العقدي إذا تم تنفيذها في إطار عقد علاج طبي بعيداً عن المستشفيات العامة. وتعد العلاقة العقدية مصدر الالتزامات التي تقع على عاتق الطبيب المتمثل في تقديم الخدمات الطبية والرعاية اللازمة لعلاج المريض وتحقيق مصلحته، ويكون ذلك مقابل إلزام أطراف علاقة الرحم المستأجر بدفع الاعاب المتفق عليها من قبل المريض أو من ينوب عنه وفي موضوع بحثنا غالباً مايكون الزوجان أصحاب النطف البيولوجية، وإذا امتنع المريض عن تنفيذ إلتزامه بدفع الاعاب كان للطبيب المطالبة بتنفيذه جبراً عنه ومقاضاته لامتناعه عن إداء ما هو مستحق في ذمته طبقاً للقواعد العامة، وإذا حدث نزاع بشأنها أو لم يتفق عليها أصلاً خضعت لتقدير المحكمة مع الاستعانة بأهل الخبرة من الاطباء مراعاة في ذلك شهرة الطبيب وماعاد على المريض من نفع وفائدة<sup>(٤٦)</sup>.

ونلاحظ هنا إن مسؤولية الطبيب تظل مسؤولية تعاقدية حتى لو كانت الرعاية والعلاج الطبي قد تمت بدون مقابل من جانب المريض، أي على سبيل الود أو الصدفة<sup>(٤٧)</sup>، وعليه أن يبذل العناية اللازمة، بالإضافة الى إلتزامه بحصوله على رضاء من قبل المريض أو أهله أو أقاربه والموافقة على نتائجها والرضا بالآثار المترتبة عليها<sup>(٤٨)</sup>.

وسبب ذلك يرجع الى خطورة الاعمال الطبية والتي أحيط بها علماً من قبل متى ماكانت مشروعة وغير متعارضة مع النظام العام، ورغم هذا فإننا لانسلم بكون رضاء أطراف علاقة الرحم المستأجر أساساً لإباحة الاعمال الطبية التي تكون على النطف البشرية وذلك لما تنسم به من خطورة، سواء كان من حيث طبيعتها أو من حيث جسامة الآثار المترتبة عليها<sup>(٤٩)</sup>.

٤٤- د. حبيبة سيف سالم راشد الشامسي، النظام القانوني لحماية جسم الانسان، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٤٩.

٤٥- د. محمد المرسي زهرة، مصدر سابق، ص ٢٦٧، د. حسيني هيكل، مصدر سابق، ص ٣٥٥، د. هيام إسماعيل السحماوي، مصدر سابق، ص ٤١٥.

٤٦- د. محمد السعيد رشدي، عقد العلاج الطبي، دراسة تحليلية وتأصيلية لطبيعة العلاقة بين الطبيب والمريض، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٧٢، د. مجدي حسن خليل، مدى فعالية رضا المريض في العقد الطبي، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة طبع، ص ٧.

٤٧- د. محمد حسنين منصور: المرجع السابق- ص ١٤٤

٤٨- د. محمد علي عمران، الالتزام بضمان السلامة وتطبيقاته في بعض العقود، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣٩١، د. علي حسين نجيدة، إلتزامات الطبيب في العمل الطبي، دار النهضة العربية، الاسكندرية، ١٩٩٥، ص ٥.

٤٩- أحمد عبدالله الكندري، نقل وزراعة الاعضاء، دراسة مقارنة بين القانون المدني والفقہ الاسلامي، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، ١٩٩٧، ص ١٥٠.

ويجب عليه الالتزام بالمحافظة على أسرار المريض التي يطلع عليها<sup>(٥٠)</sup>، ومن المتفق عليه إن العقد لا يقتصر على إلزام المتعاقد بما ورد فيه، لكنه يتناول أيضاً ماهو من مستلزماته وفقاً للقانون والعرف والعدالة بحسب طبيعة الالتزام<sup>(٥١)</sup>.

ورغم كون المسؤولية الطبية في الغالب مسؤولية عقدية تترتب على الاخلال بالالتزام كان نتيجة عقد طبي صحيح ينشأ عنه ضرراً يلحق المريض فإن ذلك لا ينفي إنعقاد المسؤولية التقصيرية للطبيب في الحالات التي يوجد فيها عقد طبي باطل بطلاناً مطلقاً، كأن يكون سببه غير مشروع أو مخالفاً للآداب العامة أو كإخلال الطبيب بالالتزام أصلي مصدره نص القانون، عندئذ تكون مسؤوليته تقصيرية<sup>(٥٢)</sup>.

### المبحث الثالث: أحكام إجارة الرحم

ان كل عقد من العقود أو تصرف من التصرفات القانونية وغيرها لا بد في النهاية من ترتيب الآثار عليها، وعقد إجارة الرحم كغيره من العقود يترتب مجموعة من الحقوق والالتزامات على عاتق أحد طرفيه وهي صاحبة الرحم المستأجر، ومن الآثار ايضاً المترتبة عليه مسألة نسب المولود، فقد حصل خلاف لدى فقهاء الشريعة الاسلامية عن إثبات نسب المولود وذهبوا الى عدة اتجاهات في ذلك، وعليه سنتطرق في هذا المبحث الى اهم الاحكام التي تترتب على إجارة الرحم وهي حقوق والتزامات المرأة صاحبة الرحم المستأجر، وسيكون عنوان المطلب الأول، وحالة إثبات النسب المختلف عليها بين فقهاء الشريعة الاسلامية سواء كان من جهة الأب ام من جهة الأم، والذي سيكون عنوان المطلب الثاني وكما يأتي:

#### المطلب الأول: حقوق المرأة صاحبة الرحم المستأجر والتزاماتها

إن من حقوق المرأة صاحبة الرحم المستأجر يكون في توفير الفحوصات الطبية اللازمة لها وتوفير العناية الطبية خلال فترة الحمل، وكذلك إستحقاقها للأجر لمدة الحمل، وأيضاً بدفع مقابل لمنفعة صاحبة الرحم المستأجر، ويكون هذا في الحالات التي يكون فيها إجارة الرحم بمقابل<sup>(٥٣)</sup>.  
أما بالنسبة الى التزامات صاحبة الرحم حيث تتمثل بالتأكد قبل القيام بعملية زرع النطف في رحمها من براءة رحمها، أي خلوها من النطف المكونة من خلال زوجها إذا كانت ذات زوج، ويتم ذلك بمعرفة الطبيب حيث يقوم بغسل الرحم وتشفط جميع البويضات الموجودة به ومن ثم ترزع النطف في رحمها وتقوم بتسليم المولود لأصحاب النطف<sup>(٥٤)</sup>.

وكذلك التزامها بالرعاية والحفاظ على الجنين والامتناع عن كل ما يضر الجنين، من خلال إدمان صاحبة الرحم المستأجر على المخدرات أو الكحوليات أو محاولتها للإنتحار أو إصابتها بفيروس جنسي

٥٠- د.عبد الرشيد مأمون، عقد العلاج الطبي بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٧٧.

٥١- د.هيام إسماعيل السحماوي، مصدر سابق، ص ٤٦٦.

٥٢- د. محمد عبد الظاهر حسين، صور ممارسة المهن الحرة وأثرها على مسؤولية المهني، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٤٠.

٥٣- د.مدوح خيرى هاشم السيد، الانجاب الصناعي في القانون المدني، دراسة قانونية فقهية مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٥٤، د.حبيبة سيف سالم، مصدر سابق، ص ٣٤٤.

٥٤- تطبيق لنص المادة (٥٦٤) في التقنين المدني المصري الجديد التي جاء فيها (يلتزم المؤجر أن يسلم المستأجر العين المؤجرة وملحقاتها في حالة تصلح معها لان تفي بما أعدت له من المنفعة وفقاً لما تم عليه الاتفاق أو طبيعة العين).

نتيجة معاشرة زوجها مما يؤثر سلباً على الجنين المتخلق من نطفتهما والمغروس في رحمها<sup>(٥٥)</sup>. وكذلك إلزامها بضمان التعرض الصادر من قبلها بعد إبرامها عقد إيجار رحمها أو التعرض الذي يحدث من أحد أتباعها كزوجها إذا جامعها بعد غرز نطف الابوين البيولوجيين في رحمها بوقت قريب، فيكون هناك احتمالان، أولهما اختلاط الانساب عن طريق تخصيب زوجته، وثانيهما احتمال إجهاض نطفهم نتيجة جماعه بها<sup>(٥٦)</sup>.

فإذا لحق المستأجر (الزوجان أصحاب النطف) ضرراً عندئذ يمكنهم الخيار بين الدعوى العقدية أو الدعوى التقصيرية، فتكون عقدية نتيجة عقد الإيجار المبرم بينهما كما يمكنهم رفع دعوى تعويض مباشرة عليها إستناداً الى مسؤوليتها التقصيرية عن إخلالها بالواجب العام المفروض عليها قبل الكافة، كما يكون لهم في جميع الحالات أن يطلبوا تعويضاً عن ما أصابهم من ضرر، والاصل في تعويض المستأجر الحاصل له من المؤجر ألا يتجاوز قيمة التعويض الاجرة المتفق عليها، ومع ذلك يجوز أن يحكم بتعويض أكبر، كما يرى البعض إنه يجوز للمستأجر حتى يدفع المؤجر الى التنفيذ العيني أن يحبس الاجرة عنه الى أن يقوم بوقف تعرضه، لانه لا يمكن أن يطلب فسخ عقد إجارة الرحم إلا قبل البدء بتنفيذ العقد<sup>(٥٧)</sup>.

### المطلب الثاني: إثبات النسب

إن أول ما يثبت للمولود من حقوق هو ثبوت النسب، فالحياة تبدأ منذ لحظة الميلاد يعقبها ثبوت النسب، ولكي ينشأ الأبناء نشأة كريمة طيبة شرع الله لهم حقوقاً مختلفة تؤدي الى إصلاحهم وأول هذه الحقوق هو ثبوت نسب كل فرد الى أبيه حتى لا تختلط الانساب ويضيع الابناء، فالخروج الى الدنيا بغير نسب ينتمي الانسان إليه أو فرع مبني على الاصل يصبح وكأن الانسان لم يكن. ومن هنا تظهر أهمية النسب في كونها النسيج الذي يشكل الاسرة التي تتكون من وحدة الدم، وهو بذلك يعد أهم الآثار المترتبة على الانجاب، سواء أكان طبيعياً أم صناعياً بإجارة الرحم، فهو يلعب دوراً كبيراً إذ إنه الاصل الذي يتفرع عليه غيره من الاحكام مثل الميراث والحضانة والوصية وغير ذلك، وإذا إنتفى النسب إنتفيا<sup>(٥٨)</sup>.

ومن هذا المنطلق سنوضح إثبات النسب لابن الرحم من جهة الأب تارة، ومن جهة الأم تارة أخرى، بتقسيم هذا المطلب على فرعين وكما يأتي:

٥٥- د. محمد المرسي زهرة، مصدر سابق، ص ٣٢٩.

٥٦- د. محمود جمال الدين ركي، الوجيز في النظرية العامة للإلتزام في القانون المدني المصري، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٥٥٤.

٥٧- إذا أخل المؤجر بالتزامه بعدم التعرض للمستأجر في إنتفاعه بالعين المؤجرة على النحو المتقدم كان للأخير وفقاً للقواعد العامة أن يطلب أما التنفيذ العيني بعدم التعرض وأما أن يطلب فسخ الإيجار إذا كان هناك ما يبرر ذلك أو يطلب إنقاص الاجرة أو بضمناً الاستحقاق إذا أفلح المتعرض (زوج صاحبة الرحم) في تعرضه وأخفق المؤجر (صاحبة الرحم المستأجر) وتقرر المدعى به قضاءً أو رضاً وترتب على ذلك حرمان المستأجر (الابوين البيولوجيين) بضمناً الاستحقاق ومعنى هذا الضمان ثبوت الحق للمستأجر في أن يطلب تبعاً للظروف فسخ الإيجار أو إنقاص الاجرة مع التعويض في الحالتين إن كان له مقتضى. المادة (٢/٥٧٢) من القانون المدني المصري.

٥٨- مجموع فتاوي شيخ الاسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد الحنبلي، ج ٣٢، ص ٣٩.

## الفرع الأول: إثبات النسب من جهة الاب

أختلف الفقهاء فيما يخص ثبوت النسب بالنسبة للمولود من عملية إجارة الرحم بثبوت نسبه من جهة الاب إذا كانت صاحبة الرحم المستأجر زوجة ثانية لصاحب النطفة الذكرية، أو في حالة إذا كانت صاحبة الرحم المستأجر متزوجة أو منفردة على ثلاث حالات وكما يأتي:

الحالة الاولى: إذا كانت صاحبة الرحم المستأجر زوجة ثانية لصاحب النطف الذكرية، فهنا يقل حجم المشكلة، لانه هو الأب الشرعي للمولود قطعاً، لأن النطفة المستخدمة في التلقيح هي نطفته ولانه هو صاحب الفراش الذي ولد فيه الولد<sup>(٥٩)</sup>.

الحالة الثانية: إذا كانت صاحبة الرحم المستأجر متزوجة، فهنا نكون امام رأيين:  
الرأي الأول: إذا كانت صاحبة الرحم المستأجر امرأة ذات زوج، فإن نسب المولود يثبت لزوجها ويدعم ثبوت النسب من ناحية الزوج ولادة زوجته لذلك الطفل فتكتمل بذلك الشروط جميعاً.  
الرأي الثاني: إن المولود ينسب الى زوج صاحبة البويضة التي لقحت بنطفته فتثبت له الحقوق المترتبة على ثبوت النسب، ولا ينسب الى زوج صاحبة الرحم المستأجر، لان الجنين قد يكون من بويضة امرأة وماء رجل بينهما نكاح شرعي صحيح<sup>(٦٠)</sup>.  
الحالة الثالثة: إذا كانت صاحبة الرحم المستأجر غير متزوجة.

يرى أحد الباحثين المعاصرين إنه إذا كانت المرأة صاحبة الرحم المستأجر غير متزوجة فإن الولد ينسب لزوج صاحبة البويضة المخصبة وتثبت له كل الحقوق المترتبة على ثبوت النسب، أما السبب في ذلك هو احترام المائتين حال الانزال والتخصيب، كذلك إن النسب يشترط فيه المشروعية أثناء إنزال المني ولا يشترط فيه المشروعية أثناء إدخاله في المرأة<sup>(٦١)</sup>.

## الفرع الثاني: إثبات النسب من جهة الأم

اختلفت الآراء بالنسبة الى النسب من جهة الأم، هل ينسب الى الأم صاحبة الرحم المستأجر أم الى الأم الجينية، لذلك سنقوم بعرض مدى إمكانية نسبة المولود الى المرأة صاحبة الرحم المستأجر ومدى إمكانية نسبته الى المرأة صاحبة البويضة، وكما يأتي:

أولاً: مدى إمكانية نسب المولود الى المرأة صاحبة الرحم المستأجر.

يرى أنصار هذا الرأي<sup>(٦٢)</sup>، أن الولد الناتج من عملية الرحم المستأجر سينسب الى صاحبة الرحم المستأجر لا الى صاحبة البويضة المخصبة، والأدلة التي بنى عليها أصحاب هذا الرأي الى نسبه الى الام التي حملته كونها هي التي عانت من مشاق الحمل والولادة، وإن الام في القرآن الكريم هي التي ولدت، كما في

٥٩- جمال الدين الزيلعي، الهداية شرح بداية المبتدي، الجزء الثالث، ط ١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٥، ص ٤٣.  
٦٠- د. أحمد الكبيسي، الوجيز في شرح قانون الاحوال الشخصية وتعديلاته، الجز الأول، (الزواج والطلاق وأثارهما)، دار الكتب، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٠٤-٢٠٦.  
٦١- حسام عبد الواحد كاظم، الجنين وأحكامه في الفقه الاسلامي والقانون، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ١٥٨.  
٦٢- محمد رضا السيستاني، مصدر سابق، ص ٤٢٧، د. هيام إسماعيل السحماوي، مصدر سابق، ص ٥٥٨.

قوله تعالى ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾<sup>(٦٣)</sup>، وقوله تعالى ﴿الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم﴾<sup>(٦٤)</sup>، وإنه متى حملت المرأة ذات زوج وولدت يكون النسب لها ولزوجها أياً كان مصدر الحمل سواء من تلقيح صناعي أو زرع جنين أو غصب أو زنا بإعتبار إن الولد للفراش<sup>(٦٥)</sup>.

#### ثانياً: مدى إمكانية نسبة المولود الى المرأة صاحبة البويضة

أختلف الفقهاء حول هذه المسألة على ثلاثة أراء وكما يأتي:  
الرأي الأول: إن المرأة صاحبة البويضة وإن لم تكن أمه شرعاً فإنها ليست أجنبية عنه بل هي بمثابة الأم من الرضاع، وذلك لان علة التحريم في الرضاع هي عملية الجزء من الكل، حيث إن هذا الوليد هو جزء لا يتجزأ من صاحبة البويضة<sup>(٦٦)</sup>.

الرأي الثاني: يرى إنه لا إعتبار للعلاقة بين المولود وبين المرأة صاحبة البويضة وعملها هدر لا تترتب عليه أحكام<sup>(٦٧)</sup>، ويذهب الباحث الى إن هذا الرأي لا يجانب روح العدالة، اذ ان صاحبة البويضة حاملة للصفات الوراثية، فالفكرة ليست في تغذية الأم لان التبرع به لا يثبت الحرمة.

الرأي الثالث: ذهب الى أن النسب في حالة الرحم المستأجر يثبت لصاحبة البويضة المخصبة، ومن الادلة التي أستند إليها أصحاب هذا الرأي بقولهم بأن القرآن الكريم أهتم بالعوامل البيولوجية كأساس لثبوت النسب والى هذا ذهب بجواز الحمل عن طريق الرحم المستأجر<sup>(٦٨)</sup>.

حيث ذكر القرآن الكريم في أكثر من موضوع إن الاصل في الانسان النطفة وإنها أساس تكوينه وهي المسماة بالنطفة الامشاج، اذ ذكرها الله تعالى في محكم كتابه العزيز بقوله تعالى ﴿خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين﴾<sup>(٦٩)</sup>، وقوله تعالى ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة....﴾<sup>(٧٠)</sup>، وقوله تعالى ﴿إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج...﴾<sup>(٧١)</sup>.

فهذه الايات تدل على إن الانسان خلق من نطفة، أي بيضة ملقحة بماء يخرج بين الصلب والترائب، وأيضاً يدل على ان الولد ينسب لصاحبة البيضة التي خصبت بماء زوجها وفقاً للحقيقة البيولوجية التي ذكرها القرآن الكريم<sup>(٧٢)</sup>.

٦٣ - سورة النحل: الآية (٧٨).

٦٤ - سورة المجادلة: الآية (٢).

٦٥ - د. محمد المرسي زهرة، مصدر سابق، ص ٥٢٤.

٦٦ - مجموعة قرارات الدورة السابعة للمجمع الفقهي الاسلامي، مصدر سابق، ص ١٥٠.

٦٧ - د. هيام إسماعيل السحماوي، مصدر سابق، ص ٥٩٤.

٦٨ - محمد رضا السيستاني، مصدر سابق، ص ٤٢٢.

٦٩ - سورة النحل: الآية ٤.

٧٠ - سورة غافر: الآية ٦٧.

٧١ - سورة الانسان: الآية ٢.

٧٢ - د. محمد المرسي زهرة، مصدر سابق، ص ٥٢٢، محمد رضا السيستاني، مصدر سابق، ص ٤٢٦.

بعد أن تناولنا موضوع إجارة الرحم بين الشريعة والقانون، وبيننا أحكامه وكل ما يتعلق بأراء الفقه الاسلامي من خلافات وأختلاف، فقد توصلنا في النهاية الى مجموعة من النتائج والتوصيات.

### أولاً: النتائج

١. تطرقت في بحثي هذا الى تعريف الرحم ومن ثم تعريف اجارة الرحم، لتبين لدى القارئ الكريم مفهوم اجارة الرحم، وتوصلنا من خلال التعريفات سواء كانت اللغوية او الاصطلاحية او الشرعية بأن مفهوم إجارة الرحم هو(عقد بين طرفين احدهما الزوج وزوجته اصحاب النطفة والطرف الآخر المرأة صاحبة البويضة على مدة الحمل بأن تلتزم صاحبة البويضة بتسليم الطفل بعد الولادة سالما اليهما مقابل عوض او بدونه).
٢. ميزت بين عقد إجارة الرحم وغيره من العقود والتصرفات، وان هنالك فروقاً واضحة بين هذا العقد وغيره على الرغم من ان هنالك مجموعة من نقاط التشابه بينه وبين هذه العقود والتصرفات.
٣. بينت موقف الشريعة الاسلامية منه، وتوصلنا بأن هناك آراء مؤيدة وبعضها معارضة لمثل هذا النوع من العقود، ووضحنا فيه اصحاب الرأي المعارض كونه يمس حياة الانسان وكرامته، وما له من آثار نفسية تنعكس على الطفل بعد ولادته.
٤. موقف القانون من عقد إجارة الرحم، لم يبتعد كثيراً عن موقف الشريعة الاسلامية من عقد إجارة الرحم، وفي نهاية المطاف أضفى عليه الصفة العقدية على الرغم من انه من العقود غير المسماة وذو طبيعة خاصة.
٥. بالنسبة للآثار المترتبة على عقد إجارة الرحم، هو اثبات النسب، وهناك جدل واسع من قبل الفقه والقانون، ولكن في النهاية يثبت لصاحبي النطفة والبويضة(أي الابوين البولوجيين).

### ثانياً: التوصيات.

١. ان ظاهرة إجارة الرحم من الظواهر التي بدأت بالانتشار خصوصاً بعد معاناة المرأة من الانجاب للاسباب الطبية والبايولوجية، لذا نقترح ايجاد معالجة قانونية تشريعية فعالة لخدمة اهداف التطور العلمي في التكنولوجيا الحديثة بما يتلاءم مع احكام الشريعة الاسلامية.
٢. بعد ايجاد الحلول التشريعية لمثل هذه الظاهرة، يوصي الباحث بأن تنشئ مراكز متخصصة تتكون من كوادرات طبية موثوق بها، وتحت اشراف ورقابة الدولة.
٣. يوصي الباحث الجهات المختصة المعالجة لعقد إجارة الرحم، ان تخلق موازنة فعالة بين اهداف التطور العلمي، وبين جنوح الانسان من هذا التطور.



## المصادر

### القرآن الكريم:

#### أولاً: المعاجم اللغوية:

١. لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، المجلد الثاني عشر، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ، مادة (رحم).

#### ثانياً: الكتب الفقهية.

١. المبسوط، لشمس الدين السرخسي، ج ١٠، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٢. المجموع في شرح المهذب، للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، ج ٣.
٣. المهذب، القاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي، الجزء الأول، مؤسسة النشر الاسلامي، ايران، ١٤٠٦هـ.
٤. جمال الدين الزيلعي، الهداية شرح بداية المبتدي، الجزء الثالث، ط ١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٥. جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، للشيخ محمد حسن النجفي، دار الكتب الاسلامية، ج ٣.
٦. سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ط ١، دار الفكر، بيروت، ج ٣.
٧. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالخطاب الرعيني، ط ١، الجزء السابع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.
٨. مجموع فتاوي شيخ الاسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد الحنبلي، ج ٣٢.
٩. محمد رضا السيستاني، وسائل الإنجاب الصناعية، دراسة فقهية، ط ٢، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٧.
١٠. نيل الاوطار، للشيخ محمد بن علي ابن محمد الشوكاني، بيروت، ج ٢، ص ٧٠.

#### ثالثاً: الكتب القانونية.

١. د. أحمد الكبيسي، الوجيز في شرح قانون الاحوال الشخصية وتعديلاته، الجز الأول، (الزواج والطلاق وأثارهما)، دار الكتب، جامعة بغداد، ١٩٩٠.
٢. أحمد عبدالله الكندري، نقل وزراعة الاعضاء، دراسة مقارنة بين القانون المدني والفقه الاسلامي، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، ١٩٩٧.
٣. د. أحمد نصر الجندي، النسب في الاسلام والأرحام البديلة، دار الكتب القانونية، مصر المحلة الكبرى، ٢٠٠٣.
٤. حسن كيره، أصول قانون العمل، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠.
٥. د. حسني عبد السميع ابراهيم، موقف الشريعة الاسلامية من تأجير الارحام، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٥.

٦. د. حسيني هيكل، النظام القانوني للانجذاب الصناعي بين القانون الوضعي والشرعية الاسلامية، ط ١، الاسكندرية، ٢٠٠٦م.
٧. د. زكريا البري، الاسلام والمشكلات الطبية المعاصرة، مطبعة الطرزي التجارية، القاهرة، ١٩٩١م.
٨. د. عبد الرشيد مأمون، عقد العلاج الطبي بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦.
٩. د. عبد الحميد عثمان محمد، أحكام الام البديلة (الرحم الظئر)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤١٦هـ.
١٠. د. عبد السلام عبد الرحيم السكري، التلقيح الصناعي بين الحل والحزمة في كل من الشرعية الاسلامية والقانون الوضعي، دراسة مقارنة، ط ١، مطبعة حمادة، مصر، ١٩٩٥.
١١. د. عدنان العابد، د. يوسف الياس، قانون العمل، المكتبة القانونية، بغداد، بدون سنة طبع.
١٢. د. عطا عبد العاطي السنباطي، بنوك النطف والاجنة، دراسة مقارنة في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١.
١٣. د. علي حسين نجيدة، التلقيح الصناعي وتغيير الجنس، بعض صور التقدم الطبي وانعكاساتها القانونية في مجال القانون المدني، ط ١، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٩١.
١٤. د. علي حسين نجيدة، إلتزامات الطبيب في العمل الطبي، دار النهضة العربية، الاسكندرية، ١٩٩٥.
١٥. د. مجدي حسن خليل، مدى فعالية رضا المريض في العقد الطبي، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة طبع.
١٦. د. محسن عبد الحميد إبراهيم البيه، النظرية العامة للالتزامات، المصادر الارادية، ج ١، مكتبة الجلاء، المنصورة، بدون سنة طبع.
١٧. د. محمد السعيد رشدي، عقد العلاج الطبي، دراسة تحليلية وتأصيلية لطبيعة العلاقة بين الطبيب والمريض، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ٢٠١٥.
١٨. د. محمد عبد الظاهر حسين، صور ممارسة المهن الحرة وأثرها على مسؤولية المهني، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.
١٩. د. محمد علي عمران، الالتزام بضمان السلامة وتطبيقاته في بعض العقود، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥.
٢٠. د. محمد المرسي زهرة، الانجذاب الصناعي أحكامه القانونية وحدوده الشرعية، دراسة مقارنة، ٢٠٠٠م.
٢١. د. محمد لبيب شنب، عقد المقاوله، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٩.
٢٢. د. محمود جمال الدين زكي، الوجيز في النظرية العامة للإلتزام في القانون المدني المصري، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٨.
٢٣. د. ممدوح خيري هاشم السيد، الانجذاب الصناعي في القانون المدني، دراسة قانونية فقهية مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.

٢٤. د. نصر فريد واصل، فقه المعاملات المدنية والتجارية في الشريعة الإسلامية، ط ٥، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٩٩٨ م.

#### رابعاً: الأطاريح والرسائل الجامعية.

١. بلال حامد إبراهيم، موقف الشريعة الإسلامية من التصوير والاحكام المتعلقة به، دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الازهر، ٢٠٠٧.
٢. د. حبيبة سيف سالم راشد الشامسي، النظام القانوني لحماية جسم الانسان، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٥.
٣. حسام عبد الواحد كاظم، الجنين وأحكامه في الفقه الاسلامي والقانون، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩٤.
٤. د. طارق عبد الله محمد أبو حوه، الانعكاسات القانونية للإنجاب الصناعي، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الحقوق، جامعة منصور، ٢٠٠٥.
٥. د. عطية محمد عطية سعد، المشكلات القانونية الناتجة عن التلقيح الصناعي، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق، جامعة طنطا، ٢٠٠١ م.
٦. د. هيام إسماعيل السحماوي، إيجار الرحم، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الحقوق، جامعة الاسكندرية، ٢٠١١.

#### خامساً: المجلات والدوريات.

١. د. إبراهيم بدران، تأجير الارحام مرفوض طبياً وأخلاقياً وأجتماعياً، مقال منشور بجريدة صوت الازهر، العدد الخامس والثمانون، صفر ١٤٢٢ هـ، مايو ٢٠٠١ م.
٢. د. حسان حتوت، أطفال الانابيب (الرحم الطئر)، الاسلام والمشكلات الطبية المعاصرة، مجلة العرب العدد الحادي عشر، ١٩٨١ م.
٣. د. رشدي شحاته أبو زيد، إستئجار أرحام الزنا، بحث منشور بجريدة صوت الازهر، العدد الثمانون، محرم الحرام ١٤٢٢ هـ، إبريل ٢٠٠١ م.
٤. د. عبد الحليم محمد منصور، الأم البديلة الرحم المستأجر بين الحظر والإباحة في الفقه الاسلامي، مجلة منار الاسلام، العدد السابع، ١٤٢٢ هـ، أكتوبر، ٢٠٠١ م.
٥. مجلة مجمع الفقه الاسلامي، مجموعة قرارات الدورة السابعة المنعقدة في مكة المكرمة للفترة من ٦ - ١١ ربيع الاخر ١٤٠٤ هـ، القرار الخامس، الطبعة الثانية، العدد الثاني.
٦. د. هند الخولي، تأجير الارحام في الفقه الاسلامي، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد الثالث، المجلد السابع والعشرون، ٢٠١١.

#### سادساً: القوانين.

١. القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١.
٢. قانون العمل العراقي رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥.
٣. القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨.

**ضمان تفضيلات الزبون من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة  
بالاعتماد على الدور الوسيط للإرتباط العاطفي للزبون:  
منظور متعدد المستويات**

*Ensuring customer patronage through the service  
provider empathy based on meditation of the customer  
attachment: A Multilevel perspective*

أ.م.د. حسين علي عبد الرسول<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Hossein Ali Abed AL-Rasool

**المستخلص**

تهدف الدراسة الحالية للتحقق بشكل أساسي من معرفة إمكانية ضمان تفضيلات الزبون (المريض) من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة (الطبيب) وفي ضوء الدور الوسيط للإرتباط العاطفي للزبون (المريض) بمقدم الخدمة. وقد تم تطبيق الدراسة على عينة من المرضى في المستشفيات الأهلية في محافظة بابل، وتطلبت الدراسة استخدام المدخل متعدد المستويات باستخدام البرنامج (MPlus,5)، بعد صياغة مقاييس للدراسة بالاعتماد على الدراسات السابقة. وتوصلت الدراسة الى وجود دور مهم للتقمص العاطفي لمقدمي الخدمات الصحية من الأطباء في تعزيز الروابط النفسية للمرضى مع الأطباء بما يساهم في ضمان تفضيلهم لنفس الأطباء دون اللجوء لغيرهم من أجل العلاج. لذلك أوصت الدراسة بضرورة سعي الأطباء لتقوية مقدراتهم الشعورية والتفاعلية بفهم حاجات المرضى الشخصية من أجل إدامة العلاقة معهم.

---

١ - قسم إدارة الأعمال - كلية الإدارة والاقتصاد/جامعة القادسية.

## Abstract

The current study aims to investigate the possibility of Ensuring customer patronage through the service provider empathy and meditation of the customer attachment. The study was applied to a sample of patients in private hospitals in Babylon Governorate. The study required the use of the multi-level approach using the MPlus program, 5 after the formulation of the study criteria based on the previous studies. The study found that there is an important role for the empathy of the health service providers of doctors in strengthening the psychological ties of patients with doctors, thus contributing to ensuring their patronage for the same doctors without switching to others for treatment. Therefore, the study recommended that doctors seek to strengthen their cognitive and interactive abilities to understand the needs of patients in order to maintain their relationship with them.

## المقدمة

على الرغم من الإهتمام المعرفي بالتقمص العاطفي لمقدم الخدمات الصحية في نظرية العلاقات التسويقية، تبقى الدراسات التجريبية حول طبيعة التقمص العاطفي لمقدم الخدمة وآثاره محدودة نسبياً، لذا فالدراسة الحالية تحاول معالجة هذا القصور بتقديم تقييم تجريبي لدور التقمص العاطفي لمقدم الخدمة على سلوك الزبون في القطاع الصحي. بتعبير أدق فالدراسة الحالية تقدم نموذجاً مفاهيمياً يشتمل على وظيفتين مهمتين للتقمص العاطفي في التفاعلات الاجتماعية، هما تعزيز الارتباط النفسي للزبون بمقدم الخدمة من جانب، و تطوير تفضيلات الزبون للتعامل مع مقدم خدمة محدد ليعبر الزبون عن ولاءه. كما توضح الدراسة التجريبية، يمكن للارتباط النفسي للزبون تنشيط العلاقة الإيجابية بين التقمص العاطفي لمقدم الخدمة و تفضيلات الزبون، علاوة على ذلك، توفر النتائج دليلاً تطبيقياً تجريبياً لدور الارتباط النفسي للزبون بتفضيله التعامل مع مقدم الخدمة ذاته في معاملاته المستقبلية.

تتضمن الدراسة من أربعة مباحث رئيسة، يقدم المبحث الأول من الدراسة المنهجية العلمية للدراسة في مشكلة الدراسة وتساؤلاتها ثم أهداف وأهمية وفرضيات الدراسة وعينة الدراسة. أما المبحث فقد خصص لتقديم تأصيل نظري لمتغيرات الدراسة بالإعتماد على دراسة تجريبية ونظرية سابقة والتي تمخضت فيما عن وجود علاقة منطقية تمهد لإثبات فرضيات الدراسة بالجانب العملي. وتضمن المبحث الثالث محاولة الدراسة إثبات صحة ما ذهب إليه الفرضيات التي تم بناؤها من قبل وتؤكد بعض ما وصلت إليه الدراسات السابقة. وفي النهاية تم توظيف النتائج التجريبية للدراسة لتقديم إستنتاجات خاصة بالدراسة ومتغيراتها الثلاث والإفادة منها بتوصيات عملية لمجتمع الدراسة.

## المبحث الأول: منهجية الدراسة

### أولاً: مشكلة الدراسة:

يعتقد المسوقون والباحثون اعتقاداً راسخاً أن مشاعر الزبون و تفضيلاته مؤثر مهم لولاء الزبون وإستدامة علاقته مع المنظمة، لذا تسعى الكثير من المنظمات جاهدة للحفاظ على زبائنهم والتمسك بهم، بإعتبار مظاهر الولاء تمثل موجودات سوقية غير ملموسة.

ونتيجة لطبيعة الخدمات الصحية التي تتطلب تفاعلات متكررة بين مقدم الخدمة و المريض، إذ يكون المناخ النفسي والعاطفي، علاوة على المناخ المادي، المعيار الجوهري لتقييم الزبون لمستوى جودة الخدمات والرابط الحرج لعلاقة الزبون بمقدم الخدمة أو المنظمة.

وفي هذا السياق تؤكد الدراسات في مجال تسويق الخدمات الى إن الجزء الأهم من جودة اللقاء الخدمي يعتمد على التفاعل البشري والإجتماعي بين طرفي التبادل من مقدمة الخدمة في الخط الأمامي و الزبون متلقي الخدمة، خصوصاً في قطاع مثل القطاع الصحي، يتحمل فيه مقدمو الخدمة (الأطباء و الكادر الطبي الداعم) المسؤولية الرئيسة في نجاح التفاعل واللقاء الخدمي، لما لهم من قدرة من بناء حقوق ملكية علامة تجارية أو الإضرار بسمعتها.

عليه فإن الدراسة الحالية تحاول إثارة ذهن الباحثين والممارسين الى تساؤل مهم وجوهري وهو على النحو الآتي "هل يمكن ضمان تفضيلات الزبون(المريض) من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة(الطبيب) وفي ضوء الدور الوسيط للإرتباط العاطفي للزبون(المريض) بمقدم الخدمة؟".

والتساؤل الرئيس أعلاه يعبر عن تساؤلات فرعية يمكن صياغتها على النحو الآتي:

١- هل توجد علاقة تأثير معنوية بين التقمص العاطفي لمقدم الخدمة و الإرتباط العاطفي للزبون بمقدم الخدمة؟

٢- هل هناك علاقة تأثير معنوية بين التقمص العاطفي لمقدم الخدمة و تفضيل الزبون للتعامل مع مقدم الخدمة؟

٣- هل توجد علاقة تأثير بين الإرتباط العاطفي للزبون و تفضيلاته لمقدم الخدمة؟

### ثانياً: أهمية الدراسة:

١- في الدراسات التسويقية، على الرغم من التركيز على قابلية التقمص العاطفي لمقدم الخدمة أثناء التفاعلات في اللقاء الخدمي، فإن الدراسات التجريبية المنهجية المتعلقة بكفاءة استخدام التقمص العاطفي لمقدم الخدمة ونتائجها غير كافية.

٢- يمثل القطاع الصحي الخاص مرتكزاً مهماً للخدمات الصحية في البلد، وهو من القطاعات الخدمية المهمة، و إعداد الدراسات التجريبية في هذا المجال قضية مهمة لتطوير القطاع والنهوض به.

٣- طبيعة المتغيرات المتعلقة باستجابة الزبون (الإرتباط النفسي للزبون، وتفضيل الزبون)، أذ تبين للباحثين ومن خلال المسح الميداني ندرة الدراسات المتعلقة بهذه المتغيرات على المستوى المحلي والعربي من

ضمان تفضيلات الزبون من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة بالإعتماد على الدور الوسيط  
جهة، وكذلك ندرة الدراسات الأجنبية التي ربطت هذه المتغيرات مع بعضها في نموذج واحد مع متغير  
التقمص العاطفي.

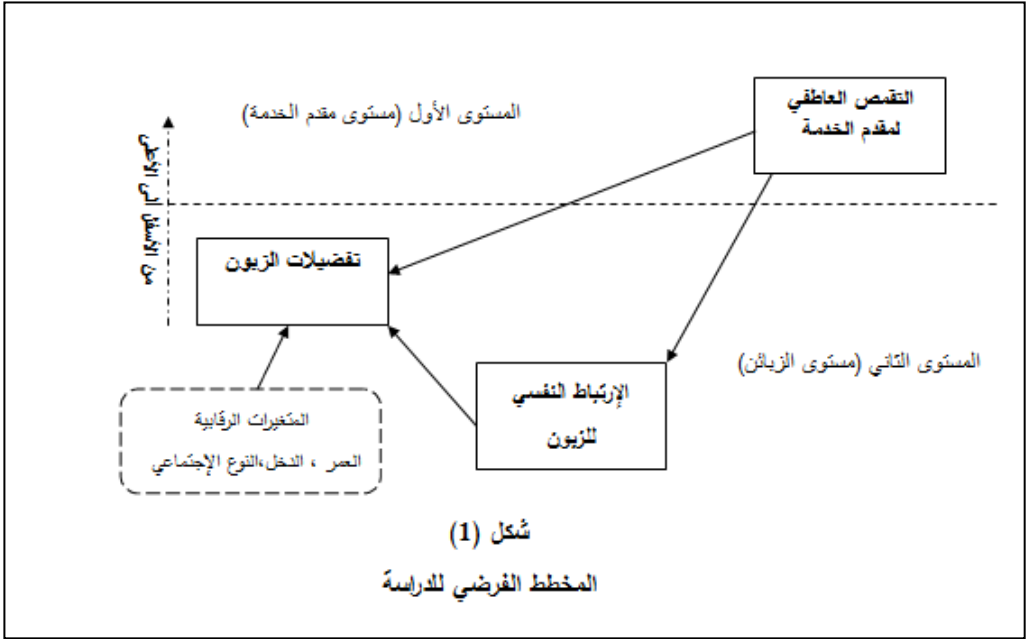
- ٤- علاوة على ذلك، بسبب الصعوبة التي يواجهها الزبائن (المرضى) في تقييم جودة الخدمات  
الصحية، يكون تطوير مقياس لتفضيلات الزبون و إرتباطه النفسي بمقدم الخدمة أكثر أهمية في قطاع  
الخدمات منه في مجال السلع / المنتجات، وخصوصاً في قطاع الخدمات الصحية.
- ٥- إستخدام أسلوب إحصائي متقدم في معالجة البيانات الإحصائية و إختبار الفرضيات وهو  
إسلوب التحليل متعدد المستويات (Multi-levels analysis)، وهذا ما فرضته طبيعة الدراسة.

### ثالثاً: أهداف الدراسة

- تهدف الدراسة الحالية للتحقق بشكل أساسي من معرفة إمكانية ضمان تفضيلات الزبون (المريض)  
من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة (الطبيب) وفي ضوء الدور الوسيط للإرتباط العاطفي للزبون  
(المريض) بمقدم الخدمة. وفي ضوء ذلك هناك أهداف فرعية للدراسة وهي كما يأتي:
- ١- التحقق من التأثير المعنوي للتقمص العاطفي لمقدم الخدمة على الإرتباط النفسي للزبون به.
  - ٢- التعرف على التأثير المعنوي للتقمص العاطفي لمقدم الخدمة على تفضيل الزبون للحصول على  
الخدمة من مقدمة الخدمة ذاته.
  - ٣- تحديد طبيعة التأثير المعنوي للإرتباط النفسي على تفضيل الزبون لمقدم الخدمة.
  - ٤- تقديم تأصيل نظري لمتغيرات الدراسة الثلاثة (التقمص العاطفي، الإرتباط النفسي، تفضيل  
الزبون)، كونها من المتغيرات الحديثة في الدراسات المحلية والعربية والتي تحتاج الى المزيد من التوسع النظري  
والتطبيقي لمعرفة دورها في مجال نجاح نشاط تسويق الخدمات.

### رابعاً: مخطط الدراسة الفرضي

تتناول الدراسة الحالية العلاقة بين ثلاثة متغيرات رئيسة وهي (التقمص العاطفي، الإرتباط  
النفسي، تفضيل الزبون)، إذ تحاول الدراسة تفحص وإختبار طبيعة العلاقة بينها من خلال صياغة المخطط  
الفرضي الموضح في الشكل (١)، الذي يبين وجود مستويين للتحليل، المستوى الأول يتعلق بالتقمص  
العاطفي وهو على مستوى مقدم الخدمة (الطبيب) والمستوى الثاني على مستوى الزبائن وهم (المرضى)،  
وتم التحليل من المستوى الثاني الى المستوى الأول بعد إستخدام أسلوب التحليل المتعدد المستويات.



#### خامساً: فرضيات الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة و أهدافها والمخطط الفرضي لها يمكن صياغة فرضية رئيسة للدراسة تكون على النحو الآتي "يمكن توظيف التقمص العاطفي لمقدم الخدمة في ضمان تفضيلات الزبون من خلال الدور الوسيط للإرتباط النفسي للزبون". و من هذه الفرضية تنبثق الفرضيات الفرعية الآتية:

١- توجد علاقة تأثير معنوية بين التقمص العاطفي لمقدم الخدمة و الإرتباط العاطفي للزبون بمقدم الخدمة.

٢- هناك علاقة تأثير معنوية بين التقمص العاطفي لمقدم الخدمة و تفضيل الزبون للتعامل مع مقدم الخدمة.

٣- توجد علاقة تأثير بين الإرتباط العاطفي للزبون و تفضيلاته لمقدم الخدمة.

٤- يمكن أن تتباين تفضيلات الزبائن (المرضى) في ضوء المتغيرات الشخصية لهم (العمر، النوع الاجتماعي، مستوى الدخل).

#### سادساً: مجتمع الدراسة وعينتها

لتحقيق أفضل استجابة ممكنة ومعدلات مطابقة بين مقدمي الخدمة الصحية من الأطباء والزبائن من المرضى، اجتهد الباحث في إدارة الإستبيان بنفسه، بعد أن إستعان بمجموعة من الكوادر الطبية في بعض المستشفيات الأهلية العاملة في محافظة بابل كما هو موضح في الجدول (١)، بعد أن حصل على موافقة جميع الإدارات في المستشفيات بالتعاون مع الدراسة الحالية للمشاركة في الدراسة الحالية. و لتتبع رابط كل زبون مع كل مقدم خدمة صحية من الأطباء، تم تحديد رمز لكل طبيب يتعامل مع مجموعة من



ضمان تفضيلات الزبون من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة بالإعتماد على الدور الوسيط الزبائن(المرضى). وقد تكونت عينة المطابقة النهائية من (50) طبيب و (160) مريض كانت جميعها صالحة باستثناء استمارتين في مستشفى الحياة، في أربعة مستشفيات أهلية، وكما موضح في الجدول (١).

جدول(١) عدد الاستثمارات الموزعة حسب المستشفيات

عدد الإستثمارات الموزعة

| المستشفى                | المرضى | الأطباء |
|-------------------------|--------|---------|
| ١ مستشفى بابل الأهلي    | 40     | 12      |
| ٢ مستشفى الحياة الأهلي  | ٣٨     | ١٢      |
| ٣ مستشفى السلام الأهلي  | 40     | ١٢      |
| ٤ مستشفى الفيحاء الأهلي | 40     | 14      |

إما خصائص العينة من الزبائن(المرضى) المستهدفين فقد كانت على النحو الموضح في الجدول(٢)

جدول(٢) خصائص الزبائن(المرضى) عينة الدراسة

| ت | الخصائص         | التكرار        | النسبة |
|---|-----------------|----------------|--------|
| ١ | النوع الاجتماعي | ذكر            | 54%    |
|   |                 | أنثى           | 46%    |
|   |                 | أقل من ١٨      | 3%     |
| ٢ | العمر           | ١٨-٣٠          | 19%    |
|   |                 | ٣١-٤٠          | 25%    |
|   |                 | ٤١-٥٠          | 23%    |
|   |                 | ٥١ فأكثر       | 27%    |
|   |                 | أقل من ٢٥٠ الف | 16%    |
| ٣ | مستوى الدخل     | ٢٥٠-٥٠٠        | 36%    |
|   |                 | أكثر من ٥٠٠    | 46%    |
|   |                 | ٧٤             | 46%    |

في حين كانت الخصائص الشخصية لمقدمي الخدمة من الأطباء فقد كانت على النحو الموضح في الجدول(٣).

جدول(٣) خصائص الأطباء عينة الدراسة

| ت | الخصائص         | التكرار   | النسبة |
|---|-----------------|-----------|--------|
| ١ | النوع الاجتماعي | ذكر       | 36%    |
|   |                 | أنثى      | 64%    |
|   |                 | أقل من ٣٠ | 4%     |
| ٢ | العمر           | ٣٠-٤٠     | 2%     |
|   |                 | ٤١-٥٠     | 28%    |
|   |                 | ٥١-٦٠     | 32%    |
|   |                 | 16        | 32%    |

|            |    |     |
|------------|----|-----|
| ٦٠ فأكثر   | 8  | %16 |
| دبلوم عالي | 12 | %24 |
| دكتوراه    | 38 | %76 |

3 الشهادة

## المبحث الثاني: الجانب النظري للدراسة

### أولاً: التقمص العاطفي لمقدم الخدمة

عبر علماء النفس السريري عن التقمص العاطفي بأنه قدرة الفرد على أن يتوقع أو يتنبأ بمشاعر الآخرين وردود فعلهم واستجاباتهم الخفية و عواطفهم الداخلية ومعتقداته (Agnihotri & Krush, 2015:166).

أما (Aggarwal, 2015:17) يؤكد على وجود جانبين للتقمص، الجانب الأول يفسر التقمص على أن الفرد يجرب التصرفات ويفعل ما يفعله الآخرون في ضوء خبراته وتجاربه أو مدركاته، وهذا يعني أننا لا نستطيع تفسير تصرفات الآخرين و لا التنبؤ بردود أفعالهم ما لم نمر بنفس تجاربهم. أما الجانب الثاني يفسر التقمص العاطفي للفرد بأن يضع نفسه في ظروف مشابهة لظروف ومواقف الآخرين ثم يحاول من خلال التصور الذهني المعتمد على الإتصال أخذ التنبؤ بردود أفعالهم.

ويفسر (Richard, 2016:120) التقمص العاطفي كعملية تستهدف التنبؤ بسلوك الزبون من خلال التنبؤ عن العلاقات بين السلوك الذي يقدم عليه مقدم الخدمة، والسلوك الذي يقدم عليه الزبائن استجابة على سلوك مقدم الخدمة، والاستجابة التالية التي يقدم عليها مقدم الخدمة بناء على سلوك الزبائن. لذا يمكن القول التقمص العاطفي مهارة مؤثرة للغاية، يمكن من خلالها أن يشعر مقدم الخدمة بالأحاسيس و يفهم المعاني التي تسيطر على الزبون، أي يكون قادراً على رؤية العالم بنظرة الزبون هو و ليس بنظرته الشخصية (Hwang, & Kim, 2016:9). ويلاحظ من هذه الخطوات إن الإنصات مادة التقمص العاطفي و جوهره، إذا لا يمكن تحقيق التقمص إلا من خلال الإنصات للزبون و الإستماع أو الإهتمام الشخصي بياجاته ومتطلباته (Drollinger & Comer, 2013:54).

و يؤكد (Agnihotri & Krush, 2015:169) الى هذه المهارات تتطلب فهم ظروف الزبون أثناء تقديم الخدمة، ثم مشاطرة العواطف التي تثيرها تلك الظروف، وكأن مقدم الخدمة يريد أن يقول للزبون بأنه يشعر بقلبه الألم الذي يعيشه الزبون.

وقد عرف (Wieseke & Kraus, 2015:321) التقمص العاطفي بأنه فهم مقدم الخدمة لحالة الزبون أو مشاعره ودوافعه الشخصية. كما أشار (McBan, 2005:352) الى إنحاً التقمص العاطفي لمقدم الخدمة يمثل مقدرات ومهارات شعورية يمكنه من وضع نفسه في موضع أو حالة الزبون، بمعنى أنه الفهم الكامل للزبون عقلياً و شعورياً، وهذا ما أطلق عليه (Pilling, 2004:52) أفهمك بعقلي وقلبي.

ناهيك عما سبق فأن التقمص العاطفي يتطلب عملية إتصال واعية ومعقدة من قبل مقدم الخدمة، كونها تتطلب عملية ترابط ذهني للطرفين (مقدم الخدمة-الزبون) من خلال التصور أو التمثيل المعرفي

ضمان تفضيلات الزبون من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة بالإعتماد على الدور الوسيط للحالة الشعورية التي يمر بها الزبون في تلك اللحظة، بمعنى أنه يمثل توقعات عن الحالة النفسية والشعورية الداخلية للزبون قبل وأثناء وبعد تلقي الخدمة (Drollinger,2006:164).

لذلك يؤكد (Itani & Inyang,2015:702) على أن التقمص العاطفي لمقدم الخدمة تعد من متطلبات الأداء العالي، يمكن من خلالها دمج الزبون مع علامة المنظمة و جعله يعيش حالة من التماهي أو التماثل مع المنظمة أو علامتها، من خلال إبداء مقدم الخدمة روح الصداقة والحرص على مصلحة الزبون و التوجه نحو تقديم الخدمات حسب حاجاته الفردية.

في حين يرى (Wieseke & Kraus,2015:321) أن التقمص العاطفي يتطلب من مقدم الخدمة التعامل باحترام مع الزبون و الإهتمام بمشاعره أثناء اللقاء الخدمي، ويتضمن بذل جهود حقيقية للتعرف على حاجات الزبون ورغباته الفردية أو الشخصية، أي التعامل مع كل زبون بسياسة الإيصائية الفردية و الإعتناء بظروفه وحاجاته الشخصية ثم التكيف معها.

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول إن التقمص العاطفي يعكس العلاقة بين مقدمي الخدمات و الزبائن أو المستفيدين، ويكون مبني على اللطف والكماسة و الإحترام (Richard,2016:120)، علاوة على التفهم والسرية والإصغاء والتواصل المستمر (Drollinger,2006:165). و تحقق (Hwang, & Kim,2016:7) في دراسته حول أبعاد جودة الخدمة أن العلاقة الجيدة بين مقدم الخدمة والزبون تسهم في نجاح الخدمة وإستجابة الزبائن للتعليمات واللوائح، كما أكد (Itani & Inyang,2015:700) أن التقمص يضع مصلحة المستفيد في مقدمة أولويات و إهتمامات المنظمة والعاملين فيها، ويوجه العاملين الى الإصغاء لشكوى الزبون وتلبية إحتياجاته بكل ودٍ ولطافة.

وفي السياق ذاته، أشار (Pilling,2004:52) في دراسته الى أن توجه العاملين للتعامل بكماسة ولطف مع المرضى، وإيلاء المريض اهتماماً خاصاً، ومناداته باسمه من قبل الطبيب، ووضع مصلحة المريض أولاً، و التعاطف معه في حالة تعرضه لمشكلة ما، وإحترام عادات وتقاليد المرضى، تعد من المظاهر الأساسية للتقمص العاطفي في مجال الخدمة الصحية.

كما يتفق (McBan,2005:352) مع هذه الدراسة بأن التقمص العاطفي يشتمل على إهتمام العاملين في المستشفى بمصلحة المرضى، وتفهم العاملين لحاجات المرضى، ملائمة ساعات تقديم الخدمة الصحية لحالات المرضى، وحرص المستشفى على تحقيق المصلحة العليا للمرضى، والدراية المعمقة بحاجات ورغبات المرضى.

ويضيف (Hwang, & Kim,2016:9) الى ما سبق، أن التقمص العاطفي يعني توجه إدارة المستشفى الى العناية الشخصية بالمرضى، وحل مشاكلهم بطرق ودية وإنسانية، وتوفير الخدمة لهم بالمكان والزمان الملائمة لهم، ودرجة فهم المستشفى لحاجاتهم الضمنية.

في حين يشير (Drollinger,2006:165) أن المقدرات العاطفية لمقدم الخدمة لها دور أساسي في تحقيق الإستيعاب الداخلي للفرد (الزبون) بربطه مع الذات و يعمل على تعزيزها و إثرائها، بمعنى أن المقدرات الشعورية كالتقمص العاطفي تمكن مقدم الخدمة من إثارة مشاعر الحنين والقبول والقناعة وحماية

الذات وتعزيز الهوية، فيرتبط الزبون (المريض) بمقدم الخدمة عاطفياً ويحقق لهم وجوده إحساساً بالذات وشعوراً بالاستقرار العاطفي (Drollinger & Comer, 2013:57). ومن جانب آخر يمكن للتمقص العاطفي أن يثري الذات من خلال تحقيق بعد القيمة الشخصية (وهي إحدى ابعاد قيمة الزبون)، بتمثيلها رمزياً للشخصية الحالية التي تعكس من هو الشخص الذي يقدم الخدمة (McBan, 2005:353).

### ثانياً: الارتباط النفسي للزبون

يمثل الارتباط النفسي ذخيرة سلوكية يستخدمها الفرد كوسيلة لتأمين الحماية النفسية والجسدية بالإعتماد على التفاعل المعرفي والعاطفي تجاه شيء محدد (Hazan & Shaver, 2014:515). ويدعم بعض الباحثين هذه النظرة من خلال تفسير الرغبة في خلق الارتباط العاطفي كوسيلة لإشباع الحاجات الأساسية للفرد، بدءاً من إرتباط الطفل بأمه، مروراً بالعلاقات العاطفية للكبار (Thomson et al., 2004:80)، وعلاقات القرابة والصداقة التي ينشؤها الفرد لإشباع الحاجات المذكورة. ويعرف الارتباط النفسي بأن حالة التعلق المرتبطة بهدف عاطفي أو نفسي محدد تحدث بين الفرد و قضية معينة قد تختلف من حيث القوة (Hwang & Chen, 2013:149) (Ball & Tasaki, 2009:160).

وعبر (Schultz, 2015:370) عن الارتباط النفسي من منظور يصف قوة الحزم النفسية التي تربط فرداً بآخر في علاقة معينة (Gross & Brown, 2014:705). وعلى الرغم من أن التعلق بشخص ما قد يختلف عن التعلق بشيء معين، إلا أن الخصائص المفاهيمية الأساسية والتأثيرات السلوكية للارتباط والتعلق يفترض أنها متشابهة تماماً في كل الأحوال (Gu & Ryan, 2015:242).

وفي مجال التسويق العلاقي تشير الدراسات الى الارتباط أو التعلق يمكن أن يمتد الى ما وراء سياق علاقة الشخص بعلامة معينة أو منتج أو منظمة. وقد تطرقت البحوث في هذا المجال الى بنية الارتباط التي تشمل حب العلامة و الالتزام والألفة والولع بالعلامة (Hwang & Chen, 2013:145). ويؤكد (Thompson, 2006:57) بأن الارتباط النفسي يكمن في جوهر العلاقات التجارية القوية والرصينة.

ويمكن النظر الى الارتباط النفسي بمقدم الخدمة كقوة للرابطة المعرفية والعاطفية التي تربط مقدم الخدمة مع الزبون (المريض) (Hailu & McFarlane, 2015:586)، مما يعني جزء من حاجات الزبون ووسيلة لإشباع رغباته النفسية بناءً على الترابط المعرفي و العاطفي معه وفي ضوء المتطلبات النفعية والرمزية فان الزبون يلجأ الى الارتباط بعلامة تجارية أو مقدم خدمة معين لتلبية حاجات إشباع الذات (من خلال تجربة إستهلاك الخدمة) وصولاً الى تمكين الذات (من خلال الوظيفي) و مروراً بإثراء الذات (الإستلاك الرمزي) (Brocato, 2016:64). بمعنى أن الارتباط النفسي لا تتطور إلا عندما تنشأ علاقة قوية بين الفرد الزبون والعلامة التجارية أو مقدم الخدمة ويتم ذلك بمرور الوقت.

وتؤكد الدراسات التسويقية إن الروابط النفسية مع الذات تستند على الجوانب المعرفية و العاطفية، إذ تبرز التجارب الشخصية للزبون مع مقدم الخدمة في المخططات المعرفية للفرد مع الروابط العاطفية للذات بما يعطيها تأثيراً حرجاً على سلوكيات الزبون ودوافعه الشرائية (Kleine, 2012:360) (Schultz, 2015:370). ويضيف (Hou & Morais, 2013:225) عامل مهم في مجال الارتباط النفسي

ضمان تفضيلات الزبون من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة بالإعتماد على الدور الوسيط  
إذ يمكن للتجارب الحسية (وفق الحواس الخمسة) أن تؤدي دوراً أساسياً في تغير مزاج الزبون، وحتى في  
حالات المريض معينة)، علاوة على توفير مناخ نفسي إيجابي للزبون و استقراره العاطفي (Hailu & McFarlane, 2015:585).

### ثالثاً: تفضيلات الزبون (Customer Patronage)

تؤكد نظريات سلوك المستهلك بأن الإستجابة السلوكية والعاطفية والموقفية للزبون تعتمد على طبيعة  
المثيرات التسويقية التي توظفها المنظمات لتحقيق ما تهدف إليه من إستجابة، وهذا يتطلب من التحقق  
من إستجابات الزبائن لفهم مبررات قراراتهم الشرائية وإختيارهم لمنتج أو خدمة معينة دون الأخرى  
(Mlenga, 2014:371).

ولكي تتمكن المنظمات من تحليل هذا السلوك تحاول المواءمة بين خصائص الزبون وخصائص الخدمة  
والعملية الشرائية، لأن البحوث التسويقية أثبتت أن الزبون (المستهلك) يحتكم الى معايير متنوعة لتفضيل  
منتج أو علامة دون الأخرى (Tan & Yeap, 2012:220).

ويعرف تفضيل الزبون بأنه مزيج من المواقف والمعتقدات المعيارية والدوافع التي تؤثر على سلوك الشراء  
موافقة الزبون أو دعمه لعلامة أو منظمة معينة (Ogwo & Igwe, 2012:85)، وتوفر تفضيلات الزبون  
أساساً لحصة سوقية راسخة ومتنامية (Dhruv et al., 2013: 261)، لذا يؤكد بعض الباحثين بأن فهم  
تفضيلات الزبون تمهد للتنبؤ بسلوكيات الزبون في المستقبل. لذا يمكن القول بأن مؤشرات تفضيل الزبون  
للمنظمة أو علامة تمثل مؤشراً للأداء التسويقي و حصة الزبون (Tan & Yeap, 2012:221)  
(Gajanayake, 2011:34)، و يعتمد ذلك على معرفة نوايا الزبون ومواقفه تجاه المنظمة. فقد تصور  
مؤشرات تكرار الشراء، نوايا التحول، زيادة المشتريات من العلامة نفسها دليل لتفضيلات الزبون بالتعامل  
مع المنظمة واستمرار علاقته بها (Grewal, 2013:265).

ومن المؤكد فأن هناك عوامل سابقة أو محددة لتفضيلات الزبون مثل رضا الزبون و ثقته بالمنظمة أو  
مقدم الخدمة علاوة على جودة الخدمة (Kim & He, 2017:321)، كما يضيف (Ogwo & Igwe, 2012:86)  
عوامل سوابق محددة لتحقيق تفضيلات الزبون مثل صورة المنظمة، خصائص مقدم  
الخدمة معالجة شكاوى الزبون والإستجابة السريعة (Mlenga, 2014:373).

كما أثبت (Dhruv et al., 2013: 263) في دراسته أن مستوى الإستجابة الشعورية المتحققة للزبون  
نتيجة التفاعل في اللقاء الخدمة، والمناخ المادي أو بيئة اللقاء الخدمي، وسرعة الإستجابة، والسعر كلها  
من المحددات الرئيسة لتفضيلات الزبون.

### رابعاً: العلاقة بين متغيرات الدراسة

لقد أظهرت الدراسات السابقة أن المظاهر العاطفية لمقدم الخدمة يمكن أن تحفز الحالات الشعورية  
للزبون كرد فعل مباشر (Hailu & McFarlane, 2015:586)، وتؤكد الدراسات التجريبية بان الزبائن  
الحساسين يكونوا أكثر من غيرهم إستجابة للمشاعر التي يظهرها مقدمو الخدمة (Hwang, & Kim, 2016:11)، الأمر الذي يعزز من إرتباط الزبون نفسياً وشعورياً بمقدم الخدمة ويزيد من تفضيله له

(Wieseke & Kraus,2015:322)، كما قد يخفف أو يقلل من الآثار السلبية لأخطاء وحالات التفاعل السلبية وغير المرضية (Pilling,2004:53)، على وجه الخصوص في الحالات التي يكون فيها الزبون قادراً على التكيف العاطفي بدلاً من الإحتكام للحسابات المنطقية كرد فعل سلوكي، أي عندما تتحكم دوافع الشراء العاطفية بدلاً من دوافع الشراء العقلية أو المنطقية بقرارات الزبون. ويذكر (Drollinger & Comer,2013:58) إن جودة اللقاء الخدمي لها صلة معنوية برضا/عدم الرضا، كما أنها قد تؤدي الى نتائج خدمة مبهجة. ووفقاً لنظرية التحكم بالطلب، فإن مقدمي الخدمة قد يظهرون سلوكاً تعاطفياً مع الزبائن أثناء اللقاء الخدمي (Drollinger,2006:166). ويؤكد (Itani & Inyang,2015:703) إن المقدرات الشعورية والعاطفية لمقدم الخدمة لها دور معنوي في سلوكيات الزبون مثل رضا الزبون ولوائه. وعلى العكس من ذلك، فإن عدم إمتلاك مقدمي الخدمة لهذه المقدرات يسبب فشل الخدمة ويؤدي الى عدم الرضا. وفي ضوء ما تقدم يمكن صياغة الفرضية الفرعية الآتية:

## **H1: توجد علاقة تأثير معنوية بين التقمص العاطفي لمقدم الخدمة و الإرتباط العاطفي للزبون**

### **مقدم الخدمة.**

وفي مجال تسويق الخدمات الصحية فقد أثبتت الدراسات أن العواطف الإجتماعية، وتحديدًا التقمص العاطفي له أهمية حاسمة لفهم طبيعة التفاعلات بين مقدم الخدمة (الطبيب) والزبون (المريض) (Schultz,2015:372).

فقد أكدت دراسة (Pilling,2004:55) أنَّ التقمص العاطفي لمقدم الخدمة ترتبط بجدارته في فهم وجهة نظر الزبون ومشاعره أثناء تقديم الخدمة، بما يخلق مشاعر إيجابية تجاه المنظمة أو مقدم الخدمة. علاوة على ذلك، فإن التقمص العاطفي تجاه الزبون يؤدي دوراً حاسماً في ربط تجربة الزبون ومستوى جودة الخدمة وإشباع حاجاته ورغباته (Wieseke & Kraus,2015:322)، ومما لا شك فيه أن إدراك الزبون لجودة الخدمة وتلبيتها لتوقعاته تحث الزبون على تفضيل الخدمة و الإرتباط بمقدمها (Itani & Inyang,2015:703). كما أتفقت معظم الدراسات بأن التقمص العاطفي مؤشر مهم لتقييم جودة الخدمة، وهي من المحددات الأساسية لمشاعر الرضا والقبول (Hwang, & Kim,2016:14)، كما أنها تؤثر على الإستجابة الشعورية للزبون وعلى ولائه تجاه مقدم الخدمة (Schultz,2015:372). ومن ثم إذا توقعنا تكرار هذا السلوكيات بالتتابع فإنه يمكن تقديم الفرضية الآتية:

## **H2: هناك علاقة تأثير معنوية بين التقمص العاطفي لمقدم الخدمة و تفضيل الزبون للتعامل مع**

### **مقدم الخدمة.**

يؤكد (Hailu & McFarlane,2015:586) إن قدرة مقدم الخدمة على فهم مشاعر الزبون، والإستشعار بتوقعات الزبون، ثم الاستجابة وفقاً لذلك تؤثر على تحسين وتنسيق السلوكيات التفاعلية المناسبة التي يقيم الزبائن من خلالها مثل هذه التطورات وزيادة الرضاء بشكل عام. أي أنَّ تعاطف الطبيب مع المريض وفهم حاجاته والتعامل وفق متطلباته الشخصية، يحث المريض على إقامة علاقة طويلة ومتينة مع الطبيب.

ضمان تفضيلات الزبون من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة بالإعتماد على الدور الوسيط وعلاوة على ذلك، فإن استشعار المشاعر الإيجابية أو السلبية للزبائن (المرضى) والاستجابة لها بطريقة مناسبة يفرض تطوير وتنسيق سلوكيات تفاعلية كافية. فإذا كان الأطباء قادرين على الاستجابة بحساسية لمرضاهم، فإن المرضى سيقدرون التفاعل وسوف يكونون أكثر ارتياحاً ويفضلون التعامل مع نفس الأطباء دون الرغبة بالتحول عنهم (Tan & Yeap, 2012: 223).

و في إطار الدراسات التسويقية وعلاقات الخدمة، الإرتباط النفسي للزبون بنية أساسية لإنشاء العلاقات والحفاظ عليها وتعزيز ولاء الزبون للمنظمة، كما أنَّ الإرتباط النفسي يدفع الزبون الى إعادة شراء خدمة مفضلة باستمرار في المستقبل، مما يتسبب في تكرار العلامة التجارية نفسها أو التعامل مع مقدم الخدمة ذاته (Kleine, 2012: 361).

كما قدمت الدراسات المعاصرة الإرتباط النفسي بعده سمة أساسية للزبون الموالي والذي يفضل العلامة نفسها أو المنظمة دون غيرها من المنافسين، ويكون مصدراً مهماً للتغذية العكسية حول سمعة المنظمة وصورتها في المجتمع، بل إنهم قد يدافعون عن المنظمة ويردون المعلومات السلبية عن المنظمة (Hailu & McFarlane, 2015: 586). بناءً على ما قدمته تلك الدراسات يمكن صياغة الفرضية الآتية:

### H3: توجد علاقة تأثير بين الإرتباط العاطفي للزبون و تفضيلاته لمقدم الخدمة.

وفي ضوء ما تقدم فإن الدراسة الحالية تقترح سلسلة سببية بين التقمص العاطفي لمقدم الخدمة و الإرتباط النفسي للزبون لضمان تفضيلات تمد عمر العلاقة بين الزبون (المريض) ومقدم الخدمة (الطبيب)، ويمكن توضيح تلك العلاقة في ضوء المخطط الفرضي الموضح في الشكل (١).

## المبحث الثالث: الجانب العملي للدراسة

### أولاً: منهج الدراسة وأدواتها

أستخدمت الدراسة الحالية المنهج الكمي متعدد المستويات في معالجة مشكلة الدراسة و الإجابة عن التساؤلات المطروحة، وتم اختيار أسلوب الإستقصاء من خلال الإستبيان لما يوفره من مزايا وإيجابيات تلائم طبيعة الدراسة، وتم جمع الإستبيان من خلال المقابلات المباشرة مع المرضى والعاملين في المستشفيات المستهدفة وبالإستعانة ببعض العاملين في المستشفيات و الإصدقاء، قد تم إختيار قطاع المستشفيات الخاصة للأسباب الآتية:

١- تعد واحدة من القطاعات الصحية الأساسية والتي تتجاهلها معظم الدراسات التسويقية.

٢- هناك تفاعل مباشرٌ بين الأطباء و المرضى، وهو ما تتطلبه طبيعة ومتغيرات الدراسة الحالية.

والجانب المهم في الدراسة الحالية هو معرفة التأثير المباشر بين التقمص العاطفي لمقدم الخدمة على الإرتباط العاطفي و على تفضيل الزبون وولائه للخدمات الصحية في المستشفيات الأهلية. إذ تركز الدراسة الحالية على طبيعة التفاعلات بين مقدم الخدمات الصحية (الطبيب) و الزبائن (المرضى) في المستشفيات قيد الدراسة.

وتم توظيف أسلوب العينات العشوائية المنهجية وهو أسلوب مشابه للعينات العشوائية مع فرق بسيط يقوم على إحتساب حجم العينة ثم يتم تحديد كل سجل من قائمة المرضى التي تتعامل مع مقدم خدمة

معين (طبيب)، استخدمت أرقام خاصة لمطابقة مقدمي الخدمة (الأطباء) واستبيانات الزبائن (المرضى)، ثم تم تعيين الزبائن (المرضى) إلى رقم رمز مقدم الخدمة المعني (الطبيب).

كما وظفت الدراسة برنامج AMOS 21 لإجراء تحليل البيانات، وفق أسلوب نمذجة المعادلة الهيكلية (SEM) لتقييم نموذج القياس والنموذج الهيكلي. وأستخدم تحليل المكونات الأساسية واختبارات الانحدار في وقت واحد لتقييم نموذج القياس والنموذج الهيكلي. إذ أنَّ الفائدة من استخدام (SEM) بأنها تسمح لنا بإجراء تحليل متزامن لترتيب متغيرات كاملة في نموذج مفترض، وهذه التقنية هي أداة قوية لإجراء هذه الاختبارات (Anderson & Gerbing, 1998).

وللتخلص من احتمال التحيز في إجابات العينة استخدمت الدراسة أسلوب Harman's single-factor test) للبحث عن الشواغل الشائعة بالتحيز، وكشفت النتائج أنَّ جميع الفقرات تم تصنيفها الى سبعة عوامل، وإن العامل الأولي لم يفسر سوى (14.71%) من التباين وهذا ما يعني عدم تحيز معنوي للاستجابات (Podsakoff et al., 2003).

### ثانياً: بناء مقاييس الدراسة

استعانت الدراسة ببحوث ودراسات سابقة في تحديد المقاييس الخاصة بالمتغيرات، وتم تكييفها لتلائم طبيعة القطاع والمجتمع والعينة المختارة. وقد استندت الدراسة الى ثلاثة متغيرات رئيسة وعلى النحو الآتي:  
١- التقمص العاطفي (Employee Empathy, EE) تم الإعتماد على دراسة كل من (Wieseke et al., 2012).

٢- الارتباط الشعوري (Customer Attachment, CA) تم الإعتماد على دراسة (Ball & Tasaki, 2009).

٣- تفضيل الزبون (Customer Patronage, CP) إعتمدت على دراسة (Mlenga, 2014).

٤- المتغيرات الرقابية تشمل العوامل الشخصية مثل العمر و النوع الاجتماعي و مستوى الدخل واعتمدت على (Grewal, 2013) كضرورة لدراسة تأثير هذه العوامل على تفضيلات الزبون. و تم استخدام التحليل العاملي التوكيدي لقياس ثبات و مصداقية المقياس، وقد كانت جميع مؤشرات حسن المطابقة بنموذج القياس الكلي مطابقة (  $\chi^2/df = 1.734$ , RMSEA = .045, GFI = .901, AGFI = .876, CFI = .955) إذ يلاحظ أن جميع القيم أعلى من قيم المؤشر القياسي، كما تم تطبيق معامل التحميل، معامل كرونباخ ألفا، معامل الصدق المركب، ومعامل التباين المركب للتأكد من ثبات وصدق المقياس (أنظر الجدول (٤)). وكانت القيم المعيارية لها على مقبولة باستثناء الفقرتين (4,9) من التقمص العاطفي، والفقرة (4) من الارتباط النفسي للزبون، كذلك الفقرة (3) من تفضيلات الزبون، وقد تم إستبعادها من المقياس.

كما يلاحظ في الجدول (٤)، تم استيفاء شرط اختبار صدق التمايز لأن الجذر التربيعي لمعامل التباين المفسر لجميع المتغيرات كان أعلى من الارتباط بين المتغيرات، مما يدل على صدق التمايز بين المتغيرات. كذلك فأن معاملات ألفا كرونباخ تراوحت بين (0.72-0.90)، أما معامل الثبات المركب فقد تراوح بين



ضمان تفضيلات الزبون من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة بالإعتماد على الدور الوسيط

---

(0.90-0.75) وهي أعلى من المستوى المقبول في مجال البحوث التسويقية والإدارية (Fornell & Larcker, 1981).

جدول (٤) إختبار الصدق والثبات والأوساط الحسابية و الإنحرافات المعيارية

| المتغير                                                      | الفقرات | معامل التحميل | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | كرونباخ الفا | معامل الثبات المركب | معامل التباين المفسر |
|--------------------------------------------------------------|---------|---------------|---------------|-------------------|--------------|---------------------|----------------------|
| التقمص العاطفي                                               | EE1     | .84           | 3.43          | .90               | .89          | .85                 | .53                  |
|                                                              | EE2     | .90           | 3             | .80               |              |                     |                      |
|                                                              | EE3     | .85           | 3.72          | .65               |              |                     |                      |
|                                                              | EE4     | .29           | 3.31          | .92               |              |                     |                      |
|                                                              | EE5     | .84           | 3.7           | .80               |              |                     |                      |
|                                                              | EE6     | .76           | 4             | .72               |              |                     |                      |
|                                                              | EE7     | .82           | 3.12          | .81               |              |                     |                      |
|                                                              | EE8     | .69           | 3.16          | .69               |              |                     |                      |
|                                                              | EE9     | .24           | 3.79          | .61               |              |                     |                      |
|                                                              | EE10    | .90           | 3             | .55               |              |                     |                      |
|                                                              | EE11    | .72           | 3.60          | .78               |              |                     |                      |
|                                                              | EE12    | .81           | 3.62          | .75               |              |                     |                      |
| الإرتباط الشعوري للزبون                                      | CA1     | .85           | 3.12          | .69               | .84          | .82                 | .51                  |
|                                                              | CA2     | .62           | 3.51          | .57               |              |                     |                      |
|                                                              | CA3     | .78           | 3.34          | .81               |              |                     |                      |
|                                                              | CA4     | .21           | 3.19          | .77               |              |                     |                      |
|                                                              | CA5     | .83           | 3.13          | .69               |              |                     |                      |
|                                                              | CA6     | .76           | 3.50          | .92               |              |                     |                      |
|                                                              | CA7     | .85           | 3.32          | .89               |              |                     |                      |
|                                                              | CA8     | .79           | 3.72          | .87               |              |                     |                      |
|                                                              | CA9     | .75           | 3.15          | .82               |              |                     |                      |
| تفضيلات الزبون                                               | CP1     | .81           | 3.21          | .72               | .79          | .75                 | .50                  |
|                                                              | CP2     | .52           | 3.17          | .81               |              |                     |                      |
|                                                              | CP3     | .27           | 4             | .69               |              |                     |                      |
|                                                              | CP4     | .79           | 3.16          | .92               |              |                     |                      |
|                                                              | CP5     | .81           | 3.11          | .91               |              |                     |                      |
|                                                              | CP6     | .86           | 3.53          | .81               |              |                     |                      |
| All factor loadings are significant at the $p < .001$ level. |         |               |               |                   |              |                     |                      |

### ثالثاً: وصف متغيرات الدراسة

ونظراً لطبيعة المتغيرات في الدراسة الحالية والذي يتناول حالة توافقية بين سلوكيات خاصة بمقدم الخدمة في مقابل سلوكيات خاصة بالزبون، فكل مقدم خدمة يتعامل مع مجموعة من المرضى فقد تظهر إجابات هؤلاء المرضى درجة أكبر من التوافق عندما يتعامل مع مقدم خدمة خاص بهم.

ضمان تفضيلات الزبون من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة بالإعتماد على الدور الوسيط عليه فقد تم اللجوء الى منهج تحليلي خاص في إختبار الفرضيات، وهو التحليل متعدد المستويات. و الدراسة الحالية تتناول نوعين من المتغيرات، متغيرات على مستوى المجموعة (التقمص العاطفي)، ومتغير على مستوى الفرد (الإرتباط العاطفي، وتفضيلات المريض).

وهذا يتطلب تحويل المتغيرات ذات الخصائص المشتركة في المجموعة الى متغيرات على مستوى الفرد لتحقيق التطابق بين مستوى النظرية والقياس. وقبل القيام بهذا التحويل من خلال عملية تجميع فإن ذلك يحتاج الى تحليل مجموعة من المؤشرات لتبرير عملية التجميع، وما أن يتم التحقق من الحصول على هذه المؤشرات، سيعني ذلك وجود إتفاق بين أعضاء كل مجموعة تتعامل مقدم خدمة معين بما يسمح بإجراء تجميع للبيانات على مستوى الفرد (Rousseau,1985:20). ومن المهم أن يتم توفير ثلاثة مؤشرات في ضوء عملية التحليل السابقة، وهي على النحو الآتي: (Klein& Hall:1994:200)

١- مؤشر الإتفاق ضمن المجموعة:

يمثل هذا المؤشر مدى درجة الإتفاق بين المستجيبين، اي مستوى التشابه بين إجابات الأفراد نحو فقرات المقياس. ويتم حساب هذا المؤشر من بمقارنة تباين المجموعة الملاحظة الى التباين العشوائي المتوقع، وتتراوح قيمة المؤشر (من الصفر الى الواحد)، و إقتراب قيمته من الواحد الصحيح يدل على مستوى إتفاق عالٍ ضمن المجموعة. ويحسب هذا المؤشر وفق المعادلة الآتية:

$$r_{wg}(J) = J[1 - (S_{Xj}^2/\sigma_E^2)] / J[1 - (S_{Xj}^2/\sigma_E^2)] + (S_{Xj}^2/\sigma_E^2)$$

حيث ان :

$r_{wg}(J)$  = مؤشر الاتفاق بين المستجيبين ضمن المجموعة

$S_{Xj}^2$  = متوسط التباين الملاحظ على زمن الفقرات

$\sigma_E^2$  = التباين المتوقع للمتغير  $X_j$  عندما تتجاوز الاستجابات خطأ القياس العشوائي ، حيث ان :

$\sigma_E^2 = (A2-1/12)$  (وA تعني عدد مدرجات المقياس مثل مقياس ليكرت الخماسي يعني (5))

وعند إحتساب مؤشر الإتفاق ضمن المجموعة يتضح إن عدد الفقرات هي (١٠) وأدنى قيمة له هي (59). أما أقصى قيمة فقد كانت (83)، بمعدل عام قدره (84). ويؤشر على وجود المستوى المقبول. وبشكل عام تدل هذه المخرجات على أنَّ قيمة الإتفاق ضمن المجموعة كبيرة ومتلائمة مع الحد المقبول (70). مما يعني أن إستجابات الأفراد إتجاه متغير التقمص العاطفي تتصف بوجود حالة التوافق داخل المجموعات، وذلك يبرر لنا إمكانية تحويل الإستجابات على مستوى الفرد الى إستجابات على مستوى المجموعة لغرض إستخدامها في الإحصاءات الوصفية و إختبار الفرضيات.

٢- معامل الإرتباط الأول بين الفئات

يستخدم هذا المؤشر لغرض تحديد مستوى التباين في المتغيرات الذي يعتمد على إنتماء الفرد الى مجموعة معينة دون غيرها، ويعكس هذا المؤشر مستوى التباين بين المجموعات بخصوص المتغيرات المبحوثة. ويجسب من خلال تحليل التباين ذات التأثيرات العشوائية وفق المعادلة الآتية:

$$ICC(1) = \frac{\tau_{00}}{\tau_{00} + \sigma^2}$$

حيث ان :

$\tau_{00}$  = التباين بين المجموعات

$\sigma^2$  = التباين ضمن المجموعات

وكلما كانت قيمة التباين بين المجموعات معنوية كان المؤشر بمستوى جيد ويعطي دلالة معنوية على الإتفاق وفق قيمة كاي سكوير.

٣- قيمة معامل الارتباط الثاني بين الفئات

يمثل هذا المؤشر تقدير لمستوى موثوقية وثبات الأوساط الحسابية للمجموعات، ومن الملاحظ أنَّ هذا المؤشر يرتبط مع المؤشر الأول لتشكيل دالة لحجم المجموعة، وتكون قيمة هذا المؤشر مقبولة عندما تكون (0.70- فأكبر). وتعتمد المعادلة الآتية في احتساب قيمة معامل الارتباط الثاني بين الفئات:

$$ICC(2) = \frac{k(ICC(1))}{1 + (k-1) \times ICC(1)}$$

إذ أن

$ICC(2)$  = قيمة معامل الارتباط الثاني بين الفئات.

$ICC(1)$  = قيمة معامل الارتباط الأول بين الفئات.

$K$  = حجم المجموعة

و عند احتساب النتائج بقيمة المؤشرين أعلاه وقيم كاي سكوير الخاصة بمعنوية التباين بين المجموعات، تبين أن قيمة معاملي الارتباط الأول والثاني للفئات تدعم عملية تجميع البيانات على مستوى الفرد الى مستوى المجموعة. فقد كانت قيمة معامل الارتباط الأول ( $\tau_{00}=0.37113$ ) ومقبولة لأن قيمة التباين بين المجموعات ذو دلالة معنوية بمستوى (1%)، وكانت قيمة معامل الارتباط الأول للفئات (0.59)، وهذه القيمة تعني هناك تباين معنوي ما بين المجموعات في قياس مستوى التقمص العاطفي لدى مقدمي الخدمات من وجهة نظر العينة. كما تبين إن قيمة معامل الارتباط الثاني للفئات بلغت (0.88). ويعني إنها قد تجاوزت القيمة المطلوبة للقبول وهي (0.70)، في حين كانت ( $X^2=555.78$ )، مما يفيد بأن الوسط الحسابي العام لمتغير التقمص العاطفي في كل مجموعة يتصف بالثبات والموثوقية.

ووفقاً للنتائج أعلاه يمكن القول إن متغير التقمص العاطفي هو فعلاً متغير على مستوى المجموعة، فقد كشفت النتائج بأن الأفراد عينة الدراسة في كل مجموعة أتفقوا على مستوى هذا المتغير ليس على مستوى الفرد بل على مستوى المجموعة، ولو كان العكس لظهر وجود تباين وعدم إتفاق بين أفراد العينة بحكم إختلاف خصائصهم الشخصية. عليه فأن الدراسة الحالية لجأت الى تحويل هذا المتغير من مستوى الفرد الى مستوى المجموعة بإستخدام طريقة التجميع. وبعد التأكد من إمكانية إستخدام منهج تعدد

ضمان تفضيلات الزبون من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة بالإعتماد على الدور الوسيط  
المستويات في معالجة البيانات الإحصائية للدراسة سيتم توصيف متغيرات الدراسة بإستخدام مقاييس  
النزعة المركزية والتشتت.

ويلاحظ من خلال الجدول (٥) الأوساط الحسابية و الانحرافات المعيارية ومصنوفة الارتباط الداخلي  
لمتغيرات الدراسة على مستوى المجموعة وعلى مستوى الفرد. فقد حصل بعد التقمص العاطفي (بعد على  
مستوى المجموعات) على وسط حسابي بلغ (3.42) بانحراف معياري (.73). مما يشير الى تناسق  
إجابات العينة حول فقرات المقياس، ويؤكد ذلك إتفاق العينة على أنَّ مقدمة الخدمات الصحية من  
(اطباء وكادر طبي داعم من العاملين) يمتاز بالتقمص العاطفي وله قدرات عاطفية وشعورية تمكنه من فهم  
حاجات المرضى وحالاتهم الشعورية والتعرف على متطلباتهم الخاصة وفق ظروفهم الشخصية والنفسية.  
وهي مسألة غاية في الأهمية في هذا القطاع لما لها من تأثير ملحوظ على نجاح عمل الفريق الطبي في  
المستشفى وتجاوب المريض سريرياً وبيولوجيا للعلاج المقدم له من قبل الطبيب.

كما اشارت نتائج الوصف الإحصائي الواردة في الجدول (٥) الى إن الوسط الحسابي العام لمتغير  
الارتباط الشعوري للزبون (المريض) كان (3.37) و بانحراف معياري (.82)، مما يشير الى ارتباط العينة قيد  
الدراسة (في ضوء إنسجام إجابات العينة) بمقدمي الخدمة من أطباء و كادر طبي داعم لهم.  
وبالسياق نفسه أكدت نتائج الوصف الواردة في الجدول (٥) الى وجود إنسجام في إجابات العينة  
حول متغير تفضيل الزبون (المريض) لمقدم الخدمة، فقد كان الوسط الحسابي لهذا المتغير (4) بانحراف  
معياري (.81)، مما يعني إن العينة تعبر عن وجود علاقة معنوية خاصة مستندة على مواقف وإتجاهات  
رصينة تجاه مقدم الخدمة.

الجدول (٥) والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعاملات الارتباط الداخلي لمتغيرات الدراسة

| ت | المتغير                | الوسط الحسابي |          | الانحراف المعياري |       | معامل الارتباط |      |     |   |  |  |
|---|------------------------|---------------|----------|-------------------|-------|----------------|------|-----|---|--|--|
|   |                        | الحسابي       | المعياري | ١                 | ٢     | ٣              | ٤    | ٥   | ٦ |  |  |
| 1 | التقمص العاطفي         | 3.42          | .73      | ١                 |       |                |      |     |   |  |  |
| ٢ | الارتباط النفسي للزبون | 3.37          | .82      | .52*              | 1     |                |      |     |   |  |  |
| ٣ | تفضيلات الزبون         | 4             | .81      | .56**             | .59*  | 1              |      |     |   |  |  |
| ٤ | النوع الإجتماعي        | -             | -        | .60**             | .53** | .58*           | 1    |     |   |  |  |
| ٥ | العمر                  | -             | -        | .52*              | .50** | .52*           | .55* | 1   |   |  |  |
| ٦ | مستوى الدخل            | -             | -        | .33               | .24   | .29            | .39  | .13 | 1 |  |  |

\*p < .01; \*\*p < .05

أما بالنسبة لمعاملات الارتباط الداخلي بين متغيرات الدراسة، فقد تم توضيفها للتأكد من قوة النموذج  
الهيكلية الدراسة من خلال الكشف على عدم وجود ارتباط خطي متعدد بين متغيرات الدراسة، وهذا ما  
أظهرته النتائج الواردة في الجدول (٥)، إذ تبين أن أكبر معامل ارتباط بين المتغيرات لم يتجاوز (60%).

كما تم التعويل على نتائج هذه المعاملات لتقديم دعم مبدئي لفرضيات التأثير من خلال الكشف عن وجود إرتباط معنوي بين هذه المتغيرات.

#### رابعاً: اختبار فرضيات الدراسة

يتطلب اختبار فرضيات الدراسة اللجوء الى أسلوب النمذجة الخطية الهرمية، وتؤكد النتائج الواردة في الجدول (٦) والخاصة باختبار فرضيات التأثير إلى أن التباين المراد تفسيره في متغيرات المستوى ١ (الإرتباط النفسي للزبون و تفضيلاته) يتطلب تبايناً آخر للمتغيرات في المستوى ٢، في حين تم تصميم البنيات المتبقية كمتغيرات في المستوى ١ مما يؤكد تعدد المستويات في نموذج الدراسة.

وهذا يعني تبايناً في التقمص العاطفي باختلاف مقدم الخدمة، ولذلك تصميمه كمتغير من المستوى (٢). وقد استخدمنا التحليل الكامل لنموذج مسار متعدد المستويات، باستخدام البرنامج (MPlus,5) وتم تقديره بأقصى احتمال كامل مراعاة البنية الهرمية للبيانات (Raudenbush & Bryk, 2002)

كما يوضح الشكل (٢)، فإن الإرتباط النفسي للزبون هو دالة للتقمص العاطفي لمقدم الخدمة من المستوى ٢، أي أن الإرتباط النفسي للزبون في المستوى الأول من التحليل يتحدد على أساس مستوى التقمص العاطفي لمقدم الخدمة في المستوى الثاني من التحليل، كما هو موضح في المعادلة الآتية:

$$CE_{ij} = \beta_{0j} + \beta_{1j} (EE_{ij}) + r_{ij},$$

حيث يكون (CE<sub>ij</sub>) زبون مرتبط نفسياً بمقدم الخدمة j، كما إن (EE<sub>ij</sub>) هو تعاطف العميل (i) للموظف j، و (π<sub>ij</sub>) هو معيار خطأ التقدير للتوزيع الطبيعي عندما N(0,σ<sup>2</sup>). وفي الخطوة الثانية يتم تحديد معلمات الإنحدار (التقاطع والميل) بعد أن تبين من الخطوة الأولى نتائج الإنحدار و تأثير تقمص مقدم الخدمة، إذ إن ( ) تمثل التقمص العاطفي لمقدم الخدمة j وكما هو في المعادلة الآتية:

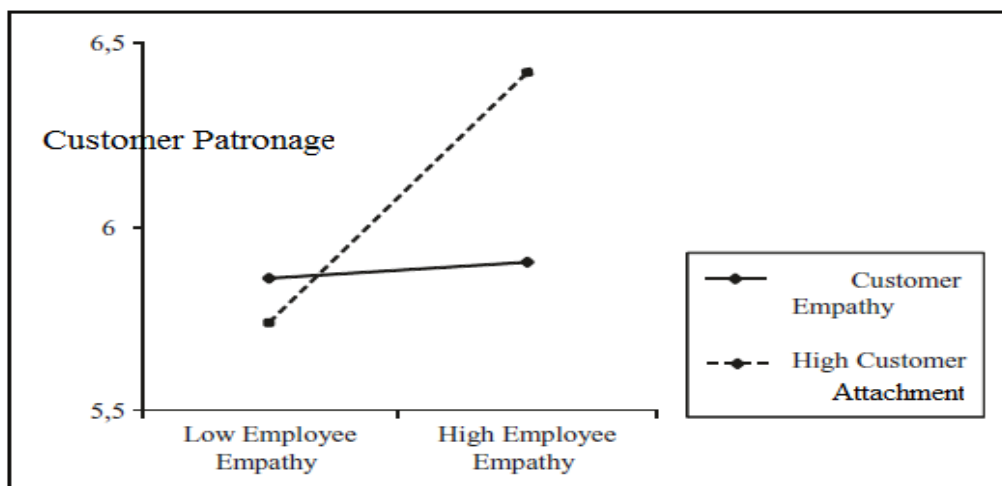
$$\beta_{0j} = \gamma_{00} + \gamma_{01} EE_j + u_{0j},$$

$$\beta_{1j} = \gamma_{10} + \gamma_{11} EE_j + u_{1j}.$$

ويمكن توحيد المعادلتين ضمن إطار واحد يمثل إمكانية التنبؤ بالحصلة النهائية التي تمثل تفضيلات الزبون كمتغير في المستوى الأول ناتج عن التغير في التقمص العاطفي لمقدم الخدمة و الإرتباط العاطفي للزبون لينتج مقدار التأثير على تفضيلات الزبون وفق المعادلة الآتية:

$$CP_{ij} = \gamma_{00} + \gamma_{01} EE_j + \gamma_{10}(CE_{ij}) + \gamma_{11} EE_j(CE_{ij}) + u_{0j} + u_{1j}(CE_{ij}) + r_{ij}.$$

ضمان تفضيلات الزبون من خلال التقمص العاطفي لمقدم الخدمة بالإعتماد على الدور الوسيط وهذا يعني أن تفضيلات الزبون ناتجة عن التقاطع المشترك للتقمص العاطفي لمقدم الخدمة بالمستوى الثاني و الارتباط النفسي للزبون في المستوى الأول.



الشكل (٢) نتائج التحليل الهرمي بين متغيرات الدراسة يظهر من الجدول (٦) إن ميل منحى التقمص العاطفي لمقدم الخدمة في المستوى الثاني يمثل دالة لتفضيلات الزبون من خلال الدور الوسيط للارتباط النفسي للزبون بمقدم الخدمة، فكلما إرتفع مستوى التقمص العاطفي كان تأثير الارتباط النفسي على تفضيلات الزبون لمقدم الخدمة أعلى مستوى. فقد كان مستوى التأثير في هذا المستوى ( $\gamma = .56, p < .01$ ). كما يلاحظ التأثير المباشر للارتباط النفسي للزبون على تفضيلاته لمقدم الخدمة ( $\gamma = .11, p < .01$ ). علاوة على التأثير المباشر للتقمص العاطفي لمقدم الخدمة على الارتباط النفسي للزبون بمقدم الخدمة ( $\gamma = .45, p < .01$ ). جدول (٦) نتائج إختبار فرضيات التأثير بين متغيرات الدراسة

| مسار الفرضية                                           | معامل قيم الإندثار | قيم $R^2$ | تباين قيم الثابت $\tau 00$ |
|--------------------------------------------------------|--------------------|-----------|----------------------------|
| التقمص العاطفي لمقدم الخدمة --> الارتباط النفسي للزبون | .21**              | 23.43     | .45                        |
| التقمص العاطفي لمقدم الخدمة --> تفضيلات الزبون         | .29**              | 43.12     | -                          |
| الارتباط النفسي للزبون --> تفضيلات الزبون              | .49**              | .11       | .11                        |
| التقمص العاطفي لمقدم الخدمة --> الارتباط النفسي للزبون | .51**              | -.56      | .56                        |

و مما سبق يمكن القول إن إمتلاك الأطباء للمهارات الشعورية الخاصة بالتقمص العاطفي لها دور مهم في تعزيز إرتباط مرضاهم وزبائنهم بهم وهو ما يسهل نجاح عملهم ويساهم في تقوية أواصر العلاقة مع المرضى بشكل عام.

كما أنَّ ممارسة وتوظيف مقدراتهم ومهارتهم في التقمص العاطفي في فهم حاجات مرضاهم الشخصية له دور كبير في تعزيز روابط الولاء والشعور بالرضا عن علاقتهم مع الأطباء الذين يراجعونهم دون غيرهم من ذوي الاختصاص. فضلاً عن الدور الذي يؤديه إرتباطهم النفسي بإطبائهم المعالجين في إطالة عمر العلاقة ونجاح الدور الفني للأطباء.

أخيراً نلاحظ من نتائج التحليل الإحصائي أن الروابط النفسية للمرضى يجعلهم يصرون على إدامة علاقتهم بنفس الطبيب المعالج دون التفكير بالتحول الى طبيب آخر من ذوي الاختصاص، بل إنهم يمكن أن يكون قناة داعمة للإطباء من خلال نقل تجاربهم الناجحة للآخرين.

أما الفرضية الخاصة بالمتغيرات الرقابية تم إختبارها من خلال معادلة الإنحدار الهرمي المتعدد بخطوتين، في الخطوة الأولى تم إضافة المتغيرات الرقابية، وفي الخطوة الثانية تم إدخال المتغير المستقل.

والجداول (٩و٨و٧) توضح دور هذه المتغيرات، إذ تشير نتائج التحليل الإنحدار الى إن عدم وجود تأثير معنوي في هذه العلاقة في ضوء خصائص الشخصية المتعلقة بالنوع الإجتماعي، بمعنى إن التباين في النوع الإجتماعي ليس له تأثير معنوي. كما تؤكد النتائج الواردة في الجداول (٩و٨و٧) الى أنَّ الخصائص الشخصية المتعلقة بالعمر ليس لها تأثير معنوي على تفضيلاتهم للطبيب، كذلك نوع مستوى الدخل لم يكن له تأثير معنوي على طبيعة العلاقة بين المتغيرات وبذلك يمكن تحييده من هذه العلاقة، كما أظهرت نتائج تحليل الإنحدار الخاصة بالمتغيرات الرقابية الى إن لم يكن لها تأثير على هذه العلاقة.

وبالمجمل فإن الفرضية الخاصة بالمتغيرات الرقابية قد تحققت كلياً، لذا يمكن القول إن بعض الخصائص الشخصية للمرضى يمكن تحييدها تأثير بعض العوامل على تفضيلات المرضى.

الجدول (٧) ملخص النموذج

| Model | R                 | R Square | Adjusted R Square | Std. Error of the Estimate |
|-------|-------------------|----------|-------------------|----------------------------|
| 1     | .178 <sup>a</sup> | .032     | .023              | .640                       |
| 2     | .278 <sup>b</sup> | .078     | .065              | .626                       |
| 3     | .382 <sup>c</sup> | .146     | .122              | .607                       |

a. predictor: (constant), Income.

b. predictor: (constant), Income, Gender.

c. predictor: (constant), Income, Gender, Age.

الجدول (٨) تحليل ANOVA



| Model        | Unstandardized Coefficients |            | Standardized Coefficients<br>Beta | t      | Sig. | Collinearity Statistics |       |
|--------------|-----------------------------|------------|-----------------------------------|--------|------|-------------------------|-------|
|              | B                           | Std. Error |                                   |        |      | Tolerance               | VIF   |
| 1 (Constant) | 2.723                       | .114       |                                   | 23.880 | .000 |                         |       |
| Gender       | -.001                       | .068       | -.001                             | -.013  | .990 | .995                    | 1.005 |
| 2 (Constant) | 1.685                       | .282       |                                   | 5.986  | .000 |                         |       |
| Gender       | -.014                       | .066       | -.010                             | -.205  | .838 | .993                    | 1.007 |
| Age          | .031                        | .043       | .041                              | .733   | .464 | .822                    | 1.216 |
| 3 (Constant) | .548                        | .389       |                                   | 1.406  | .160 |                         |       |
| Gender       | -.013                       | .065       | -.010                             | -.205  | .838 | .964                    | 1.037 |
| Age          | -.006                       | .042       | -.008                             | -.137  | .891 | .783                    | 1.276 |
| Income       | .129                        | .060       | .122                              | 2.172  | .031 | .767                    | 1.303 |

a. Dependent Variable: Patronage

Source: The Survey Data

الجدول (٩) معاملات الانحدار بين متغيرات الدراسة

| Model |            | Sum of Squares | Df  | Mean Square | F     | Sig.              |
|-------|------------|----------------|-----|-------------|-------|-------------------|
| 1     | Regression | 4.812          | 3   | 1.604       | 3.916 | .009 <sup>b</sup> |
|       | Residual   | 147.862        | 361 | .410        |       |                   |
|       | Total      | 152.674        | 364 |             |       |                   |
| 2     | Regression | 11.833         | 5   | 2.367       | 6.032 | .000 <sup>c</sup> |
|       | Residual   | 140.841        | 359 | .392        |       |                   |
|       | Total      | 152.674        | 364 |             |       |                   |
| 3     | Regression | 22.283         | 10  | 2.228       | 6.050 | .000 <sup>d</sup> |
|       | Residual   | 130.391        | 354 | .368        |       |                   |
|       | Total      | 152.674        | 364 |             |       |                   |

a. predictor: (constant),Income.

b. predictor: (constant),Income,Gender.

c. predictor: (constant),Income,Gender,Age.

## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الإستنتاجات:

- ١- تبين من خلال نتائج التحليل الإحصائي إمتلاك الكادر الطبي من الأطباء في الدراسة لمهارات وقدرات شعورية، مثلت وعاءً عاطفياً يستوعب حاجات ورغبات مرضاهم من خلال إيلاء المرضى إهتمام شخصي بوقت كافٍ وحسب ظروفهم الخاصة.
- ٢- أظهرت العينة إرتباطها النفسي بالأطباء الذين يتعاملون معهم وبشكل واضح، فقد كانت مشاعر الإنتماء للعلاقة مع الطبيب كونها تمثل جزءاً نفسياً من شفائهم وراحتهم، كما إنهم بالقيمة الشخصية للطبيب.

٣- عبرت العينة عن تفضيلاتها وولائها لمقدمي الخدمات الصحية من الأطباء من خلال نيتها باستمرار التعامل مع الطبيب ذاته وعدم رغبته في التحول الى طبيب غيره، علاوة على تطوعها في نصح الآخرين بمراجعة الطبيب نفسه عند الحاجة.

٤- أظهرت نتائج إختبار الفرضيات بأن التقمص العاطفي للأطباء يمكن أن يسهم معنوياً في شحن مشاعر الإرتباط النفسي للمرضى للتعلم بالطبيب ذاته وجعل العلاقة بينهما جزءاً من العلاج للمريض. مما يعني إن الإصغاء للمريض وتفهم حالته الخاصة وظروفهم الشخصية، والتعامل معهم يتصف بروح المرح والصدقة يجعلهم يرتبطون به نفسياً ويلتصقون بشخصه معنوياً.

٥- كما أثبتت نتائج الدراسة إنشغال الطبيب بتلبية طلبات المرضى فوراً، والسلوك المهني الأخلاقي الذي يتحلى بالأدب وحسن المعاملة مع المرضى، يعد من محفزات الإلتصاق النفسي والشعوري بالطبيب المعالج وجعله قيمة نفسية تعني الكثير للمريض وتشعره بالراحة والإستقرار النفسي.

٦- إن الإرتباط النفسي للمريض بالطبيب بما يظهره من شعور التحسن عند التعامل مع طبيبه والراحة النفسية نتيجة الإرتباط الذاتي، قد يجعل المريض كزبون للطبيب يصر على التعامل معه دون غيره من الأطباء(المنافسين)، كما قد يدفعه بالتفاخر أمام الآخرين بتعامله مع الطبيب المختص وينصحهم بالرجوع إليه.

### ثانياً: التوصيات

١- ضرورة تطوير الأطباء لمقدرتهم على استشعار توقعات المرضى وتعزيز التفاعل معهم لذا فإن النجاح المهني للطبيب يستلزم أن يكون هناك مقدرات تفاعل بشري و إجتماعي تمكنه من فهم أفكار المرضى ومشاعرهم ونواياهم والرد عليها أثناء اللقاء الخدمي.

٢- سعي الأطباء المختصين لكسب و معرفة مهارات الذكاء الشعوري بعده أداة نفسية تمكنهم من فهم وإستيعاب مشاعر مرضاهم، والتأكيد على فهم العادات والتقاليد المتباينة التي تفرضها البيئة.

٣- ضرورة توفير مناخ نفسي و عاطفي للمرضى بما يسهم بمد جسور الثقة و التفاهم بين الطبيب و مرضاه ويولد مشاعر الإرتباط الذاتي عند المرضى ليكون جزء من متطلبات الإستشفاء وركيزة أساسية للدواء.

٤- مد جسور التواصل و الإلتصال مع المريض(كزبون) من أجل أن ييوح بمشاعره النفسية والتأكيد على أنَّ العلاج النفسي يسبق العلاج المادي من العقاقير الطبية.

٥- دعوة الأطباء الى زيادة الاهتمام بالمراجعين من المرضى واضعين نصب أعينهم إعطاء التصور والانطباع الحسن والجيد عنهم يمثل مرتكزاً أساسياً للنجاح المهني والشخصي بعيداً عن الخبرات والكفاءات، مما يعني التفكير بنموذج التوجه نحو الزبون.

### References

1. Aggarwal, Praveen, Stephen B. Castleberry, Rick Ridnour, and C. David Shepherd (2015), "Salesperson Empathy and Listening: Impact on

- Relationship Outcomes,” *Journal of Marketing Theory and Practice*, 13 (3), 16-31.
2. Agnihotri, R., & Krush, M. T. (2015). Salesperson empathy, ethical behaviors, and sales performance: The moderating role of trust in one's manager. *Journal of Personal Selling & Sales Management*, 35(2), 164–174.
  3. Anderson, J. C., & Gerbing, D. W. (1988). Structural equation modeling in practice: A review and recommended two-step approach. *Psychological Bulletin*, 103(3), 411–423.
  4. Ball, A. D., & Tasaki, L. H. (2009). The role and measurement of attachment in consumer behavior. *Journal of Consumer Psychology*, 1, 155–172.
  5. Brocato, E.D. (2016). Place attachment: an investigation of environments and outcomes in service context. Doctoral Thesis, The University of Texas at Arlington.
  6. Dhruv, G., Julie, B., Michael, L., Glenn, B., & Voss, G. B. (2013). The effects of wait expectations and store atmosphere evaluations on patronage intentions in service-intensive retail stores. *Journal of Retailing*, 79, 259–268.
  7. Drollinger, T., & Comer, L. B. (2013). Salesperson's listening ability as an antecedent to relationship selling. *Journal of Business & Industrial Marketing*, 28(1), 50–59.
  8. Drollinger, Tanya, Lucette B. Comer, and Patricia T. Warrington (2006), “Development and Validation of the Active Empathetic Listening Scale,” *Psychology and Marketing*, 23 (2), 161-180.
  9. Fornell, C., & Larcker, D. F. (1981). Evaluating structural equation models with unobservable variables and measurement error. *Journal of Marketing Research*, 18(1), 39–50.
  10. Gajanayake, R., Gajanayake, S., & Surangi, H. A. K. N. S. (2011). The impact of selected visual merchandising techniques on patronage intentions in supermarkets. Unpublished thesis, University of Kelaniya, Sri Lanka.
  11. Grewal, D., Baker, J., Levy, M., & Voss, G. B. (2013). The effects of wait expectations and store atmosphere evaluations on patronage intentions in service-intensive retail stores. *Journal of Retailing*, 79, 259–268.
  12. Gross, M. J., & Brown, G. (2014). Tourism experiences in a lifestyle destination settings: the role of involvement and place attachment. *Journal of Business Research*, 59, 696–700.

13. Gu, H., & Ryan, C. (2015). Place attachment, identity and community impacts of tourism - the case of Beijing hutong. *Tourism Management*, 29, 637–647.
14. Hailu, G., Boxall, P. C., & McFarlane, B. L. (2015). The influence of place attachment on recreation demand. *Journal of Economic Psychology*, 26, 581–598.
15. Hazan, Cindy and Phillip R. Shaver (2014), "Romantic Love Conceptualized as an Attachment Process," *Journal of Personality and Social Psychology*, 52, 511-524.
16. Hou, J. S., Lin, C. H., & Morais, D. B. (2013). Antecedents of attachment to a cultural tourism destination: the case of Hakka and non-Hakka Taiwanese visitors to Pei-Pu, Taiwan. *Journal of Travel Research*, 44, 221–233.
17. Hwang, K., & Kim, H. (2016). Are ethical consumers happy? Effects of ethical consumers' motivations based on empathy versus self-orientation on their happiness. *Journal of Business Ethics*, 1-20.
18. Hwang, S. N., Lee, C., & Chen, H. J. (2013). The Relationship among tourists' involvement, place attachment and interpretation satisfaction in Taiwan's national parks. *Tourism Management*, 26, 143–156.
19. Itani, O. S., & Inyang, A. E. (2015). The effects of empathy and listening of salespeople on relationship quality in the retail banking industry. *International Journal of Bank Marketing*, 33(6), 692–716.
20. Kim, W. K. & He, H. (2017). A study on physical environment and consumers' repatronage intention. *International Journal of Contents*, 3(4).
21. Klein, K. J., Dansereau, F., & Hall, R. J. (1994) Levels issues in theory development, data collection, and analysis. *Academy of Management Review*, 19, 195-229.
22. Kleine, Robert E. III, Susan S. Kleine and Jerome B. Kernan (2012), "These Are a Few of My Favorite Things -Toward an Explication of Attachment as a Consumer-Behavior Construct," *Advances in Consumer Research*, 16, 359-366.
23. McBane, David A. (2005), "Empathy and the Salesperson: A Multidimensional Perspective," *Psychology and Marketing*, 12(4), 349-370.
24. Mlenga G. Jere, Babatunde A. Aderele, & Albertina Jere (2014), Exploring Factors that Influence Store Patronage amongst Low-Income Consumers in Cape Town, South Africa, *Mediterranean Journal of Social Sciences*, 20(5), 369-81.

25. Ogwo, O.E. & Igwe, S.R. (2012) Some Key Factors Influencing Attitudes to Patronage of GSM Services: The Nigerian Experience. *International Journal of Business and Management*; Vol. 7, No. 18 pp 82-91.
26. Pilling, Bruce K. and Sevo Eroglu (٢٠٠4), "An Empirical Examination of the Impact of Salesperson Empathy and Professionalism and Merchandise Salability on Retail Buyers' Evaluations," *Journal of Personal Selling and Sales Management*, 14 (1), 45-58.
27. Podsakoff, P. M., MacKenzie, S. B., Lee, J.-Y., & Podsakoff, N. P. (2003). Common method biases in behavioral research: A critical review of the literature and recommended remedies. *Journal of Applied Psychology*, 88(5), 879–903.
28. Richard, E. M., Bupp, C. P., & Alzaidalsharief, R. G. (2016). Supervisor empathy moderates the negative effects of customer injustice. *Emotions and Organizational Governance*, 12, 117–140.
29. Rousseau, D. M. (1985). Issues of level in organizational research: Multilevel and crosslevel perspectives. In L. L. Cummings & B. Staw (Eds.), *Research in organizational behavior* (Vol. 7, pp. 1-37).
30. Schultz, Susan E., Robert E. Kleine and Jerome B. Kernan (2015), "These Are a Few of My Favorite Things: Toward an Explication of Attachment as a Consumer Behavior Construct," *Advances in Consumer Research*, 16, 359-366.
31. Tan, B. & Yeap, P. (2012). What Drives Green Restaurant Patronage Intention. *International Journal of Business and Management*, 7(2), 215-223.
32. Thompson, Craig J, Aric Rindfleisch and Zeynep Arsel (2006), "Emotional Branding and the Strategic Branding of the Doppelganger Brand Image", *Journal of Marketing*, 70 (Jan), 50-65.
33. Thomson, Matthew, Deborah J. MacInnis and C. Whan Park (2005), "The Ties That Bind: Measuring the Strength of Consumers' Emotional Attachments to Brands," *Journal of Consumer Psychology*, 15 (1), 77-91.
34. Wieseke, J., Geigenmüller, A., & Kraus, F. (2015). On the role of empathy in customer-employee interactions. *Journal of Service Research*, 15(3), 316–331.

## محمد عابد الجابري والقراءة البنوية للتراث العربي الإسلامي

### *Mohammed Abid AL-Jabbri and the Structural Reading of the Arab-Islamic Heritage*

أ.م.د. حسين عبدالزهرة الشيخ<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Hossein Abed AL-Zahra AL-Sheikh

#### الملخص

يمثل محمد عابد الجابري أحد أهم المفكرين العرب المعاصرين البارزين الذين شغلهم هاجس التراث، فحاول ان يضع مشروعاً فكرياً متكاملاً لقراءة التراث، ولم يشأ الجابري أن تكون قراءته للتراث مجرد دراسات تحليلية، فهو يقترح عبرها تأويلاً للتراث أفضى به الى تقديم آراء جديدة والى الخروج باجتهادات جريئة، وخطيرة تخالف الوجهة التي استقرت عليها معالجة تاريخ الفكر العربي منذ أكثر من قرن. ان نظرية الجابري في نقد العقل العربي، والشروع في تحليله، والبحث في أصوله، والكشف عن بنيته، إنما هو عمل ثقافي جليل، ومشروع فكري تأسيسي بنيوي لا يمكن إلا أن يذكرنا بأثار فكرية كبرى أحدثت أثراً بالغاً في تطور الفكر الفلسفي، وفي الثقافة الفلسفية. لذا سنحاول في بحثنا هذا "محمد عابد الجابري والقراءة البنوية للتراث العربي الإسلامي" أن نبين المرجعيات الفكرية لقراءة الجابري للتراث الإسلامي، ومن ثم بحث محاولته لتطبيق المنهج البنوي في قراءته لهذا التراث.

#### Abstract

Mohammed Abed Al-Jabri is one of the most important contemporary Arab thinkers who have been obsessed with heritage. He tried to develop an integrated intellectual project to read the heritage. Al-Jabri did not wish to read the heritage as an analytical study. He proposed a heritage interpretation that led to new opinions and daring judgments, And dangerous

---

١ - جامعة بغداد - كلية الآداب.

contrary to the destination settled by the treatment of the history of Arab thought for more than a century. The theory of Jabri in criticizing the Arab mind, starting its analysis, researching its origins, and uncovering its structure is a great cultural work, and a founding structural intellectual project can only remind us of great intellectual effects that have had a profound impact on the development of philosophical thought and philosophical culture. In this research, we will attempt to show the intellectual references to Al-Jabri's reading of the Islamic heritage, and then attempt to apply the structural approach in reading this heritage.

## المقدمة

ان سعي التيارات الفكرية الحديثة والمعاصرة في قراءة التراث، جاءت نتيجة الصدمة التي أحدثتها الثقافة الغربية على المجتمعات العربية، فكشفت الواقع الفكري المتخلف والمتدني في الثقافة العربية، واضمحلالها عند مواجهتها بالفكر الغربي، ومن ثم ابتدأت الهوية العربية، والخصوصية الفكرية تتلاشى شيئاً فشيئاً، وينصاع الفكر أمام الموجات العلمية الغربية، وكانت تأثيراتها واضحة على الصعيدين الفردي والاجتماعي، الفردي مستلب ممزق ذاتياً وفكرياً، بين عقائد تشكل البنية الأساسية في تكوين عقله، وتعد رمز هويته ووجوده، وبين افكار حداثية غربية وما تحمل من نتائج إيجابية ملموسة على الواقع، كالتطور العلمي والتكنولوجي، ومناداتها بشيوع المفاهيم الليبرالية، والديمقراطية، وحقوق الانسان، وقبول الآخر، وحوار الاديان، وعلى صعيد السياسة كذلك، وغيرها من جوانب أخرى، هذا من جهة، وانقسام التيارات الفكرية العربية، وما لها أثر على المجتمع العربي من جهة أخرى، فنشئت الفكر العربي بين متلهف يرمي بنفسه بكليته في أحضان الثقافة الغربية وما ينتج عن ذلك انكاره للأصالة والتراث، وعدها مجرد توليفة من ثقافات وديانات قديمة، وبين من أراد أن يقلل الصدمة من خلال اظهار ان الغرب لم يأت بفكر جديد، بل أن ما جاء به الغرب من نظم سياسية واجتماعية وانسانية هي موجودة بترائنا، وهو الكفيل بحل كل مشكلاتنا الراهنة، ومن ثم بدأت المحاولات التطويقية للمفاهيم الغربية، وإيجاد مماثلات لها في التراث العربي الاسلامي، وهذه المحاولات أدت الى ضياع الجانبين التراثي والحداثي، من خلال سيادة النظرة الماضية، ومن ثم لم يبق للفكر من حضور سوى الجسد.

وبالنتيجة كلاهما معدوم الكينونة، لأن الاول (المستغرب)، متبنٍ لفكر لم يخرج من واقع بيئته ومشكلاتها وإيديولوجياتها، ومن ثم ليس بالضرورة يكون هذا الفكر الدخيل التي افرزته مجتمعات، وثقافات متقدمة يمكن أن يعالج مشكلات فكرية لمجتمعات أخرى، على العكس من ذلك، يمكن أن يأتي هذا الفكر الدخيل بنتائج عكسية، وسلبية على هذه المجتمعات، وواقع الفكر، ومن ثم بلفظ كالمادة الغربية التي تدخل جسم الكائن الحي، وهذا ما حدث مع كثير من التيارات الفكرية المعاصرة التي تتبنى الفكر الغربي بكل جزئياته دون محاولة تأويل لمفهوم غربي وجعله أكثر تلاؤماً مع الواقع العربي، ما أدى الى غربتها مع البيئة العربية، وبقائها سجيناً للمؤسسات الثقافية والاكاديمية.

أما الآخر (السلفي) هو كذلك يعيش ثقافة ماضوية تفتقر للرؤية التقدمية كون ادواتها ومناهجها ومفاهيمها أصبحت غريبة عن الواقع المعيش، ومن ثم كل المحاولات التي ترجع المشكلات التي يعاني منها الفكر في المجتمعات العربية، وإيجاد حلول هذه المشكلات عن السلف، يأتي بنتائج عكسية على الواقع الاجتماعي والثقافي والفكري للأمة العربية، لأن هكذا فكراً لا يؤمن بتقدم التاريخ والسيرورة الدائمة للمجتمعات، وتغير مشكلاته من حقبة إلى أخرى. وأصبحت المحاولات الاصلاحية للفكر العربي عوامل اساسية في تردي وانحطاط هذا الفكر من خلال التعصب والانطواء حول رؤية معينة جعلت هذه العوامل والاسباب تؤدي الى دفع بعض التيارات والباحثين لايجاد حلول تساعد على النهوض الفكري بالثقافة العربية و الفكر العربي، من خلال قراءة التراث قراءة عقلانية ونقدية وتحليلية من خلال تطبيق المناهج الغربية تطبيقاً علمياً واعياً لخصوصيات التراث العربي والاسلامي. واحد هؤلاء المفكرين هو الدكتور (محمد عابد الجابري).

يعد محمد عابد الجابري من المفكرين العرب المعاصرين البارزين الذين شغلهم هاجس التراث، فحاول ان يضع مشروعاً فكرياً متكاملأ لقراءة التراث، ولم يشأ الجابري أن تكون قراءته للتراث مجرد دراسات تحليلية، فهو يقترح عبرها تأويلاً للتراث أفضى به الى تقديم آراء جديدة والى الخروج باجتهادات جريئة، وخطيرة تخالف الوجهة التي استقرت عليها معالجة تاريخ الفكر العربي منذ أكثر من قرن. ان نظرية الجابري في نقد العقل العربي، والشروع في تحليله، والبحث في أصوله، والكشف عن بنيته، إنما هو عمل ثقافي جليل، ومشروع فكري تأسيسي بنوي لا يمكن إلا أن يذكرنا بأثار فكرية كبرى أحدثت أثراً بالغاً في تطور الفكر الفلسفي، وفي الثقافة الفلسفية. لذا سنحاول في بحثنا هذا أن نبين المرجعيات الفكرية لقراءة الجابري للتراث الإسلامي، ومن ثم بحث محاولته لتطبيق المنهج البنوي في قراءته لهذا التراث.

## التعريف اللغوي والاصطلاحي للبنوية:

### التعريف اللغوي:

ينسب الغربيون البنوية (Structuralism) إلى بنية (structure) ويرون أنها مشتقة من الفعل اللاتيني (stuer) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى معين<sup>(٢)</sup>. وان النسب إلى بنية في اللغة العربية هو بنائي، وبنوي، وقد استخدمها العرب أيضاً للدلالة على التشييد والبناء، واستخدم علماء اللغة والنحو صوراً منها تتصل ببناء الجمل وتركيبها<sup>(٣)</sup>. من ثم يتفق الباحثون على أن البنية عبارة عن مجموعة متشابكة من العلاقات، وان هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء، أو العناصر على بعضها البعض من ناحية، وعلى علاقاتها بالكل من ناحية أخرى<sup>(٤)</sup>.

٢- فضل، صلاح، النظرية البنائية في النقد الادبي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ص ١٢٠.

٣- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج ١٤، ص ٨٩.

٤- فضل، صلاح، النظرية البنائية في النقد الادبي، ص ١٢٣.



كما أن المنهج البنائي في صميمه يعد تحليلياً وشمولياً في الوقت نفسه، فهو يرفض أن يعالج العناصر التي تتكون منها كل على وحدات مستقلة، إذ إن البنية ليست مجرد مجموعة من العناصر المتأزرة، ولكنها كل، ينبغي اعتباره من وجهة نظر علاقاته الداخلية، طبقاً للمبدأ المنطقي الذي يقتضي بأولوية الكل، على الأجزاء، فلا يمكن فهم أي عنصر من البنية خارج الوضع الذي يشغله في الشكل العام<sup>(٥)</sup>.

### التعريف الاصطلاحي:

مصطلح بنية استخدم بشكل واضح وصريح في مؤتمر لاهاي الذي أقامه طائفة من علماء اللغة في تشيكوسلوفاكيا، بتكوين حلقة دراسية ضمت في صفوفها مجموعة كبرى من الباحثين الذين ينتمون إلى بلاد أخرى، كروسيا، وهولندا، وألمانيا، وإنجلترا، وفرنسا، وأخذوا يصوغون جملة من المبادئ المهمة، لم يلبثوا أن تقدموا بها إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة الذي عقد في لاهاي عام ١٩٢٨، تحت عنوان (النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية)، وفي عام ١٩٣٠، ظهرت أول دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية بإعداد جاكوبسون<sup>(٦)</sup>.

إلا أن الأعمال البنوية الحديثة تستند أغلبها إلى عالم اللغويات السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) (1856-1913) وذلك لأعماله التي كشفت عن طبيعة الوحدة الأساسية في أي لغة (الرمز) اللغوي، حيث حلل سوسير الرمز إلى مكونيه: الصوت أو المكون الصوتي، ودعاه الدال، والمكون الذهني أو الفكري ودعاه المدلول<sup>(٧)</sup>.

والمدلول ليس شيئاً، بل فكرة عن شيء، أو ما يحظر في ذهن المتكلم، أو السامع عند التلفظ بالدال الصحيح، وهذا يعني أن الدال يشكل الجانب المادي من اللغة، وهو في حالة اللغة المحكية، أي صوت ذو معنى يلفظ، أو يسمع وهو في حالة اللغة المكتوبة، أي علامة ذات معنى تكتب على الصفحة. إلى جانب المدلول وهو يمثل الجانب اللامادي المتصور في الدماغ، وهو حادث عصبي، والدوال والمدلولات لا يمكن فصلها بهذه الطريقة إلا من قبل المنظر اللغوي، أما في واقع الحال فهما لا ينفصلان<sup>(٨)</sup>.

كذلك ادخل سوسير زوجين آخرين من المصطلحات المتقابلة التي لها أهمية كبرى في فهم أسلوب التفكير الذي نحن بصدد هنا، فقد ميز سوسير في دراسته للغة بين (اللغة والكلام)، فاللغة: هي النظام النظري للغة من اللغات أو بنيتها، وهي مجموعة من القواعد التي ينبغي على متكلمي تلك اللغة أن يلتزموا بها إذا أرادوا الاتصال فيما بينهم. أما الكلام: فهو الاستخدام اليومي لذلك النظام من قبل المتكلمين الأفراد. أما التمييز الثاني الذي وضعه سوسير، هو التمييز بين محوري البحث (المتزامن والمتتابع)، حيث يمكن دراسة اللغة بوصفها نظاماً يؤدي وظيفة في لحظة من اللحظات أو بوصفها مؤسسة تطورت عبر الزمن، وكان سوسير نفسه يجذب دراسة اللغة بوصفها ظاهرة متزامنة في مقابل الدراسات التي كان يقوم بها سابقيه من لغوي القرن التاسع عشر، الذين وضعوا دراسات تتناول اللغة كونه ظاهرة متتابعة، فقد كان

٥- المصدر نفسه، ١٣٣.

٦- فضل، صلاح، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ص ٧٤.

٧- ستروك، جون، البنوية وما بعدها، ترجمة: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، سنة ١٩٩٦م، ص ١١.

٨- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

هؤلاء اللغويون مهتمين بتاريخ كل لغة على حدة من حيث أصول مفرداتها، وما طرأ على أصواتها من تغير وما شابه ذلك، ولكنهم لم يتوقفوا ليكتشفوا البنية الكلية لأي لغة من اللغات قيد الدراسة من خلال إيقافها عند لحظة من اللحظات للنظر في مبادئها التي تعمل بموجبها من اجل فهمها بشكل أسهل<sup>(٩)</sup>.

ويرى سوسير أن رمزية الشيء (الدال) اعتباطية، لأن ليس هناك علاقة طبيعية بينه وبين ما يدل عليه (المدلول)، بل ان العلاقة تتكون من خلال ما يقبلها الناس بحكم التقليد أو العرف، والنتيجة البالغة الأهمية التي يستخلصها سوسير من هذه الاعتباطية المزدوجة، هي ان اللغة ليست نظاماً من الأمور الجوهرية الثابتة، بل هي عبارة عن أشكال غير مستقرة، وإنها نظام من العلاقات بين الوحدات التي تشكلها، وهذه الوحدات ذاتها تتشكل هي الأخرى من الاختلافات التي تميزها عن سواها من الوحدات التي لها بها علاقة، لذلك ليس هناك معنى دون اختلاف، واللغة التي تتشكل من كلمة واحدة لغة مستحيلة، لأن كلمتها الواحدة يمكن أن تطلق على كل شيء، ولا يمكنها أن تميز شيئاً عن سواه، وهي تحتاج إلى كلمة واحدة أخرى على الأقل حتى يتحدد معناها<sup>(١٠)</sup>.

ولا يفهم من تعريفنا لمصطلح البنيوية أن دراستها مقصورة على اللغة فقط، فضلاً عن أن اللغة تهتم أيضاً بدراسة الظواهر المختلفة كالمجتمعات، والعقول، والأساطير، بوصفها أنظمة تامة أو كلاً مترابطاً، اي بوصفها بني، وتتناولها بالدراسة كأنساق مترابطة داخلياً لا من حيث هي مجموعات من الوحدات، أو العناصر المنعزلة، ولا من حيث تعاقبها التاريخي<sup>(١١)</sup>.

ولكن البنيوية كمنهج يركز على مرجعية البنية اللغوية، لإضاءة النص وفرز العناصر المكونة له، والكشف عن العلاقات المختلفة التي تصنع تعدد الدلالات، فالأنساق اللغوية هي التي تعطي المدلولات وتحددها، وتتميز البنيوية بخصائص ثلاث، الكلية والشمولية، والتحول، والتنظيم الذاتي، وكأن البنية بحسب اعتقاد البنيويين هي ما يضمن للعقل فهم الواقع، والتأكد منه، والسيطرة عليه<sup>(١٢)</sup>.

إلا أن بعض الفلاسفة قد اعترضوا بشأن العلاقة التي وضعت بين الدال والمدلول كعلاقة حدية مترابطة، محاولين تخطي النموذج اللغوي البنيوي من منطلق انه متقوض في عقر داره، ومن ثم ان النظر إلى كل موضوع من موضوعات المعرفة على أساس أنها وحدات قابلة للتجزئة إلى وحدات صغرى تربط بينها علاقات كمثّل العلاقات النحوية الرابطة بين عناصر الجملة هو نظر قاصر بالضرورة، لأن اللغة تعمل داخل التركيب النحوي وخارجه وهذا ما يجب أن ينتبه إليه العالم الفذ، إذ إن الصمت هو جزء أيضاً من اللغة، وكذلك السياق المحيط بالكلام، لذا قد تركزت السيميائيات حول هذا البعد الغائب عن اللغة، أو حول القدرة الفائقة للغة في إيمائها إلى عناصر غائبة عن بنية الجملة، ومتملكة لطاقة حضور كبرى<sup>(١٣)</sup>.

٩- ستروك، جون، البنيوية وما بعدها، ص ١٢-١٣.

١٠- المصدر نفسه، ص ١٤-١٥.

١١- جاكسون، ليونارد، يؤس البنيوية الادب والنظرية البنيوية، ترجمة: ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ٢٠٠١م، ص ٤٧.

١٢- الاحمر، فيصل، مابعد البنيوية، من كتاب خطابات ال (مابعد)، مجموعة مؤلفين، منشورات ضفاف، بيروت، سنة ٢٠١٣م، ط ١، ص ٦٧.

١٣- المصدر نفسه، ص ٦٩.

لذلك يعتقد صاحب الفلسفة التفكيكية، جاك دريدا (1930-2004) Jacques Derrida بعكس ما جاءت به البنيوية حول العلاقة التلازمية بين الدال والمدلول، كون النص كشف عن تحرره من الفرد الذي وضعه سواء كان هذا الفرد حياً أو ميتاً، لأن الكاتب أصبح لا سلطة له على ما كتب ونشر، لأنه قد سلمه للغرباء وللمستقبل، وهذا يعني ان المعاني التي سيتمخض عنها النص ليس من الضرورة أن تتطابق والمعاني التي يعتقد أنه وضعها فيه، فهذه المعاني ستعتمد على من سيقروها وعلى ظروف قراءتها<sup>(١٤)</sup>.

فدريدا يضع استراتيجيات للتفكيك هي اقرب إلى المغامرة الذهنية، لأنها تقدم نماذج لنوع جديد من ممارسة التفسير والتأويل، لأنه ينظر إلى النص كما لو كان يتألف من الخيوط المختلفة التي تتداخل بعضها مع بعض، ليس مثلما تتداخل خيوط قطعة القماش اثناء عملية النسيج، بل مثلما تلتف الخيوط بعضها ببعض اثناء عملية الجدل لصنع حبل، ففي عملية الجدل تتبادل الخيوط مواضعها باستمرار لكي تتخذ آخر الأمر شكل الحبل<sup>(١٥)</sup>.

ومن ثم ان القراء يمتلكون حق الاختلاف في تأويل المعنى وإرجاء هذا المعنى النهائي في إطار لعبة انزلاق المدلولات على أرضية المداليل، وعلى الرغم من انقسام بعض الفلاسفة البنيويين إلى مجموعات متعارضة كشتراوس ولاكان بتخاذهم للمنهج الشمولي إذ إن كليهما منشغل بالعمليات التي يجريها ذهن البشري بعامة، لا بالعمليات التي تجريها أذهان معينة، ويدعي شتراوس انه استطاع ان يكشف خلف خليط الوقائع التجريبية بنية ذهنية كلية، كذلك لاكان وهو محلل نفسياني يهتم بالنظرية لا بالتجارب المحددة التي يواجهها في عيادته أو في علاج المرضى الافراد، يدعي انه كشف القوانين التي تعمل بها النفس الإنسانية بشكل عام، أما الآخرون كبارت وفوكو فهم مشغولون بالبعد التاريخي للتفكير في كيفية تطوره عبر الزمن وماذا يعني ذلك ضمن مجتمعات بعينها<sup>(١٦)</sup>.

وكذلك ينتهج دريدا المنهج نفسه وقد تناولنا موقفه من البنيوية سابقاً، وهذه الاتجاهات البنيوية قد أثرت كمنهج في الفكر العربي المعاصر، ومن أشهر المتبنين لهذا المنهج وان كان بشكل غير صريح هو المفكر محمد عابد الجابري.

## مرجعيات القراءة للجابري:

قبل الدخول في بحث المنهج البنيوي المستخدم من قبل الجابري في قراءة التراث لابد لنا من تسليط الضوء على بعض المرجعيات الأساسية التي كونت العقل الجابري، والتي ساعدته كمقدمات تبسط امامها التراث الإسلامي، والعقل العربي بكل تفاصيله وجزئياته غير المحدودة، واختزاله وفق هذه المناهج الغربية.

### أولاً: المرجعية اللاندية:

أول هذه الأسس الفلسفية التي استخدمها الجابري في تعريفه للعقل العربي، بوصفه الأداة المنتجة للفكر الذي شكلته الثقافة العربية الإسلامية بأنه ((جملة المفاهيم، والفعاليات الذهنية التي تحكم بهذه

١٤ - ستروك، جون، البنيوية وما بعدها، ص ١٩.

١٥ - عطية، احمد عبد الحليم، جاك دريدا والتفكيك، دار الفارابي، لبنان، سنة ٢٠١٠م، ط ١، ص ٢١.

١٦ - ستروك، جون، البنيوية وما بعدها، ص ٩.

الدرجة أو تلك من القوة والصرامة، رؤية العربي إلى الأشياء وطريقة تعامله معها في مجال اكتساب المعرفة ومجال إنتاجها وإعادة إنتاجها<sup>(١٧)</sup>.

ولو قارنا هذا التعريف بتعريف أندريه لالاند (1876-1963) Andre Laland لمفهوم العقل بوصفه ((ملكة الاستدلال نظريا بالعقل، ملكة تركيب المفاهيم والقضايا والعبارات والمقترحات))<sup>(١٨)</sup>، نلاحظ من ذلك ان الجابري استخلص المعنى العام لتعريف لالاند ومن ثم وظفه في إبراز العناصر المكونة للعقل العربي كأداة معرفية.

فضلا عن ذلك استعار الجابري في تحليله لهذه الأداة (العقل العربي) تمييز لالاند للعقل (مكوّن) و (سائد) فيقول لالاند حول العقل المكوّن ((هو النشاط الذهني الذي يقوم به الفكر حين البحث والدراسة والذي يصوغ المفاهيم ويقرر المبادئ. وبعبارة أخرى إنه: الملكة التي يستطيع بها كل إنسان أن يستخرج من إدراك العلاقات بين الأشياء مبادئ كلية وضرورية، وهي واحدة عند جميع الناس))<sup>(١٩)</sup>. أما العقل السائد فهو ((مجموع المبادئ والقواعد التي نعتمدها في استدلالنا، وهي على الرغم من كونها تميل الى الوحدة، فإنها تختلف من عصر لآخر، كما قد تختلف من فرد لآخر. وبعبارة أخرى إنه: منظومة القواعد المقررة والمقبولة في فترة تاريخية ما، والتي تُعطي لها خلال تلك الفترة قيمة مطلقة))<sup>(٢٠)</sup>. وهذا ما عده الجابري الصفة الواضحة للعقل العربي عندما (تسوده) مجموعة من القواعد المقدرة والمقبولة في مدة تاريخية ما، والتي تعطي لها خلال هذه المدة قيمة مطلقة، وهو ما قصد من حال العقل العربي في عصرنا الراهن وتفشي الصراعات الأيديولوجية، ومحاولات الجابري للنهوض بالعقل وإخراجه من ضيق الرؤية الأيديولوجية إلى فضاء الرؤية الاستمولوجية، وخير مثال هو عصر التدوين الذي كان فيه العقل فاعلا.

## ثانياً: المرجعية الباشلارية:

اما مرجعية الجابري الثانية في قراءته للتراث هو غاستون باشلار (1884- Gaston Bachelard) (1962)، فالجابري يتبنى منه مفهوم القطيعة الاستمولوجية في رؤيته لبنية التراث الإسلامي، وهذا المفهوم قد استخدمه باشلار في قراءته لتاريخ العلم، وقبل الشروع في الدخول في مقصدنا هذا لا بد من توضيح معنى القطيعة الاستمولوجية لما لها من أهمية في تفسير تاريخ العلم.

فقد أراد باشلار ان يقوض الاعتقادات التي جاءت بها اتجاهات فلسفة العلم، بإيمانها باستمرارية وتراكمية المعرفة العلمية كالوضعية المنطقية من خلال إقراهم بأن المعرفة العلمية هي عملية تراكمية متصلة متدفقة بسلسلة حيث الوقائع الامبريقية التي تكشفها عمليات الملاحظة والتجربة والتي تؤدي الى الجديد، من خلال التزامها بتنقيح الفروض أو تعديلها، فتضاف إلى معرفتنا بالعالم المتنامية دوماً<sup>(٢١)</sup>.

١٧- الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ٢٠٠٦م، ط٩، ص٩.  
١٨- لالاند، اندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب، خليل احمد خليل، عويدات للنشر، بيروت، مج، ١ ص١١٥٩-١١٦٠.  
١٩- المصدر نفسه، ص١١٦٣.  
٢٠- المصدر نفسه، ص١١٦٣-١١٦٤.  
٢١- الخولي، مثنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، عالم المعرفة، الكويت، سنة ٢٠٠٠م، ص٣٨١.

وهذا ما اعتقد به رائد الاصطلاحية والادائية بيير دوهيم (1861-1916) Pierre Duhem مؤكداً بذلك ان العلم الحديث تطور اعتيادي ونتيجة طبيعية للعلم في عصر النهضة، فلا قطائع، ولا انفصالات في تاريخ العلم والمعرفة العلمية<sup>(٢٢)</sup>.

لذلك سعى باشلار في تبين خطأ هذه الاعتقادات في قراءة تاريخ المعرفة العلمية للعلم، من خلال تجذيره لمفهوم القطيعة الاستمولوجية لقراءته اللانمطية واللامألوفة لمسيرة العلم، حيث أقر أن مراحل تاريخ العلم هو عبارة عن قطائع بين كل مرحلة والمرحلة التي قبلها فيقول في ذلك ((ان العناصر الأولية ما عادت كافية لتعيين الميزات الفلسفية الأساسية للعلم، على الفيلسوف ان يعي الميزات الجديدة للعلم الجديد))<sup>(٢٣)</sup>.

ولا يعني باشلار بالقطيعة الاستمولوجية ظهور مفاهيم او نظريات وإشكاليات جديدة وحسب، بل أنها تعني أكثر من ذلك أي لا يمكن ان نجد أي ترابط واتصال بين القديم والجديد، ان ما قبل وما بعد يشكلان عالمين من الأفكار كل منهما غريب عن الآخر<sup>(٢٤)</sup>.

والقطيعة الاستمولوجية التي يقترحها باشلار هي لتجاوز العقبات أو العوائق النفسية والمعرفية التي تنشأ من خلال العلاقة المتبادلة بين الذات والموضوع، بغية الوصول الى الدراسة الموضوعية لتاريخ العلم ومحاولة تصحيحه وتنقيته من المعرفة العامة، وبناء معرفة جديدة عقلانية متجردين من أي فكر تقليدي خلفه الآخرون فينا بالتقليد الصرف<sup>(٢٥)</sup>.

فتاريخ العلم هو تاريخ للقطائع المنهجية، ليس هنالك استمرارية في تقدم العلم، بل هنالك مراحل يعرف فيها تباطؤات نتيجة العوائق، وأخرى يتسارع نتيجة القطائع، وهذه العوائق تخرج من العلم ذاته، فإذا الذات أسبغت أحكامها المسبقة على المعرفة، فتكون هذه الذاتية بطريقة لا شعورية عائقاً أمام تقدم العلم وهي التي تمثل المعرفة العامة، فضلاً عن بقاء الفكر سجين التصورات لهذه المعرفة، وتمنعه (الفكر العلمي) من بلوغ معرفة موضوعية بالظاهرة التي تدرسها<sup>(٢٦)</sup>.

هذا التداخل بين المعرفة العلمية والمعرفة العامة، هو المصدر الأول للعائق الاستمولوجي عند باشلار وهو ما يصفه بالتعارض بين العلم والرأي، موضحاً ذلك بقوله ((إن العلم، في حاجته إلى الكمال، كما في مبدئه يتعارض تعارضاً مطلقاً مع الرأي العام. وإذا حصل للعقل ان أيد الرأي الشائع في نقطة خاصة، فذلك لأسباب أخرى مختلفة عن الأسباب المؤسسة للرأي، ومعنى ذلك ان الرأي العام مخطئ دائماً من الوجهة الحقوقية))<sup>(٢٧)</sup>.

٢٢- المصدر نفسه، ص ٣٧٩.

٢٣- باشلار، غاستون، العقلانية التطبيقية، ترجمة، بسام هاشم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، سنة ١٩٨٧م، ط ٢، ص ١٨٧.

٢٤- هاشم، رافد قاسم، استمولوجيا المعرفة عند غاستون باشلار، بحث منشور في مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، سنة ٢٠١٣م، مج ٣، العدد ١، ص ٢٠٦.

٢٥- باشلار، غاستون، العقلانية التطبيقية، ص ١٠٥. وينظر، موسى، كريم، انسنة تطور العلم في فلسفة توماس كون، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٧م، ص ٩٥.

٢٦- هاشم، رافد قاسم، استمولوجيا المعرفة عند غاستون باشلار، ص ٢٠٦.

٢٧- باشلار، غاستون، تكوين العقل العلمي، ترجمة، خليل احمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، سنة ١٩٨٢م، ط ٢، ص ١٣.

وهو أهم عائق في بحثنا لما له علاقة مباشرة بموضوعنا المدروس وله تأثير في بنية عقل الجابري وهو التعميم، ولكن لا بد أن يراودنا تساؤل، أليس التعميم له دور إيجابي في المعرفة العلمية؟ إنَّ التعميم له دور دينامي في تقدم التفكير العلمي وفي فهم الظواهر، لأنه ينقل الفكر من تبديد الوقائع إلى وحدة القوانين التي تفسرها، وهو إيجابي عندما يكون لضرورة علمية في تفسير الظواهر والكشف عن ظواهرها، وفي هذه الحالة لا يكون عائقاً ابستمولوجياً، ولكن باشلار يقصد من وراء التعميم معنى آخر، وهو عندما يكون استجابة لمتعة عقلية فيكون بذلك متسرعاً، وسهلاً ويعوق بلوغ حقيقة الظواهر، كالتمسك في وضع قوانين علمية عامة من استقراء حالات جزئية من قبل الفلاسفة، فضلاً عن ذلك عندما تقودنا التعميمات إلى مماثلات زائفة يتم فيها ازدياد التفاصيل أو إهمال الفروق الدقيقة بين الظواهر (٢٨).

هذه القراءات الفلسفية للعلم تصبح لا موضوعية، وتكون بعيدة عن ما تصف به بالمعرفة العلمية، وهذه الإشكاليات بين القراءة الابستمولوجية والايديولوجية<sup>(٢٩)</sup>، هي التي حدت بالجابري الى قراءة التراث العربي الإسلامي. ومفهوم القطيعة ورد ذكرها أول مرة في الجزء الثاني من كتابه (مدخل الى فلسفة العلوم)، والغاية الأساسية من وراء تبني الجابري مفهوم القطيعة الابستمولوجية هو لإبعاد المعرفة غير المنطقية وكذلك المبنية على الرأي، ولكي ينتزع من التراث العربي والإسلامي كل القراءات الايديولوجية التي شوهته.

لذلك اعتقد الجابري ان التراث العربي الإسلامي كونه ثلاثة أنظمة معرفية أساسية (البيان، العرفان، البرهان)، هذه الأنظمة غير مترابطة فيما بينها وليس أحدهم يتصل مع الآخر، فضلاً عن ذلك ليس كل نظام هو عبارة عن صورة أرقى من السابقة، فهذه الأنظمة تتخللها القطاعات لأن كل واحد من هذه الأنظمة يختلف عن الآخر بأدواته، ومفاهيمه، وطرق بحثه واستنتاجاته. فالبيان هو الفعل المعرفي الذي يؤسس النظام المعرفي البياني، وهو في تعيين الجابري له يفيد الظهور والإظهار ويقود إلى الفهم والإفهام. أما العرفان يفيد الكشف، والإشراق ويؤدي إلى المعرفة الحاصلة بالعيان. فيما يقوم البرهان على فعل الاستدلال المنطقي، ويؤدي إلى المعرفة القيمة، وكل نظام من هذه النظم يشغل محكوماً بهدف تحتي يؤسس اشتغاله المعرفي، وهكذا، فهدف النظام البياني وضع قواعد وقوانين لتفسير الخطاب القرآني بدأ من اللغة وأنتهاءً بعلم الكلام، مروراً بالبلاغة والتفسير والفقه وأصول الفقه، وهدف العرفان، الدفاع عن ضرب من المعرفة لا يستأنس بمأثور الدلالة اللغوية، ولا يرى في العبارات أكثر من إشارات، مثلما لا يرى في علوم الأقدمين أي الفلسفة المشرقية الغنوصية والهرمسية، إلا المعرفة الحق، اما هدف البرهان، فهو إخضاع المعرفة للاستدلال العقلي وتأسيسها على الاقيسة وتبينة معطيات العقل في الثقافة (٢٩).

كما يرى الجابري ان القطيعة لا يمكن ان تتحقق إلا في داخل ثقافة واحدة، فليس هنالك قطيعة تحدث بين ثقافتين مختلفتين، بمعنى أن هنالك قطيعة بين الفلسفة الغربية، والفلسفة الإسلامية، فهذا

٢٨- وفيددي، محمد، فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، دار الطليعة، بيروت، سنة ١٩٨٠م، ط١، ص١١٤.

\*- وكما سنبينه في المطلب الثالث من خلال نقد الجابري لبعض القراءات التي تلبست لباس الرؤية الايديولوجية.

٢٩- بلقرز، عبد الله، محمد عابد الجابري صاحب المشروع، صاحب المقالة، من كتاب التراث والنهضة، قراءات في اعمال محمد عابد الجابري، مجموعة من المؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ٢٠٠٤م، ط١، ص٧١.

استنتاج لا معنى له موضحا ذلك بقوله ((ان مفهوم القطيعة الابستمولوجية يجعلنا نتحرك داخل الثقافة نفسها، وبعيدا عن الاعتبارات القومية نقول (داخل الثقافة نفسها)، لأنها لا تحصل بين شخصيتين تنتميان إلى ثقافتين مختلفتين او الى ميدانين معرفيين مختلفين))<sup>(٣٠)</sup>.

وهذه القطيعة الابستمولوجية تحدث عندما يكون نظام معرفي في زمن معين من الثقافة الإسلامية يتجه نحو الانحطاط والجمود والتردي، ومن ثم يصبح عائقاً بالنسبة إلى الثقافة الإسلامية، فيظهر نظام آخر داخل هذه الثقافة لكي ينتشلها من جمودها وانحطاطها إلى الحركة والتجديد والانسجام مع المتغيرات الثقافية. فهذه الفلسفة السنيوية، وعلى الرغم مما أضفى ابن سينا على نفسه، وما أضفى عليه من أبهة وجلال، فهو يحتل موقع المدشن العقلي لمرحلة الجمود والانحطاط في تلك الثقافات، حسب اعتقاد الجابري<sup>(٣١)</sup>.

ولهذا مثلت الفلسفة الرشدية قمت القطيعة الابستمولوجية مع المدرسة السنيوية نتيجة دورها السلبي بعد ابن سينا في تكريس لا عقلانية صميمية في الفكر العربي والإسلامي، وابن رشد لم يبن فلسفته على فلسفة ابن سينا، او هي جاءت كمحاولات لإعادة فلسفة ابن سينا، ومعالجة اشكالياتها، أو ان ابن رشد انطلق من منطلقات ابن سينا، بعيدا عن ذلك ان ابن رشد فكر داخل إشكالية غير إشكالية ابن سينا، وبجهاز معرفي غير جهازه، ولهذا حقق تقدما عليه في ميدانها المشترك، وداخل الثقافة نفسها التي ينتميان إليها معا، وهذا مايعني به الجابري بشكل أوضح بشأن مفهوم القطيعة الابستمولوجية<sup>(٣٢)</sup>.

وبالنتيجة ان الخطاب الفلسفي الرشدي عقلاني نقدي واقعي، أي انه مغاير، ومختلف عن الخطاب المشرقي الغنوصي اللاعقلاني، ولهذا ان لكل منهما أنظمة معرفية مختلفة عن الأخرى، ولكل منهما ايدولوجية، ويرى الجابري ان الايدولوجية في الفلسفة المشرقية قد سلبت ذاتية الثقافة الإسلامية في المشرق العربي، وهي نتيجة المحاولات الفاشلة والمتكررة في التوفيق بين الفلسفة والشريعة، بمعنى الفلسفة اليونانية، والشريعة الإسلامية، وهذا ما أظهره كل من ابن باجة وابن طفيل في مراجعتهما النقدية لفلسفتي الفارابي وابن سينا، وبين الجابري بقوله ((منذ البداية تنطلق الفلسفة في المغرب والاندلس من رفض الطريق الذي سلكه فلاسفة المشرق. لقد استعاد ابن باجة وعي الفارابي، ولكن بروح نقدية ما جعله اقل إغراقا في الحلم، وما هو ابن طفيل يتصدى في قصته حي بن يقظان للكشف عن: (أسرار الحكمة المشرقية التي ذكرها الشيخ الرئيس الإمام ابن سينا) بالروح النقدية الواقعية نفسها، فيربط تلك الحكمة بأصلها المشرقي الحرائي بطريقة ذكية، ويختتم القصة بإبراز فشل المدرسة الفلسفية المشرقية في تحقيق مشروعها في إنشاء فلسفة يندمج فيها الدين، ثم يقرر واقعا يفرض نفسه، وهو أن لكل من الدين والفلسفة طريقه الخاص وإن كانا يلتقيان عند الهدف))<sup>(٣٣)</sup>.

والسبب في ذلك ان الفلسفة في المشرق قد خلطت بين المحتوى المعرفي، والمضمون الايدولوجي، فأرادت ان تصهر المحتوى المعرفي في الجانب الايدولوجي وهي الفلسفة اليونانية، وتعد القطيعة الأولى مع

٣٠- الجابري، محمد عابد، نحن والتراث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ٢٠٠٦م، ط ١، ص ١٣.

٣١- المصدر نفسه، ص ١٢.

٣٢- الجابري، محمد عابد، ص ١٤.

٣٣- المصدر نفسه، ص ٤٧.

ابن باجة، وبلغت ذروتها عند ابن رشد كما أسلفنا سابقا، والقطيعة المعرفية لا تنحصر بين النظام العرفاني والبرهاني، بل شملت النظام البياني كذلك، والتي عدت عوائق إبستمومية حسب المفهوم الباشلاري، ولهذا ان سبب التحرر من علم الكلام في الأندلس قد حرر الخطاب الفلسفي من إشكالية التوفيق بين العقل والنقل، كما ان التحرر من الفلسفة الدينية الهرمسية قد حرر الخطاب نفسه من توظيف العلم في دمج الدين بالفلسفة والفلسفة في الدين، الشيء الذي انشغلت فيه الفلسفة في المشرق، ان هذا يعني عندما ظهرت الفلسفة في المغرب والأندلس ظهرت كفلسفة برهانية منذ البداية (٣٤).

ويذكر الجابري ان بدايات ملامح النهضة العقلانية والثقافية في المغرب كانت مع ابن حزم الظاهري، الذي كان في بداية حياته شافعيًا، إلا انه انصرف عن ذلك وتجاوز المذهب الشافعي بإعادة تأسيس البيان (ككل) في الشريعة والعقيدة واللغة، ومن هنا أبطل ابن حزم القياس الذي قننه الشافعي ورسمه اتباعه، وحاول تأسيسه على أسس إبستمولوجية جديدة، والنمسك بظاهر النص، وليس الظاهر بمعنى التقيد بالنص في إصدار الأحكام الشرعية وحسب، بل هو أيضا رفض كل تفسير باطني للنص ويعني (العرفان الشيعي والصوفي)، كما رفض القياس أي قياس الفرع على الأصل (الغائب على الشاهد) (٣٥).

وفي الوقت التي ظهرت فيه دعوات ابن تومرت لنشر حركته داخل المغرب، واستعداد لقلب دولة المرابطين، كان ابن باجة، وابن طفيل بصدد إنتاج خطاب فلسفي جديد يتحرك داخل دائرة البرهان التي وصلت ذروتها عند ابن رشد (٣٦).

وبالنتيجة الفلسفات التي لا تتخذ النظام البرهاني منهجا، لا تعد فلسفات لأنها ميتة، ومتحجرة، ليست منطقية، لأن البرهان غير أساسي في حركتها الابستمولوجية، وإن كان المشرق يعد جزءاً أساسياً من التراث الفلسفي الإسلامي، ولابد أن تكون لهذه الثقافات إشكاليات، ومبادئ، وأصول فكرية، ولكنها تختلف عن تينك (الفلسفة المغربية)، ولكن إن هذه القطاعات لا تعني نفي الآخر، بل هنالك ثقافات في الفكر الفلسفي الإسلامي تتبنى العرفان والبيان ولحد الآن، إلا ان (الجابري) يعدها لا تمثل الحياة في التراث الفلسفي الإسلامي، لأنها أفكار قد اظهر فيها الجانب الايديولوجي، وإنها مبنية على هذا الجانب وتقوم عليه، بعكس الفلسفات في المغرب العربي كونها قائمة على الجانب الابستيمي، معبرا بقوله ((ما تبقى من تراثنا الفلسفي، أي ما يمكن ان يكون فيه قادرا على ان يعيش معنا عصرنا، لا يمكن ان يكون إلا رشديا)) (٣٧).

والجابري يدعو الباحثين إلى تبني قطيعة معرفية لا مع التراث بالمعنى العام للتراث لان هكذا قطيعة لا علمية ولاتاريخية، بل هو يدعو الى قطيعة مع نوع من العلاقة مع التراث، القطيعة التي تحولنا من "كائنات

٣٤- ماضي، احمد، غيض من فيض محمد عابد الجابري، من كتاب التراث والنهضة، قراءات في اعمال محمد عابد الجابري، مجموعة مؤلفين، ص ٨٨.

٣٥- الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، ص ٣٠٣.

٣٦- المصدر نفسه، ص ٣١٣.

٣٧- الجابري، محمد عابد، ابن رشد سيرة وفكر، دراسة ونصوص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ١٩٩٨م، ط ١، ص ١١.



تراثية" الى كائنات لها تراث، اي الى شخصيات يشكل التراث احد مقوماتها، المقوم الجامع بينها في شخصية أعم، هي شخصية الأمة صاحبة التراث<sup>(٣٨)</sup>.

### ثالثاً: المرجعية الفوكوية:

استعار الجابري مفهوم النظام المعرفي والذي افرد له كتاب (بنية العقل العربي)، والذي قسم فيه الأنظمة المعرفية إلى ثلاثة أقسام، وهذه التقسيمات تبين مدى تأثير الجابري بالفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو (1926-1984) Michei Foucault حيث انه ماثل فوكو في تقسيمه للتاريخ وفق المنهج الأركيولوجي، وتوصل فوكو الى ان التاريخ يتكون من ثلاثة أنظمة معرفية، وهذا التاريخ ليس بالضرورة انه متصل، فالتاريخ أيضاً يمر بمراحل انفصال، وهذا الانفصال في نظر فوكو لا يشكل عائقاً أمام المؤرخ، بل ميزة منهجية تتناسب، وخصائص الخطاب القائم على الندرة والحدث، وممارسة تدرج في الخطاب التاريخي، إذن إن التصور الجديد للتاريخ يتنافى وصورة التاريخ كما كانت تمارس خاصة عند مؤرخي الأفكار، والفلاسفة على وجه التدقيق<sup>(٣٩)</sup>.

ولا يفهم مما سبق ان فوكو ينكر التاريخ، بل هو ينكر تاريخاً معيناً او تصوراً معيناً للتاريخ، ذلك التصور القائم على الاتصال وسيادة الوعي والذات، وهذا ما يرجعنا إلى القطيعة الباشلارية في قراءته لتاريخ العلم، فيقول فوكو بصدد ذلك ((ان التاريخية التي تحملنا وتتحكم فينا، تاريخية عرجاء إنما ليست تاريخية لغوية إنما علاقة سلطة، لا علاقة معنى، ليس للتاريخ معنى أو اتجاه، وذلك لا يعني انه عيني أو غير متناسق، ان التاريخ على العكس من ذلك يمكن ان يفهم، وينبغي ان يحلل حتى في اصغر تفاصيله، لكن تبعا للصراعات، والاستراتيجيات، والتكتيكات<sup>(٤٠)</sup>).

بل ان فوكو نظر إلى التاريخ كمجموعة من المنظومات العقلية والمتفصلة، وهذا التمهيد بين التاريخ يظهر أكثر، إذا أردنا دراسة مؤسسة من المؤسسات، ودراسة هذه الخطابات، لا بوصفها تحمل دلالات متعددة، ولكن كونها أحداثاً ذات وظائف معينة، وان المعنى أن وجب الحديث عن المعنى، ليس فيما تحمله من مقاصد مستترة، ولكن فيما تحمله من اختلاف يفصلها عن غيرها من المنطوقات الواقعية، والمعاصرة لها وعلى هذا الأساس، يظهر ما يمكن تسميته بالتاريخ النسقي للخطابات<sup>(٤١)</sup>.

والبحث عن التاريخ النسقي هو مايعطي دلالة عن البحث عما يشبه الخطاب من خلال المنهج الأركيولوجي، لكي يتناول العبارات التي شكلت هذا الخطاب، ومن ثم ان الخطاب المدروس ليس شكلاً مثالياً ولا زمانية له، بالإضافة إلى ذلك التاريخ، ولكن جوهر المشكل في التساؤل عن أسباب انبثاقه وظهوره في هذه اللحظة المعينة من الزمن أو تلك، فهو تاريخي من جهة إلى أخرى، جزء من الزمن وحده، وانفصال في التاريخ ذاته، يطرح مشكل حدوده الخاصة، وألوان قطيعته، وتحولاته، والأنماط النوعية الزمانية، بدل ان يطرح مشكل انحباسه المبالغت وسط توافقات الزمان<sup>(٤٢)</sup>.

٣٨- الجابري، محمد عابد، نحن والتراث، ص ٢٥.

٣٩- بغوره، الزاوي، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الاعلى للثقافة، سنة ٢٠٠٠م، ص ٣٢٥.

٤٠- فوكو، ميشيل، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، دارالتنوير، بيروت، سنة ٢٠٠٧م، ص ٨٠.

٤١- بغوره، الزاوي، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، ص ٣٣٠.

٤٢- فوكو، ميشيل، حفرات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي القومي، بيروت، سنة ١٩٨٧م، ط ٢، ص ١٠٨.

لذلك حدد فوكو الخطاب في الممارسات اللفظية في تعيين تحديد شروط ظهورها وانتظامها، والكشف عن سماتها التاريخية، اذن الملفوظ هو الوحدة الأولية للخطاب وهو مدار سؤال، وبحث الاركيولوجيا من حيث كونها تحليلية للأحداث الخطابية، ورسمها لحركية المعرفة وتحولاتها وانقطاعاتها<sup>(٤٣)</sup>.

ومن ثم ان البحث الاركيولوجي ليس في صحة الآراء وفسادها، بل في الفوارق والاختلافات الموجودة بين صيغ الخطاب، ووجوهه، ورصد مختلف تحولاته، ولهذا أراد فوكو ان يدرس مسائل المعرفة، والسلطة، والذات دراسة تقوم على تحليل مختلف الممارسات الخطابية وغير الخطابية، والاهتمام بالخطاب كممارسة ذات علاقة بممارسات مختلفة في التاريخ، وهذا يتمثل من خلال المنهج الجينالوجي، ويعتقد فوكو ان الجينالوجيا والاركيولوجيا يكمل أحدهما الآخر، ويتعين على الوصف النقدي وعلى الوصف النسوي، ان يتناوبا ويكمل أحدهما الآخر، فالجزء النقدي من التحليل يرتبط بمنظومات تغلف الخطاب، وهذا الجزء يحاول ان يعين ويضبط مبادئ الانتظام ومبادئ الأبعاد، أما الجزء النسوي فيرتبط بسلاسل التشكيل الفعلي للخطاب<sup>(٤٤)</sup>.

وأن ما يقرب الجينالوجيا من الاركيولوجيا، انها ترفض مفاهيم التاريخ كالأصل، والماهية، والهوية الذاتية، والحقيقة، فكل ما تعثر عليه الجينالوجيا لا يتمتع بهوية، بل أنها تعثر عليه في بدء تاريخ الأشياء، ليست تلك الهوية التي تحفظ الأشياء وتعرفها، بل الاختلال، اختلال الأشياء الأخرى، والشتات ولا شيء غير الشتات<sup>(٤٥)</sup>.

وبين فوكو ان التاريخ مكون من انظمة معرفية تسود في فترة معينة يمكن ملاحظتها من خلال المنهج المتبع (الاركيولوجي)، وبالتالي قسمه إلى ثلاثة أنظمة معرفية، ولا يقصد بالأنظمة المعرفية مصطلح الابستمولوجيا، فالأولى تهتم في كل أنواع المعارف الإنسانية بغض النظر عن المجال التخصصي، بخلاف الابستمولوجيا التي تدرس نوعاً من المعرفة، هي المعرفة العلمية فحسب، ولكن الاركيولوجيا هي ابستمولوجيا جديدة في معمعان التاريخ وهي ذات صلة متينة بالابستمولوجيا، إلا أنها لا يمكن ان تنفي عنها صفات الفلسفة او الميتافيزيقية، لانه يعتقد هنالك سلطة ميتا مرئية هي التي تفرز المعرفة وتعطي حدود المعرفة ولا يخرج خطاب المعرفة عن اطر النظم المعرفية. وهي توجد داخل المؤسسات الرسمية للدولة وتقوم بعملها بمشاركة أجهزة الدين والتعليم والأسرة والقانون وسياسات الحرب التجارية وغيرها<sup>(٤٦)</sup>.

ويقسم فوكو الأنظمة المعرفية إلى ثلاثة، على ضوء قراءته الاركيولوجية للتاريخ:

### أولاً: عصر النهضة/ نظام التشابه:

إنَّ هذا النظام ساد لمرحلة بالنسبة للقرن السادس عشر، وقد أدى دورا مهما في المعرفة الثقافية الغربية، وبما ان هذا النظام اتخذ من التوقع او الدلالات اللامرئية، بإظهارها من خلال المرئي، ومن ثم جعل من العلاقة بين الرمز أو الدال والشئ علاقة شمولية، يقول فوكو موضحا ذلك ((لعب التشابه دور الباني في

٤٣- ولد اياه، السيد، التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو، الدار العربية للعلوم، بيروت، سنة ٢٠٠٤م، ط٢، ص ١١٠.  
٤٤- فوكو، ميشيل، نظام الخطاب، ص ٥٠. وينظر، راشد، قاسم جمعة، النظام المعرفي عند ميشيل فوكو، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٤م، ص ١٤٣-١٤٤.  
٤٥- ينظر هامش، راشد، قاسم جمعة، النظام المعرفي عند ميشيل فوكو، ص ١٤٣.  
٤٦- المصدر نفسه، ص ١٣٩-١٤١.

المعرفة الثقافية الغربية، فهو الذي قاد في جزء كبير تفسير النصوص، وتأويلها وهو الذي نظّم لعبة الرموز، وسمح بمعرفة الأشياء المرئية، واللامرئية، وقاد فن تمثيلها وتصوّرها<sup>(٤٧)</sup>.

وهذا النظام يستخدم الرموز لكشف ماهو لا مرئي، أي ان هذه الأشياء تمتلك تواقع أو دلالات ترمز فيها على ماهو خفي، لذلك اعتقد فوكو ان عالم التشابه لا يمكن ان يكون إلا عالماً مطبوعاً بعلامة معينة وإن كانت بعض الأشياء قد أخفيت عن الوعي الإنساني، ولكن هنالك علامات خارجية مرئية من أشياء أخرى مشابهة دلالياً مع ماهو خفي الرمز الأبيض ودلالته على السلام<sup>(٤٨)</sup>.

وهذا النظام المعرفي يحيلنا إلى نظام مشابه له عند الجابري وهو النظام المعرفي البياني، والقائم على قياس الغائب على الشاهد، وبما ان هذا الاستدلال مبني على سلطة السلف التي من بناء العقول على المنقول ويستند هذا البناء على اللفظ لأنه يجسد الفكر والعكس صحيح، فهو الذي يحيلنا من المرئي إلى اللامرئي، كما هو سائد في النظام المعرفي في عصر النهضة، والسبب في ذلك راجع إلى ان اللغة العربية هي السلطة المرجعية وهي التي تحدد الفكر، بأعتبار ان اللغة العربية وهي لغة القرآن، تمتلك سلطة أفرزت هذه البيئة المعرفية، ولذلك تكون آلية القياس المبنية على عمليات الذهن قائمة على تقدير شيء على مثال شيء آخر. هذا ما يدل على سيطرة اللفظ على المعنى، الأمر الذي أدى إلى تحكم نظام الخطاب بنظام العقل، وهذا النظام قد الغي السببية في الأشياء، وجعل كل الأشياء مرتبطة بالأصل أو الجوهر في الخطاب أو اللفظ، وقد عمل هذا النظام قدر المستطاع إلى ((تجنب التنافر بين الكلمات على حساب الاهتمام بتجنب التناقض بين الأفكار. ان التناقض على صعيد الفكر لا ينظر إليه في هذه الحالة كنتناقض، بل كطريقة من طرق صياغات المعاني، أو سبيل من سبيل إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، وذلك هو التأويل<sup>(٤٩)</sup> حسب التعبير الجابري.

واضح إذن ان نظام الخطاب هو ما يوجب الفاعلية والمفعولية على صعيد الكلام، مما يوجب ابعاد السببية، والتناقض، كون هذين المفهومين يرتبطان مع نظام العقل من حيث فاعليته ومفعوليته على صعيد الأشياء<sup>(٥٠)</sup>.

### ثانياً: العصر الكلاسيكي/ النظام التمثيلي:

في هذا النظام يبين فوكو الاختلاف بينه وبين عصر النهضة في إشارة منه إلى مفهوم القطيعة بين المكونات الأساسية والأدوات، والمبادئ لهذه الأنظمة فيقول ((إن الشارات (المقروءة) لم تعد أبداً على شبه الكائنات (المرئية). كل هذه النصوص المكتوبة، كل هذه الروايات الغربية، هي بالضبط بلا مثيل: لا احد في العالم سبق له ان شابهها؛ فلغتها اللامتناهية تبقى معلقة دون ان يأتي أبداً اي شبه ليملاؤها<sup>(٥١)</sup>). وهذا دليل على ان نظام العصر الكلاسيكي هو مختلف جذرياً عن نظام عصر النهضة، الذي بني علاقة متلازمة بين اللفظ والشيء، لأن الأول (الكلاسيكي) جعل علاقة اللفظ والشيء علاقة تصويرية

٤٧- فوكو، ميشيل، الكلمات والأشياء، ترجمة: مطاع صفدي وآخرون، مركز الانماء القومي، بيروت، سنة ١٩٩٠م، ص ٣٩.

٤٨- المصدر نفسه، ص ٤٦.

٤٩- الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ٢٠١٠م، ط ١٠، ص ١٠٨.

٥٠- المصدر نفسه، ص ١٠٧.

٥١- فوكو، ميشيل، الكلمات والأشياء، ص ٦١.

تمثيلية، ومن ثم حل دور تمثيلي بها، أي أصبحت هنالك علاقة ثلاثية بين الدال والمدلول وهو التمثيل، وبالتالي تكون العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتبارية، ويستنتج فوكو عدم وجود قانون لغوي علمي ثابت خارج حدود الزمان والمكان، بل لكل لغة قانونها اللغوي الخاص، وهذا ما كشفه النحو العام فيقول ((ان اللغات تتطور بتأثير الهجرة والانتماءات والهزائم وطرق التبادل، وليس على الإطلاق بقوة تاريخية تملكها من نفسها. إنها لا تخضع لأي مبدأ داخلي للانتشار؛ وإنما هي تنشر على امتداد خط التمثيلات (التصورات) وعناصرها. وإذا كان بالنسبة للغات من زمن إيجيبي، فلا يجب البحث عنه في الخارج من ناحية التاريخ، وإنما في انتظام الكلمات في تجويف الكلام))<sup>(٥٢)</sup>.

لذلك يجعل فوكو عمل النحو العام، هو معالجة كل لغة على حدة لأن ليس هنالك بنية واحدة، او قانون واحد يخضع، ويجمع كل اللغات، معلقاً بقوله ((ان النحو العام لا يهدف إلى تحديد قوانين كل اللغات، وإنما أن يعالج، بالدور، كل لغة خاصة بطريقة في تفصيل الأفكار على نفسها. ففي كل لغة مأخوذة على حدة يعطي التمثيل نفسه "ميزات")<sup>(٥٣)</sup>.

ولهذا يسعى علم النحو العام إلى ملزمة هذه العلاقة الاعتبارية بين الدال والمدلول، باستخدام التمثيلات من خلال النظام والتصنيف فيقول فوكو ((يعطي التمثيل نفسه ميزات وسيحدد النحو العام نسق التطابقات (الهويات) والاختلافات التي تفترضها وتستخدمها هذه الميزات العفوية وسقيم علم تصنيف كل لغة، أي ما يؤسس في كل منها إمكانية إقامة خطاب معرفي لهذه العلاقة الاعتبارية للدال والمدلول))<sup>(٥٤)</sup>.

من خلال تركيز جهد علم النحو العام للكشف عن التمثيلات الأخرى المحالة من قبل تمثيلات نفسها، بمعنى وحسب التفسير الفوكوي، ((ان كل إشارة في النظام المعرفي الكلاسيكي هي تمثيلة التمثيل بماهو قابل للتمثيل))<sup>(٥٥)</sup>.

بمعنى ان كل إشارة هي تمثيل لمدلول، وهذا المدلول هو تمثيل لمدلول آخر قابل لهذا التمثيل وهو ما يدل عليه، ومن ثم يكون بوسع الإشارة ان تكون محتملة كثيراً، أو قليلاً، أو بعيدة قليلاً، أو كثيراً عما تعنيه، وان يكون بوسعها ان تكون، طبيعية أو اعتبارية بدون ان تتأثر من جراء ذلك بطبيعتها، أو قيمتها كإشارة، فأن كل هذا يبين تماماً علاقة الإشارة بمضمونها، فهي ليست مكفولة في نظام الأشياء نفسها<sup>(٥٦)</sup>.

ومن ثم ان العلاقة بين الدال، والمدلول تدخل معرفياً ضمن الرابطة القائمة بين الفكرة عن شيء، والفكرة عن شيء آخر (تمثيل، تمثيلة التمثيل)، ومن ثم تكون الإشارة تنطوي على فكرتين إحداهما عن الشيء الذي يمثل غيره، والأخرى عن الشيء الممثل، وطبيعتها تقوم على إثارة الأولى بالثانية.

٥٢- المصدر نفسه، ص ٩٤.

٥٣- فوكو، ميشيل، الكلمات والأشياء، ص ٩٤.

٥٤- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

٥٥- المصدر نفسه، ص ٧٤.

٥٦- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ومن ثم أصبحت العلاقة بين الدال والمدلول علاقة ماثلة، و تصويرية، وليس علاقة تلازمية، وهذا ما يشبه النظام المعرفي البياني لدى الجابري، فالعلاقة بين الدال والمدلول في هذا النظام هي كذلك ثلاثية، واعتباطية، اي انه (المدلول) يمكن ان تكون له دلالات عددية رمزية، فليس هنالك علاقة تلازمية أو عليّة بين الدال والمدلول، وبالتالي إن الآلية المعرفية للنظام العرفاني متجهة من المعنى (المدلول) الى اللفظ (الدال) بدون قرينة او علة، ومن ثم ان الفعل العقلي أو الآلية الذهنية، التي يعتمدها العرفانيون في تأويل الخطاب القرآني، سواء على سبيل الاشارة او على سبيل التصريح هي المماثلة بين معانٍ وآراء جاهزة لديهم تشكل قوام مذهبهم<sup>(٥٧)</sup>.

ومن ثم يمكن احالة هذه الممثلات الى مماثلات اخرى كما اوضحها فوكو والسبب في ذلك ان اللغة العرفانية، هي لغة رمزية، وكل محاولة لترجمتها حرفيا هو ضرب من المستحيل<sup>(٥٨)</sup>.

### النظام الثالث: النظام المعرفي الحديث او ولادة الانسان:

يحدد فوكو مرحلة العصر الحديث من خلال بنية النظام المعرفي التاريخي التي امتدت من نهاية القرن الثامن عشر وصولا الى نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وان في هذه المرحلة اصبح النظام المعرفي يدور حول الانسان، والعقلانية، والذاتية، واصبح الانسان هو الذي يكشف عن المعرفة بوصفه ذلك الكائن المتناهي فيقول فوكو ((لزم اذن الكشف عن شروط المعرفة انطلاقاً من المضامين التجريبية التي يقدمها ذلك التناهي))<sup>(٥٩)</sup>.

ولذلك ان حضور الانسان اصبح في النظام المعرفي الحديث، ناجم من كون العلوم عدة الانسان كائن متناهي، ومن ثم لا يمكن قيام ميتافيزيقا إلا على قياس متناهيات الانسان، ميتافيزيقا حياة تسير باتجاه الانسان، وان لم تتوقف عنده، وميتافيزيقا عمل يحرق الانسان كي يتمكن هذا الانسان بالمقابل أن يتحرر منها، ميتافيزيقا لغة يستطيع الانسان ان يعيد سيطرته عليها في اطار وعيه لثقافته<sup>(٦٠)</sup>.

وبالتالي اصبح الانسان في العصر الحديث عضواً أساسياً في البناء المعرفي والنظام المعرفي، وهو مركز كل معرفة، ومتداخل معها ومنشعب فيها، فالانسان في العصر الحديث ووفق النظام المعرفي الحديث اصبح فرضاً واقع جسده اللفظ وعمله ولغته على تفكيرنا بشكل عنيف ومحير، ولهذا عُدَّ الانسان في العصر الحديث هو المشروع في الوجود داخل عضويته، وفي جمجمته، وهيكل اعضائه وفي كل عروق فيزيولوجيته، اي عد الانسان أكثر واقعيًا في النظام المعرفي الحديث<sup>(٦١)</sup>.

ومن ثم كرس جميع العلوم الانسانية اهتمامها لدراسة كينونة الانسان، وبالإضافة الى ذلك اهتمت العلوم الطبيعية لخدمة الانسان، بوصفه ذلك الكائن العقلاني المتناهي المفكر، والذي يكمن فيه الجانبين المتعالي، والتجريبي، فالعقل الانساني في النظام المعرفي الحديث يتصف بالعلمية، والبرهانية، والاستدلالية، لأنه يطلق من التجربة، والملاحظة، والفرض العلمي، ولهذا اصبحت الفلسفة، وقضاياها الميتافيزيقية

٥٧- الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، ص ٣٠٥.

٥٨- ستيس، ولتر، الزمان والازل، ترجمة: زكريا ابراهيم، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت، بلا تاريخ، ٢٠٥.

٥٩- فوكو، ميشيل، الكلمات والاشياء، ص ٢٦٤.

٦٠- فوكو، ميشيل، الكلمات والاشياء، ص ٢٦٣.

٦١- المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

بالدرجة الثانية مقارنة بالعلوم الصورية والتجريبية ضمن النسق العلم للنظام المعرفي الحديث، من خلال مختلف الموضوعات التي تميز ابستمية العصر الحديث، مثل التناهي، والتعالي، والكينونة، وغيرها من الموضوعات ذات العلاقة بالانسان<sup>(٦٢)</sup>. وايضا اصبحت العلاقة بين القارئ والنص علاقة معكوسة، فاذا كان الشرح أو التأويل ينطلق من النصوص إلى المعاني في عصر النهضة فإنه في القرن التاسع عشر ينطلق من الذات من الانسان نحو النص<sup>(٦٣)</sup>.

اذن العقلانية الحديثة ابتعدت عن الأفق الكلاسيكي الذي سعى الى احتواء المفاهيم اللاعقلانية ضمن الوعي التام واليقين، ومحاولة التخلص منها وفق المنهج العقلاني، فضلا عن المحاولات لصنع مسافة اكبر تفصل، وترتبط معا بين الفكر الحاضر لذاته، وما يتجذر من الفكر في اللافكر. بمعنى بيان خطورة هذه المفاهيم اللاعقلانية على الفكر من خلال الفصل، والاتصال يعني بالنظر الى هذه المفاهيم بوصفها مفاهيم اساسية في عملية تجديد الفكر وتغييره. وهذا النظام هو مماثل للنظام البرهاني لدى الجابري وهو ما يدل ان الجابري استخلص الفكرة الجوهرية لهذا النظام الفوكوي ووضع من خلاله النظام البرهاني التي يتصف ايضا بالعقلانية والعلمية والاستدلال، والانسان محور المعرفة العلمية. وخير من مثل هذا النظام هو ابن باجة وابن طفيل وكلاهما قاما بعملية الاتصال والانفصال فكلهما تناولوا المفاهيم الاساسية في الفلسفة المشرقية بالنقد واصبحت هذه المفاهيم عند فلاسفة المغرب ذات دلالات مختلفة جذريا مع دلالات الفلسفة المشرقية، ومن ثم توظيفها من خلال استخدام العقل، وجعل الاستدلال والقياس العقلي هو المرجع الوحيد للمعرفة فتحولت الفلسفة في المغرب من بعد ما كانت اشراقية غنوصية الى اشراقية عقلانية وهذا ما يتضح من مراجعة قصة حي بن يقظان عند ابن سينا من جهة وابن طفيل من جهة اخرى، ووصل ذروة العقلانية كما يعتقد الجابري الى ابن رشد وهو في قمة النظام المعرفي البرهاني.

## المنهج البنيوي لدى الجابري:

### أولاً: نقد القراءات السلفية:

ولكي يبين الجابري منهجه البنيوي في قراءة التراث إذ يستعرض اهم القراءات التي حاولت قراءة التراث قراءة ابستمولوجية، وتوظيفه في نهضة الفكر العربي والثقافة العربية، وهي (القراءة السلفية، والقراءة الليبرالية، والقراءة اليسارية)، كما أوضح ان هذه القراءات بالرغم من محاولاتها للنزوع الابستمولوجي في تناول المنجز الفكري للتراث العربي الاسلامي، إلا أنها وقعت في دائرة الايديولوجيا والمأزق الايديولوجي، بل هي وظفت المحتوى المعرفي للمضمون الايديولوجي.

واول هذه القراءات هي القراءة السلفية، وهي قراءة تجزيئية، قراءة الغت كل التراث المعرفي والمنهجي والمفهومي المنحدر إلينا من عصر الانحطاط<sup>(٦٤)</sup>.

وعلى الرغم من أنها رفعت شعار الاصاله، والتمسك بالجذور، والحفاظ على الهوية، وهي آلية للدفاع معروفة وهي مشروعة فقط عندما تكون جزءا من مشروع للقفر والطفرة، لكن الذي حدث هو العكس

٦٢- بغوره، الزاوي، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، ص ٣٣٨.

٦٣- المصدر نفسه، ص ٧٠.

٦٤- فوكو، ميشيل، الكلمات والاشياء، ص ٢٦٨.

تماماً، لقد أصبحت الوسيلة غاية، فالماضي الذي أعيد بناؤه بسرعة قصد الارتكاز عليه للنهوض، أصبح هو نفسه مشروع النهضة<sup>(٦٥)</sup>.

ولذلك نراه يستعيد الصراع الايديولوجي الذي كان في الماضي وينخرط فيه منافحا ومناضلا، لاكتفي بخصوم الماضي بل يبحث له عن خصوم في الحاضر والمستقبل<sup>(٦٦)</sup>.

إنَّ القراءة السلفية كما يعبر عنها الجابري، هي قراءة لا تاريخية، ومن ثم لا يمكن ان تنتج سوى نوع واحد من الفهم للتراث، هو الفهم التراثي للتراث، التراث يحتويها، وهي لا تستطيع ان تحتويه لأنها التراث يكرر نفسه، وهو ما عبر عنه الجابري (بالسلفية الدينية)<sup>(٦٧)</sup>.

وكذلك القراءة الليبرالية في الفكر العربي الحديث والمعاصر، وهي ثاني قراءة يذكرها الجابري للتراث العربي الاسلامي، وهي قراءة تنطلق من الحاضر الذي نحياء، حاضر الغرب الاوربي، ومن ثم تكون هذه القراءة ذات نزعة اوربية، لأن مرجعياتها وادواتها اوربية، ومن ثم ان الباحثين المتبنين لهذه القراءة، لا يرون في التراث إلا ما يراه الاوربي، والامر هنا يتعلق ما يشبه (بالقراءة الاستشراقية)<sup>(٦٨)</sup>.

فالقراءة الليبرالية تدعي ان ما يهمها فقط هو الفهم والمعرفة وانها تاخذ من المستشرقين منهجهم العلمي، وترك ايديولوجيتهم، ولكنها تنسى او تتناسى انها تأخذ الرؤية مع المنهج، وهي الرؤية الاستشراقية المنصهرة مع المنهج الفيلولوجي، الذي يجتهد في رد (كُل) شيء إلى أصله، وعندما يكون المقروء هو التراث العربي الإسلامي، فأن مهمة القراءة تنحصر حينئذ في رده إلى أصوله اليهودية، والفارسية، واليونانية، والهندية، وغيرها، وهذه القراءة تؤدي لسلب الذات، لا الذات بوصفها حاضرا متخلفا وحسب، بل الأخطر بوصفها تاريخاً، وحضارةً، وهو ما عبر عنها الجابري (بالسلفية الاستشراقية)<sup>(٦٩)</sup>.

والقراءة الاخيرة التي يذكرها الجابري هي القراءة الماركسية اليسارية للتراث، حيث وظف المنهج الجدلي، والذي اوقع هذا الاتجاه في حلقات مفرغة، لانه لم يتبن المنهج الجدلي كمنهج للتطبيق، بل تبناه كمنهج مطبق، لذلك اختزل التراث العربي الاسلامي، وجعله صورة معبرة عن الصراع الطبقي من جهة، وميدانا للصراع بين المادية والمثالية من جهة اخرى<sup>(٧٠)</sup>. واذا لم يجد التيار الماركسي هذه المتناقضات، فإنه يتذرع بصعوبة، وتعقيد التاريخ العربي الاسلامي، وكثرة شوائبه التي يتصف به هذا التاريخ، واذا سعوا الى فك هذه الصعاب، فإنهم يُفضّلون الوقائع التاريخية على قوالبهم النظرية، وهكذا تنتهي القراءة اليسارية العربية للتراث العربي الاسلامي الى (سلفية ماركسية)<sup>(٧١)</sup>.

ومن ثم يرى الجابري ان القراءات التي اوردها هي قراءات سلفية، ومن ثم لا تختلف جوهريا بعضها عن البعض من الناحية الاستمولوجية، لأنها مؤسسة فعلا على طريقة واحدة في التفكير، الطريقة التي سماها الباحثون العرب القدامى بـ(قياس الغائب على الشاهد). وهكذا سواء تعلق الأمر بالاتجاه الديني،

٦٥- الجابري، محمد عابد، نحن والتراث، ص ١٧٠.

٦٦- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٦٧- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٦٨- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٦٩- الجابري، محمد عابد، نحن والتراث، ص ١٨٠.

٧٠- المصدر نفسه، ص ١٩٠.

٧١- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

او القومي، او الليبرالي، او اليساري من اتجاهات الفكر العربي الحديث والمعاصر، نجد هنالك دوماً (شاهد) يقاس عليه (الغائب)، الغائب هنا هو المستقبل كما ينشده او يتصوره كل من هذه الاتجاهات، أما الشاهد فهو بالنسبة الى كل اتجاه الشق الاول من السؤال الذي يطرحه (مجد حضارتنا) بالنسبة الى التيار السلفي وهكذا بالنسبة الى باقي التيارات (٧٢).

لذلك يعتقد الجابري ان هذه القراءات تفتقد في منهجها الى الحد الأدنى من الموضوعية، فضلاً عن ذلك ان رؤيتها تعاني كلها من غياب النظرة التاريخية (٧٣).

وبالنتيجة أخطأت هذه التيارات بأسلوب القياس، وهي ما تشترك به جميعاً، والسبب ان قياس الغائب على الشاهد لا يجوز إلا إذا كانا معا من طبيعة واحدة، بالإضافة إلى ذلك لا يجوز قياس الغائب على الشاهد، إلا إذا كانا يشتركان في داخل طبيعتهما الواحدة في شيء واحد بعينه، ويعد بالنسبة إلى كل منهما احد المقومات الأساسية (٧٤).

فكل المحاولات في حل اشكالية الأصالة والمعاصرة، من قبل هذه التيارات واسهامها في النهضة الفكرية العربية جاءت بنتائج عكسية على واقع الثقافة العربية. لأنهم لم ينطلقوا مما كان ينبغي البدء به، وهو اعادة تأسيس التاريخ على الصعيد الوعي بصورة تحقق للذات العربية استقلالها التاريخي، وتعمل في الوقت نفسه على ترتيب العلاقة بينها وبين تراثها، بحيث لا يصبح هذا الاخير طرفاً ضاغطاً يراحم الحاضر في عقر داره، ويسلبه صيرورته، وبما ان هذه التيارات لم تفعل ذلك، ادى بهم تصورهم الى خيار خاطئ بين ماضٍ دون مستقبل وبين مستقبل دون ماضٍ (٧٥).

فغياب الرؤية التاريخية العقلانية هو غياب الوعي النهضوي، لأن حضور العقل في التاريخ اساسي في تنظيمه على صعيد الوعي، ويحركه على صعيد الممارسة، والعقلانية هي جعل التاريخ حاضراً في العقل يلهمه الدروس، والعبر ويُجمله من حين لآخر على مراجعة تصورات، وفحص مبادئه، وطريقة انتاجه (٧٦).

لذلك سعى الجابري الى تلافي الفجوات التي اظهرها في التيارات العربية الحديثة والمعاصرة، ومحاولة وضع منهج يرتقي الى المستوى العلمي والقراءة الاستمولوجية، لا يهمل التراث ولا يعيش التراث، بل محاولة لمزاوجة الحاضر والتراث للنهوض نحو المستقبل، وانسب منهج لقراءة التراث العربي الاسلامي حسب رؤية الجابري هو المنهج البنيوي، وتوظيفه لقراءة تراثنا وليس توظيف التراث لمطابقة المنهج، وهذا ما سنتطرق له.

٧٢- المصدر نفسه، ص ٢١.

٧٣- المصدر نفسه، ص ٢٠.

٧٤- الجابري، محمد عابد، نحن والتراث، ص ٢١.

٧٥- بوقرية، عبد المجيد، التراث واشكالية النهضة في الخطاب العربي المعاصر، من كتاب قضايا التنوير في الفكر العربي المعاصر، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ٢٠٠٤ م، ط ٢، ص ١٩٧.

٧٦- الجابري، محمد عابد، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ١٩٩٠ م، ط ٢، ص ٣٦.



## ثانياً: القراءة البنيوية للتراث العربي الاسلامي:

قد تطرقنا الى نقد الجابري للقراءات السلفية بتنوعها وبيان وجهة نظره فيها، وأهم ماتكشف لنا من خلال نقد الجابري لهذه التيارات هو أنها جميعاً تشترك بالرؤية الايديولوجية المتعصبة والمتخذة لفكرة مسبقة تحملها هذه الايديولوجية، مما وظف المحتوى المعرفي للبرهنة على صحة هذه الرؤية، وهذا نتيجة التداخل والانشباك بين الذات والموضوع وهو ما سبب بالانتكاسة النهضوية في الفكر العربي الحديث والمعاصر، واصبحت الثقافة العربية تتراجع نحو الانحطاط، وهي سمة طغت على ملامح النهضة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، فيقول الجابري ((إنَّ الظاهرة البارزة في فكرنا العربي الحديث والمعاصر، هي انه لا تباين الاتجاهات الفكرية ولا اختلاف الانتماءات والمصالح الطبقية يتحكمان وحدهما في اتخاذ موقف، او تحديد رؤية او اختيار منهج، ان العامل الذي يلعب دوراً حاسماً في الاعم الغلب هو ردود الفعل الايجابية او السلبية، التي يخلقها الاحتكاك مع الميدان الذي تنتمي اليه المشكلة موضوع البحث. انه بعبارة اخرى التوقع داخل حقل معرفي معين))<sup>(٧٧)</sup>.

ويتناول الجابري التراث معتقدا ان هذا المفهوم قد اكتسب في الخطاب العربي الحديث والمعاصر معنى مختلفاً مبيناً ان لم يكن متناقضاً لمعنى مرادفه (الميراث) في الاصطلاح القديم، فبينما يفيد لفظ التراث اليوم الى ما هو مشترك بين العرب، أي التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم، لتجعل منهم جميعاً خلفاً لسلف، يفيد الارث او الميراث اختفاء الاب وحلول الابن محله، ولذلك ان التراث اصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنواناً على حضور الاب في الابن وحضور السلف في الخلف، وحضور الماضي في الحاضر<sup>(٧٨)</sup>.

هذا الحضور يجعل الساحة الايديولوجية العربية المعاصرة يحكمها التناقض بين مكوناتها الذاتية ومكوناتها الموضوعية داخل الثقافة العربية الراهنة، وهذا التناقض ناتج عن ثقل حضور الايديولوجيا على الوعي العربي وانغماس هذا الأخير فيه، وبين بعده الموضوعي التاريخي عن اللحظة الحضارية المعاصرة التي يحلم هذا الوعي بالانخراط الواعي فيها، ان هذا يعني أنه تراث غير معاصر لنفسه غير معاصر لأهله<sup>(٧٩)</sup>. لتلافي هذا السقوط لابد للقيام بمجهود فكري كبير متعدد الواجهات لتجديد ثقافتنا من داخلها، وهذا التجديد من الداخل يجب ان يتبع استراتيجيات ذات ثلاثة ابعاد: نقد التراث، ونقد الحداثة نفسها، والكشف عن مزالقها، ونسبية شعاراتها، ثم التأصيل الثقافي للحداثة في فكرنا ووعينا<sup>(٨٠)</sup>. ومن ثم بين الجابري تعامله مع التراث على اساس صفاء الرؤية وبعد النظر وتجاوز التشويش، وذلك للتمكن من ربط حاضرننا بماضينا، وضرورة الدخول في عالم العصر، وأي غلط تحول دون ذلك<sup>(٨١)</sup>.

٧٧- الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ١٩٩٩م، ط ٢، ص ٣٥-٣٦.

٧٨- المصدر نفسه، ص ٢٤. وينظر، الجابري، محمد عابد، التراث ومشكل المنهج، من كتاب المنهجية في الادب والعلوم الانسانية، مجموعة مؤلفين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، سنة ٢٠٠١م، ط ٣، ص ٧٤-٧٥.

٧٩- الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة، ص ٣١.

٨٠- نبعد العالي، عبد السلام، بين البناء والتقويض، من كتاب التراث والنهضة، قراءات في اعمال محمد عابد الجابري، ص ٦١-٦٢.

٨١- السيد، رضوان، اشكالية التراث والحداثة في فكر الجابري، من كتاب العقلانية والنهضة في مشروع محمد عابد الجابري، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ٢٠١٢م، ط ١، ص ٢٩.

فالجابري يقترح منهجاً للتعامل مع التراث العربي الاسلامي بماضيه البعيد والقريب، ويصلح ايضا في التعامل مع أي تراث انساني سواء كان هذا التراث فكري او مادي، وهو ما يعبر عن صفاء الرؤية وعدم الانزلاق في خنادق الايديولوجيا (٨٢).

ولا يعني من ذلك أن الجابري يتبن منهجاً محدداً صراحةً، وعلى الرغم من طغيان المنهج البنيوي في قراءة التراث، إلا أن اعتباراته للمنهج كأداة، والأداة لا تبرز فعاليتها إلا عند استعمالها، إلا بمقدار مطاوعتها وقدرتها على التكيف مع المعطيات التي تعالجها (٨٣).

ولذلك يأخذ الجابري بالمنهج البنيوي لأنه الأداة الأنسب في قراءة التراث، لاهتمامه بالكل أكثر من اهتمامه بالأجزاء، فضلاً عن نظرتة للأجزاء في اطار الكل الذي تنتمي اليه ضروري لأكتساب رؤية اشمل واعمق، ويزاوج الجابري المنهج البنيوي بأخرين، لأكتمال الاطار الموضوعي في قراءة التراث العربي الاسلامي، وهي النظرة التاريخية التي تهتم بمتابعة الصيرورة الفكرية وربطها بالواقع، لأكتشاف العوامل الفاعلة فيها والموجهة لها (الايديولوجيا)، وهذه المزاوجة بين النظرة البنيوية والنظرة التاريخية والطرح الايديولوجي، هي الاساس المنهجي للرؤية الجابرية لمعالجة المشاكل الفكرية في الثقافة العربية المعاصرة (٨٤). ولا يتم تحقيق الموضوعية بهذه النظرة والرؤية النقية للمناهج المعرفية في قراءة التراث العربي الاسلامي، إلا من خلال فصل الموضوع عن الذات وفصل الذات عن الموضوع، وبالتالي ان تحرير الذات من هيمنة الموضوع (النص التراثي) يتطلب اخضاع النص التراثي لعملية تشريحية دقيقة وعميقة تحوِّله بالفعل الى موضوع للذات، الى مادة للقراءة (٨٥).

هذه العملية تُكَلِّل بجانبين وهما، تحديد الموضوع بالنسبة الى الذات وهذا يكون بالخطوات الثلاث التي اسلفنا ذكرها وسوف نتناولها بشيء من التفصيل:

الخطوة الاولى وقوامها المعالجة البنيوية، وهو ما يقترحه الجابري وما يقصد به ((الانطلاق في دراسة النصوص كما هي معطاة لنا، وان هذا يعني وضع جميع انواع الفهم السابقة لقضايا التراث بين قوسين، والاقترار على التعامل مع النصوص كمدونة، ككل، تتحكم فيه ثوابت ويغني بالتغيرات التي تجري عليه حول محور واحد (٨٦).

والخطوة الثانية هي التحليل التاريخي، ويتعلق الامر اساسا بربط فكر صاحب النص الذي اعيدته بمجاله التاريخي بكل ابعاده الثقافية والايديولوجية والسياسية والاجتماعية، هذا الربط ضروري ليس فقط لأكتساب فهم تاريخي للفكر المدروس، بل ايضا لاختبار صحة النموذج البنيوي الذي قدمته المعالجة السابقة، والمقصود بالصحة هنا ليس الصدق المنطقي او عدم التناقض، بل هو الإمكان التاريخي، الإمكان الذي يجعلنا على بينه مما يمكن ان يتضمنه النص وما لا يمكن ان يتضمنه (٨٧).

٨٢- الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة، ص ٤٦.

٨٣- المصدر نفسه، ص ٤٢.

٨٤- الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة، ص ٤٣.

٨٥- المصدر نفسه، ص ٢٧-٢٨.

٨٦- محمد عابد، التراث ومشكل المنهج، من كتاب المنهجية في الادب والعلوم الانسانية، مجموعة مؤلفين، ص ٨٤.

٨٧- الجابري، محمد عابد، نحن والتراث، ص ٢٨.

وتتجسد هاتان الخطوتان بصورة واضحة عند الجابري من خلال قراءته للفلسفة السنيوية، معتقداً ان لفلسفة ابن سينا وجهين مختلفين بل متناقضين تماماً، الاول الذي مثل الازدهار الكمي لمؤلفاته، والثاني الذي مثل المدشن الفعلي لمرحلة الجمود، والانحطاط لتلك الثقافات<sup>(٨٨)</sup>. وهذا الحكم ناتج عن القراءة البنيوية التاريخية لفكر ابن سينا والامام بكل ما يحيط بهذا الفكر من أبعاد ثقافية، وايدولوجية، وسياسية، واجتماعية، ولكن هذه الرؤية تبقى غير مكتملة ما لم يسعفها الطرح الايدولوجي.

وهي الخطوة الثالثة في منهج الجابري، ويقصد به الكشف عن الوظيفة الايدولوجية (الاجتماعية والسياسية) التي اداها الفكر المعني، او كان يطمح او يراد منه ان يؤديها داخل الحقل المعرفي العام الذي ينتمي اليه<sup>(٨٩)</sup>. يبين الجابري الطرح الايدولوجي في فلسفة ابن سينا، كونها فلسفة توفيقية تلفيقية تحاول الجمع بين اربعة عناصر متنافرة بل متعارضة، علم الكلام، والتصوف، والفلسفة الارسطية (= الفارابي)، والفلسفة الاسماعيلية الهرمسية، بمعنى توظيف المادة المعرفية للمضمون الايدولوجي، وهو بمحاولاته التوفيقية بين الفلسفة اليونانية والشريعة الاسلامية، وهذا ما تتصف به الفلسفة في الاسلام، وبخاصة الفلسفة المشرقية، لأنها قراءات وظفت المادة المعرفية نفسها لاهداف ايدولوجية مختلفة متباينة<sup>(٩٠)</sup>.

ومن ثم ان اتباع هذه الخطوات التي ذكرت بمنهجية وحيادية وعقلانية، هي ما يتوقف عليها الجانب الثاني، وهو تحرر الذات من الموضوع، وهذا التحرر يشرع في بناء الموضوع بناءً جديداً وفي افق جديد. لأن فصل الذات عن التراث عملية ضرورية وهي خطوة اولى نحو الموضوعية. والمكتسبات المنهجية للعلوم تؤكد حيادية البحث، وتحرر الوعي من الفهم الذي يؤسسه المسبقات الذاتية، او الرغبات الحاضرة، ويجب وضع كل ذلك بين قوسين والانصراف الى مهمة واحدة هي استخلاص معنى النص من ذات النص نفسه<sup>(٩١)</sup>.

مع اقتران هذه القراءة بالحدس الاستشراقي (البنيوي) الذي يجعل الذات القارئة تعانق الذات المقروءة وتعيش اشكالياتها ومشاكلها، أي محاولة ان تقرأ نفسها في الذات المقروءة، مع الاحتفاظ بهذه الاخيرة بكيانها الذاتي كاملاً ومستقلاً، الأمر الذي يعني أن الذات القارئة تبقى محتفظة بوعيها، وبكامل شخصيتها، وهي محاولات لقراءة ما سكنت عنه الذات المقروءة<sup>(٩٢)</sup>.

وبالنتيجة ان القراءة العصرية التي يقترحها الجابري، تهدف الى جعل المقروء معاصراً لنفسه على صعيد الاشكالية النظرية والمحتوى المعرفي والمضمون الايدولوجي، قراءته في محيطه الاجتماعي التاريخي من جهة، وفي الوقت ذاته جعله معاصراً لنا من جهة اخرى على صعيد الفهم والمعقولة، والخلاصة التي يصل اليها الجابري، بأن الأصالة والمعاصرة لا ينفصلان، لأن من نشد الأصالة بدون المعاصرة، كمن ينشد المعاصرة بدون الأصالة، الأول مقلد والثاني تابع، بل كلاهما مقلد وتابع<sup>(٩٣)</sup>.

٨٨- المصدر نفسه، ص ١٢.

٨٩- المصدر نفسه، ص ٢٨.

٩٠- الجابري، محمد عابد، السنيوية: فصولها واصولها، من كتاب دراسات مغربية، مجموعة مؤلفين، دار التنوير، بيروت،

سنة ١٩٨٥م، ط ١، ص ٢٢٩.

٩١- الجابري، محمد عابد، نحن والتراث، ص ٢٧.

٩٢- المصدر نفسه، ص ٢٩.

٩٣- الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة، ص ٦٠.

الرحلة بين نصوص الجابري المكتنزة بمحتواها المعرفي وإلمامها بكثير من التفاصيل والجزئيات للمنجز الفلسفي، والفكري للتراث العربي الاسلامي، توصلنا من خلال هذه البحث الى ابرز النتائج الآتية:

- ان الجابري استخدام واستعار الكثير من المرجعيات والمناهج دون الاشارة الا ما ندر.
- استعار الجابري التقسيم اللاندي لمفهوم العقل الى مَكُون ومَكُون، وعد الاول هو الذي يدور في حلقة مفرغة من المبادئ واليقينيات وما تكونت من خلال الحقب الماضية وما هو سائد في عصرنا الراهن، بعكس العقل في عصر التدوين حيث كان عقلا فاعلا منتجاً.
- استخدم الجابري مفهوم القطيعة الباشلارية من خلال قراءته للتراث العربي الاسلامي، وبين ان الحقب التاريخية لهذا التراث متكون من قبل ثلاثة انظمة كونت العقل واصبحت بنية اساسية في العقل العربي وهذه الانظمة تتخللها القطاعات فيما بينها، والسبب في ذلك يرجع الى ماهية الاشكاليات التي تسود في كل حقبة وطرق معالجتها والادوات المعرفية المستخدمة في ذلك وحتى الايديولوجيات المتبعة، تختلف جذريا من نظام معرفي يسود في حقبة معينة الى اخرى.
- هذه الانظمة المعرفية استعارها الجابري من فلسفة فوكو ومنهجه الاركيولوجي في دراسة التاريخ الاوربي وهو على ضوء ذلك قسم التاريخ العربي الاسلامي وفق هذا المنظور الفلسفي الفوكوي.
- حاول الجابري ان يوفق بين الاصاله والمعاصرة، من خلال فصل الموضوع عن الذات وفصل الذات عن الموضوع، عن طريق اتباع المنهج البنيوي وعدّ الموضوع (التراث النصي) بنية معرفية تتناول ككل وليس كأجزاء، وهذه الرؤية الكلية تكشف عن البنية المعرفية التي يحملها النص نفسه وما يكمن داخله او ماهو مسكوت عنه من خلال استخدام الحدس البنيوي البرجسوني، فضلا عن استعائته بالمنهج التاريخي والذي انتهج فيه الاسلوب التحليلي، ومحاولة الكشف عن الغاية الايديولوجية التي اخرجت هذا النص وماهو المراد من تحقيقه من خلال الطرح الايديولوجي، ووصولاً الى الموضوعية التامة لا تتم فقط بما ذكر، بل لابد من الحفاظ على المسافة المحددة لكل من الذات والموضوع مع ضمان استقلاليتهم أحدهما عن الآخر، لعدم الانزلاق في الرؤية الايديولوجية وهذا ما حدث مع كثير من التيارات الفكرية العربية عند رجوعها للتراث العربي الاسلامي ومحاولة النهوض بالواقع الفكري العربي، كالتيار السلفي، والليبرالي، والماركساوي.
- يدعي الجابري ويكرر هذا الادعاء انه يقرأ التراث قراءة عقلانية، نقدية، موضوعية، ابستمولوجية، بعيدة عن الرؤية الايديولوجية المتعصبة، إلا انه لا يستطيع تجنب الوقوع في الايديولوجيا القومية والمذهبية، فبالاولى اضفى جميع الصفات اللاعقلانية واللامنطقية الى الفلسفة المشرقية وعدها عاملا اساسيا في انحطاط المنجز الفلسفي وذلك بتبنيها للآراء الغنوصية والهرمسية وتأثرها بالديانات الشرقية القديمة والفلسفة اليونانية ومحاولاتهم الفاشلة للتوفيق بينها وبين الشريعة الاسلامية والتي ادت الى غياب العقل والبرهان في ذلك، كما هو معلوم ان خير من جسّد الفلسفة المشرقية هما الفارابي، وابن سينا اللذان ينسبان الى قومية غير العربية، اما المغرب العربي والذي كان اكثر بعدا عن تأثير الفلسفات المشرقية والغنوصية اتسم بالعقلانية والمنطقية والطريقة العلمية في تناول الموضوعات

الفلسفية، ووجدت ذروتها عند ابن رشد كما تجسدت في تلك الحقبة كل مقومات وصفات النهضة العربية للتراث العربي الإسلامي بمنجزها الفلسفي والفكري الذي اشاع في الأرجاء الفكرية والفلسفية الأوروبية وهذا الانجاز قد تم بفضل القطيعة المعرفية مع الفلسفة المشرقية، وكذلك على المستوى المذهبي والعقائدي حيث ان الاعتقادات الدينية في المشرق العربي للفرقة الاسماعيلية والتصوف والعرفان الشيعي مبني على الرؤية الغنوصية والتفسير الباطني بسبب تاثير الديانات الشرقية القديمة والمهرمسية والافلوطينية، اما في المغرب قد كانت العقائد مبنية على العقلانية وهذا دعا ابن حزم الاندلسي على إعادة تأسيس البيان (ككل) في الشريعة والعقيدة واللغة، ومن هنا أبطل ابن حزم القياس الذي قننه الشافعي ورسمه اتباعه، ومحاولة تأسيسه على أسس ابستمولوجية جديدة، والتمسك بظاهر النص، وليس الظاهر بمعنى التقيد بالنص في إصدار الأحكام الشرعية وحسب، بل هو أيضا رفض كل تفسير باطني، أما الرؤية الأديولوجية التي اتسمت في فكر الجابري هو اختزال الفكر المشرقي بكل جزئياته الفكرية والدينية والسياسية والفلسفية ببعض الصفات مثلت هذا الفكر، وهذه الرؤية الأيديولوجية السلبية قسمت البلاد العربية جغرافيا، مشرق غنوصي، ومغرب عقلاني.

- اثر الفكر الرشدي على الجابري كان واضحا من خلال اعتقاده ان كل فكر وفلسفة منسجمة مع واقعا لا يكون الا رشديا.
- الجابري حاول ان يمزج بين الحاضر والتراث لبناء رؤية مستقبلية لا تحمل الحاضر ولا تقع في اسر الماضي، للنهوض بالفكر العربي والثقافة العربية.

## المصادر والمراجع

١. باشلار، غاستون، تكوين العقل العلمي، ترجمة، خليل احمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، سنة ١٩٨٢م، ط ٢.
٢. باشلار، غاستون، العقلانية التطبيقية، ترجمة، بسام هاشم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، سنة ١٩٨٧م، ط ٢.
٣. بغوره، الزواوي، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الاعلى للثقافة، سنة ٢٠٠٠م.
٤. جاكسون، ليونارد، يؤس النبوية الأدب والنظرية النبوية، ترجمة، نادر ديب، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ٢٠٠١م.
٥. التراث والنهضة، قراءات في اعمال محمد عابد الجابري، مجموعة من المؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ٢٠٠٤م، ط ١.
٦. الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ٢٠٠٦م، ط ٩.
٧. الجابري، محمد عابد، نحن والتراث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ٢٠٠٦م، ط ١.
٨. الجابري، محمد عابد، ابن رشد سيرة وفكر، دراسة ونصوص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ١٩٩٨م، ط ١.

٩. الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ٢٠١٠م، ط ١.
١٠. الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ١٩٩٩م، ط ٢.
١١. الجابري، محمد عابد، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ١٩٩٠م، ط ٢.
١٢. خطابات ال(مابعد)، مجموعة مؤلفين، منشورات ضفاف، بيروت، سنة ٢٠١٣م، ط ١.
١٣. الخولي، مثنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، عالم المعرفة، الكويت، سنة ٢٠٠٠م.
١٤. دراسات مغربية، مجموعة مؤلفين، التنوير، بيروت، سنة ١٩٨٥م، ط ١.
١٥. ستروك، جون، البنيوية وما بعدها، ترجمة، محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، سنة ١٩٩٦م.
١٦. ستيس، ولتر، الزمان والازل، ترجمة، زكريا ابراهيم، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت، بلا تاريخ.
١٧. عطية، احمد عبد الحليم، جاك دريدا والتفكيك، دار الفارابي، لبنان، سنة ٢٠١٠م، ط ١.
١٨. العقلانية والنهضة في مشروع محمد عابد الجابري، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ٢٠١٢م، ط ١.
١٩. فضل، صلاح، النظرية البنائية في النقد الادبي، دار الشروق، القاهرة، ط ١.
٢٠. فوكو، ميشيل، نظام الخطاب، ترجمة، محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، سنة ٢٠٠٧م.
٢١. فوكو، ميشيل، حفريات المعرفة، ترجمة، سالم يفوت، المركز الثقافي القومي، بيروت، سنة ١٩٨٧م، ط ٢.
٢٢. فوكو، ميشيل، الكلمات والاشياء، ترجمة، مطاع صفدي واخرون، مركز الانماء القومي، بيروت، سنة ١٩٩٠م.
٢٣. قضايا التنوير في الفكر العربي المعاصر، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ٢٠٠٤م، ط ٢.
٢٤. المنهجية في الادب والعلوم الانسانية، مجموعة مؤلفين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، سنة ٢٠٠١م، ط ٣.
٢٥. وقيدى، محمد، فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، دار الطليعة، بيروت، سنة ١٩٨٠م، ط ١.
٢٦. ولد اباه، السيد، التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو، الدار العربية للعلوم، بيروت، سنة ٢٠٠٤م، ط ٢.

### الموسوعات والمعاجم

١. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج ١٤.
٢. لالاند، اندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب، خليل احمد خليل، عويدات للنشر، بيروت، مج ١.

### البحوث والرسائل الجامعية

١. هاشم، رافد قاسم، ابستمولوجيا المعرفة عند غاستون باشلار، بحث منشور في مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، سنة ٢٠١٣م، مج ٣، ع ١٤.
٢. راشد، قاسم جمعة، النظام المعرفي عند ميشيل فوكو، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٤م.
٣. موسى، كريم، انسنة تطور العلم في فلسفة توماس كون، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٧م.

## بنك الفقراء وامكانية الاستفادة من تجربته في العراق

### *The Poverty Bank and the Possibility of taking advantage of its Experience in Iraq*

م.م. عيبر مرتضى حميد السعدي<sup>(١)</sup>

Assist. Lect. Abeer M. Hameed AL-Saadi

#### المستخلص

يتناول هذا البحث تجربة بنك الفقراء في بنغلاديش التي تعد من التجارب الباهرة التي قلبت موازين التنمية رأساً على عقب وقدمت أبرز نموذج للتنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال التأثير المباشر على نسبة الفقر على المستوى الوطني وخاصة عند النساء عبر نظام القروض متناهية الصغر التي تساعدهم على إنشاء مشروعات صغيرة تدر عليهم دخلاً معقولاً.

وتكمن مشكلة البحث بأن يعيش العراق أزمة اجتماعية تتزايد معدلاتها بشكل مرتفع الا وهي أزمة الفقر والبطالة إذ تصل معدلات الفقر إلى ٢٣% من السكان هم دون مستوى الفقر بينما تصل معدلات البطالة إلى ١٥% خصوصاً بين الشباب والنساء. وزادت من حدة المشكلة عزوف المؤسسات المصرفية التقليدية في العراق عن مساعدتهم لعدم توفر الضمانات المالية الكافية لديهم ووضع شروط تعجيزية وضمانات مالية يعجزون عن توفيرها. يهدف البحث الى تعريف بنشأة بنك غرامين (بنك الفقراء) واهم السمات والاهداف التي يتحلى بها كمؤسسة مصرفية فريدة من نوعها، وتوضيح كيفية اية عمل بنك غرامين، وماهي الدروس المستفادة من تجربة بنك غرامين ومدى امكانية تطبيقها في العراق؟

لذا اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي لاثبات فرضيته وبغية الوصول إلى اهدافه المنهج الاستقرائي والاستنباطي مستعيناً بالمصادر العربية والاجنبية والبيانات المتاحة. وكانت نتائج البحث هي يمكن الاستفادة من تجربة غرامين ليس بتقديم القروض للفقراء فقط وانما كل شرائح المجتمع التي يمكنها ان

١ - مركز الدراسات الإستراتيجية/ جامعة كربلاء.



تحصل على خدمات مالية من البنوك التقليدية اما لصغر حجم المبلغ التي تطلبه تلك الشرائح او لعدم توفر الضمانات الكافية لديهم.

اهم التوصيات التي توصل اليه البحث بأنه ليس بالضرورة أن تطبق تجربة غرامين حرفيا وبالفكرة نفسها وبالهيككل نفسه الإداري فالعراق تختلف ظروفه المحلية والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية عن بنغلاديش يضاف الى ذلك لا تتوفر في العراق تشريعات قانونية وإدارية تحث على تقديم الخدمات المصرفية للطبقات الفقيرة. لذا يمكن الاستفادة من تجربة بنك الفقراء في خلق نموذج مشابه لخصائصه الاساسية يتلاءم مع بنية المجتمع العراقي ومؤسساته.

## Abstract

This study deals with the experience of the Bank of the Poor in Bangladesh, which is one of the outstanding experiences that turned the balance of development upside down and provided a model for economic and social development through direct impact on poverty at the national level, especially among women through the micro-credit system that helps them to establish small enterprises Giving them a reasonable income.

The problem of research is that Iraq is experiencing a social crisis that is growing at a high rate, namely, the poverty and unemployment crisis. Poverty rates reach 23% of the population below the poverty level, while unemployment rates reach 15%, especially among youth and women. The problem is compounded by the reluctance of traditional banking institutions in Iraq to help them because they do not have adequate financial guarantees and to put in place impossible conditions and financial guarantees that they can not provide. The research aims at identifying the Grameen Bank (Bank of the Poor) and the most important features and objectives it has as a unique banking institution, How Grameen Bank works, what lessons learned from Grameen's experience and how they can be applied in Iraq.

Therefore, the researcher followed the inductive and deductive method to prove his hypothesis and in order to reach his goals the inductive and deductive approach is based on historical studies and data. The results of the study are to benefit from the experience of Grameen not only to provide loans to the poor, but all segments of society that can get financial services from conventional banks either to the small size of the amount required by those segments or the lack of adequate guarantees to them.

The main recommendations of the research are that the experience of Grameen should not necessarily be applied in the same way and in the same administrative structure. Iraq is different in its local circumstances and the economic and social conditions of Bangladesh. In addition, there is no legal and administrative legislation in Iraq that encourages the provision of

banking services to the poor. The experience of the Bank of the Poor in creating a model similar to its basic characteristics is compatible with the structure of Iraqi society and its institutions.

## المقدمة

تعد تجربة بنك الفقراء من التجارب التنموية في مكافحة الفقر الجديرة بالاهتمام والدراسة لما حققته من انجازات كبيرة في بلاده، فهو يتعامل اليوم مع ٨ مليون شخص اغلبهم من النساء والتي تصل نسبهن ٩٧% من مقرضي البنك مما ساهم ذلك في تحسين اوضاع اسرهن واعطائهن القدرة على التملك. وفي ظل معاناة العراق من اوضاع اقتصادية وسياسية وامنية غير مستقرة انعكست بشكل سلبي على المجتمع وتزايد حدة الفقر وتزايد شريحة الارامل والايام والنساء المعيلات للأسرهن. لذا تكمن المشكلة في أن هناك الحاجة الكبيرة في العراق لمؤسسات مصرفية تخدم تلك الفئات التي غالباً ما عانت من احجام المؤسسات المصرفية التقليدية من مساعدتهم لعدم توفر الضمانات المالية الكافية. وعليه حاول البحث الوقوف على تجربة بنك الفقراء (بنك غرامين) وبيان ماهيته وطرق عمله والية مكافحته للفقر في بنغلاديش والنتائج التي توصل إليها، فضلاً عن تطرقه إلى مدى امكانية العراق في الاستفادة من تلك التجربة.

## مشكلة البحث:

يعيش العراق ازمة اجتماعية تتزايد معدلاتها بشكل مرتفع الا وهي أزمة الفقر والبطالة إذ تصل معدلات الفقر إلى ٢٣% من السكان هم دون مستوى الفقر بينما تصل معدلات البطالة إلى ١٥% خصوصاً بين الشباب والنساء. وزادت من حدة المشكلة عزوف المؤسسات المصرفية التقليدية في العراق عن مساعدتهم لعدم توفر الضمانات المالية الكافية لديهم ووضع شروط تعجيزية وضمانات مالية يعجزون عن توفيرها.

## فرضية البحث:

تستند فرضية البحث على إنه يمكن الاستفادة من تجربة بنك غرامين في خلق نموذج مشابه لفكرة بنك الفقراء يدرج ضمن السياسات الاستراتيجية لتقليل معدلات الفقر في العراق من خلال خلق فرص عمل عديدة في مجالات متعددة فضلاً عنها ستوفر دخلاً أكثر استدامة خاصة فئات المجتمع الأكثر تعرضاً للمخاطر مثل اليتامى والارامل والاشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة هذا من جهة يضاف إلى ذلك قيام مثل تلك المصارف سيخفف من الفقر والبطالة الذي يتركز في المناطق الريفية والذي يصل إلى ٤٠%.

## اهمية البحث:

إن القروض الصغيرة والمتناهية الصغر الذي يؤكد عليه بنك غرامين دور بارز في التخفيف من حدة الفقر من خلال دعمه في جعل تلك القروض تستخدم في العمليات الانتاجية (مشاريع صغيرة ومتناهية الصغر) التي تخضت بالعديد من دول العالم.

## هدف البحث:

يهدف البحث الى تعريف بنشأة بنك غرامين (بنك الفقراء) واهم السمات والاهداف التي يتحلى بها كمؤسسة مصرفية فريدة من نوعها، وتوضيح كيفية الية عمل بنك غرامين، وماهي الدروس المستفادة من تجربة بنك غرامين ومدى امكانية تطبيقها في العراق؟

## منهجية البحث:

لقد اعتمد الباحث لاثبات فرضيته وبغية الوصول إلى اهدافه المنهج الاستقرائي والاستنباطي وذلك باستعانة بالمصادر العربية والاجنبية والبيانات المتاحة.

## هيكلية البحث:

لقد تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول نشأة وسمات واهداف بنك غرامين. بينما تناول المبحث الثاني الية عمل بنك الفقراء، إما المبحث الثالث فقد حاول توضيح ماهي الدروس المستفادة من التجربة ومدى امكانية استفادة منها في العراق؟

## المبحث الأول: بنك الفقراء او بنك غرامين (نشأته، سماته، واهدافه)

### اولاً: نشأة بنك الفقراء (بنك غرامين)

ظهرت فكرة بنك الفقراء كما يذكره الاستاذ محمد يونس في عام ١٩٧٢ عندما واجهت بنغلاديش مجاعة قاسية بعد استقلالها من باكستان أدت إلى وفاة مايقارب من المليون ونصف المليون شخص<sup>(٢)</sup>. وفي عام ١٩٧٦ قدم الاستاذ محمد يونس رئيس برنامج الاقتصاد الريفي في جامعة شيتاغونغ، مشروعاً بحثياً لدراسة إمكانية تصميم نظام لتقديم الائتمان والخدمات المصرفية لفقراء الريف. وقد بدأ تنفيذ مشروع مصرف غرامين\* في عام ١٩٧٧ وكانت بداية عمله هو دراسة كيفية إدارة الآخرين لعمليات الاقتراض والتعلم من أخطائهم، اذا عادة ماتتطلب البنوك التقليدية سداد القروض بدفعات اجمالية ويشكل دفع مبلغ كبير من المال في نهاية مدة القرض غالباً عبئاً نفسياً ثقيلاً على المقترضين ويحاولون تأخير السداد لاطول مدة ممكنة مما يؤدي إلى زيادة حجم القروض في النهاية يمتنعون عن السداد القرض نهائياً. لذا جاء بنك غرامين بمحسب كل عمل بعكس البنوك التقليدية من اجل التغلب على العائق النفسي لدفع مبلغ كبير دفعة واحدة وانما وضع برنامجاً يقوم بالدفع اليومي وجعل دفعات سداد القروض صغيرة لدرجة لايشعر عند دفعها بفقدان جزء من المال ولتسهيل عمليات المحاسبة قرر أن يطلب منهم سداد القروض عام واحد، فمثلاً كانت قيمة قرض قدره ٣٥٦ تكا (عملة بنغلاديش) يمكن سداده بمعدل تكا واحداً في اليوم على مدار عام<sup>(٣)</sup>.

٢- محمد مصطفى غانم، واقع تمويل الاصغر الاسلامي وفاق تطويره في فلسطين، جامعة الاسلامية، كلية التجارة، فلسطين، رسالة ماجستير، ٢٠١٠، ص ٢٦.

\*- غرامين كلمة بنغالية معناها(القرية).

3- Evaristus Mainsah, and another, Grameen Bank: Taking Capitalism to the Poor, Colombia business school, new York, 2004, p1.

وبرعاية البنك المركزي في البلاد ودعم المصارف التجارية تم توسيع المشروع ليشمل منطقة تانغيل (منطقة شمال دكا، عاصمة بنغلاديش) في عام ١٩٧٩. ومع النجاح في تانغيل انتشر المشروع إلى عدة مقاطعات أخرى في البلد. وفي تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨٣، تحول مشروع مصرف غرامين إلى مصرف مستقل بموجب تشريع حكومي، وهو أول مصرف في العالم يقوم بتوفير رؤوس الاموال للفقراء فقط، في صورة قروض بدون ضمانات مالية، ليقوموا بتأسيس مشاريعهم الخاصة المدرة للدخل، وذلك بشكل تضامن جماعي بصورة مجموعات من الافراد تتراوح اعدادهم ما بين (٥-٨) شخص<sup>(٤)</sup>، تساهم فيه الحكومة بنسبة ٦٠ ٪ من رأس المال المدفوع بينما كانت النسبة الباقية مملوكة للفقراء من المقترضين، وفي عام ١٩٨٦ صارت النسبة ٢٥ ٪ للحكومة و ٧٥ ٪ للمقترضين<sup>(٥)</sup>. اما حالياً فيمتلك فقراء الريف من البنك ٩٠ ٪ من أسهمه، في حين أن ١٠ ٪ المتبقية مملوكة للحكومة<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً: سمات بنك الفقراء

تميز بنك الفقراء او بنك القرية بسمات جعلته يتميز عن المصارف التقليدية تتمثل:

#### أ. الاهداف الاجتماعية:

بنك غرامين مشروع اقتصادي ذو أهداف اجتماعية صرفة. فهو مصرف ذو رأسمال يقارب ٥٠٠ مليون تكا أي حوالي ١٢,٥ مليون دولار، يقوم باستثمارها في إقراض العملاء لتمويل مشروعاتهم الاستثمارية الفردية، وتمويل مستويات مختلفة ومتساعدة من الاستثمارات المشتركة، بداية بمستوى المجموعة وانتهاء باستثمار المصرف في عدد من المؤسسات على المستوى القومي<sup>(٧)</sup>. أما الأهداف الاجتماعية فتتضح مما يلي<sup>(٨)</sup>:

١. الفئة المستهدفة: هي فئة أفقر الفقراء التي يتحددون بأنهم لا يمتلكون أراضي زراعية كحد أدنى، أو تقل حيازتهم عن نصف فدان من الأرض كحد أقصى. وأن قيمة ما يمتلكونه لو بيعت لا يشتري بقيمته فداناً واحداً. وهذا الذي لا تمتلكه البنوك الاخرى اذا لاتعامل مع الفقراء لانهم لا يملكون ضمانات مالية كافية التي تشتريها البنوك عادة.
٢. تعامل المصرف مع عملائه: عملاء المصرف من المقترضين من فئة أفقر الفقراء الذين يمتلكون الآن ٩٤ ٪ من أسهم المصرف، وهم كذلك أعضاء في مجلس إدارة المصرف وبذلك يستحقون أرباح المصرف عن استثماراته، وأيضاً يشاركون بقوة وعلى أعلى مستوى في صنع القرار داخل المصرف.

٤- محمد الفاتح عبد الوهاب العتيبي، التمويل الاصغر لمحات واضاءات، بحث مقدم في منتدى المجلس الاعلى للتخطيط الاستراتيجي، الخرطوم، ٢٢ مارس ٢٠١٢، ص ٣.  
٥- مكافحة الفقر، سلسلة نحو مجتمع المعرفة لدراسات يصدرها مركز الانتاج الاعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، الاصدار ١٣، ١٤٢٧، ص ٩٦

6- <http://www.grameen-info.org/history/>  
٧- يوسف الفكي عبد الكريم، تجربة مصرف الفقراء، بحث مقدم إلى الندوة الدولية حول: تجارب مكافحة الفقر في العالمين العربي والإسلامي، جامعة سعد دحلب البليدة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ٤.  
٨- مجدي علي سعيد، تجربة بنك الفقراء، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٧، ص ٣٢.

٣. التركيز على النساء كقوة للعمل: حيث تمثل النساء نسبة ٩٧ ٪ من عملاء المصرف. اما المبررات التي دعت إلى التركيز على النساء هي<sup>(٩)</sup>:
١. نظرة المصرف للأعمال المنزلية للنساء الريفيات الفقيرات كمورد اقتصادي غير مستثمر أو محدود الاستثمار، ومن ثم وجب تصحيح الوضع باستثماره لمصلحة الفقراء.
٢. تعرض هؤلاء النسوة لقهر اجتماعي مزدوج، من كونهما نساء وفقيرات، ومن ثم يتعرضن لتحمل العبء الأكبر لمشكلة الفقر داخل الأسرة.
٣. خبرة المصرف: لوحظ أن الأسرة الفقيرة يتغير وضعها الاقتصادي والاجتماعي بسبب تحسن دخل النساء في داخل اسرهم، فالمرأة تضع اسرتها وأولادها في قمة سلم أولوياتها بينما للرجل سلم أولوياته مختلفة.

#### ب. التركيز الشديد على قضية الفقر:

إن النظرة السلبية للفقير على أنه شخص يفتقر إلى المهارات المهنية الخاصة، وانهم لا يمتلكون إلا الجهد البدني، وأنهم بدون اكتساب مهارات لن يكون لهم قيمة في سوق العمل، وفي هذا مغالطة كبيرة، حيث ان الأثرياء من أصحاب هذه النظرة هم أول من يستفيد من جهود ومهارات الفقراء، بل إن جزءاً كبيراً من الدخل القومي يأتي من خلال مجهودهم. ويرى (محمد يونس) إن لابد من تعريف وتحديد فئات الفقراء من خلال تحديده وفق معيار الدخل-الممتلكات لتسهيل الامر امام برامج مكافحة الفقر ويمكن لهذا المعيار تحديد عدد من الشرائح أو من المستويات المختلفة من الفقراء. أول تلك الأوضاع إحجام البنوك عن إعطاء الفقراء قروضاً وذلك بوضعها شروطاً تعجيزية وضرورة توفر ضمانات مالية. لذا يرى يونس أن الائتمان هو حق أساسي من حقوق الإنسان تماماً كالطعام والملبس والمأوى والتعليم والرعاية الصحية. اما ثانيهما تلك الممارسات الربط الدائم بين مكافحة الفقر وخلق فرص وظيفية للفقراء على اعتبار أنه الحل الأمثل، وعلى الرغم من أن تلك الوظائف قد تكون وسيلة لتخليد الفقر كون تلك الوظائف لا تحقق للفقراء فائضاً بالدخل، فضلاً عن ذلك أن تلك الوظائف غالباً ما تجلب عن النساء الريفيات الفقيرات، إذ يرى بدلاً من ذلك ضرورة استثمار الوظائف التقليدية التي يمارسها الشعب كوسيلة للحياة في برامج للتوظيف الذاتي تحول الأعمال المنزلية البسيطة إلى موجة من المد الكبير للتنمية الاقتصادية والاجتماعية<sup>(١٠)</sup>.

#### ج. الابتكار.

الابتكار والتجديد هما الطريقتان إلى النهضة في أي أمة، ومن ثم كان ذلك هو سمة بنك غرامين منذ النشأة، فالبنك فريد في عملائه وفي تعامله معهم كما أنه فريد في أسلوب معالجته لقضية الفقر، وهو فوق ذلك فريد في نظامه القائم على ضمان المجموعة والمركز. وكذلك فإن الابتكار روح تسري في المؤسسة، وآلياتها تتضمن عدة خطوات<sup>(١١)</sup>:

٩- مكافحة الفقر، مصدر سابق، ص ١٠١.  
١٠- يوسف الفكي عبد الكريم، مصدر سابق، ص ٦.  
١١- مكافحة الفقر، مصدر سابق، ص ١٠٢.

١. غرس الرؤية النقدية: أول ما يطلب من المتدرب أن يبدي ملاحظاته واقتراحاته للتجديد في إجراءات البنك، حتى من قبل أن تتاح له الفرصة ليعرف ماذا يفعل البنك وكيف يقوم بنشاطه؟ مما يجعل عقله وحواسه في قمة يقظتها.
٢. مواجهة المشكلات: يحرص البنك على إيجاد عقلية حل المشكلات بين المتدربين والموظفين، ومن ثم تتردد كثيراً كلمات مثل: أن لكل مشكلة دائماً أكثر من حل، لكن دائماً هناك حلاً هو الأفضل، وعليك أن تحتهد في البحث عنه.
٣. تقديم الأهداف فوق الإجراءات: يتم التشديد دائماً على أن أهداف بنك غرامين أهم بكثير من النظم والإجراءات، ويستطيع كل واحد أن يقترح تعديلات كبرى في نظم وإجراءات البنك طالما أنها لا تحدث انقلاباً في الأهداف.
٤. غلبة التنوع على القولية: يتجنب برنامج التدريب في البنك دائماً صلب الموظفين في قالب واحد، ينظرون ويفكرون ويتفاعلون بطريقة متماثلة، ويحاول أن يبقى على التمايز بينهم، ففي أوقات الأزمات تتعرض المؤسسات للاختيار إذا كان تفكير وأفعال الجميع مصوبة في قالب واحد، بينما تقل احتمالات الاختيار حينما تكثر الآراء وتستطيع العقول أن تتفاعل.
٥. إشاعة مناخ الابتكار: لخلق جو من الإبداع، يجري تشجيع كل واحد من العاملين في البنك على الكتابة إلى رئيس مجلس الإدارة مباشرة إذا كان يريد أن يوصل فكرة جديدة والتجارب الجديدة.
٦. حرية تطبيق الأفكار الجديدة: يشجع البنك مديري القطاعات على أن يطبقوا برامجهم التجديدية بدون أي معوقات، لكنهم ينصحون بالتجريب في فرعين في وقت واحد؛ لتقليل أهمية العوامل الشخصية والمحلية، ولا يطلب منهما أن يبدوا مبررات مسبقة لتجارهم، ولا يكتبون تقارير في هذا الشأن للمكتب الرئيس إلا عندما يشعرون أن التجربة قد نجحت، وإذا فشلت ربما يجتارون عدم الكتابة مطلقاً.

#### د. تجربة مؤسسية قائمة على الشورى

يتكون الهيكل المؤسسي المنتظم لبنك غرامين<sup>(١٢)</sup>:

- أ. المجموعة: أصغر وحدة بنائية وتتكون من خمسة أفراد من الأعضاء أو المقترضين فقط حيث أنها اللبنة الأساسية في بناء تنظيم الأعضاء المقترضين.
- ب. المركز: يتكون من ٦-٨ مجموعات، وهو نقطة التماس بين موظفي البنك والمقترضين، ومن هنا تتبع أهمية المركز كوحدة بنائية مماسية.
- ج. الفرع: الوحدة البنائية الأساسية في تنظيم الموظفين لأنها وحدة التعامل المباشر مع العملاء، ولهذا فهي تتكون من مقترضين وموظفين. الفرع مثلاً يتكون من ٦٠ مركزاً أي من ٣٦٠ إلى ٤٨٠ مجموعة، أي من ١,٨٠٠ إلى ٢,٤٠٠ عميل، ويعمل في فرع البنك عدد ٩ موظفين منهم ٦ ميدانيين ومدير فرع ومساعد له ومراسل. ويشرف كل موظف ميداني على ١٠ مراكز، بواقع مركزين في كل

١٢- ايهاب طلعت الشايب، اثر تمويل المشروعات متناهية الصغر على مستوى معيشة الفئة المستهدفة، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، كلية التجارة، مصر، ٢٠١٠، ص ٨٠.

يوم من أيام العمل الميداني من خلال ما يعرف باجتماعات المراكز، والتي تعقد فيما يعرف بدور المراكز.

د. مكتب المنطقة: يعمل بمكتب المنطقة ٦ موظفين ويشرف على سير العمل في عشرة فروع.

هـ. مكتب القطاع: يعمل بمكتب القطاع ٣٥ موظفاً ويشرف على متوسط ٩ مناطق.

و. أما من حيث العلاقة بين تلك الوحدات فهي علاقة فيدرالية ذات استقلال ذاتي. وينطبق ذلك على الوحدات من الفرع إلى القطاع. والشكل الآخر من أشكال العلاقة بين تلك الوحدات هو علاقة ضبط جودة الأداء من الوحدات الأكبر إلى الوحدات الأصغر. وتقابل هذه العلاقة علاقة أخرى تقوم على تدفق وثائق المعلومات المالية والإدارية من الوحدات الأصغر إلى الوحدات الأكبر<sup>(١٣)</sup>.

أما الشورى أو مركز صنع القرار وتأخذ تلك العملية مسارين أساسيين: المسار الأول: المسودات الدوارة. فعندما تعتمد إدارة المصرف وضع أطر لسياسات وقواعد وتنظيمات جديدة تختص بالإدارة فإنها تقوم بإعداد مسودة لها، ثم ترسلها إلى رؤساء الأقسام بالمكتب الرئيسي وإلى مديري القطاعات، فإذا كان الموضوع ذا أهمية قصوى ترسل نسخ من المسودة إلى مديري المناطق، وربما يرى هؤلاء أن يرسلوا تعليقاتهم كتابة أو ربما يعقد كل منهم لقاءات مع رؤسائه لمناقشة الموضوع ومن ثم يرسلون برودهم إلى لجنة المسودات التي تطالعها وتراعي مضمونها في إعداد مسودة بديلة تمررها مرة أخرى في دورة مماثلة فإذا لاقت المسودة الثانية رضا صدر قرار بمحتواها وإلا تكررت العملية وإذا لم تحظ المسودة بالرضا في عدة دورات يتم عرض الموضوع على مؤتمر مديري القطاعات والذي يعقد ثلاث مرات سنوياً<sup>(١٤)</sup>.

المسار الثاني: المؤتمرات: ويعد مؤتمر مديري القطاعات من أهم تلك المؤتمرات لما له من دور في عملية صنع القرار وفي الإدارة العامة للمصرف، ولذلك يتم التحضير له قبل شهرين من تاريخ إنعقاده، ويعقد المؤتمر لمدة يومين أو ثلاثة.

#### هـ. تجربة تنمية.

تمتلك تجربة بنك غرامين عدداً من طرق والمعالجات التنموية تقرّبها من المعنى المتكامل للتنمية؛ وتشمل تلك الطرق التنمية الاقتصادية، وتحسين نوعية الحياة والتنمية الاجتماعية والتنمية الفردية. فالقروض الاستثمار الفردي مثلاً أدت إلى تحسن في حياة ٥٠ % من شريحة التي تقع في قاع الفقر. ولكي نتصور حجم التنمية التي أحدثها المصرف علينا أن نعلم أن عدد المقترضين من المصرف بلغ حتى يناير ٢٠٠٧ أكثر من ٦,٩٥ مليون مقترض مقسمين على ٣٤٣,٢ فرع تعمل في أكثر من ٣٥٩,٧٥ قرية، ويعمل به ٣٦٣,٢١ موظف<sup>(١٥)</sup>.

والقرارات الستة عشرة هي خير دليل على تركيز بنك الفقراء على التنمية الاجتماعية فهي تعد دستور التنمية الاجتماعية بنظر بنك غرامين. حيث يطلب من كل عضو (أي عميل) في المصرف أن يحفظها ويطبّقها. وتتضمن القرارات تعهداً بمبادئ عامة مثل: الانضباط، والوحدة، والشجاعة، والدأب، ورفض

١٣- يوسف الفكي عبد الكريم، مصدر سابق، ص ١٠.

١٤- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ١٠٠.

١٥- يوسف الفكي عبد الكريم، مصدر سابق، ص ١٢.

الظلم للنفس، أولاً آخرين، والتعاون، وبخاصة في أوقات الشدة. كما تحض القرارات على الحرص على الالتزام بنظافة البيئة والأطفال، والحرص على مبادئ الصحة العامة باستعمال المياه النظيفة أو تطهير المياه المتوفرة، وكذا استعمال المراحيض الصحية، والحرص على الطعام الصحي المتمثل في الخضراوات، إضافة إلى إدخال التمرينات الرياضية في اجتماعات المراكز، كما تحض على تعليم الأبناء وتكوين أسرة صغيرة، وإصلاح المسكن الخرب والسعي لبناء مسكن جديد، وتتضمن القرارات كذلك حثاً على تنمية الموارد من خلال الزراعة والاستثمارات المشتركة، وعلى تقليل النفقات<sup>(١٦)</sup>.

فالبنك يهتم بتحسين نوعية الإنسان ذاته وتحسين نوعية حياته، فالأولى من خلال بث روح المشاركة عبر القيام برنامج ورش عمل، يضم البرنامج ١٧ نوعاً مختلفاً من الورش الخاصة بالمقترضين، وتتم ٩٠ % من هذه الورش على مستوى الفروع. وخلال العام الواحد يتم تنظيم ٢٥٠ ورشة على مستوى كل قطاع، تتراوح مدة الورشة بين يوم وسبعة أيام، ثلاثة أرباعها للنساء والربع الباقي للرجال. ويشرف على الورش مسؤول التنمية الاجتماعية بمكتب المنطقة أو القطاع. وعادة ما يزور الورشة و يشاركون بفعاليتها مستهدفين ثلاثة أهداف: رفع المعنويات، وبناء الثقة، ونقل المعلومات وتبادلها وخلال البرنامج تلقى محاضرات في الصحة والتغذية وتنظيم الأسرة<sup>(١٧)</sup>.

اما فيما يخص تحسين نوعية الحياة فان بنك غرامين يهتم بعدة برنامج صحية وتعليمية ففي خلال برنامجه الصحي والذي تقوم به مؤسسة (غرامين ترست) يهدف إلى مد الرعاية الصحية للفقراء ورفع مستوى الوعي الصحي لديهم وكذلك يركز البرنامج على الوقاية وتحسين الصحة. وقد دخل بنك غرامين بشراكات مع شركات غذائية مثل شركة دانون العالمية لإنشاء شركة غرامين دانون بهدف صناعة زبادي للأطفال يحتوي على جميع العناصر الغذائية التي يعانون من نقص حاد فيها، على أن يتم بيع المنتج بسعر التكلفة فقط ليكون في متناول الجميع. وكما دخل شراكة مع شركة فيوليا الفرنسية من أجل تحلية المياه السطحية في بنغلاديش وتوزيعها على المواطنين. كما تم تدشين برنامج للتأمين الصحي، يحصل من خلاله الأعضاء على الرعاية الصحية الشاملة في مقابل ٣ دولارات في العام. كل هذه الجهود وأكثر في قطاع الصحة أدت إلى انخفاض عدد الأطفال الذين يموتون قبل الخامسة بنسبة الثلثين في الفترة من ١٩٩٠ إلى ٢٠١٣<sup>(١٨)</sup>. أما في مجالات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات فقد تم تأسيس شركة غرامين فون، لإدخال خدمة الهاتف المحمول إلى بنغلاديش، تقدر أعداد المشتركين في الشبكة بحوالي ٨٥ مليون شخص. كما تم تأسيس شركة غرامين للكهرباء، وهي شركة تعمل على إمداد المنازل بالكهرباء المولدة من الطاقة الشمسية. اتخذ يونس من المشروعات وسيلة لتحسين حياة شعبه، هذه المشروعات لم تكن من النوع التجاري التقليدي، وإنما استحدثت يونس نوعاً جديداً من الشركات أطلق عليها شركات العمل الاجتماعي، وهي شركات غير هادفة للربح تعمل لحل مشكلة اجتماعية ما، والتي بلغ عددها إلى ما يقارب ٦٥ شركة تعمل في الأساس من أجل إيجاد حلول للمشاكل التي يعاني منها المجتمع، وفي عام

١٦- القرارات الستة عشر لبنك غرامين، منشورة على الموقع الإلكتروني <http://www.grameen.com/16-decisions>

١٧- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ٩٩.

١٨- احمد داود، بنك الفقراء: كيف تقتلع مصر جذور الفقر ب ٢٧ دولاراً فقط؟، مقالة منشورة على موقع الإلكتروني

<https://www.ida2at.com/bank-for-the-poor-how-does-egypt-uproot-poverty-roots>



١٩٧٧ تم تأسيس مؤسسة غرامين القابضة، وكونت شبكة عالمية شملت ٥٢ شريكاً في ٢٢ دولة، وقدمت خدماتها لنحو ١١ مليوناً في آسيا وأفريقيا والأمريكيتين والشرق الأوسط<sup>(١٩)</sup>.

اما جانب التعليمي فمن خلال صندوق رفاة الأطفال الذي يصبح إجبارياً من القرض الثاني والذي يساهم فيه العضو بمبلغ تكا واحدة أسبوعياً، وتستخدم موارد الصندوق في بناء أوتجهيزات فصول لتعليم الأطفال. وكما هناك البرنامج أخرى للاستعادة الأراضي الزراعية او لاستعادة الثروة الحيوانية، وكذلك قروض لآلات الري والزراعة.

### ثالثاً: اهداف بنك الفقراء

منذ أن كان المصرف مشروعاً عام ١٩٧٦م كانت الأهداف واضحة ومحددة كالآتي<sup>(٢٠)</sup>:

١. توسيع نطاق التسهيلات المصرفية للفقراء من الرجال والنساء؛ ومساعدتهم كي يصبحوا منتجين ولتحقيق الاعتماد الفردي والجماعي على الذات من اجل المساهمة في دعم مجتمعاتهم.
  ٢. القضاء على استغلال الفقراء من قبل المقرضين الماليين.
  ٣. خلق فرص للعمل الحر للعديد من العاطلين عن العمل في المناطق الريفية في بنغلاديش.
  ٤. جمع المعوزين داخل اطار تنظيمي يستطيعون فهمه وتشغيله، بحيث يستمدون قوتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من خلال مساندة بعضهم البعض.
  ٥. احداث النمو العريض عن طريق تغيير الفكرة السائدة بأن "الدخل المنخفض يؤدي إلى المدخرات قليلة واستثمارات منخفضة تنتج بدورها دخلاً منخفضاً"، للتحويل الفكرة من أن الدخل المنخفض بالإضافة إلى القرض والاستثمار إلى دخل أكبر واثمان موسع وزيادة في الاستثمار وارتفاع في الدخل.
  ٦. اشراك المحرومين، ومعظمهم من النساء من أفقر الأسر المعيشية، في إطار نسق تنظيمي يستطيعون فهمه وإدارته بأنفسهم؛ وعكس الحلقة المفرغة القديمة "الدخل المنخفض، الادخار المنخفض والاستثمار المنخفض"، إلى حلقة حميدة من "الدخل المنخفض، وحق الائتمان، والاستثمار، والمزيد من الدخل، والمزيد من المدخرات، والمزيد من الاستثمارات، والمزيد من الدخل" .. وقد سلك المصرف طريقاً ذا معلمين أساسيين:
- المعلم الأول: المشاركة أو مساعدة الفقراء كي يساعدوا أنفسهم. والمعلم الثاني: توفير العمل للقادرين من الفقراء بديلاً عن الإحسان والصدقة.

١٩- قصي الجابري، عالم بلا فقر (دور الاقراض بالغ الصغر في لتنمية)، مجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، السنة ٨، ع ٢٧، ٢٠١٠،

ص ٥٥.

٢٠- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ٤٢.

## المبحث الثاني: اليات عمل وعوامل نجاح بنك الفقراء.

### أولاً: الية عمل بنك غرامين

إنَّ عمل بنك غرامين ليس بالعمل البسيط بل هي عملية معقدة وتحتاج إلى مراقبة مستمرة، فأن الية عمله تتم وفق الآتي:

أ. المجموعة: هي أصغر وحدة بنائية في تنظيم الأعضاء في مصرف غرامين، وتتكون المجموعة من خمسة أفراد من جنس واحد متقاربين في المستوى والفكر والسكن ويفضل التقارب السني، ويستبعد الأقارب من عضوية المجموعة الواحدة، ويقوم الأعضاء باختيار بعضهم البعض على أساس الثقة والضمان المتبادل، وعندما يتجمع هؤلاء الخمسة يتقدمون بطلب لفرع المصرف التابعين له لقبول المجموعة، وعليهم قبل ذلك أن يجتازوا برنامجاً تدريبياً يستغرق سبعة أيام كحد أدنى، يتضمن شرحاً وافياً لقواعد ونظم المصرف، كما يتضمن انتخاباً لرئيس المجموعة وسكرتيراً لها ويتضمن البرنامج تعريفاً بواجبات الرئيس والسكرتير. وتظل المجموعة الجديدة تحت الملاحظة اللصيقة مدة شهر أو شهرين. وعند التأكد من التزامها بقواعد ونظم المصرف، يتم تسليم القروض لعضوين في المجموعة (غير الرئيس والسكرتير) كمرحلة أولى، وبعد المتابعة لمدة شهرين آخرين يتم تسليم عضوين آخرين ليس فيهم رئيس المجموعة، ثم بعد شهر أو شهرين آخرين يتم تسليم القرض للعضو الأخير وهو عادة ما يكون رئيس المجموعة<sup>(٢١)</sup>.

ب. المركز: يتكون المركز من ٦-٨ مجموعات. وهو خط التماس بين موظفي المصرف وتنظيمات الأعضاء. و تعقد اجتماعات المراكز الأسبوعية في الصباح الباكر في دار المركز التي تبني قرب منزل أحد الأعضاء، وهذه الدار هي الملتقى الذي تتم فيه عمليات المصرف من تسلم طلبات القروض ومناقشتها، واستلام الأقساط الأسبوعية، ومناقشة مشاكل الأعضاء<sup>(٢٢)</sup>.

ج. مجلس ادارة المصرف: مصرف غرامين لم يكن مصرفاً مركزياً بل كان مصرفاً متعدد الفروع على المناطق الريفية لذا فان قبل صرف القروض للأفراد كان لابد من انتخاب مجلس ادارة المصرف لذا يتم انتخاب ٩ أعضاء من أصل ١٣ عضواً (١٠ منهم نساء) يمثلون مجلس إدارة المصرف، وتقسم قطاعات المصرف الثمانية عشر إلى ٩ مناطق انتخابية لاختيار ممثلة لكل منطقة انتخابية. ويتم الأمر أولاً بدعوة رؤساء المراكز في كل فرع للقاء لمدة يوم واحد لاختيار ممثلة واحدة للفرع، ثم يعقد لقاء آخر لمدة يوم واحد أيضاً تحضره ممثلات الفروع في كل منطقة المنطقة تفويضه النهائي بصرف القروض. ولا تستغرق هذه الإجراءات أكثر من أسبوع. بعدها يتم تسليم القروض في مكتب الفرع بحضور اثنين من الشهود مع العضو، وعادة ما يكونان رئيس المركز ورئيس المجموعة. ويتم سداد

٢١- حاجي فطيمة، اشكالية الفقر في الجزائر في ظل البرامج التنموية للجزائر للفترة ٢٠٠٥-٢٠١٤، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، الجزائر، ٢٠١٤، ص ١٠٤.  
٢٢- مكافحة الفقر، مصدر سابق، ص ٨.

القرض على ٥٢ قسطاً أسبوعياً، مضافاً إليها مصاريف إدارية بنسبة ١٠ ٪ تقريباً من قيمة القرض، تقسم بالتساوي مع الأقساط الأسبوعية<sup>(٢٣)</sup>.

د. أنواع القروض في المصرف: بنك غرامين يقدم قروضاً متنوعة لأعضائه منها<sup>(٢٤)</sup>:-

١. القرض العام الاساسي: وهو النوع الأساسي من القروض والذي يحصل عليه كل أعضاء المصرف والحد الأقصى له ١٠ آلاف تكا، ويستخدم في جميع أغراض الاستثمار الفردي.

٢. القرض الموسمي: والغرض منه هو دعم الزراعات الموسمية، وله نوعان: الفردي والحد الأقصى له ٣ آلاف تكا ترد في موسم الحصاد أو خلال ستة أشهر، والجماعي ويبلغ حده الأقصى ١٠ آلاف تكا للمجموعة و ١٣٥ ألف تكا للمركز.

٣. قرض الأسرة: هذا القرض تحصل الأسرة عليه عن طريق المرأة وهي المسؤولة عنه قانوناً، ويسدد على أقساط أسبوعية خلال عام، والحد الأقصى له ٣٠ ألف تكا لكنه يتراوح في الأغلب بين ١٠ و ١٥ ألف تكا، ويشترط له أن تكون المرأة قد سبق لها الاقتراض أربع مرات.

٤. قروض أخرى (قرض الاسكان، قرض صندوق الادخار)<sup>(٢٥)</sup>:

قرض الاسكان يقدمه البنك للأعضاء بشكل ثلاثة مستويات من قروض الإسكان حسب عدد سنوات العضوية:

المستوى الأول: يقدم العضو للحصول على قرض الاسكان لاصلاح مسكنه بعد عامين من العضوية ويبلغ مبلغ القرض ٦٥٠-٧٥٠ تكا.

المستوى الثاني: يقدم العضو للحصول على قرض قيمته ١٠ آلاف تكا ويحصل على القرض بعد ثلاث سنوات من العضوية.

المستوى الثالث: ويتراوح فيه القرض بين ١٣- ٢٥ ألف تكا ويحصل على القرض بعد خمس سنوات من العضوية. وتسدد قروض الإسكان في أقساط أسبوعية في مدة أقصاها عشر سنوات وإن كانت لا تتجاوز غالباً سبع سنوات.

اما قرض صندوق الادخار فهو له اكثر من صورة منها<sup>(٢٦)</sup>:

أ. صندوق ادخار المجموعة: وهو صندوق ادخار إجباري يلزم كل عضو من أعضاء المجموعة بالإشتراك فيه، ويبدأ سداد الإشتراكات فيه من أسبوع التدريب الذي يسبق اعتماد المجموعة ويستمر مع سداد الأقساط الأسبوعية بمقدار ٢ تكا في الأسبوع، وتتجمع تلك المدخرات في حساب خاص، وتدير رصيده المجموعة بمبدأ الإجماع.

٢٣- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ١١٣.

24- Mohammed yunus, June 2011, www.grameeninfo.org /bank/GB Glance.htm, Last update:01 January 2013.

٢٥- قصي الجابري، مصدر سابق، ص ٨.

٢٦- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ٦٠.

ب. صندوق الطوارئ: وهو نوع من الغطاء التأميني لحالات التخلف عن السداد والوفاء والعجز وغيرها من الحوادث، وتتكون موارد الصندوق من الرسم الإجباري الذي يدفعه المستفيد بنسبة ٥ في ألف من القروض التي تزيد عن ألف تكا.

ج. صناديق أخرى: مثل صندوق المدخرات الخاصة، وصندوق رفاة الأطفال. وإضافة لتلك الصناديق التي تعتمد على المدخرات الجماعية، يشجع المصرف أعضائه على الادخار الفردي الاختياري من فوائض دخولهم في حساب للمدخرات الشخصية وهو يساهم فيه العضو بمبلغ يتراوح بين (١-٥) تكا أسبوعياً حسبما يقرر أعضاء المركز، وذلك في حالة رغبة الأعضاء في عمل مشروع مشترك، ويمد المصرف الصندوق بقرض لا يتعدى ١٠ أمثال المدخرات، ويقوم الأعضاء بسداد أنصبة متساوية من تلك القروض.

د. الرقابة المالية والادارية: يسعى بنك غرامين إن يحقق الانضباط والمسؤولية من خلال مراقبة اعضائه وموظفيه، فالرقابة تتكون من اصغر وحدة متمثلة بالمجموعة التي تكون مسؤولية مراقبتهم من قبل رئيس المجموعة وسكرتيرها، ثم تنتقل المسؤولية إلى رئيس المركز ومساعدته في مراقبة المجموعات، ثم مسؤولية موظف المصرف الميداني الذي يتعامل مباشرة مع الأعضاء. ويقوم بالتوثيق المخالفات والجزاءات على الاعضاء كذلك يقوم موظف المصرف بتوثيق الاموال التي تسلم او تسليم لذا فان عنصر الشفافية في التعاملات المالية يكون واضحاً جداً إذ الاموال التي تسلم او تسليم تتم أمام شهود من الأعضاء. ويتم عد الاموال أكثر من مرة أمام الجميع، ويقضي مديرو القطاعات ثمانية أيام شهرياً في زيارات ميدانية لمكاتب المناطق والفروع، بما في ذلك لقاءات المراكز إضافة لورش العمل مع الأعضاء<sup>(٢٧)</sup>.

هـ. مسؤوليات المكتب الرئيسي: يتكون المكتب الرئيسي من مجلس الإدارة وعدد من اللجان والأقسام الفنية، ويقوم مجلس الإدارة بالتوجيه والإشراف العام على أعمال المصرف. ولأغراض المتابعة اليومية يوكل المجلس تلك المهمة إلى رئيسه باعتباره رئيس مجلس الإدارة الذي يقوم بعقد اجتماعين شهرياً لما يعرف باللجنة العليا التي يحيل إليها الأمور التي تحتاج إلى قرار<sup>(٢٨)</sup>. وتتكون اللجنة من المدير الإداري ونائبه ومديري العموم ونوابهم. ولا بد للجنة أن تتخذ قراراتها بالإجماع. ومن ثم تخضع الأمور لمناقشات مستفيضة وصولاً للإجماع، وبالتالي تصير القرارات ملزمة. وتحاط اللجنة العليا بعدد من اللجان الخاصة المعنية بشؤون الإمداد والتدريب والتحفيز والإنشاءات والمشتريات وغيرها من اللجان. الوظائف الخدمية لإدارة المصرف<sup>(٢٩)</sup>:

- مراجعة الحسابات: وذلك من خلال ما يصل الإدارة من تقارير مالية أسبوعية ونصف شهرية وشهرية وربيع سنوية، وتشمل التقارير كشف الحساب الشهري والميزانية وبيان الخسائر والأرباح.

٢٧- أيهاب طلعت، مصدر سابق، ص ٨٢.

٢٨- المصدر السابق، ص ٨٠.

٢٩- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ٧٠.

- إدارة صناديق القروض: وذلك من خلال متابعة التقارير الأسبوعية التي توضح الفروق بين الأقساط واجبة السداد والسداد الفعلي للقروض. ويتم إدارة القروض عموماً بصورة لا مركزية.
  - المتابعة والتقييم: تطورت هذه الوظيفة في المصرف لتصبح قسماً مكتمل النمو عام ١٩٨٦ مما أدى إلى نشوء نظام شديد الحرفية والدقة في إدارة المعلومات والنظام ككل مبرمج على الكمبيوتر و تخدم المعلومات المجموعة بصفة خاصة في مجال الإدارة اليومية للتشغيل وفي مجال السيناريوهات المستقبلية.
  - مراقبة الحسابات: يتعامل مصرف غرامين مع مراقب خارجي للحسابات. ولكن استحدث المصرف مراقبة داخلية للحسابات، تؤدي بطريقة لامركزية من خلال مكتب في كل قطاع له الاستقلالية عن القطاع. وقد أدى وجود هذه المكاتب إلى انخفاض الأخطاء المحاسبية بنسبة ٨٠٪، وتستمر أعمال المراقبة في الفرع الواحد حوالي عشرة أيام خلال كل سنة مالية. وتتضمن المراقبة الميدانية في المراكز وفي منازل الأعضاء، ويعمل هؤلاء المراقبون طبقاً للائحة الرقابة المالية. ويحرص المراقبون على ألا تكون هناك ملاحظات سرية.
  - دوائر الحركة الدائمة في المصرف: فموظفو المصرف الميدانيون يتسلمون عشرة مراكز جديدة كل عام. ومديرو الفروع ينتقلون كل عامين أو ثلاثة إلى فروع أخرى أو يرقون. والغرض من ذلك التقليل من فرص المحسوبية والمجاملات وسوء التصرف لدى الموظفين ومن فرص تكوين مراكز قوى بين الأعضاء، مما يعطي العمل في المصرف مزيداً من النقاء.
- بالإضافة إلى الخطوات عمل التي يتبعها بنك غرامين فان هناك عدة مميزات اخرى يتميز بها وهي<sup>(٣٠)</sup>:

#### ١. التصريح بالربح:

منذ أن ظهر بنك غرامين إلى الوجود وهو يصرح بأرباحه السنوية ما عدا سنوات، وهو يعمل على نشر ميزانيته العمومية كل عام، بحيث يتم تدقيق هذه الميزانية من قبل شركات التدقيق العالمية المرموقة في البلاد، كما تنشر بعض هذه التقارير على الموقع الرسمي للبنك.

#### ٢. انخفاض أسعار الفائدة:

حددت حكومة بنغلاديش متوسط أسعار الفائدة في حدود ١١ ٪ على القروض الصغيرة، بينما نجد أن معدل الفائدة الفعلي في المنظمات غير الحكومية، ومؤسسات التمويل على القروض الصغيرة تتراوح ما بين ٢٥ ٪ - ٣٣ ٪ مع فرض شروط، هذا عكس بنك غرامين حيث أن أعلى نسبة فائدة فيه لا تتجاوز ٢٠ ٪، وهناك ثلاث فوائد على القروض هي: ٢٠ ٪ فائدة على القروض المدرة للدخل، ٥ ٪ - ٨ ٪ لقروض الطلاب، ٠ ٪ (بدون فائدة) لقروض المتسولين.

### ثانياً: مؤشرات نجاح بنك غرامين في مكافحة الفقر

يقوم موظفو بنك غرامين سنوياً بتقييم أعمالهم والتحقق من أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي

لأعضاء غرامين قد تحسن، ولتقييم مستوى الفقر عند المقترضين يتم استخدام عشرة مؤشرات والتي تعتبر عضو أنه انتقل من الفقر إذا استوفى المعايير التالية<sup>(٣١)</sup>:

١. أن تكون العائلة تعيش في منزل تبلغ قيمته ما لا يقل عن ٢٥٠٠٠ تاكا، أو منزل مع سقف، وكل فرد من افراد الأسرة قادر على النوم على سرير بدلا من الأرض.
  ٢. كل أفراد العائلة يستطيعون شرب المياه النقية من الآبار.
  ٣. كل أفراد العائلة يستخدمون المراحيض الصحية.
  ٤. كل الأطفال في سن السادسة من العمر يذهبون إلى المدارس الابتدائية.
  ٥. الحد الأدنى للقروض الأسبوعي للمقترض هو ٢٠٠ تاكا أو أكثر.
  ٦. كل افراد العائلة لديهم ملابس ملائمة للاستخدام اليومي، والملابس الدافئة لفصل الشتاء.
  ٧. العائلة يجب أن يكون لديها مصادر دخل إضافية مثل حديقة الخضروات، الأشجار المثمرة وغيرها، بحيث تكون قادرة على اللجوء إلى هذه المصادر في حالة الضرورة.
  ٨. المقترض يحافظ على المتوسط السنوي لميزانيته في حدود ٥٠٠٠ تاكا، وفي حساب مدخراته.
  ٩. كل فرد من العائلة لا يجد صعوبة في وجود ثلاث وجبات يوميا على مدار السنة، وأن كل فرد من افراد الأسرة لا يجوع في أي وقت من السنة.
  ١٠. يجب أن تحصل كل أسرة على الرعاية الصحية، حيث اذا مرض إي فرد من افراد الاسرة تكون عائلته قادرة على تحمل اتخاذ جميع الخطوات اللازمة للحصول على الرعاية الصحية.
- والحقيقة قد تمكن بنك غرامين من تخفيض نسبة الفقر، حيث بلغ عدد المقترضين عام ٢٠١٦ أكثر من ٨,٩٠ مليون مقترض، وكانت الفئة الأكبر بين المقترضين هي النساء إذ بلغت نسبة الاقراض إلى ٩٦,٦٤% بعد أن كان عدد المقترضين قد بلغوا ٨,٣٤ مليون نسمة عام ٢٠١٠ ونسبة النساء المقترضات ٩٦,٣٩%. وكما موضح في الجدول التالي:

جدول (١) عدد المقترضين من بنك غرامين للفترة (٢٠١٠-٢٠١٦)

| السنة                      | ٢٠١٠  | ٢٠١١  | ٢٠١٢  | ٢٠١٣  | ٢٠١٤  | ٢٠١٥  | ٢٠١٦  |
|----------------------------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| عدد المقترضين (مليون نسمة) | ٨,٣٤  | ٨,٣٧  | ٨,٣٧  | ٨,٥٤  | ٨,٦٤  | ٨,٨١  | ٨,٩٠  |
| نسبة النساء %              | ٩٦,٣٩ | ٩٦,١٢ | ٩٦,٢٣ | ٩٦,٢١ | ٩٦,٢٦ | ٩٦,٥١ | ٩٦,٦٤ |

٣١- محمد يونس، المؤشرات العشرة لتقييم مستوى تحسن الفقراء، <http://www.grameen.com/10-indicators>.

وكما اشرنا فان بنك غرامين ليس يقتصر عمله على تقديم القروض المدرة للدخل وانما اهتم أيضا بالقروض الممنوحة لتغيير الوضع الصحي والتعليمي والسكني للفقراء، ففي عام ١٩٩٩ اطلق برنامج غرامين منح دراسية للطلاب الموهبين من أجل تسهيل الفرص التعليمية للأطفال أعضاء في بنك غرامين، وتقدم القروض الدراسية ٥٠٪ على الأقل للبنات و ٥٠٪ المتبقية تقسم أيضا ما بين البنين والبنات على أساس الأداء العام. وفي كانون الثاني لعام ٢٠١٦ تم تقديم منح دراسية بمبلغ ٦,١٨ مليون دولار أمريكي إلى ٧٤٣,٢٩٣ طالب<sup>(٣٢)</sup>.

جدول (٢) عدد المنح الدراسية المقدمة حسب نوع التعليم والجنس عام ٢٠١٦

| الاصناف   | البنات | الذكور | مجموع  |
|-----------|--------|--------|--------|
| الابتدائي | ٢٤٤٤٠  | ١٦٠٣٨  | ٤٠٤٧٨  |
| الاعدادي  | ٣٧٣٠٧  | ٢٤٠٢٠  | ٦١٣٢٧  |
| الثانوي   | ٥٣١٠٤  | ٤١٢٢٨  | ٩٤٣٣٢  |
| الجامعي   | ٤٥٦٤٦  | ٣٤٠٨٠  | ٧٩٧٢٦  |
| الثقافي   | ١٢٤٨٨  | ٥٣٩٢   | ١٧٨٨٠  |
| المجموع   | ١٧٢٩٨٥ | ١٢٠٧٥٨ | ٢٩٣٧٤٣ |

Source: grameen bank, a giant step towards a poverty free world, annual report 2016, p24.

### ثالثاً: عوامل نجاح بنك غرامين.

نلاحظ أن العوامل التي ساهمت في نجاح بنك غرامين هي<sup>(٣٣)</sup>:

١. في تحديد الفئة المستهدفة الاشد فقرا.
٢. منح مبالغ صغيرة للإقراض.
٣. السداد المبكر والذي يكون عادة في أقساط أسبوعية.
٤. منح المزيد من القروض الإضافية لأولئك الذين كانت لهم تجربة ناجحة مع هذا البنك من خلال قدرتهم على السداد في الآجال المحددة.
٥. المراقبة والاشراف الدقيق والمتواصل من قبل العاملين في الجهات المسؤولة.

32- grameen bank, a giant step towards a poverty free world, annual report 2016, p24.

٣٣- حاجي فطيمة، مصدر سابق، ص ١١٦.

## المبحث الثالث: الدروس المستفادة من التجربة وامكانية الافادة منها

### في العراق

تجربة بنك الفقراء لم يكن حيز تطبيقها في بنغلاديش فقط بل انطلقت إلى العديد من دول العالم من الولايات المتحدة الأمريكية والفلبين وبوليفيا وتنزانيا وماليزيا. ففي الولايات المتحدة الأمريكية أنشئت مؤسسة غرامين (منظمة غير ربحية) عام ١٩٩٧ وهي مؤسسة تستوحي نهجها من أعمال مصرف غرامين في بنجلاديش، لتجمع بين التمويل الصغير والتقنية والابتكار لتخفيف من حدة الفقر، مكونة شبكة من ٥٢ شريك في ٢٢ دولة مقدمة المساعدة إلى ١١ مليون نسمة في آسيا وأفريقيا والأمريكتين والشرق الأوسط<sup>(٣٤)</sup>.

إما على مستوى البلدان العربية فقد ظهرت العديد من البرامج مشابهة لبنك الفقراء مثل برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) وهو برنامج يقوم بإنشاء مجموعة مصارف للفقراء في عدد من الدول العربية كبنك الأمل للإقراض الأصغر في اليمن، وصندوق تمويل مشروعات الفقراء في السودان، ومصرف سورية للمشاريع الصغيرة، ومصارف للفقراء في كل من المغرب، موريتانيا، جيبوتي، ولبنان. اما برنامج (التضامن) فهو برنامج بدأ أعماله عام ١٩٩٦ وأصبح في عام ٢٠٠٣ شريكا لمصرف غرامين ليصبح مؤسسة صغيرة يعمل فيها قرابة (١٠٠) شخص ويمتلك (٦) فروع في الأحياء الشعبية في القاهرة.

إما العراق في ظل تعدد الازمات الاقتصادية والامنية غير المستقرة والتي نتج عنها ارتفاع معدلات البطالة والفقر والفئات الهشة ومنهم النساء المعيلات لاسرهن التي تشكل ١١,٥%<sup>(٣٥)</sup> من مجموع النساء المتزوجات في العراق. لذا اهم الدروس المستفادة من تجربة بنك الفقراء والتي يمكن للسياسات الحكومية الاستفادة منها، وكما يأتي:

إنَّ احدى الطرق لتحسين حال الاسرة الفقيرة في العراق هو تحسين اوضاع النساء، ففي العراق وصلت نسب الفقر لدى الاسر التي ترأسها النساء ١,٩%<sup>(٣٦)</sup> واغلبهن من النساء المتزوجات بنسبة (٨٦,٨%) تأتي بعدهن الارامل والمطلقات بنسب (١١,٣%، ١,٢%<sup>(٣٧)</sup>) على التوالي، يعود السبب في ذلك إلى قلة المشاركة الاقتصادية للمرأة في سوق العمل مما اثر سلبا على مستوى معيشتهم وازعاجهم الاسرية. لذا فان تقديم قروض عن طريق مؤسسات مصرفية مختصة بشؤون الفقراء ستخلق فرص عمل خاصة لتلك الاعمال كالأعمال الحرفية والمنزلية التي تديرها النساء التي تعرف ببرامج التوظيف الذاتي<sup>(٣٨)</sup> التي تحول الاعمال المنزلية والحرفية إلى موجة من المد الكبير للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٣٤- مكافحة الفقر، سلسلة دراسات نحو مجتمع المعرفة يصدرها مركز الانتاج الاعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، الاصدار ١٣،

١٤٢٧، ص ٩٩.

٣٥- وزارة التخطيط، الجهاز المركز للاحصاء، خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٠-٢٠١٤، ص ٧٧.

٣٦- جهاز المركزي للاحصاء، وزارة التخطيط، اوضاع النساء العراقيات اللاتي يرأسن الاسر، العراق، ٢٠١٥، ص ١٣.

٣٧- جهاز المركزي للاحصاء، مصدر سابق، ص ٨.

٣٨- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ٩٥.



١. كما اشرنا سابقا أن بنك الفقراء لم يتوقف في مساعدة الفقراء بانشاء مشاريعهم خاصة فقط وانما شمل أيضا مساعدة الفقراء من جانب التعليم والصحة ومجالات اخرى، وهذا ما يحتاجه في العراق كون اغلب النساء التي يترأسن اسرهن هن في الغالب أميات والتي تصل نسبهن ٥١,٥%<sup>(٣٩)</sup>، فان تقديم تسهيلات اتمانية لهن سيساهم في رفع الجانب التعليمي لهن ولاسرهن.
  ٢. يمكن الاستفادة من تجربة غرامين في تقليل معدلات الفقر في المناطق الريفية العراقية التي تصل نسبها إلى ٣٠,٧%<sup>(٤٠)</sup>، والتي فيه اغلب النساء يعملن في الزراعة بنسب وصلت الى ٥٥,٥%<sup>(٤١)</sup> وبدون اجور في اغلب اوقات أو باجور قليلة. لذا فان تقديم إتمانات الميسرة للنساء في المناطق الريفية سيرفع دخولهن ودخول اسرهن كونها سوف تستخدم في الاعمال اليدوية والحرفية.
  ٣. إن تجربة بنك الفقراء تجربة تنموية قائمة على اساس القروض الميسرة متناهية الصغر تقدم للفقراء للتخفيف من حدة الفقر في المجتمع من خلال تمويل مشروعاتهم الصغيرة والمتناهية الصغر.
  ٤. اثبت بنك غرامين أن الفقراء لا يحتاجون لمن يتصدق عليهم فقد استحدثت برنامجاً للمتسولين اسماء برنامج الاعضاء المكافحين التحق فيه ١٠٠ ألف متسول تحولوا فيما بعد إلى مواطنين منتجين.
  ٥. منح قروض صغيرة علي أساس سداد أسبوعي، وإتاحة إمكانية تلقي قروض جديدة في حالة السداد المنتظم، مع وجود جهة رقابة والاشراف على قروض تكون صارمة وجدية في الامر.
- وفي ضوء تجربة بنك الفقراء فان حل مشكلة الفقر في العراق يتطلب بعض الإجراءات التي تسهل على العراق القيام بها من بينها:
١. العزم على مكافحة كل أشكال البيروقراطية، وتسهيل منح القروض الصغيرة لدعم خلق المشاريع المنتجة.
  ٢. الاهتمام بشكل اكبر بالتنمية الريفية وتعليم وتأهيل المرأة.
  ٣. توفير البيئة القانونية لتطبيق أفضل الممارسات للإقراض متناهي الصغر في العراق.
  ٤. تفعيل آلية الإقراض متناهي الصغر في العراق باعتبارها إحدى الوسائل والأدوات الناجحة للوصول إلى شريحة أفقر الفقراء من خلال تقديم خدمات التمويل متناهي الصغر وفق أحدث الأساليب العلمية والتطبيقات المعاصرة.
  ٥. دعم الحكومة للمؤسسات التمويلية التي تعمل في مجال تقديم خدمات التمويل متناهي الصغر للفقراء من خلال الاشراف على ادائها والاسهام في تطوير بنائها المؤسسي فضلا عن تقديم التشجيع والاعتراف بها من قبل المؤسسات الدولة متمثلة بوزارة المالية والبنك المركزي.
  ٦. إن مشاريع القروض الصغيرة تظل إلى حد كبير حكرا للرجال وليس يعود ذلك إلى وجود التقاليد الموقوفة فقط وانما في عدم القدرة على الوصول إلى القروض بسبب الضمانات المطلوبة من المصارف والتي يعاني منها الرجال والنساء معا.

٣٩- جهاز المركزي للاحصاء، مصدر سابق، ص ١٧.

٤٠- اللجنة الفنية لسياسات التخفيف من الفقر في العراق، النتائج العامة لقياس الفقر في العراق، ٢٠١٣، ص ١٠.

٤١- جهاز المركزي للاحصاء، مصدر سابق، ص ١١.

٧. إن منح الفقراء تمويلًا يتطلب وجود مؤسسات مصرفية متخصصة لديها الرغبة في التعامل مع تلك الشريحة التي تحتاج إلى قروض قليلة القيمة، وأن تدرك أن تلك العملية تسبب لها عبئًا وظيفيًا وإداريًا كبيرين غير مرغوب فيهما.
٨. إنَّ تطبيق فكرة بنك غرامين يحتاج إلى دراسة واضحة ومدروسة يمكن أن يستعان بها بتجارب بلدان الأخرى في نفس مضمار يمكن أن تجمع لخروج برؤية كاملة وواضحة.
٩. لابد من حشد اعلامي لترويج لثقافة الاقتراض متناهي الصغر وكيف يمكن أن يستخدم في الاستثمار بدل الاستهلاك في مشاريع تنمية.

## الاستنتاجات

لقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. ان تجربة بنك غرامين تنحصر في محورين أساسيين هما أهمية القروض الصغيرة في انتشار الفقراء وحل الفقر، وتمكين الفقراء في البدء في مشروعاتهم الخاصة المدرة للدخل من خلال تقديم القروض الميسرة بدون ضمانات مالية.
٢. حقق البنك نجاحا باهرا طال ملايين الفقراء اغلبهم من النساء عبر تسهيلات مصرفية فقد بلغت عدد القروض التي قدمت من قبل بنك عام ٢٠١٦ (٨,٩٠ مليون نسمة) تشكل فيها النساء تقريبا (٩٧%) مقدمة تلك القروض إلى المشروعات الزراعية والحرفية والزراعية وخاصة التي تديرها النساء لما لها من دور فعال في تطوير إنتاجية المشاغل والنشاطات الحرفية البسيطة.
- إن تجربة بنك الفقراء وتطبيقها قد انتشرت وانتقلت إلى عديد من الدول كالأند وبلدان أفريقيا وأمريكا اللاتينية وعدد من الدول العربية التي تعاني معدلات مرتفعة للفقر مثل مصر والأردن ولبنان واليمن، وقد تبنت العديد من الجمعيات والمنظمات الأهلية في المنطقة العربية الفكرة وطورتها بما يتلاءم مع احتياجات الفقراء في المنطقة وحسب وضعها الاقتصادي والاجتماعي.
٣. إنَّ تقديم قروض عن طريق مؤسسات مصرفية مختصة بشؤون الفقراء ستخلق فرص عمل خاصة لتلك الاعمال مثل الاعمال الحرفية والمنزلية التي تديرها النساء التي تعرف ببرامج التوظيف الذاتي، إي التي تحول الاعمال المنزلية والحرفية إلى موجة من المد الكبير للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. احدى الطرق لتحسين حال الاسرة الفقيرة في العراق هو تحسين اوضاع النساء، ففي العراق وصلت نسب الفقر لدى الاسر التي ترأسها النساء ١,٩%، واغلبهن من النساء المتزوجات بنسبة (٨٦,٨%) تأتي بعدهن الارامل والمطلقات بنسب (١١,٣%، ١,٢%) على التوالي يمكن الاستفادة من تجربة غرامين في تقليل معدلات الفقر في المناطق الريفية في العراق التي تصل نسبها إلى ٣٠,٧%، والتي فيها اغلب النساء يعملن في الزراعة بنسب وصلت ٥٥,٥%.
٤. إنَّ تطبيق التجارب الأخرى بدون معرفة المعوقات التي تقف امامها ومعالجتها فلن تخلو من الفشل، لذا فان تطبيق تجربة بنك غرامين يتطلب التخلص من المعوقات التي تقف امام تطبيقها في العراق مثل مكافحة كل أشكال البيروقراطية، وتسهيل منح القروض الصغيرة لدعم خلق المشاريع المنتجة. توفير البيئة القانونية لتطبيق أفضل الممارسات للإقراض متناهي الصغر في العراق. دعم

الحكومة للمؤسسات التمويلية التي تعمل في مجال تقديم خدمات التمويل متناهي الصغر للفقراء من خلال الاشراف على ادائها والاسهام في تطوير بنائها المؤسسي فضلا عن تقديم التشجيع والاعتراف بها من قبل مؤسسات الدولة متمثلة بوزارة المالية والبنك المركزي.

## التوصيات

وفي ضوء الاستنتاجات تم التوصل إلى التوصيات الآتية:

١. لابد من وجود مؤسسة مصرفية تعنى بتمويل الفقراء وتهتم بشؤونهم خاصة النساء.
٢. ليس بالضرورة أن تطبق تجربة غرامين حرفيا وبنفس الفكرة وبنفس الهيكل الإداري فالعراق يختلف ظروفه المحلية والوضاع الاقتصادية والاجتماعية عن بنغلاديش يضاف الى ذلك لا تتوفر في العراق تشريعات قانونية وإدارية تحث على تقديم الخدمات المصرفية للطبقات الفقيرة. لذا يمكن الاستفادة من تجربة بنك الفقراء في خلق نموذج مشابه لخصائصه الأساسية يتلاءم مع بنية المجتمع العراقي ومؤسساته.
٣. ضرورة وجود قاعدة بيانات وطنية عن الفقر والفقراء.
٤. الاستفادة من النجاح الذي حققه بنك غرامين في محاربة الفقر والبطالة وذلك بدراسة تجربة البنك بدقة وتمعن ثم القيام بتطوير وتطبيق نماذج مختلفة أو مشابهة تتلاءم مع المجتمع ومؤسساتها.
٥. الحث على ترسيخ ثقافة الانتاج وان تؤكد الحكومة على دعم الانشطة الانتاجية.
٦. يمكن الاستعانة بتجارب اخرى حذت حذو بنك غرامين مثل بنك الاسرة في السودان الذي تم انشاؤه عام ٢٠٠٨ من قبل اتحاد سيدات الاعمال وبنك المركز السوداني، حيث مد الاخير راس مال بلغ ٤٠ مليون دولار يتم فيه تمويل المشاريع الصغيرة سواء للارياض او مناطق الحضرية. او التجربة الفلسطينية عندما تحولت منظمات غير حكومية إلى مؤسسات مصرفية غير حكومية لتقديم الخدمات إلى الفقراء.

## المصادر

### اولا: المصادر باللغة العربية

#### أ. الكتب

١. مجدي علي سعيد، تجربة بنك الفقراء، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٧.

#### ب. الرسائل والاطاريح

١. ايهاب طلعت الشايب، اثر تمويل المشروعات متناهية الصغر على مستوى معيشة الفئة المستهدفة، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، كلية التجارة، مصر، ٢٠١٠.
٢. حاجي فطيمة، اشكالية الفقر في الجزائر في ظل البرامج التنموية للجزائر للفترة ٢٠٠٥-٢٠١٤، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، الجزائر، ٢٠١٤.

٣. محمد مصطفى غانم، واقع تمويل الاصغر الاسلامي وفاق تطويره في فلسطين، جامعة الاسلامية، كلية التجارة، فلسطين، رسالة ماجستير، ٢٠١٠.

#### ج. البحوث والمقالات

١. محمد الفاتح عبد الوهاب العتيبي، التمويل الاصغر لمحات واضاءات، بحث مقدم في منتدى المجلس الاعلى للتخطيط الاستراتيجي، الخرطوم، ٢٢ مارس ٢٠١٢.
٢. مكافحة الفقر، سلسلة نحو مجتمع المعرفة لدراسات يصدرها مركز الانتاج الاعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، الاصدار ١٣، ١٤٢٧.
٣. يوسف الفكي عبد الكريم، تجربة مصرف الفقراء، بحث مقدم إلى الندوة الدولية حول: تجارب مكافحة الفقر في العالمين العربي والإسلامي، جامعة سعد دحلب البليدة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير، الجزائر، ٢٠٠٦.
٤. قصي الجابري، عالم بلا فقر (دور الاقراض بالغ الصغر في تنمية)، مجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، السنة ٨، ع ٢٧، ٢٠١٠.
٥. مكافحة الفقر، سلسلة نحو مجتمع المعرفة لدراسات يصدرها مركز الانتاج الاعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، الاصدار ١٣، ١٤٢٧.

#### د. الدراسات والبيانات الرسمية والنشرات

١. جهاز المركزي للاحصاء، وزارة التخطيط، اوضاع النساء العراقيات اللاتي يرأسن الاسر، العراق، ٢٠١٥.
٢. اللجنة الفنية لسياسات التخفيف من الفقر في العراق، النتائج العامة لقياس الفقر في العراق، ٢٠١٣.
٣. خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٠-٢٠١٤.

#### ثانيا: المصادر الاجنبية

1. Mohammed yunus, June 2011, www.grameeninfo.org /bank/GB Glance.htm, Last update:01 January 2013.
2. grameen bank, a giant step towards a poverty bree world, annual report 2016.
3. Evaristus Mainsah, and another, Grameen Bank: Taking Capitalism to the Poor, Colombia business school, new York, 2004.

#### ثالثا: الانترنت

١. احمد داود، بنك الفقراء: كيف تقتلع مصر جذور الفقر ب ٢٧ دولارا فقط؟، مقالة منشورة على موقع الالكتروني <https://www.ida2at.com/bank-for-the-poor-how-does-egypt-/uproot-poverty-roots>.
٢. الباحثون السوريون.

٣. القرارات الستة عشر لبنك غرامين، منشورة على الموقع الالكتروني  
./http://www.grameen.com/16-decisions
٤. http://www.grameen-info.org/history
٥. محمد يونس، المؤشرات العشرة لتقييم مستوى تحسن الفقراء، -10http://www.grameen.com/indicators.

**بناء نظام معلومات لادارة الجودة الشاملة و التطوير المؤسسي في  
وزارة الشباب والرياضة**

*Building a comprehensive Quality Management  
Information System and Institutional Development in the  
Ministry of Youth and sports*

أ.م.د. ثناء ليلو عباس<sup>(١)</sup> Assist. Prof. Thana LiLo Abbas

مصطفى حامد فرحان<sup>(٢)</sup> Mustafa Hamid Farhan

**المستخلص**

يسلط البحث الضوء على واقع نظام المعلومات المستخدم في قسم ادارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي في وزارة الشباب والرياضة من حيث مقدراته وامكانياته ودوره في تحقيق ادارة الجودة الشاملة. تم تحديد عناصر النظام من مدخلات وعمليات ومخرجات من أجل تصميم و بناء نظام معلومات معتمد على الحاسوب يجمع و يوثق ويعالج البيانات لتسيير العمل الإداري لقسم إدارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسس و توفير المعلومات اللازمة للمساعدة في تطوير الأداء وتشخيص مواطن القوة والضعف و صنع القرار و دعم الخطط المستقبلية للقسم، اذ تمت برمجة قواعد البيانات باستخدام لغة الاستعلام المهيكلة (SQL) المعروفة و استخدام لغة البرمجة المرئية (Visual Basic) من خلال الإصدار ( Visual Basic –Studio –2012) للميزات العديدة التي تمتلكها هذه اللغة أهمها سهولتها و قدرتها على التعامل مع لغات عديدة لأنظمة إدارة قواعد البيانات ومن ضمنها (SQL).

**Abstract**

The aim of the study was to highlight the reality of the information system used in the total quality management and institutional development in the

---

١- كلية الآداب / الجامعة المستنصرية.

٢- كلية الآداب / الجامعة المستنصرية.

بناء نظام معلومات لإدارة الجودة الشاملة و التطوير المؤسسي في وزارة الشباب والرياضة  
ministry of youth and sport by its abilities, and its role in applying the method  
of total quality management.

The system components were identified from the input, output and operations, to design and build an information system based on the computer can collect, document and address data to conduct the administrative work for the total quality management and development incorporator and providing the necessary information to help develop performance, diagnose the strengths and weaknesses, decision making and support future plans for the quality management department, as it has been programmed databases using Structured Query Language (SQL), as the use of visual programming language (Visual Basic) by the version (Visual Basic –Studio – 2012) for ease of use and abilities to deal with the many languages for database management systems, as (SQL).

## المقدمة

حظي مفهوم إدارة الجودة الشاملة باهتمام كبير على مستوى المنظمات والمؤسسات الكبيرة والصغيرة وبتصنيفاتها الإنتاجية والخدمية المختلفة، لما حققه من تطور في مستوى الاداء المؤسسي و تلبية حاجات العملاء، وهذا ما جعل معظم المنظمات تسعى إلى اعتماد الجودة بهدف تحسين الخدمات المختلفة، و إلى تطبيق إدارة الجودة كأسلوب إداري متطور يتناسب مع التحديات العالمية المعاصرة، المتمثلة في عولمة الإقتصاد، والمنافسة العالمية في مجال التجارة والتصنيع وتقديم الخدمات، والتطورات التكنولوجية السريعة، والمتلاحقة في البيئة المحيطة بالمنظمات.

جاءت الدراسة في اربعة مباحث يبين الاول منهجية الدراسة و الثاني اهتم بالجانب النظري، و تناول المبحث الثالث الجانب العملي من الدراسة اما المبحث الرابع تضمن الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي خرجت بها الدراسة.

## المبحث الاول: منهجية البحث

### اولاً: مشكلة الدراسة (Problem of the study):

تحتاج عملية تطبيق ادارة الجودة الشاملة الكثير من التقارير و الاحصاءات الورقية و حشد طاقات بشرية كبيرة للسيطرة على تدفق البيانات ومعالجتها واستخلاص نتائج تدعم الإدارة في إتخاذ القرارات و تساهم في وضع الخطط المستقبلية و تطوير الأداء المؤسسي، ومن هنا تبرز مجموعة من العقبات التي قد تتفاقم بعد سنوات العمل مما يهدر الجهود والموارد وفي ظل غياب الأساليب العلمية و عدم الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في السيطرة على المعلومات ونتيجة لما تقدم جاءت الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما مدى معرفة الموظفين بمفهوم إدارة الجودة الشاملة وانعكاسها على أدائهم وعلى مستوى أداء قسم إدارة الجودة؟

- ٢- ما إمكانات نظام المعلومات المستخدم في توفير معلومات تساعد على إدارة وتنظيم العمل و تسهم في تطوير الاداء وتدعم الادارة في اتخاذ القرارات؟
- ٣- مدى الافادة من تكنولوجيا المعلومات عن طريق نظام معلومات معتمد على الحاسوب و ما هي انعكاساته على مستوى اداء قسم ادارة الجودة في تطبيق ادارة الجودة الشاملة؟

### ثانياً: أهمية الدراسة (importance of the study):

تبرز أهمية الدراسة عن طريق ضرورة الإستعانة بتكنولوجيا المعلومات في العمليات الإدارية وسبل توجيهها لإنتاج المعلومات الضرورية لتلبية حاجات قسم إدارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي ومساعدته في أداء مهماته، من خلال بناء نظام معلوماتي يوثق مخرجات عملية تطبيق إدارة الجودة وما هو منجز وما هو غير منجز وبحفظها وكذلك يوفر قاعدة بيانات متكاملة لمراحل الانجاز ونقاط القوة والضعف في عملية تطبيق إدارة الجودة الشاملة.

### ثالثاً: أهداف الدراسة (Aims of the study)

تروم الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- تحديد مجالات الافادة من نظام المعلومات التقليدي المستخدم في قسم إدارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي ومدى تلبيةه لمتطلبات تحقيق ادارة الجودة وكيفية الإفادة منه لتصميم نظام معلومات آلي.
- ٢- التعرف على الأساليب الحديثة في العمل الإداري والتنظيمي وامكانية تسخيرها لحل المشاكل وتشخيص المعوقات التي تعيق العمل في الوزارة.
- ٣- بناء نظام معلومات معتمد على الحاسوب يساهم في عملية تطبيق ادارة الجودة الشاملة في الوزارة المبحوثة.

### رابعاً: فرضيات الدراسة (Hypotheses of the study)

- ١- يؤثر نظام المعلومات التقليدي المستخدم سلباً على اداء قسم إدارة الجودة في تحقيق إدارة الجودة الشاملة وتطوير الاداء المؤسسي.
- ٢- إنَّ نظام المعلومات المعتمد على الحاسوب له تأثير على مستوى تحقيق إدارة الجودة الشاملة من حيث:

دعم الإدارة باتخاذ القرارات  
تحسين أداء الموظفين  
تطوير الأداء المؤسسي  
دعم العمليات الادارية  
وضع الخطط المستقبلية



#### خامساً: حدود الدراسة (Limits of the study)

الحدود المكانية: اقتصرَت الدراسة على وزارة الشباب والرياضة (مقر الوزارة/ قسم إدارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي) وعلى الدوائر الواقعة ضمن مقر الوزارة والتي تمتلك ضمن هيكليتها فرق للجودة الحدود الموضوعية: تتناول الدراسة موضوعات إدارة الجودة الشاملة والتطوير التنظيمي و تحليل وتصميم النظم الحدود الزمانية: شملت الدراسة الاعوام (٢٠١٧ - ٢٠١٨)

#### سادساً: عينة الدراسة (Sample of the study)

تم اختيار عينة عمدية (مقصودة) شملت موظفي قسم إدارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي و فرق الجودة في جميع دوائر الوزارة الواقعة ضمن حدود الدراسة والبالغ عددهم (٥٨).

#### سابعاً: الأساليب الإحصائية (Statistical methods)

تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لوصف العينة وتحديد المتغيرات و تحليل البيانات من خلال:

- ١ - التوزيعات التكرارية.
- ٢ - النسب المئوية.
- ٣ - الوسط الحسابي.
- ٤ - لانحرافات المعيارية.
- ٥ - استخراج أكبر قيمة وأقل قيمة
- ٦ - عمل الجداول وحساب العلاقة بين المتغيرات و عمل الرسوم البيانية والمخططات.

#### المبحث الثاني: الجانب النظري

##### أولاً: نظم المعلومات

##### ١ - النظام:

اصل الكلمة هو (Systema) وهي كلمة يونانية بمعنى الترابط العضوي بين الاجزاء المختلفة، فان النظام هو مجموعة من العناصر أو الاجزاء أو العمليات أو الوظائف المرتبطة فيما بينها لتؤدي وتنجز وظيفة متكاملة ومحقة لهدف معين أو مجموعة من الأهداف، يتكون النظام عادة من عدة انظمة فرعية (Subsystem) تمتلك بذاتها ما يقومها و يجعلها متكاملة مع بقية الانظمة الفرعية لتشكيل النظام، (تعلب، ٢٠١١: ١٦٥).

##### ٢ - عناصر النظام:

يحتاج النظام حتى يتكامل إلى عناصر محددة هي: (الشوابكة، ٢٠١١: ٧٢)

أ- المدخلات: وتمثل مجموعة البيانات والمعلومات التي يحصل عليها النظام من البيئة التي يتواجد فيها سواء من مصدر داخلي من داخل بيئة المنظمة أو من مصدر خارجي من البيئة الخارجية وهذه المدخلات على اشكال:

ب- المعالجة: وتمثل جميع الأنشطة والفعاليات والاجراءات التي يمارسها النظام لتحويل المدخلات ومعالجتها حتى تستخلص منها منتجات يمكن اعتمادها في إدارة العمليات في المنظمة وتحقيق الأهداف.

ج- رسم الحدود: وهي مجموعة من الضوابط والخطوط التي تحصر عمل النظام في البيئة التي اعد لأجلها كقوانين واطر معينة.

د- المخرجات: وهي النتائج التي يصدرها النظام والتي يمكن الاستفادة منها كمخرجات نهائية بصورة مباشرة أو تكون مادة لمدخلات نظام اخر.

هـ- التغذية الراجعة: وهي عملية تصحيح الانحرافات أو الأخطاء التي قد تنتج من النظام من خلال الاستفادة من هذه النتائج واعادة استخدامها في النظام بعد تنقيحها و توجيهها و تقويمها.

و- بيئة النظام: تمثل المحيط أو الوسط الذي يمد النظام بالمدخلات ويتفاعل معه النظام.

### ٣- اشكال نظم المعلومات:

أ- نظم المعلومات اليدوية: هي النظم التي تجري جميع عملياتها من ادخال ومعالجة للبيانات واخراج بشكل يدوي، وتكون ادواتها تقليدية متمثلة بالورق والاقلام واساليب تقليدية في الحفظ والمعالجة والاسترجاع.

ب- نظم المعلومات الحاسوبية:

وهي التي تعتمد على الاجهزة الالكترونية والمتمثلة بالحواسيب في أداء عمليات الادخال والمعالجة والاخراج وما تمتلكه من امكانيات واسعة في خزن واسترجاع البيانات وسرعة في أداء العمليات المختلفة.

ج- نظم المعلومات المتكاملة:

وهي النظم التي تعتمد على استخدام أكثر من نظام في المنظمة أو الارتباط بنظم منظمات أخرى، تستخدم الأساليب اليدوية والإلكترونية في معالجة البيانات والسيطرة على عمليات واجراءات المنظمة المختلفة (الهواسي، ٢٠١٤: ٦٤).

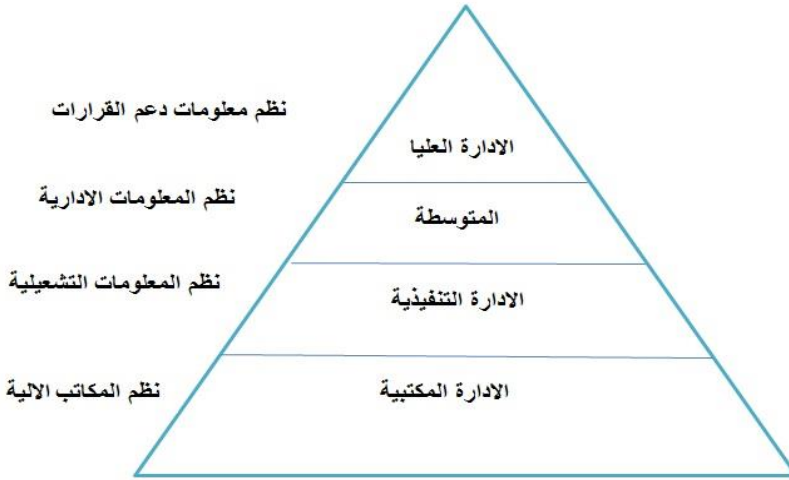
ان ما يقدمه نظام المعلومات الحاسوبي والمتكامل من معلومات تختلف من مستوى إلى اخر من مستويات الإدارة فالمعلومات التي يحتاجها المدير تختلف عما يوفره النظام من معلومات إلى المشرفين والمراقبين والمستويات الأخرى، ويعود هذا الاختلاف إلى اختلاف متطلبات العمل في كل مستوى من المستويات وقد قسم بعض الباحثين نظم المعلومات المعتمدة على الحاسوب في عملياتها المختلفة إلى اربعة اقسام: (خشبة، ١٩٨٧: ٨٢).

(١)- نظم معلومات دعم القرار: وهي التي تقوم بعملية تحليل البيانات ومعالجتها وتقديمها إلى الإدارة أو المستخدم لتسهيل عملية اتخاذ القرار وتكون على اشكال مختلفة نصية أو احصاءات أو جداول أو رسوم.

(٢)- نظم المعلومات الإدارية: هي النظم التي تدعم العمليات الإدارية المختلفة بالاعتماد على الحاسوب من خلال ما توفره من معلومات تصف الواقع الحالي وتساعد على وضع الخطط المستقبلية

(٣)- نظم المعلومات التشغيلية: وهي النظم التي تهتم بمعالجة البيانات وتحويلها إلى معلومات جاهزة للاستخدام.

(٤)- نظم المكاتب الآلية: وهي النظم التي تدعم الاعمال المكتبية الروتينية بالاعتماد على الحاسوب وتسهيل الاجراءات المختلفة من حفظ ومعالجة ونشر أو طباعة وغيرها. والشكل (١) يوضح هذا التقسيم.



الشكل (١) اشكال نظم المعلومات المصدر: (خشبة، ١٩٨٧: ٨٢).

ومن هذا الشكل يمكن تحديد المهام التي يؤديها نظام المعلومات، فهو بالنسبة للإدارة العليا يساعد في إتخاذ القرارات، فالمعلومات الإدارية توفر المعلومات، والتقارير اللازمة لأنشطة التخطيط، والرقابة وإتخاذ القرارات السهلة الروتينية، بينما تقوم نظم المعلومات التشغيلية بحصر البيانات وتجميعها والتي تعكس من خلالها حركة المعاملات والاجراءات المختلفة وتقوم نظم المكاتب الآلية بتنفيذ المهام اليومية بالوسائل الالكترونية. (خشبة، ١٩٨٧: ٨٢).

#### ٤- نظم المعلومات الإدارية المعتمدة على الحاسوب

إنّ تكنولوجيا المعلومات وتقنية الحاسوب هي من ابرز معالم النظم الحديثة ومن هذا الجانب يمكن ان يعبر عن نظام المعلومات الإداري المعتمد على الحاسوب، بأنه نظام منهجي محوسب قادر على بناء بيانات تكاملية من المصادر المختلفة لتوفير المعلومات الضرورية للمستخدمين (النجار، ٢٠١٠: ٥٣)، حيث تمثل العمليات المنتظمة التي تمدها المديرين والمسؤولين والمستخدمين بالمعلومات اللازمة لمساعدتهم في تنفيذ الاعمال وإتخاذ القرارات داخل المنظمة، فان إدارة المنظمة تعتمد بشكل كامل على هذه المعلومات،

التي تبين وضع المنظمة العام من الجوانب الاقتصادية والمالية واحوال تشكيلاتها المختلفة واحوال الموظفين وغيرها. (شاهين، ١٩٩٤: ٣٦٨).

نظام المعلومات الإداري المحوسب بالحقيقة هو عبارة عن اجهزة وبرمجيات واجراءات وحسابات رياضية وافراد تعمل على توفير المعلومات للإدارة بأشكال مختلفة (النجار، ٢٠١٠: ٥٣).

#### ٥- مكونات نظم المعلومات المعتمدة على الحاسوب:

تتكون نظم المعلومات المعتمدة على الحاسوب من المكونات الآتية (برهان، ١٩٩٨: ١٤):

- أ- الافراد: المبرمجين ومديري النظام والمستخدمين.
- ب- التقنيات: الأجهزة والمعدات والتقنيات المختلفة التي يستخدمها النظام في معالجة البيانات وتخزينها وعرضها.
- ج- العمليات: بالخطوات والاجراءات المختلفة والنشاطات التي ترافق عمليات ادخال وخرن ومعالجة البيانات.

د- قواعد البيانات: هي مجموعة البيانات التي يحتويها النظام ويخزنها في ذاكرته.

هـ- البرمجيات: وهي البرامج و التطبيقات والجزء غير المادي في النظام الذي يتعامل مع الحاسوب.

#### ٦- تحليل نظم المعلومات:

يقترن مفهوم تحليل النظم بشكل مباشر بالعمليات المنظمة منطقياً، ذات العلاقة بحل المشكلات الموجودة في النظام، حيث يجزئها ويفككها إلى مجموعة من العناصر سعياً لخلق علاقة تبادلية تؤثر في كافة عناصر النظام فيما بينها ومع البيئة أيضاً وتتم عملية تحليل النظام من خلال النقاط الآتية:

- أ- تحديد احتياجات ومتطلبات النظام.
- ب- دراسة النظام الحالي وتحديد المشكلات من خلال اجراء دراسات شاملة للنظام القائم.
- ج- جمع البيانات والمعلومات ذات العلاقة بالنظام الحالي من خلال الاستعانة بالبيئة الداخلية للنظام.
- د- تحليل تدفق المعلومات وسرياتها، من خلال تحديد من يحتاجها، وكيفية الحصول عليها، والهدف منها.

هـ- تحليل الأنشطة وعلاقتها بالمعلومات لرصد جميع المدخلات والمخرجات اللازمة للنظام وتحليلها  
و- تحديد وتوصيف دقيق للنظام المقترح يتمثل بالوصف العميق للنظام ومتطلباته. (الحيارى: ٢٠١٧).

#### ٧- نتائج عملية تحليل النظم

- أ- التعرف على مُدخلات النظام اللازمة.
- ب- تحديد الموارد الضرورية لعمل النظام.
- ج- تحديد قَوَاعِد العمل والاجراءات.
- د- تحديد العمليات والمعالجات التي سوف تنفذ داخل النظام.
- هـ- تحديد مخرجات النظام والمستوى الإداري الذي سَوف يستفيد منها. (ياسين، ٢٠٠٠: ١٥٧):

## ٨- تصميم نظم المعلومات

تتم عملية التصميم من خلال عدة اجراءات منظمة تستخدم لإعادة ترتيب العناصر المكوّنة للنظام بأسلوب يتماشى مع مصلحة النظام ويكمله، لتحقيق أهداف معينة. ويكون على قسمين:

الأول: التصميم المنطقي للنظام ويشمل الآتي:

- (١) تصميم المخرجات: وهي المعلومات ذات القيمة التي ينتجها النظام و يجهزها للمستفيد.
- (٢) تصميم المدخلات: وتشمل جميع البيانات الضرورية التي يجهز بها النظام لمعالجتها وتحويلها إلى مخرجات.
- (٣) تصميم العمليات: هي مجموعة الإجراءات والعمليات التي تخضع لها البيانات؛ للتحويل إلى مخرجات متمثلة بمعلومات وحقائق
- (٤) تصميم قاعدة البيانات: وضع توصيف منطقي لقاعدة البيانات ولطريقة الخزن وترتيب وتصنيف واسترجاع البيانات.

الثاني: التصميم الطبيعي ويشمل الآتي:

- (١) التصميم المادي للمخرجات: تحديد نوع و غط اظهار المعلومات والتقارير.
- (٢) التصميم المادي لقاعدة البيانات: تحديد نوع القاعدة واختيار نظم لإدارة القاعدة.
- (٣) تصميم عمليات المعالجة: من خلال اختيار برامج التشغيل والبرامج التطبيقية وشكل المعالجة الحاسوبية.
- (٤) التصميم المادي للمدخلات: تصميم نماذج الادخال وطريقة تسجيل البيانات وتعيين الوسائط التي يتم جمع المدخلات فيها. (ياسين، ٢٠٠٠: ١٦٧).

## ثانياً: إدارة الجودة الشاملة

### ١- الجودة:

عرّفت الجمعية الأمريكية لضبط الجودة (ASQC) (American Society for Quality Control) والمنظمة الأوروبية لضبط الجودة (EOQC) (European Organization for Quality Control) بأنها (المجموع الكلي للمزايا والخصائص التي تؤثر في قدرة المنتج أو الخدمة على تلبية حاجات معينة (morgan, 1994: 8) أو انها تمثل الخصائص الشاملة لكيان ما، الذي يحمل داخله القدرة على اشباع الحاجات الصريحة والضمنية، ويرى (Garvin) ان الجودة لها عدة معاني مقترحة خمسة تعاريف معتمدة يمكن استناداً لها تعريف الجودة.

- (١) استناداً إلى مفهوم التسامي والارتقاء (التميز)؛ وفيه الجودة تعني التميز.
- (٢) استناداً إلى المنتج (مدى مرغوبيته)؛ ويمثل الفرق بين المنتج الجيد والرديء.
- (٣) استناداً إلى المستخدم (الملاءمة للاستخدام)؛ اي قدرة المنتج على تلبية رغبات العملاء
- (٤) استناداً إلى الصناعة التحويلية (المطابقة للمواصفات)؛ تمثل درجة مطابقة المنتج لمواصفات التصميم.

(٥) استناداً إلى القيمة (الاقتناع بالنسبة للسعر): تمثل تقديم أفضل خدمة للعميل مقابل ما يدفعه. وحسب (GARVIN) ان مفهوم الجودة سيكون حاضراً في كل ما تقدم (التفوق، المنتج. المستخدم، الصناعة التحويلية. القيمة) وانه سوف يتغير في معناه بالانتقال من المستخدم إلى المنتج ومن المنتج إلى التصنيع وهكذا (J.Dohlgaard and Kanji, 2007: 11). بينما اشار (Oakland) ان الجودة ببساطة تعني تلبية متطلبات الزبون (Oakland, 2004: 4).

اما (Taguchi) فانه يرى ان الجودة تعبير عن (مقدار الخسارة التي يمكن تفاديها والتي قد يسببها المنتج إلى المجتمع بعد تسليمه) بمعنى انها تفادي الفشل في عدم تلبية توقعات الزبون والفشل في الأداء والتأثيرات الجانبية التي ترافق استخدام المنتج. (الطائي، يوسف و اخرون، ٢٠٠٩: ٦١). ومن تعريف المنظمة العالمية للتقييس (ISO) يلاحظ ان الجودة لا تعني التميز وانما المطابقة للمواصفات وتلبية حاجات الزبائن وتوقعاتهم فعبّرت عنها بانها (جملة صفات وخصائص المنتج أو الخدمة و الدرجة التي تشبع فيها حاجات الزبون وتوقعاته الظاهرية والضمنية). (الحداد، ٢٠٠٩: ١٤).

## ٢- أبعاد الجودة:

إنّ مهمة قياس الجودة لا تخلو من الصعوبة لطبيعة أبعادها اذ انها أبعاد غير كمية لا يمكن حصرها أو جردها، كان التركيز على جودة المنتج الصناعي أو السلمي في بدايات ظهور الجودة هي السمة الغالبة بسبب التركيز على الاجهزة والتقنيات والتقييس، ولعل الأبعاد الثمانية الشهيرة التي اقترحها (Garven) هي الأكثر تحديداً في وصف المنتج ومدى جودته وهي كما يأتي (Garvin, 1984: 29-33):

- أ- الأداء (Performance): يشير إلى الكفاءة التي يحقق بها المنتج أهدافه.
- ب- الميزات (Features): هي سمات وخصائص مضافة للمنتج تعد زيادة في كماله
- ج- الموثوقية (Reliability): تشير إلى ميل المنتج نحو أداء ثابت على مدى عمره الافتراضي
- د- التطابق (Conformance): مدى تتطابق مواصفات المنتج مع المواصفات أو المعايير
- هـ- المتانة (Durability): درجة تحمل المنتج للجهد أو قدرته التصميمية على الاستمرارية
- و- قابلية الخدمة (Serviceability): توفر خدمات الصيانة بالسرعة والدقة اللازمة.
- ز- الجمالية (Aesthetics): الخصائص الحسية الذاتية التي تركز على معايير الذوق والحواس الإدراكية.

ح- الجودة المدركة (Perceived quality): تصور العملاء أو توقعاتهم تجاه منتج ما برغم عدم استخدامه.

## ٣- مفهوم إدارة الجودة الشاملة:

عد (Crosby) إدارة الجودة الشاملة منهجاً للمنظمة الذي يضمن سير العمليات والنشاطات وحسب خطة تم وضعها مسبقاً اذ تمثل الأسلوب الإداري الذي يكشف الأخطاء ويحدد المشكلات التي ترافق سير العمل الإداري والإنتاجي من خلال تحفيز السلوك الإداري للأداء الامثل و تسخير الطاقات والموارد البشرية والمالية بكفاءة وفاعلية، (حمود، ٢٠١٠: ١٨). و اشار (Klaus J. Zink) بانها النهج

الإداري الذي تعتمد المنظمة و يتمحور حول الجودة و على أساس مشاركة جميع أعضائها و يهدف بالنهاية إلى تحقيق النجاح على المدى الطويل عن طريق إرضاء العملاء، فضلاً عن ما نحققه من فوائد لجميع أعضاء المنظمة والمجتمع (Zink,1998: 38).

اما (Jablonski) فيرى "انها فلسفة للإدارة تمثل مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تسمح للفرد العامل ان يعمل بشكل أفضل" حيث يراها احد اشكال التعاون لأداء الاعمال من خلال التركيز على المواهب والامكانيات التي تكون احياناً كامنة في كل من العاملين والإداريين واستثمارها لتحسين الجودة الإنتاجية والأداء الوظيفي وضمان استمرارية التحسين من خلال فرق العمل التي تعتمد على ثلاثة منطلقات هي قوام عمل اي منظمة ووسيلة لنجاحها في الإدارة والإنتاج وهذه المنطلقات هي كالآتي:

(١) الإدارة المشتركة: تعد الركيزة الأساسية لنجاح عمل اي منظمة وفق الفلسفة الإدارية المعاصرة والتي تسمح للعاملين بالمشاركة في إتخاذ القرار.

(٢) التحسين المستمر للمعاملات: وهو من مبادئ الجودة الأساسية التي تمكن المنظمة من مواكبة احتياجات العملاء وتلبيةها.

(٣) استخدام فرق العمل. (الحياوي، ٢٠٠٢: ١٤٣).

#### ٤- سمات إدارة الجودة الشاملة:

- أ- إن فلسفة إدارة الجودة الشاملة تقتضي مشاركة الجميع في تحقيق الجودة كلا من موقع مسؤوليته.
- ب- تهدف إدارة الجودة الشاملة إلى تحقيق مستويات عالية من الجودة في أداء المنظمة ومنتجاتها.
- ج- تؤكد على الأداء الإداري والإنتاجي الصحيح من أول محاولة أو أول مرة وفي كل مرة.
- د- تركز على اشباع رغبات وحاجات الزبون الحالية مع التوقعات المستقبلية لتلك الرغبات.
- هـ- ان الجودة في أداء المنظمة ونتائجها مسؤولية الجميع.
- و- تعتمد فلسفتها على تطبيق الجودة في كل اقسام المنظمة الإدارية والتنفيذية ومراحل الإنتاج.
- ز- انها فلسفة ادارية استراتيجية طويلة الامد، لا تقتصر على تحقيق النجاحات في الامد القصير.
- ح- تقوم على مبدأ التحسين المستمر. (بوكميش، ٢٠١١: ٦٩).

#### ٥- مبادئ إدارة الجودة الشاملة:

حدد (ادوارد ديمينغ) اربعة عشر مبدأ لتطوير وتحسين وتطبيق إدارة الجودة الشاملة في مجالات مختلفة يمكن ان تصلح لجميع المنظمات كقواعد وارشادات وهي كما يأتي: ( J.Dohlgaard and Kanji,1998: 8-9).

(١) الثبات من الغرض (Constancy of purpose): الثبات في تحديد أهداف التحسين المستمر

للمنتج

(٢) الفلسفة الجديدة (The new philosophy): تبني الفلسفة الجديدة. التي تواكب التطورات

(٣) عدم الاعتماد على التفتيش (Cease dependence on inspection).

(٤) عدم اعتماد فلسفة اقل العروض (End 'lowest tender' contracts).

- (٥) تحسين أداء كل العمليات (improve every process).
  - (٦) دورات التدريب على العمل (Institute, training on the job).
  - (٧) قيادة المؤسسة (Institute leadership): تبني قيادة إدارية كفوءة تمتلك مواصفات تستقطب العاملين.
  - (٨) طرد الخوف (Drive out fear): الابتعاد عن اساليب التخويف و تشجيع التواصل بين افراد المنظمة.
  - (٩) كسر الحواجز (Break down barriers): كسر الحواجز بين الإدارة والموظفين.
  - (١٠) ايقاف الشعارات (Eliminate exhortations): ايقاف العمل بالنصائح و بالتحذيرات في رسم أهداف المنظمة من خلال استخدام الشعارات والملصقات والإرشادات ومنح حرية أكبر في سبل تحقيق الأهداف.
  - (١١) استبعاد الأهداف (Eliminate targets): استبعاد معايير العمل بناءً على أهداف رقمية جامدة وعدم استخدام نسب رقمية لتحديد حصص القوى العاملة.
  - (١٢) السماح للفخر بالإنجازات (Permit pride of workmanship): عدم منع المشاركين في عملية الإنتاج من ان يفخروا بما تم انجازه واعتزازهم بالمساهمة في النجاحات.
  - (١٣) تشجيع التعليم (Encourage education): وضع برنامج قوي للتعليم وتشجيع و تحسين الذات للجميع وفسح المجال لهم لتطوير قابلياتهم الشخصية.
  - (١٤) التزام الإدارة العليا (Top management commitment): يحدد بوضوح التزام الإدارة العليا الدائم بتحسين الجودة والإنتاجية والعمل على تحقيقها.
- ويرى (Juran) ان لتطبيق إدارة الجودة الشاملة يجب تحقيق (١٠) مبادئ للتحسين هي: ( Vincent K. Omachonu, 2005: 10)
- (١) التوعية بالاحتياجات وتوفير الفرص لتطوير وتحسين الأداء.
  - (٢) تحديد الأهداف وتنظيمها للعمل على اجراء التحسينات المطلوبة.
  - (٣) التنظيم للوصول إلى الأهداف من خلال إنشاء مجلس الجودة أو لجان لتحديد المشاكل والعقبات والعمل على إيجاد الحلول المناسبة.
  - (٤) توفير فرص التدريب وتطوير الكوادر في المنظمة.
  - (٥) وضع الخطط لحل المشاكل من خلال مشاركة كل اقسام المنظمة.
  - (٦) اعداد التقارير والاحصاءات اللازمة لمعرفة مراحل الانجاز ومدى التقدم الحاصل في مجال تطور وتحسن الأداء.
  - (٧) التعريف بالأفراد المتميزين بأدائهم من إداريين وعمال وتحفيزهم على الاستمرار بالاجتهاد وتثمين جهودهم.
  - (٨) مشاركة جميع من في المنظمة في معرفة نتائج تواصلهم ومساهماتهم.
  - (٩) المحافظة على المنجزات والمضي قدما من خلال تحديد أهداف أكثر تقدما.



(١٠) الحفاظ على وتيرة التحسين و ضمان استمراريته عن طريق جعله من أنشطة وعمليات المنظمة العادية التي تقيم سنوياً.

### ثالثاً: نظم إدارة الجودة

#### ١ - نظام الجودة:

عُرف نظام الجودة بأنه "البناء التنظيمي والمسؤوليات والجراءات والعمليات والوسائل المستخدمة لأجل تحقيق الجودة" (الطائي، يوسف، وآخرون، ٢٠٠٩: ٣٨).

#### ٢ - المنظمة الدولية للتقييس (ISO): (International Standardization Organization)

منظمة معنية بوضع مقاييس عالمية وإصدار المعايير والمواصفات الخاصة بنظام إدارة الجودة في أية منظمة سواء كانت إنتاجية أو خدمية. وهي منظمة غير حكومية ولا تملك القدرة على تنفيذ أو تطبيق المعايير التي طورها. إنما هي شبكة من المعاهد والهيئات الوطنية للمعايير أو التقييس في ١٦٠ دولة هدفها تسهيل التنسيق الدولي وتوحيد المعايير الإنتاجية (Hoyle, 2009: 4) وهذه المعايير موثقة ومعتمدة قد تم الاتفاق على استعمالها بشكل ثابت كقواعد أو احكام أو ادلة لتحقيق الجودة من خلال التركيز على جودة العمليات الإدارية والإنتاجية. كما انها تبين الطرق التي يمكن من خلالها تطوير الأداء و الارتقاء بالخدمات التي تقدمها المنظمة بكافة مستوياتها. (حايك: ٢٠١٧)

#### ٣ - أهداف منظمة الايزو (ISO)

أ- اعداد المقاييس والمعايير الدولية التي توفر الكفاءة بالأداء وتقلل الكلف وتعمل على التحسين المستمر للإنتاج.

ب- تسهل عملية التبادل التجاري للسلع و الخدمات.

ج- تطوير مجموعة من المواصفات في مجالات متعددة.

د- تشجيع التطوير في الصناعة وخلق التنافس لتحسين المستوى بما يحقق الجودة.

هـ- توجد تعاون بين اجهزة التقييس المختلفة والعلماء والباحثين لتحقيق اعلى المعايير الحديثة والتي تحافظ على حقوق المستهلك والمنتج معا. (النجار، صباح، مها كامل، ٢٠١٧: ١٩٥)

#### ٤ - مفهوم المواصفة الدولية

إنّ مصطلح المواصفة الدولية يمثل وثيقة معدة و متفق عليها ومعترف بها من قبل هيئة معروفة مختصة تقدم مجموعة من القواعد الارشادية أو الخصائص للنشاطات التي تقوم بها جهة ما أو نتائج تلك النشاطات لضمان اعلى مستوى من أداء النظام في مجال معين، وهذه المواصفات على انواع فمنها ما يتعلق بالأنظمة مثل انظمة إدارة الجودة أو إدارة البيئة ومنها ما يتعلق بالمنتجات السلعية و الخدمات وغير ذلك. فالمواصفة تحظى بإجماع وتوافق عالمي على بنودها من قبل هيئات التقييس الوطنية وفي مختلف الدول والتي تنضوي تحت المنظمة الدولية للتقييس (ISO). (بوكميش، ٢٠١١: ١٠٣)

## ٥- متطلبات تحقيق الجودة

- تتضمن فعاليات وإرشادات مطلب نظام الجودة أربعة متطلبات وكما يأتي: (حمود، ٢٠٠٠: ١١٦).
- (١) توثيق نظام الجودة: لأجل تحقيق نظام الجودة يجب ان يتم توثيقه بكتاب يتضمن نظام الجودة ومستوى الجودة المراد تحقيقها، ومن خلال هذا التوثيق يمكن ان تتحقق الفوائد الآتية:
- أ- تعريف العاملين بنظام الجودة وفوائده لهم و للمنظمة.
  - ب- يحقق نوعاً من التواصل ومزيداً من التنسيق بين الإدارة العليا وأقسام المنظمة.
  - ج- الزام الموردين بتوفير موارد مطابقة لمعايير الجودة المعمول بها.
- (٢) مراقبة الوثائق: يتضمن مراقبة ومراجعة الوثائق والمستندات التي تنظم العمل في المنظمة وإمكانية توفرها حين طلبها.
- (٣) الإجراءات التصحيحية: ينبغي البحث عن أسباب المشاكل وإتخاذ الاجراءات والخطوات الكفيلة بتصحيحها ومنع حدوثها مستقبلاً.
- (٤) المراقبة الداخلية: يجب تأسيس نظام للمراجعة الداخلية للجودة للتأكد من ان الانشطة مطابقة مع المتطلبات المنصوص عليها في الخطة والتي يشترط فيها:
- أ- ان تتم المراقبة بشكل دوري ومستمر.
  - ب- اعلام الإدارة بعمليات المراقبة ونتائجها.

## رابعاً: التطوير المؤسسي:

لم يتفق الباحثون والمختصون على المصطلح كما لم يتفقوا على المفهوم فمنهم من يعبر عنه بالتغيير التنظيمي، أو التطوير التنظيمي، أو التطوير المؤسسي، كما اختلفوا حول مفهوم التغيير أو التطوير، حيث يرونه من زوايا مختلفة فالبعض يعرفه من زاوية أسباب التغيير أو التطوير والبعض الآخر يعرفه من خلال نتائج ذلك التغيير وأحياناً تتحكم طبيعة التغيير من حيث المضمون والشكل بمعنى المفهوم أو من حيث القابلية للتغيير وغيرها... (الطائي، يوسف، وآخرون، ٢٠٠٩: ١٨).

و للوقوف على صورة واضحة حول مفهوم التطوير المؤسسي لا بد من توضيح بعض المفاهيم المتعلقة به.

## ١- التغيير التنظيمي:

هو تغيير موجه ومقصود وهادف مبني على اسس مدروسة يسعى إلى تحقيق تغيرات تتكيف مع البيئة الداخلية والخارجية بما يضمن الانتقال إلى حالة تنظيمية أكثر كفاءة وقدرة على تحقيق الأهداف وإزالة العقبات. (عرفة، ٢٠١٢: ٦٩).

## ٢- التطوير التنظيمي:

يمثل اتباع السبل العلمية القائمة على دراسات وأبحاث استطاعت ان تحدد موطن التأخر والتلكؤ بالعمل مما يدعو الإدارة في المنظمة إلى العمل على تطوير وتحسين اساليب العمل وسلوكيات العاملين بما ينعكس إيجاباً على الأداء العام وبما يحقق النتائج المطلوبة، (عرفة، ٢٠١٢: ٨٢).

ان التطوير التنظيمي احياناً يشير إلى التغيير الذي يستحدث على أداء المنظمة ومفاسلها، وهناك من يعده التحسين لأساليب العمل وأداء العاملين، وبعض الباحثين يعبر عنه بتجديداً بعد ان تصبح الأساليب والادوات المستخدمة في المنظمة قديمة وانتداب ادوات جديدة والتي تمثل احد سمات المنظمات الحديثة بما يستدعي التطوير التنظيمي. (دودين، ٢٠١٢: ١٨)

### ٣- المؤسسة:

في الولايات المتحدة تُعرف جميع الشركات التي تتأسس بموجب قانون الولايات المتحدة بأنها مؤسسات، أما في غيرها من أنحاء العالم الأخرى، فإن كلمة مؤسسة تستعمل فقط لوصف الشركات الضخمة (الدهان: ٢٠٠٨).

ويرى (Tang) ان المؤسسة هي تشكيل وتنظيم يمتلك القوة من حيث الرصانة في المجتمع بما يؤثر على سلوكه ويكون ملزماً بقوانين وثوابت لا يمكنه ان يتجاوزها، وبعبارة أخرى فإن المؤسسات هي مركبات اجتماعية ملتزمة بقواعد رسمية مثل (الدساتير والقوانين والأنظمة الدولية) والقواعد غير الرسمية (مثل القواعد والمحرمات والاتفاقيات) وهذا ما يدعو الحكومات والبلدان إلى تشكيل مؤسسات لإدارة المشاريع الحكومية وضمان تنظيمها وسير عملها وما تحققه من نتائج بما يتفق مع القوانين والقواعد المعدة لتلك المؤسسة. (Tang, 2011: 3-4).

## المبحث الثالث: الجانب العملي

### أولاً: خطوات بناء نظام المعلومات المعتمد على الحاسوب المقترح:

#### ١- جمع المعلومات:

من أجل بناء نظام معلومات لإدارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي إستعان الباحث بمصادر المعلومات والادوات التي من شأنها ان تكون المرتكز الذي سوف يبنى عليه النظام:

أ- الاعتماد على المعلومات التي تم جمعها من خلال الاطلاع على ادبيات إدارة الجودة الشاملة.

ب- الاطلاع على ادبيات موضوع التطوير التنظيمي وسبل تطوير الأداء الوظيفي.

ج- الاطلاع على نظم إدارة الجودة ومتطلبات المواصفة القياسية (ISO 9001: 2015) ومعايير السلامة المهنية (OHSAS 18001).

د- الاطلاع على ادبيات موضوع نظم المعلومات.

هـ- دراسة ميدانية للهيكل التنظيمي لوزارة الشباب والرياضة وقسم إدارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي وما هي المعلومات التي يحتاجها القسم في تسيير العمل الإداري وتحسين الأداء المؤسسي في تشكيلات الوزارة المختلفة؟

و- دراسة نماذج استمارات التقييم وجمع المعلومات المختلفة.

ز- المقابلات والاطلاع على آراء المسؤولين وترجمة ما يحتاجونه من معلومات تساهم في تحقيق الفعالية في نظام المعلومات.

ح- الملاحظة المباشرة والميدانية لمراحل عمل قسم إدارة الجودة.

## ٢- اختيار لغة النظام

ان لغة البرمجة يمثل حلقة الوصل بين قاعدة البيانات وما تحتويه من تركيبات، تحتاج إلى ادارتها من خلال نُظم خاصة بإدارة قواعد البيانات وهي عديدة و لعل لغة الاستعلام المهيكل (SQL) اشهرها لما تمتلكه من قدرات عالية على التعامل مع القواعد وقد إستعان الباحث في بناء النظام بقدرات لغة الفيجوال بيسك (Visual Basic) لما تمتلكه من سمات تتمثل بالسهولة بالاستعمال وقدرتها على التعامل مع الكثير من البرمجيات الأخرى وتوفر واجهة قادرة على تلبية حاجات المستخدم بشكل كبير ووقع الاختيار على الإصدار (Visual Basic -Studio - 2012) الذي يدعم التعامل مع لغة (SQL) من خلال العديد من الميزات جعلت منه الخيار الأفضل لبناء النظام كما انه يدعم العديد من لغات البرمجة مثل مايكروسوفت فيجوال (سي++) ومايكروسوفت فيجوال سي# و مايكروسوفت فيجوال بيسك وجافا سكرت (وتعد لغة (Visual Basic) من أهم اللغات البرمجية التي يمكن من خلالها بناء تطبيقات سريعة ومتينة وحيث انما تمتلك خاصية البرمجة المرئية مما يزيد من سهولة التعامل معها من خلال إستخدام بيئة التطوير المتكاملة (IDE) (Integrated Development Environment) لاختيار العناصر المطلوبة لبناء التطبيق (الشيخ، علاء و ابو غوش، انس، ٢٠٠٨: ١١) ومن مميزاتها أيضاً:

- (أ)- قدرتها على عرض الكيانات المكونة للبرنامج.
- (ب)- امتلاكها ادوات تحرير الرموز البرمجية وهذا ما زاد من سهولة التعامل معها.
- (ج)- قدرتها على العمل بواجهات المنفصلة مما لا يسمح بالتداخل بينها.
- (د)- امكانيات كبيرة في معالجة وتتبع الأخطاء عند التنفيذ.

## ٣- تصميم مدخلات النظام المقترح:

يتم تحديد مدخلات النظام المقترح من خلال مصادر البيانات الآتية:

- (أ)- مدخلات العمليات الادارية.
- (ب)- مدخلات نظام ادارة الجودة.
- (ج)- مدخلات بيانات قسم ادارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي.

## ٤- تصميم مخرجات النظام المقترح:

تتمثل مخرجات النظام بالتقارير المختلفة التي ينتجها والتي يمكن تفصيلها بالاتي:

### اولاً: تقارير دعم الإدارة:

- ١- معلومات عن الموظفين من خلال ما يوفره النظام من احصاءات و فعاليات و نشاطات ومعلومات شخصية ووظيفية.
- ٢- معلومات عن واقع التشكيلات المختلفة من حيث البنى التحتية ومن حيث الطاقات البشرية.
- ٣- معلومات عن الخطط الموضوعية ومدى فاعليتها من حيث النتائج وما يمكن تحقيقه منها من حيث الإمكانيات.

### ثانياً: تقارير تدعم التطوير المؤسسي:

من ابرز مخرجات نظام المعلومات هو ما يوفره من قاعدة معلومات تمتلك من التفصيل ما يجعل من عمليات التقييم وتطوير الأداء مبني على اسس فعالة وحقيقية ومدروسة، فالتقارير التي سوف ينتجها النظام والتي تحمل في طياتها تقييم لكل موظف ولكل مدير قسم أو مسؤول شعبة وما توفره هذه التقييمات الدورية من امكانية رؤية السبل التي تعيق عملية التحسين وتطوير الأداء المؤسسي و ما هي الحلول المنطقية المقترحة على ضوء تلك التقارير ويمكن توضيح شكل المعلومات التي يوفرها النظام وفوائدها بالاتي:

١ - معلومات عن وضع الموظف العام وما هي مؤهلاته الوظيفية و العلمية وخبراته في مجالات العمل ومهاراته القيادية والصفات الشخصية.

٢ - معلومات عن القيادات ودورها في إدارة التشكيلات المختلفة.

٣ - معلومات عن مستوى التعاون الذي تبديه التشكيلات المختلفة مع قسم إدارة الجودة.

### ثالثاً: تقارير تدعم السلامة المهنية:

يعمل النظام إلى توفير مخرجات على شكل تقارير خاصة بمستوى الدوائر المختلفة والمراكز و المرافق من حيث البناء والخدمات والبنى التحتية، ومدى ملاءمتها لتحقيق السلامة المهنية و محافظتها على شروط الامان فضلاً عن قاعدة البيانات الصحية التي يسعى النظام إلى توفيرها من خلال ما يوفره من معلومات عن وضع الموظفين الصحي والمخاطر التي قد تتسبب بتدهور الحالة الصحية للموظف وما يعكسه على أدائه في المؤسسة ويسببه من تلكؤ واخفاق في أداء الاعمال ولهذا التقارير فوائد عديدة يمكن توضيحها بالاتي:

١ - معلومات عن الوضع العام للابنية والمرافق الخدمية والصحية التي تجمع من خلال تقارير دورية يوفرها النظام تمنح الإدارة العليا رؤية واضحة حول الاضرار التي تصيب البنى التحتية من بناء وارضيات وسقوف و مستوى الضرر المتسبب منها.

٢ - معلومات حول المخاطر التي قد تؤدي إلى كوارث مادية أو اصابات أو حوادث تصيب العاملين ودورها في ضعف الأداء الوظيفي واعاقه حركة التطوير والتحسين.

٣ - معلومات عن وضع الموظفين الصحي و التشخيص المبكر للأمراض من خلال تقارير مستندة إلى فحص دوري وكذلك لتحديد المقدرة الحقيقية للموظف لأداء الواجبات.

### رابعاً: تقارير تدعم الاجراءات:

من بين مخرجات النظام تقارير خاصة تتابع مستوى تحقق الاجراءات ومطابقتها لمعايير الجودة من خلال ما يقدمه النظام من تقييمات دورية لتلك الاجراءات وهذا يشتمل على عدة فوائد:

١ - معلومات عن الاجراءات المتبعة في تشكيلات قسم إدارة الجودة وتحديد مواطن عدم مطابقتها للمعايير والتعرف على أسباب عدم المطابقة.

٢ - معلومات عن الاجراءات الادارية المتبعة في التشكيلات المختلفة للوزارة.

## ثانياً: وصف العينة:

### ١- توزيع العينة حسب المتغير (نوع الجنس gender):

نجد ان نسبة الاناث إلى نسبة الذكور من مجموع العينة البالغ ٥٨ هي (٥١,٧ %) فيما بلغت نسبة الذكور (٤٨,٣ %) كما في الجدول رقم (١) الآتي:

الجدول (١) نوع الجنس

| النسبة المئوية | التكرارات |       |
|----------------|-----------|-------|
| 48.3           | 28        | ذكر   |
| 51.7           | 30        | انثى  |
| 100.0          | 58        | Total |

### ٢- توزيع افراد العينة حسب التحصيل الدراسي:

عند تحليل الجدول نلاحظ ان المتغير (الدكتوراه) لم يحصل على تكرارات مما يعني عدم شمول العينة لأي من كوادرها على هذه المرتبة العلمية. اما التحصيل الدراسي (الماجستير) فكان عدد التكرارات (8) بنسبة (13.8 %) من المجموع الكلي البالغ (٥٨) فرد، وسجلت اعلى نسبة بلغت (75.9 %) للتحصيل البكالوريوس. بينما كان التحصيل دبلوم قد سجل نسبة مقدارها (10.3 %) وبعده تكرار بلغ (6) ومن خلال نتائج تحليل هذا المتغير نجد ان مستوى التحصيل الدراسي لكوادره قسم الجودة يشير إلى ان جميع العينة هم من ذوي الشهادات الجامعية الجدول المرقم (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢) التحصيل الدراسي

| النسبة المئوية | التكرارات |            |
|----------------|-----------|------------|
| -              | -         | دكتوراه    |
| 13.8           | 8         | ماجستير    |
| -              | -         | دبلوم عالي |
| 75.9           | 44        | بكالوريوس  |
| 10.3           | 6         | دبلوم      |
| -              | -         | اعدادي     |
| 100.0          | 58        | المجموع    |

### ٣- توزيع العينة حسب المتغير (التخصص الدقيق):

فقد أراد الباحث التركيز على التخصصات التي قد تسهم في عمل إدارة الجودة ونظام المعلومات، وهي (التخصص في إدارة الجودة الشاملة، أو الإدارة العامة و تكنولوجيا المعلومات، ولا يحتاج إلى البحث في التخصصات البعيدة عن هذا المجال وكانت النتائج كما في الشكل الآتي رقم (٣).

الجدول (٣) التخصص الدقيق

| النسبة المئوية | التكرارات |                          |
|----------------|-----------|--------------------------|
| 5.2            | 3         | تخصص إدارة جودة شاملة    |
| 5.2            | 3         | تخصص تكنولوجيا المعلومات |
| 12.1           | 7         | تخصص إدارة عامة          |
| 77.6           | 45        | تخصصات أخرى              |
| 100.0          | 58        | المجموع                  |

ويبدو واضحاً من الجدول اعلاه ان نسبة المتخصصين في مجال إدارة الجودة نسبة ضئيلة جداً بلغت (5.2 %) و في مجال تكنولوجيا المعلومات (5.2 %) و (12.1%) لتخصص الإدارة العامة بينما نسبة التخصصات الأخرى وصلت إلى (77.6%).

#### ٤- توزيع العينة حسب المتغير (التشكيل):

نتعرف على نسبة موظفي الجودة إلى نسبة فرق الجودة كما في الجدول الاتي رقم (٤).

الجدول (٤) التشكيل

| النسبة | التكرارات |                    |
|--------|-----------|--------------------|
| 20.7   | 12        | موظف في قسم الجودة |
| 79.3   | 46        | فرق الجودة         |
| 100.0  | 58        | المجموع            |

#### ٥- توزيع العينة حسب المتغير (العمر age):

نستخلص منه هذه المعلومات حيث تبين ان معدل الاعمار بلغ (٣٦) سنة حيث بلغ اعلى مستوى للعمر (٥٣) سنة و اقل مستوى (٢٤) سنة كما في الجدول رقم (٥) حيث يوضح الوسط الحسابي واعلى قيمة و اقل قيمة.

الجدول (٥) العمر

|         |               |
|---------|---------------|
| 58      |               |
| 36.2241 | متوسط الاعمار |
| 37.5000 | الوسيط        |
| 24.00   | اقل الاعمار   |
| 53.00   | اكبر الاعمار  |

#### ٦- توزيع العينة حسب متغير سنوات الخدمة:

بلغت نسبة الكوادر الذين انحصرت خدمتهم الوظيفية باقل من خمس سنوات (٣٢%) كأعلى نسبة بينما سجلت من خدمتهم تنحصر من (١٠ - ١٥) اقل نسبة بلغت (19%) كما في الجدول رقم (٦) الذي يوضح نتائج تحليل متغير سنوات الخدمة.

الجدول (٦) سنوات الخدمة

| النسبة | التكرارات |            |
|--------|-----------|------------|
| 32.8   | 19        | اقل من 5   |
| 24.1   | 14        | من 5-10    |
| 19.0   | 11        | من 10-15   |
| 24.1   | 14        | أكثر من 15 |
| 100.0  | 58        | المجموع    |

٧- توزيع العينة حسب متغير (دورات تدريبية بالجودة):

تبين ان معظم كادر قسم إدارة الجودة قد اجتازوا دورات تدريبية بالجودة فهناك على الاقل دورة واحدة ل (٢٩ %) منهم بينما بلغت عدد الدورات التدريبية ل (٢٩,٣ %) دورتين تدريبية بينما سجلت (١٩ %) لثلاث دورات نسبة (١٠,٣ %) اجتازوا أكثر من ثلاث دورات كما يبينها الجدول رقم (٧).

الجدول (٧) دورات تدريبية بالجودة

| النسبة | التكرارات |                |
|--------|-----------|----------------|
| 12.1   | 7         | لا توجد دورات  |
| 29.3   | 17        | دورة واحدة     |
| 29.3   | 17        | دورتين تدريبية |
| 19.0   | 11        | ثلاث دورات     |
| 10.3   | 6         | أكثر من ثلاث   |
| 100.0  | 58        | المجموع        |

٨- توزيع العينة حسب المتغير (شهادة بالجودة من منظمة (IRCA) ):

تعد هذه الشهادة دليلا على المستوى المتقدم بالجودة والتي تمنحها المنظمة الدولية لتسجيل المدققين المعتمدين ومن خلال نتائج تحليل هذا المتغير نجد ان نسبة (٧٩ %) من كوادر الجودة لا يملكون هذه الشهادة كما في الجدول رقم (٨)

الجدول (٨) شهادة بالجودة من اريكا (IRCA)

| النسبة | التكرارات |                   |
|--------|-----------|-------------------|
| 5.2    | 3         | مدقق داخلي للنظام |

\*- المنظمة الدولية لتسجيل المدققين المعتمدين (IRCA) (International Register of Certificated Auditors) مقرها في لندن تهتم بتسجيل مدققي اجراءات الجودة في كل انحاء العالم ومنحهم شهادة مدقق او رئيس مدققين و التسجيل في السجل الدولي للمدققين المعتمدين يعتبر بمثابة اعتراف دولي للشخص بقدرته على تنفيذ أعمال التدقيق على المواصفة التي قام بالتسجيل لها. انظر الرابط [https://en.wikipedia.org/wiki/International\\_Register\\_of\\_Certificated\\_Auditors](https://en.wikipedia.org/wiki/International_Register_of_Certificated_Auditors)



|                    |    |       |
|--------------------|----|-------|
| رئيس مدققين للنظام | 9  | 15.5  |
| لا يمتلك شهادة     | 46 | 79.3  |
| المجموع            | 58 | 100.0 |

### ثالثاً: تحليل ومعالجة البيانات والمعلومات

يبلغ عدد افراد العينة (٥٨) تمثل الموظفين الذين يعملون في مجال إدارة الجودة، استخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي (ضعيف جداً، ضعيف، متوسط، جيد، جيد جداً) أو ما يقابلها و بأوزان (١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥) على التوالي.

و اعد الباحث الجدول الاتي لحساب مستوى قياس المتوسط المرجح لمقياس ليكرت الخماسي من خلال عرض المتوسطات الحسابية على الجدول لتحديد فئة القياس التي تمثل قيمة الوسط الحسابي يتم حساب هذا الجدول من خلال تقسيم الفترات لأوزان مقياس ليكرت والبالغة (٤) على عدد الأوزان (٥) فتكون نتيجة عملية القسمة (0.80) ثم يستخرج المتوسط المرجح كما واضح بالجدول رقم (٩) الاتي:

| مستويات القياس | المتوسط المرجح للقياس |
|----------------|-----------------------|
| ضعيف جداً      | 1.79-1                |
| ضعيف           | 1.80 -2.59            |
| متوسط          | 3.39-2.60             |
| جيد            | 4.19-3.40             |
| جيد جداً       | 4.20 -5               |

اما نتائج تحليل الاجابات فكانت كما يأتي:

١ - تم تحديد امكانات نظام المعلومات التقليدي المستخدم من خلال اجابات العينة حول المحاور الاتية:

- شمولية المعلومات التي يوفرها النظام التقليدي المستخدم.
- مقدرة نظام المعلومات التقليدي المستخدم على التوثيق.
- دقة المعلومات التي يوفرها نظام المعلومات التقليدي المستخدم.
- سرعة معالجة البيانات في نظام المعلومات التقليدي المستخدم.
- مقدرة نظام المعلومات التقليدي المستخدم على تشخيص مواطن القوة والضعف في الاداء المؤسسي.

وقد بينت النتائج ان الوسط الحسابي لمحور (شمولية المعلومات) كان (2.53) بينما كان الانحراف المعياري (0.88)، وكان الوسط الحسابي (2.77) للمحور الثاني (التوثيق) وانحراف معياري بلغ (1.06)، بينما سجل الوسط الحسابي للمحور الثالث (دقة المعلومات) قيمة بلغت (2.62) وانحراف معياري بلغ (0.97)، و كانت قيمة الوسط الحسابي للمحور (سرعة معالجة البيانات) بلغت (2.1552) وانحراف

معياري بلغ (0.874) بينما كانت قيمة الوَسط الحسابي للمِحور (مقدرة النظام على تشخيص مواطن القوة والضعف) بلغت (2.36) وبانحراف معياري بلغ (0.985) كما في الجدول رقم (١٠).

الجدول (١٠) نتيجة تحليل امكانات نظام المعلومات التقليدي المستخدم

|                                   |         | ضعيف<br>جدا | ضعيف | متوسط | جيد   | جيد<br>جدا | الوسط<br>الحسابي | الانحراف<br>المعياري | النتائج |
|-----------------------------------|---------|-------------|------|-------|-------|------------|------------------|----------------------|---------|
| شمولية<br>المعلومات               | التكرار | 8           | 18   | 25    | 7     | -          | 2.5345           | 0.88289              | ضعيف    |
|                                   | النسبة  | 13.8        | 31.0 | 43.1  | 12.1  | -          |                  |                      |         |
| التوثيق                           | التكرار | 8           | 15   | 18    | 16    | 1          | 2.7759           | 1.06034              | متوسط   |
|                                   | النسبة  | 13.8        | 25.9 | 31.0  | 27.6  | 1.7        |                  |                      |         |
| دقة<br>المعلومات                  | التكرار | 8           | 18   | 20    | 12    | -          | 2.6207           | 0.97022              | متوسط   |
|                                   | النسبة  | 13.8        | 31.0 | 34.5  | 20.7  | -          |                  |                      |         |
| سرعة<br>معالجة<br>البيانات        | التكرار | 13          | 28   | 12    | 5     | -          | 2.1552           | 0.87463              | ضعيف    |
|                                   | النسبة  | 22.4        | 48.3 | 20.7  | 8.6   | -          |                  |                      |         |
| تشخيص<br>مواطن<br>القوة<br>والضعف | التكرار | 13          | 19   | 18    | 8     | -          | 2.3621           | 0.98583              | ضعيف    |
|                                   | النسبة  | 22.4        | 32.8 | 31.0  | 13.8  | -          |                  |                      |         |
| نتائج<br>المحاور<br>الخمس         | التكرار | 50          | 98   | 93    | 48    | 1          | 2.4897           | 0.65873              | ضعيف    |
|                                   | النسبة  | 17.24       | 33.8 | 32.06 | 16.56 | 0.34       |                  |                      |         |

و يظهر من الجدول اعلاه هذه النتائج: ان مجموع نتائج المحاور الخمسة تبين بشكل واضح ان الأداء الذي يؤديه نظام المعلومات في قسم إدارة الجودة في مجالات

- شمولية المعلومات التي يوفرها النظام التقليدي المستخدم.
- مقدرة نظام المعلومات التقليدي المستخدم على التوثيق.
- دقة المعلومات التي يوفرها نظام المعلومات التقليدي المستخدم.
- سرعة معالجة البيانات في نظام المعلومات التقليدي المستخدم.
- مقدرة نظام المعلومات التقليدي المستخدم على تشخيص مواطن القوة والضعف في الاداء المؤسسي.

هو أداء ما بين الضعيف والمتوسط حيث سجل الوسط الحسابي للمحاور الخمسة مجتمعة. قيمة قدرها (2.48) وبانحراف معياري بلغ (0.65)، حيث وقعت قيمة المتوسط الحسابي في جدول مستوى القياس للمتوسط المرجح بين القيمتين (2.59 - 1.80) وهو المستوى الذي يمثل القياس (ضعيف).

٢- تم تحديد مستوى اداء نظام المعلومات التقليدي المستخدم في دعمه لاداء قسم ادارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي من خلال المحاور الاتية:

- مساهمة نظام المعلومات التقليدي المستخدم في دعم الادارة باتخاذ القرارات.
  - مساهمة نظام المعلومات التقليدي المستخدم في تحسين وتطوير الاداء المؤسسي.
  - مساهمة نظام المعلومات التقليدي المستخدم في تقييم الاداء و اظهار الكفاءات.
  - مساهمة نظام المعلومات التقليدي المستخدم في دعم خطط التحسين والتطوير المؤسسي.
- بينت النتائج ان المحور (دعم الإدارة في إتخاذ القرارات) سجل قيمة (2.6) للوسط الحسابي وانحراف معياري بلغ (1.21)، و المحور (مساهمة النظام في تحسين وتطوير الاداء المؤسسي) سجل (2.43) وسط حسابي وبانحراف معياري بلغ (1.10)، و نتيجة المحور (مساهمة النظام في التقييم وتبني الكفاءات) كانت تتمثل بوسط حسابي (2.56) وبانحراف معياري بلغ (1.12). اما المحور (مساهمة النظام في دعم خطط التطوير والتحسين) سجل متوسط حسابي (2.58) وانحراف معياري (1.07) كما هو مبين في الجدول رقم (١١).

الجدول (١١) نتائج محاور مستوى اداء نظام المعلومات التقليدي المستخدم

| النتائج | الانحراف المعياري | الوسط الحسابي | جدا | جيد  | متوسط | ضعيف | ضعيف جدا |                        |
|---------|-------------------|---------------|-----|------|-------|------|----------|------------------------|
| متوسط   | 1.21146           | 2.6207        | 4   | 11   | 14    | 17   | 12       | دعم الإدارة            |
|         |                   |               | 6.9 | 19.0 | 24.1  | 29.3 | 20.7     | بإتخاذ القرارات        |
| ضعيف    | 1.10996           | 2.4310        | 2   | 8    | 17    | 17   | 14       | مساهمته في             |
|         |                   |               | 3.4 | 13.8 | 29.3  | 29.3 | 24.1     | تحسين وتطوير الاداء    |
| ضعيف    | 1.12565           | 2.5690        | 3   | 10   | 14    | 21   | 10       | مساهمته في             |
|         |                   |               | 5.2 | 17.2 | 24.1  | 36.2 | 17.2     | التقييم وتبني الكفاءات |
| ضعيف    | 1.07662           | 2.5862        | 2   | 11   | 15    | 21   | 9        | دعم خطط                |
|         |                   |               | 3.4 | 19.0 | 25.9  | 36.2 | 15.5     | التحسين والتطوير       |
| ضعيف    | 0.93396           | 2.5517        | 11  | 40   | 60    | 76   | 45       | نتائج المحاور          |
|         |                   |               | 4.7 | 17.2 | 25.9  | 32.8 | 19.4     | الاربعة                |

ومن الجدول اعلاه يظهر ان مجموع نتائج المحاور الاربعة معا قد سجل متوسط حسابي (2.55) وبانحراف معياري قد بلغ (0.93) وحيث ان النتيجة تقع ضمن القياس (ضعيف) في جدول قياس الوُسط المرجح بين القيمتين (2.59-1.80) فان اجابات الموظفين على المحاور الاربعة تبين مُستوى أداء ضعيف للنظام من حيث دعم الإدارة في إتخاذ القرارات ومساهمتهم في تحقيق الجودة و في تقييم الأداء والتطوير المؤسسي وكذلك مُستوى أداء ضعيف في دعم الخطط المستقبلية للتحسين والتطوير المؤسسي.

٣- تم تحديد مستوى امكانية نظام المعلومات المعتمد على الحاسوب في تحقيق المحاور الاتية:

- مساهمته في دعم العمليات الادارية.

- مساهمته في تحسين وتطوير الاداء المؤسسي.

- مساهمته في وضع الخطط المستقبلية.

- مساهمته في تطبيق معايير المواصفات القياسية لادارة الجودة.

الجدول (١٢) نتائج تحليل المحاور امكانات نظام المعلومات المعتمد على الحاسوب

| النتائج                      | الانحراف<br>المعياري | الوسط<br>الحسابي | اتفق<br>تماما | اتفق | محايد | لا            |      |         |  |
|------------------------------|----------------------|------------------|---------------|------|-------|---------------|------|---------|--|
|                              |                      |                  |               |      |       | اتفق<br>مطلقا | اتفق |         |  |
| تطوير الأداء<br>المؤسسي      | 0.65561              | 4.5000           | 34            | 19   | 5     | -             | -    | التكرار |  |
|                              |                      |                  | 58.6          | 32.8 | 8.6   | --            | -    | النسبة  |  |
| دعم<br>العمليات<br>الإدارية  | 0.90388              | 3.9138           | 16            | 26   | 11    | 5             | -    | التكرار |  |
|                              |                      |                  | 27.6          | 44.8 | 19.0  | 8.6           | -    | النسبة  |  |
| وضع<br>الخطط<br>المستقبلية   | 0.85840              | 4.0000           | 17            | 28   | 9     | 4             | -    | التكرار |  |
|                              |                      |                  | 29.3          | 48.3 | 15.5  | 6.9           | -    | النسبة  |  |
| تطبيق<br>معايير<br>المواصفات | 1.05634              | 3.8448           | 20            | 17   | 13    | 8             | -    | التكرار |  |
|                              |                      |                  | 34.5          | 29.3 | 22.4  | 13.8          | -    | النسبة  |  |
| نتائج المحاور<br>الاربعة     | 0.50775              | 4.0647           | 87            | 90   | 38    | 17            | -    | التكرار |  |
|                              |                      |                  | 37.5          | 38.8 | 16.4  | 7.3           | -    | النسبة  |  |

من الجدول اعلاه كانت نتائج المحاور الاربعة مجتمعة، تم استخراج الوُسط الحسابي للمحاور حيث بلغ (4.06) وبانحراف معياري كان مقداره (0.50)، حيث وقعت هذه القيمة للوسط الحسابي في جدول قياس الوُسط المرجح، قي الفئة من (3.20 - 4.19) وعلى هذا تكون نتيجة القياس هي في خانة القياس (اتفق) على ان نظام المعلومات المعتمد على الحاسوب سوف يساعد قسم إدارة الجودة على أداء المهام و رسم الخطط المستقبلية و سوف يدعم العمليات الإدارية من خلال معالجة البيانات واستخلاص النتائج

بناء نظام معلومات لإدارة الجودة الشاملة و التطوير المؤسسي في وزارة الشباب والرياضة وتوفير تقارير مفصلة عن مراحل عمل القسم المختلفة من جمع بيانات و عمل التقييمات كما سيتيح الإفادة من معايير الموصفات العالمية التي يعتمد عليها قسم إدارة الجودة.

٤- تم تحديد توجه العينة نحو التقنيات الحديثة وتكنولوجيا المعلومات ومدى تفاعلهم مع الانتقال إلى نظام معلومات يعتمد على الحاسوب في انجاز مهامهم.

كانت الاجابة عن هذا السؤال باتفاق كبير وبنسبة بلغت ( 50.0%) من حجم العينة حيث كان عدد التكرارات (29) ونسبة (39.7) بعدد تكرارات بلغ (23) و عدد من اختاروا الحياد (6) وبنسبة بلغت (10.3%) بينما خلت الاجابات من عدم الاتفاق حيث سجلت النسبة (صفر %) و(صفر) للتكرارات وكان الوسط الحسابي مقداره (4.39) وبانحراف معياري بلغ (0.67) كما في الجدول رقم (١٣) الآتي:.

الجدول (١٣) أهمية الاستعانة بتكنولوجيا المعلومات

|               | التكرارات | النسب المئوية | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | النتيجة    |
|---------------|-----------|---------------|---------------|-------------------|------------|
| لا اتفق مطلقا |           |               | 4.3966        | 0.67381           | اتفق تماما |
| لا اتفق       |           |               |               |                   |            |
| محايد         | 6         | 10.3          |               |                   |            |
| اتفق          | 23        | 39.7          |               |                   |            |
| اتفق تماما    | 29        | 50.0          |               |                   |            |
| المجموع       | 58        | 100.0         |               |                   |            |

كانت الاجابات عن هذا السؤال واقعة ضمن مستوى القياس اتفق تماما حسب جدول مقياس الوسط المرجح لوقوع قيمة المتوسط الحسابي ضمن مدى (5 - 4.21) وهي فئة القياس (اتفق تماما).

#### رابعاً: تقييم النظام المقترح من وجهة نظر المستخدمين في قسم إدارة الجودة

لتغطية جوانب الإفادة من النظام المقترح قام الباحث بعرضه على موظفي قسم إدارة الجودة و تجربته ميدانيا مع توضيح شامل لفقراته وامكاناته ومدى ملاءمته لاحتياجات القسم وقد اعد الباحث إستمارة تقييم تضمنت عدة محاور للوقوف على رأي المستخدمين بالنظام وزعت الإستمارة على الموظفين وتم استرجاعها جميعها بواقع (١٢) إستمارة تم فيها استخدام مقياس ليكارت الخماسي وكانت النتائج كما يأتي:

#### ١- محور سهولة التعامل مع النظام:

ان نسبة (50.0%) يرون سهولة في التعامل مع النظام بمستوى (جيد) ونسبة (50.0%) يرون ان أدائه بهذا الجانب (جيد جدا) بينما خلت المقاييس (ضعيف جدا، ضعيف، متوسط) من الاجابات وقد سجل الوسط الحسابي لإجابات الموظفين قيمة قدرها (4.50) وبانحراف معياري بلغ (0.52).

## ٢- محور التنقل بين الواجهات:

كانت الاجابات بنسبة (41.7 %) لفئة القياس (جيد) و (58.3 %) لفئة القياس (جيد جدا) بينما خلت المقاييس (ضعيف جدا، ضعيف، متوسط) من الاجابات وبلغ المتوسط الحسابي (4.58) وبانحراف معياري (0.51).

## ٣- محور الادوات التي يوفرها النظام:

ان نسبة (25.0 %) من الاجابات كانت في القياس (متوسط) ومثلها في القياس (جيد جدا) بينما كانت نسبة (50.0 %) ترى ان الادوات التي يوفرها النظام بمستوى القياس (جيد) وقد خلت الاجابات من القياس (ضعيف جدا، ضعيف) وكان الوسط الحسابي لإجابات الموظفين مقداره (4.0) وبانحراف معياري يبلغ (0.73).

## ٤- محور معالجة البيانات:

كانت نسبة الاجابات (66.7 %) للقياس (جيد) ونسبة (33.3 %) للقياس (جيد جدا) بينما خلت القياسات الأخرى من الاجابات وقد كان الوسط الحسابي (4.33) وبانحراف معياري (0.49).

## ٥- محور دقة المعلومات التي ينتجها النظام:

بلغت نسبة الاجابات في فئة القياس (جيد) (50.0 %) و (50.0 %) للقياس (جيد جدا) ولم تسجل اجابات في فئات القياس الأخرى وسجل الوسط الحسابي ما قيمته (4.50) وبانحراف معياري يبلغ (0.52).

## ٦- محور طرق عرض البيانات:

تم تسجيل نسبة (75.0 %) لمن يرون ان طريقة عرض البيانات (جيدة جدا) و نسبة (25.0 %) للقياس (جيد) ولم تسجل اجابات في القياسات الباقية وكان الوسط الحسابي مقداره (4.50) وبانحراف معياري يبلغ (0.52).

## ٧- محور تصدير البيانات:

كانت نسبة الاجابات (66.7 %) للقياس (جيد جدا) ونسبة (33.3 %) للقياس (جيد) بينما خلت القياسات الأخرى من الاجابات وقد كان الوسط الحسابي (4.66) وبانحراف معياري (0.49).

## ٨- محور مقدرة النظام على التخزين:

كانت نسبة الاجابات (66.7 %) للقياس (جيد) ونسبة (33.3 %) للقياس (جيد جدا) بينما خلت القياسات الأخرى من الاجابات وكان الوسط الحسابي (4.33) وبانحراف معياري (0.49).

## ٩- محور استرجاع البيانات:

تم تسجيل نسبة (66.7 %) من الاجابات للقياس (جيد) ونسبة (33.3 %) للقياس (جيد جدا) بينما خلت المقاييس (ضعيف جدا، ضعيف، متوسط) من الإجابات، وقد كانت قيمة الوسط الحسابي (4.33) وبانحراف معياري (0.49).

## ١٠- محور ضمان امن النظام من حيث كلمات المرور وتحديد المخولين للدخول للنظام:

كانت نسبة من يرون ان النظام يمتلك قدرة على الحفاظ على امن النظام من خلال توزيع المسؤوليات وتحديد المخولين (50.0 %) و ضمن فئة القياس جيد ونسبة (41.7 %) برون ان أدائه في هذا الجانب (جيد جدا) بينما وجد نسبة (8,3 %) ان الأداء متوسط بينما لم تسجل اجابات في المستوى ضعيف جدا و المستوى ضعيف وقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.33) وبانحراف معياري يبلغ (0.65).

## ١١- محور خزن الملفات داخل النظام:

للحفاظ على امن البيانات يقوم النظام بخزن الملفات داخل النظام اضافة إلى امكانية خزنها خارج النظام مما يوفر حراسة اكبر للبيانات وهذا ما يراه ما نسبته (50.0 %) في القياس (جيد جدا) وكذلك (50.0 %) للقياس (جيد) وبوسط حسابي يبلغ (4.50) وبانحراف معياري يبلغ (0.52).

والجدول رقم (١٤) يوضح ما تقدم.

الجدول (١٤) تقييم نظام المعلومات المقترح من وجهة نظر موظفي قسم إدارة الجودة

|                               |         | ضعيف<br>جدا | ضعيف | متوسط | جيد  | جيد<br>جدا | الوسط<br>الحسابي | الانحراف<br>المعياري | النتائج    |
|-------------------------------|---------|-------------|------|-------|------|------------|------------------|----------------------|------------|
| سهولة<br>التعامل مع<br>النظام | التكرار |             |      |       | 6    | 6          | 4.5000           | 0.52223              | جيد<br>جدا |
|                               | النسبة  |             |      |       | 50.0 | 50.0       |                  |                      |            |
| التنقل بين<br>الواجهات        | التكرار |             |      |       | 5    | 7          | 4.5833           | 0.51493              | جيد<br>جدا |
|                               | النسبة  |             |      |       | 41.7 | 58.3       |                  |                      |            |
| توفير<br>الادوات<br>المساعدة  | التكرار |             |      | 3     | 6    | 3          | 4.000            | 0.73855              | جيد        |
|                               | النسبة  |             |      | 25.0  | 50.0 | 25.0       |                  |                      |            |
| سرعة<br>معالجة<br>البيانات    | التكرار |             |      |       | 8    | 4          | 4.3333           | 0.49237              | جيد<br>جدا |
|                               | النسبة  |             |      |       | 66.7 | 33.3       |                  |                      |            |
| دقة<br>المعلومات              | التكرار |             |      |       | 6    | 6          | 4.5000           | 0.52223              | جيد<br>جدا |
|                               | النسبة  |             |      |       | 50.0 | 50.0       |                  |                      |            |
| طريقة<br>عرض<br>البيانات      | التكرار |             |      |       | 3    | 9          | 4.7500           | 0.45227              | جيد<br>جدا |
|                               | النسبة  |             |      |       | 25.0 | 75.0       |                  |                      |            |
|                               | التكرار |             |      |       | 4    | 8          | 4.6667           | 0.49237              |            |

|                            |         |  |  |     |      |      |         |            |
|----------------------------|---------|--|--|-----|------|------|---------|------------|
| تصدير<br>البيانات          | النسبة  |  |  |     | 33.3 | 66.7 |         | جيد<br>جدا |
| حزن                        | التكرار |  |  |     | 8    | 4    | 0.49237 | جيد<br>جدا |
| البيانات                   | النسبة  |  |  |     | 66.7 | 33.3 | 4.3333  |            |
| استرجاع                    | التكرار |  |  |     | 8    | 4    | 0.49237 | جيد<br>جدا |
| البيانات                   | النسبة  |  |  |     | 66.7 | 33.3 | 4.3333  |            |
| امن                        | التكرار |  |  | 1   | 6    | 5    | 0.6513  | جيد<br>جدا |
| الدخول<br>إلى النظام       | النسبة  |  |  | 8,3 | 50.0 | 41.7 | 4.3333  |            |
| امن حفظ                    | التكرار |  |  |     | 6    | 6    | 0.52223 | جيد<br>جدا |
| البيانات<br>داخل<br>النظام | النسبة  |  |  |     | 50.0 | 50.0 | 4.5000  |            |
| مجموع                      | التكرار |  |  | 4   | 66   | 62   | 0.14930 | جيد<br>جدا |
| النتائج                    | النسبة  |  |  | 3.0 | 50.0 | 47.0 | 4.4394  |            |

من خلال البيانات التي تم الحصول عليها من الاجابات المختلفة للمحاور بمجموعها والبالغة (١١) محور تم استخلاص مجموع النتائج حيث بلغت نسبة اجابات القياس (متوسط) (3.0 %) و تم تسجيل نسبة (50.0 %) لمجموع الاجابات (جيد) ونسبة (47.0 %) لمجموع اجابات (جيد جدا) وكان الوُسط الحسابي لمجموع الاجابات (4.43) وبانحراف معياري يبلغ (0.149) مما يجعل مجمل التقييم يقع في مُستوى القياس بين القيمتين (4.21-5) حيث تمثل فئة القياس (جيد جدا) وبذلك قد حصل النظام المقترح على قبول تام من قبل المستخدمين من موظفي قسم إدارة الجودة في وزارة الشّباب.

#### خامساً: مساهمة النتائج في تحقق فرضيات الدراسة:

من خلال النتائج التي اظهرتها عملية تحليل البيانات في الجداول التي عبرت عنها عينة الدراسة عن مُستوى أداء النظام التقليدي المستخدم في تلبية احتياجات قسم إدارة الجودة فقد اظهرت النتائج تحقق فرضيات الدراسة من خلال الاتي:

١- ضعف في أداء نظام المعلومات التقليدي في مجال توفير المعلومات وتغطية احتياجات الإدارة وفي مجال التوثيق وتحقيق الدقة في المعلومات وكذلك في مجال معالجة البيانات واستخلاص النتائج هو أداء ما بين الضعيف والمتوسط حيث سجل الوُسط الحسابي للمحاور الخمسة مجتمعة. قيمة قدرها (2.48) وبانحراف معياري بلغ (0.65)، وهذا ما ظهر في الجدول رقم (١٠)، حيث وقعت قيمة المتوسط الحسابي في جدول مُستوى القياس ضمن المرتبة (ضعيف).



٢- بدى ضعف النظام بصورة كبيرة في محور دعم الإدارة بإتخاذ القرارات وفي محور مساهمته تطوير الاداء المؤسسي وكذلك تقييم الأداء و دعم الخطط المستقبلية للتحسين والتطوير وهذا ما اكده نتائج الجدول رقم (١١) حيث كان مجموع نتائج المحاور الاربعة للإجابات بمستوى القياس (ضعيف) بمتوسط حسابي بلغ (2.5) وانحراف معياري (1,12).

وهذا يؤكد فرضية الدراسة التي افترضت ((يؤثر نظام المعلومات التقليدي المستخدم سلباً على اداء قسم إدارة الجودة في تحقيق إدارة الجودة الشاملة وتطوير الاداء المؤسسي)).

٣- كفاءة نظام المعلومات المقترح وقدرته على دعم قسم إدارة الجودة بتحقيق الجودة حيث تظهر النتائج لتحليل اجابات الجدول رقم (١٢) ان الوسط الحسابي للمحاور الاربعة هي في مستوى قياس الرضا والاتفاق على ان نظام المعلومات المعتمد على الحاسوب سوف يساعد بشكل كبير قسم إدارة الجودة على أداء المهام و رسم الخطط المستقبلية و يدعم العمليات الإدارية من خلال معالجة البيانات واستخلاص النتائج، حيث كانت نتيجة مستوى القياس للمحور (تطوير الأداء المؤسسي) هي الانفاق بشكل تام على دور النظام في هذا المجال وكانت نتيجة المحاور بمجموعها في مستوى القياس (اتفق).

ومن هنا تتحقق فرضية الدراسة في شرطها الثاني ((ان نظام المعلومات المعتمد على الحاسوب له تأثير ايجابي على مستوى تحقيق ادارة الجودة الشاملة من حيث ١- دعم الإدارة بإتخاذ القرار ٢- تحسين أداء الموظفين ٣- تطوير الأداء المؤسسي ٤- دعم العمليات الادارية ٥- وضع الخطط المستقبلية)).

## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الاستنتاجات:

بعد التحليل ومعالجة البيانات و المعلومات خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وكما يأتي:

١- محدودية المعلومات التي يوفرها نظام المعلومات التقليدي الى قسم ادارة الجودة حيث كان مستوى قياس تغطية النظام للمعلومات يتراوح بين ضعيف والضعيف جداً مما ينعكس على فاعلية الاجراءات التي تتخذ على ضوء تلك المعلومات.

٢- اظهر النظام التقليدي للمعلومات قدرة على التوثيق تتراوح بين الاداء الجيد والمتوسط حيث تعد عمليات التوثيق من اهم سمات نظم المعلومات التقليدية.

٣- المعلومات التي يوفرها نظام المعلومات التقليدي متوسطة من حيث دقتها و إمكانية الاعتماد عليها في تطبيق الاجراءات أو إتخاذ القرارات.

٤- ضعف نظام المعلومات التقليدي في مجال معالجة البيانات تصل احياناً الى مستوى (ضعيف جداً).

٥- ضعف نظام المعلومات التقليدي من حيث قدرته على تشخيص مواطن القوة والضعف في الاداء المؤسسي وقد بينت الدراسة ان الموظفين الذين يتعاملون مع نظام المعلومات التقليدي المستخدم يدركون هذه الحقيقة و ان الضعف كبير في اداء النظام في هذا الجانب.

- ٦- ضعف نظام المعلومات التقليدي في مجال دعم الادارة باتخاذ القرار و المساهمة في تحسين وتطوير الاداء المؤسسي وكذلك في مجال وضع الخطط المستقبلية وفي مجال تقييم الاداء وتبني الكفاءات.
- ٧- يسهم نظام المعلومات المعتمد على الحاسوب في تطوير الأداء المؤسسي ويساعد قسم إدارة الجودة في تطبيق مفاهيم ادارة الجودة الشاملة من خلال توفير المعلومات التي تدعم الادارة وتمكنها من صنع القرار و وضع الخطط المستقبلية وكذلك دوره في تطوير اداء العاملين من خلال ما يوفره من تقييمات توضح مستوياتهم المختلفة لظهور الكفاءات وتنمية القدرات.
- ٨- هناك توجه كبير لموظفي قسم ادارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي نحو استخدام نظام المعلومات معتمد على و التاكيد على دور تكنولوجيا المعلومات في تطبيق الاساليب الادارية الحديثة.
- ٩- حصل نظام المعلومات المعتمد على الحاسوب المقترح على قبول تام من قبل المستخدمين وانه قادر بشكل كبير ان يساعد قسم إدارة الجودة في تحقيق إدارة الجودة الشاملة ويسهم بتطوير الأداء والعمليات الإدارية.

### ثانياً: التوصيات:

- ١- تطوير امكانيات فرق الجودة من خلال منحهم فرصة نيل شهادات من المنظمة الدولية لتسجيل المدققين المعتمدين (IRCA) ودورها في خلق كفاءات في مجال ادارة الجودة الشاملة.
- ٢- اضافة تشكيل جديد إلى هيكلية قسم إدارة الجودة باسم (شعبة نظام المعلومات) تهتم بنظام المعلومات المعتمد على الحاسوب من خلال كادر متمكن لديه مؤهلات أكاديمية وخبرة عملية بإعداد قواعد البيانات وبرمجة النظم واستخدام لغات البرمجة المختلفة.
- ٣- استخدام نظام المعلومات المقترح في قسم إدارة الجودة وتوفير ما يلزم من مقومات مادية و اجهزة و طاقات بشرية لضمان فاعلية أدائه.
- ٤- العمل على تطوير النظام المقترح مستقبلا من خلال توسيع امكانياته المادية والبرمجية و من خلال توفير شبكة عمل (NET WORK) تتضمن عدة حاسبات طرفية مرتبطة بخادم (Server) ومن خلال تحكم مركزي بتوزيع الصلاحيات على المخولين للدخول إلى النظام و بنظام امني يمنع دخول غير المخولين مع تسلسل هرمي للمخولين من الاعلى إلى الادنى حيث يكون مدير النظام (Administer) هو المسؤول عن النظام ولا يسمح للمخول الادنى ان يطلع على ملفات المخول الاعلى و هكذا. ١- العمل على تطوير النظام المقترح مستقبلا من خلال توسيع امكانياته المادية والبرمجية و من خلال توفير شبكة عمل (NET WORK) تتضمن عدة حاسبات طرفية مرتبطة بخادم (Server) ومن خلال تحكم مركزي بتوزيع الصلاحيات على المخولين للدخول إلى النظام.
- ٥- الاستفادة من معايير التميز الأوربي في تقييم الأداء المؤسسي في عملية بناء نظام المعلومات المعتمد على الحاسوب لميزة هذه المعايير في عمليات التقييم و تطوير الاداء المؤسسي.
- ٦- الاستفادة من الاعلام بمختلف انواعه في نشر ثقافة العمل وفق إدارة الجودة الشاملة و تثقيف الموظفين على اهمية نظم المعلومات في تطبيق ادارة الجودة الشاملة.

## المصادر العربية

١. احمد يوسف دودين. ادارة التغيير والتطوير التنظيمي. عمان: دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
٢. بوكميش، لعلی محمد الشريف. ادارة الجودة الشاملة ايزو ٩٠٠٠. الطبعة الاولى. عمان: دار الراجة للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
٣. الحداد، عواطف ابراهيم. ادارة الجودة الشاملة. الطبعة الاولى. عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون، ٢٠٠٩.
٤. الحيارى، ايمان. مراحل تحليل وتصميم النظم. موضوع. ١٢ مارس، ٢٠١٧.  
[https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84\\_%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84\\_%D9%88%D8%AA%D8%B5%D9%85%D9%8A%D9%85\\_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D9%85](https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84_%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84_%D9%88%D8%AA%D8%B5%D9%85%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D9%85) (تاريخ الوصول ١ اب، ٢٠١٨).
٥. خضير كاظم حمود. ادارة الجودة الشاملة. الطبعة الاولى. عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٠.
٦. خضير كاظم حمود. ادارة الجودة وخدمة العملاء. الطبعة الثالثة. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٠.
٧. الدهان، اميمة. مكتبة منهل الثقافية التربوية. تحرير مكتبة منهل. ٢٩ اذار، ٢٠٠٨.  
<https://www.manhal.net/art/s/22> (تاريخ الوصول ٤ نيسان، ٢٠١٨).
٨. سعد غالب ياسين. تحليل وتصميم نظم المعلومات. الطبعة الاولى. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
٩. سيد سالم عرفة. اتجاهات حديثة في ادارة التغيير. عمان: دار الراجة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
١٠. سيد صابر تعلب. نظم المعلومات الادارية. الطبعة الاولى. عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون، ٢٠١١.
١١. شريف كامل شاهين. نظم المعلومات الادارية للمكتبات ومراكز المعلومات المفاهيم و التطبيقات. الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٩٤.
١٢. الشوابكة، عدنان عواد. دور نظم وتكنولوجيا المعلومات في اتخاذ القرارات الادارية. عمان: دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
١٣. الشيخ، علاء محمد، ابو غوش، انس موسى. فيجوال بيسك ٦.٠ (Visual Basic 6.0). الطبعة الاولى. عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
١٤. الطائي، يوسف حجي، وآخرون. نظم ادارة الجودة في المنظمات الانتاجية والخدمية. عمان: دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

- (تاریخ الوصول ۹ نيسان، ۲۰۱۸).

## مصادر اجنبية

- ΣΣ.

٥. Oakland, John S. Oakland on Quality Management. Oxford, UK: Elsevier .  
Butterworth-Heinemann, 2004
٦. Tang, Shiping. A general theory of institutional change. New York: .  
Routledge, 2011
٧. Vincent K. Omachonu, Joel E. Ross. Principles of total quality. 3d. .  
london: Taylor & Francis, 2005
٨. Zink, Klaus J. Total Quality Management as a Holistic Management .  
Concept. Berlin· Heidelberg: Springer-Verlag, 1998

## تأثير فجوة مدة الموجودات والمطلوبات في القيمة السوقية للمصارف

### *Impact of the Gap in the Duration of Assets and Requirements on the Market Value of Banks*

Assist. Prof. Ahmed Kadhim Brias

أ.م.د. احمد كاظم بريس<sup>(١)</sup>

Rawa Atta Allah Mizher

رواء عطالله مزهر<sup>(٢)</sup>

### المستخلص

إنَّ الهدف الرئيسي للدراسة يتمحور في بيان تأثير فجوة مدة موجودات ومطلوبات المصرف في قيمته السوقية، ومن اجل تحقيق هدف الدراسة تم اختيار نموذج فجوة المدة لقياس اجل استحقاق كل من طرفي الميزانية (الموجودات، المطلوبات)، وقد اعتمدت الدراسة في جانبها التطبيقي على تحليل البيانات التاريخية السنوية لمصرفي الاستثمار والمصرف الاهلي المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية وكانت مدة الدراسة (٢٠٠٥ - ٢٠١٧)، هذا وقد استعان الباحثان بمجموعة من التحليلات والاختبارات الإحصائية والمالية باستخدام البرنامج الإحصائي spss & Excel وتوصلت الدراسة الى مجموعه من الاستنتاجات وكان اهمها عدم تأثير فجوة المدة على القيمة السوقية للمصرفين المذكورين. وقد أوصت الدراسة ضرورة تبني المصرفين أساليب حديثة في الاستثمار والتمويل، وكذلك ضرورة قيام المصارف بدراسة كل فقرة من طرفي الميزانية العمومية وذلك لتحديد مدى تأثير كل فقرة من موجودات ومطلوبات المصرف على قيمته السوقية..

### Abstract

The main objective of the study is to determine the effect of the duration gap on the assets and liabilities of the Bank's market value. In order to achieve this objective, the time gap model was chosen to measure the

١ - كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.

٢ - كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.

maturity of each of the two parties to the balance sheet (assets and liabilities) Two of banks listed in the Iraqi market for securities has been chosen, and the duration of the study (2005- 2017). The researcher used a set of statistical and financial analysis and tests using the statistical program spss & Excel. The study reached a set of conclusions and the most important The duration gap does not affect the market value of these two banks. The study recommended that the Bank adopt modern methods of investment and financing, as well as the need for banks to study each of the two parties to the balance sheet to determine the extent to which each of the assets and liabilities of the bank affects its market value.

## المبحث الأول: منهجية الدراسة

### أولاً: مشكلة الدراسة

يعمل القطاع المصرفي على تسهيل حركة رؤؤس الاموال في النظام الاقتصادي، ولذلك يتوجب حماية المصرف من المخاطر التي من الممكن ان تتعرض لها ومنها مخاطر السيولة التي تنشأ بسبب عدم تطابق مدة استحقاق الموجودات والمطلوبات حيث تكون مدة استحقاق المطلوبات أكبر من مدة استحقاق الموجودات والتي تسبب فجوة المدة التي يمكن ان تؤثر على نمو واستمرارية المصرف، والدراسة الحالية تروم التساؤل الاتي:

(هل تؤثر فجوة المدة بين الموجودات والمطلوبات في قيمة المصرف السوقية؟)

وتحاول الدراسة الاجابة عن التساؤلات الاتية:

١. هل توجد فجوة مدة بين الموجودات والمطلوبات في المصارف قيد الدراسة؟

٢. ما مدى تأثير قيمة المصرف بفجوة المدة بين الموجودات والمطلوبات؟

### ثانياً: أهداف الدراسة

يمكن توضيح أهداف الدراسة الحالية بالنقاط الآتية:

١. تحديد قوة علاقة الارتباط بين فجوة المدة وقيمة المصرفين عينة الدراسة.
٢. قياس تأثير فجوة المدة بين الموجودات والمطلوبات على قيمة المصرفين للمصارف عينة الدراسة.
٣. مساعدة الإدارات المصرفية في تحديد رؤية موجوداتها ومطلوباتها لتفادي وتقليل المخاطر.
٤. معرفة أسباب فجوة المدة بين الموجودات والمطلوبات.

### ثالثاً: أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال النقاط الآتية

١. أهمية العمل المصرفي الذي يعد الأساس المحرك لكثير من النشاطات الاخرى.
٢. معرفة تأثير فجوة المدة على التدفقات النقدية لطرفي الميزانية، مما يساعد المصرف في إدارة موجوداته ومطلوباته.
٣. توضيح تأثير التغيرات البيئية المصرفية الخارجية على القيمة السوقية للمصرف.

### رابعاً: فرضيات الدراسة

- في ضوء المشكلة اعلاه انبثقت عن البحث فرضية واحدة وعلى النحو الاتي:
١. لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين فجوة مدة الموجودات والمطلوبات وقيمة المصرف للمصارف عينة الدراسة.
  ٢. لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية معنوية بين فجوة مدة الموجودات والمطلوبات وقيمة المصرف للمصارف عينة الدراسة.

### خامساً: عينة الدراسة

تمثلت باثنين من المصارف المدرجة في سوق العراق للاوراق المالية (مصرف الاستثمار العراقي والمصرف الأهلي) وتم اختيار هذه العينة لأنها أكثر المصارف التي توفرت للباحثين بياناتها ولأنه يوفر ايضاً البيئة الملائمة لاجراء اختبار تأثير فجوة المدة على قيمة المصارف التجارية. وفيما يتعلق بمدى الدراسة فقد اقتصر على ثلاث عشرة سنة (٢٠٠٥-٢٠١٧) بحسب ماتوفر من البيانات.

١. مصرف الاهلي العراقي: المصرف الاهلي هو شركة مساهمة خاصة موقعة في محافظة بغداد تم تاسيسه في ١٩٩٥/١/٢ برأسمال يبلغ (٤٠٠) مليون دينار عراقي وياشر اعماله في ١٩٩٥/٤/٨ وادرج في سوق العراق للاوراق المالية بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٨ بمبلغ (١,١٤٣) مليار دينار وان الهدف من تأسيس المصرف هو ممارسة الصيرفة الشاملة واستثمار الاموال بعد الحصول عليها من القطاعات الاقتصادية المختلفة واستثمارها بمختلف الانشطة الاقتصادية وذلك لتحقيق التنمية الاقتصادية في الدولة ضمن السياسة العامة للدولة ويمتلك المصرف (٨) فروع.
٢. مصرف الاستثمار العراقي: يعد شركة مساهمة خاصة موقعة في محافظة بغداد، تم تاسيسه بتاريخ ١٩٩٣/٧/١٣ بمبلغ قدره (١٠٠) مليون دينار عراقي وادرج في سوق العراق للاوراق المالية بتاريخ ٢٠٠٤/٦/١٥ برأسمال (٥,٧٦) مليار دينار والهدف من انشاء هذا المصرف هو تجميع المدخرات وتوظيفها في استثمارات عديدة لتحقيق التنمية الاقتصادية في كافة الانشطة ويمتلك المصرف (٢٠) فرعاً.

### سادساً: أساليب جمع البيانات وأدوات القياس والاختبار

تم جمع البيانات من التقارير السنوية للمصارف عينة الدراسة بعد مراجعتها من المواقع الرئيسية للمصارف على شبكة المعلومات الدولية ومن ثم مقارنتها مع مواقع أخرى ذات علاقة بها من اجل الحصول على البيانات التفصيلية وأيضاً قام الباحثان بعدد من الزيارات الى المصارف عينة الدراسة، علماً أنَّ الدراسة ركزت على مجموعة من المؤشرات والتي تم التطرق لها في الجانب النظري والتي لها علاقة بموضوع الدراسة وسيتم عرض مؤشرات التحليل التي تم اعتمادها في التطبيق بشكل موجز وهي كما يأتي:

١. فجوة المدة = مدة محفظة الموجودات المرجحة بالدينار - مدة محفظة المطلوبات المرجحة بالدينار.
٢. مدة محفظة الموجودات المرجحة بالدينار = مجموع (مدة كل موجود في المحفظة \* القيمة السوقية لكل موجود في المحفظة) / اجمالي القيمة السوقية لجميع الموجودات



٣. مدة محفظة المطلوبات المرجحة بالدينار = مجموع (مدة كل مطلوب في المحفظة \* القيمة السوقية لكل مطلوب في المحفظة) / إجمالي القيمة السوقية لجميع المطلوبات  
القيمة السوقية = سعر اغلاق السهم \* عدد الاسهم المصدرة

## المبحث الثاني: الإطار النظري

### اولاً: فجوة المدة في الموجودات والمطلوبات

تعد سياسة ادارة الموجودات والمطلوبات مهمة للمصرف وذلك لان استمرارية واستدامة المصرف تعتمد على السياسة المتبعة من قبل مدير المصرف واهمية القرارات المتخذة، وان هذه السياسة لا بد للمدير من تعيين لجنة تكون ملمة بكل تفاصيل طرقي ميزانية المصرف (الموجودات، المطلوبات) و تعمل بشكل منظم وكذلك يجب ان تكون مستعدة لجميع المخاطر التي يمكن ان يتعرض لها المصرف ويكون ذلك بالتعاون مع لجنة ادارة المخاطر في المصرف ومن المخاطر التي من الممكن التعرض لها هي فجوة المدة التي يمكن ان تحصل في جانبي الميزانية مما تؤثر على سيولة المصرف وبالتالي حدوث نقص في هذه السيولة التي من الصعب تلافيها والتي قد تعرض المصرف للافلاس لذلك لا بد من اتباع اجراءات سليمة لادارة سيولة المصرف بالشكل السليم والتي يضمن استمرارية المصرف وتطوره.

### ١. مفهوم ادارة الموجودات والمطلوبات

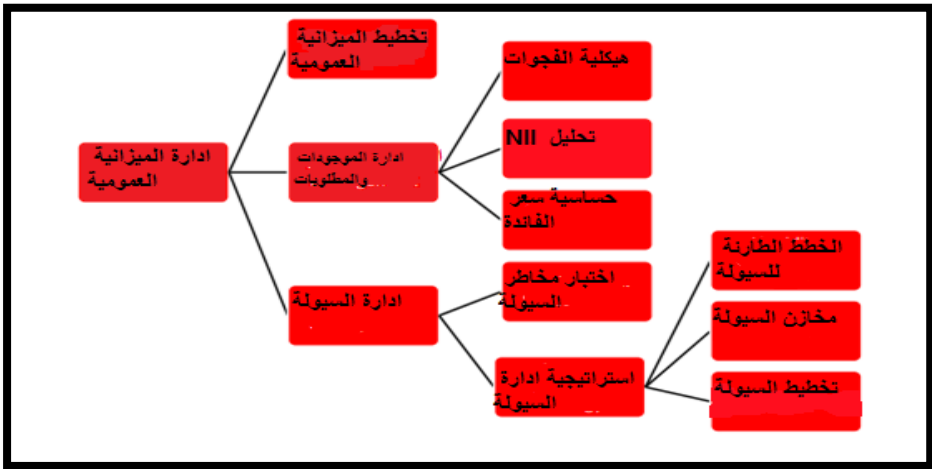
تعد ادارة الموجودات والمطلوبات احد أهم الواجبات الرئيسية لإدارات المصارف وذلك لأنها تلعب دوراً كبيراً في الجمع بين الانشطة المختلفة للمصرف، وتعد من اهم اجراءات ادارة المخاطر في المصرف وكذلك احدى الادوات التي تساعد على صنع القرار بهدف تعظيم قيمة اصحاب المصلحة (١٠٨٣): (Novickytė & Petraitytė, ٢٠١٤)، وان ادارة الموجودات والمطلوبات (ALM) (Asset Liability Management) الكفوءه ينبغي لها ان تركز على الاستثمار واختيار المحفظة الاساسية للمصرف وبذلك يمكن اعطاء مفهوم واضح لـ (ALM) (بأنها ممارسة لادارة الاعمال التجارية بحيث يتم التنسيق بين القرارات والاجراءات المتخذة في كل ما يتعلق بالموجودات والمطلوبات)، وان جوهر ALM هي تعزيز النسبة الممولة بين الموجودات والمطلوبات (١: ٢٠١٣، Ryan). وعرف (Vaidyanathan, 1999: 39) ادارة الموجودات والمطلوبات في المصرف (بأنها عملية ادارة الميزانية العمومية للتعرف على سيناريوهات سعر الفائدة البديلة وسيولة المصرف، وكذلك تعد منهجاً يوفر للمصرف الحماية من المخاطر التي يتعرض لها ويجعلها مقبولة او رصد هذه المخاطر وقياسها وتوفير استراتيجية مناسبة لادارة هذه المخاطر)، واما (Romanyuk, 2010: 1) فقد عرفها بأنها (عملية مستمرة تستخدم لصياغة وتنفيذ ومراقبة ومراجعة الاستراتيجيات المتعلقة بالموجودات والمطلوبات من اجل تحقيق الأهداف المالية للمصرف في ضوء تحمله للمخاطر والقيود الأخرى)، ومن وجهة نظر الباحثين (تعرف ادارة الموجودات والمطلوبات بأنها خطة استراتيجية مدروسة من قبل مدير المصرف لمعالجة اي خلل قد يحدث بين الموارد المالية المتاحة للمصرف واستخدامات المصرف حيث انه يسعى لتخفيض المخاطر التي من الممكن ان يتعرض لها المصرف لان

الهدف من اتباع هذه الاستراتيجية هو تحقيق التوازن بين اهداف المصرف المتمثلة بالسيولة والربحية والامان).

## ٢. أهداف إدارة الموجودات والمطلوبات في المصرف

تهدف إدارة الموجودات والمطلوبات في المصارف إلى إدارة المخاطر وتعظيم ثروة المساهمين وأيضاً الحفاظ على رأس المال السليم وفي النهاية فهي تعد فناً وعلماً يستخدم لقياس المخاطر التي تحدث في العمليات المصرفية (Das & Jain, ٢٠١٥: ٧٢) وكذلك تهدف إدارة الموجودات والمطلوبات إلى السيطرة على هامش صافي الفائدة من خلال مجموعة من الإجراءات الدفاعية أو الهجومية، حيث أن الغرض من الإجراءات الهجومية هو تعظيم هامش صافي الفائدة من خلال تغيير هيكل الميزانية العمومية للمصرف وإما الإجراءات الدفاعية فتتركز على عزل هامش صافي الفائدة عن التقلبات التي تحدث في أسعار الفائدة (Al Shubiri, ٢٠١٠: ١٠١). من خلال نسج خطوط الأعمال المصرفية المختلفة، حيث تعد إدارة السيولة والميزانية العمومية أمراً حيوياً في المصرف وإن الإدارة السليمة للموجودات والمطلوبات تعمل على إحداث نمو سلس في الميزانية العمومية للمصرف ويجعلها أكثر ربحية.

الشكل (١) مجالات إدارة الميزانية العمومية



Source: Oracle Financial Service, 2011, Practices And Emerging Trends In Asset Liability Management And Liquidity Risk, P 3.

اذ يوضح الشكل السابق اهم المجالات التي تهتم بها الميزانية العمومية والمتكونة من عدة اقسام، القسم الاول هو تخطيط الميزانية العمومية والذي يهدف بدوره الى وضع النقاط الاساسية التي يجب اتباعها لتحقيق اهداف المصرف والقسم الثاني يهتم بأدارة الموجودات والمطلوبات بالشكل الذي يساعد على زيادة صافي دخل الفائدة من خلال تخفيض حساسية سعر الفائدة والتي يمكن ان تؤثر على حجم الفدوات التي من الممكن ان تتعرض لها موجودات ومطلوبات المصرف اما القسم الثالث يتناول ادارة السيولة بالشكل السليم من خلال تخفيض مخاطر السيولة ووضع إستراتيجية ملائمة لأدارتها والتي

تساعدها على توفير السيولة الطارئة للمصرف. وان إدارة الموجودات والمطلوبات تساعد في اتخاذ القرارات فيما يخص الموجودات مع الأخذ في نظر الاعتبار الاستخدام الكامل والموارد المتاحة للمصرف وبالتالي تعظيم الإيرادات الإجمالية (Yang et.al, 2009: 5).

### ٣. استراتيجيات إدارة الموجودات والمطلوبات

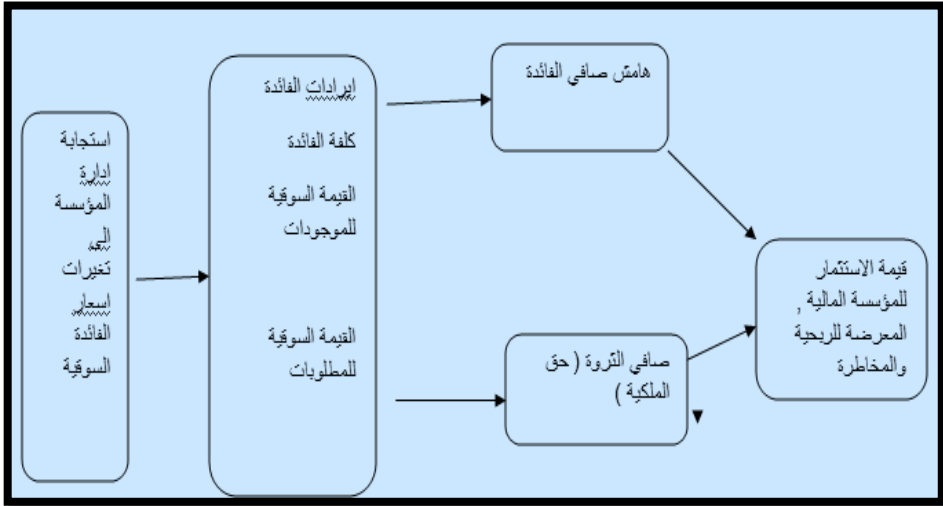
إن أكثر ما يبين الغاية من إدارة الموجودات والمطلوبات بالادارة الاستراتيجية للموجودات (استخدامات الاموال) والمطلوبات (مصادر الاموال) للمصرف، وذلك بمهدف مساعدة المصرف على تحمل المخاطر الناجمة عن أي تغييرات تحدث في السيولة وسعر الفائدة وأسعار الصرف، (Dash ١: 2011, et.al). وان الهدف النهائي من إستراتيجية إدارة الموجودات هو تحقيق المصرف أقصى عائد من الاستثمار في القروض والأوراق المالية والحد من المخاطرة التي يتعرض لها المصرف، وكذلك الحفاظ على السيولة من خلال الاحتفاظ بالموجودات السائلة ويمكن توضيح هذه الاستراتيجيات من خلال اربعة طرق أساسية والتي تكون متمثلة بالاتي: (Mishkin, ٢٠١٠: ٢٣٦)

أ. قيام المصرف بالبحث عن المقترضين الذين يستطيعون دفع سعر فائدة اعلي على القروض وكذلك قدرة المقترض على سداد مبلغ القرض والفائدة في الوقت المحدد بتجنب مخاطر الائتمان.  
ب. قيام المصرف بشراء الأوراق المالية التي يكون عائداتها اعلي ومخاطرتها منخفضة.  
ج. تخفيض المخاطر عن طريق التنوع من خلال شراء موجودات مختلفة والتي تكون متمثلة بـ(موجودات قصيرة اجل او طويلة اجل، اذونات الخزينة، وسندات البلديات.... الخ) والتنوع بالقروض المقدمة إلى عدد من العملاء.

د. تحديد نسبة الاحتياطي وذلك من خلال بيع الموجودات السائلة حتى لو كانت عوائدها منخفضة لتلبية متطلبات الاحتياطي الخاص بالمصرف من دون إن يتحمل المصرف أي تكاليف ضخمة.  
وتركز إستراتيجية إدارة الموجودات على أطالة مدة الاستحقاق للموجودات عن طريق توزيع مواردها القابلة للإقراض في موجودات طويلة الأجل وأما إستراتيجية إدارة المطلوبات فتكون على عكس إستراتيجية الموجودات حيث تركز على تقصير مدة استحقاق المطلوبات (Nathan, 1999: 8)، ويرى (Rose) بما أن المؤسسة المالية لا تمتلك أي رؤية متكاملة فيما يخص الموجودات والمطلوبات من خلال دراسته التاريخ المصرفي وكذلك اتجاه المصارف إلى توجيه مصادر لتمويل المطلوبات وحق الملكية حيث ان هذا الأمر عقد عملية إدارة الموجودات وحجم الأموال المقترضة وكمية الودائع وأنواعها وان القرار الرئيسي ليس الاهتمام بالودائع والقروض وإنما بالموجودات ككل، ويمكن للمدير المالي السيطرة على تخصيص الأموال فقط من خلال اتخاذ قرارات معينة، وفي العقود الأخيرة بشرت بتغييرات جذرية في إدارة الموجودات والمطلوبات لمواجهة أسعار الفائدة والمنافسة الشديدة وقد قامت الشركات المالية بفتح مصادر للتمويل جديدة لتخفيض كلفة الودائع والمطلوبات وتسمى هذه الإستراتيجية بإدارة المطلوبات (Rose, 2013: 218)، اذ يوضح الشكل (٢) مدى قدرة استجابة المؤسسة الى اي تغييرات تحدث في اسعار الفائدة السوقية التي تؤثر بدورها على قيمة الموجودات والمطلوبات الحساسة لسعر الفائدة وبذلك سوف يؤثر على إيرادات المصرف من الفوائد التي تتقاضاها من الموجودات والتي تدفعها على المطلوبات

وهذا يؤثر على هامش صافي الفائدة من جهة وعلى صافي الثروة من جهة أخرى وفي حالة لو ارتفع الاخيران سيؤدي الى ارتفاع قيمه المصرف.

الشكل (٢) إدارة الموجودات والمطلوبات في المصارف والخدمات المالية



Source: Rose, 2013, Bank management, P 219.

ويمكن للمقرض الذي يواجه طلبات كبيرة على القروض التي تتجاوز امواله المتاحة يمكن له من ان يرفع معدل الفائدة على القروض مقارنة بمنافسيه هذا من جهة، اما من جهة أخرى نلاحظ قد تدفق الاموال على المؤسسات المالية ولكن منافذها المربحة تكون قليلة فهذا يترك معدل الفائدة دون تغيير او حتى ينخفض هذا السعر مما يسمح للمنافسين بالمنافسة مهما كانت الاموال المتاحة في السوق وبالتالي فهذا يؤثر على قيمة المصرف والشكل اعلاه يوضح اهداف ادارة الموجودات والمطلوبات.

#### ٤. تحليل فجوة المدة

تحليل فجوة المدة Duration gap analysis يشمل تجميع كل الموجودات الحساسة للمخاطر (RSA) والمطلوبات الحساسة للمخاطر (RSL) حسب تواريخ الاستحقاق/ تاريخ إعادة التسعير في نطاقات زمنية مختلفة وحساب فجوة المدة المعدلة (MDG) Modified Duration Gap (٢): (Swamy, ٢٠١٣).

وهناك مقياسان مختلفان للمدة هما: (Zeballos, ٢٠١١: ٥).

أ. المدة المعدلة Modified duration: هي المقياس الذي يفترض فيه ان يكون تغيرات العائد لا يغير التدفقات النقدية المتوقعة.

ب. المدة الفعالة Effective duration، وهي قياس تغيرات العائد التي قد تغير التدفق النقدي المتوقع. واما تحليل الفجوات فهي اداة حساسية كمية يتم من خلالها تسجيل الموجودات والمطلوبات الخاصة باستحقاق معدل الفائدة المحدد لتوضيح التعرض الملازم للوقت ويتم طرح المطلوبات الحساسة لمعدلات الفائدة من الموجودات الحساسة لمعدلات الفائدة ويوضح الاخير: (N.Chorafas, ٢٠٠٢: 84- 87).

- الفجوة الموجبة، وتعني إن موجودات المصرف هي أكثر حساسية لسعر الفائدة من مطلوباته أي أن قيمة الفجوة ستكون أكبر من الصفر فإذا ارتفعت أسعار الفائدة فإن ذلك سيؤدي إلى زيادة هامش الفائدة الصافي للمصرف لأن الفوائد التي يحصل عليها من موجوداته أكبر من التكاليف المدفوعة على مطلوباته.
- الفجوة السالبة، تتحقق عندما تكون مطلوبات المصرف أكبر حساسية لسعر الفائدة من موجوداته أي تكون قيمة الفجوة أصغر من الصفر وعلية إذا انخفضت أسعار الفائدة فإن الفوائد المدفوعة على مطلوبات المصرف ستتناقص بشكل أكبر من انخفاض إيراداته.
- الفجوة الصفريّة، وهي تتحقق عندما تكون موجودات المصرف ومطلوباته حساسة لسعر الفائدة بصورة متساوية أي أن قيمة الفجوة تكون صفر (Beck, 2000: 60).  
والمدة بالرغم من أنها ليست مثالية إلا أنها يمكن استخدامها في تحليل تقلبات الموجودات ويمكن تحديدها بشكل دقيق من خلال العائد والسعر الحالي والمدة المتبقية حتى تاريخ الاستحقاق حيث يكون مصطلح (المدة) أكبر عامل مؤثر على موجودات المصرف ويمكن استخدام المدة بشكل أساسي لتحليل المخاطر ويمكن قياس مخاطر أسعار الفائدة وتقلبات الموجودات من خلال قياس تقلبات الأسعار (51: Hess & Macha, 2012) تطبيق المدة في إدارة الموجودات والمطلوبات ALM لتحقيق التوازن بين آثار تغيرات أسعار الفائدة على موجودات المصرف ومطلوباته حتى تميل إلى تعويض بعضها البعض (11: et.al Ahlgrim, 2003)، وبعد أن نحصل على المدة الصحيحة لموجودات ومطلوبات المصرف لا بد من تحديد الفجوة الزمنية للمصرف، وإذا افترضنا أن المصرف يريد فجوة زمنية صفر فإن المصرف سيجري راس المال عندما تكون مدة الموجودات والمطلوبات متساوية ( $DA = DL$ ) والتعديل الضروري هو أن تكون نسبة المطلوبات على إجمالي موجودات بحيث تكون الفجوة الزمنية تساوي الصفر: (60: et.al, L. Beck, 2000).

مدة الموجودات = مدة المطلوبات (إجمالي مطلوبات / إجمالي موجودات)  
أو مدة المطلوبات = مدة الموجودات (إجمالي موجودات / إجمالي مطلوبات)

### ثانياً: قيمة المصرف

تعرف القيمة من الناحية المالية بأنها سعر السهم المتداول في أسواق الأسهم والتي يسعى سعر السهم إلى جعل أسواق الأوراق المالية ذات أهمية كبيرة ويعد مؤشراً لقيمة المصرف المدرج في سوق الأوراق المالية من حيث الارتفاع أو الانخفاض في قيمته (4: Mañas, 2005) واما (Andersen & Subbaraman, 1996: 1) فقد عرف القيمة بأنها سعر السهم المرتبط بالاستثمارات ارتباطاً وثيقاً والتي يسعى سعر السهم في النهاية إلى رفع قيمة المصرف من خلال اتخاذ قرارات سليمة للاستثمار، واما (Cornett & Saunders, 2008: 587) يعرف القيمة السوقية بأنها أسعار الموجودات والمطلوبات الخاصة بالمصرف على أساس الأسعار المتداولة في السوق (Saunders & Cornett, 2008: 587)، وبذلك يمكن أن نفرق بين القيمة والسعر حيث أن القيمة تختلف عن السعر فالسعر Price هو ما يجب أن يدفع وأما القيمة Value هي ما يحصل عليها أي

مستثمر عند استثمار امواله في مشروع معين (أي ما يجب ان تكون) (٢٩٠ : ٢٠٠٤, &Trefor & Neal).

### نسب تقييم الاسهم العادية

تعد تقييمات الاسهم مهمة في عملية الاستثمار وخاصة بالنسبة للمديرين الماليين وذلك لانها تساعد على التعرف على السعر السوقي للسهم ومقارنة بالقيمة الحقيقية للسهم، حيث ان المساهمين العاديين يتوقعون الحصول على الارباح النقدية من استثماراتهم في الاسهم وكذلك رفع قيمة اسهمهم. ان عملية الشراء والبيع في الاسهم العادية يجب ان تكون وفق خطة مدروسة من قبل المساهم وذلك للحفاظ على استثماراته المتنوعة، وعلى العموم فان المساهمين يقومون بشراء الاسهم التي يعتقدون بان قيمتها السوقية الحالية اقل من قيمتها الحقيقية وبيع الاسهم التي يعتقدون بأن قيمتها السوقية اكبر من قيمتها مقارنة بسعر السوق (٢٧٧ : ٢٠١٠, Gitman & Zutter).

## ١. تقنيات التدفقات النقدية المخصومة: Discounted Cash Flow (DCF) Techniques

في الوقت التي نشر Modigliani & Miller شرحهما في كيفية استخدام أسلوب التدفقات النقدية المخصومة في تقدير قيمة المصرف، فقد كانت DCF هي جوهر الكثير من نماذج التقييم ويمكن القول بشكل عام ان قيمة المصرف هي مجموع التدفق النقدي المتوقع في المستقبل من صافي المقبوضات النقدية (التدفقات النقدية التشغيلية ناقصا النفقات النقدية لإعادة الاستثمار) مخصومة الى القيمة الحالية بتكلفة رأس المال، وكذلك فقد أوضح M&M إن القيمة السوقية الإجمالية للمصرف يمكن تقسيمها إلى القيمة الحالية للتدفقات النقدية من الموجودات الحالية وقيمة التدفقات النقدية من الاستثمارات المستقبلية (أي قيمة النمو المستقبلي للمصرف) هذا في حالة لو توقع المستثمرون الحصول على عوائد تفوق او تساوي كلفة رأس مال المصرف وبذلك فان هذه الاستثمارات الجديدة تخلق قيمة إضافية للمصرف وبذلك تكون القيمة السوقية الإجمالية للمصرف مساوية لقيمة موجوداتها الحالية (١٠٣ : ٢٠٠٧, Madden)، وتسعى اساليب التدفقات النقدية المخصومة الى تحديد قيمة المصرف من خلال تقدير التدفقات النقدية المستقبلية ومن ثم يتم خصمها بسعر خصم مناسب يتطابق مع مخاطر التدفقات ويمكن التعبير عنها بالمعادلة الآتية: (١٣٢ : ٢٠١١, Baker & Kiymaz).

$$V = \frac{CF_1}{(1+k)} + \frac{CF_2}{(1+k)^2} + \frac{CF_3}{(1+k)^3} + \dots + \frac{CF_n + RV_n}{(1+k)^n}$$

حيث ان: V قيمة المصرف و CFI التدفقات النقدية التي يحصل عليها المصرف من استثماراته.  
RVn القيمة المتبقية للمصرف في السنة n, K معدل الخصم المناسب لمخاطر التدفقات النقدية.  
وفي حالة استخراج القيمة المتبقية بعد السنة n وافترض معدل نمو ثابت g فان القيمة المتبقية في السنة n تكون:

$$RV_n = CF_n (1 + g) / (k - g)$$

حيث ان: g معدل النمو للمصرف.

### النموذج القيمة الحالية لحصص المقسم (DDM) *Dividend Discount Model*

يفترض في هذا النموذج ان قيمة السهم العادي هي القيمة الحالية لجميع الارباح المتوقعة وفي حالة اذا كان المصرف يتداول في الاسهم بعدد من السنوات الى ما لانهاية والنموذج القياسي له (١٥): (Damodaran, ٢٠٠٩).

$$V_i = \sum_{t=1}^{\infty} \frac{DPS_t}{(1 + k_e)^t}$$

حيث ان: DPS<sub>t</sub> الارباح الموزعة لكل سهم في الفترة t, K<sub>e</sub> كلفة السهم (حق الملكية). وفي حالة اخرى يكون معدل النمو لتوزيعات الارباح ثابتا الى الابد فيحسب كالآتي:

$$V_i = \frac{DPS_1}{(k_e - g)}$$

وفي حالة اخرى ايضا قد تنمو ارباح السهم بشكل غير متوقع ان يكون مستداما او ثابتا للابد وتسمى هذه الفترة (فترة نمو استثنائية) وهذا يسمح لنا بتقدير قيمة السهم الخاص بالمصرف بالصيغة الاتية:

$$V_i = \sum_{t=1}^n \frac{DPS_t}{(1 + k_{e,hg})^t} + \frac{DPS_{n+1}}{(k_{e,st} - g_n)(1 + k_{e,hg})^n}$$

حيث ان: gn هو معدل النمو المتوقع بعد السنه n, ke هي تكلفة حقوق الملكية، hg: فترة النمو المرتفعة، st: فترة نمو مستقرة.

### القيمة الحالية للتدفقات النقدية التشغيلية الحرة *Present Value of Operating Free*

#### *Cash Flows*

يتم تحديد قيمة المصرف في هذا النموذج من خلال خصم التدفقات النقدية الحرة التشغيلية قبل ان يتم دفع اي فوائد لحاملي الديون للحفاظ على موجودات المصرف (النفقات الراسمالية) ويمكن استخدام متوسط كلفة راس المال المصرف (WACC) كمعدل خصم عند خصم التدفق النقدي الحر التشغيلي فبذلك مجرد تحديد قيمة المصرف يتم طرح قيمة الدين هذا في حالة لو كان الهدف هو تقدير قيمة المصرف فبذلك تكون القيمة الاجمالية بالصيغة الاتية: (Reilly & Brown, ٢٠١٢: ٣٤٦).

$$V_j = \sum_{t=1}^n \frac{OFCF_t}{(1 + WACC_j)^t}$$

حيث ان: V قيمة المصرف، N عدد من الفترات المفترضة الى ما لانهاية، OFCF التدفق النقدي الحر التشغيلي للمصرف،  $WACC_j$  المتوسط المرجح لتكلفة راس مال المصرف. اما في حالة تم تقدير القيمة الى ما لانهاية وكان المصرف تام النمو اي ان تدفقاته التشغيلية وصلت الى مرحلة النمو المستقر يمكن استخدام طريقة DDM لحساب قيمة المصرف كما في المعادلة الآتية:

$$V_j = \frac{OFCF_1}{WACC_j - g_{OFCF}}$$

حيث ان:  $OFCF_1$  التدفق النقدي الحر التشغيلي في الفترة الاولى ومساويا الى  $(g_{OFCF} + 1)$   $OFCF_0$  معدل النمو المستقر للتدفق النقدي الحر التشغيلي على المدى الطويل الاجل.

### **Present Value of Free Cash Flows to Equity**

وهي التدفقات النقدية المتاحة لحاملي الاسهم في المصرف (Steiger, ٢٠٠٨: ٥)، وعند تقدير قيمة السهم العادي فلا بد من تقدير التدفق النقدي الحر الى حقوق المساهمين ويكون كالآتي:

التدفق النقدي الحر الى حق الملكية = صافي الدخل - صافي الانفاق الرأسمالي - التغيير في راس المال العامل غير النقدي - (سداد الدين - اصدار الدين الجديد).

- صافي الانفاق الرأسمالي = (الإنفاق الرأسمالي - الاستهلاك)
- التغيير في حساب رأس المال العامل غير النقدي مكون من الحساب المستحق، المخزون والحسابات المستحقة الدفع.

وإذا لم نتمكن من تقدير صافي المصروفات الرأسمالية أو رأس المال العامل غير النقدي، فلا نستطيع تقدير التدفقات النقدية الحرة إلى حقوق الملكية (Damodaran, ٢٠٠٩: ١٤)، (٤٩: Hackethal, ٢٠٠٦).

ويعد التدفق النقدي الحر هو مقياس لقيمة المصرف ومؤشر اداء لسعر السهم (القيمة السوقية للمصرف) وان ارتفاع التدفق النقدي الحر هو مؤشر ايجابي ويعني زيادة في الإيراح وإيرادات المصرف وانخفاض تكاليفه وديونه وبالتالي فان المصرف يمكن له من مكافأة مساهميها ولذلك يعد مقياساً موثقاً للقيمة السوقية للمصرف، ويمكن حساب قيمة التدفق النقدي الحر الى الملكية بالصيغة الآتية: (٦١- ٥٩: ٢٠١٤, Al Zararee & Al-Azzawi)

$$V = FCFE_0 * (1 + g) / r - g$$

حيث ان: g معدل النمو المستقر المتوقع في FCFE، r معدل العائد المطلوب على حق الملكية



$$Pv = \sum FCFEt / (1+r)$$

## ٢. تقنية التقييم النسبي: Relative Valuation Techniques

بخلاف الاسلوب الاول التدفقات النقدية المخصومة التي يمكن من خلالها تحديد قيمة المصرف بناء على معدلات النمو المقدّر ومعدل الخصم الخاص به، توجد هناك تقنيات اخرى يمكن من خلالها تحديد قيمة المصرف ومن ثم مقارنتها بالقيمة الماثلة لها ويكون ذلك على اساس مجموعة من النسب، حيث يقوم المصرف بمقارنة سعر سهمه مع المتغيرات التي تؤثر على قيمة السهم على سبيل المثال التدفقات النقدية والارباح والمبيعات والقيمة الدفترية (٢٨٨: ٢٠٠٧, CFA).

وتعد هذه الطريقة هي الاكثر شعبية في تقييم الموجودات وذلك لانها يمكن تقديرها بسهولة مع عدد قليل من الافتراضات مقارنة بتحليل التدفقات النقدية المخصومة وكذلك تعد هذه الطريقة هي اسهل وابسط للفهم بالنسبة للعملاء، وتعد النسب التي سيتم ذكرها هي من النسب الاكثر شيوعا وهي كالآتي: (٩٠: ٢٠١٠, Sehgal & Pandey).

### نموذج مضاعفة الارباح (P/E) Earnings Multiplier Model

تعد هذه الطريقة هي من ابسط الطرق التي تستخدم لتقييم المصرف وهي نسبة السعر الى العائد Price-Earnings ratio (P/E)، فالخطوة الاولى في هذه الطريقة يقوم المصرف في البحث عن مصرف اخر مماثل له مدرج في سوق الاوراق المالية وذلك للمقارنة معه من خلال احتسابه نسبة سعر السهم الى عائدة وان سعر السهم يكون احدث سعر في التداول واما الربح فهو اخر عائد للسهم، واما الخطوة الثانية فهي التنبؤ بارباح السهم الخاصة بالمصرف ويمكن ان يستند المستثمر على ارباح المصرف من خلال الارباح المتحققة للمصرف في السابق او على المعلومات الخاصة بأرباحه في المستقبل، وفي الخطوة الثالثة من المفترض ان تقوم سوق الاوراق المالية بتقييم ارباح المصرف بالطريق نفسه المقيم فيها المصرف المماثل وبذلك فان قيمة المصرف وفق هذه الطريقة تحسب كما يلي: (٢: ٢٠٠٨, Dermine)

$$\text{قيمة المصرف} = \text{سعر السهم } P / \text{عائد السهم } E$$

### نسبة السعر الى التدفقات النقدية The Price/Cash Flow Ratio

تم استخدام هذه النسبة بشكل كبير في قياس قيمة المصرف وذلك لان هذه النسبة هي اقل عرضة للتلاعب من ارباح السهم وكذلك لان التدفقات النقدية تستخدم بشكل واسع في تقدير القيمة الحالية لنموذج التدفق النقدي التي ذكره اعلاه (٣٠٧: ٢٠٠٧, CFA)، ويمكن حساب هذه النسبة بالصيغة الاتية (٢٢٩: ٢٠٠٢, D. Stowe et.al.).

$$V = P / CF$$

حيث ان: P السعر، CF التدفق النقدي

### نسبة السعر الى القيمة الدفترية $(P/BV)$ Price/Book Value Ratio

تعد هذه النسبة هي مقياس ملائم للقيمة وقد اكتسبت اهمية بارزة في كل من دراسات Fama and French 1992 و Lanstein 1985 و Fairfield 1994، وعادة ما يتم تطبيقها على المصارف او الشركات ذات الارباح او التدفقات النقدية السلبية، وان المتغير الرئيسي التي يسبب اختلاف في هذه النسبة هو عائد الاستثمار ROI د (٣٠٥ : ٢٠٠٧ ، CFA).

تشير هذه النسبة عندما تكون عالية الى ان المصرف او الشركة تتحمل تكاليف باهظة وهذا سيؤثر على عائد السهم المستقبلي والعكس عندما تكون النسبة منخفضة (٢ : ٢٠١٧ ، Jiang) ويمكن استخراجها بالمعادلة الاتية (١٩٣ : ٢٠٠٨ ، D. Jordan & W. Miller).

$$V = P / BV$$

حيث ان: V قيمة المصرف او الشركة، P السعر، BV القيمة الدفترية.

### نسبة السعر الى المبيعات $(P/S)$ Price-to-sales ratio

توجد العديد من الشركات او المصارف الجديدة لا تمتلك اي ارباح لذلك فان المحللين يحددون قيمتها من خلال سعر السهم الواحد الى سعر مبيعات السهم الواحد، وان هذه النسبة يمكن ان تختلف من مصرف لآخر وكذلك بين الصناعات المختلفة وهذا يؤدي الى اختلاف هامش الربح الخاص بالمصارف (٢٣١ : ٢٠١٠ ، Pilbeam). تعتمد هذه الطريقة على حالة السوق في تقييم المصرف وتحسب بالصيغة الاتية (١٠ : ٢٠٠٤ ، Fernandez).

$$V = P / S$$

حيث ان: V قيمة المصرف، P سعر سهم المصرف، S مبيعات سهم المصرف.

## المبحث الثالث: الجانب التطبيقي

### أولاً: تحليل مؤشر فجوة المدة

سيتضمن تحليل فجوة المدة للمصارف عينة الدراسة، لعينة مكونة من اثنين من المصارف، ولمدة (١٣) سنة ابتداء من (٢٠٠٥) ولغاية (٢٠١٧)، حيث سيتم المقارنة بين كل من فجوة المدة المحسوبة لكل سنوات الدراسة والوسط الحسابي والانحراف المعياري المحسوب للمصرفين، حيث ان المعدل العام لفجوة المدة للمصرفين بلغ (٤,٢٦-).

### ١. مصرف الاستثمار العراقي:

يمكن من خلال مؤشر فجوة المدة توضيح الفرق بين موجودات المصرف ومطلوباته ونلاحظ من الجدول (١) ادناه هذا الفرق، حيث يتضمن الجدول الوسط الحسابي والانحراف المعياري لفجوة المدة لمصرف الاستثمار ولأجراء المقارنات المطلوبة. جدول (١) فجوة مدة مصرف الاستثمار

| السنة             | فجوة المدة \ سنة |
|-------------------|------------------|
| 2005              | -4.63            |
| 2006              | -4.38            |
| 2007              | -4.57            |
| 2008              | -4.40            |
| 2009              | -4.32            |
| 2010              | -4.42            |
| 2011              | -4.25            |
| 2012              | -4.03            |
| 2013              | -4.02            |
| 2014              | -4.02            |
| 2015              | -4.02            |
| 2016              | -4.02            |
| 2017              | -4.02            |
| الوسط الحسابي     | -4.24            |
| الانحراف المعياري | -0.21            |

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات الحاسبة الالكترونية

بناء على الجدول (١) نلاحظ ان الوسط الحسابي لفجوة المدة لمصرف الاستثمار كانت سالبة وبلغت (-٤,٢٤)، بانحراف معياري بلغ (-٠,٢١). ويعني ذلك ان مدة مطلوبات المصرف اكبر من مدة موجوداته، ويلاحظ من الجدول أيضا ان اكبر فجوة مدة بين موجودات المصرف ومطلوباته كانت في عام (٢٠٠٥) اذ بلغت (-٤,٦٣) وعند مقارنتها مع الوسط الحسابي (معدل المصرف) البالغ (-٤,٢٤) وجد بأنها اعلى منه، اما اقل فجوة مدة فقد كانت في عام (٢٠١٣) و (٢٠١٤) و (٢٠١٥) و (٢٠١٦) و (٢٠١٧) اذ بلغت (-٤,٠٢) وبالمقارنة مع معدل المصرف المذكور سابقا نلاحظ بأنها ادنى منه، وهذا يدل على توسع المصرف بسياسته الاقراضية والاستثمارية. وبشكل عام حقق المصرف فجوة مدة اكبر من المعدل العام للدراسة البالغة (-٤,٢٦) في الاعوام (٢٠٠٥) و (٢٠٠٦) و (٢٠٠٧) و (٢٠٠٨) و (٢٠٠٩) و (٢٠١٠)، اما باقي سنوات الدراسة فكانت فجوة المدة اقل من المعدل العام.

## ٢. مصرف الأهلي:

يمكننا من خلال مؤشر فجوة المدة ان نوضح الفرق بين موجودات المصرف ومطلوباته ونلاحظ من الجدول (٢) ادناه هذا الفرق، حيث يتضمن الجدول كل من الوسط الحسابي والانحراف المعياري لفجوة المدة لمصرف الأهلي ولأجراء المقارنات المطلوبة.

الجدول (٢) فجوة مدة المصرف الأهلي

| السنة             | فجوة المدة<br>اسنة |
|-------------------|--------------------|
| 2005              | -4.72              |
| 2006              | -4.72              |
| 2007              | -4.72              |
| 2008              | -4.16              |
| 2009              | -4.14              |
| 2010              | -4.25              |
| 2011              | -4.17              |
| 2012              | -4.49              |
| 2013              | -4.12              |
| 2014              | -4.18              |
| 2015              | -4.16              |
| 2016              | -4                 |
| 2017              | -4                 |
| الوسط الحسابي     | -4.30              |
| الانحراف المعياري | 0.261317           |

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات الحاسبة الالكترونية  
 نلاحظ من الجدول (٢) ان الوسط الحسابي لفجوة مدة المصرف الاهلي سالبة وبلغت (-٤,٣٠)،  
 بانحراف معياري بلغ (٠,٢٦١٣١٧). وهذا يعني ان مدة مطلوبات المصرف اكبر من مدة موجوداته،  
 ونلاحظ من الجدول أيضا ان اكبر فجوة مدة بين الموجودات والمطلوبات الخاصة بالمصرف كانت في عام  
 (٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧) اذ بلغت (-4.72) وبالمقارنة مع معدل المصرف البالغ (-٤,٣٠) نجد انها  
 كانت اعلى، فيما كانت اقل فجوة مدة في عامي (٢٠١٦ و ٢٠١٧) و بلغت (-٤) وبالمقارنة مع  
 متوسط المصرف المذكور سابقا نلاحظ انه اقل منه، وبشكل عام فان المصرف حقق فجوة مدة أكبر من  
 المعدل العام للدراسة البالغة (-٤,٢٦) في الاعوام (٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ و ٢٠١٢)، اما باقي  
 سنوات الدراسة فكانت فجوة المدة اقل من المعدل العام.

## ثانيا: تحليل مؤشر القيمة السوقية

### ١- مصرف الاستثمار

من خلال الجدول (٣) ادناه نوضح قيم المصرف المحسوبة خلال سنوات الدراسة والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأجراء المقارنات المطلوبة:

جدول (٣) القيمة السوقية لمصرف الاستثمار

| السنة             | القيمة السوقية \ دينار |
|-------------------|------------------------|
| 2005              | 97,500,000,000         |
| 2006              | 38,675,000,000         |
| 2007              | 38,675,000,000         |
| 2008              | 39,375,000,000         |
| 2009              | 80,640,000,000         |
| 2010              | 62,496,000,000         |
| 2011              | 95,000,000,000         |
| 2012              | 101,000,000,000        |
| 2013              | 150,350,000,000        |
| 2014              | 250,000,000,000        |
| 2015              | 170,000,000,000        |
| 2016              | 150,000,000,000        |
| 2017              | 105,000,000,000        |
| الوسط الحسابي     | 106,054,692,308        |
| الانحراف المعياري | 58830959344            |

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسبة الالكترونية

من الجدول (٣) اعلاه يتبين ان الوسط الحسابي لقيمة المصرف المذكور بلغ (106,054,692,308) دينار، و بانحراف معياري بلغ (58830959344) دينار، ونلاحظ ان اكبر قيمة للمصرف كانت عام (٢٠١٤) اذ بلغت (250,000,000,000) دينار وبالمقارنة مع معدل المصرف البالغ (106,054,692,308) نجد انها كانت اكبر منه، وهذا يدل على تزايد عدد المستثمرين في استثمار اسهم المصرف المذكور خلال هذه السنة مما أدى ذلك الى ارتفاع قيمتها، فيما كانت اقل قيمة في عامي (٢٠٠٦ و٢٠٠٧) اذ بلغت (38,675,000,000) دينار وبالمقارنة مع معدل المصرف البالغ (106,054,692,308) نجد انها كانت اقل منه، وهذا يدل على ضعف قيمة المصرف خلال تلك السنة وقله الاستثمار في اسهم المصرف. وكانت قيمة المصرف للسنوات الاتيه (٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٧، ٢٠١٦، ٢٠١٥) اكبر من المعدل العام للدراسة والذي بلغ (96,638,500,000) واما باقي السنوات فكانت اقل من المعدل العام للدراسة.

## ٢- مصرف الاهلي العراقي

سوف نستعرض من خلال الجدول (٤) ادناه كل من القيمة السوقية للمصرف من سنة ٢٠٠٥ - ٢٠١٧ والوسط الحسابي والانحراف المعياري الخاص بالمصرف المذكور وذلك لأجراء المقارنات المطلوبة بين قيم المصرف من حيث اعلى قيمة وادنى قيمة.

جدول (٤) القيمة السوقية للمصرف الاهلي العراقي

| السنة             | القيمة السوقية \ دينار |
|-------------------|------------------------|
| 2005              | 98,750,000,000         |
| 2006              | 26,250,000,000         |
| 2007              | 26,250,000,000         |
| 2008              | 22,500,000,000         |
| 2009              | 43,500,000,000         |
| 2010              | 40,500,000,000         |
| 2011              | 85,000,000,000         |
| 2012              | 84,000,000,000         |
| 2013              | 124,640,000,000        |
| 2014              | 225,000,000,000        |
| 2015              | 137,500,000,000        |
| 2016              | 102,500,000,000        |
| 2017              | 117,500,000,000        |
| الوسط الحسابي     | 87,222,307,692         |
| الانحراف المعياري | 55419945473            |

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسبة الالكترونية

عند الاطلاع على بيانات المصرف الاهلي العراقي وجد ان الوسط الحسابي بلغ (87,222,307,692) بانحراف معياري بلغ (55419945473)، وقد لوحظ بان اعلى قيمة للمصرف المذكور كانت في سنة (٢٠١٤) وقد بلغت (225,000,000,000) وبالمقارنة مع معدل المصرف البالغ (87,222,307,692) نجد انه كان اكبر منه وهذا يدل على زيادة عدد المستثمرين في الاستثمار باسهم المصرف مما ادى الى رفع قيمة سعر سهم المصرف وبالتالي ارتفاع قيمة المصرف في هذه السنة، في حين ان ادنى قيمة للمصرف كانت في سنة (٢٠٠٨) وقد بلغت (22,500,000,000) وبالمقارنة مع معدل المصرف البالغ (87,222,307,692) نجد انها كانت اقل منه وهذا بسبب عدم الاستثمار في سهم المصرف والتي كان بسبب تخوف المستثمرين بسبب الازمة المالية التي حدثت في ٢٠٠٨ وهذا ادى الى ضعف قيمة المصرف،

تأثير فجوة مدة الموجودات والمطلوبات في القيمة السوقية للمصارف وبشكل عام كانت قيمة المصرف لجميع سنوات الدراسة عدا (٢٠٠٥، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٧، ٢٠١٥) هي اقل من المعدل العام البالغ (96,638,500,000).

### ثالثاً: اختبار الفرضيات

في سبيل اختبار فرضيات البحث تم استخدام معامل الانحدار البسيط لقياس التأثيرات المباشرة لفجوة المدة في كل مصرف في قيمة ذلك المصرف، كما استخدم الباحثان اختبار (t) للتأكد من معنوية معامل الانحدار، اضافة الى معامل التحديد.

#### ١. الفرضية الفرعية الاولى (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين فجوة المدة في مصرف الاستثمار وقيمة المصرف).

من خلال مؤشر فجوة المدة الظاهرة في جدول (١) ومؤشر القيمة السوقية الموضح في الجدول (٣) يتبين لنا وجود علاقة معنوية بين مؤشر فجوة المدة والقيمة السوقية لمصرف الاستثمار الواردة في الجدول (٥)، حيث بلغ مستوى المعنوية (٠.٠٧) مما يدل على وجود علاقة لفجوة المدة بالقيمة السوقية للمصرف المذكور، وان معامل الارتباط قد بلغ (٠.٧٠٩) وهذا يشير الى وجود علاقة طردية بين فجوة المدة والقيمة السوقية للمصرف، وبذلك يتم رفض الفرضية اعلاه.

جدول (٥) مصفوفة علاقة الارتباط بين فجوة المدة وقيمة مصرف الاستثمار

| فجوة مدة مصرف الاستثمار |                     |
|-------------------------|---------------------|
| 1                       | 709.                |
| Pearson Correlation     | قيمة مصرف الاستثمار |
| Sig. (2-tailed)         | .007                |
| N                       | 13                  |

المصدر: اعداد الباحثين بالاستناد الى نتائج الحاسبة الالكترونية

#### ٢. الفرضية الفرعية الثانية (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين فجوة المدة في مصرف الاهلي العراقي وقيمة المصرف).

نلاحظ من خلال مؤشر فجوة المدة الموضح في جدول (٢) وبيانات القيمة السوقية الموضحة في الجدول (٤) بعدم معنوية العلاقة بين فجوة المدة والقيمة السوقية لمصرف الاهلي العراقي الظاهرة في الجدول (٦)، حيث بلغ مستوى المعنوية (٠.١٩٢) مما يدل على انه لا توجد علاقة لفجوة المدة بالقيمة السوقية للمصرف، على الرغم من ان معامل الارتباط يبلغ (٠.٣٨٦) وهذا يشير الى وجود علاقة طردية بين فجوة المدة والقيمة السوقية للمصرف ولكن ضعيفة جداً، وبذلك يتم قبول الفرضية اعلاه.

جدول (٦) مصفوفة علاقة الارتباط بين فجوة المدة وقيمة مصرف الأهلي العراقي

| فجوة مدة مصرف الأهلي العراقي |                  |
|------------------------------|------------------|
| 1                            | 386.             |
| Pearson Correlation          | قيمة مصرف الأهلي |
| Sig. (2tailed)               | .192             |
|                              | العراقي          |

المصدر: اعداد الباحثين بالاستناد الى نتائج الحاسبة الالكترونية

### اختبار فرضية التأثير

١. الفرضية الفرعية الاولى: (لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين فجوة المدة في

مصرف الاستثمار وقيمة المصرف).

يبين الجدول (٧) معاملات الانحدار البسيط Simple regression لقياس تأثير فجوة مدة مصرف

الاستثمار في قيمة المصرف.

جدول (٧) معاملات الانحدار البسيط لقياس تأثير فجوة مدة مصرف الاستثمار في قيمة المصرف.

| المتغير التابع | قيمة المصرف |             | قيمة المحسوبة | معامل التحديد $R^2$ |
|----------------|-------------|-------------|---------------|---------------------|
|                | $\alpha$    | $\beta$     |               |                     |
| المستقل        |             |             |               |                     |
| فجوة المدة     | $9,086E+11$ | $1,894E+11$ | ٣,٣٣٦         | ٠,٥٠٣               |

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسبة الالكترونية

يتبين من الجدول اعلاه ما يلي:

أ. بلغت قيمة معامل انحدار المتغير المستقل فجوة المدة في قيمة المصرف ( $1,894E+11$ ) دينار، بمعنى

ان قيمة المصرف ستتحسن بالمقدار المذكور اذا تحسنت فجوة المدة بمقدار وحدة واحدة، لكن قيمة

(t) المحسوبة لقياس معنوية معامل الانحدار ( $\beta$ ) بلغت (٣,٣٣٦) وهي قيمة غير معنوية لان مستوى

معنويتها كان (0.007) عليه تستدل الباحثة عدم رفض الفرضية اعلاه، بمعنى لا توجد علاقة تأثير

ذات دلالة معنوية بين فجوة مدة مصرف الاستثمار وقيمة المصرف.

ب. بلغت قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) (٠,٥٠٣) وهذا يعني ان فجوة المدة في مصرف الاستثمار تفسر

ما نسبته (٥٠,٣%) من التغيرات التي تطرأ على قيمة المصرف، اما النسبة المتبقية البالغة (٤٩,٧%)

فتعود لعوامل اخرى غير داخلية في النموذج، مما يمكن لفجوة المدة من تفسير الجزء الاكبر من

التغيرات التي تطرأ على قيمة المصرف.

الفرضية الفرعية الثانية: (لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين فجوة المدة في مصرف الاهلي العراقي

وقيمة المصرف).

يبين الجدول (٨) معاملات الانحدار البسيط Simple regression لقياس تأثير فجوة مدة مصرف

الاهلي العراقي في قيمة المصرف.

جدول (٨) معاملات الانحدار البسيط لقياس تأثير فجوة مدة مصرف الاهلي العراقي في قيمة

المصرف.

| المتغير التابع | قيمة المصرف | قيمة المحسوبة |
|----------------|-------------|---------------|
|----------------|-------------|---------------|



| المتغير المستقل | $\alpha$    | $\beta$     | معامل التحديد<br>$R^2$ | معامِل التحدِيد |
|-----------------|-------------|-------------|------------------------|-----------------|
| فجوة المدة      | $4.416E+11$ | $8,202E+10$ | ١,٣٩٠                  | ٠,١٤٩           |

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسبة الالكترونية

يتبين من الجدول اعلاه ما يلي:

- أ. بلغت قيمة معامل الانحدار المتغير المستقل فجوة المدة في قيمة المصرف ( $8,202E+10$ ) دينار، بمعنى ان قيمة المصرف ستتحسن بالمقدار المذكور اذا تحسنت فجوة المدة بمقدار وحدة واحدة، لكن قيمة (t) المحسوبة لقياس معنوية معامل الانحدار ( $\beta$ ) بلغت (١,٣٩٠) وهي قيمة غير معنوية لان مستوى معنويتها كان (0.192). عليه يستدل الباحثان عدم رفض الفرضية اعلاه، بمعنى لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين فجوة مدة مصرف الاهلي العراقي وقيمة المصرف.
- ب. بلغت قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) (٠,١٤٩) وهذا يعني ان فجوة المدة في مصرف الاهلي العراقي تفسر ما نسبته (١٤,٩%) من التغيرات التي تطرأ على قيمة المصرف، اما النسبة المتبقية البالغة (٨٥,١%) فتعود لعوامل اخرى غير داخلية في النموذج، مما يعني ضعف فجوة المدة شبه الكامل في تفسير التغيرات التي تطرأ على قيمة المصرف.

## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### الاستنتاجات

١. وجود سيولة عالية في المصارف عينة الدراسة غير مستغلة، حيث ان المصارف تتبع سياسة متحفظة في الاستثمار وكانت ذلك سببه الظروف السياسية المضطربة التي يعيشها البلد والبيئة الديناميكية للمصرف.
٢. وجد ان اغلب القيم السوقية للمصارف عينة الدراسة مرتفعه خلال مدة الدراسة سواء في المصرف الواحد خلال مدة الدراسة او بالمقارنة مع المصرف الاخر، وهذا يعني ان هناك استثماراً جيداً في اسهم المصرف واتباع استراتيجيات صحيحة.
٣. عدم تنوع المحفظة الاستثمارية للمصارف عينة الدراسة وتشكيلها بالشكل الكفؤ الذي يعمل على تحقيق التوازن بين موجودات المصرف ومطلوباته.
٤. توصلت الدراسة من خلال بيانات المصارف عينة الدراسة لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين فجوة المدة في المصارف عينة الدراسة وبين قيمة المصرف.
٥. توصلت الدراسة الى اثبات الفرضية القائلة بعدم وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين فجوة المدة في المصارف عينة الدراسة وقيمة المصرف.
٦. تعامل فجوة المدة عامل الزمن كمتغير أساسي لتحديد قيمة الموجودات والمطلوبات نتيجة لتأثيرها المباشر بتغيير سعر سهم المصرف.

٧. تأخذ فجوة المدة بالاعتبار المعدلات الموزونة للتدفقات النقدية المتولدة عن موجودات ومطلوبات المصرف وفقاً لزمّن حدوث تلك التدفقات.
٨. اظهرت نتائج التطبيق عدم وجود فجوة مدة بين مدد الموجودات والمطلوبات للمصارف عينة الدراسة.
٩. تعد قيمة سعر سهم المصرف هي ناتج القيمة السوقية لموجودات ومطلوبات المصرف.

### التوصيات

١. لا بد للمصارف عينة الدراسة ان تعمل على استغلال السيولة المتوفرة لها في استثمارات جيدة تستطيع من خلالها ان تحيى الارباح.
٢. على المصارف مواكبة التطورات التي تحدث في البلد واستخدام احدث التقنيات المصرفية لادارة موجودات ومطلوبات المصرف ولا بد من اتباع عملية تخطيط محكمة لعملية الاستثمار في اسهم المصارف.
٣. يجب تشكيل محفظة استثمارية ومتنوعة يمكن من خلالها تحقيق اقصى عائد للمصرف في ظل مخاطرة معينة
٤. ضرورة اهتمام المصارف بالدراسات والنماذج والتطبيقات المتعلقة بفجوة المدة بالشكل الذي يضمن عدم تعرض موجودات المصرف الى انخفاض في قيمتها
٥. على الجهاز المصرفي الاهتمام بالمواضيع المتعلقة بحركة رؤوس الأموال ومخاطرة استثمارها وذلك لان القطاع المصرفي مقبل على انفتاح واسع في استثمار رؤوس الأموال الأجنبية التي من المؤمل استثمارها داخل العراق.
٦. ضرورة قيام المصارف بدراسة كل فقرة من فقرات الميزانية العمومية وتحديد مدى تأثير كل من موجودات ومطلوبات الميزانية على القيمة السوقية للمصرف.
٧. اهمية تحقيق مبدأ التوازن بين أجال الاستحقاق للتدفقات النقدية على جانبي الميزانية العمومية.
٨. توجيه المصارف بالاعتماد على زيادة منح القروض وذلك لزيادة عوائد المصارف من اجل استثمار الفرص المتاحة إمام المصرف والاستفادة من التغييرات الاقتصادية التي تواجه المصارف، لذلك لا بد للمصارف من إجراء دراسة جيدة حول الفرص المتاحة للمصرف ومواجهه التهديدات التي من الممكن أن يتعرض لها المصرف لتجنبها قدر الإمكان.
٩. يجب على المصارف عدم الاحتفاظ بسيولة عالية لان ذلك قد يؤثر بشكل سلبي على عوائد المصرف واستغلال السيولة المتاحة في الأنشطة الاستثمارية الآمنة.
١٠. لا بد للمصارف من الاستثمار في الفرص المتاحة عند ارتفاع معدلات راس المال، ذلك لانه يزيد من الثقة في المصرف من قبل الزبائن وزيادة إيداعاته مما يؤدي الى ارتفاع السيولة وتجنب اي ازمة مالية من الممكن التعرض لها.

## A. Books

1. CFA, asset valuation and Equity, 2007.
2. CFA, Stowe, John D., & Robinson, Thomas R. & Pinto, Jerald E. & Dennis, Mcleavey W., Analysts of Equity investments: Valuation, Association for Investment Management and Research., July 2002.
3. D. Jordan, Bradford & Miller, Jr., Thomas W., Fundamentals Of Investments Valuation And Management, 4<sup>th</sup> Edition, The McGraw-Hill Companies, Inc., 2008.
4. Gitman, Lawrence J. & Zutter, Chad J., Principles of Managerial Finance, 13<sup>th</sup> Edition, The Prentice Hall Series in Finance, 2012.
5. Hackethal, Andreas, Banks and Shareholder Value: An Overview of Bank Valuation and Empirical Evidence on Shareholder Value for Banks, 2006.
6. Mishkin, Frederic, The Economics Money Banking And Financial Market, 9<sup>th</sup> ed., The Addison –Wesley Series in Economics, 2010.
7. Neal, bill & Trefor, Mcelory " Business financial based approach" 1ed, England, 2004.
8. Pilbeam, Keith, Finance & Financial Markets, 3 ed, 2010.
9. Reilly, Frank K. & Brown, Keith C., Investment Analysis & Portfolio Management, 10<sup>th</sup> Edition, South-Western, Cengage Learning, 2012.
10. Reilly, Frank K., Brown, Keith C., Investment Analysis & Portfolio Management, 10<sup>th</sup> Edition, South-Western, Cengage Learning, 2012.
11. Rose, Peter & Hudgins, Sylvia, Bank Management & Financial Services, 2013.
12. Saunders, Anthony & Millon Cornett, Marcia, Financial Institutions Management: A Risk Management Approach, 6<sup>th</sup> Edition, The McGraw-Hill Companies, Inc., 2008.

## B. Articles

13. Ahlgrim, Kevin C., D'Arcy, Stephen P., Gortett, Richard W., the Effective Duration and Convexity of Liabilities for Property-Liability Insurers Under Stochastic Interest Rates, January 15, 2003. <https://doi.org/10.1023/B:GEPA.0000032567.15264.d2>
14. Al Shubiri, Faris Nasif, Impact Of Bank Asset And Liability Management On Profitability: Empirical Investigation, Journal of Applied Research in Finance, Volume II Issue 2(4)/, Winter 2010. <http://www.jaes.reprograph.ro/callforpapers/MSWordSampleJaes.doc>

15. Andersen, Michael & Subbaraman, Robert, Share Prices And Investment, 1996.
16. Beck, Kristine L. & Goldreyer, Elizabeth F. & D'antonio, Louis J., Duration Gap In The Context Of A Bank's Strategic Planning Process, Journal of Financial and Strategic Decisions, Volume 13 Number 2 Summer 2000.
17. Beck, Kristine L. & Goldreyer, Elizabeth F. & D'antonio, Louis J., Duration Gap In The Context Of A Bank's Strategic Planning Process, Journal of Financial and Strategic Decisions, Volume 13 Number 2 Summer 2000.
18. Chorafas, Dimitris N., Liabilities, Liquidity, and Cash Management: Balancing Financial Risks, John Wiley & Sons, Inc., 2002.
19. Damodaran, Aswath, Valuing Financial Service Firms, April 2009.
20. Das, Saugat & Jain, Ca Manoj Kr., A Study On The Asset-Liability Management Of Top Five Public Sector Banks – A Cramel Analysis, IMPACT: International Journal of Research in Business Management (IMPACT: IJRBM) ISSN(E): 2321-886X; ISSN(P): 2347-4572, Vol. 3, Issue 9, Sep 2015.
21. Dash, Mihir & Venkatesh, K.A.& B.D., Bhargav, An Analysis Of Asset-Liability Management In Indian Banks, 2011. <http://ssrn.com/abstract=1760786>.
22. Dermine, Jean, Bank Valuation: with an Application to the Implicit Duration of non-Maturing Deposits, December 2008. <https://ssrn.com/abstract=1314884>
23. Fernandez, Pablo, Company Valuation Methods: The Most Common Errors in Valuation, IESE Business School –University of Navarra, February 2004.
24. Jiang, Zhengyang, Decomposing the Price-to-Book Ratio, Working Paper, November 2, 2017. <https://dx.doi.org/10.2139/ssrn.2679401>.
25. Mañas, Antonio Torrero, The Increasing Relevance Of The Stock Market In The World: A New Scenario, 2005.
26. Nathan, vaidy. Asset-liability management: Issues and trends in india contex. journal management 29(1) 1999.
27. Novickytė, Lina & Petraitytė, Indrė, Assessment of banks asset and liability management: problems and perspectives (case of Lithuania), Procedia- Social and Behavioral Sciences 110 (2014). <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2013.12.955>
28. Romanyuk, Yuliya, Asset-Liability Management: An Overview, August 2010.

29. Ryan, Ronald, The Evolution of Asset/Liability Management, Published 2013 by the Research Foundation of CFA Institute, 2013. <http://www.cfapubs.org/toc/rflr/2013/9/2>
30. Sehgal, Sanjay & Pandey, Asheesh, Equity Valuation Using Price Multiples: Evidence From India, Vol. 6, No. 1, 2010.
31. Steiger, Florian, The Validity of Company Valuation Using Discounted Cash Flow Method, 2008.
32. Swamy, Vighneswara, Management of Interest Rate Risk in Indian Banking, 2013. <https://mp.ra.ub.uni-muenchen.de/58342/>
33. Vaidyanathan, R., Asset-Liability Management: Issues And Trends In Indian Context, ASCI JOURNAL OF MANAGEMENT 29(1),1999.
34. Zeballos, David, Market Risk Measurement: Key Rate Duration as an asset allocation instrument, 26. August 2011. <https://mp.ra.ub.uni-muenchen.de/46057/>

### **C. Internet**

35. Srinivasan, Yadhunath, Practices and Emerging Trends in Asset Liability Management and Liquidity Risk, Oracle financial services, February 2011.

## أثر استراتيجية التفكير التناظري في الفهم القرائي عند طلاب المرحلة المتوسطة

### *The Impact of the Strategy Analog Thinking in Reading on Intermediate School Students*

أ.م.د. ضياء عزيز محمد الموسوي<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Dhia Aziz M. AL-Mousawi

#### المستخلص

يهدف البحث، إلى أثر استراتيجية التفكير التناظري في الفهم القرائي عند طلبة المرحلة المتوسطة، وتم اختيار متوسطة القدس، لتطبيق التجربة فيها، وقد بلغت العينة (٦٤) طالبا موزعين على مجموعتين، وأجري تكافؤ احصائي بينهما، اما اداة البحث فكانت اختباراً في الفهم القرائي، وباستعمال مجموعة من الوسائل الاحصائية أظهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية، وفي ضوء النتائج أوصي؛ أنّ استعمال استراتيجية التفكير التناظري عملت على تنمية مهارات الفهم القرائي عند الطلاب.

#### Abstract

The research aims at the effect of analog thinking strategy on reading comprehension among intermediate school students, and the Jerusalem medium was chosen, to apply the experiment in it, and the sample reached (64) students distributed between two groups, and statistically parity was conducted between them, while the search tool was a test in reading comprehension. By using a set of statistical methods, the results showed the superiority of the students of the experimental group, and in light of the results I recommend: The use of the analog thinking strategy worked on developing students' reading comprehension skills.

---

١ - جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية.

## الفصل الأول: تعريف بالبحث

### ❖ المشكلة:

بناء على خبرة الباحث في مجال عمله طرائق تدريس اللغة العربية لحظ ضعف مستوى الفهم القرائي عند الطلبة بشكل عام والمرحلة المتوسطة بشكل خاص، وهذا ما أكدته أكثر من دراسة منها، دراسة (الجبوري، ١٩٨٩، والجرجري، ٢٠٠٢، والعيساوي، ٢٠٠٧، محمد، ٢٠١٧)؛ التي تجمع على أن هناك ضعفا واضحا وملموسا في الفهم القرائي مع عدم القدرة على التعامل مع النص المقروء بشكل صحيح. وعليه يصيغ الباحث مشكلة بحثه في السؤال الآتي: ما أثر استراتيجية التفكير التناظري في تنمية مهارات الفهم القرائي عند طلبة المرحلة المتوسطة؟

### ❖ الأهمية:

- يحدد الباحث أهمية البحث في أمور يوجزها في الآتي:
١. تعد اللغة بأنها لغة الفكر والتفكير إذ "إننا لا نفكر إلا بلفظ، ولا نتلفظ إلا بفكر" (الجبلاطي والتوانسي، ١٩٧٥، ص ١٥).
  ٢. أهمية اللغة العربية كونها لغة القراءة متشرفة بقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق/١).
  ٣. الفهم القرائي؛ هو الغاية من القراءة وأصل الهدف الذي يسعى إليه المعلمون جميعهم لتنميته بمهاراته المختلفة ومستوياته عند الطلبة في المراحل الدراسية المختلفة (الحلاق، ٢٠١٠، ص ٢٠٤).
  ٤. استراتيجية التفكير التناظري التي تعتمد المعنى في التعلم بربط الخبرات السابقة مع الجديدة... (قطامي، ٢٠١١، ص ٢٥).

### ❖ الهدف:

يهدف البحث الحالي الى تعرف استراتيجية التفكير التناظري وأثرها في تنمية مهارات الفهم القرائي عند طلبة المرحلة المتوسطة.

### ❖ الفرضية:

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في متوسط درجات التحصيل البعدي في مهارات الفهم القرائي).

### ❖ الحدود:

- عينة من طلاب الصف الأول المتوسط من مدارس المركز التابعة للمديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة.
- موضوعات مختارة من كتاب اللغة العربية للصف الأول المتوسط (المطالعة والنصوص) الطبعة الثالثة، ٢٠١٨ م.
- الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠١٧ م - ٢٠١٨ م.

## ❖ تحديد المصطلحات:

- استراتيجية التفكير التناظري: "وهي استراتيجية تعتمد على التعلم ذي المعنى عند أوزيل إذ أنَّ التناظر يتطلب ربط الخبرات السابقة مع الخبرة الجديدة، وهنا يقوم الطلبة بالمقارنات واستخلاص الاستنتاجات من تلك المقارنات، وهذا بالنتيجة يساعد الطلبة على تنظيم تعلمهم برائق تدعم قدراتي على التذكر لاحقاً" (أبو نعيم، ٢٠٠١، ص ٤٣).
- التعريف الإجرائي: وهي خطوات منظمة اتبعت في تدريس درس المطالعة للصف الأول المتوسط.
- الفهم القرآني: "عملية عقلية معقدة تشمل عدد من العمليات العقلية العليا وتندرج في مستويات بدءاً من فك الرموز، وانتهاء بالمستوى الإبداعي" (الأدغم، ٢٠٠٤، ص ٦).
- التعريف الإجرائي: قدرة طلاب الصف الأول المتوسط على فهم للنص المقروء في إثراء القراءة باستعمال عملياتهم العقلية المختلفة، ويقاس بالدرجة التي يحصلون عليها في الاختبار المعد لهذا الغرض.
- المرحلة المتوسطة: وهي مرحلة تقع بين مرحلتين دراسيتين هما الابتدائية، والإعدادية، مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وتشمل الصفوف (الأول، والثاني، والثالث)، ووظيفتها إعداد الطلبة لمرحلة دراسية أعلى هي المرحلة الإعدادية.

## الفصل الثاني: دراسات سابقة

١. دراسة المسعودي، ٢٠١٤: هدفت هذه الدراسة تعرّف أثر استعمال استراتيجية التفكير التناظري في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة قواعد اللغة العربي، ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث تصميمًا تجريبيًا ذا ضبط جزئي، وتم اختيار عينة بلغت ٦١ طالباً، وتوزعوا عشوائياً على مجموعتين، بواقع ٣٠ طالباً في المجموعة التجريبية، و ٣١ طالباً في المجموعة الضابطة، وقد درّس الباحث المجموعة التجريبية باستراتيجية التفكير التناظري، والمجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية. وكافاً بين طلاب مجموعتي البحث في بعض المتغيرات، وحاول الباحث ضبط عدد من المتغيرات الدخيلة التي أشارت إليها الأدبيات والدراسات السابقة التي قد تؤثر في هذا النوع من التصميمات التجريبية، ولقياس التحصيل لطلاب مجموعتي البحث أعدّ الباحث اختباراً تحصيلياً موضوعياً من ٤٠ فقرة من نوع الاختيار من متعدد، وباستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين في معالجة البيانات، ظهر فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ بين تحصيل طلاب مجموعتي البحث، ولمصلحة المجموعة التجريبية، في ضوء نتيجة البحث استنتج الباحث إنّ استراتيجية التفكير التناظري نقلت الطلاب من مرحلة الاعتماد على المدرس بشكل كبير إلى مرحلة الاعتماد على نشاطهم الذاتي، ومكنتهم من اكتشاف المفهوم أو المبدأ، أو الطريقة التي تساعد على حل المشكلة المبحوثة وتطبيقها في مواقف مختلفة، فالمعلومة التي يتوصل إليها الطالب بنفسه تكون أرسخ في ذهنه. وأوصى الباحث بعدد من التوصيات، منها: اعتماد إستراتيجية التفكير التناظري في تدريس مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الرابع العلمي. (المسعودي، ٢٠١٤، ص ح-ط).



٢. دراسة، اليساري/٢٠١٤: هدفها اثر استراتيجية التفكير الناظري في الأداء التعبيري لدى طالبات الصف الخامس الأدبي، ولتحقيق هدف البحث اختيرت عشوائياً ثمانية الثوة للبنات من بين المدارس الثانوية والإعدادية النهارية في مركز محافظة بابل؛ وبالطريقة نفسها تم اختيار شعبة (أ) لتكون المجموعة التجريبية التي درست مادة التعبير باستراتيجية التفكير الناظري، وشعبة (ب) لتكون المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية، بلغت عينة البحث ٤٨ طالبة، بواقع ٢٣ طالبة في المجموعة التجريبية و ٢٥ طالبة في المجموعة الضابطة، وكافأت الباحثة بين المجموعتين في مجموعة من المتغيرات، وبعد انتهاء التجربة، طبقت اختباراً نهائياً على طالبات المجموعتين، مستعملة (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومرتبّ كاي، ومعامل ارتباط بيرسون) وسائل إحصائية، وبعد تحليل النتائج توصلت إلى: تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في الأداء التعبيري. وخلصت إلى مجموعة توصيات، منها: اعتماد استراتيجية التفكير الناظري في تدريس مادة التعبير في المرحلة الإعدادية؛ لأنها حققت نتائج جيدة لا يمكن إغفالها. (اليساري، ٢٠١٤، ص ي-ك).

٣. دراسة محمد، ٢٠١٧: تهدف إلى تعرف فاعلية برنامج مقترح على وفق نظرية المخططات العقلية في الفهم القرائي وإنتاج الأسئلة الذاتية عند طلاب الصف الرابع الأدبي، وقد اعتمد في تحقيقه تصميمًا تجريبيًا ذا ضبط جزئي بمجموعتين تجريبية وضابطة، وقد تكونت عينة البحث من (٣٥) طالبا وزعوا عشوائيا بين المجموعتين، وأجرى الباحث بينهما تكافؤا احصائيا ببعض المتغيرات، وأعد اختبارا لقياس الفهم القرائي، وبعد تحليل نتائجه توصل إلى أن هناك فروقاً احصائية لمصلحة المجموعة التجريبية، وفي ضوءها أوصى باعتماد البرنامج المقترح لتدريس المطالعة (محمد، ٢٠١٧، ص ط-ي).

#### ❖ موازنة هذا البحث مع الدراسات السابقة:

- اتفق مع دراسة المسعودي، واليساري، في الهدف وهو تجريب الاستراتيجية، واختلف عنهما باختيار المادة الدراسية، إلا أنه متفق مع دراسة محمد في المادة.
- اختلف البحث في اختيار المرحلة الدراسية عينة تطبيقية له، إذ اعتمد المرحلة المتوسطة.
- جاءت النتائج متفقة جميعها في الدراسات السابقة تفوق المجموعة التجريبية، أما نتيجة هذا البحث تحدد بعد في فصل النتائج منه.

#### الفصل الثالث: المنهجية الإجراءات

##### أولاً: منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج التجريبي؛ وهو المنهج الذي يتناسب وتحقيق هدف بحثه.

##### ثانياً: التصميم التجريبي:

اعتمد الباحث تصميمًا تجريبيًا ذا ضبط جزئي لمجموعتين، لأنه يتفق وإجراءات بحثه، شكل (١) يبين ذلك.

| المجموعة  | المتغير المستقل             | المتغير التابع |
|-----------|-----------------------------|----------------|
| التجريبية | استراتيجية التفكير التناظري | الفهم القرائي  |
| الضابطة   | -                           |                |

شكل (١) التصميم التجريبي

### ثالثاً: المجتمع والعينة:

#### • مجتمع البحث:

المراد هنا هو اختيار متوسطة واحدة من مدارس محافظة كربلاء (المركز)، بحيث لا يقل عدد الصف الأول المتوسط فيها عن صفين، وقد بلغ عددها (٤٩) مدرسة للبنين فقط.

#### • عينة البحث:

اختار الباحث متوسطة القدس للبنين بصورة قصدية، لتسهيل مهمته في عملية التجريب، والمدرسة تضم أكثر من شعبة للصف فيها، وقد زارها الباحث واتفق مع إدارتها على إعداد جدول توزيع الدروس، وبالسحب العشوائي اختار الباحث شعبة (ج) تمثل المجموعة التجريبية، وشعبة (أ) مثلت المجموعة الضابطة، وقد بلغ عدد طلابهما (٦٨) طالباً بواقع (٤٢) طالباً وزعوا بينهما، بعد الاستبعاد، جدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١) توزيع طلاب عينة البحث

| المجموعات | الشعبة | عدد الطلاب في كل شعبة | الاستبعاد |
|-----------|--------|-----------------------|-----------|
| التجريبية | ج      | ٣٢                    | ٣         |
| الضابطة   | أ      | ٣٢                    | ١         |
| المجموع   |        | ٦٤                    | ٤         |

### رابعاً: التكافؤ بين المجموعتين:

#### ١- العمر الزمني محسوباً بالشهور:

جدول (٢) تكافؤ مجموعتي البحث في متغير العمر الزمني

| المجموعة  | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الحرية | القيمة التائية |          | الدلالة الإحصائية |
|-----------|-----------------|-------------------|-------------|----------------|----------|-------------------|
|           |                 |                   |             | المحسوبة       | الجدولية |                   |
| التجريبية | ٢٦٨,٣١          | ٤,٢٨              | ٦٢          | ١,٨٩           | ٢,٠٠٠    | غير دالة          |
| الضابطة   | ٢١٨,٨٧          | ٥,٤٥              |             |                |          |                   |

#### ٢- التحصيل الدراسي للآباء:

جدول (٣) تكرارات التحصيل الدراسي لآباء طلاب مجموعتي البحث

| المجموعة | التحصيل الدراسي | قيمة مربع كاي |
|----------|-----------------|---------------|
|----------|-----------------|---------------|

| الدلالة عند مستوى ٠,٠٥ | الجدولية | المحسوبة | درجة الحرية | بكالوريوس فما فوق | دبلوم | إعدادية | ابتدائي + متوسطة | حجم العينة |           |
|------------------------|----------|----------|-------------|-------------------|-------|---------|------------------|------------|-----------|
| غير دالة               | ٧,٨٢     | ٥,٨٧     | ٣           | ١٠                | ٦     | ٧       | ٩                | ٣٢         | التجريبية |
|                        |          |          |             | ٩                 | ٥     | ٩       | ٩                | ٣٢         | الضابطة   |

### ٣- التحصيل الدراسي للأهميات:

جدول (٤) تكرارات التحصيل الدراسي لأهميات طلاب مجموعتي البحث

| الدلالة عند مستوى ٠,٠٥ | قيمة مربع كاي |          | درجة الحرية | التحصيل الدراسي   |         |                  | حجم العينة | المجموعة  |
|------------------------|---------------|----------|-------------|-------------------|---------|------------------|------------|-----------|
|                        | الجدولية      | المحسوبة |             | دبلوم + بكالوريوس | إعدادية | ابتدائي + متوسطة |            |           |
| غير دالة               | ٧,٨٢          | ٤,٨٣     | ٢           | ١١                | ١٢      | ١١               | ٣٢         | التجريبية |
|                        |               |          |             | ٩                 | ١٣      | ١٠               | ٣٢         | الضابطة   |

### ٤- اختبار القدرة اللغوية:

جدول (٥) يبين تكافؤ مجموعتي البحث في اختبار القدرة اللغوية

| الدلالة الإحصائية | القيمة التائية |          | درجة الحرية | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | المجموعة  |
|-------------------|----------------|----------|-------------|-------------------|-----------------|-----------|
|                   | الجدولية       | المحسوبة |             |                   |                 |           |
| غير دالة          | ٢,٠٠٠          | ١,١٩٠    | ٦٢          | ١,٨٢              | ٨,٢٣            | التجريبية |
|                   |                |          |             | ١,١١              | ٩,٥٨            | الضابطة   |

### خامساً: ضبط المتغيرات الدخيلة:

- ١- الاندثار التجريبي: لم تتعرض طلاب البحث لظروف (الانقطاع، أو التترك) عدا حالات الغياب الفردية التي تعرضت لها مجموعتنا البحث بنسب متساوية.
- ٢- النضج: هذا العامل لم يكن له اثر في هذا البحث.
- ٣- الحوادث المصاحبة: لم يصاحب التجربة في هذا البحث أي حادث يعرقل سيرها.
- ٤- أدوات القياس: استعمل الباحث اختباراً موحداً لقياس الفهم القرآني عند الطلبة.
- ٥- أثر الإجراءات التجريبية: هي (سرية التجربة، المادة الدراسية، المدرس، توزيع الدروس).
- ٦- جدول توزيع حصص مادة الادب والنصوص

| المجموعة  | اليوم    | الدرس | الوقت       |
|-----------|----------|-------|-------------|
| التجريبية | الثلاثاء | الأول | ٨,٠٠ صباحاً |

|         |          |        |             |
|---------|----------|--------|-------------|
| الضابطة | الاربعاء | الثاني | ٨,٠٠ صباحاً |
|---------|----------|--------|-------------|

- ❖ الوسائل التعليمية: حرص الباحث على استعمال وسائل تعليمية موحدة بينهما.
- ❖ بناية المدرسة: طبقت التجربة في مدرسة واحدة.
- ❖ مدة التجربة: تساوت مدة التجربة، إذ بدأت يوم الثلاثاء ٢٩/١٠/٢٠١٧ وانتهت في يوم الثلاثاء ٣١/١/٢٠١٨.

#### سادساً: متطلبات البحث:

- ❖ المادة العلمية: حددت بسبعة موضوعات اختيرت من كتاب اللغة العربية (المطالعة والنصوص).
- ❖ إعداد الأهداف السلوكية: أصبحت بصيغتها النهائية (٥٠) هدف، بعد عرضها على خبراء التخصص.
- ❖ إعداد الخطط التدريسية: أعد الباحث الخطط التدريسية الملائمة لموضوعات التجربة، المقرر تدريسها في ضوء المحتوى التعليمي والأهداف السلوكية للمادة الدراسية، وقد عرضت نماذج منها على مجموعة من الخبراء المتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها ومدرسي المادة، وفي ضوء ملاحظاتهم فأصبحت الخطط في الصيغة النهائية.
- ❖ أداة البحث: أعد اختباراً في الفهم القرائي لقياسه عند الطلاب.
- ❖ صياغة فقرات الاختبار: اعتمد في بناء اختبار الفهم القرائي على اختبارات نوع الاختيار من متعدد (سعادة، ١٩٨٤، ص ١٦٢)، لأنها تتصف بالموضوعية والشمولية والاقتصاد في الوقت والجهد، فضلاً عن أنه يتسم بدرجة عالية من الصدق والثبات والموضوعية في التصحيح، وفي ضوء بلغت فقرات الاختبار بصيغتها النهائية (٣٠) فقرة اختبارية بعد أن عرضت على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها والتربية وعلم النفس.
- ❖ صدق الاختبار: استعمل الصدق الظاهري وتم التوصل إليه عن طريق التوافق بين تقديرات المحكمين الذين عرض عليهم بشكل أولي مع موضوعات محتوى المادة من الكتاب المقرر والأغراض السلوكية، لبيان رأيهم في مدى ما أعد الاختبار لقياسه، واعتمد في ذلك على (٨٠%) من موافقة المحكمين.
- ❖ التطبيق الاستطلاعي: طبق الاختبار على عينة استطلاعية مؤلفة من (١٠٠) طالب في أكثر من مدرسة وقد هدف ذلك إلى:
- ❖ تحديد الزمن المناسب للاختبار: بعد حساب متوسط زمن الطلاب، وذلك بحسب المعادلة الآتية في استخراج زمن الإجابة: (متوسط زمن الإجابة عن الاختبار = زمن الطالب الأول + زمن الطالب الثاني + زمن الطالب الثالث + ... الخ / العدد الكلي). بلغ الزمن المحدد لتطبيق الاختبار بعد تطبيق المعادلة السابقة، هو (٤٥ دقيقة)، (عطية، ٢٠٠١، ص ١٠٣).
- ❖ تحليل فقرات الاختبار: بعد أن صحح الباحث إجابات طلاب العينة الاستطلاعية، ورتبت درجاتهم تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة، وقسم العينة الاستطلاعية على مجموعتين عليا ودنيا، إذ تمثل المجموعة العليا الطلاب الذين حصلوا على أعلى درجات، وتمثل المجموعة الدنيا الطلاب الذين

- حصلوا على أدنى الدرجات، واعتمدت نسبة (٢٧%) من أفراد كل مجموعة، (عودة، ١٩٩٨، ص٢٨٦). وبعدها احتسب معامل الصعوبة ومعامل التميز على النحو الآتي:
- ❖ معامل صعوبة الفقرات: تراوحت قيمته ما بين (٠,٣٨ - ٠,٧٢) وهي معاملات جيدة، إذ إن الاختبار يعد جيداً إذا تراوحت فقراته في نسبة صعوبتها بين (٠,٢١ - ٠,٨٣) (عودة، ١٩٩٨، ص٢٩٧)، لذا فإن معامل صعوبة فقرات الاختبار جميعها مناسبة ومقبولة.
  - ❖ معامل القوة التمييزية: تراوحت ما بين (٠,٣٢ - ٠,٥٠)، وهو معامل تميز جيد، إذ إن الاختبار يعد جيداً إذا تراوحت فقراته في نسبة قدرتها التمييزية (٠,٣٠) فما فوق (عودة، ١٩٩٨، ص٢٩٣).
  - ❖ فعالية البدائل: عند حساب فعالية البدائل الخاطئة لكل فقرة من فقرات الاختبار من متعدد وجد أنها كانت ذات فعالية، لذا ابقى على البدائل من دون تغيير.
  - ❖ الثبات: حسب الثبات باستعمال (طريقة التجزئة النصفية) إذ تم اختيار (٥٠) طالب من العينة الاستطلاعية، ثم قسمت الفقرات على نصفين، أحدهما ضم درجات الفقرات الفردية، والآخر ضم درجات الفقرات الزوجية وباستعمال معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين درجات الفقرات الفردية ودرجات الفقرات الزوجية (عودة، ١٩٩٢، ص ٨٧)، وقد بلغ معامل الثبات بين النصفين (٠,٨٠)، ثم صحح بمعادلة سبيرمان براون (Spear man-Brown)، فاصبح (٠,٩١) وهو معامل ثبات جيد.
  - ❖ الصيغة النهائية للاختبار: أصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق بصورته النهائية وهو مؤلف من (٣٠) فقرة، وقد طبق على طلاب مجموعتي البحث في وقت واحد بالتعاون مع بعض مدرسي المادة.

#### سابعاً: الوسائل الإحصائية:

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومربع كاي (كا<sup>٢</sup>)، ومعامل صعوبة الفقرة، ومعادلة تمييز الفقرة، فعالية البدائل، معامل ارتباط بيرسون، معامل سبيرمان - براون (عودة، ١٩٩٨، ص١٣٢).

### الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

#### أولاً: عرض النتائج:

يتضح من نتائج تصحيح الاختبار في جدول (٧)، أنّ متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية بلغ (٤٨,٤٠)، والانحراف المعياري (٤,٦٧)، أما متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة الضابطة فقد بلغ (٣٥,٢٤)، والانحراف المعياري (٤,٤٩)، وعندما استعمل الباحث الاختبار التائي (-T test) لعينتين مستقلتين للموازنة بين هذين المتوسطين، ظهر أنّ القيمة التائية المحسوبة بلغت (٦,٤٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٦٢)، وكانت هذه القيمة أكبر من القيمة التائية الجدولة البالغة (٢,٠٠٠) وقد دلّ هذا على تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في الفهم القرائي، وكما مبين في الجدول الآتي:

جدول (٧) الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين في الاختبار

| المجموعة |  |  | القيمة التائية |
|----------|--|--|----------------|
|          |  |  |                |

| مستوى الدلالة<br>(٠,٠٥) | الجدولية | المحسوبة | درجة<br>الحرية | الانحراف<br>المعياري | الوسط<br>الحسابي | حجم<br>العينة |           |
|-------------------------|----------|----------|----------------|----------------------|------------------|---------------|-----------|
| دالة إحصائية            | ٢,٠٠٠    | ٦,٤٤     | ٦٢             | ٤,٦٧                 | ٤٨,٤٠            | ٣٢            | التجريبية |
|                         |          |          |                | ٤,٤٩                 | ٣٥,٢٤            | ٣٢            | الضابطة   |

### ثانياً: تفسير النتائج:

١. إنَّ استراتيجية التفكير التناظري لها أثر إيجابي عن طريق الربط بين المعلومات والمعارف السابقة والحالية.
٢. إنَّ البيئة التعليمية الاجتماعية التي حصلت في إثناء استعمال استراتيجية التفكير التناظري بين الطلاب بعضهم البعض من جهة، وبينهم و بين المدرس من جهة أخرى، أدى هذا إلى تفاعلٍ نشطٍ وعمل على تنشيط عملية التفكير عند الطلاب.
٣. تشير نتائج البحث إلى أن التدريس باستعمال استراتيجية التفكير التناظري له أثر إيجابي في الفهم القرائي، وهذا ما عمل على ترصين البنية المعرفية لدى الطلاب واستبقائها أطول ما يمكن.

### ثالثاً: الاستنتاجات:

١. إنَّ استعمال استراتيجية التفكير التناظري عملت على تنمية مهارات الفهم القرائي عند الطلاب.
٢. لاستراتيجية التفكير التناظري أثر ذو دلالة احصائية في الفهم القرائي عند طلاب المجموعة التجريبية، ساعد الطلاب على تنظيم معرفتهم وتعزيز قدراتهم في عملية تذكر المعلومات بعد الاحتفاظ بها.
٣. اتفاق ذهب إلى بعض الادبيات ونتائج الدراسات السابقة مع ما افرزته نتائج هذا البحث.

### رابعاً: التوصيات:

١. ضرورة التأكيد على مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في استعمال استراتيجية التفكير التناظري لما لها من اثر ايجابي في تنمية مهارات الفهم القرائي.
٢. عدم اتباع طريقة تدريسية بعينها في التدريس والعمل على تجريب استراتيجيات واساليب وطرائق حديثة وجديدة في تدريس علوم اللغة العربية.
٣. عمل ندوات تدريبية لتدريب مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في كيفية استعمال خطوات استراتيجية التفكير التناظري.

### خامساً: المقترحات:

استكمالاً لجوانب هذا البحث يقترح إجراء دراسات مماثلة لهذه الفكرة وتجريبها في مواد لغوية أخرى.

### المصادر

- الأدغم، رضا أحمد حافظ، أثر التدريب على بعض استراتيجيات فهم المقروء لدى طلاب شعبة اللغة العربية بكليات التربية في اكتسابهم لها في تدريس القراءة، جامعة المنصورة، كلية التربية بدمياط، ٢٠٠٤.

- الجبوري، ابراهيم خليل، تقويم كتب المطالعة للمرحلة الإعدادية في العراق في ضوء الأهداف التربوية وأهداف اللغة العربية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية الأولى، ١٩٨٩.
- الجرجري، عبد الله علي ابراهيم، مشكلات تدريس المطالعة في المرحلة الإعدادية في العراق ومقترحات علاجها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية/ابن رشد، ٢٠٠٢.
- الجمبلاطي، علي، وأبو الفتوح التوانسي، الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار نهضة، القاهرة، مصر، ١٩٧٥.
- الحلاق، علي، تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠١٠.
- سعادة، جودت احمد، مناهج الدراسات الاجتماعية، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤.
- عطية، السيد عبد الحميد، التحليل الإحصائي وتطبيقاته في دراسة الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠١.
- عودة، أحمد سليمان، وفتح حسن ملكاوي، أساسيات البحث العلمي، مكتبة الكتاني، اربد، ١٩٩٨.
- العيساوي، سيف طارق، مستوى طلاب المرحلة الإعدادية في فهم النصوص الأدبية، مجلة كلية التربية الأساسية، عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي، جامعة بابل، ٢٠٠٧.
- قطامي، يوسف قطامي، استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية، ط ١، دار المسيرة للطباعة، عمان، ٢٠١٣.
- قطامي، يوسف قطامي، نماذج التدريس، ط ١، دار وائل للطباعة، عمان، ٢٠١١.
- محمد، حاتم صبار، فاعلية برنامج مقترح على وفق نظرية المخططات العقلية في الفهم القرائي وإنتاج الأسئلة الذاتية عند طلاب الصف الرابع الأدبي، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠١٧.
- المسعودي، علي صافي فاضل فواز، أثر استعمال استراتيجية التفكير التناظري في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة قواعد اللغة العربية، جامعة بابل، كلية التربية الأساسية، العراق، ٢٠١٤.
- اليساري، هديل طالب فخري، اثر استراتيجية التفكير التناظري في الأداء التعبيري لدى طالبات الصف الخامس الأدبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، ٢٠١٤.

## تحليل مؤشرات الطاقة الكهربائية في العراق للمدة 2006-2016

### *Analysis of the Electric Energy Indicators in Iraq for the Duration of 2006-2016*

Prof. Kadhim Ahmed AL-Batat  
Hossein Bassim Mohammed

أ.د. كاظم أحمد البطاط<sup>(١)</sup>  
حسين باسم محمد<sup>(٢)</sup>

#### الملخص

إنَّ تقييم قطاع الكهرباء في العراق من ناحية كفاءة الطاقة ومدى قدرة هذا القطاع على المساهمة في التنمية الاقتصادية ومدى قدرة منظومة الكهرباء في تحقيق أهداف التنمية المستدامة يتطلب الوقوف على أداء هذه المنظومة، إذ أوضحت مؤشرات الكهرباء تدني مستوى أداء كفاءة الطاقة، وهذا يؤدي الى أحداث تغييرات جوهرية في نظم الطاقة، وذلك بحصول نقلة في نموذج أمداد الطاقة الحالي بحيث يصبح مركزاً على السياسات الرامية إلى تحقيق أهداف الطاقة المستدامة، ويتضمن ذلك تحليلات سليمة للخيارات المطروحة من قبل صانعي السياسات، واتخاذ قرارات جيدة، وتقاسم الخبرات والمعرفة المتاحة لدى الافراد والمنظمات والهيئات التي تصارع الواقع العملي بتحدياته العديدة التي يمثلها قطاع الكهرباء، مما يستوجب التفكير الجدي في اجراءات جوهرية في معالجة مشاكل قطاع الكهرباء، ابتداءً بتحسين، تجهيز الطاقة وكفاءتها، وسياسات إدارة الطاقة، وادخال جملة من الآليات والتدابير للحفاظ على مستوى النمو الاقتصادي ومراعاة الجانب البيئي ومزج الطاقة المتجددة، إذ أن لأسهامها أثراً إيجابياً في تخفيض نسبة الانبعاثات وتغطية الطلب المتزايد والحفاظ على نصيب الأجيال منها.

#### Abstract

The assessment of the energy sector in Iraq in terms of energy production and the ability of the energy sector to contribute to economic development

١ - جامعة كربلاء/كلية الادارة والاقتصاد.

٢ - جامعة كربلاء/كلية الادارة والاقتصاد.



and the ability to achieve the performance of these resources in the short term is essential in energy systems, and regional achievements to achieve its objectives to achieve future objectives, The energy sector, which necessitates serious reflection on fundamental measures in addressing the problems of the electricity sector, such as improving energy supply and efficiency, energy management policies, economic integration, environmental considerations and mixing renewable energy according to the impacts.

## المقدمة

تعد الطاقة الكهربائية من الخدمات الضرورية المهمة التي يتطلب استمرار أمداداتها يومياً وبشكل كافٍ وبسعر مقبول يتمشى مع تكاليف الانتاج والنقل والتوزيع والتحديث والتطوير لتنمية قطاع الطاقة الكهربائية وبما يضمن تغطية التكاليف الحالية والتكاليف المستقبلية وزيادة قدرة الانتاج والتوزيع من أجل مواكبة الطلب المستمر والمتزايد والمتنامي، إذ أن نماذج الانتاج والاستهلاك السائدة تؤدي الى استنزاف وهدر مصادر الطاقة التقليدية مع الاستخدام المكثف لعناصر البيئة الطبيعية، إذ أن ارتباط الطاقة بالنمو الاقتصادي أصبح يمثل أحد مظاهر النمو وواحداً من أبرز مؤشرات، وهذا الارتباط الوثيق بين النمو الاقتصادي واستهلاك الطاقة ولد العديد من الضغوط على البيئة التي تسببت باختلال توازن الانظمة البيئية، وأن استنزاف موارد الطاقة من أجل رفاهية المجتمع والنمو الاقتصادي على حساب زيادة النفايات والملوثات من خلال انماط الانتاج والاستهلاك السائدة، يؤدي الى تفاقم المشاكل وتزايد حدتها وقد اصبح التوفيق بين الطاقة وحماية البيئة والتنمية الاقتصادية واحداً من أكبر الاهتمامات وتحديات عالمنا المعاصر، ومن أجل تحقيق تنمية مستدامة، ينبغي ترشيد الانتاج والاستهلاك ومراعاة محدودية مصادر الطاقة الأحفوري بما يطيل مخزونها وبضمن رفاهية الاجيال الحاضرة والمستقبلية.

### ١. مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول السؤال الآتي: ما طبيعية كفاءة قطاع الطاقة الكهربائية في العراق؟ وما هو أثر واقع هذا القطاع على التنمية الاقتصادية؟

### ٢. الفرضية

ينطلق البحث من فرضية مفادها، أن تحسين أداء منظومة الطاقة الكهربائية، فضلاً عن زيادة مساهمة مصادر الطاقة المتجددة سينعكس بشكل إيجابي على التنمية الاقتصادية.

### ٣. هدف البحث

يهدف البحث إلى تقييم أداء كفاءة الطاقة الكهربائية في العراق وأنعكاسه على التنمية الاقتصادية.

## اولاً: المؤشرات الاقتصادية للطاقة الكهربائية

المؤشر عبارة عن اداة قياس تتضمن معلومات عن مستهدف معين يتحقق أنجازه، وترصد تطور المتغيرات، وتشير المؤشرات كما يقترح من اسمها الى تمثيل موضوع وقضية، وبالتالي فإن اختيار المؤشرات

أمر بالغ الأهمية<sup>(٣)</sup>، إذ تعد مؤشرات الطاقة أداة تحليلية لمساعدة صنّاع القرار على دمج مفهوم التنمية الاقتصادية بسياسات إنتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية، وتستخدم هذه المؤشرات لتقديم بيانات عن الطاقة وبيانات اقتصادية واجتماعية وبيئية، بشكل متوافق ومتناسك، بحيث يجعل متخذي القرار والأطراف المهتمة قادرين على تحقيق إنجازات للطاقة والاقتصاد والبيئة، كما أن هذه المؤشرات مفيدة لمراقبة مدى نجاح قطاع الطاقة في تلبية متطلبات التنمية الاقتصادية، ومن أجل إثبات ضعف كفاءة إنتاج واستهلاك الطاقة في العراق سنعمد الى حساب مؤشرات الطاقة الكهربائية<sup>(٤)</sup> الآتية:-

#### ١. مؤشر معدل نمو استهلاك الطاقة

في ظل تنامي معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي والتطور الاقتصادي أصبح من البديهي أن ترتفع معدلات النمو السنوية لاستهلاك الطاقة لمعظم دول العالم، لحاجتها الماسة إلى الطاقة الكهربائية التي تستخدم في جميع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، لذا تضع الدول المتقدمة والنامية سياسات واستراتيجيات لضمان توفير إمدادات الطاقة إلى المستهلك النهائي في ظل تنامي الطلب على الطاقة، ويمكن إيجاد معدل النمو السنوي من خلال المعادلة الآتية:

$$\text{معدل النمو} = \frac{\text{القيمة الحالية} - \text{القيمة السابقة}}{\text{القيمة السابقة}} \times 100$$

الجدول (1) معدل نمو استهلاك الطاقة الكهربائية في العراق للمدة (2006-2016)

| السنوات | الناتج المحلي الإجمالي<br>بالأسعار الثابتة<br>(مليون دينار)<br>2007=100 | معدل نمو<br>الناتج المحلي<br>الإجمالي | الطلب على<br>الكهرباء MW | معدل نمو<br>استهلاك الطاقة<br>الكهربائية % |
|---------|-------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------|--------------------------|--------------------------------------------|
| 2006    | 103551403                                                               | 1.68                                  | 9600                     | -                                          |
| 2007    | 109389941                                                               | 5.64                                  | 10900                    | 13.55                                      |
| 2008    | 111455813                                                               | 1.89                                  | 12100                    | 11.01                                      |
| 2009    | 124702848                                                               | 11.89                                 | 13400                    | 10.75                                      |
| 2010    | 132687029                                                               | 6.41                                  | 14900                    | 11.20                                      |
| 2011    | 142700217                                                               | 7.55                                  | 16100                    | 8.06                                       |
| 2012    | 162587534                                                               | 13.94                                 | 16900                    | 4.97                                       |
| 2013    | 174990175                                                               | 7.63                                  | 17700                    | 4.74                                       |
| 2014    | 173872678                                                               | -0.64                                 | 18600                    | 5.09                                       |

٣- منظمة العمل الدولية؛ سياسات التشغيل دليل استرشادي، ط١، القاهرة، ٢٠١٤، ص١٣.

٤- رفيق ميساوي وآخرون؛ مؤشرات كفاءة الطاقة في دول جنوب وشرق المتوسط، تقرير إقليمي، مصر، ٢٠١٢، ص٧٥.

|      |       |      |           |      |
|------|-------|------|-----------|------|
| 4.84 | 19500 | 4.87 | 182331176 | 2015 |
| 7.70 | 21000 | 6.26 | 193744400 | 2016 |

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٦.

ان استهلاك الطاقة يعتمد على مدى تفاعل العوامل الرئيسية وهي الناتج المحلي الإجمالي وعدد السكان فضلاً عن أسعار الطاقة المتاحة، الأمر الذي يتم من خلاله تقييم حالة استهلاك الطاقة فيما إذا كانت تستهلك بشكل امثل أو هناك هدر في استخدامها، إذ أدت التحسينات التقنية إلى خفض تكاليف إنتاج الكهرباء من مصادر الطاقة الأحفوري ومصادر الطاقة المتجددة في آن واحد، ومن جانب آخر التوجه نحو استخدام الغاز الطبيعي الأقل تلوثاً للبيئة بدلاً من النفط.

من بيانات الجدول (1) يتضح أن استهلاك الكهرباء في العراق حقق معدل نمو مرتفع لسنوات الدراسة، حيث بلغ معدل نمو استهلاك الطاقة الكهربائية لسنة 2007 (13.55%) وهو أعلى معدل نمو خلال مدة الدراسة وذلك ناتج من زيادة عدد السكان وارتفاع الدخل مما أدى الى زيادة الطلب على الاجهزة الكهربائية والتي غالباً ما تستهلك كمية كبيرة من الكهرباء نتيجة لانخفاض كفاءة هذه الاجهزة، حيث استمر استهلاك الطاقة بالنمو حتي عام 2016 إذ بلغ معدل النمو (7.70%).

## ٢. مؤشر معدل استخدام الفرد للطاقة الكهربائية

هو متوسط ما يستهلكه الفرد من الطاقة الكهربائية خلال سنة، إذ يساعد هذا المؤشر على معرفة علاقة نصيب الفرد من الطاقة الكهربائية بالتقدم الاقتصادي والاجتماعي والرفاهية الاقتصادية التي يتمتع بها الفرد في الدولة<sup>(٥)</sup>، ويحسب هذا المؤشر بالمعادلة الآتية:

$$\text{معدل استخدام الطاقة الكهربائية للفرد} = \frac{\text{اجمالي الطاقة الكهربائية المستهلكة}}{\text{مجموع السكان}}$$

الجدول (2) مؤشر استخدام الفرد للطاقة الكهربائية في العراق للمدة (2004-2016)

| أجمالي الطاقة |              | السنوات              |              |              |
|---------------|--------------|----------------------|--------------|--------------|
| معدل استهلاك  | معدل استهلاك | الكهربائية المستهلكة | مجموع السكان | الطاقة للفرد |
| سنة/MWh       | سنة/KWh      | MWh                  |              |              |
| 0.8055        | 806          | 21860046             | 27139000     | 2004         |
| 0.7015        | 702          | 19614836             | 27963000     | 2005         |
| 0.6013        | 602          | 17321788             | 28810000     | 2006         |
| 0.5125        | 513          | 15209969             | 29682000     | 2007         |
| 0.8167        | 817          | 25857352             | 31664000     | 2009         |

٥- وزارة التخطيط التنموي والإحصاء؛ مؤشرات التنمية المستدامة، قطر، ٢٠١٥، ص ٤٧.

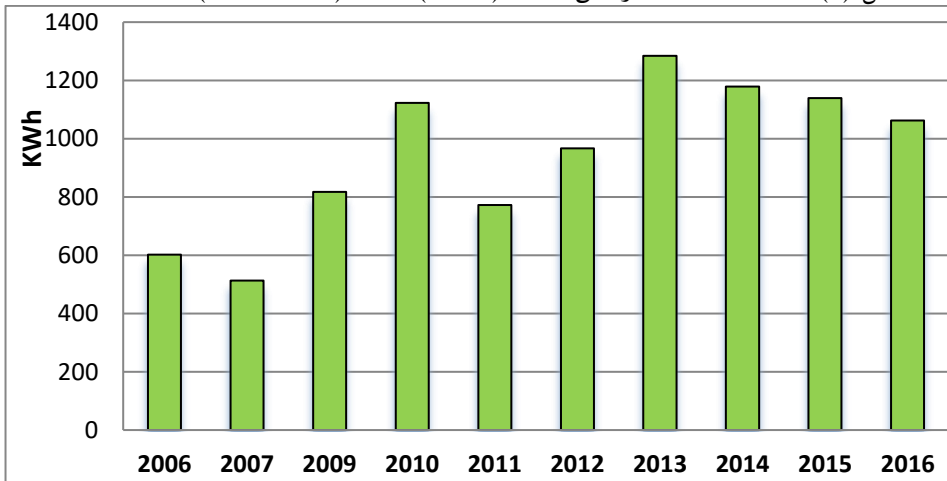
|      |        |          |          |      |
|------|--------|----------|----------|------|
| 1123 | 1.1226 | 32490000 | 36471272 | 2010 |
| 772  | 0.772  | 33338000 | 25735368 | 2011 |
| 967  | 0.9666 | 34208000 | 33064662 | 2012 |
| 1284 | 1.2834 | 35096000 | 45041388 | 2013 |
| 1179 | 1.1785 | 36005000 | 42430729 | 2014 |
| 1139 | 1.1382 | 36934000 | 42034740 | 2015 |
| 1062 | 1.0615 | 36469500 | 38635804 | 2016 |

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على

١- عدد السكان: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، لسنة (٢٠١٦).

٢- إنتاج الطاقة: وزارة الكهرباء، تقرير الاحصائي السنوي، سنوات (٢٠٠٤-٢٠١٦).

يوضح الجدول (2)، بأن نصيب الفرد من طاقة الكهرباء في عام 2004 كان 805 KWh/سنة، اما في عام 2005 فقد انخفض الى 702 KWh/سنة، واستمر بالانخفاض حتى عام 2007 ليصل الى مستوى 513 KWh، وسبب ذلك استمرار نقص الطاقة المجهزة للاقتصاد، ثم ارتفع معدل استهلاك الطاقة المجهزة بمقدار قليل وبصورة متدرجة دون الوصول الى حل لمشكلة نقص الطاقة الكهربائية المجهزة ليصل استهلاك الفرد للطاقة في عام 2016 الى 1062 KWh/سنة، إذ أن استمرار نقص الطاقة الكهربائية المجهزة للاقتصاد لفترات طويلة يعيق عملية التنمية الاقتصادية في العراق ويؤثر على رفاهية المجتمع، وبالتالي عدم تحقيق أهداف التنمية المستدامة. ومن خلال الشكل (1) نوضح نصيب الفرد من استهلاك الطاقة: الشكل (1) معدل استهلاك الفرد من الطاقة (KWh) للمدة (2006-2016)



المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول (2).

يوضح الشكل (1) نصيب الفرد من استهلاك الطاقة الكهربائية في العراق، إذ أنه غير مستقر كونه يسجل ارتفاعاً وانخفاضاً في كمية الطاقة المستهلكة دون الوصول الى امدادات كافية وموثوقة، إذ يلحظ ارتفاعاً في عام 2010 وانخفاضاً في السنة الاخرى، وهذا يوضح تدني كفاءة الانتاج وعدم قدرته على تلبية

حاجات التنمية الاقتصادية من الطاقة، ويعود سبب ذلك النقص في التجهيز بسبب الهدر المرتفع في مرحلة الانتاج والتوزيع.

### ٣. مؤشر كفاءة إنتاج الكهرباء

هي النسبة بين اجمالي الطاقة المنتجة من قطاع الكهرباء (قبل ضياعات التوزيع) واجمالي الطاقة التصميمية لمحطات التوليد العاملة، إذ يوضح ذلك كفاءة توليد المحطات وبحسب هذا المؤشر بالمعادلة الآتية<sup>(٦)</sup>:

$$\text{كفاءة إنتاج الكهرباء} = \frac{\text{اجمالي انتاج الطاقة الفعلية}}{\text{اجمالي الطاقة التصميمية}} \times 100$$

الجدول (3) مؤشر كفاءة إنتاج الطاقة الكهربائية في العراق للمدة (2004-2016)

| السنوات | اجمالي الانتاج<br>الكهرباء MWh | اجمالي الطاقة التصميمية<br>العامة MWh | كفاءة إنتاج الطاقة % |
|---------|--------------------------------|---------------------------------------|----------------------|
| 2004    | 30266719                       | 75125760                              | 41                   |
| 2005    | 28811546                       | 81125760                              | 36                   |
| 2006    | 32137809                       | 104804640                             | 31                   |
| 2007    | 33283350                       | 107055500                             | 32                   |
| 2009    | 46064647                       | 129306360                             | 36                   |
| 2010    | 55630229                       | 132346080                             | 43                   |
| 2011    | 48029743                       | 135385800                             | 36                   |
| 2012    | 58832921                       | 151491060                             | 39                   |
| 2013    | 69636100                       | 167596320                             | 42                   |
| 2014    | 80018546                       | 178248480                             | 45                   |
| 2015    | 81792528                       | 194191680                             | 43                   |
| 2016    | 81157242                       | 191283360                             | 43                   |

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على وزارة الكهرباء، التقرير الاحصائي السنوي، سنوات (٢٠٠٤-٢٠١٦).

من الجدول (3) يتضح ضعف كفاءة محطات التوليد بصورة عامة وبالتالي تدني مستوى الانتاج بالمقارنة مع قدرتها التصميمية، إذ سجلت نسبة 41% من قدرتها التوليدية لسنة 2004 ثم بدأ مستوى كفاءة الانتاج بالانخفاض وصولاً الى 36% في سنة 2009 وبعدها ارتفعت كفاءة الطاقة لتصل الى 42%.

في 2013، وهذا يوضح ضعف دور منظومة الطاقة على تحسين كفاءة محطات التوليد وبالتالي هدر قدرات توليدية كبيرة.

#### ٤. مؤشر كفاءة أمدادات شبكة الكهرباء

يوضح مؤشر كفاءة الامدادات قدرة شبكة نقل الكهرباء وتوزيعه من الحفاظ على الطاقة وخفض نسبة خسائر الطاقة ويحسب هذا المؤشر بالمعادلة التالية:

$$\text{كفاءة أمدادات} = 1 - \frac{\text{خسائر الطاقة}}{100 \times \text{الطاقة المجهزة}}$$

الجدول (4) مؤشر كفاءة الامدادات شبكة الكهرباء في العراق للمدة (2004-2016)

| السنوات | اجمالي الانتاج<br>الكهرباء MWh | خسائر الطاقة<br>MWh | كفاءة الامدادات % |
|---------|--------------------------------|---------------------|-------------------|
| 2004    | 30266719                       | 8474681             | 73                |
| 2005    | 28811546                       | 9219695             | 68                |
| 2006    | 32137809                       | 14783392            | 55                |
| 2007    | 33283350                       | 17973009            | 46                |
| 2009    | 46064647                       | 20268445            | 56                |
| 2010    | 55630229                       | 18914278            | 66                |
| 2011    | 48029743                       | 21133087            | 56                |
| 2012    | 58832921                       | 28239802            | 53                |
| 2013    | 69636100                       | 27158079            | 61                |
| 2014    | 80018546                       | 37608717            | 53                |
| 2015    | 81792528                       | 40078339            | 51                |
| 2016    | 81157242                       | 42201766            | 48                |

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات وزارة الكهرباء، التقرير الاحصائي، سنوات (٢٠٠٦-٢٠١٦).

من الجدول (4) يتضح تدني كفاء امدادات شبكة الكهرباء و سبب ذلك ارتفاع نسبة ضياعات الشبكة في مرحلة التوزيع، اذ سجلت 8474681 MWh في عام 2004 وبعدها ارتفعت نسبة ضياعات الشبكة الى 14783392 MWh في سنة 2006، واستمرار تدني كفاءة شبكة التوزيع، وبسبب التفاوت في خسائر التوزيع من سنة الى أخرى ادى الى تفاوت مؤشر كفاءة الامدادات، اذ بلغت كمية الطاقة الضائعة 42,201,766 MWh في سنة 2016 وهذا يوضح ضعف التخطيط والاستثمار في شبكة التوزيع وبالتالي اثرها السلبي على كفاءة امدادات شبكة الكهرباء.

## ٥. مؤشر حصة القدرة الكهربائية المركبة للطاقة المتجددة

هي النسبة بين قدرة الطاقات المتجددة المركبة عدا القدرة الكهرومائية واجمالي القدرة الكهربائية المركبة، وتحسب كما في المعادلة الآتية:

$$\text{حصة الطاقة المتجددة} = \frac{\text{قدرة الطاقات المتجددة المركبة من غير الكهرومائية}}{\text{اجمالي انتاج الكهرباء}} \times 100$$

تعتمد منظومة الطاقة الكهربائية في العراق على الوقود الاحفوري بشكل كبير كونها متاحة بوفرة وبالخصوص النفط الخام، فضلاً عن الدعم المقدم من قبل الدولة الى مصادر الطاقة الأحفوري، اذ تصل نسبة مساهمة الوقود الاحفوري (النفط والغاز الطبيعي) في إنتاج الطاقة الى 96% مقابل 4% من الطاقة الكهرومائية لعام 2016، وبذلك فإن دعم الوقود الاحفوري يجعل منه منافساً قوياً امام مساهمة الطاقات المتجددة، اضافة الى غياب معايير الحفاظ على الطاقة وضعف الوعي البيئي، وهذا يفسر ضعف مساهمة الطاقات المتجددة وضعف مؤشر حصة الطاقة المتجددة في العراق.

## ٦. مؤشر نصيب الفرد من CO<sub>2</sub> في محطات إنتاج الكهرباء

يوضح هذا المؤشر كمية انبعاثات ثاني اوكسيد الكربون من توليد الكهرباء على اجمالي السكان<sup>(٧)</sup>، و إن محطات توليد الطاقة العاملة بالوقود الأحفوري هي المسؤولة عن انبعاثات الغازات الملوثة للبيئة، لذا يجب التركيز على تخفيف انبعاثات الغازات من هذا القطاع، ويقاس الأداء البيئي لقطاع توليد الكهرباء من خلال قياس الكمية المنبعثة من CO<sub>2</sub> المكافئ لكل فرد من السكان ويمكن حسابه وفقاً للمعادلة الآتية: كمية غاز ثاني اوكسيد الكربون المنبعث سنوياً (طن /سنة) = اجمالي إنتاج الطاقة الكهربائية من الوقود الاحفوري (MWh/سنة) × (0.5)طن/MWh<sup>(٨)</sup>

$$\text{نصيب الفرد من انبعاثات الكهرباء (كغم)} = \frac{\text{انبعاثات CO2 الكهرباء}}{\text{عدد السكان}} \times 1000$$

الجدول (5) مؤشر نصيب الفرد من انبعاثات co2 من قطاع الكهرباء في العراق للمدة (2016-2004)

| السنوات | انتاج الكهرباء من المحطات الحرارية | عدد السكان | انبعاثات CO2 للكهرباء | نصيب الفرد من انبعاثات الكهرباء |
|---------|------------------------------------|------------|-----------------------|---------------------------------|
|         | MWh                                |            | طن/سنة                | كيلو غرام/سنة                   |
| 2004    | 15040920                           | 27139000   | 7520460               | 277.11                          |

٧- رفيق ميساوي وآخرون، مؤشرات كفاءة الطاقة في دول جنوب وشرق المتوسط، مصدر سابق، ص ٣٧.

٨- وزارة الصناعة والمعادن؛ مركز بحوث الطاقة والبيئة، دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لمشروع انتاج السخان الشمسية بطاقة (3000 سخان \ سنة)، العراق، ٢٠١٥، ص ١٤.

|        |          |          |          |      |
|--------|----------|----------|----------|------|
| 254.07 | 7104360  | 27963000 | 14208720 | 2005 |
| 234.28 | 6749580  | 28810000 | 13499160 | 2006 |
| 246.73 | 7323360  | 29682000 | 14646720 | 2007 |
| 258.68 | 8190600  | 31664000 | 16381200 | 2009 |
| 232.15 | 7542360  | 32490000 | 15084720 | 2010 |
| 227.30 | 7577400  | 33338000 | 15154800 | 2011 |
| 193.86 | 6631320  | 34208000 | 13262640 | 2012 |
| 231.39 | 8120520  | 35096000 | 16241040 | 2013 |
| 289.41 | 10420020 | 36005000 | 20840040 | 2014 |
| 356.13 | 13153140 | 36934000 | 26306280 | 2015 |
| 387.69 | 14138640 | 36469500 | 28277280 | 2016 |

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات وزارة الكهرباء، التقرير الاحصائي السنوي، سنوات (٢٠١٦-٢٠٠٦).

يوضح الجدول (5) مؤشر نصيب الفرد من انبعاثات ثاني اوكسيد الكربون التي تؤدي الى التلوث البيئي والتي تسجل ارتفاعاً متزايداً من تلوث البيئة جراء زيادة إنتاج الكهرباء من الوقود الاحفوري، فضلاً عن زيادة صيانة المحطات المتقدمة، إذ يوضح الجدول أن نصيب الفرد من انبعاثات الكهرباء 277.11 كغم/سنة في عام 2004، فضلاً عن كميات التلوث الاخرى الناتجة عن استخدام المولدات المنزلية والمولدات التجارية المنتشرة في عموم العراق والتي تنتج كميات كبيرة جداً من CO<sub>2</sub>، وذلك من اجل سد نقص تجهيز الطاقة الكهربائية، واستمرار التفاوت في معدل نصيب الفرد حيث ارتفع نصيب الفرد من انبعاثات الكربون خلال السنوات الاخرى بين 2014 - 2016 بمقدار (289.41، 356.13، 387.69) كغم/سنة على التوالي ويعود سبب ارتفاع نصيب الفرد من الانبعاثات الى تدني كفاءة انتاج الطاقة والاعتماد بنسبة كبيرة على الوقود الاحفوري.

## ثانياً: موقع العراق بين دول مختارة

تعاين منظومة الطاقة الكهربائية في العراق من تدني مستوى الاداء في كافة المجالات بدء من كفاءة الانتاج كما وضح ذلك الجدول (6) إذ سجلت 42.43% وهو ادني مستوى كفاءة توليد الطاقة الكهربائية مقارنة بدول مختارة منها مصر إذ سجلت 47.80% والامارات العربية والاردن 51.44% و 51.86% على التوالي، كما سجلت المانيا دوراً متقدماً في كفاءة انتاج الكهرباء والتي وصلت الى 61.5%، وبذلك فإن المقارنة بين الدول تشير الى أن مصر تقدم اداء افضل في كفاء انتاج الكهرباء من العراق بنسبة 12.65% والامارات والاردن 21.23% و 22.22% على التوالي كما سجلت المانيا كفاءة



انتاج 44.94% مقارنةً بالعراق ويعود التقدم الكبير في اداء المانيا كونها دولة متقدمة ولها تجارب ناجحة في ادارة الطاقة بشكل متميز<sup>(٩)</sup>

إذ سجلت أعلى نسبة ضياعات الطاقة الكهربائية في العراق 52% وهذا يعني تدني جودة خدمات الطاقة في العراق كون مؤشر كفاءة امدادات الكهرباء سجل ادني كفاءة في العراق بنسبة 48% قياساً بكفاءة الامدادات في دول اخرى إذ سجلت 79.5% و84% و86.5% و98.8% لكل من مصر والامارات والاردن والمانيا، وعند مقارنة كفاءة امدادات العراق بالدول الاخرى، يتضح ان كل من مصر والامارات والاردن والمانيا تسجل كفاءة اعلى بنسب 65.62% و75% و80.2% و105.83% على التوالي. وهذا يوضح الفارق الكبير في جودة خدمات توزيع الكهرباء في هذه الدول مقارنة بالعراق، فضلاً عن هدر الطاقة الكهربائية في مرحلة التوزيع.

كما يوضح الجدول نصيب الطاقة المتجددة في تجهيز خدمات الطاقة الكهربائية التي تعتمد على الطاقات النظيفة التي تساهم في حماية البيئة، أذ لم تسجل اي نسبة مساهمة في العراق حتى عام 2016 غير أن ذلك ساهم بشكل جزئي في دول اخرى، وسجلت المانيا أعلى نسبة مشاركة وصلت الى اكثر من 29% من تجهيز الطاقة الكهربائية الى البلاد.

والجدول (6) يوضح مؤشرات أداء منظومة الطاقة الكهربائية في العراق ودول مختارة.

الجدول (6) موقع العراق في مؤشرات الطاقة الكهربائية لدول مختارة لعام 2016

| المؤشر                  | العراق    | مصر       | الامارات العربية | الاردن   | المانيا    |
|-------------------------|-----------|-----------|------------------|----------|------------|
| الطاقة التصميمية        | 191283360 | 396556440 | 251946360        | 38675400 | 1046390244 |
| العامة MWh              |           |           |                  |          |            |
| اجمالي الانتاج الكهرباء | 81157242  | 189550000 | 129597000        | 20054000 | 643530000  |
| MWh                     |           |           |                  |          |            |
| كفاءة أنتاج الطاقة %    | 42.43     | 47.80     | 51.44            | 51.86    | 61.5       |
| نسبة خسائر الطاقة %     | 52        | ;P20.5    | 16               | 13.5     | 1.2        |
| خسائر الطاقة            | 42201765  | 37910000  | 20735520         | 2707290  | 6874080    |
| MWh                     |           |           |                  |          |            |
| كفاءة الامدادات %       | 48        | 79.5      | 84               | 86.5     | 98.8       |

٩ - المصدر من اعداد الباحثين بالاعتماد على الصيغة الرياضية التالية: نسبة المقارنة =  $100 \times \frac{\text{الثاني}-\text{الاول}}{\text{الاول}}$

|           |          |           |            |          |                                                       |
|-----------|----------|-----------|------------|----------|-------------------------------------------------------|
| 186623700 | 5202564  | 525600    | 7770120    | 0        | اجمالي انتاج الطاقة المتجددة غير الكهرومائية MWh      |
| 29        | 25.95    | 0.41      | 4.1        | 0        | حصة الطاقة المتجددة %                                 |
| 101426000 | 1963000  | 8,616,000 | 77,078,000 | 28277280 | انتاج الكهرباء من المحطات الحرارية MWh                |
| 50713000  | 981500   | 4308000   | 38539000   | 14138640 | انبعاثات CO <sub>2</sub> من احتراق الوقود MWh كغم/سنة |
| 615.82    | 103.32   | 525.37    | 423.51     | 387.69   | نصيب الفرد من انبعاثات الكهرباء كيلو غرام /سنة        |
| 572840000 | 17346710 | 108861480 | 151260900  | 38635804 | صافي الطاقة المجهزة MWh                               |
| 82.35     | 9.5      | 8.2       | 91.0       | 36.4     | مجموع السكان مليون نسمة                               |
| 6957      | 1826     | 13276     | 1663       | 1062     | معدل استهلاك الطاقة للفرد KWh                         |

المصدر: من أعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات:

١. الاتحاد العربي للكهرباء؛ مجلة كهرباء العرب، مجلة دورية متخصصة عن الامانة العامة للاتحاد العربي للكهرباء، ع ٢٦، قطر، ٢٠١٧، ص ٤-٢٠.

٢. <https://www.iea.org/countries/Germany/2016> وكالة الطاقة الدولية

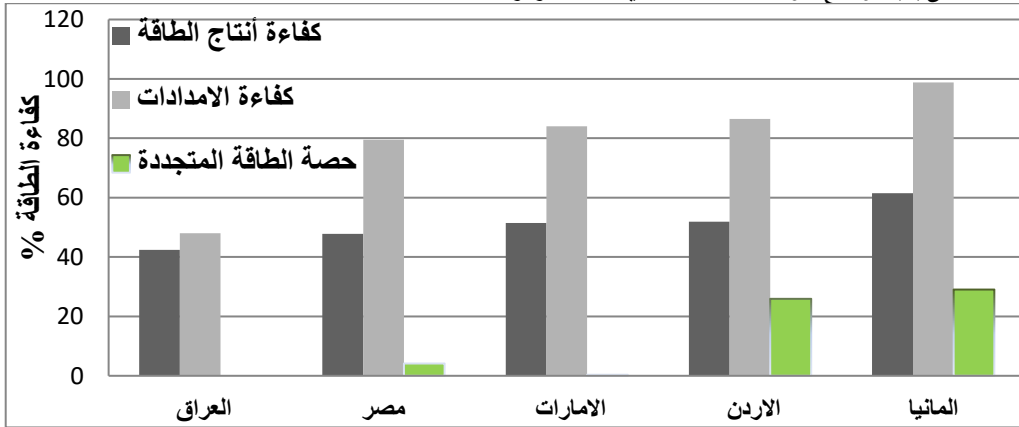
ونلاحظ من الجدول (6)، أن نصيب الفرد من أنبعاثات الكهرباء من CO<sub>2</sub> التي سجلت في العراق 387.69 كغم/سنة 2016 وهذه النسبة لا تعبر عن حقيقة المقارنة بين هذه الدول والعراق، كون العراق يعاني من نقص في تجهيز الطاقة فضلاً عن انه يستورد جزءاً كبيراً من الكهرباء من دول الجوار وهذه الآثار لا تدخل ضمن الآثار البيئية محلياً، كما ان للمولدات التجارية الخاصة المنتشرة في عموم العراق آثار سلبية على البيئة والتي تنتج كميات كبيرة جداً من تلوث الهواء وتؤثر بصورة مباشرة على امراض الجهاز التنفسي ولكونها لم تدخل في الحساب، وسجل نصيب الفرد من أنبعاثات الكهرباء 423.51 كغم/سنة في مصر و 525.37 كغم/سنة في الامارات و 103.32 كغم/سنة في الاردن و 615.82 كغم/سنة في المانيا.

وبحسب مقارنة العراق بدول الاخرى يتضح ان العراق يسجل اقل انبعاثات من مصر بنسبة 9.31% وأقل انبعاثات من الامارات بنسبة 35.51% واقل من المانيا بنسبة 58.84% وسجلت الاردن اقل انبعاثات بين الدول المختارة وبنسبة 73.34% من انبعاثات العراق، وكما اشرنا سابقاً لاتعبر هذه المقارنة عن الحقيقة بسبب الاختلافات بين الدول في كمية إنتاج الكهرباء واختلاف مصادرها، فضلاً عن سياسات أداة الطاقة الى جانب توزيع الكهرباء حسب القطاعات الاقتصادية، مثال ذلك تمتاز المانيا بأنها من الدول المتقدمة وتقدم صناعات كثيرة غير أن الدول الاخرى تكون ريعية في تجارتها وبذلك فهي تنتج وتستهلك كميات أكثر بكثير من الدول التالية.

ونلاحظ من الجدول (6) نصيب الفرد من استهلاك الكهرباء في العراق التي سجلت KWh 1,062 وسجلت مصر KWh 1,663 والامارات سجلت KWh 13,276 والاردن سجلت KWh 1,826 والمانيا سجلت KWh 6,957 لعام 2016.

وعند حساب المقارنة وجد أن نصيب الفرد في العراق أقل من مصر بنسبة 56.59% وأقل من الامارات بنسبة 1150% وأقل من الاردن بنسبة 71.93% وأقل من المانيا بنسبة 555.08%. وهذا يوضح ضعف منظومة الطاقة الكهربائية بالعراق في مؤشرات الكهرباء مقارنة مع دول مختارة لسنة 2016.

الشكل (2) يوضح مؤشرات الكهرباء في العراق ودول مختارة لسنة 2016



المصدر: الشكل من اعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات جدول رقم (6).

يلاحظ من الشكل البياني (2) تدني مستوى أداء كفاءة الطاقة الكهربائية في العراق مقارنة مع كل من مصر والامارات والاردن والمانيا، فضلاً عن تدني أداء امدادات شبكة الطاقة الكهربائية ومحدودية مساهمة الطاقات المتجددة، مما يؤدي الى زيادة الاثار البيئية من تلوث الهواء.

إن تدني أداء منظومة الطاقة الكهربائية في العراق انعكست بشكل مباشر في اعاقه عملية التنمية الاقتصادية كونها تؤثر على أداء القطاعات الاقتصادية ورفاهية المجتمع من جانب وهدر الموارد الاقتصادية من جانب اخر.

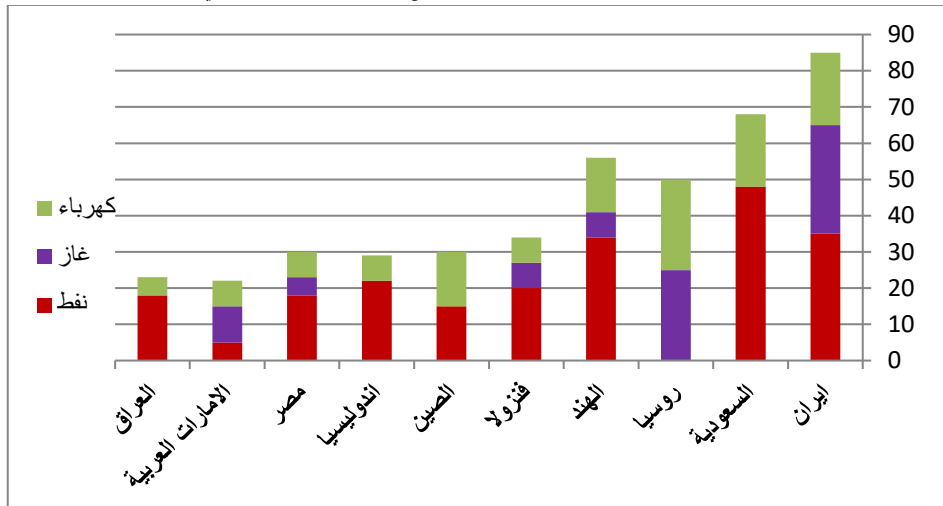
### ثالثاً: تقييم أثر دعم مصادر الطاقة على الاقتصاد العراقي

يقصد بالدعم هو الاسلوب الذي ترسمه السياسات الاقتصادية للبلد وتتبعها كنهج تسير عليه في الاجراءات التنفيذية لتطبيق مفردات النظام الاقتصادي، والغرض من الدعم وبالمخصوص الطاقة الكهربائية هو توفير الطاقة لجميع السكان والصناعات بما يساهم في التنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية، كما يهدف الدعم الى حماية أصحاب الدخل المحدودة من ارتفاع أسعار الوقود والطاقة<sup>(١٠)</sup>، غير أن الدعم يؤدي الى زيادة الطلب على الوقود والطاقة وبسبب انخفاض سعرها مقارنة بالأسعار العالمية، إذ يؤدي ذلك الى زيادة الاسراف والهدر وبالتالي زيادة حجم التلوث البيئي، ويعد الدعم في الدول النامية نوعاً من إعادة توزيع الدخل القومي بشكل متساوي لمواجهة الطلب المتزايد غير أن ذلك سينعكس في زيادة التفاوت في الدخل كون الطبقات الغنية تحصل على دعم اكبر<sup>(١١)</sup> مقارنة بكميات الطاقة والوقود المستهلك، كما تؤدي إعانات الوقود إلى تشويه أسواق الطاقة في العديد من البلدان، وتحقيق تكاليف اقتصادية كبيرة من جراء استهلاك الوقود الأحفوري المتزايد وبلغ إجمالي الإعانات في جميع أنحاء العالم (544) مليار دولار في عام 2012م، استناداً إلى دراسة استقصائية شملت 40 بلداً وتحدد أسعار الطاقة على أساس المعايير الدولية<sup>(١٢)</sup>، إذ إن انتشار دعم الوقود الأحفوري والطاقة الكهربائية في أجزاء كثيرة من العالم يضع الوقود والطاقة في مشاكل خطيرة منها الهدر المتزايد في الانتاج والاستهلاك من ناحية ومن ناحية اخرى مشكلة تهريب الوقود: وفي العراق يؤدي التهريب الى خسائر عوائد مالية كبيرة كان من المفترض تحقيقها بالوضع الطبيعي وهذا يؤدي الى ضعف إمكانية قطاع الوقود على تزويد السوق المحلية من الوقود واللجوء الى الاستيراد واستنزاف أمواله خارجياً، وحجة ذلك بيع منتجات الوقود المدعومة من بلد الى اخر كون الأسعار أعلى وبذلك يحقق المهربون مكاسب مالية كبيرة، فضلاً عن تكلفة مالية عالية للدولة الداعمة للوقود، وتكاليف مالية ثانوية للبلد المتلقي، عن طريق الضرائب الضائعة بسبب انخفاض المبيعات،

الشكل (5) القيمة الاقتصادية لأعانات الوقود والطاقة لأعلى عشر دول (2012) مليار دولار

١٠ - خديجة الأعسر؛ اقتصاديات المالية العامة، دار الكتب المصرية، ط ١، القاهرة، مصر، ٢٠١٦، ص ١١٣.  
١١ - طالب أحمد الجنديل وجيل كامل غيدان؛ الاسراف في استخدام المشتقات النفطية وأثرها على البيئة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، م ٢ ع ١١، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩، ص ٢٦.

12- Report, World Energy Outlook, Paris, France, 2013, P24.



Source: Report, World Energy Outlook, Paris, France, 2013, p95.

والشكل (5) يوضح حصول العراق على المركز العاشر من الدول الداعمة للوقود والطاقة الكهربائية، ورغم دعم الوقود والطاقة في العراق غير أنه لم يساهم في تنمية الاقتصاد، كون الوقود والطاقة غير كافية لمتطلبات تنمية القطاعات الاقتصادية وبالتالي يتم اللجوء الى الاستيراد من دول الجوار من جهة ومن جهة اخرى عدم الوثوق بأمدادات الطاقة.

وعادةً ما يوصف النمو الاقتصادي للعراق بأنه "غير مستقر، وغير متوازن، وغير منسق وغير مستدام استناداً إلى مفهوم التنمية المستدامة، إذ ان الوقود المهرب من البلاد يستنزف جزء من الموارد الاقتصادية للبلد، وقد تكون الاستراتيجية الأكثر أهمية بالنسبة للبلدان الداعمة للوقود والطاقة هو إزالة الإعانات بصور تدريجية وتنظيم الدعم الهادف، والذي من شأنه القضاء على محوري الهدر والتهرب<sup>(١٣)</sup>.

## الاستنتاجات

١. عكست مؤشرات الطاقة الكهربائية في العراق النتائج الآتية:
  - أ. تراوح معدل نمو استهلاك الطاقة الكهربائية في العراق بين أعلى معدل نمو عام 2006 بواقع 13.5% وأدنى معدل نمو عام 2013 بواقع 4.74%.
  - ب. بلغ معدل استهلاك الطاقة الكهربائية في العراق أعلى مستوياته عام 2013 بمقدار 1284 KWh وهو يعد متدنياً مقارنةً بالدول الاقليمية.
  - ج. تراوح معدل كفاءة وأنتاج الطاقة الكهربائية في العراق خلال المدة (2006-2016) بين أعلى نسبة له عام 2015 بنسبة 45% وأدنى نسبة عام 2006 بلغت 31% إذ احتل العراق مرتبة متدنية بين دول مختارة وفقاً لهذا المؤشر.

د. يعكس مؤشر كفاءة امدادات شبكة توزيع الكهرباء تدنياً واضحاً لأمدادات الشبكة في العراق؛ إذ تراوحت نسبة هذا المؤشر بين 73% الى 46% بسبب الضياعات فضلاً عن حصول الاختناقات وانخفاض الجهد الكهربائي وبالتالي انخفاض كمية الكهرباء المجهزة ما يؤثر سلباً على التنمية الاقتصادية.

- هـ. اتضح أن مؤشر نصيب الفرد من انبعاثات CO<sub>2</sub> في قطاع الكهرباء تراوح بقيمة 193.8 كغم/سنة عام 2012، وأعلى قيمة لها عام 2016 بمقدار 382.6 كغم/سنة مع الأخذ بنظر الاعتبار عدم احتساب الانبعاثات الناتجة عن المولدات التجارية المنتشرة في عموم العراق لعدم توفر بيانات عنها.
٢. تعاني منظومة الطاقة الكهربائية من تدني كفاءة الانتاج في محطات التوليد مع تدني كفاءة شبكة النقل والتوزيع وبالتالي زيادة استهلاك للوقود دون سد الحاجة المحلية.
٣. التوسع في استخدام مصادر الطاقة الأحفوري في توليد الكهرباء إذ أن دعم الطاقة الكهربائية ومصادر الطاقة (الوقود) يعد من أهم العوامل التي تعوق نمو الطاقات المتجددة وانتشارها في العراق.

## التوصيات

١. تحسين كفاءة محطات إنتاج الكهرباء من خلال استخدام وحدات الإنتاج بالقدرة العالية وإدخال نظم استعادة الحرارة المفقودة والتوليد المشترك.
٢. تحسين كفاءة شبكات نقل الكهرباء من خلال زيادة الاستثمارات الموجهة نحو تحديث الشبكات وتخفيف الأحمال عن الشبكات القائمة لتشجيع إنتاج الكهرباء.
٣. وضع خطط استراتيجية في إدارة منظومة الطاقة بشكل يساهم في زيادة قدرة شبكة الكهرباء على تلبية متطلبات التنمية الاقتصادية من الطاقة الكافية والموثوقة.
٤. ضرورة وضع سياسة سعرية تساهم في دفع المستهلك الى ترشيد أستهلاك الطاقة الكهربائية، فضلاً عن تغطية تكاليف الانتاج بشكل تدريجي والمساعدة في تحمل كلفة الانتاج وتنمية تكنولوجيا قطاع الطاقة.
٥. استخدام تقنيات تكنولوجيا أفضل في توليد الكهرباء بوقود أقل من خلال استخدام وحدات توليد الطاقة ذات الدورة المركبة التي تعمل بالغاز الطبيعي والتي تعمل بأعلى كفاءة ويمكن الاستفادة من الحرارة المفقودة في تشغيل الغلايات التي بدورها تشغل المحطات البخارية وبالتالي تحقيق توفير كبير في زيادة الطاقة المنتجة مقارنة بوقود أقل من اجل الانتاج ومن ثم انخفاض الكميات الملوثة للبيئة وبالتالي حماية البيئة وحقوق الاجيال القادمة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.
٦. العمل على تنمية مصادر الطاقة المتجددة، كونها تحقق جملة من المزايا تتمثل في توليد الطاقة النظيفة وحماية هدر الموارد الطبيعية (النفط الخام) ورفع كفاءة استغلال الثروة مما يساهم في تنمية المستدامة.

## قائمة المصادر

١. جمهورية العراق؛ وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، احصائية ٢٠١٦.
٢. جمهورية العراق؛ وزارة الكهرباء، تقرير الاحصائي السنوي، من سنة (2006-2016).

٣. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا؛ الاسكوا، ملامح الاحصائية للبلدان الاعضاء في الاسكوا 2014 قطاع الطاقة، الامم المتحدة، بيروت، ص ١٠.
٤. الاتحاد العربي للكهرباء؛ مجلة كهرباء العرب، مجلة دورية متخصصة عن الامانة العامة للاتحاد العربي للكهرباء، ع ٢٦، قطر، ٢٠١٧، ص ٤-٢٠.

**دور استراتيجية السينات الخمسة في تعزيز أداء العمليات  
"دراسة تطبيقية لآراء عينة من موظفي الشركة العامة  
لصناعات النسيج والجلود-بغداد"**

*The Role of the Five S strategies in Enhancing  
operations performance "Applied study of views of a  
sample of Employees of the state Textile and Leather  
Industries company"*

أ.م.د. محمود فهد الدليمي<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Mahmood Fahad Al-Duleimi

Ali A. Khodeir AL-Shammari

علي عبد الأمير خضير الشمري<sup>(٢)</sup>

**الملخص**

يهدف هذا البحث إلى توضيح دور استراتيجية السينات الخمسة في تعزيز أداء العمليات ضمن الشركة قيد البحث، يعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تطبيقها على عينة من الأفراد العاملين فيها، إذ تم توزيع (١٨٥) إستمارة إستبانة وأُسترجع منها (١٦١) إستمارة، كان ضمنها (١٤) غير صالحة للتحليل، لتبقى بذلك (١٤٧) إستمارة إستبانة صالحة للتحليل، وبمعدل إستجابة (87%)، وقد أُستخدمت عدد من الأدوات الإحصائية للوصول إلى النتائج المتعلقة بالبحث كان أهمها (الانحراف المعياري، ومعامل التحليل كرونباخ الفا)، وبالإعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS)، وتوصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات كان أهمها (وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية إيجابية بين استراتيجية السينات الخمسة وأداء العمليات في الشركة)، كما وقدم الباحث مجموعة من التوصيات كان

---

١- كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.

٢- كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.



أبرزها (ضرورة زيادة الإهتمام من قبل الشركة المبحوثة بتطبيق استراتيجية السنين الخمسة في مجال عملها).

## Abstract

The aim of this study is to clarify the role of the strategy of the 5S in enhancing the performance of operations within the company under study. The researcher relied on the analytical descriptive method in applying it to a sample of the individuals working in it. The questionnaire was distributed (185) (87%). A number of statistical tools were used to arrive at the results of the study, the most important of which were the standard deviation and the coefficient of analysis (Cornbrash Alfa), and based on the statistical program (SPSS) The researcher presented a number of recommendations, the most important of which was the need to increase the interest of the company in the implementation of the strategy of the 5S in the field of work.

## المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث

### أولاً: مشكلة البحث وتساؤلاتها

تُعد استراتيجية السنين الخمسة أحد الإستراتيجيات الحديثة التي اجتذبت إهتمام العديد من الكُتّاب والباحثين كونها من التقنيات المعاصرة والمهمة في مجال إدارة الإنتاج والعمليات والتي ازدادت أهميتها في الآونة الأخيرة، فهي تهدف إلى تحسين بيئة العمل وجودة المنتج وإزالة أشكال الهدر في العملية الإنتاجية، وهذا ما شغل تفكير إدارات الشركات التي تسعى إلى تحسين أداء عملياتها الإنتاجية لتحقيق الميزة التنافسية. إذ يسعى هذه البحث إلى إختيار متغيراتها المتمثلة بـ(السنين الخمسة وأداء العمليات) في البيئة العراقية، ولا سيّما في الشركات الصناعية وتحديداً في الشركة العامة لصناعات النسيج والجلود- بغداد/ المقر العام، وإن المشكلة الرئيسية لهذه البحث تكمن حول مدى مساهمة استراتيجية السنين الخمسة في تعزيز أداء العمليات، وبناءً على ذلك تم صياغة مجموعة أسئلة تحقق توجهات ومتطلبات الباحث وتوفر الإجابة حول التساؤل الرئيسي لهذه البحث وكما يأتي:

١. ما مدى إدراك الشركة العامة لصناعات النسيج والجلود لأهمية أداء العمليات وضرورة تعزيزه؟

٢. ماهي المرتكزات الفكرية والفلسفية والمفاهيمية لموضوع (استراتيجية السنين الخمسة وأداء العمليات)؟

٣. هل هناك أسباب وظروف واضحة لتطبيق مبادرات السنين الخمسة؟

### ثانياً: أهمية البحث

يمكن تجسيد أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:

١. يساعد البحث الشركة في معالجة المشكلات التي قد تواجهها في مواقع العمل.

٢. توفر استراتيجية السّينات الخمسة الحلول اللازمة للشركة ألتى تُسهم في تطوير أداء العمليات وتعزيزها.
٣. يقدم البحث اطاراً نظرياً لمُتغيراتها وذلك بطرح خلاصة الأفكار البناءة للباحثين في مجال السّينات الخمسة وأداء العمليات.

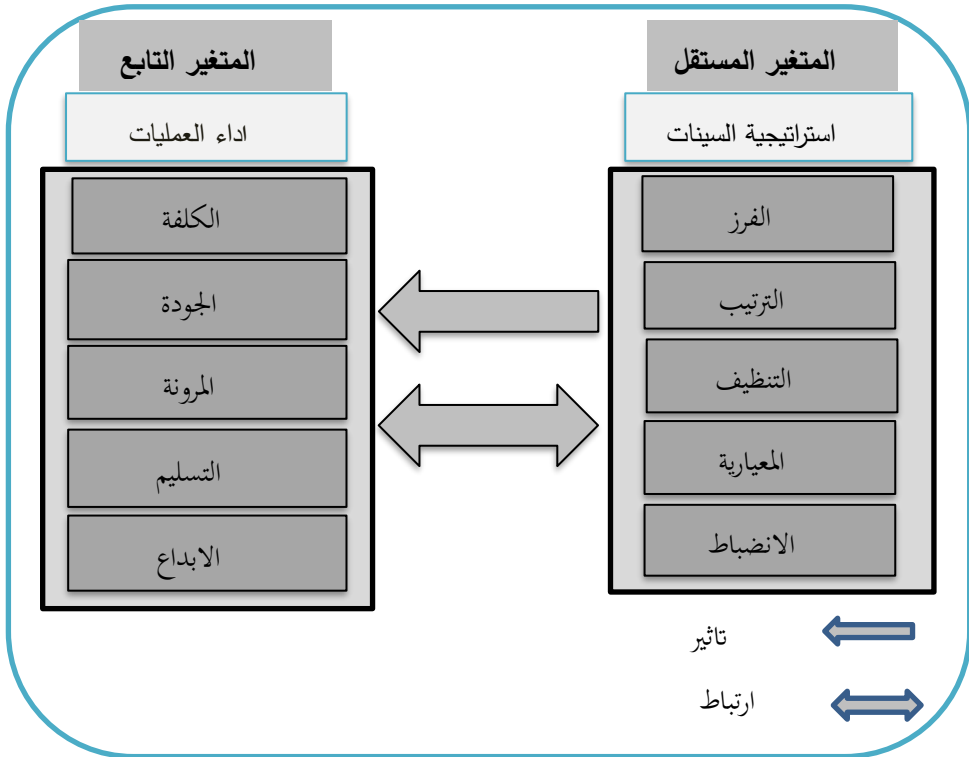
### ثالثاً: أهداف البحث

يسعى البحث إلى بلوغ الأهداف الآتية:

١. توضيح المضامين والمفاهيم المتعلقة بالسّينات الخمسة وأداء العمليات من خلال الجانب النظري للبحث.
٢. تحديد طبيعة العلاقة والترابط بين السّينات الخمسة وأداء العمليات في الشركة.
٣. تشخيص مدى تأثير مُساهمة السّينات الخمسة وأبعادها في تعزيز أداء العمليات للشركة.
٤. تحديد مستوى الإهتمام لعينة البحث بالسّينات الخمسة وأبعادها، وأداء العمليات وأبعاده.

### رابعاً: المخطط الفرضي للبحث

تم تصميم المخطط الفرضي للبحث كما هو موضح في الشكل (١) إستناداً إلى الأطر الفكرية لمُتغيراتها، المتمثلة بالسّينات الخمسة وأداء العمليات، وهو يُجسد العلاقة بين المُتغيرين الرئيسيين وإتجاهات تأثيرهما، والذي يُمكن توضحيه وفقاً لما يأتي:



الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث

#### خامسا: فرضيات البحث

تقسيم فرضيات البحث على قسمين وكالآتي:

الفرضية الرئيسية الاولى:- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية إحصائياً بين استراتيجية السينات الخمسة وأداء العمليات. وينبثق عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

١. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية إحصائياً بين بعد الفرز وأداء العمليات.
٢. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية إحصائياً بين بعد الترتيب وأداء العمليات.
٣. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية إحصائياً بين بعد التنظيف وأداء العمليات.
٤. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية إحصائياً بين بعد المعيارية وأداء العمليات.
٥. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية إحصائياً بين بعد الانضباط وأداء العمليات.

الفرضية الرئيسية الثانية:- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية إحصائياً بين استراتيجية السينات الخمسة وأداء العمليات وينبثق عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

١. يوجد تأثير ذات دلالة معنوية إحصائياً لبعـد الفرز على أداء العمليات.
٢. يوجد تأثير ذات دلالة معنوية إحصائياً لبعـد الترتيب على أداء العمليات.
٣. يوجد تأثير ذات دلالة معنوية إحصائياً لبعـد التنظيف على أداء العمليات.
٤. يوجد تأثير ذات دلالة معنوية إحصائياً لبعـد المعيارية على أداء العمليات.

٥. يوجد تأثير ذات دلالة معنوية إحصائياً لبعء الانضباط على أداء العمليات.

#### سادساً: حدود البحث

تمثلت حدود البحث في عدة جوانب يُمكن إدراجها كما يأتي:

١. الحدود الزمانية: إذ امتدت حدود البحث الزمانية من الفترة 2018/11/7 ولغاية 2019/5/13.

٢. الحدود المكانية: إذ تم إختيار الشركة العامة لصناعات النسيج والجلود - المقر الرئيسي في بغداد لغرض إجراء الجانب الميداني للبحث لأسباب تتعلق بطبيعة المتغيرات الدراسية وبطبيعة البحث نفسها.

الحدود البشرية: شملت الحدود البشرية للبحث مجموعة من القوى العاملة في الشركة بتفرعاتها من مهندسين وفنيين.

#### سابعاً: عينة البحث

شملت عينة البحث عدداً من المسؤولين ورؤساء الأقسام ونخبة من المنتسبين الفنيين في مقر الشركة المبحوثة لصناعات النسيج والجلود في بغداد، إذ بلغ عدد أفراد مجتمع البحث ٣٥٠ فرداً، أختير ١٨٥ فرداً منها كعينة للبحث، لذا تم توزيع ١٨٥ إستمارة إستبانة إسترجع منها ١٦١ وإستبعد ١٤ إستمارة لعدم صلاحيتها للتحليل، ليبقى (١٤٧) إستمارة صالحة للتحليل، فتكون بذلك نسبة الإستجابة ٧٩%.

### المبحث الثاني: التأطير المفاهيمي للسيئات الخمسة واداء العمليات

#### أولاً: مفهوم السيئات الخمسة

هو مبدأ تأسس في اليابان وأسفر عن نتائج هامة وواضحة في القطاعات الصناعية والخدمية، إذ تمثلت هذه النتائج في الحد من المخاطر وتلافي حوادث العمل وتحسين الإنتاجية وأداء العمليات لمواقع العمل، وبالتالي تحقيق الهدف النهائي وهو المساعدة في منع حدوث الخسائر في المنظمات. وعلى الرغم من بساطة 5s في المفهوم والإسلوب إلا أنها تواجه صعوبة كبيرة في التنفيذ على أرض الواقع، كما وأن أغلب المديرين والموظفين التنفيذيين لا يُدركون أهمية وأهداف 5s، لذلك من الصعب تحديد سبب مُناسب لتنفيذها ما لم يتم فهم مبادئها وطريقة عملها بشكل جيد وواضح من قبل الجهة المنفذة والعاملين (Singh & Ahuja, 2014: 272). إذ يُمثل الهدف الرئيسي من وراء إستخدام هذه الإستراتيجية هو لتنظيم مكان العمل والحفاظ على اناقته وتحقيق الإلتزام بالشروط والمعايير الموحدة والانضباط المطلوب لأداء مهمة كاملة وبشكل مُناسب (Bahadorpoor et al., 2018: 2). ويصف Kilpatrick 2003 السيئات الخمسة بأنها أداة شائعة الإستخدام تُخصص لبيئة الأعمال المادية وهي بسيطة وسهلة التنفيذ وذات تأثير إيجابي على تنظيم مكان العمل وتوحيده وإدامته (Young, 2014: 240). كما وايضاً وصف 1995 Hirano السيئات الخمسة على إنها نهج أو أداة للقضاء على النفايات وتحسين العملية الإنتاجية (Ebuetsse, 2018: 8). وتجدر الإشارة إلى إن إستراتيجية 5s تم تقديمها وتطويرها في الأساس على يد

الخبير الاستشاري الدولي Hiroyuki Hirano، حيث أوضح هيرانو عام 1995 إنه لخلق شركات أكثر إنتاجية وبجودة عالية، عليها أن تمارس التدريب والتعليم والتحفيز لتطبيق هذه الاستراتيجية، ولا يتم ذلك إلا من خلال خلق ثقافة مؤسسية قوية داخل المنظمات توضح هذه الاستراتيجية وتعاليمها وأساليب عملها، ولقد تم إشتقاق رمز 5S للسينات الخمسة من الكلمات اليابانية seiso، seition، seiri، shitsuke، seiketsu، وهي تعني فرز، ترتيب، تنظيف، معيارية، وإنضباط، على التوالي (، patietal، 47: 2016). ويوضح الجدول (١) بعض التعريفات لهذه الإستراتيجية من قبل الباحثين. الجدول (١): تعريفات بعض الباحثين حسب وجهات نظرهم لاستراتيجية السينات الخمسة.

| العدد | الباحث والسنة ورقم الصفحة     | التعريف حسب وجهة نظر الباحث                                                                                                                                   |
|-------|-------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 1     | Zaugg & Thom, 2001:144        | وهي تمثل افضل الممارسات والأساليب التي نشأت لأول مرة في الشركات اليابانية والتي تطبق عادة وفق خمس خطوات، تبدأ كل خطوة فيها بحرف s ولهذا سميت بالسينات الخمسة. |
| ٢     | Carreira, 2005:237            | هي استراتيجية عمل تتكون من محور أساسي فلسفي متمثل بالانضباط والالتزام التام بتفاصيل أدوات عملها من قبل الأفراد العاملين والجهات المنفذة.                      |
| ٣     | Michalska & Szewieczek, 2007  | وهي طريقة أو أداة للمساعدة في كل برامج وعمليات التحسين المتعلقة بموقع العمل والفضاء على الخسائر المرتبطة بالفشل.                                              |
| ٤     | Kobayashi et al., 2008: 245   | وهي استراتيجية للتمييز في مكان العمل لتحسين أداء العمليات ورفع مستوى والكفاءة في العمل، وهي تتطلب المشاركة بين أفراد العمل لتطبيقها.                          |
| ٥     | Ghodraty & Zulkifli, 2012: 11 | وهي عبارة عن فكرة تعيد صياغة تفكيرك نحو مكان العمل وتوفر قاعدة للتحسين الكبير في عموم المنظمة.                                                                |

|                                                                                                                                                         |                          |   |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------|---|
| وهي استراتيجية لأجل الوصول إلى تنظيم ونظافة مكان العمل وتحسين الجودة والإنتاجية والأخلاقية العمالية.                                                    | Shikh et al., 2015: 132  | ٦ |
| هي تقنية تقضى على ضعف الشركة وتقوي التنمية الشاملة لها في جميع الجوانب، وهي بمثابة القاعدة الاساس لتحقيق إدارة الجودة الشاملة في عموم الشركات الصناعية. | Randhawa & Ahuja, 2018:2 | ٧ |

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الأدبيات الإدارية.

### ثانياً: أهمية السيّنات الخمسة

تتجلى أهمية السيّنات الخمسة مع تصاعد وتيرة المنافسة بين الشركات بالتزامن مع زيادة التطور التكنولوجي، حيث يُمكن هنا إدراج الفوائد والأهمية المتحققة جراء تنفيذ هذه الاستراتيجية وكما يأتي: (Randhawa & Ahuja, 2017: 64)

١. تُساعد في تحقيق بيئة عمل محفزة وآمنة لجميع العاملين في الشركة.
٢. تعد القاعدة الاساس لبناء (JIT) و (TQM) في الشركات.
٣. تُساعد في جعل التشغيل سلس وتشجع الموظفين على التوافق مع الاهداف التنظيمية.
٤. تعمل على توفير افضل جودة للمنتج مع بيئة مبهجة، وتخفيض معدل دوران الموظفين في الشركة.
٥. تُساعد على تقديم افضل الخدمات للزبائن والزائرين.
٦. تُساهم في تطوير الاتصالات بين كادر العمل وخلق روح التعاون بينهم.

### ثالثاً: عوامل نجاح استراتيجية السيّنات الخمسة

بيّنت (Ikuma, 2014) العوامل الضرورية لإنجاح 5S وكما يأتي: (Randhawa & Ahuja, 2017: 62).

١. الدعم القوي والإلتزام الفعال من قبل الإدارة العليا هو عامل النجاح الأكثر أهمية لتنفيذ السيّنات الخمسة في أي شركة.
  ٢. خلق بيئة ثقة وتواصل مفتوح مع النقابات من أجل تحسين العلاقات الصناعية.
  ٣. من الضروري وضع جدول زمني لممارسة عملية التنفيذ للسيّنات الخمسة في مكان العمل.
  ٤. ينبغي توزيع الجوائز والمكافآت للموظفين على الممارسة الناجحة لعملية التنفيذ في منطقة عملهم.
- وايضاً هناك مجموعة من العوامل التي يجب إتباعها من أجل إنجاح 5S وكالآتي: (Singh & Ahuja, 2015: 419).

١. مشاركة الإدارة العليا من خلال خلق بيئة عمل تدعم بها تنفيذ 5s.

٢. توافر الإتصالات الجيدة والسريعة والفعالة والعمل الجماعي، هي أمور ضرورية لإزالة الحواجز بين الإدارة العليا والموظفين.
٣. يجب أن يكون هناك تدريب (داخلي وخارجي) للقوى العاملة بإكملها من أعلى إلى أسفل الشركة.
٤. يجب ان تكون هناك ثقافة واضحة وملمة بالعمل الجماعي بين الموظفين وفريق التنفيذ.

### رابعاً: أبعاد السينات الخمسة

تُجمل الدراسات والبحوث السابقة والمعاصرة التي نُفذت من قبل الباحثين والمختصين في مجال إدارة الإنتاج والعمليات أمثال (Sangani & Kottur, 2018: 542)، (Prawira et al., 2018: 1185)، (pham, 2015: 22)، إتمدت مقياساً واحداً للسينات الخمسة والمتكون من خمسة أبعاد وهي (الفرز، الترتيب، التنظيم، المعيارية، والانضباط)، وسوف نعتمد هذه الأبعاد نفسها في دراستنا الحالية وكما يلي:

#### ١. الفرز

وهي تعد عملية تحديد الأغراض والمواد المراد إجراء الأنشطة بها من تلك الأغراض التي ليس لنا حاجة لها لأجل عزلها لاحقاً، ووضع الأشياء الضرورية والمطلوبة الإستخدام قُرب الأفراد وموقع العمل بعد تحديدها بعلامات ملونة ليتم إتخاذ القرار بها وكيفية التعامل معها (Asplund, 2014: 29)، ومن خلال عملية الفرز يُمكن للشركة الإستفادة من تدوير أو إعادة تصنيع العناصر التي تم عزلها ليتم إستخدامها من جديد (Kouhia, 2014:14).

#### ٢. الترتيب

وهي تمثل المرحلة الثانية في استراتيجية السينات الخمسة وتستهدف ترتيب وتنظيم المعدات والأدوات والرفوف والمكاتب والأرضيات واللوحات الجدارية ووضع الحاجات الصغيرة في صناديق معينة وخزن الحاجات التي لا نحتاجها في موقع العمل، ليكون كل شيء مُرتباً ومنظماً ويسهل الوصول اليه (Mustafa, 2014: 13)، وكذلك أكد (Tran) إن عملية الترتيب والتنظيم لمكان العمل سيجعله أوضح للرؤية و أوسع مكاناً ويكون كل شيء في مُتناول اليد عند الحاجة اليه لتجنب الحركة الزائدة وغير الضرورية (Tran, 2016: 42)، فالترتيب هي مرحلة يبدأ العمل بها بالتعاقب مع الخطوة الأولى ضمن برنامج السينات الخمسة، والتي تعني وضع كل شيء في مكانه الملائم، (Dinnie, 2015: 20).

#### ٣. التنظيف

وتمثل هذه المرحلة الخطوة الثالثة في برنامج السينات الخمسة وتعني أن يكون كل شيء نظيفاً ضمن إطار العمل في الشركة، (sinisalo, 2016: 11)، كما و أكد (pham) إنها إجراءات مستمرة وتفتيش دوري على النظافة في كل أرجاء ومنطقة العمل (pham, 2015: 22). ويرى (viherva) إن التألق في هذه الخطوة أو العملية وتقديم مكان مرموق عالي المستوى من النظافة يجعل من بيئة العمل أكثر فخراً و إرضاءً وراحة للعمل والعاملين (viherva, 2016: 13)، وإن عدم تنظيف مكان العمل ممكن ان يؤدي إلى إحداث مشاكل عديدة للموقع والشركة منها الإساءة إلى جودة المنتج أو الخدمة أو تراجع مُستوى أداء العمليات أو التأثير سلباً على أجهزة معينة خصوصاً اذا كانت حساسة ودقيقة (Tran, 2016: )

42). وتجدر الإشارة هنا إلى أن عملية التنظيف لا تقتصر على مواقع العمل فقط بل تمتد لتشمل كل أجزاء الشركة وأقسامها من ممرات أو جدران وقاعات وغرف وكراجات ومخازن وغيرها (Christopher, 2016: 13).

#### ٤. المعيارية

هي إرساء وتوحيد المعايير ابتداءً من الأعلى إلى الأسفل (pham, 2015: 22)، إذ تعمل هذه الخطوة على زيادة الوعي والإدراك لدى الأفراد بإطار وحدود مسؤولياتهم وواجباتهم تجاه الخطوات الثلاث السابقة لبرنامج السنينات الخمسة، لذلك هي تركز على توحيد إجراء كل عمل أو ممارسة في الخطوات السابقة، كما إنها تمثل مرحلة تقييم وتوحيد وتطوير للمعلومات الاستراتيجية المتبعة وإجراء اللازم في حالة حدوث الخلل أو الخطأ في عملية التنفيذ (Mustafa, 2014: 14). كذلك يُمكن اعتبار هذه الخطوة بأنها مرحلة توجيه وتطوير مستمر لهذا البرنامج (5s) و إجراءاته، مع الأخذ بنظر الاعتبار تحديد ضوابط وقيود بصرية محددة للمحافظة على بقاء مستوى (s1, s2, s3) بصورة متكاملة وغير منفصلة (Tran, 2016: 42).

#### ٥. الانضباط

وتُمثل الخطوة الأخيرة في السنينات الخمسة وهو يعني وضع نظم محددة للمنهجية للسير عليها بحيث يأتي الإنضباط على أسس هذه النظم (Sinisalo, 2016: 11)، وقد عرفها pham على أنها عملية المحافظة على تنفيذ المعايير بانتظام و إنضباط (pham, 2015: 22). في هذه الخطوة يجب على الشركة أن تعمل على تغيير الروتين في مواقع العمل لإجل المحافظة على التغييرات المناسبة واللازمة (Asplund, 2014: 29-30). كما وتجدر الإشارة إلى إن هذه الخطوة الأخيرة من برنامج السنينات الخمسة هي ليست مجرد تنظيم إنضباط البرنامج بل هي نظام خاص للدعم أيضاً من أجل تمكين عملية التدفق السلس للمواد بصورة عامة (Christopher, 2016: 13)، وأضاف (Jaskari) إن عملية المحافظة على كل الإجراءات السابقة والمتغيرات في البرنامج السيني يُعد أمراً صعباً لكنه واجب التنفيذ ومهم أيضاً ولا بد من إنجازه من قبل الإدارة العليا التي لها الدور الكبير في المحافظة ونشر مثل هذه الثقافات التي تدعم عمليات التحسين في الشركة (Jaskrari, 2014: 30).

#### خامساً: مفهوم أداء العمليات

يقول (Ramlawati, 2018: 190) إن أداء العمليات هو إنجاز لقياس ما إذا كان المنتج هو ناتج وفقاً للمنتج المخطط. وفي ذات السياق أكد (Malonza, 2014: 4) إن أداء العمليات هو جانب قابل للقياس لأنشطة الشركة المختلفة والتي تشمل أغلبها وقت دورة الإنتاج، موثوقية الإنتاج، مُعدلات الخلل، التسليم في الوقت المحدد، تكلفة الجودة، الإنتاجية، المخزون، وتقليل الخردة. هذا وينبغي على المدير الذي يعترف وتعزيز أداء العمليات أن يخلق مناخاً تنظيمياً مؤثراً يُعزز إلتزام الموظفين تجاه الشركة، لكي تُحقق الشركة أهدافها الشاملة للنمو وتخفيض الكلفة وجودة المنتج (kangethe, 2015: 17)، وتجدر الإشارة إلى إنه يُمكن تقييم أداء العمليات بإستخدام تسعة عناصر رئيسية، شملت هذه العناصر رضا العملاء، إنتاجية الموظف، رضا الموظفين، معنويات الموظفين، شراكة الموردين، جودة تقديم الدورات، جودة



الأبحاث والدراسات، إدخال الدورات الجديدة، وسمعة توفير التعليم الجيد ( Martin & Thawabieh, 3943: 2018).

### سادساً: أهمية أداء العمليات

من خلال الفوائد المترتبة عن أداء العمليات يُمكننا تحديد الأهمية الناتجة عنه وكما يأتي: ( Hasan, 44: 2013).

١. يعمل على تحفيز القوى العاملة والموظفين وتعزيز مستوى أدائهم.
٢. يُساعد على توفير وخلق فرص جديدة في الأسواق.
٣. يؤدي إلى تحسين مستوى جودة المنتجات والخدمات.
٤. يعمل على رفع مستوى الحصة السوقية وتحقيق الميزة التنافسية.

### سابعاً: أبعاد أداء العمليات

يختلف الباحثون في تحديد عدد أبعاد أداء العمليات وتسمياتها، فمنهم من حددها بأربعة أبعاد ومنهم من حددها بخمسة والبعض الآخر ستة أبعاد، ويوضح الجدول (٢) وجهات النظر هذه.

الجدول (٢) وجهات نظر بعض الباحثين حول أداء العمليات

| ت  | الصفحة، السنة، الباحث              | المصطلحات<br>المترادفة  | أبعاد أداء العمليات                            |
|----|------------------------------------|-------------------------|------------------------------------------------|
| ١  | Chase et al., 2005: 25             | أبعاد التنافس           | الجودة، الكلفة، المرونة، الاعتمادية            |
| ٣  | Evans & collier, 2007: 123         | الأسبقيات<br>التنافسية  | الكلفة، الجودة، المرونة، الوقت،<br>الإبداع     |
| ٤  | Jacobs & chase, 2008: 17           | أبعاد التنافس           | السعر، الجودة، المرونة، السرعة،<br>التسليم     |
| ٦  | Slack et al., 2010: 40             | أبعاد أداء<br>العمليات  | الكلفة، الجودة، المرونة، السرعة،<br>الاعتمادية |
| ٩  | Krajewski et al., 2013: 33         | القدرات التنافسية       | الكلفة، الجودة، المرونة، التسليم               |
| ١٠ | Russell & Millar, 2014: 73<br>- 74 | الاستبقيات<br>التنافسية | الكلفة، الجودة، المرونة، التسليم،<br>الإبداع   |
| ١٤ | Famiyeh et al., 2018: 610          | أبعاد أداء<br>العمليات  | الجودة، التسليم، المرونة، التكلفة              |

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الأدبيات الإدارية

وبناءً على ما تقدم يرى الباحث إنه من الضروري الإعتماد على مقياس ( Russell & Millar, 74 - 73: 2014)، وذلك لتكيفه وتلائمه مع موضوع دراستنا ومُتغيراتها ولأنه أكثر شمولية والمأماً للمُتغير أداء العمليات، وفيما يأتي شرح مفصل لأبعاد هذا المقياس.

## ١. الكلفة

يُشير بُعد الكلفة إلى قدرة الشركة على إدارة تكاليف الإنتاج بشكل فاعل، بما في ذلك جميع الجوانب المتصلة به كالتنفقات العامة والمخزون والقيمة المضافة (Phusavat & kanchana, 2007: 981)، فهي بمثابة البعد التنافسي الأول الذي تستند إليه أغلب الشركات (آل فيحان، ٢٠١١: ٢٣)، إذ تهدف من خلالها الشركات إلى تخفيض تكاليف المنتجات والخدمات لتحقيق مستويات عالية في الجودة والمرونة والتسليم والموثوقية (Slack et al., 2013: 55)، وذلك عن طريق إستبعادها لكل أشكال الهدر والتلف، للوصول إلى مستوى الإستقرار العام في أعمالها (Russell & Tylor, 2011: 19).

## ٢. الجودة

وتعني ببساطة عمليات ومُنتجات خالية من العيوب وبمواصفات قياسية عالية مع تكلفة معالجة أقل (Wibowo et al., 2017: 448)، فهي تُعد أكثر المفاهيم الفلسفية والفكرية الرائدة في مجال الأعمال، والتي إستحوذت على إهتمام الباحثين والمختصين (Weckenmann et al., 2015: 282) إذ يتوجب على الشركات أن تُقدم مُنتجاتها أو خدماتها بجودة عالية إذا ما أرادت البقاء حية في سوق المنافسة (الشيخلي، 2006: 105)، فبسبب تعدد مجالات تطبيقها أصبحت مطلباً أساسياً لنجاح عموم الشركات (الجشعمي، ٢٠١٣: ١٢١)، وأخذت معاني مختلفة بعدما مرت بأربع مراحل وهي التفتيش، ضبط الجودة، تأكيد الجودة، ومرحلة إدارة الجودة الشاملة (Weckenmann et al., 2015: 288).

## ٣. التسليم

التسليم هو توفير المنتج أو الخدمة في الوقت والمكان المطلوب وفقاً لرغبة الزبون (طالب وغالي، ٢٠١١: ١٤٠)، وكلما إرتفعت قدرة عمليات التصنيع، إرتفعت قدرة إنتظام وسرعة مواعيد التسليم (الزبيدي، ٢٠١٠: ٣٩)، ويُعرف أيضاً بأنه قدرة الشركة على تقديم مُنتجاتها أو خدماتها وفق المكان والزمان المتفق عليه مع الزبون (Darke et al., 2013: 6). ومن جانب آخر كلما قلت فترة التسليم كلما زاد رضا الزبون عن الشركة وبالتالي زيادة حصتها السوقية وإرتفاع ربحيتها (ذياب، ٢٠١٢: ٩٢)، فالتسليم أصبح اليوم شكلاً من أشكال التميز بالنسبة للشركات وبعُداً تنافسياً لها لا غنى عنه، مع تزايد أهمية الوقت بالنسبة للزبون (آل فيحان، ٢٠١١: ٣٢).

## ٤. المرونة

حتمت على الشركات التغييرات البيئية والكم المتزايد من طلبات الزبائن التركيز على بُعد المرونة لإجل التكيف والتفاعل مع هذه التغييرات ومواكبتها (Reid & Sanders, 2013: 40)، فالمرونة تُمكنها من الإستجابة لحاجات وتوقعات ورغبات الزبائن المختلفة ومواكبة تغيرات السوق فضلاً عن تحقيق المراكز

التنافسية العليا (Brown et al., 2005: 84) ولهذا أصبحت لها أهمية بالغة في عموم الشركات (الزیدی، ۲۰۱۰: ۴۰).

وتم تعريف المرونة على إنها القابلية على الإستجابة للتغيرات الحاصلة في خصائص وتصميم المنتج أو التغيرات الحاصلة في رغبات الزبون (Stevenson, 2015: 42)، أو هي القدرة التي تمتلكها الشركة لأجل التكيف بسرعة وفعالية مع التغيرات التي قد تحصل في البيئة الخارجية أو الداخلية (Hill, 2012: 35).

## ٥. الإبداع

يُعرف الإبداع على إنه قدرة الشركة على إدخال تحسينات على المنتجات أو العمليات الحالية (Russell & Millar, 2014: 74)، أو هو القدرة على إكتشاف أفكار حديثة والعمل على تكيفها في عمليات ومُنتجات جديدة (الحري، 2003: 303)، فهو يُمثل سلوك أو فكرة جديدة لصناعة الشركة أو سوقها أو بيئتها (Daft, 2001: 357)، كما إنه يُمكن الشركة من الحصول على حصة سوقية وإمتلاك فرصة المبادأة في تحديد الأسعار على إعتبارها أول من يقدم الثقة، إذ تُمثل الثقة الحديثة أو الجديدة أبرز التحديات أمام بعد الإبداع، لذلك يتوجب على المدراء مُراقبة تغييرات الأسواق وحاجات الزبائن (Ulrich, 2005: 10).

## المبحث الثالث: الإطار العملي للبحث

### أولاً: وصف اداة القياس:

تشتمل اداة القياس المستخدمة في هذه البحث على متغيرين يتمثل المتغير الاول (المستقل) السينات الخمسة بينما يتعلق المتغير الثاني (المعتمد) اداء العمليات وفي ادناه وصف لكل منهما:

#### ١. مقياس السينات الخمسة:

يتصف مقياس السينات الخمسة بانه مقياس من الرتبة الاولى (هناك مقياس تكوينية أي انها تتكون من الرتبة الثانية بحيث يكون جزء من ابعادها يعتمد على مجموعة ابعاد تسبقها وتسهم في تكوينها ومجموعها يعكس المتغير ولهذا تسمى الابعاد المكونة بالرتبة الثانية بينما المتغير الذي يكونه الأبعاد مباشرة يدعى الرتبة الاولى) اذ يشمل هذا المتغير خمسة ابعاد هي (الفرز، والترتيب، والتنظيف، والمعيارية، والانضباط)، ويتكون هذا المتغير من (30) فقرة.

#### ٢. مقياس اداء العمليات:

يتألف هذا المتغير من خمسة ابعاد من الرتبة الاولى (الكلفة، والجودة، والمرونة، والتسليم، والابداع) ويشتمل على (26) فقرة والجدول (٣) يقدم توضيحاً حول ترميز كل متغير وكل بعد وعدد الفقرات لكل بعد من الابعاد الفرعية.

#### الجدول (٣) الترميز والتوصيف

| المتغير | البعد | عدد<br>العبارات | الرمز | المصدر |
|---------|-------|-----------------|-------|--------|
|---------|-------|-----------------|-------|--------|

|  |            |   |           |                |
|--|------------|---|-----------|----------------|
|  | Sort       | 7 | الفرز     | السينات الخمسة |
|  | Laying     | 7 | الترتيب   |                |
|  | Clean      | 5 | التنظيف   |                |
|  | Standard   | 5 | المعيارية |                |
|  | Discipline | 6 | الانضباط  |                |
|  | Cost       | 4 | ١-الكلفة  | اداء العمليات  |
|  | Quality    | 5 | ٢-الجودة  |                |
|  | Flex       | 5 | ٣-المرونة |                |
|  | Del        | 6 | ٤-التسليم |                |
|  | Cre        | 6 | ٥-الابداع |                |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على الادبيات المذكورة

### ثانيا: اختبار صدق مقياس البحث

استخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي من (لا اتفق تماما الى اتفق تماما) اذ تتكون هذه الفقرة من اختبار صدق المحتوى وثبات اداة القياس وكما يأتي:-

#### ١. صدق اداة القياس:

يحدد مفهوم الصدق المستخدم لأداة قياس البحث مدى قابلية تلك الاداة لاختبار البناء المراد قياسه بثقة ومصداقية عالية لتوفر الخصائص التي تمثل الظاهرة المراد دراستها (Hinkin, 1995:968) ولغرض الوصول الى تلك الدقة والموثوقية في اداة القياس اعتمد الباحث على ما اجاد به المحكمون الذين تم عرض الاستبانة بصورتها الاولى عليهم والذين هم متخصصون في علم الادارة بلغ عددهم (١١) محكما وذلك للتأكد من الصدق الظاهري لأداة القياس.

#### ٢. ثبات أداة القياس:

إنَّ الغرض الرئيس لاستخدام الثبات هو لمعرفة مدى امكانية الحصول على النتائج نفسها من المقياس اذا تم توزيعه بمدد زمنية مختلفة والثبات يأخذ شكلين هما الثبات البنائي للمتغير والثبات البنائي لفقرات المتغير وكالاتي:-

#### الثبات البنائي لأداة القياس:

استخدم الباحث معامل كرونباخ الفا للتحقق من الثبات البنائي لأداة القياس الخاصة بالبحث الحالية وكما في الجدول (٤):- الجدول (٤) الثبات البنائي لاداة القياس

| المقياس          | معامل كرونباخ الفا للبعد | معامل كرونباخ الفا للمتغير |
|------------------|--------------------------|----------------------------|
| 1-السينات الخمسة |                          | 0.85                       |

|      |      |                  |
|------|------|------------------|
|      | 0.69 | أ. الفرز         |
|      | 0.75 | ب. الترتيب       |
|      | 0.84 | ج. التنظيف       |
|      | 0.78 | د. المعيارية     |
|      | 0.77 | هـ. الانضباط     |
| 0.82 |      | 3- اداء العمليات |
|      | 0.74 | أ. الكلفة        |
|      | 0.82 | ب. الجودة        |
|      | 0.84 | ج. المرونة       |
|      | 0.78 | د. التسليم       |
|      | 0.80 | هـ. الابداع      |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات الحاسبة الإلكترونية.

#### الصدق البنائي للتوكيدي لمتغيرات البحث

تتناول هذه الفقرة استخدام التحليل العاملي التوكيدي للتحقق من الصدق البنائي التوكيدي للمقاييس المستخدمة في هذه البحث. وهو أحد تطبيقات معادلة النمذجة الهيكلية وتتمثل الإجراءات المتبعة في هذا التحليل في تحديد النموذج المفترض والذي يتكون من المتغيرات الكامنة أو المتغيرات غير المقاسة والتي تمثل الفقرات الخاصة بكل بعد أو الأبعاد الخاصة بكل عامل عام وهنا يفترض أن العبارات مؤشرات للمتغيرات الكامنة. واعتمد في تطبيق هذا الاسلوب على البرنامج الاحصائي (AMOS, V20). ان عملية التحقق من ذلك يستلزم ان تقارن النتائج بمؤشرات معيارية تسمى (مؤشرات جودة المطابقة الظاهرة) وكما في الجدول (5).

الجدول (5) مؤشرات وقاعدة جودة المطابقة لمعادلة النمذجة الهيكلية

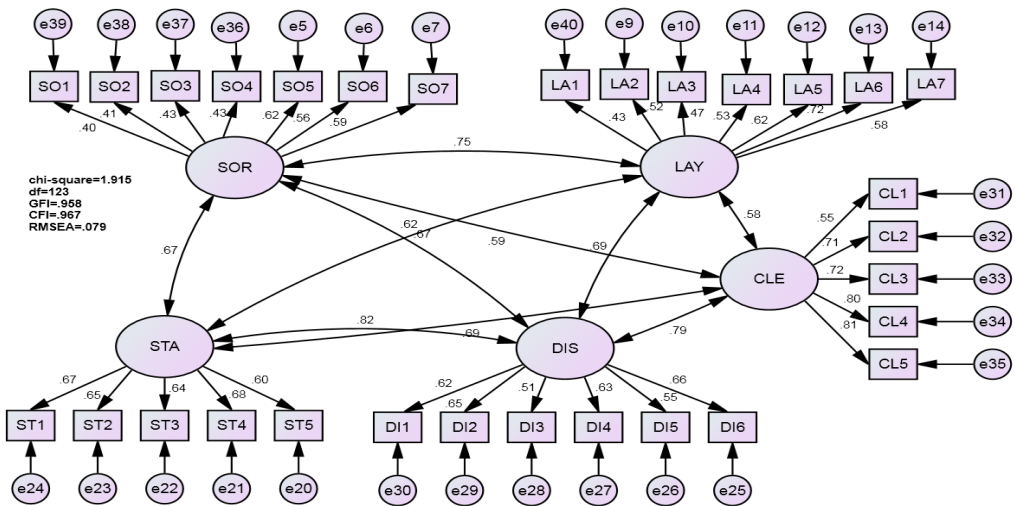
| ت  | المؤشرات                                                                               | قاعدة جودة المطابقة |
|----|----------------------------------------------------------------------------------------|---------------------|
| ١- | النسبة بين قيم $\chi^2$ ودرجات الحرية df                                               | اقل من 5            |
| ٢- | حسن المطابقة Goodness of Fit Index (GFI)                                               | اكبر من 0.90        |
| ٣- | مؤشر المطابقة المقارن Comparative Fit Index (CFI)                                      | اكبر من 0.95        |
| ٤- | مؤشر جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي:<br>Root Mean Square Error of Approximation (RMSEA) | بين 0.08-0.05       |

المصدر: بالاعتماد على (Chan et al.,2007)

وتقسم البحث هذا الاجراء على خطوتين، الاولى تتعلق بالصدق البنائي التوكيدي لمقياس السينات الخمسة والثانية تخص الصدق البنائي التوكيدي لمقياس اداء العمليات:

١. الصدق البنائي التوكيدي لمقياس السينات الخمسة

في ضوء الأوزان الانحدارية المعيارية الظاهرة على الاسهم التي تربط المتغيرات الكامنة (المتغيرات التي تكون غير قابلة للقياس) مع كل فقرة من فقرات المقياس، والتي تعرف بمعاملات الصدق يمكن الحكم على صدق الفقرات لان قيمتها اكبر من (0.30) وهي مقبولة احصائياً (Costello & Osborne, 2005). اما لغرض التأكد من ان هذه الفقرات تقيس متغير ذو اربع ابعاد (اي متعدد الابعاد Multidimensions) فان مؤشرات جودة المطابقة الموجود في اسفل الشكل (2) تشير من خلال مقارنتها مع الجدول (5) (مؤشرات وقاعدة جودة المطابقة لمعادلة النمذجة الهيكلية) بان هذه الفقرات (30) تقيس خمسة ابعاد وليس بعداً واحداً لان قيم هذه المؤشرات مطابقة لقواعد معادلة النمذجة الهيكلية وهذا يؤكد بان البيانات التي سحبت من عينة البحث مطابقة لنموذج القياس المتمثل هنا بمقياس السينات الخمسة.

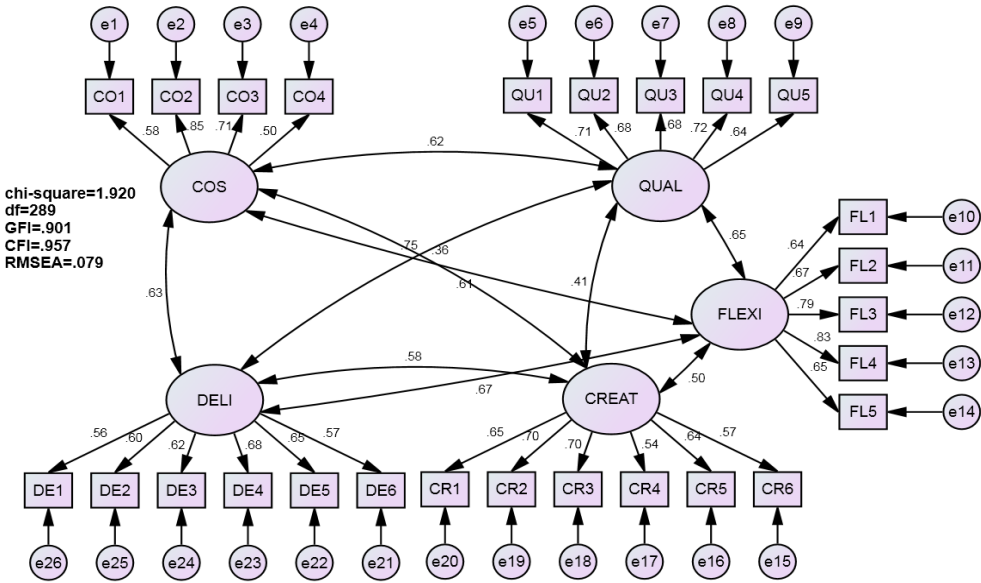


الشكل (2) الصدق البنائي التوكيدي لمتغير السينات الخمسة

## ٢. الصدق البنائي التوكيدي لمقياس اداء العمليات

تظهر مؤشرات جودة المطابقة الظاهرة في الشكل (3) الى صحة افتراض أن الـ (26) فقرة تقيس بنية (اداء العمليات) التي تتكون من خمسة ابعاد اساسية وباعتماد على الأوزان الانحدارية المعيارية الظاهرة على الاسهم التي تربط المتغيرات الكامنة مع كل فقرة من فقرات المقياس، والتي تعرف بمعاملات الصدق يمكن الحكم على صدق العبارات لان قيمتها اكبر من (0.30) وهي مقبولة احصائياً. اما لغرض التحقق من ان هذه الفقرات تقيس متغير ذو خمسة ابعاد فان مؤشرات جودة المطابقة الموجود في اسفل الشكل (3) توضح من خلال مقارنتها مع الجدول (5) بان هذه الفقرات (26) تقيس خمسة ابعاد وليس بعداً

واحداً لأن قيم هذه المؤشرات مطابقة لقواعد معادلة النمذجة الهيكلية، وهذا يؤكد بأن البيانات التي سحبت من عينة البحث مطابقة لنموذج القياس المتمثل هنا بمقياس أداء العمليات.



الشكل (3) الصديق البنائي التوكيدي لمتغير أداء العمليات

### ثبات فقرات اداة القياس:-

بهدف التحقق من ثبات فقرات اداة القياس يتم احتساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من الفقرات والبعد مرة والمتغير الذي تنتمي له مرة أخرى (Construct-item correlations) وعلى وفق راي (Chin, 1998) فان معامل الارتباط بين الفقرة والمتغير او البعد الذي تنتمي اليه يجب ان لا تقل عن (0.60).

### ثالثاً: اختبار فرضيات الارتباط

الفرضية الرئيسة الاولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائيا بين استراتيجية السينات الخمسة واداء العمليات

إستخدم الباحث معامل الارتباط البسيط (Pearson) لاختبار الفرضية الرئيسة الاولى والمتمثلة بعلاقات الارتباط بين ابعاد المتغير المستقل (استراتيجية السينات الخمسة) المتغير المعتمد (اداء العمليات). اذ يظهر الجدول (6) مصفوفة معاملات الارتباط البسيط (Pearson) بين ابعاد هذه المتغيرات. وقبل الدخول في اختبار الفرضيات الفرعية الخمس لهذه الفرضية فان الجدول (6) يشير ايضاً الى حجم العينة (147) فرد ونوع الاختبار (2-tailed). ومختصر (Sig.) في الجدول يشير الى اختبار معنوية معامل الارتباط من خلال مقارنة قيمة (t) المحسوبة مع الجدولية من غير ان يظهر قيمها. فاذا ظهر وجود علامة (\*\*) على

معامل الارتباط فان هذا يعني بان قيمة (t) المحسوبة اكبر من الجدولية. اذ يوضح الجدول (٦) علاقات الارتباط بين ابعاد المتغير المستقل والمتغير المعتمد وكما موضح في ادناه:  
الجدول (٦): علاقات الارتباط بين متغير استراتيجية السينات الخمسة ومتغير اداء العمليات

| Correlations |                 |       |         |             |           |          |                             |
|--------------|-----------------|-------|---------|-------------|-----------|----------|-----------------------------|
|              |                 | الفرز | الترتيب | التنظي<br>ف | المعيارية | الانضباط | السينات<br>العملية<br>الخمس |
| الفرز        | Pearson         | 1     | .570*   | .444*       | .493*     | .481**   | .729*                       |
|              | Correlation     |       | .       | .           | .         | .        | .                           |
|              | Sig. (2-tailed) |       | .000    | .000        | .000      | .000     | .000                        |
|              | N               | 147   | 147     | 147         | 147       | 147      | 145                         |
| الترتيب      | Pearson         | .570* | 1       | .493*       | .479*     | .553**   | .760*                       |
|              | Correlation     | .     |         | .           | .         | .        | .                           |
|              | Sig. (2-tailed) | .000  |         | .000        | .000      | .000     | .000                        |
|              | N               | 147   | 147     | 147         | 147       | 147      | 145                         |
| التنظيف      | Pearson         | .444* | .493*   | 1           | .552*     | .637**   | .817*                       |
|              | Correlation     | .     | .       |             | .         | .        | .                           |
|              | Sig. (2-tailed) | .000  | .000    |             | .000      | .000     | .000                        |
|              | N               | 147   | 147     | 147         | 147       | 147      | 145                         |
| المعيارية    | Pearson         | .493* | .479*   | .552*       | 1         | .650**   | .809**                      |
|              | Correlation     | .     | .       | .           |           | .        | .                           |
|              | Sig. (2-tailed) | .000  | .000    | .000        |           | .000     | .000                        |
|              | N               | 147   | 147     | 147         | 147       | 147      | 145                         |
| الانضباط     | Pearson         | .481* | .553*   | .637*       | .650*     | 1        | .841*                       |
|              | Correlation     | .     | .       | .           | .         |          | .                           |
|              | Sig. (2-tailed) | .000  | .000    | .000        | .000      |          | .000                        |
|              | N               | 147   | 147     | 147         | 147       | 147      | 145                         |



|                |                     |       |       |       |       |        |        |
|----------------|---------------------|-------|-------|-------|-------|--------|--------|
| السينات الخمسة | Sig. (2-tailed)     | .000  | .000  | .000  | .000  | .000   | .000   |
|                | N                   | 147   | 147   | 147   | 147   | 147    | 145    |
|                | Pearson Correlation | .729* | .760* | .817* | .809* | .841** | .739** |
|                | n                   |       |       |       |       |        |        |
|                | Sig. (2-tailed)     | .000  | .000  | .000  | .000  | .000   | .000   |
| اداء العمليات  | N                   | 147   | 147   | 147   | 147   | 147    | 145    |
|                | Pearson Correlation | .452* | .451* | .658* | .626* | .696** | .739*  |
|                | n                   |       |       |       |       |        |        |
|                | Sig. (2-tailed)     | .000  | .000  | .000  | .000  | .000   | .000   |
|                | N                   | 145   | 145   | 145   | 145   | 145    | 145    |

\*\* . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

المصدر: مخرجات برنامج Spss v.23

فيما يخص اختبار علاقة الارتباط بين استراتيجية السينات الخمسة واداء العمليات يتبين ان هناك علاقة ارتباط ايجابية بلغت (\*\*0.739) وعلاقة ارتباط قوية وان علاقة الارتباط هذه معنوية عند (0.1) تدل على ذلك علامة النجمتين الظاهرة اعلى نسبة الارتباط وتتفرع من هذه الفرضية اربع فرضيات فرعية هي:

الفرضية الفرعية الاولى: تنص هذه الفرضية على (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائيا بين بعد الفرز واداء العمليات) اظهر الجدول (6) وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد الفرز ومتغير واداء العمليات وقد بلغت قيمة معامل الارتباط (\*\*0.452) عند مستوى معنوية (0.1) أي بدرجة ثقة (0.99) وما يدعم هذه النتيجة هو قيمة (Sig. (2-tailed)) المحسوبة لعلاقة الارتباط بين بعد الفرز واداء العمليات والبالغة (0.000)، اذ تدل هذه النتيجة على معنوية علاقة الارتباط، وهذا يدل على قبول الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية بين بعد الفرز ضمن متغير السينات الخمسة والمتغير المعتمد اداء العمليات عند مستوى معنوية (0.1) أي بدرجة ثقة قدرها (0.99).

الفرضية الفرعية الثانية: تنص هذه الفرضية على (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائيا بين بعد الترتيب واداء العمليات).

اظهر الجدول (6) وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد الترتيب ومتغير واداء العمليات وقد بلغت قيمة معامل الارتباط (\*\*0.451) عند مستوى معنوية (0.1) أي بدرجة ثقة (0.99). وما يدعم هذه النتيجة هو قيمة (Sig. (2-tailed)) المحسوبة لعلاقة الارتباط بين بعد الترتيب واداء العمليات

والبالغة (0.000)، اذ تدل هذه النتيجة على معنوية علاقة الارتباط، وهذا يدل على قبول الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية بين بعد الترتيب ضمن متغير السينات الخمسة والمتغير المعتمد اداء العمليات عند مستوى معنوية (0.1) أي بدرجة ثقة قدرها (0.99).

الفرضية الفرعية الثالثة: تنص هذه الفرضية على: (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائيا بين بعد التنظيف واداء العمليات).

اظهر الجدول (6) وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد التنظيف ومتغير اداء العمليات وقد بلغت قيمة معامل الارتباط ( $0.658^{**}$ ) عند مستوى معنوية (0.1) أي بدرجة ثقة (0.99). وما يدعم هذه النتيجة هو قيمة ((Sig. (2-tailed)) المحسوبة لعلاقة الارتباط بين بعد التنظيف واداء العمليات والبالغة (0.000)، اذ تدل هذه النتيجة على معنوية علاقة الارتباط، وهذا يدل على قبول الفرضية الفرعية الثالثة التي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية بين بعد التنظيف ضمن متغير السينات الخمسة والمتغير المعتمد اداء العمليات عند مستوى معنوية (0.1) أي بدرجة ثقة قدرها (0.99).

الفرضية الفرعية الرابعة: تنص هذه على (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائيا بين بعد المعيارية واداء العمليات).

اظهر الجدول (6) وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد المعيارية ومتغير اداء العمليات وقد بلغت قيمة معامل الارتباط ( $0.626^{**}$ ) عند مستوى معنوية (0.1) أي بدرجة ثقة (0.99). وما يدعم هذه النتيجة هو قيمة ((Sig. (2-tailed)) المحسوبة لعلاقة الارتباط بين بعد المعيارية واداء العمليات والبالغة (0.000)، اذ تدل هذه النتيجة على معنوية علاقة الارتباط، وهذا يدل على قبول الفرضية الفرعية الرابعة التي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية بين بعد المعيارية ضمن متغير السينات الخمسة والمتغير المعتمد واداء العمليات عند مستوى معنوية (0.1) أي بدرجة ثقة قدرها (0.99).

الفرضية الفرعية الخامسة: وتشير الى: (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائيا بين بعد الانضباط واداء العمليات).

اظهر الجدول (6) وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد المعيارية ومتغير اداء العمليات وقد بلغت قيمة معامل الارتباط ( $0.696^{**}$ ) عند مستوى معنوية (0.1) أي بدرجة ثقة (0.99). وما يدعم هذه النتيجة هو قيمة ((Sig. (2-tailed)) المحسوبة لعلاقة الارتباط بين بعد الانضباط واداء العمليات والبالغة (0.000)، اذ تدل هذه النتيجة على معنوية علاقة الارتباط، وهذا يدل على قبول الفرضية الفرعية الخامسة التي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية بين بعد الانضباط ضمن متغير السينات الخمسة والمتغير المعتمد واداء العمليات عند مستوى معنوية (0.1) أي بدرجة ثقة قدرها (0.99)، ويظهر جدول (7) قبول جميع الفرضيات فقد حققت جميع ابعاد متغير السينات الخمسة مع اداء العمليات علاقة ارتباط وهذا مؤشر جيد لوجودها في بيئة العمل.

الجدول (7): ملخص علاقات الارتباط بين المتغيرات والابعاد (N=147)

| الفرضيات | المسارات | قوة      | قبول او رفض |
|----------|----------|----------|-------------|
|          |          | الارتباط | الفرضية     |

الفرضية الرئيسة الاولى ← السينات الخمسة اداء إيجابية قوية قبول  
العمليات

الفرضية الفرعية الاولى ← الفرز اداء العمليات إيجابية متوسطة قبول  
الفرضية الفرعية الثانية ← الترتيب اداء العمليات إيجابية متوسطة قبول  
الفرضية الفرعية الثالثة ← التنظيف اداء العمليات إيجابية قوية قبول  
الفرضية الفرعية الرابعة ← المعيارية اداء العمليات إيجابية قوية قبول  
الفرضية الفرعية الخامسة ← الانضباط اداء العمليات إيجابية قوية قبول

المصدر: اعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج Spss. V.23

### رابعاً: فرضيات التأثير

الفرضية الرئيسة الثانية: توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية احصائيا بين استراتيجية السينات الخمسة واداء العمليات

تتعلق الفرضية الرئيسة الثانية باختبار علاقة التأثير المحتملة بين ابعاد متغير السينات الخمسة (الفرز، والترتيب، والتنظيف، والمعيارية، والانضباط) ومتغير اداء العمليات. وقد استعمل الباحث تحليل الانحدار البسيط للتحقق من وجود علاقات التأثير ذات الدلالة الاحصائية وبالوقت نفسه لإعطاء صورة مفصلة عن تأثير كل بعد من ابعاد المتغير المستقل في المتغير المعتمد وتتفرع من هذه الفرضية خمس فرضيات فرعية، وسيضمن هذا التحليل عدد من المؤشرات تشمل معاملات الانحدار B وقيمة T المحسوبة وقيمة F المحسوبة ومعامل التحديد (التفسير) R<sup>2</sup>. وبالنسبة لقيمة T و F المحسوبة فسيقوم البرنامج الاحصائي (SPSS) بمقارنتهم بشكل مباشر مع قيمها الجدولية للتأكد من قضية المعنوية الاحصائية التي ستوضح بحكم علامة (\*) التي ستظهر على قيم معاملات T و F وكما هو ظاهر في الجدول (8)، وكالاتي:

١. إن قيمة (F) المحسوبة للأ نموذج المقدر بلغ (171.660) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لمتغير السينات الخمسة في اداء العمليات و بدرجة ثقة (0.99).

الجدول (٨) قيمة F المحسوبة لعلاقة التأثير بين متغير السينات الخمسة ومتغير اداء العمليات

| ANOVA <sup>a</sup> |            |                |     |             |         |                   |
|--------------------|------------|----------------|-----|-------------|---------|-------------------|
| Model              |            | Sum of Squares | Df  | Mean Square | F       | Sig.              |
| 1                  | Regression | 23.278         | 1   | 23.278      | 171.660 | .000 <sup>b</sup> |
|                    | Residual   | 19.391         | 143 | .136        |         |                   |
|                    | Total      | 42.669         | 144 |             |         |                   |

a. Dependent Variable: اداء العمليات

b. Predictors: (Constant), السينات الخمسة

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

٢. يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (0.546) بان متغير السينات الخمسة قادر على تفسير ما نسبته (54.6%) من التغيرات التي تطرأ على اداء العمليات في الشركة قيد الدراسة. أما النسبة المتبقية والبالغة (45.4%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج البحث. الجدول (٩) قيمة  $R^2$  المحسوبة لعلاقة التأثير بين متغير السينات الخمسة واداء العمليات

| Model Summary                             |                   |          |                   |                            |
|-------------------------------------------|-------------------|----------|-------------------|----------------------------|
| Model                                     | R                 | R Square | Adjusted R Square | Std. Error of the Estimate |
| 1                                         | .739 <sup>a</sup> | .546     | .542              | .36824                     |
| a. Predictors: (Constant)، السينات الخمسة |                   |          |                   |                            |

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

٣. يتضح من خلال قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (0.765). بان زيادة مستويات متغير السينات الخمسة بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة اداء العمليات بنسبة (76.5) من وحدة انحراف معياري واحد اذاً تقبل الفرضية. الجدول (١٠) قيمة B المحسوبة لعلاقة التأثير بين متغير السينات الخمسة واداء العمليات

| Coefficients <sup>a</sup>            |                |                             |                           |      |             |
|--------------------------------------|----------------|-----------------------------|---------------------------|------|-------------|
| Model                                |                | Unstandardized Coefficients | Standardized Coefficients | t    | Sig.        |
|                                      |                | B                           | Std. Error                | Beta |             |
| 1                                    | (Constant)     | .856                        | .224                      |      | 3.821 .000  |
|                                      | السينات الخمسة | .765                        | .058                      | .739 | 13.102 .000 |
| a. Dependent Variable: اداء العمليات |                |                             |                           |      |             |

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

ومن الفرضية الرئيسية الثانية تنبثق الفرضيات الفرعية الاتية:  
الفرضية الفرعية الاولى:- يوجد تأثير ذات دلالة معنوية احصائيا لبعد الفرز على اداء العمليات. وتظهر نتائج الجدول (١١) ما يأتي:  
إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدّر بلغ (36.743) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لبعد الفرز في اداء العميات و بدرجة ثقة (0.99). الجدول (١١) قيمة F المحسوبة لعلاقة التأثير بين بعد الفرز ومتغير اداء العمليات

| ANOVA <sup>a</sup> |                |    |             |   |      |
|--------------------|----------------|----|-------------|---|------|
| Model              | Sum of Squares | Df | Mean Square | F | Sig. |

|   |            |        |     |       |        |                   |
|---|------------|--------|-----|-------|--------|-------------------|
| 1 | Regression | 8.722  | 1   | 8.722 | 36.743 | .000 <sup>b</sup> |
|   | Residual   | 33.947 | 143 | .237  |        |                   |
|   | Total      | 42.669 | 144 |       |        |                   |

a. Dependent Variable: اداء العمليات

b. Predictors: (Constant)، الفرز

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

١. يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (0.204). يتضح بان بعد الفرز قادر على تفسير ما نسبته (20.4%) من التغيرات التي تطرأ على اداء العمليات في الشركة قيد البحث. أما النسبة المتبقية والبالغة (79.6%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في نموذج البحث.
- الجدول (١٢) قيمة  $R^2$  المحسوبة لعلاقة التأثير بين بعد الفرز واداء العمليات

| Model Summary |                   |          |                   |                            |
|---------------|-------------------|----------|-------------------|----------------------------|
| Model         | R                 | R Square | Adjusted R Square | Std. Error of the Estimate |
| 1             | .452 <sup>a</sup> | .204     | .199              | .48723                     |

a. Predictors: (Constant)، الفرز

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

٢. يتضح من خلال قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (0.433). بان زيادة مستويات بعد الفرز بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة اداء العمليات بنسبة (43.3%) من وحدة انحراف معياري واحد اذاً تقبل الفرضية.
- الجدول (١٣) قيمة B المحسوبة لعلاقة التأثير بين الفرز واداء العمليات

| Coefficients <sup>a</sup>            |            |                             |            |                           |       |      |
|--------------------------------------|------------|-----------------------------|------------|---------------------------|-------|------|
| Model                                |            | Unstandardized Coefficients |            | Standardized Coefficients | t     | Sig. |
|                                      |            | B                           | Std. Error | Beta                      |       |      |
| 1                                    | (Constant) | 2.120                       | .274       |                           | 7.727 | .000 |
|                                      | الفرز      | .433                        | .071       | .452                      | 6.062 | .000 |
| a. Dependent Variable: اداء العمليات |            |                             |            |                           |       |      |

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

- الفرضية الفرعية الثانية: يوجد تأثير ذات دلالة معنوية احصائيا لبعء الترتيب على اداء العمليات. وتظهر نتائج الجدول (١٤) ما يأتي:
١. إن قيمة (F) المحسوبة للنموذج المقدّر بلغ (36.416) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لبعء الترتيب في اداء العمليات و بدرجة ثقة (0.99).

الجدول (١٤) قيمة F المحسوبة لعلاقة التأثير بين بعد الترتيب ومتغير اداء العمليات

| ANOVA <sup>a</sup> |            |                |     |             |        |                   |
|--------------------|------------|----------------|-----|-------------|--------|-------------------|
| Model              |            | Sum of Squares | Df  | Mean Square | F      | Sig.              |
| 1                  | Regression | 8.661          | 1   | 8.661       | 36.416 | .000 <sup>b</sup> |
|                    | Residual   | 34.008         | 143 | .238        |        |                   |
|                    | Total      | 42.669         | 144 |             |        |                   |

a. Dependent Variable: اداء العمليات

b. Predictors: (Constant)، الترتيب

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

٢. يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (٠.٢٠٣). بان بعد الترتيب قادر على تفسير ما نسبته (٢٠.٣%) من التغيرات التي تطرأ على اداء العمليات في الشركة عينة البحث. أما النسبة المتبقية والبالغة (٧٩.٧%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في نموذج البحث. الجدول (١٥) قيمة  $R^2$  المحسوبة لعلاقة التأثير بين الترتيب واداء العمليات

| Model Summary                      |                   |          |                   |                            |
|------------------------------------|-------------------|----------|-------------------|----------------------------|
| Model                              | R                 | R Square | Adjusted R Square | Std. Error of the Estimate |
| 1                                  | .451 <sup>a</sup> | .203     | .197              | .48767                     |
| a. Predictors: (Constant)، الترتيب |                   |          |                   |                            |

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

٣. يتضح من خلال قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (٠.٤٢٢). بان زيادة مستويات بعد الترتيب بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة اداء العمليات بنسبة (٤٢.٢%) من وحدة انحراف معياري واحد. الجدول (١٦) قيمة B المحسوبة لعلاقة التأثير بين الترتيب واداء العمليات

| Model |            | Coefficients <sup>a</sup> |            |              |       |      |
|-------|------------|---------------------------|------------|--------------|-------|------|
|       |            | Unstandardized            |            | Standardized | t     | Sig. |
|       |            | Coefficients              |            | Coefficients |       |      |
|       |            | B                         | Std. Error | Beta         |       |      |
| 1     | (Constant) | 2.108                     | .278       |              | 7.594 | .000 |
|       | الترتيب    | .422                      | .070       | .451         | 6.035 | .000 |

a. Dependent Variable: اداء العمليات

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد تأثير ذات دلالة معنوية احصائيا لبعد التنظيم على اداء العمليات. وتظهر نتائج الجدول (١٧) ما يأتي:

١. إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدّر بلغ (109.451) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لبعء التنظيف في أداء العمليات و بدرجة ثقة (0.99).

الجدول (١٧) قيمة F المحسوبة لعلاقة التأثير بين بعء التنظيف ومتغير أداء العمليات

| ANOVA <sup>a</sup> |            |                |     |             |         |                   |
|--------------------|------------|----------------|-----|-------------|---------|-------------------|
| Model              |            | Sum of Squares | Df  | Mean Square | F       | Sig.              |
| 1                  | Regression | 18.499         | 1   | 18.499      | 109.451 | .000 <sup>b</sup> |
|                    | Residual   | 24.170         | 143 | .169        |         |                   |
|                    | Total      | 42.669         | 144 |             |         |                   |

a. Dependent Variable: أداء العمليات

b. Predictors: (Constant)، التنظيف

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

٢. يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (٠.434) بأن بعء التنظيف قادر على تفسير ما نسبته (43.4%) من التغيرات التي تطرأ على أداء العمليات في الشركة عينة البحث. أما النسبة المتبقية والبالغة (56.6%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج البحث. الجدول (١٨) قيمة  $R^2$  المحسوبة لعلاقة التأثير بين بعء التنظيف وأداء العمليات

| Model Summary |                   |          |                   |                            |
|---------------|-------------------|----------|-------------------|----------------------------|
| Model         | R                 | R Square | Adjusted R Square | Std. Error of the Estimate |
| 1             | .658 <sup>a</sup> | .434     | .430              | .41112                     |

a. Predictors: (Constant)، التنظيف

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

٣. يتضح من خلال قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (٠.441). بأن زيادة مستويات بعء التنظيف بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة أداء العمليات بنسبة (44.1%) من وحدة انحراف معياري واحد إذاً تقبل الفرضية.

الجدول (١٩) قيمة B المحسوبة لعلاقة التأثير بين التنظيف وأداء العمليات

| Coefficients <sup>a</sup> |            |                |            |              |        |      |
|---------------------------|------------|----------------|------------|--------------|--------|------|
| Model                     |            | Unstandardized |            | Standardized | t      | Sig. |
|                           |            | Coefficients   |            | Coefficients |        |      |
|                           |            | B              | Std. Error | Beta         |        |      |
| 1                         | (Constant) | 2.082          | .165       |              | 12.654 | .000 |
|                           | التنظيف    | .441           | .042       | .658         | 10.462 | .000 |

a. Dependent Variable: أداء العمليات

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

الفرضية الفرعية الرابعة: - يوجد تأثير ذات دلالة معنوية احصائيا لبعء المعيارية على اداء العمليات. وتظهر نتائج الجدول (٢٠) ما يأتي:

١. إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدّر بلغ (92.116) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لبعء المعيارية في اداء العمليات و بدرجة ثقة (0.99).

الجدول (٢٠) قيمة F المحسوبة لعلاقة التأثير بين بعء المعيارية ومتغير اداء العمليات

| ANOVA <sup>a</sup>                   |            |                |     |             |        |                   |
|--------------------------------------|------------|----------------|-----|-------------|--------|-------------------|
| Model                                |            | Sum of Squares | Df  | Mean Square | F      | Sig.              |
| 1                                    | Regression | 16.717         | 1   | 16.717      | 92.116 | .000 <sup>b</sup> |
|                                      | Residual   | 25.952         | 143 | .181        |        |                   |
|                                      | Total      | 42.669         | 144 |             |        |                   |
| a. Dependent Variable: اداء العمليات |            |                |     |             |        |                   |
| b. Predictors: (Constant)، المعيارية |            |                |     |             |        |                   |

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

٢. يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (٠.392) بان بعء المعيارية قادر على تفسير ما نسبته (39.2%) من التغيرات التي تطرأ على اداء العمليات في الشركة عينة البحث. الجدول (٢١) قيمة  $R^2$  المحسوبة لعلاقة التأثير بين بعء المعيارية واداء العمليات

| Model Summary |                   |          |                   |                            |
|---------------|-------------------|----------|-------------------|----------------------------|
| Model         | R                 | R Square | Adjusted R Square | Std. Error of the Estimate |
| 1             | .626 <sup>a</sup> | .392     | .388              | .42601                     |

a. Predictors: (Constant)، المعيارية

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

٣. يتضح من خلال قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (٠.482). بان زيادة مستويات بعء المعيارية بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة اداء العمليات بنسبة (48,2%) من وحدة انحراف معياري واحد اذاً تقبل الفرضية.

الجدول (٢٢) قيمة B المحسوبة لعلاقة التأثير بين المعيارية واداء العمليات

| Coefficients <sup>a</sup> |            |                |            |              |        |      |
|---------------------------|------------|----------------|------------|--------------|--------|------|
| Model                     |            | Unstandardized |            | Standardized | T      | Sig. |
|                           |            | Coefficients   |            | Coefficients |        |      |
|                           |            | B              | Std. Error | Beta         |        |      |
| 1                         | (Constant) | 1.975          | .190       |              | 10.406 | .000 |



|                                      |      |      |      |       |      |
|--------------------------------------|------|------|------|-------|------|
| المعيارية                            | .482 | .050 | .626 | 9.598 | .000 |
| a. Dependent Variable: اداء العمليات |      |      |      |       |      |

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

الفرضية الفرعية الخامسة:- يوجد تأثير ذات دلالة معنوية احصائيا لبعء الانضباط على اداء العمليات.

وتظهر نتائج الجدول (٢٣) ما يأتي:

١. إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (134.504) عند مستوى دلالة (0.01). و عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لبعء الانضباط في اداء العمليات و بدرجة ثقة (0.99).

الجدول (٢٣) قيمة F المحسوبة لعلاقة التأثير بين بعء الانضباط ومتغير اداء العمليات

| ANOVA <sup>a</sup> |            |                |     |             |         |                   |
|--------------------|------------|----------------|-----|-------------|---------|-------------------|
| Model              |            | Sum of Squares | Df  | Mean Square | F       | Sig.              |
| 1                  | Regression | 20.681         | 1   | 20.681      | 134.504 | .000 <sup>b</sup> |
|                    | Residual   | 21.988         | 143 | .154        |         |                   |
|                    | Total      | 42.669         | 144 |             |         |                   |

a. Dependent Variable: اداء العمليات

b. Predictors: (Constant), الانضباط

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

٢. يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (٠.485) بان بعء الانضباط قادر على تفسير ما نسبته (48.5%) من التغيرات التي تطرأ على اداء العمليات في الشركة عينة البحث. أما النسبة المتبقية والبالغة (51.5%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج البحث. الجدول (٢٤) قيمة  $R^2$  المحسوبة لعلاقة التأثير بين بعء الانضباط واداء العمليات

| Model Summary                       |                   |          |                   |                            |
|-------------------------------------|-------------------|----------|-------------------|----------------------------|
| Model                               | R                 | R Square | Adjusted R Square | Std. Error of the Estimate |
| 1                                   | .696 <sup>a</sup> | .485     | .481              | .39212                     |
| a. Predictors: (Constant), الانضباط |                   |          |                   |                            |

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

٣. يتضح من خلال قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (٠.595). بان زيادة مستويات بعء الانضباط بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة اداء العمليات بنسبة (59.5%) من وحدة انحراف معياري واحد اذاً تقبل الفرضية.

الجدول (٢٥) قيمة B المحسوبة لعلاقة التأثير بين الانضباط واداء العمليات

Coefficients<sup>a</sup>

| Model        | Unstandardized Coefficients |            | Standardized Coefficients | t      | Sig. |
|--------------|-----------------------------|------------|---------------------------|--------|------|
|              | B                           | Std. Error | Beta                      |        |      |
| 1 (Constant) | 1.536                       | .195       |                           | 7.880  | .000 |
| الانضباط     | .595                        | .051       | .696                      | 11.598 | .000 |

a. Dependent Variable: اداء العمليات

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.23

## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الاستنتاجات

- يتضمن هذا المبحث الإستنتاجات التي تمخضت عن تلك الجهود المبذولة لإنجاز هذا البحث وهي تمثل الخلاصة النهائية والتي أثمرت عنها إستقراء الأسس الفكرية لمغيراته وإنعكاسه الميداني على أرض الواقع، وبحسب نتائج التحليل يُمكن تحديد هذه الإستنتاجات كما يأتي:
- أغلب إجابات عيّنة البحث تتفق مع أهمية تطبيق استراتيجية السيّئات الخمسة في الشركات الصناعية بشكل عام، والشركة قيد البحث بشكل خاص.
  - يملك أفراد عيّنة الشركة قيد البحث إدراكاً عالياً بأبعاد استراتيجية السيّئات الخمسة، إذ حققت جميع فقرات أبعادها درجة مُرتفعة تقريباً، وهذا يدل على تطبيقها حتى وإن كان بدون العلم بوجودها أو معرفتها.
  - هناك مهارات وقدرات يمتلكها أغلب عيّنة البحث تمثل جوانب قوة لدى إدارة الشركة قيد البحث، تحتاج إلى استثمارها وتنميتها في الجانب الإنتاجي لتكون أحد مُرتكزات أداء العمليات.
  - بيّنت نتائج التحليل بأن أبعاد أداء العمليات تلقى إهتماماً من قبل إدارة الشركة، إلا إنها تختلف من حيث الأهمية، إذ يتضح بأن الجودة كان بالمرتبة الأولى من حيث الأهمية بالنسبة للشركة.
  - هناك إهتمام واضح بالمواد والأدوات ضمن مواقع العمل بشكل يجعلها متوفرة عند الحاجة إليها.

### ثانياً: التوصيات

- في ضوء ما توصل إليه هذا البحث من إستنتاجات ميدانية وإستكمالاً للمتطلبات المنهجية العلمية، نُقدم في هذا المبحث جُملة من التوصيات والمقترحات والتي يُمكن تحديدها بالآتي:
- نشر ثقافة التحسين المستمر بين أفراد العمل داخل الشركة وتشجيعهم على تطبيق استراتيجية السيّئات الخمسة بعدها منهجاً ناجحاً لتحقيق ذلك.
  - ضرورة أن يشمل برنامج السيّئات الخمسة على لوحات العمل والرسومات التوضيحية المعنية بجدول أعمال أنشطة البرنامج إسبوعياً على أقل تقدير وبشكل دوري.
  - أهمية أن تعي الشركة قيد البحث أن إظهار سمات السيّئات الخمسة في العمل غير كافٍ ما لم تُوظف بشكل صحيح يُخدم تعزيز أداء العمليات.

٤. لا يُسمح بوضع الأغراض والمنتجات وتركها لفترة طويلة على طول خطوط الإنتاج أو الجلوس عليها من قبل الأفراد العاملين.
٥. ضرورة القيام بإجراءات دورية للنظافة المطلوبة، وأن يشمل ذلك أماكن التخزين والآلات والعدد والأدوات وساحات العمل.
٦. ألحصر على عدم تكديس العناصر الانتاجية بكميات كبيرة وذلك تجنباً لمخاطر سقوطها.
٧. نوصي إدارة الشركة على ضرورة القيام بخطوات وإجراءات العمل بشكل دقيق ومُتسلسل ومبني على أُسس علمية مدروسة.

## المصادر

### أولاً: العربية

- أ. الكتب
١. آل فيحان، إيثار عبد الهادي، "إدارة الانتاج والعمليات"، ط١، بغداد، دار الكتب والوثائق، ٢٠١١.
٢. الحربي، حسين حريم، "إدارة المنظمات - منظور كمي"، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٠.
٣. طالب، علاء فرحان، غالي، حسين حريجة، "استراتيجية العمليات والاسبقيات التنافسية"، عمان، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ٢٠١١.

### ب. المجلات والدوريات

١. الزبيدي، هالة مثنى محمد، "اثر التغيير التكنولوجي في الاداء العملياتي" (دراسة حالة في الشركة العامة لصناعة البطاريات السائلة معمل بابل ١ و ٢)، بحث مقدم الى الكلية التقنية الادارية /هيئة التعليم التقني/ بغداد للحصول على درجة الدبلوم العالي التقني في تقنيات العمليات، ٢٠١٠.

### ج. الرسائل والاطاريح

١. الجشعمي، كاظم احمد جواد، "دور مرونة التصنيع وتصميم العملية في ابعاد محتوى استراتيجية العمليات دراسة حالة"، اطروحة مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة المستنصرية للحصول على درجة دكتوراه فلسفة في ادارة الاعمال، ٢٠١٣.
٢. ذياب، خضير سلمان، "تقنية التحسين المستمر ودورها في تحقيق الميزة التنافسية": بحث تطبيقي في الشركة العامة لصناعة البطاريات، أطروحة دكتوراه في الدراسات المحاسبية غير منشورة، جامعة بغداد / المعهد العالي لدراسات المحاسبية والمالية، ٢٠١٢.
٣. الشيوخلي، رغد هاشم جاسم، "دور تكاليف الجودة الشاملة في تقليص الفجوة التنافسية" (دراسة ميدانية في الشركة العامة لصناعة البطاريات)، رسالة مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة بغداد للحصول على درجة ماجستير علوم في المحاسبة، ٢٠٠٦.

## A. Books

1. Brown, S., Lamming, R., & Bessant, J., Jones, P., "Strategic Operations Management", 2nded., Elsevier Butterworth-Heinemann, India, 2005.
2. Carreira, B. "Lean manufacturing that works: powerful tools for dramatically reducing waste and maximizing profits". Aacom Div American Mgmt Assn, 2005.
3. Chase, Richard, B. & Aquilano, J. Nicholas, " Operations strategy and competitiveness", 10th Ed, McGraw- hall/ Irwin, USA, 2005.
4. Christopher, M. "Logistics & supply chain management. Pearson UK", 2016.
5. Daft, Richard L. (2001), "Organization: theory and Design", 7th ed. South. Western College publishing, U.S.A.
6. Dinnie, K. "Nation branding": Concepts, issues, practice. Routledge, 2015.
7. Evans, J. R & Collier, D. A., " Operations management integrated goods and services approach ", 6th Ed, Thomson South Western, China, 2007.
8. Hill, A.V., "The Encyclopedia of Operations Management A Field Manual and Glossary of Operations Management Terms and Concepts", 1st ed., Pearson Education, Inc, New Jersey, USA, 2012.
9. Jacobs, F. Robert & Chase, Richard, B., " Operations and supply management ", the core, McGraw- hall, Irwin, 2008.
10. Krajewski, L., Ritzman, L.P., & Malhotra, M.K., "Operations Management Processes and Supply Chains", 10th ed., Pearson Education Limited, England, 2013.
11. Reid, R.D., & Sanders, N.R., "Operations Management An Integrated Approach", 5th ed., John Wiley & Sons, In, UK, 2013.
12. Russell, Roberta, S. & Taylor, Bernard, " Operations management", 9th Ed, prentice- hall, New Jersey, 2011.
13. Slack, N., Jones, A.B., & Johnston, R., "Operations Management", 7th ed., Prentice Hall, UK, 2013.
14. Slack, Nigel & Chambers, Stuart & Johnston, Robert, " Operations management ", 6th Ed, prentice- hall is an imprint of pearson, 2010.
15. Stevenson, W.J., "Operations Management", 12th ed., McGraw-Hill, USA, 2015.
16. Zaugg, R. J., Blum, A., & Thom, N. "Sustainability in human resource management". Evaluation Report. Survey in European Companies and Institutions. Arbeitsbericht des Instituts für Organisation und Personal der Universität Bern und des eidgenössischen Personalamtes, 2001.

## **B. Journals & Periodicals & Researches**

1. Bahadorpoor, Zahra & Tajafari, Masoumeh & sanatjoo, Azam, "Implementation of 5s Methodology in public Libraries library philosophy and practice (e – journal)", University of Nebraska - Lincoln feb, 2018.
2. Gapp, R., Fisher, R., & Kobayashi, K. "Implementing 5S within a Japanese context": an integrated management system. Management Decision, 46(4), 565-579, 2008.
3. Ghadrati,, Arash & zulkifli, Norzima, "A Review on 5s Implementation in Industrial and Business organizations", Journal of Business and Management, VOL.5, Issue 3, NOV.- DEC. 2012.
4. Hasan, M. "Sustainable Supply Chain Management Practices and Operational Performance", American Journal of Industrial and Business Management, Vol. 3, No.2, pp: 42-48, 2013.
5. Martin Adalia & Thawabieh, Ali fawaz, "The Effect of ISO 9001 to oman Higher Education operational performance": Buraimi University college as a case study, International Journal of Applied Engineering Research, vo.13, NO.6, 2018.
6. Michalska, J & zewieczek, D., "The 5s methodology as a tool for improving the organization", Journal of Achievements in materials and Manufacturing Engineering, VOL. 24, Issue 2, October 2007.
7. Patil, swapnil and sapkal, Amar and sutar, Mahesh, "Execute 5s Methodology in small scale Industry", International Journal of Research in Advent Technology, Vol. 4, NO. 3, March 2016.
8. Phusavat, K., & Kanchana, R. "Competitive Priorities of Manufacturing Firms in Thailand". Industrial Management & Data Systems, Vol. 107, No.7, PP: 979-996, 2007.
9. Prawira, Atma Yudha & Rahayu, yuwarni & Hamsal, Mohammed & purba, Humiras Hardi, "A case study: How 5s implementation Improves productivity of Heavy Equipment in Mining Industry", Independent Journal of Management & production, Vol. 9, No. 4, 2018.
10. Ramlawati, "Just in time and competitive advantage": understanding their linkages and impact on operational performance Archives of Business Research, NO.16, NO.8, Aug 2018.
11. Randhawa, Jugraj singh & Ahuja, Inderpreet singh, "Evaluating impact of 5s implementation on business performance", International Journal of productivity and performance Management, 2017.
12. Randhawa, singh Jugraj & Ahuja, singh Inderpreet, "An Investigation into Manufacturing performance achievements accrued by Indian

- Manufacturing organization through strategic 5s practices”, International Journal of productivity and performance Management, 23 feb, 2018.
13. Russell, S.N., & Millar, H.H. “Competitive Priorities of Manufacturing Firms in The Caribbean”. Journal of Business and Management, Vol. 16,No.10,PP: 72-82, 2014.
  14. Sangani, Rushank & kottur, viaya kumar No, “Enhancement in productivity by Integration of 5s Methodology and Time and Motion study” ent. J. of Business and Management,, 2018.
  15. Shaikh, saad & Alam, Ansari Noor & Ahmed, Khan Naseem & Ishtinyak, sawant & Hasan, sayyed ziaul, “Implementation of 5s practices in asmall scale organization”, Interuational Journal of Engineering and Managemont Research, VOL. 5, Issue 2, April 2015.
  16. Singh, Gurinder & Ahuja, Inderprect singh, “An evaluation of Just in tim (JIT) implementation on manufacturing performance in Indian industry”, Journal of Asia Business studies, Vol. 8, No. 3, 2014.
  17. Singh Arshdeep and Ahuja, Idrpeet singh, “Review of 5s methodology and its contributions towards manufacturing performance”, Int.J process Management and Benchmarking, vol. 5, N.4, 2015.
  18. Sinisalo, T. “Improving Efficiency of the Order Picking Process in the Case Company Warehouse”, J. Management and policy, 2016.
  19. Ulrich, K. “The role of Product architecture in the manufacturing Firm, Research Policy”, Journal of Management Development, 2005.
  20. Weckenmann, A., Akkasoglu, G., & Werner, T. “Quality Management – History and Trends”. The TQM Journal, Vol. 27,No.3, PP: 281-293, 2015.
  21. wibowo, Iman &Astuti, widji & Darsono, Tjahyo Junianto, “The Infuence of Total Quality Management on costomer Loyalty with operational performance as Mediation”, scholars Journal of Economics, Business and Management, vo.4, NO.7, Jul 2017.
  22. Young, Y.F.fanny, “The Use of 5s in Heal the care services”, International Journal of Business and social science, Vol. 5, 10, September 2014.

### C. Messages and Thesis

1. Ebuetsse, Akunna Mercy, “Implementation of at surrey laboratory in western Kentucky vniversity”, Masters Theses & specialist projects, western Kentucky, 2018.
2. Jaskari, Sami, “Applying Lean-Principles for Electric Motors Production”, Bachelor’s Thesis, University of Applied Sciences, 2014.

3. Jaskari, Sami, "Applying Lean-Principles for Electric Motors Production", Bachelor's Thesis, University of Applied Sciences, 2014.
4. Kangethe the, Githinji Michael, customer Quality focus and operational performance of Kenyan Government Owned Entities, University of Nairobi, Nov 2015.
5. Kouhia, Haau, "Business plan:: Lean consulting company in the software engineering industry", Bachelors Thesis, Tampere University of Applied Sciences, Nov 2014.
6. Malonza, Mutua Anthony, "Lean Manufacturing and operational performance of Mumias sugar company Limited", kenya, University of Nairobi, 2014.
7. Mustafa, Ghulam, "Comparing Kanban, 5S and TPS from a software engineering perspective", Final Thesis, Linköping University, 2014.
8. Pham, Chi Lan Ngoc, "Apply Lean Thinking in Project Management, Degree Bachelor of Engineering", Helsinki Metropolia University of Applied Sciences, 2015.
9. Tran, Thi Thu Ha, "Improving Warehousing process with Lean Management, Case: Kuehne+Nagel Vietnam", Bachelor's Thesis, Helsinki Metropolia University of Applied Sciences, 2016.
10. Vihervä, Hana, "First leap into the lean financial closing process: Understanding the team drivers for adopting lean accounting process, Understanding the team drivers for adopting lean accounting process", Master's thesis, Hame University of Applied Sciences, 2016.
11. Viktor, Asplund, "Process development: Implementation of SAP ERP Enhancements in an Accounting Team", Degree Program in International Business, University of Applied Sciences, 2014.

## صعوبة تدريس مادة اللغة العربية للصف الاول المهني من وجهة نظر الطلبة

*Difficulty in Teaching Arabic for the Vocational first  
year students from the students' viewpoint*  
Lect. Laith Sahib Shaker م. ليث صاحب شاكر<sup>(١)</sup>

### المخلص

من أجل الوقوف على صعوبات تدريس مادة اللغة العربية من وجهة نظر الطلبة، قام الباحث بإعداد هذا البحث.

وقد تكون مجتمع البحث من طلبة المرحلة الاولى قسم الكهرباء في إعدادية التحرير الصناعية، للعام الدراسي ٢٠١٦ - ٢٠١٧، اذ بلغت عينة البحث (٣٧) طالباً، وقام الباحث بدراسة استطلاعية وذلك بتوجيه استبانة مفتوحة إلى عينة من الطلبة اختبروا عشوائياً، طلب فيها ذكر الصعوبات التي تواجه تدريس مادة اللغة العربية، وقد بلغ عدد فقرات الاستبانة النهائية (٣٧) فقرة توزعت على ستة مجالات. وبعد استعمال الوسائل الإحصائية تم التوصل إلى نتائج البحث الحالي، اذ حصل مجال عدم معرفة الطلبة بأهداف تدريس اللغة العربية في مجال الأهداف على المرتبة الأولى، وفي مجال المدرسين حصلت على المرتبة الأولى فقرة ضعف التفاعل الايجابي بين المدرسين والطلبة، وفي مجال طرائق التدريس نالت المرتبة الأولى فقرة ضعف الإمكانيات المتوافرة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة، وحصلت فقرة موضوعات الكتاب ليست لها علاقة بما درسه الطالب سابقاً المرتبة الاولى في مجال محتوى المادة. وفي ضوء نتائج البحث الحالي أوصى الباحث بضرورة اطلاع المدرسين على أهداف تدريس مادة اللغة العربية، والمام المدرسين بالمبادئ التربوية والنفسية التي تستند إليها طرائق التدريس.



## Abstract

Arabic language teaching material in the first grade professional difficulties from the point of Nzertlbh.

In order to stand on the teaching of Arabic language material from the viewpoint of the students difficulties, prepared Hmaseat 0 may be the research community of the first phase students in the electricity department in junior high industrial Liberation, for the academic year 2016 -2017, reaching the sample (37) students, and the researcher studying Exploratory under the direction questionnaire open to a sample of students were chosen at random, the request mentioned the difficulties faced by the teaching of Arabic language material, and the number of paragraphs of the final resolution (37) items distributed on six areas 0 and after the use of statistical methods was reached to the current search results, as He got the field not knowing the students' goals of teaching the Arabic language in the field goals on the first place, and, in the field of teaching staff ranked first paragraph twice the positive interaction between faculty and students, and in the field of teaching methods won first place paragraph twice the potential available for the application of methods of modern teaching, and I got a paragraph Article congestion mathematical and statistical terminology and laws ranked first in the field of content 0 article in the light of the search results, the researcher recommended the need to inform the teaching staff on the goals of teaching the Arabic language material, and the need for familiarity lectureship educational and psychological principles underlying the teaching methods.

## المقدمة

### الفصل الأول

#### أولاً: مشكلة البحث

تطمح التربية النظامية إن تقدم للطالب زادا من المبادئ والمعلومات الأساسية في العلوم المختلفة، وإن تزوده بالوسائل والمعرفة وأدواتها، وإن تجعل منه كائناً قادراً على أن يتعلم حتى إذا دخل معترك الحياة وجد في أساليب الإعداد والتدريب المستمر ما يجعله يستكمل حاجته من المعارف والخبرات والمهارات في المجال الذي اختاره في ساحات العمل. (عبد الدائم، ١٩٧٦، ص ٢١).

فالتدريس ليس مجرد توصيل المعرفة إلى الطلبة وليس كبحاً للرغبات والميول غير المرغوب فيها، وإنما هو اشمل من ذلك واعم لأنه يتضمن إرشاد الطلبة وتوجيههم لبذل أقصى جهد في عملية التعليم وهذا الإرشاد والتوجيه لا يتم عن طريق الإيحاء والقسر وإنما يتم عن طريق إيجاد مواقف تؤدي بصورة طبيعية إلى أنواع مرغوب فيها من فعاليات التدريس الجيد الذي يفتح أفقاً جديدة للبحث والتمحيص وذلك بتوجيه

الاهتمام إلى مواد وموضوعات جديدة بالدراسة، كما يقترح وسائل للعمل ويساعد المتعلم على قياس تقدمه نحو تحقيق الأهداف التربوية، والتدريس الجيد شبيه برحلة موجهة تتم تحت قيادة وإرشاد للدخول في عالم الخبرة (سعد، ١٩٩٠، ص ١٧).

إن عددا من المشكلات المهمة التي يعاني منها الطلبة في تدريس المادة اتصالا مباشرا بمحتوى المنهج وترتبط ارتباطا وثيقا بطرائق التدريس فالكفايات الهائلة من المادة المتنوعة مما تحويه المناهج تجعل تقرير ما ينبغي أن يدرس للطلبة أمراً شاقاً للغاية ثم إن اختيار المادة الدراسية التي تدرس لمرحلة من المراحل مشكلة مهمة (جوناثان، ١٩٦٤، ص ٧٢-٧٣).

وكثيراً ما يلمس الطلبة صعوبة في المادة الدراسية الأمر الذي يسفر عن نتائج تجعل تحصيلهم لا يرقى إلى المستوى المتوقع في دراسته ومرد هذا إلى الأسلوب التقليدي المتبع في اختيار محتوى المادة وأساليب تنظيمها ومناهجها وطرق تدريسها إضافة إلى طبيعة المادة الدراسية نفسها. (العوضي، ١٩٨٧، ص ١٧). أثناء التغيرات التي يمر بها مجتمعنا تنشأ مشكلات تؤثر في حياة الأفراد في شتى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية ولن يتأتى تطور المجتمع ما لم تعالج هذه المشكلات معالجة تقوم على التفكير السليم. (الجمال، ١٩٨٨، ص ١٣).

وبناءً على ما تقدم يرى الباحث إن من المهم دراسة الصعوبات التي تواجه الطلبة في دراسة المواد الدراسية المختلفة، ومنها مادة اللغة العربية، وإن الصعوبات التي تواجه الطلبة لا تقتصر على محتوى المادة فحسب، بل قد تكون في طرائق التدريس المتبعة أو في الوسائل التعليمية القديمة والتي لا تصلح في تدريس المادة وقد تكون صعوبات بالاختبارات والتقييم ويمكن أن تكون في الطلبة أنفسهم وإن هذه الصعوبات والمشكلات التي تعترض العملية التدريسية قد تشكل عائقاً في فهم واستيعاب الموضوعات، وتبرز مشكلة البحث الحالي من خلال النقاط الآتية:

١. التذمر الذي أبداه العديد من الطلبة وتدني درجاتهم وذلك من خلال المقابلة.
٢. شعور الباحث بهذه المشكلة كونه قد قام بتدريس المادة.
٣. كما أن بعض الدراسات والأدبيات التي تناولت موضوع تدريس اللغة العربية قد أشارت إلى بعض هذه الصعوبات.

ويعد البحث الحالي محاولة جادة للتعرف على هذه الصعوبات بغية اقتراح معالجات لها.

### ثانياً: أهمية البحث:

تناط بقطاع التربية والتعليم في كل دولة، أكبر المسؤوليات، ويتوقع منه أكبر الفوائد على تلك الدولة، لأن عملية التربية والتعليم ليس مجرد خدمات تقدمها وزارة التربية والتعليم بل يجب النظر لتلك العمليات على أنها استثمار قومي يجب أن ينجح لتكون النواتج رافداً دائماً للدولة من أجل تسيير حركة الانتاج القومي.

وهذا الأمر يتطلب من الجهات جميعها ذات العلاقة بعمليات التربية والتعليم استمرارية العمل على تطوير فلسفتها وأساليب التعليم وأهدافه فيها وهذا يتطلب استمرارية العمل على تقويم البرامج التربوية على أسس علمية موضوعية دقيقة (الصمادي، ٢٠٠٤، ص ١١). و للتربية دور أساسي في تكوين الفرد

عن طريق تزويده بالمعارف والمهارات وتنمية قدراته وتكوين اتجاهاته لتجعل منه إنسانا سويا قادرا على التكيف الاجتماعي ومساهما في تحسين أمور مجتمعة في الوقت نفسه، ويعد التعليم محركا مهما للتقدم الاجتماعي اذ يهيئ الفرد للإنتاج ويزجه في مجال اكتساب الخبرات المادية والروحية. (بشارة، ١٩٨٣، ص٥). وتواجه التربية خاصة في الدول النامية مشكلات وتحديات تفرضها طبيعة العصر الحاضر الذي يطلق عليه عصر العلم والتكنولوجيا وهذا العبء كله يقع بالدرجة الاولى على عاتق التربية، وذلك لأنها تسعى الى الحفاظ على التراث الثقافي وتطويره بما يحويه من جوانب مادية ومعنوية لا توجد في فراغ وانما تنتقل عبر الاجيال المتعاقبة.

وتبرز أهمية اللغة في أنها تمثل مقياسا دقيقا يقاس به مدى عظمة وأصالة أي شعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات، فضلا عن كونها أداة للتفاهم والاتصال بين الناس ووسيلة للفكر الذي يستمد مقوماته الأساسية منها. من ألفاظ وعبارات (محافظة، ١٩٩٦، ص٩).

فضلا عما سبق فان اللغة العربية تعد رمزا لوحدة الأمة وأقوى عامل من عوامل بقائها (الدمرداش، ١٩٧٩، ص٩). وبناء على ما تقدم فان الواجب تجاه هذه اللغة يستلزم العناية بها عناية خاصة والعمل على تذليل ما يكتنفها من صعاب (الديب، ١٩٧٠، ص١٩) وأولى الخطوات في تحقيق قدرة المتعلم على التحدث بعربية سليمة تتجلى في دراسة قواعد اللغة العربية التي تمثل المرتكز الأساس للغة، إذ تعد احد مقومات الاتصال الصحيح والسليم، فالخطأ في ضبط الكلمات يؤثر في نقل المعنى المقصود ويسبب العجز في فهمه (مجاور، ١٩٧١، ص٣٧٩) فقواعد اللغة العربية تعد العمود الفقري لها، لما تقوم به من دور في تقويم السنة الطلبة وعصمتها من الخطأ في الكلام والكتابة وتنمي الثروة اللغوية للمتعلم وتصلقل ذوقه الأدبي (سمك، ١٩٦٩، ص٢٥٢). ومن اجل الوقوف على مدى نجاح عمليات التطوير في التدريس ومدى تحقيقها للأهداف المرجوة في العملية التعليمية لابد من الوقوف على نتائج عملية تدريس اللغة العربية ومستوى النجاح الذي وصلت اليه عملية التطوير، ولا يتم ذلك ألا عن طريق عملية التقويم الذي يبرز دوره بوصفه عملية لازمة في أي مجال من مجالات الحياة، فهو يمثل احد أركان العملية التعليمية وبه يُحدد مدى تحقيق الأهداف وتحدد نقاط القوة والضعف في مختلف المواقف التعليمية بهدف تطوير وتحسين عملية التعلم (جامل، ٢٠٠٠، ص١٦٩).

### هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى تعرف صعوبات تدريس مادة اللغة العربية من وجهة نظر الطلبة.

### حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على:

١- قسم الكهرباء في اعدادية التحرير الصناعية.

٢- طلبة الصف الاول.

٣- العام الدراسي ٢٠١٦ - ٢٠١٧.

## تحديد المصطلحات:

### الصعوبة (Difficulty) عرفها:

١. (جابر) ١٩٦٧: بأنها حالة حيرة وقلق تتملك فكر الانسان وتدفعه الى التأمل والتفكير لإيجاد حل أو جواب للخروج من الحيرة (جابر: ١٩٦٧، ص ٥٩).
٢. كود (Good) ١٩٧٣: بأنها "حالة اهتمام وإرتباك حقيقي أو اصطناعي يتطلب حلّه تفكيراً ملياً" (Good 1973, p.438).
٣. فورتير (Furetiere) 1973: كل عائق أو موقف معارض يبعث في الانسان الحيرة والتفكير: (furetier 1978, p.10).

### التعريف الاجرائي:

كل ما يشعر به طلبة الصف الاول في قسم الكهرباء من معوقات في تدريس مادة اللغة العربية ودراسته تحول دون تحقيق هدف او اكثر من اهداف تدريسه ودراسته.

التعريف الاجرائي للصف الاول المهني: هو السنة الدراسية الاولى في المرحلة الاعدادية المهنية، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات بعد المرحلة المتوسطة.

## الفصل الثاني: دراسات سابقة:

يتضمن هذا الفصل الدراسات السابقة التي ضمت جوانب منها موضوع هذا البحث، إذ لم يجد الباحث دراسات لها صلة مباشرة بالصعوبات التي تعترض تدريس مادة اللغة العربية في المرحلة الاولى المهني، وقد أفادا من بعض جوانب الدراسات السابقة في منهجية هذا البحث و بعض اجراءاته.

وفيما يأتي عرض الدراسات على وفق الترتيب الزمني لها.

١. دراسة الخزرجي (١٩٩٥).
٢. دراسة السلامي (١٩٩٨).
٣. دراسة العزاوي (١٩٩٩).

### دراسة الخزرجي ١٩٩٥

أجريت هذه الدراسة في كلية التربية بجامعة بغداد، وكان هدفها تعرف (صعوبات تدريس علم العروض ودراسته من وجهة نظر التدريسيين والطلبة في كليات التربية والآداب في العراق).

استعملت الباحثة الاستبانة أداة لتحقيق أهداف بحثها اذ بلغت العينة الاستطلاعية (٢٠٠) طالب وطالبة و (٢٨) تدريساً، في حين بلغت عينة الدراسة الأساسية (٥٥٠) طالب وطالبة و (٤٤) تدريساً موزعين على (١٧) كلية في العراق.

وقد اعتمدت الباحثة في تعاملها مع بيانات الدراسة إحصائياً النسبة المئوية، والوزن المثوي ومعامل ارتباط بيرسون ومعادلة فيشر.

ومن اهمم النتائج التي توصلت إليها:

١. عدم وجود أهداف محددة لتدريس مادة العروض.

٢. عدم معرفة الطلبة بالاهداف تدريس العروض يؤدي الى عدم الاهتمام بالمادة.
٣. قلة خبرة تدريسي المادة بطريقة اشتقاق الاهداف السلوكية.
٤. مفردات كتاب العروض لا يعمل على تنمية المهارات اللغوية الاساسية.
٥. عدم توافر مختبرات الصوت لتدريب الطلبة على فن التقطيع.
٦. الاعتماد على الامتحانات التحريرية في تقدير درجة الطالب.
٧. ضعف رغبة الطلبة في التخصص باللغة العربية.
٨. قلة استعمال التقنيات التي تثير ميول الطلبة واهتماماتهم (الخزرجي، ١٩٩٥، ص ٦١-١١٧).

### دراسة السلامي ١٩٩٨

أجريت الدراسة في جامعة بغداد- كلية التربية، وكان هدفها معرفة صعوبات تدريس الادب والنصوص في المرحلة الاعدادية للفرع الادبي من وجهة نظر مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في محافظة بغداد، إختار الباحث (٥٥) مدرسة ثانوية واعدادية من مجموع المدارس الثانوية والإعدادية في محافظة بغداد للعام الدراسي ١٩٩٧-١٩٩٨ البالغة (٢٣٢) مدرسة بصورة عشوائية، توزع فيها (١٢٧) مدرساً ومدرسة يدرسون طلبة الفرع الادبي للصفين الخامس الثانوي والسادس الثانوي. وقد أعد الباحث استبانة من (٦٥) فقرة طبقت على عينة الدراسة النهائية اعتماداً على دراسة استطلاعية. وكانت وسائل البحث الاحصائية هي: معامل ارتباط بيرسون، معادلة فيشر، والنسبة المئوية والوزن المئوي.

ومن اهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. لا يؤخذ رأي مدرسي المادة عند وضع الاهداف.
٢. الاهداف غير كافية لتحقيق ما مطلوب من تدريس الادب والنصوص.
٣. اغفلت موضوعات كتاب الادب الكثير من الجوانب النفسية والجمالية.
٤. موضوعات كتاب الادب لا تنمي التفكير الناقد عند طلبة الفرع الأدبي.
٥. ضعف المستوى العلمي لبعض مدرسي اللغة العربية.
٦. ضعف الامكانيات المتوافرة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة.
٧. قلة محفوظات الطلبة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والمأثور من كلام العرب.
٨. طلبة الفرع الادبي يدرسون الادب للإمتحان فقط. (السلامي، ١٩٩٨، ص ٦٣-٩٣)

### دراسة العزاوي ١٩٩٩

أجريت هذه الدراسة في كلية التربية- جامعة بغداد، وقد هدفت الى تعرف (صعوبات تدريس البلاغة في اقسام اللغة العربية في كليات التربية في بغداد). أختارت الباحثة عشوائياً عينة من المجتمع الاصلي بلغت (١٠٥) من طلبة اقسام اللغة العربية في كليات التربية في بغداد و (٧) من تدريسي مادة البلاغة، واعتمدت الباحثة الاستبانة اداة لبحثها واحدة للتدريسيين مكونة من (٧٢) فقرة وأخرى للطلبة مكونة من (٥٨) فقرة موزعة على ستة مجالات.

- وبأستعمال معامل ارتباط بيرسون، والوسط المرجح، والوزن المثوي والنسبة المئوية توصل البحث الى نتائج شخّصت صعوبات تدريس المادة من أهمها:
١. ضعف معرفة التدريسيين بالأساليب الحديثة لتحقيق مادة البلاغة.
  ٢. إن أغلب النصوص المقدمة لا تفي بتوضيح القاعدة البلاغية.
  ٣. لا تقيس الامتحانات القدرة البلاغية لدى الطلبة.
  ٤. ضعف التفاعل الايجابي بين التدريسيين والطلبة في أثناء الدرس.
  ٥. جهل الطلبة بالإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.
  ٦. بعض التدريسيين يقدمون القواعد البلاغية وكأنها مادة حفظ وليس مادة فهم.
  ٧. صعوبة تطبيق القواعد البلاغية. (العزاوي، ١٩٩٩، ص ٤٣-١٠٢).

### دلائل ومؤشرات الدراسات السابقة:

بعد عرض الدراسات السابقة، يحاول الباحث من خلال هذه الدراسات التعرف على مدى اتفاقها واختلافها وعلاقتها بالدراسة الحالية في جوانبها المختلفة (الهدف، ومنهجية البحث، والوسائل الاحصائية، والنتائج) وكما يأتي:

١. الهدف: اختلفت الدراسات السابقة في اهدافها مع أن ميدانها هو صعوبات التدريس، حيث كانت دراسة (الخرجي/ ١٩٩٥) تسعى الى تحديد صعوبات تدريس مادة العروض في اقسام اللغة العربية في العراق، وسعت دراسة (السلامي/ ١٩٩٨) الى الوقوف على صعوبات تدريس مادة الادب والنصوص في المرحلة الاعدادية للفرع الادبي في بغداد، وقصدت دراسة (العزاوي/ ١٩٩٩) معرفة الصعوبات التي تواجه التدريسيين والطلبة عند تدريس مادة البلاغة في اقسام اللغة العربية في كليات التربية في بغداد. اتفقت الدراسة الحالية في هدفها مع معظم الدراسات السابقة من حيث الميدان العام (معرفة صعوبات تدريس) فقد تناولت تحديد صعوبات تدريس مادة اللغة العربية في المرحلة الاولى - مهني من وجهة نظر الطلبة.

٢. المنهج: اتفقت جميع الدراسات السابقة في اعتمادها منهج البحث الوصفي (المسح المدرسي) وهو المنهج الذي يقوم على وصف الظاهرة، من خلال جمع البيانات وتفسيرها جمعاً مفصلاً للظاهرة لتحديد الوضع القائم وتحديد كفاءته عن طريق مقارنته بمستويات أو معايير تم اعدادها أو اختيارها (فاندالين: ١٩٨٥، ص ٢٩٨) والدراسة الحالية اعتمدت منهج البحث الوصفي ايضاً، لانه يتناسب وطبيعة أهدافها.

٣. العينة: اختلفت مجتمعات البحوث، التي اختيرت منها العينات، فقد أختار، كل من (الخرجي والعزاوي) المرحلة الجامعية في حين اختار (السلامي) المرحلة الاعدادية في بغداد. أما هذه الدراسة فقد اتفقت مع دراسة السلامي في استخدام المرحلة الاعدادية اذ اعتمدت على طلبة المرحلة الاولى في الدراسة الاعدادية المهنية.

وقد كانت احجام العينات في الدراسات السابقة بين (٧-١٢٧) مدرساً ومدرسة و (١٠٥-٥٧٥) طالباً وطالبة، ومن المعروف أن حجم العينة يتحدد في ضوء اهداف البحث وطبيعة المجتمع وحجمه،

وعلى هذا كانت عينة الدراسة الحالية الأساسية (٣٧) طالباً، وقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة بطريقة اختيار العينة عشوائياً.

٤. الأداة: تلقت هذه الدراسة مع غالبية الدراسات السابقة التي استعملت الاستبانة اداة لها، لانها وسيلة ملائمة للبحوث الوصفية تمكن الباحث من جمع البيانات والمعلومات باسرع وقت وفقاً لضوابط علمية.

٥. الوسائل الإحصائية: استعملت الدراسات السابقة وسائل إحصائية متنوعة وكل بحسب الهدف وكانت الوسائل المستعملة (معامل ارتباط بيرسون، الوسط المرجح، والنسبة المئوية، ومربع كاي). وقد افاد الباحث من هذه الوسائل ووجد أن (النسبة المئوية، والوسط المرجح، ومعامل ارتباط بيرسون والوزن المتوي) من الوسائل المناسبة لتحقيق هدف البحث الحالي.

### **جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:**

١. تحديد مشكلة البحث الحالي وهدفه.
٢. الإطلاع على المصادر ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي.
٣. اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لأجراء البحث الحالي ونتائجه.
٤. صياغة استنتاجات البحث ووضع التوصيات والمقترحات.

### **الفصل الثالث: منهج البحث واجراءاته:**

يعرض الباحث في هذا الفصل الاجراءات التي اتبعها للوصول الى تحقيق اهداف هذا البحث وذلك بوصف مجتمع البحث الاصلي الذي استمد منه عينة البحث، وكيفية إختيار العينة، وتوضيح الاسس التي اختيرت بموجبها عينة البحث الاستطلاعية والاساسية، وبناء أداة البحث، وكيفية اعدادها، والوسائل الاحصائية المستعملة للتعامل مع النتائج عند تحليلها ومناقشتها.

#### **اولاً: مجتمع البحث:**

يتكون مجتمع البحث من: طلبة المرحلة الاولى في قسم الكهرباء في اعدادية التحرير الصناعية، للعام الدراسي ٢٠١٦ - ٢٠١٧ وقد بلغ عددهم (٣٧) طالباً.

#### **ثانياً: عينة البحث:**

##### **العينة الاستطلاعية:**

تمثلت العينة الاستطلاعية للطلبة بـ (١٠) طلاب اختيروا بطريقة عشوائية.

##### **العينة الاساسية:**

بعد تحديد المجتمع الاصلي للطلبة في هذا البحث البالغ عددهم (٣٧) طالباً، واستبعاد العينة الاستطلاعية منه والبالغ عددها (١٠) طلاب، كانت العينة الاساسية (٢٧) طالباً، وتمثل مانسبته ٧٣٪ من مجتمع البحث.

### ثالثاً: أداة البحث

أعتمد الباحث الاستبانة أداةً لتحقيق أهداف بحثه لانه يتطلب معلومات واسعة زيادة على إنتشار عينة البحث، لذا فإن الاستبانة تعد مناسبة لبحثه، فهي تمكننا من الحصول على معلومات ومعرفة خبرات واتجاهات وآراء لا يمكن التوصل اليها بالرجوع الى الوثائق والكتب، وهي من الوسائل الشائعة في جمع البيانات في مجال البحوث التربوية وقد تكون الوسيلة العلمية الوحيدة الميسرة (فان دالين، ١٩٨٥، ص ٤٦١).

وقد قام الباحث بالخطوات الآتية من أجل بناء هذه الاداة:

١. جمع البيانات الأولية للاستبانة باجراء (مقابلات شخصية) (Personal Interview) لافراد عينة البحث من الطلبة، لاعتقاده بفائدتها، لانها تمكن من تكييف الموقف عن طريق الاتصال المباشر، والاسترسال في المناقشة، زيادةً على كونها أداة من ادوات البحث العلمي التي تنفذ الى مكامن النفس (فان دالين، ١٩٨٥، ص ٤٦١). وهي للباحث نوعاً من العلاقات مع عينته يوضح من خلالها اهداف بحثه يطلق عليها (Face to Face).
٢. في ضوء التعرّف على صعوبات تدريس مادة اللغة العربية، على اساس المقابلات والادبيات والدراسات السابقة حددت ستة مجالات وهي مجال الاهداف، ومجال المدرسين، ومجال طرائق التدريس واساليبه، ومجال الطلبة، ومجال المحتوى، ومجال الامتحانات واساليب التقويم.
٣. الدراسة الاستطلاعية:

قام الباحث بدراسة استطلاعية وذلك بتوجيه استبانة مفتوحة الى عينة من الطلبة اختيرت عشوائياً بلغت (١٠) طلاب، وتضمنت الاستبانة سؤالاً مفتوحاً، طلب فيه الباحث ذكر الصعوبات التي تواجه تدريس مادة اللغة العربية من وجهة نظر الطلبة على وفق المجالات الستة التي حددت في الخطوة (٢)، وترك الباب مفتوحاً لزيادة بعض الفقرات أو حذف بعضها، ولا سيما أن الاستبانة المفتوحة تسمح للمجيب ان يجيب بحرية واسعة وباللغة التي يرغب فيها (الزوبي، ١٩٧٤، ص ٨٩) و تعطي الفرصة للكشف عن الدوافع والاتجاهات او الظروف التي تبني الاجابة عليها. (فاندالين، ١٩٨٥ ص ٤٥٦).

وقد حرص الباحث على توزيع الاستبانة الاستطلاعية بنفسه، من اجل توضيح اهداف البحث والاجابة عن بعض الاستفسارات والاسئلة حول موضوع الاستبانة والهدف منه زيادة على توجيه المستفتين للاجابة عن الاسئلة بعناية وصدق.

٤. قام الباحث بجمع اجابات الطلبة من الدراسة الاستطلاعية واعتماداً على هذه الاجابات والادبيات والدراسات السابقة وخبرة الباحث في مجال تدريس مادة اللغة العربية في الاعدادية، توصل الى صياغة الاستبانة بصيغتها الأولية (٥٠) فقرة بواقع (٧) فقرات لمجال الاهداف، و (٩) فقرة لمجال التدريسيين و (٩) فقرة لمجال طرائق التدريس، (٧) فقرات لمجال الطلبة و (٨) فقرة لمجال المحتوى، و (١٠) فقرة لمجال التقويم والإمتحانات.



وعلى هذا فقد قام الباحث بالصياغة النهائية لإستبانة، اذ استبعدا (١٣) فقرة من الاستبانة، وبذلك اصبح عدد فقرات الاستبانة النهائية (٣٧) فقرة تتوزع على المجالات السابقة بواقع (٧، ٧، ٧، ٥، ٤، ٧) على الترتيب، وبهذا اصبحت الاستبانة جاهزة للتطبيق.

٥. حددت ثلاثة بدائل للإجابة تدريجياً لقياس حدة الصعوبة التي يشعر بها المستجيب وهي (صعوبة رئيسة) و (صعوبة ثانوية) و (لا تشكل صعوبة)، واعطيت الدرجات (٢، ١، ٠) للبدائل على الترتيب عند حساب الدرجة الكلية للإستبانة.

٦. ومن اجل التحقق من وضوح الفقرات وتعليمات الاستبانة وتقدير الوقت اللازم للإجابة قبل تطبيقها النهائي، إذ يشير (فرج): الى ضرورة التحقق من مدى فهم افراد العينة الذين اختبروا لهذه التعليمات لمعرفة مدى وضوحها (فرج، ١٩٨٠، ص ١٦٠). اذ لا ينبغي أن يتطلب الاستفتاء من المحبب وقتاً اطول مما يلزم حقيقة حتى لا تكون عبئاً عليه (١٧: جابر، ١٩٧٣، ص ٢٥٤). لذا طبق الباحث أداة على عينة من الطلبة وعددهم (١٠) طلاب اختبروا عشوائياً من المجتمع الاصلي، واتضح من خلال هذا التطبيق أن التعليمات واضحة وعباراتها مفهومة لهم، وأن متوسط الزمن التقريبي للإجابة عن الاستبانة يكون بين (٢٥-٣٥) دقيقة.

### صدق الاداة Validity:

تعد الاداة صادقة اذا وفقت في قياس ما وضعت لقياسه (جابر، ١٩٦٧، ص ٢٧١) (السيد، ١٩٥٨، ص ٤٥٢).

إن صدق اداة البحث شرط اساسي في استعمالها والاعتماد على ما تقدمه من معلومات ولما كان هدف الباحث هو الحصول على مزيد من الثقة في صلاحية الادوات التي يستعملونها للاغراض التي وضعت من اجلها (ابو حطب، ١٩٧٠، ص ٣)، قام الباحث باستخراج الصدق الظاهري Face Validity وفيه ينظر الى الدراسة كلها لبيان إلى أي مدى قد راعى الباحث الدقة في كل فقرة (جابر، ١٩٧٣، ص ٢٧١) ويبدو ذلك من وضوحها وصحتها وفهمها من قبل المحبب، هذا وعندما يدرك كل مختبر فكرة الاداة ادراكاً واضحاً وينشط للإجابة عليها نستطيع ان نحكم على صدق هذه الاداة صدقاً ظاهرياً (السيد، ١٩٥٨ ص ٤٥٥)، وللتحقق من صدق الاداة قام الباحث بعرضها على مجموعة من الخبراء المحكمين المتخصصين (ملحق رقم ٣-) في العلوم التربوية واللغة العربية وطرائق تدريسها، لبيان مدى صلاحية الفقرات من حيث الصياغة والوضوح، استطلعت آراءهم من خلال توزيع الاستبانة بصيغتها الاولى عليهم، وفي ضوء تلك الآراء عدلت بعض الفقرات واستبعدت الفقرات التي لم تبلغ نسبة الاتفاق عليها ٨٠% في الحد الأدنى.

### ثبات الاداة Reliability

ويقصد به التوصل الى النتائج نفسها أو نتائج متقاربة عند استعمال الاداة في مدتين مختلفتين وفي حدود زمن محدد وتحت ظروف متماثلة (جابر، ١٩٧٣، ص ٢٧٧)، ويعد اتساق الدرجات التي يحصل عليها الافرد انفسهم في مرات الإجراء المختلفة، مؤشراً ضرورياً للقياس الموضوعي، إذ يؤكد دقة اداة

القياس فيما تزودنا به من بيانات (الشيخ ١٩٦٤، ص ٧٨). ويمكن حساب ثبات الاداة بعدة طرق منها اعادة تطبيقها (Test - Retest)، التي اعتمدها الباحث لأنها من ايسر الطرق وأكثرها استعمالاً في قياس الثبات، ويتم بتطبيق الاداة على عينة محددة ثم يكرر تطبيق الاداة على الافراد أنفسهم بعد مدة زمنية محددة وتحسب درجاتهم في المرة الاولى ودرجاتهم في المرة الثانية ثم يحسب معامل الارتباط بين درجاتهم في المرتين ويعرف هذا المعامل (بمعامل الاستقرار) (Stability) (السيد، ١٩٥٨، ص ٤١٩) (الشيخ، ١٩٦٤، ص ٧٨).

وقد طبق الباحث الاستبانة النهائية على عينة عشوائية بلغت (٥) طلاب، وبعد فاصل زمني مقداره اسبوعان، اعيد تطبيق الاداة مرة ثانية على عينة الثبات نفسها، إذ يؤكد آدمز (Adams): إنه يجب اعادة تطبيق المقياس لمعرفة ثباته، بحيث لا يتجاوز مدة اسبوع من تطبيقه للمرة الاولى (Adams، ص ٢٢) وبأستعمال معامل ارتباط بيرسون (Person) بين درجات التطبيق الاولى والثانية، تبين أن معاملات الثبات كانت بين (٠,٨٣-٠,٩٢) بمتوسط مقداره (٠,٨٨)، وبالنظر الى الميزان العام لتقويم دلالة معامل الارتباط نجد أن معامل الثبات المستخرج يعد كبيراً جداً. (الشيخ، ١٩٦٤، ص ٦٣).

معاملات الثبات لاستبانة الطلبة بحسب مجالاتها

| العينه | مجال<br>الاهداف | مجال<br>التدريسيين | مجال<br>طرائق<br>التدريس | مجال<br>الطلبة | مجال<br>الكتاب | مجال<br>الاختبارات | المتوسط<br>العام<br>للمعاملات |
|--------|-----------------|--------------------|--------------------------|----------------|----------------|--------------------|-------------------------------|
| الطلبة | ٠,٨٥            | ٠,٩١               | ٠,٨٦                     | ٠,٩٢           | ٠,٨٧           | ٠,٨٣               | ٠,٨٨                          |

### تطبيق الاستبانة:

وزعت الاستبانة على افراد عينة البحث النهائية المشمولة بالدراسة جميعاً وعددهم (٢٧) طالباً في الصف الأول- قسم الكهرباء. وقد حرص الباحث على أن يلتقي أفراد العينة لتوضيح اهداف البحث وطريقة الإجابة عن الاستبانة.

ويؤكد (فاندالين) أهمية هذه الخطوة بقوله "حينما يقوم الباحث شخصياً بتقديم الاستفتاء فإنه يستطيع أن يشرح هدف البحث ومغزاه وأن يوضح بعض النقاط ويجيب عن الاسئلة التي تثار ويستثير دوافع المستفتين للإجابة عن الاسئلة بعناية وصدق". (فاندالين، ١٩٨٥، ص ٤٥٤)

### الوسائل الاحصائية:

استعمل الباحث لمعالجة البيانات احصائياً الوسائل الآتية:

ن مج س ص - (مج س) (مج ص)

$$\left[ \frac{n \text{ مج س}^2}{n} - \frac{(n \text{ مج ص})^2}{n} \right] /$$

قانون معامل ارتباط بيرسون (Pearson) وذلك لحساب قيمة معامل ثبات أداة البحث.

(البياتي، ١٩٧٧، ص ١٨٣) (السيد، ١٩٥٨، ص ٣٠٦).

## ٢. الوسط المرجح (Weighted Mean)

يستعمل لوصف كل فقرة من فقرات اداة البحث، ومعرفة قيمتها وترتيبها بالنسبة للفقرات الأخرى ضمن المجال الواحد لغرض تفسير النتائج بحسب القانون الآتي:

$$\frac{0 \times 3 + 1 \times 2 + 2 \times 1}{\text{مج ت}}$$

إذ أن:

ت ١ = تكرار الاختيار (صعوبة رئيسة)

ت ٢ = تكرار الاختيار (صعوبة ثانوية)

ت ٣ = تكرار الاختيار (لا تشكل صعوبة)

مج ت = مجموع التكرارات للاختيارات الثلاثة.

واعطيت لكل فقرة من فقرات الاستبانة التي اختارها المستجيبون الاوزان الآتية:

درجتان للبعد الاول (صعوبة رئيسة)

درجة للبعد الثاني (صعوبة ثانوية)

صفر للبعد الثالث (لا تشكل صعوبة) (هيكل، ١٩٦٦، ص ٢٢٠)

النسبة المئوية (Percentage): استعملت النسبة المئوية في وصف مجتمع البحث والعينة وتحويل

التكرارات في كل فقرة من فقرات الاستبانة الى نسبة مئوية وذلك لمعرفة قيمة النسبة لكل فقرة من فقرات الاستبانة.

## الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

يتضمن هذا الفصل عرضاً وتفسيراً للنتائج التي توصل اليها البحث، وتحقيقاً لاهدافه.

وسيتم ترتيب الصعوبات كالاتي:

١ - ترتيب الصعوبات لكل مجال تنازلياً من اعلى الصعوبات حده الى ادناها ويتناول الباحث تفسير

الصعوبات التي وردت ضمن الثلث الاعلى ٣٣% من كل مجال لانها تمثل اهم الصعوبات.

٢ - ترتيب الصعوبات لكل مجال تنازلياً بحيث حدتها (بغض النظر عن مجالاتها) وسيفسر الباحث

٣٣% من الصعوبات، وسيقتصر على تفسير الصعوبات ومناقشتها التي لم يرد تفسيرها ضمن

المجالات السابقة.

سيعرض الباحث نتائج هدي البحث الاول والثاني على وفق المجالات الستة الاتية وبالترتيب:

أ. مجال الاهداف.

ب. مجال التدريس.

ج. مجال الطرائق والاساليب.

د. مجال الطلبة.

هـ. مجال المحتوى.

و. مجال الامتحانات واساليب التقويم.

### صعوبات مجال الاهداف

يتضمن هذا المجال (٧) صعوبات تتعلق بمجال الاهداف واجهت الطلبة كما هو موضح في الجدول (١).

١. (لا يعرف الطلبة اهداف تدريس مادة اللغة العربية) جاءت هذه الفقرة بالترتيب الاول، إذ بلغت درجة حدتها (١,٤٣) ووزنها المثوي (٧١,٥).

تؤكد هذه الصعوبة اهمية اطلاع الطلبة على اهداف تدريس المادة، لان معرفة أهداف تدريس المادة وغاياتها من الممكن ان يزيد استعداد الطلبة ودافعيتهم الى دراسة المادة وتقبلها، كما انه يشكل الاساس لكل عملية تعليمية هادفة، الغرض منها الوصول الى المستوى الافضل في تدريسها غير أن جهل الطلبة بأهداف تدريس المادة يجعل الجهود التي تبذل تتبدد بدلاً من أن تنتظم نحو تحقيق تلك الاهداف التي يعدها - بعض المتخصصين - جوهر العملية التربوية. (الامين، ١٩٨٥، ص ٤٢).

إن وضوح الهدف يعين على تحديد الوسائل والاساليب الملائمة لبلوغه ويزيد من نشاط المتعلم وتحمسه ويجول دون التخطئ فإن الشعور بالحاجة الى تعلم شيء لتحقيق هدف أو أهداف معروفة يدفع الى تعلمه وإتقانه وبطبيعة الحال يكون التعلم في هذا الحال أكثر ثباتاً ورسوخاً (الشبلي، ٢٠٠٠، ص ٤٣).

ويرى الباحث أن اهمال عدد من التدريسيين عرض الاهداف وتوضيحها ومناقشتها والعمل بمقتضاها سبب من اسباب تشكل هذه الصعوبة.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة (الخرجي ١٩٩٥) ودراسة (السلامي ١٩٩٨).

٢. (عرض المادة بالاسلوب التقليدي لا يساعد في تحقيق اهدافها) نالت هذه الفقرة الترتيب الثاني، إذ بلغت درجة حدتها (١,٢٤) ووزنها المثوي (٦٢).

تشير هذه الصعوبة الى شعور الطلبة بأن تقديم المادة بأسلوب رتيب وممل والذي يتضمن اسلوب الالقاء والتلقين يحقق جزءاً من اهداف تدريس المادة ويهمل أجزاء أخرى كالجوانب الفنية و التطبيقية. كما أن هذه الصعوبة تفصح عن احساس الطلبة بقلة جدوى الاساليب التي تعتمد الإلقاء والتلقين عند عرض المادة، وتحمل دور الطالب وتجعله عنصراً سلبياً مستقبلاً فقط وتقلل من فاعليته في الدرس وتحرمه من المشاركة المثمرة.

والى هذا يشير د. الشبلي بقوله "يبقى التفاعل المباشر بين التدريسي وطلبيه هو المحور الرئيس للعملية التربوية التعليمية، وهذا العامل هو الأكثر تأثيراً في الحصلة النهائية التي تمثل مدى تحقق الاهداف لدى المتعلمين). (الشبلي، ٢٠٠٠، ص ٧).

الجدول (١) استجابات الطلبة في مجالات الاهداف

| الرتبة | تسلسل<br>الفقرة<br>ضمن<br>المجال | أولاً: مجال الاهداف                                         | صعوبة<br>رئيسة | صعوبة<br>ثانوية | لا<br>تشكل<br>صعوبة | الوسط<br>المرجح | الوزن<br>المثوي |
|--------|----------------------------------|-------------------------------------------------------------|----------------|-----------------|---------------------|-----------------|-----------------|
| ١      | ١                                | لا يعرف الطلبة اهداف تدريس مادة اللغة العربية.              | ٢٠             | ٥               | ٢                   | ١,٤٣            | ٧١,٥            |
| ٢      | ٢                                | عرض المادة بالاسلوب التقليدي لا يساعد على تحقيق اهدافها.    | ١٧             | ٦               | ٤                   | ١,٢٤            | ٦٢              |
| ٣      | ٥                                | ضعف ارتباط الاهداف بواقع تدريس اللغة العربية.               | ١٦             | ٥               | ٦                   | ١,٢٣            | ٦١,٥            |
| ٤      | ٣                                | لم تظهر الاهداف اهمية اللغة العربية في حياة الطلبة.         | ١٦             | ٦               | ٥                   | ١,١٩            | ٥٩,٥            |
| ٥      | ٧                                | ضعف الترابط بين اهداف تدريس اللغة العربية وبقية المواد      | ١٧             | ٥               | ٥                   | ١,١٨            | ٥٩              |
| ٦      | ٦                                | الاهداف لا تشير الى تنمية القدرة العلمية عند الطلبة.        | ١٧             | ٣               | ٧                   | ١,٠٨            | ٥٤              |
| ٧      | ٤                                | الحصص المحددة لمادة اللغة العربية غير كافية لتحقيق اهدافها. | ١٣             | ٥               | ٩                   | ١,٠٤            | ٥٢              |

### صعوبات مجال المدرسين

يتضمن هذا المجال (٧) سبع صعوبات، والجدول (٢) يوضح ذلك

١. (ضعف التفاعل الأيجابي بين المدرسين والطلبة) نالت هذه الفقرة الترتيب الاول، إذ بلغت درجة حدتها (١,٣٦) ووزنها المثوي (٦٨)، تشير هذه الصعوبة الى شعور الطلبة بوجود حواجز بينهم وبين المدرسين إذ يتجه المدرسون الى شرح المادة بطريقتهم الخاصة المتمثلة بالإلقاء والتلقين إن شيع هذه الطريقة يجعل الطالب في موقف المتلقي دون أن يكون له دورٌ فاعلٌ في العملية التعليمية.

إن سبب هذه الصعوبة قد يكون في ضعف ثقة المدرسين بقدرة الطالب أن يكون طرفاً أيجابياً في شرح وتوضيح المادة أو حرصهم على أكمال مفردات المنهج أو شعورهم بأن أساليب المناقشة قد تؤدي الى الفوضى وعدم إنتظام سير الدرس. أن هذه الفقرة تؤكد أهال دور المتعلم و(عدم جعله محور العملية التعليمية وهذا ما يدعو إليه المنهج الحديث والطرائق الحديثة)، يقول شحاته: "طالب الجامعة يجب أن يكون محور العملية التعليمية والمسيطر على متغيراتها، بحيث تراعي الأنشطة التعليمية دافعيته وقدراته وهو لا بد أن يكون مشاركاً في تصميم الأنشطة التعليمية التي تؤدي الى تحقيق الأهداف (شحاته، ١٩٩٧، ص ٣٠١).

٢. (ضعف قدرة عدد من المدرسين في تنمية ميل الطلبة لمادة اللغة العربية) جاءت هذه الفقرة بالترتيب الثاني، إذ بلغت درجة حدتها (١,٣١) ووزنها المعوي (٦٥,٥) وتشير هذه الصعوبة الى شعور الطلبة بضعف رغبتهم لدراسة المادة نتيجة أهمال عدد من المدرسين إثارة ميولهم وأهتماماتهم الى دراسة هذه المادة، اذ تعد الميول جانباً مهماً من جوانب الشخصية يجب مراعاتها وقد أهتمت بها الدراسات النفسية لإرتباطها الوثيق بالاقبال على نواحي النشاط في مجال الدراسة. (الشيخ، ١٩٦٤، ص٤٨٧).

وقد يكون سبب هذه الصعوبة ضعف تشجيع المدرسين في تنمية رغبة الطلبة إذ أن شخصية المدرس الواعية بأهمية رسالته وخطورتها دور فعال وبارز في عملية التدريس وتشويق الطلبة الى المادة الدراسية. (التميمي، ١٩٩٩، ص٩٩).

الجدول (٢) اسجابات الطلبة في مجال المدرسين

| الرتبة | تسلسل الفقرة ضمن المجال | ثانياً: مجال التدريسيين                                        | صعوبة رئيسة | صعوبة ثانوية | لا تشكل صعوبة | الوسط المرجح | الوزن المعوي |
|--------|-------------------------|----------------------------------------------------------------|-------------|--------------|---------------|--------------|--------------|
| ١      | ٧                       | ضعف التفاعل الايجابي بين المدرسين والطلبة                      | ١٩          | ٦            | ٢             | ١,٣٦         | ٦٨           |
| ٢      | ٦                       | ضعف قدرة عدد من المدرسين في تنمية ميل الطلبة نحو اللغة العربية | ١٧          | ٦            | ٤             | ١,٣١         | ٦٥,٥         |
| ٣      | ٥                       | لا يراعي المدرسون الفروق الفردية بين الطلبة                    | ١٧          | ٥            | ٤             | ١,٢١         | ٦٠,٥         |
| ٤      | ٣                       | ضعف المدرسين في صنع جو شائق بالمناقشة المثمرة                  | ١٦          | ٦            | ٥             | ١,١٤         | ٥٧           |
| ٥      | ١                       | ضعف قدرة عدد من المدرسين في إيصال المادة                       | ١٧          | ٦            | ٤             | ١,١٢         | ٥٦           |
| ٦      | ٢                       | ضعف أغناء عدد من المدرسين المحاضرات بالأمثلة والشواهد          | ١٠          | ٦            | ١١            | ٠,٩٨         | ٤٩           |

|   |   |                                                      |   |   |    |      |      |
|---|---|------------------------------------------------------|---|---|----|------|------|
| ٧ | ٤ | ضعف المستوى العلمي<br>لعدد من مدرسي اللغة<br>العربية | ٨ | ٣ | ١٦ | ٠,٨٩ | ٤٤,٥ |
|---|---|------------------------------------------------------|---|---|----|------|------|

### استجابات الطلبة في مجال طرائق التدريس

يتضمن هذا المجال (٧) سبع صعوبات والجدول (٣) يوضح ذلك.

١. (ضعف الامكانيات المتوافرة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة) جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى إذ بلغت درجة حدتها (١,٥٥) ووزنها المثوي (٧٧,٥) إن الاحساس بهذه الصعوبة يعود الى حاجة المدارس الى المستلزمات المادية والعلمية لتطبيق طرائق التدريس الحديثة بإستعمال الوسائل التعليمية التي يوفر استعمالها مناخاً تدريسياً مشوقاً ومناسباً يدفع الطلبة الى الاهتمام والفهم كالافلام التي توسع الخيال والذوق الفني والنشرات ومصادر الاتصال الحديثة. إن ضيق حجرة الدراسة وإزدحامها بأعداد كبيرة من الطلبة معوقاً في استعمال العديد من الوسائل، ومن هذا أيضاً عدم توافر الامكانيات المادية، ولا يزال قلة الايمان بالقيمة التعليمية للوسائل بادياً على جميع المستويات، فالمدرس قد لا يكون على علم كاف بقيمتها ومهارات استعمالها واختيار المناسب منها ولا زال الكثير من المعنيين ينظرون الى استعمال الوسائل التعليمية نوعاً من الترف وأنها تؤدي دوراً ثانوياً، كما نلاحظ قلة الاعتمادات المالية التي تخصص الى هذا الجانب وقلة المتخصصين في التخطيط لانتاج وتوزيع واستعمال الوسائل التعليمية، فالمدارس كثيراً ما تعجز عن تطبيق الطرائق الحديثة لقصور امكاناتها (محمد وآخرون، ٢٠٠١، ص ٩٠).

وجاءت هذه النتيجة متفقة مع نتائج (دراسة السلامي ١٩٩٨) ودراسة (الغزوي ١٩٩٩).

٢. (قلة الاهتمام بالطرائق والأساليب الحديثة) احتلت هذه الفقرة المرتبة الثانية إذ بلغت درجة حدتها (١,٤٧) ووزنها المثوي (٧٣,٥)، وتشير هذه النتيجة الى شعور الطلبة بقلة فائدة الطرائق التقليدية- التي يعتمد عليها اغلب المدرسين لانها لا تثير اهتمامهم ولا تتسم بالحدثة ولا تحفزهم على الابداع الفكري.

إن اهم ما يميز طرائق التدريس الحديثة هو احترامها لشخصية الطالب، فليس الطالب كما تتصوره الطريقة التقليدية جهاز استقبال سلبي يسجل ويحفظ ما هو "مقرر" ولكنه شخصية ديناميكية حية فطرها الله على حب الاستطلاع والتساؤل والاستفسار، وتنمية هذه الشخصية هي اهم ما تعني به السيكيولوجية والتربية الحديثة. (الكلوب، ١٩٨٦، ص ١٢-١٣).

ويشير احد المختصين الى أن (الاهدار في العملية التعليمية الذي يتمثل في الملل الذي ينتاب طلاب المدارس لابد أن يبينها الى ضرورة القيام بثورة تعليمية تزيد من قيمة العائد التربوي واللغوي لدى طلاب المدارس بحيث لا نخضعهم لكتاب واحد موحد، ولا يقوم على توجيههم محاضر ملقن، ولا يخضعون لإمتحان نمطي تحريري آخر العام الدراسي، بل تقويم متنوع، تقويم شفوي وعملي وتحريري وبحثي، يجب ان تتحدى التدريبات الطالب معلوماته، ومهاراته، وذوقه وتفكيره ليعمل بأقصى طاقته في حدود قدرته وحاجاته) (شحاتة، ١٩٩٧، ص ٣٠١).

ويخلص الباحث الى تأكيد حاجة الطلبة الى طرائق حديثة تفاعلية تجعل المتعلم محور العملية التعليمية مثل الاكتشاف الموجه، والمناقشة الاستنتاجية، وحل المشكلات وطريقة الندوة وغيرها.

الجدول (٣) استجابات الطلبة في مجال طرائق التدريس

| ت | الرتبة | تسلسل<br>الفقرة<br>ضمن<br>المجال | ثالثاً : صعوبات مجال طرائق<br>التدريس وأساليبه                            | صعوبة<br>رئيسة | صعوبة<br>ثانوية | لا<br>تشكل<br>صعوبة | الوسط<br>المرجح | الوزن<br>المثوي |
|---|--------|----------------------------------|---------------------------------------------------------------------------|----------------|-----------------|---------------------|-----------------|-----------------|
| ١ | ١      | ٤                                | ضعف الامكانيات المتوافرة<br>لتطبيق طرائق التدريس<br>الحديثة.              | ٢٠             | ٦               | ١                   | ١,٥٥            | ٧٧,٥            |
| ٢ | ٢      | ٥                                | قلة الاهتمام بالطرائق<br>والاساليب الحديثة.                               | ١٩             | ٦               | ٢                   | ١,٤٧            | ٧٣,٥            |
| ٣ | ٣,٥    | ٣                                | ضعف الانشطة الالاصفية<br>التي تساعد في الكشف عن<br>مواهب الطلبة وقدراتهم. | ١٩             | ٧               | ١                   | ١,٤٢            | ٧١              |
| ٤ | ٥      | ١                                | اكثر المدرسين يستعملون<br>الطريقة الإلقائية في تدريس<br>المادة.           | ١٨             | ٦               | ٣                   | ١,٣٨            | ٦٩              |
| ٥ | ٦      | ٧                                | قلة استعمال طرائق تدريسية<br>تربط اللغة العربية بالمواد<br>الآخري.        | ١٨             | ٥               | ٤                   | ١,٣٦            | ٦٨              |
| ٦ | ٧      | ٦                                | اساليب عدد من المدرسين<br>غير مبنية على تشجيع<br>الطلبة.                  | ١٧             | ٥               | ٥                   | ١,٣٤            | ٦٧              |
| ٧ | ٤      | ٢                                | ضعف قدرة عدد من<br>المدرسين في خلق عنصر<br>التشويق.                       | ١٥             | ٤               | ٨                   | ١,٣١            | ٦٥,٥            |

### صعوبات مجال الطلبة

يتضمن هذا المجال (٥) صعوبات والجدول (٤) يوضح ذلك.

١. (قلة الانشطة العلمية التي تحفز الطلبة في الإطلاع على النتاجات العلمية) جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى اذ بلغت درجة حدتها (١,٥٩) ووزنها المثوي (٧٩,٥).



تشير هذه الصعوبة الى حاجة الطلبة الى انشطة علمية تزيد من اطلاعهم على النتائج العلمية فضلاً عن محاضراتهم الدراسية لكي يتسنى لهم زيادة خبراتهم ومعلوماتهم في هذا المجال ومن ضمن هذه النشاطات قيام الطلبة باجراء البحوث التطبيقية التي تهتم بموضوع اللغة العربية.

٢. (قلة مطالعة الطلبة للمصادر العربية) جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثانية اذ بلغت حدتها (١,٥٨) ووزنها المتوي (٧٩).

تشير هذه الصعوبة الى قلة افادة الطلبة من المكتبات أو الكتب التي تبحث في مجال اللغة العربية، اما لقلة وجود الكتب التي تعنى بهذا النوع من الدراسات في مكتبات المدارس - وهذا ما ملمسه الباحث حيث انه لاحظ وجود كتب قليلة في مكتبة المدرسة، أو لصعوبة اقتناء هذه الكتب وذلك بسبب ندرة أو لإرتفاع أسعارها مما يحرم كثيراً من الطلبة الحصول عليها.

الجدول (٤) استجابات الطلبة في مجال الطلبة

| الرتبة | تسلسل الفقرة ضمن المجال | رابعاً : صعوبات مجال الطلبة                                            | صعوبة رئيسة | صعوبة ثانوية | لا تشكل صعوبة | الوسط المرجح | الوزن المتوي |
|--------|-------------------------|------------------------------------------------------------------------|-------------|--------------|---------------|--------------|--------------|
| ٣      | ٣                       | قلة الانشطة العلمية التي تحفز الطلبة في الاطلاع على النتائج العلمية.   | ٢١          | ٥            | ١             | ١,٥٩         | ٧٩,٥         |
| ٤      | ٥                       | قلة مطالعة الطلبة للمصادر العربية.                                     | ٢٢          | ٤            | ١             | ١,٥٨         | ٧٩           |
| ٦      | ١                       | ضعف ميل الطلبة الى دراسة اللغة العربية.                                | ١٩          | ٢            | ٦             | ١,٥١         | ٧٥,٥         |
| ٥      | ٥                       | ضعف الجراءة الادبية عند الطلبة تبعدهم عن التفاعل مع الدرس.             | ١٨          | ٦            | ٣             | ١,٤٤         | ٧٢           |
| ١      | ٢                       | يعد معظم الطلبة مادة اللغة العربية ثانوية اذ لا يفيدون منها مستقبلاً . | ١٦          | ٦            | ٥             | ١,٤٠         | ٧٠           |

#### خامساً : صعوبات مجال محتوى المادة:

يضم هذا المجال (٤) اربع صعوبات والجدول (٥) يوضح ذلك

١. (موضوعات الكتاب ليس لها علاقة بما درسه الطلبة سابقاً) جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى اذ بلغت درجة حدتها (١,٦٠) ووزنها المتوي (٨٠). تشير هذه الفقرة الى ان مادة كتاب اللغة العربية

تفصل الطالب فصلاً تاماً عما درسه سابقاً بالانتقال المفاجئ في الموضوعات، في حين ان من اهم معايير تنظيم محتوى المنهج التي ينبغي مراعاتها عند عملية التنظيم هي (التتابع، الاستمرار، التكامل) والتتابع يعني ان تكون كل خبرة حاضرة في الكتاب مبنية على الخبرة السابقة وتؤدي في الوقت نفسه الى تعميق اكبر للموضوعات التي تناولها الخبرات. (ابو الفتوح، ١٩٦٢، ص ٢٧١-١٧٣) إن وجود فجوات تفصل بين مفردات المادة في هذه المرحلة وعدم مراعاة الترابط المنطقي بين الموضوعات يشكل صعوبة امام الطالب.

٢. (اسلوب الكتاب غير مشوق) جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثانية اذ بلغت درجة حدتها (١,٥٥) ووزنها المثوي (٧٧,٥) وتشير هذه الفقرة الى معاناة الطلبة من اسلوب الكتاب وصعوبة التفاعل مع مادته إذ لا يتسم بعنصر التشويق ولا يثير في الطالب الرغبة في الاستزادة من المعلومات وربما يعود السبب في ذلك الى ابتعاد موضوعات الكتاب عن الحياة الاجتماعية وواقع الطلبة وميولهم والتي لها أثر كبير في اقبال الطلبة على المادة وفهمهم لها.

إن من شروط نجاح محتوى المادة في ايصال المعلومات الى الطلبة -والذي تؤكد عليه المناهج الحديثة- هو التسلسل المنطقي في عرض المادة والتبويب الصحيح وان يكون مبسطاً غير جاف لكي يساعد على الفهم وان لا يعتمد على تكديس المادة وأن يظهر الفكرة الجوهرية بجلاء ووضوح وأن تراعى فيه الاسس السايكولوجية للبناء النفسي والوجداني للطلبة تبعاً لخصائص الصف والمرحلة الدراسية (الوكيل، ١٩٧٧، ص ١٧٤).

ويرى الباحث موضوعات الكتاب التي ليست لها علاقة بحياة الطلبة وميولهم وحاجاتهم الاساسية لا تشوق الطلبة الى الكتاب ويجعله مبتعداً عنه.

الجدول (٥) استجابات الطلبة في مجال المحتوى

| ت | الرتبة | تسلسل<br>الفقرة<br>ضمن<br>المجال | خامساً : مجال المحتوى                                | صعوبة<br>رئيسة | صعوبة<br>ثانوية | لا<br>تشكل<br>صعوبة | الوسط<br>المرجح | الوزن<br>المثوي |
|---|--------|----------------------------------|------------------------------------------------------|----------------|-----------------|---------------------|-----------------|-----------------|
| ٢ | ٢      | ٤                                | موضوعات المادة ليس لها علاقة بما درسه الطلبة سابقاً. | ٢١             | ٥               | ١                   | ١,٦٠            | ٨٠              |
| ٣ | ٣      | ١                                | اسلوب المادة غير شائق.                               | ٢٠             | ٥               | ٢                   | ١,٥٥            | ٧٧,٥            |
| ٥ | ٥      | ٣                                | موضوعات المادة كثيرة ومتداخلة                        | ١٩             | ٦               | ٢                   | ١,٥٠            | ٧٥              |

|    |      |   |   |    |                                                    |   |   |   |
|----|------|---|---|----|----------------------------------------------------|---|---|---|
| ٧١ | ١,٣٢ | ٨ | ٥ | ١٣ | موضوعات المادة غير<br>مبوبة أو متسلسلة<br>منطقياً. | ٢ | ٦ | ٧ |
|----|------|---|---|----|----------------------------------------------------|---|---|---|

### صعوبات مجال الامتحانات واساليب التقويم:

يتضمن هذا المجال (٧) سبع صعوبات والجدول (٦) يوضح ذلك.

١. (صعوبة فهم مضمون الاسئلة الامتحانية) جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى فقد بلغت درجة حدتها (١,٥٤) ووزنها المثوي (٧٧).

إن شعور الطلبة بهذه الصعوبة يشير الى معاناتهم في الاجابة عن الاسئلة الامتحانية لمادة اللغة العربية من جراء غموضها و تعقيدها او بسبب الإطالة والإكثار من الفروع عند صياغتها والى غياب التدرج في الانتقال من السهل الى الصعب، فالأسئلة المضطربة تؤدي أحياناً الى إجابات مضطربة. (بحري، ١٩٧٥، ص٩).

أوقد يعود السبب في هذه الصعوبة الى ضعف الخبرة التربوية لبعض المدرسين في صياغة الاسئلة واختيار المناسبة منها لمستويات الطلبة وقابلياتهم في المقارنات الادبية فمن الشروط الواجب توافرها في الاسئلة الامتحانية ان تكون جيدة الصياغة واضحة ومثيرة للتفكير ومحددة تقيس اهداف المادة. (الريبي، ١٩٨٩، ص١٢٩).

ويرى الباحث ان عدم فهم بعض موضوعات اللغة العربية وعدم توضيحها للطلاب بالشكل المطلوب يؤدي الى شعوره بصعوبة الاسئلة.

٢. (قلة مراعاة الاسئلة الامتحانية للفروق الفردية) جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثانية اذ بلغت درجة حدتها (١,٤٨) ووزنها المثوي ٧٤. إن روح التربية الحديثة التي تسود العصر هي مراعاة الاعتبارات السيكولوجية للطلبة، والاهتمام بمقدراتهم العقلية وباختلافاتهم في مستوى الذكاء، وهذه الصعوبة تشير الى إن الاسئلة الامتحانية تسير على وفق نمط واحد، مع تأكيد التربية الحديثة على ضرورة ملائمة الاسئلة لظروف الطلبة وللأفروق الفردية بينهم (عبد العزيز، ١٩٨١، ص٧٥).

وترتبط هذه النتيجة بضعف الاعداد المهني للمدرس الذي يحتاج الى خبرات خاصة بأساليب التدريس واساليب تقويم الطلبة، فينبغي ان يعرف انواع الامتحانات وما يتسم به كل نوع وحالات استخدامها وعليه ان يراعي بهذا مستويات الطلبة عند صياغة الاسئلة. يقول الشيخ "لتحقيق المناهج واساليب التقويم التي تناسب امكانيات كل تلميذ وحاجاته ينبغي ان يدرك المربون الفروق الفردية الموجودة بين تلاميذهم" (الشيخ، ١٩٦٤، ص١٠١).

### الجدول (٦) استجابات الطلبة في مجال الامتحانات واساليب التقويم

| ت | الرتبة | تسلسل<br>الفقرة | سادساً مجال اساليب التقويم<br>والامتحانات | صعوبة<br>رئيسة | صعوبة<br>ثانوية | لا<br>تشكل<br>صعوبة | الوسط<br>المرجح | الوزن<br>المثوي |
|---|--------|-----------------|-------------------------------------------|----------------|-----------------|---------------------|-----------------|-----------------|
|---|--------|-----------------|-------------------------------------------|----------------|-----------------|---------------------|-----------------|-----------------|

| المرتبة | الدرجة | الوقت | العدد | الاسئلة                                                                              | الدرجة | الوقت | المرتبة |
|---------|--------|-------|-------|--------------------------------------------------------------------------------------|--------|-------|---------|
| ١       | ١      | ١     | ٢١    | صعوبة فهم مضمون الاسئلة الامتحانية.                                                  | ١      | ١     | ٧٧      |
| ٢       | ٢      | ٣     | ٢٠    | قلة مراعاة الاسئلة الامتحانية للفروق الفردية بين الطلبة.                             | ٣      | ٢     | ٧٤      |
| ٣       | ٣      | ٥     | ٢٠    | بعض الاسئلة الامتحانية أعلى من مستوى الكتاب المقرر.                                  | ٥      | ٣     | ٧٣      |
| ٤       | ٤      | ٤     | ١٩    | اغلب الاسئلة الامتحانية تذكيرية لا تعنى بالمستويات الأخرى (الفهم، التحليل، التركيب). | ٤      | ٤     | ٧٢,٥    |
| ٥       | ٦      | ٧     | ١٦    | الاسئلة الامتحانية لا تلائم الوقت المخصص لها.                                        | ٧      | ٦     | ٦٨,٥    |
| ٦       | ٧      | ٦     | ١٥    | غالبية الاسئلة الامتحانية غير موضوعية (مقالية).                                      | ٦      | ٧     | ٦٨      |
| ٧       | ٥      | ٢     | ١٣    | افتقار الاسئلة الامتحانية الى الاساليب العلمية في صياغتها وترتيبها.                  | ٢      | ٥     | ٦٢,٥    |

## الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

### الاستنتاجات:

- ١- بعض الطرائق المتبعة في التدريس لا تثير دافعية الطلبة نحو مادة اللغة العربية.
- ٢- جهل أكثر المدرسين بأهداف تدريس مادة اللغة العربية.
- ٣- إهمال الاختبارات الشفاهية واعتماد الاختبارات التحريرية التي تعتمد على المستوى المعرفي وتذكر المعلومات.

### التوصيات:

- ١- ضرورة اطلاع المدرسين والطلبة على أهداف تدريس مادة اللغة العربية.
- ٢- التنوع في استعمال طرائق التدريس التي تثير الدافعية لدى الطلبة.
- ٣- العمل على تطوير الأسئلة وتنويعها و الاخذ بالأسئلة الموضوعية.

٤ - ضرورة إعداد المدرسين مهنيًا وتربويًا وزيادة خبرتهم بطريقة اشتقاق الأهداف السلوكية.

### المقترحات:

١ - اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية للتعرف الصعوبات التي تواجه طلبة المراحل الاخرى في المادة نفسها.

٢ - إجراء دراسة عن اثر طرائق التدريس الحديثة في تحصيل الطلبة في مادة اللغة العربية.

### المصادر

- ١ - أبو حطب، فؤاد. بحوث في تقنين الاختبارات النفسية. مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٧٠.
- ٢ - ابو الفتوح، رضوان: الكتاب المدرسي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.
- ٣ - الإمام، مصطفى محمود وآخرون، التقويم والقياس، دارالحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.
- ٤ - الأمين، شاكر محمود وآخرون. اصول تدريس المواد الاجتماعية للصفوف الثانية. معاهد المعلمين. ط ٧، مطبعة وزارة التربية، بغداد، ١٩٨٥.
- ٥ - بحري، منى يونس. تقويم الاختبارات الصفية التحريرية لمادة القواعد للصفوف الرابعة الابتدائية في العراق لنصف ونهاية العام الدراسي ١٩٧٠ - ١٩٧١. مؤسسة دار الكتب للطباعة. جامعة الموصل، ١٩٧٥.
- ٦ - بشارة، جبرائيل: المنهج التعليمي، دار الرائد العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٣.
- ٧ - البياتي، عبد الجبار توفيق وزكريا اثناسيوس. الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، بغداد، ١٩٧٧.
- ٨ - التميمي، بشرى حميد محمد. صعوبات تدريس مادة النقد الادبي في المرحلة الإعدادية في بغداد. جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، ١٩٩٩ م (رسالة ماجستير غير منشور).
- ٩ - التل، سعيد: دراسات في التعليم الجامعي، دار اللواء للصحافة والنشر، عمان، ١٩٨٦.
- ١٠ - جابر، عبد الحميد جابر. أساسيات التدريس. مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧.
- ١١ - ، -، واحمد خيرى كاظم. مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة، مصر، ١٩٧٣.
- ١٢ - الجمل، نجاح يعقوب: نحو منهج تربوي معاصر، الجامعة الاردنية، كلية التربية، مطابع دار الشعب، ط ١٩٨٨.
- ١٣ - جوثاثون، س، ماكلندون: تدريس المواد التربوية، ترجمة يوسف خليل يوسف، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك، ١٩٦٤.
- ١٤ - الخزرجي، ماجدة عبد الإله. صعوبات تدريس علم العروض ودراسته من وجهة نظر التدريسيين والطلبة. جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، ١٩٩٥ م (رسالة غير منشورة).
- ١٥ - الربيعي، جمعة رشيد. صعوبات تدريس قواعد اللغة العربية لطلبة الفرع العلمي في المدارس الثانوية والإعدادية. جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، ١٩٨٩ م (رسالة ماجستير غير منشورة).

- ١٦- ريان، محمد هاشم. التدريسي مفهومه وممارساته. رسالة المعلم العدد (٣٠٤)، ١٩٨٨.
- ١٧- الزوبعي، عبد الجليل إبراهيم ومحمد احمد الفتام. مناهج البحث في التربية. ط، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤.
- ١٨- سعد، نهاد صبيح: الطرق الخاصة في تدريس العلوم الاجتماعية، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٩٩٠.
- ١٩- السلامي، جاسم. صعوبات تدريس مادة الادب والنصوص في المرحلة الإعدادية في بغداد من وجهة نظر مدرسيها ومدرساتها. جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، ١٩٩٨ م (رسالة ماجستير غير منشورة).
- ٢٠- السيد، فؤاد البهي. علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري. ط١، دار الفكر العربي، ١٩٥٨.
- ٢١- الشبلي، إبراهيم مهدي. التعليم الفعال. دار الامل، الاردن، ٢٠٠٠.
- ٢٢- شحاته، حسن. أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي. ط٣، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧.
- ٢٣- الشيخ، يوسف محمود وجابر عبد الحميد جابر. سيكولوجية الفروق الفردية. دار النهضة، القاهرة، ١٩٦٤.
- ٢٤- الصمادي، عبدالله القياس والتقويم النفسي، ط١، دار وائل للنشر، الاردن، ٢٠٠٤.
- ٢٥- عبد الدائم، عبد الله: التربية في البلاد العربية، حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها، دار الملايين، ط١، بيروت، ١٩٧٦.
- ٢٦- عبد العزيز صالح وعبد العزيز عبد الحميد، التربية وطرق التدريس، ج١/ دار المعارف، ١٩٦٣.
- ٢٧- التربية وطرق التدريس، ج٢/ ط١١، دار المعارف، ١٩٨١.
- ٢٨- العزاوي، فائزة محمد. صعوبات تدريس مادة البلاغة في أقسام اللغة العربية في كلية التربية في بغداد. جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، ١٩٩٩ م. (رسالة ماجستير غير منشورة).
- ٢٩- العوضي، عبد اللطيف محمد صالح: تدريس التاريخ بالوثائق التاريخية والتلفزيون التعليمي، جامعة الكويت، كلية التربية، ط١، ١٩٨٧.
- ٣٠- الغريب، رمزية: التقويم والقياس النفسي والتربوي. مكتبة الانجلو - مصر ١٩٧٧.
- ٣١- فان دالين، ديوبولدب. منهج البحث في التربية وعلم النفس. ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون ط٣، مكتبة الانجلو، مصر، ١٩٨٥.
- ٣٢- فرج، صفوت. القياس النفسي. دار الفكر المصرية، ١٩٨٠.
- ٣٣- الكلوب، بشير عبد الرحيم. الوسائل التعليمية التعليمية اعدادها وطرق استخدامها. ط٢، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٦.
- ٣٤- كوافحة، تيسير مفلح. القياس والتقييم واساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، ط١، دار المسيرة للنشر، الأردن، ٢٠٠٣.

- ٣٥- كوجك، كوثر حسين. مقدمة في علم التعليم. عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩.
- ٣٦- كوهل، هربرت. فن التدريس. ترجمة سعاد جبار الله، دار الفكر العربي، ١٩٨٤.
- ٣٧- محمود، مصطفى عبدالسميع وآخرون: الاتصال والوسائل التعليمية، ط ١، مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠١.
- ٣٨- هيكل، عبد العزيز فهمي، مبادئ الاساليب الاحصائية، ط ١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦.
- ٣٩- الوكيل، حلمي احمد. تطوير المناهج، أسبابه. أسسه. أساليبه. خطواته. معوقاته. ط ١، مكتبة الانجلو المصرية. ١٩٧٧.
- 40- Furtiere, Antoine. le Dictionnaire universel tom I, s. la robert, Paris, 1978.
- 41- Good, Carter V. Dictiionary of education. 3ed. ed. new -york: Megraw-Hill, 1973.
- 42- Littre – Emile. Dictionndre dala langue Francaise. parsie: Gallimard Hachette, 1962.
- 43- Webster's, Third New Internationl Dictionart of English anguageun abridged. chicago: william beton pulolisher 1971.

## ملحق (١) استبانة استطلاعية للطلبة

عزيزي الطالب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يروم الباحث اجراء بحث بعنوان (الصعوبات التي تواجه طلبة الصف الاول المهني في دراسة اللغة العربية من وجهة نظر الطلبة)، وبما انكم معنيون بهذا الموضوع فإن الباحث يتوجه إليكم لمعرفة (صعوبات تدريس مادة اللغة العربية). وبهذا تكونون قد قدمتم خدمة للبحث العلمي.

الباحث

م. ليث صاحب شاكر

ما صعوبات تدريس مادة اللغة العربية من وجهة نظرك؟

اولاً : الاهداف

ثانياً : التدريس

ثالثاً : الطرائق التدريسية والاساليب المتبعة

رابعاً : الطلبة

خامساً : محتوى المادة

سادساً: اساليب التقويم

## ملحق رقم (٢)

م/ استبانة آراء المحكمين في صلاحية فقرات الاستبانة

من وجهة نظر (الطالبة)

حضرة الاستاذ الفاضل . المحترم

يروم الباحث اجراء دراسة تهدف الى تعرف (صعوبات التي تواجه الطالبة في دراسة مادة اللغة العربية في الصف الاول/ قسم الكهرباء- اعدادية التحرير الصناعية) ونظراً لمكانتكم العلمية والتربوية المتميزة فإن الباحث يرجو ان تنفضلوا بتحديد صلاحية الفقرات المذكورة وذلك بوضع علامة (✓) لحقل صالحة وعلامة (x) اذا كانت الفقرة (غير صالحة) مع ابداء مقترحاتكم واجراء التعديلات التي تجدها ضرورية. وفقكم الله في طريق اداء رسالتكم الانسانية

الباحث

م.ليث صاحب شاكر

### اولاً : مجال الاهداف

| ت | الصعوبات                                                      | صالحة | غير صالحة | تحتاج الى تعديل | الملاحظات |
|---|---------------------------------------------------------------|-------|-----------|-----------------|-----------|
|   | عدم معرفة الطالبة اهداف تدريس اللغة العربية.                  |       |           |                 |           |
|   | قلة خبرة المدرسين بطريقة اشتقاق الاهداف السلوكية.             |       |           |                 |           |
|   | لا ينقل المدرسون اهداف المادة الى الطالبة.                    |       |           |                 |           |
|   | عرض المادة بالاسلوب التقليدي لا يساعد على تحقيق اهداف المادة. |       |           |                 |           |
|   | لم تظهر الاهداف اهمية اللغة العربية في حياة الطالبة.          |       |           |                 |           |
|   | ضعف ارتباط الاهداف بواقع تدريس اللغة العربية                  |       |           |                 |           |
|   | الحصص المخصصة لمادة اللغة العربية لا تكفي لتحقيق الاهداف.     |       |           |                 |           |

### ثانياً : التدريس

| ت | الصعوبات | صالحة | غير صالحة | تحتاج الى تعديل | الملاحظات |
|---|----------|-------|-----------|-----------------|-----------|
|   |          |       |           |                 |           |



|  |  |  |  |                                                                          |
|--|--|--|--|--------------------------------------------------------------------------|
|  |  |  |  | ضعف قابلية عدد من المدرسين في<br>ايصال المادة.                           |
|  |  |  |  | ضعف قابلية عدد من المدرسين في<br>اغناء المحاضرة بالاسئلة والايضاحات.     |
|  |  |  |  | ضعف قدرة عدد من المدرسين في تنمية<br>رغبة الطلبة نحو مادة اللغة العربية. |
|  |  |  |  | ضعف المستوى العلمي لبعض مدرسي<br>اللغة العربية                           |
|  |  |  |  | ضعف التفاعل الايجابي بين المدرسين<br>والطلبة.                            |
|  |  |  |  | لا يراعي المدرسون الفروق الفردية<br>لمستويات الطلبة في التدريس.          |
|  |  |  |  | عدم ربط المدرسين مادة اللغة العربية<br>بالمواد الاخرى يجعلها في عزلة.    |
|  |  |  |  | ضعف المدرسين في اقناع الطلبة بأثر<br>اللغة العربية في الحياة العملية.    |

### ثالثاً : مجال الطرائق والاساليب المتبعة

| ت | الصعوبات                                                                  | صالحة | غير صالحة | تحتاج الى<br>تعديل | الملاحظات |
|---|---------------------------------------------------------------------------|-------|-----------|--------------------|-----------|
|   | اكثر المدرسين يستعملون الطريقة<br>اللقائية.                               |       |           |                    |           |
|   | ضعف قدرة عدد من المدرسين في خلق<br>عنصر التشويق لدى الطلبة.               |       |           |                    |           |
|   | ضعف الانشطة اللاصفية التي تساعد<br>على الكشف عن مواهب الطلبة<br>وقدراتهم. |       |           |                    |           |
|   | طرائق التدريس المتبعة لا تشجع الطلبة<br>على الجرأة الادبية.               |       |           |                    |           |
|   | ابتعاد المدرسين عن مبدأ التعزيز في<br>التدريس.                            |       |           |                    |           |

|  |  |  |  |                                                                    |
|--|--|--|--|--------------------------------------------------------------------|
|  |  |  |  | ضعف الامكانيات المتوافرة في الجامعات لتطبيق طرائق التدريس الحديثة. |
|  |  |  |  | اعتماد الطلبة ان المدرس هو المصدر الوحيد للمعلومات.                |
|  |  |  |  | قلة الاهتمام بالطرائق والاساليب الحديثة.                           |
|  |  |  |  | اساليب غالبية المدرسين غير مبنية على تشجيع الطالب.                 |

#### رابعاً : مجال الطلبة

| ت | الصعوبات                                                                    | صالحة | غير صالحة | تحتاج الى تعديل | الملاحظات |
|---|-----------------------------------------------------------------------------|-------|-----------|-----------------|-----------|
|   | ضعف ميل الطلبة نحو دراسة اللغة العربية.                                     |       |           |                 |           |
|   | يعد معظم الطلبة مادة اللغة العربية مادة ثانوية اذ لا يفيدون منها مستقبلاً . |       |           |                 |           |
|   | ندرة المصادر والمراجع العربية التي تعين الطلبة.                             |       |           |                 |           |
|   | ضعف الجرأة الادبية عند الطلبة تبعد الطلبة عن التفاعل مع الدرس.              |       |           |                 |           |
|   | قلة مطالعة الطلبة الخارجية.                                                 |       |           |                 |           |
|   | كثرة سرد المصطلحات يربك الطلبة ويقلل من فهمه.                               |       |           |                 |           |

#### خامساً : مجال المحتوى

| ت | الصعوبات                                                      | صالحة | غير صالحة | تحتاج الى تعديل | الملاحظات |
|---|---------------------------------------------------------------|-------|-----------|-----------------|-----------|
|   | اسلوب الكتاب غير مشوق.                                        |       |           |                 |           |
|   | لا تكفي مرحلة دراسية واحدة للإلمام بمحتويات المادة            |       |           |                 |           |
|   | مفاجأة الطلبة بموضوعات جديدة ليس لها علاقة بما درسوه سابقاً . |       |           |                 |           |

|  |  |  |  |                                                        |
|--|--|--|--|--------------------------------------------------------|
|  |  |  |  | موضوعات الكتاب غير مبوبة وغير متسلسلة منطقياً .        |
|  |  |  |  | موضوعات كتاب اللغة العربية كثيرة ومتداخلة              |
|  |  |  |  | التفصيلات الزائدة عن الحاجة في الكتاب.                 |
|  |  |  |  | قلة ترجمة الكتب العلمية التي تختص بدراسة المادة        |
|  |  |  |  | لا تحتوي اكثر الموضوعات على نماذج من التطبيقات العلمية |

#### سادساً : مجال الامتحانات واساليب التقويم

| ت | الصعوبات                                                                  | صالحة | غير صالحة | تحتاج الى تعديل | الملاحظات |
|---|---------------------------------------------------------------------------|-------|-----------|-----------------|-----------|
|   | صعوبة فهم مضمون الاسئلة الامتحانية.                                       |       |           |                 |           |
|   | افتقار الاسئلة الامتحانية الى الاساليب العلمية في صياغتها وترتيبها.       |       |           |                 |           |
|   | الاعتماد على الامتحانات التحريرية في تقويم الطلبة.                        |       |           |                 |           |
|   | اغلب الاسئلة تقف عند المستوى المعرفي والتذكر.                             |       |           |                 |           |
|   | الاسئلة الامتحانية لا تسهم في تثبيت المعلومات الاساس لمادة اللغة العربية. |       |           |                 |           |
|   | يعد معظم المدرسين الامتحانات غاية من دون اعتمادها (تغذية راجعة).          |       |           |                 |           |
|   | الاسئلة اعلى من مستوى الكتاب المقرر.                                      |       |           |                 |           |
|   | قلة الاهتمام بالفروق الفردية في صياغة الاسئلة الامتحانية.                 |       |           |                 |           |

|  |  |  |  |                                                             |  |
|--|--|--|--|-------------------------------------------------------------|--|
|  |  |  |  | اهتمام الطلبة بمادة اللغة العربية ينتهي بانتهاء الامتحانات. |  |
|  |  |  |  | اغلب الاسئلة الامتحانية (مقالية) بطبيعتها.                  |  |

### ملحق (٣) اسماء الخبراء الذين استعان بهم الباحث في اجراءات البحث حسب الالقاب العلمية

١. ا.م.د حاكم موسى الحسنوي طرائق تدريس اللغة العربية
٢. ا.م.د غانم كامل سعود طرائق تدريس اللغة العربية
٣. ا.م.د كريم خضير فارس طرائق تدريس اللغة العربية
٤. م.د. جعفر علي عاشور طرائق تدريس اللغة العربية
٥. م. تحسين علي حسين طرائق تدريس اللغة العربية
٦. السيد ساطع وهيم عسكر مدرس المادة
٧. السيدة فردوس كاظم مدرسة المادة

### ملحق رقم (٤) الاستبانة النهائية في صعوبات تدريس مادة اللغة العربية

عزيزي الطالب..... المحترم

تحية طيبة وبعد:

يجري الباحث بحثاً بعنوان (الصعوبات التي تواجه طلبة الصف الاول المهني في دراسة مادة اللغة العربية) للتعرف على الصعوبات التي تواجه طلبتنا في اثناء دراسة مادة اللغة العربية لذا يرجى الاجابة عن هذه الاستبانة وتحديد مدى صعوبة كل فقرة وذلك بوضع علامة (✓) في الحقل الذي ترونه مناسباً (صعوبة رئيسة، صعوبة ثانوية، لا تشكل صعوبة)، علماً ان نتائج البحث تستعمل لأغراض البحث العلمي.

يرجى الاجابة عن ما يأتي:

١. الاسم (اختياري)

الباحث

م. ليث صاحب شاكر

| ت | صعوبات مجال الاهداف                              | صعوبة رئيسة | صعوبة ثانوية | لا تشكل صعوبة | الملاحظات |
|---|--------------------------------------------------|-------------|--------------|---------------|-----------|
|   | عدم معرفة الطلبة اهداف تدريس مادة اللغة العربية. |             |              |               |           |

|  |  |  |  |                                                               |
|--|--|--|--|---------------------------------------------------------------|
|  |  |  |  | عرض المادة بالاسلوب التقليدي لا يساعد على تحقيق اهداف المادة. |
|  |  |  |  | لم تظهر الاهداف اهمية اللغة العربية في حياة الطلبة.           |
|  |  |  |  | الحصص المحددة لمادة اللغة العربية غير كافية لتحقيق الاهداف.   |
|  |  |  |  | ضعف ارتباط الاهداف بواقع تدريس القياس والتقويم.               |
|  |  |  |  | الاهداف لا تشير الى تنمية القدرة العلمية عند الطلبة.          |
|  |  |  |  | ضعف الترابط بين اهداف تدريس اللغة العربية وبقية المواد.       |

| ت | صعوبات مجال التدريس                                             | صعوبة رئيسة | صعوبة ثانوية | لا تشكل صعوبة | الملاحظات |
|---|-----------------------------------------------------------------|-------------|--------------|---------------|-----------|
|   | ضعف قدرة عدد من المدرسين في اصال المادة.                        |             |              |               |           |
|   | ضعف اغناء عدد من المدرسين المحاضرات بالامثلة والشواهد.          |             |              |               |           |
|   | ضعف عدد من المدرسين في صنع جو شائق بالمناقشة المثمرة.           |             |              |               |           |
|   | ضعف المستوى العلمي لعدد من مدرسي اللغة العربية.                 |             |              |               |           |
|   | لا يراعي المدرسون الفروق الفردية بين الطلبة.                    |             |              |               |           |
|   | ضعف عدد من المدرسين في تنمية ميل الطلبة نحو مادة اللغة العربية. |             |              |               |           |
|   | ضعف التفاعل الايجابي بين المدرسين والطلبة.                      |             |              |               |           |

| ت | صعوبات مجال طرائق التدريس واساليه                                 | صعوبة رئيسة | صعوبة ثانوية | لا تشكل صعوبة | الملاحظات |
|---|-------------------------------------------------------------------|-------------|--------------|---------------|-----------|
|   | اكثر المدرسين يستعملون الطريقة الإلقائية في تدريس المادة.         |             |              |               |           |
|   | ضعف قدرة عدد من المدرسين في خلق عنصر التشويق لدى الطلبة.          |             |              |               |           |
|   | ضعف الانشطة اللاصفية التي تساعد في الكشف عن مواهب الطلبة وقدراتهم |             |              |               |           |
|   | ضعف الامكانيات المتوفرة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة.             |             |              |               |           |
|   | قلة الاهتمام بالطرائق والاساليب الحديثة.                          |             |              |               |           |
|   | أساليب عدد من المدرسين غير مبنية على تشجيع الطلبة.                |             |              |               |           |
|   | قلة استخدام طرائق تدريسية تربط اللغة العربية بالمواد الاخرى       |             |              |               |           |

| ت | صعوبات مجال الطلبة                                                    | صعوبة رئيسة | صعوبة ثانوية | لا تشكل صعوبة | الملاحظات |
|---|-----------------------------------------------------------------------|-------------|--------------|---------------|-----------|
|   | ضعف ميل الطلبة الى دراسة اللغة العربية                                |             |              |               |           |
|   | بعد معظم الطلبة مادة اللغة العربية ثانوية اذ لا يفيدون منها مستقبلاً. |             |              |               |           |
|   | قلة الانشطة التي تحفز الطلبة في الاطلاع على الامثلة التقييمية         |             |              |               |           |
|   | ضعف الجراة الادبية عند الطلبة تبعدهم عن التفاعل مع الدرس.             |             |              |               |           |
|   | قلة مطالعة الطلبة للمصادر العربية.                                    |             |              |               |           |

| ت | صعوبات مجال المحتوى | صعوبة رئيسة | صعوبة ثانوية | لا تشكل صعوبة | الملاحظات |
|---|---------------------|-------------|--------------|---------------|-----------|
|---|---------------------|-------------|--------------|---------------|-----------|

|  |  |  |  |                                                      |
|--|--|--|--|------------------------------------------------------|
|  |  |  |  | اسلوب الكتاب غير مشوق.                               |
|  |  |  |  | موضوعات الكتاب غير مرتبة ترتيباً منطقياً.            |
|  |  |  |  | موضوعات الكتاب كثيرة ومتداخلة                        |
|  |  |  |  | موضوعات الكتاب ليس لها علاقة بما درسه الطلبة سابقاً. |

| ت | صعوبات مجال التقويم والامتحانات                                                      | صعوبة رئيسة | صعوبة ثانوية | لا تشكل صعوبة | الملاحظات |
|---|--------------------------------------------------------------------------------------|-------------|--------------|---------------|-----------|
|   | صعوبة فهم مضمون الاسئلة الامتحانية.                                                  |             |              |               |           |
|   | افتقار الاسئلة الامتحانية الى الاساليب العلمية في صياغتها وترتيبها.                  |             |              |               |           |
|   | قلة مراعاة الاسئلة الامتحانية للفروق الفردية بين الطلبة.                             |             |              |               |           |
|   | اغلب الاسئلة الامتحانية تذكيرية لا تعنى بالمستويات الاخرى (الفهم، التحليل، التركيب). |             |              |               |           |
|   | بعض الاسئلة الامتحانية اعلى من مستوى تفكير الطلبة                                    |             |              |               |           |
|   | غالبية الاسئلة الامتحانية مقالية في صياغتها.                                         |             |              |               |           |
|   | الاسئلة الامتحانية لا تتناسب مع الوقت المخصص لها.                                    |             |              |               |           |

**دور الابداع التنظيمي في تحقيق ريادة الاعمال دراسة تحليلية في  
شركة أمنية للاتصالات فرعي (كربلاء/ بابل)**

*The role of organizational innovation in achieving  
entrepreneurship Analytical Study in Umniah  
Communications Company (Karbala/ Babel)*

م.م عموده عبيد حسين<sup>(١)</sup> Assist. Lect. Amooda Obeid Hossein

م.م أفراح رحيم عيدان<sup>(٢)</sup> Assist. Lect. Afrah Raheem Idan

**المستخلص**

تناول هذا البحث دور الابداع التنظيمي بمؤشرات (الاصالة، المرونة، تحمل المخاطرة) في تحقيق ريادة الاعمال بمؤشرات (المبادرة، الابداع، اقتناص الفرص) بالإضافة الى تحديد هل هناك فروقات ذات دلالة إحصائية في إجابات الموظفين في شركة أمنية للاتصالات فرعي (كربلاء، بابل). وقد تكون مجتمع البحث من الافراد العاملين في شركة أمنية للاتصالات فرعي (كربلاء، بابل) والبالغ عددهم (٤٦٢) عامل وعامله، أما عينة البحث فقد تم اختيارها بوساطة الطريقة الطبقية العشوائية، بواقع (١١٨) مفردة، وقد اعتمد البحث على الأسلوب الوصفي التحليلي، وقد تم جمع البيانات الميدانية من خلال استبانة تم بناؤها وتطويرها لقياس أهداف البحث واختبار فرضيات، وقد تكونت من جزئين تمثل الجزء الأول منها في الابداع التنظيمي بمؤشرات، في حين احتوى الجزء الثاني على ريادة الاعمال بمؤشرات، كما تم استخدام (SPSS) في تحليل البيانات الوصفية لوصف بيانات البحث، وكذلك الأسلوب الإحصائي الاستدلالي لقياس أهداف البحث واختبار فرضيات. وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج أهمها: هناك اثر معنوي للأبداع التنظيمي (الاصالة، المرونة، تحمل المخاطرة) على ريادة الاعمال (المبادرة، الابداع، اقتناص الفرص). واتضح الحاجة الماسة لريادة الاعمال في شركة أمنية للاتصالات فرعي (كربلاء، بابل) لما لها

١- جامعة الفرات الاوسط التقنية /المعهد التقني الديوانية.

٢- جامعة الفرات الاوسط التقنية /المعهد التقني الديوانية.



دور الابداع التنظيمي في تحقيق ريادة الاعمال دراسة تحليلية في شركة أمنية للاتصالات فرعي (كربلاء/ بابل)  
من تأثير مباشر على الشركة. كما سعت الباحثة الى تقديم مجموعة من المقترحات وكانت اهمها:  
استقطاب المبدعين بالعمل وخصوصا الذين يعملون في مجال الاتصالات وتغذية الادارات المختلفة بمؤلاء  
المبدعين. بالإضافة الى عدم التردد بتطبيق الافكار الجديدة وتحمل المخاطرة بالعمل خوفا من الاخفاقات  
ولما لهذا الامر اهمية بالغة في الابداع والوصول الى ريادة في الاعمال.

## Abstract

The study focused on the role of organizational innovation in its indicators (originality, flexibility, risk tolerance) in achieving entrepreneurship with its indicators (initiative, creativity, capturing opportunities). In addition,. The research community consisted of individuals working in the company Omnia for communications branch (Karbala, Babylon) and the number of (462) workers and workers, and the sample of the research was chosen by random stratified method, (118) single, and the research was based on descriptive analytical method, The field data were collected through a questionnaire that was built and developed to measure the objectives of the research and hypothesis testing. It consisted of two parts that represent the first part of the organizational creativity with its indicators, the second part contains the indicators of entrepreneurship and SPSS was used to analyze the metadata To describe the search data, as well as the seed B Statistical inferential to measure the goals of research and testing hypotheses. The researcher has reached a number of results, the most important of which are: There is a significant impact of organizational creativity (originality, flexibility, risk tolerance) on entrepreneurship (initiative, creativity, capturing opportunities). The urgent need for leadership in the company Omnia for communications branch (Karbala, Babylon) because of their direct impact on the company. The researcher also sought to present a number of proposals, the most important of which were: Attracting the creators of work, especially those working in the field of communications and feeding the various departments with these creators. In addition to not hesitate to apply new ideas and take the risk of work for fear of failures and because this is very important in creativity and access to leadership in business

## المقدمة

يعد نجاح الشركات وتقدمها اليوم مرتبط بالابداعات المنظمة بما يضمن رضا زبائنهم عنها من خلال تحقيق اهدافهم في اشباع رغباتهم وحاجاتهم الحالية والمستقبلية وبما يضمن تحقيق الاهداف التي انشأت من اجلها، اذ يعدان هذين الهدفين من الاساسيات التي تؤكد كفاءة الشركة وفعاليتها في عالم مليء بالمتغيرات والتحديات، وقد أصبحت حاجة الشركات للأبداع متطلبا إجباريا إذا ما ارادت هذه الشركات الحصول على التميز في الاداء والمحافظة على استمراريته بالبقاء والنمو في بيئة تنافسية وأن دور الشركة في هذا هو

العمل على توفير مناخ يعمل على تنمية قدرات افرادها ويدعم الابداع والتفكير الابداعي من خلال ايمانها بأن الإبداع هو المجال الأكثر أهمية في تعزيز التفاعل بين الشركة وتحقيق اهدافها المستمدة من احتياجات البيئة المحيطة به ونظرا للتغيرات والتطورات السريعة في عصرنا الحاضر فقد تطلب هذا أن يكون الفرد ايضا أكثر أبداعا يتمكن من مواكبة الظروف والمتغيرات المحيطة به.

وقد تم هيكلة البحث الى اربعة مباحث حيث جاء في المبحث الاول منهجية البحث (مشكلة، أهمية، اهداف، فرضيات)، في حين تناولت الباحثة في المبحث الثاني الجانب النظري للمتغيرين (الابداع المنظمي، ريادة الاعمال)، وتطرقت الباحثة في المبحث الثالث الى تحليل البيانات التي حصلت عليها من خلال توزيع استبيان على الافراد العاملين في شركة أمنية، بينما توصلت الباحثة في المبحث الرابع الى مجموعة من الاستنتاجات وقدمت بموجب ذلك جملة من المقترحات.

## المبحث الاول: منهجية البحث

### اولا: مشكلة البحث:

من خلال البيانات التي حصلت اليها الباحثة تجسدت المشكلة في ضعف ادراك شركة امنية للاتصالات لأهمية الابداع التنظيمي في ريادة الاعمال وبما يمكنها من الاستمرارية وزيادة الحصة السوقية لمنتجاتها.

يمكن بلورة مشكلة البحث بالسؤال الرئيسي التالي: ما هو الإبداع التنظيمي وكيف يلعب دورا في ريادة الاعمال لدى شركة امنية للاتصالات فرعي (كربلاء وبابل)؟ ويتفرع عن الإشكالية التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما هو الإبداع التنظيمي؟
٢. ما هي ريادة الاعمال؟ وما هي خصائصها وأهميتها بالنسبة لشركة امنية للاتصالات؟
٣. كيف يكون تأثير الإبداع التنظيمي على ريادة الاعمال؟

### ثانيا: أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي تتناوله الباحثة والذي يهتم بالإبداع التنظيمي لدى شركات الاتصالات، لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة بدعم هذه الشركات وريادة الاعمال بصفة خاصة، والتي من خلالها يتم دعم وتعزيز حصتها السوقية، وكذلك سوف يتم التعرف على العلاقة بين الإبداع التنظيمي وريادة الاعمال عن طريق دراسة ميدانية، بالإضافة الى ذلك سوف يكون هذا البحث حلقة وصل بين البحوث القديمة والحديثة لما يضيفها من معلومات الى حقل الادارة.

### ثالثا: اهداف البحث:

يسعى هذه البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف على جوانب الإبداع التنظيمي لدى شركات الاتصالات وخصوصيتها في ريادة الاعمال.
٢. التعرف على واقع تطبيق عناصر الإبداع التنظيمي وهي: الأصالة، المرونة، المخاطرة، لدى شركة امنية للاتصالات.

٣. التعرف على تأثير الإبداع التنظيمي على ريادة الاعمال.
٤. التعرف على المعوقات البيئية والتنظيمية والشخصية التي تحد من الإبداع التنظيمي لدى إدارة شركة أمنية للاتصالات.

#### رابعاً: فرضيات البحث:

١. الفرضية الرئيسية الاولى: لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (1%) بين الابداع التنظيمي وريادة الاعمال.
- الفرضية الفرعية الاولى: لا توجد علاقة ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (1%) بين الاصاله وريادة الاعمال.
- الفرضية الفرعية الثانية: لا توجد علاقة ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (1%) بين المرونة وريادة الاعمال.
- الفرضية الفرعية الثالثة: لا توجد علاقة ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (1%) بين المخاطرة وريادة الاعمال.
٢. الفرضية الرئيسية الثانية: لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (1%) بين الابداع التنظيمي وريادة الاعمال.
- الفرضية الفرعية الاولى: لا يوجد اثر ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (1%) بين الاصاله وريادة الاعمال.
- الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد اثر ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (1%) بين المرونة وريادة الاعمال.
- الفرضية الثالثة: لا يوجد اثر ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (1%) بين المخاطرة وريادة الاعمال.

#### خامساً: مجتمع البحث:

شركة أمنية، هي شركة اتصالات خلوية أردنية، تأسست عام ٢٠٠٥، وتتبع لشركة "بتلكو البحرين"، في عام ٢٠١٢، وصل عدد مشتركى أمنية لما يزيد على ٢,٤ مليون مستخدم لخدمات الخلوي وفي حصة سوقية بلغت ٣١%.

فرع العراق: الكفيل أمنية، شركة عراقية متخصصة في مجال الاتصالات الوطنية والدولية ولديها خبرة أهلته للفوز بعقد من وزارة الاتصالات العراقية لبناء شبكة اتصالات هاتفية لاسلكية وهي بذلك شريك قوي لوزارة الاتصالات العراقية، لكن لازال عملها ضيق ضمن نطاق معين مقارنة بالشركات الاخرى العاملة في القطاع نفسه.

### سادساً: تصميم أداة البحث:

اعتمدت الباحثة على أسلوب الاستبانة كأداة أساسية لجمع البيانات، وأساساً لمعرفة آراء واتجاهات عينة البحث، حيث تعد الاستبانة من الأدوات المهمة والأساسية لجمع البيانات في البحث الميدانية ويعود ذلك إلى إمكانية تحكم الباحثة في الأسئلة والحقائق المراد جمعها من مجتمع البحث.

وقد تم تقسيم الاستبانة على قسمين كالتالي:

القسم الأول: الخاص بالأسئلة المتعلقة بأبعاد الابداع التنظيمي واشتمل على (٣) محاور كالتالي:

١- الاصلة: تتضمن (٤) فقرات.

٢- المرونة: تتضمن (٤) فقرات.

٣- تحمل المخاطرة: تتضمن (٤) فقرات.

القسم الثاني: الخاص بالأسئلة المتعلقة بأبعاد ريادة الاعمال واشتمل على (٣) محاور

المبادرة: وتضمن (٤) فقرات.

الابداع: وتضمن (٤) فقرات.

اقتناص الفرص: وتضمن (٤) فقرات.

وكانت الإجابات في القسمين الاول والثاني ذات إجابات مغلقة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي (اتفق

تماماً، اتفق، محايد، لا اتفق، لا اتفق تماماً).

وقد قامت الباحثة بحساب المتوسط المرجح لإجابات العينة عن الأسئلة الواردة في شكل مشابه

| العبارات       | الاوزان |
|----------------|---------|
| اتفق تماماً    | 5       |
| اتفق           | 4       |
| محايد          | 3       |
| لا اتفق        | 2       |
| لا اتفق تماماً | 1       |

لمقياس ليكرت، حيث يعد من أفضل أساليب قياس الاتجاهات. ويستخدم المتوسط المرجح إذا كان المتغير يأخذ قيمة تختلف من حيث أهميتها، لذلك يجب أخذ هذه الأهمية في الاعتبار وذلك بإعطاء كل عبارة الوزن المناسب لأهميتها، فقامت الباحثة بإعطاء الوزن المناسب لأهمية كل عبارة من عبارات الاستبانة، وذلك على النحو التالي:

### سابعاً: أساليب المعالجة الإحصائية:

تم إجراء التحليل الإحصائي لإجابات عينة البحث باستخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

١. إجراء اختبار الصدق والثبات لأسئلة الاستبانة المستخدمة في جمع البيانات وذلك باستخدام معامل

"ألفا كرونباخ" (Cronbach Alpha).

٢. التكرارات والنسب المئوية لوصف أفراد البحث وتحديد نسب إجاباتهم على عبارات الاستبانة.

٣. المتوسط الحسابي لترتيب إجابات أفراد البحث لعبارات الاستبانة حسب درجة الموافقة.
٤. الانحراف المعياري لقياس تجانس استجابات أفراد البحث حول متوسطات موافقتهم نحو متغيرات البحث. "حيث يدل على كفاءة الوسط الحسابي في تمثيل مركز البيانات بحيث يكون الوسط الحسابي أكثر جودة كلما قلت قيمة الانحراف المعياري".

#### تاسعا: ثبات أداة البحث:

ويعرف الثبات على أنه "الاتساق في نتائج الأداة، ويقصد به قدرة المقياس الحصول على النتائج نفسها فيما لو أعيد استخدام الأداة نفسها مرة ثانية. تم التأكد من ثبات أداة البحث بتطبيقها في شكلها النهائي على (١١٨) مفردة من مجتمع البحث، وبعد عدة أيام من توزيعها تم استعادتها وتفرغ بياناتها وتحليلها باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS. v22) بغرض حساب معدل ثباتها بواسطة معامل ثبات ألفا ل (كرونباخ) والجدول رقم (١) يوضح معامل ثبات الأداة.

جدول (١) معامل ألفا ل كرونباخ لقياس ثبات محوري الابداع التنظيمي وريادة الاعمال

| ت                | العبارات     | عدد العبارات | معامل الثبات |
|------------------|--------------|--------------|--------------|
| الابداع التنظيمي |              |              |              |
| 1                | الاصالة      | 4            | 0.764        |
| 2                | المرونة      | 4            | 0.820        |
| 3                | المخاطرة     | 4            | 0.835        |
|                  | المجموع      | 12           | 0.823        |
| ريادة الاعمال    |              |              |              |
| 1                | المبادرة     | 4            | 0.883        |
| 2                | الابداع      | 4            | 0.844        |
| 3                | اقتناص الفرص | 4            | 0.782        |
|                  | المجموع      | 12           | 0.826        |

ويتضح من الجدول رقم (١) ان قيم معاملات الثبات جميعها موجبة مع تقارب قيمها من محور لآخر، حيث بلغ حدها الاعلى للمحور الاول الخاص الابداع التنظيمي (0.835)، وحدها الادنى بما يخص التوجه الاستراتيجي (0.764)، بينما كان حدها الاعلى بما يخص ريادة الاعمال للمحور الاول (0.883) بنما بلغ حدها الادنى (0.782).

## المبحث الثاني: الاطار النظري والفكري للبحث

### المحور الاول: الابداع التنظيمي

#### اولا: المفهوم الابداع التنظيمي:

يعد الإبداع أداة مهمة وأساسية لنمو الشركات المعاصرة واستمرارها وقدرتها على التكيف مع البيئة الخارجية، فالإبداع يشير الى شيء جديد يقدم لأول مرة بشرط ان يكون الشيء المقدم جديدا لم يتطرق اليه أحد من قبل أو سبق لأحد ان قدمه. وتستخدم مفاهيم الإبداع، الاختراع، والايجاد كمترادفات وتعني جميعا ولادة شيء جديد غير مألوف أو النظر الى الأشياء بطرق جديدة. (الحقباتي، 2007، 13)

وقد حاول الكثير من الكتاب وباحثين وضع تعاريف اختلفت في شموليتها فقد عرف الابداع التنظيمي على انه التعبير عن أفكار جديدة تماما ولم يتطرق لها احدهم من قبل، لكن الأصالة وحدها لا تكفي من أجل ان تكون مبدعا فالفكرة يجب ان تكون مناسبة ومقبولة وممكنة تطبيقها من اجل الحصول على النتائج المرجوة ويجب ان تؤثر على الكيفية التي تنفذ بها الأعمال لتطوير منتج أو تحسين العملية. (المعموري، 2010، 54)

كما عرف الابداع على انه: هو (عملية ربط الأفكار أو الأشياء بعلاقات لم تكن موجودة من قبل). في حين عرفه اخرون على انه قدرة الذهنية من الممكن أن تظهر على مستوى الفرد أو الجماعة أو شركة تمثل هذه الأطراف المحاور الأساسية للإبداع. (العواد، 2013، 96)

يعرف الابداع التنظيمي على انه تطبيق فكرة جديدة من قبل فرد او جهة او شركة وهذه الفكرة تم استعارتها من خارج الشركة سواء كانت تتعلق بالمنتج او الوسيلة او النظام او العملية او الاجراءات المتبعة او البرامج المستخدمة وهذه الفكرة جديدة بالنسبة للشركة حينما تم تطبيقها. (عوض، 2013، 72)

#### ثانيا: اشكال الابداع:

فقد صنف (النمر، 2012، 28) الابداع الى خمسة انواع وهي:

١. إنتاج منتجات جديدة (استجابة لطلبات مستقبلية).
٢. ايجاد أو دمج طرق جديدة في الإنتاج والتسويق بهدف خفض التكاليف.
٣. ايجاد منافع توزيعية جديدة (فتح أو غزو أسواق جديدة).
٤. البحث عن مصادر جديد للمواد الأولية.
٥. إيجاد تنظيم جديد.

#### ثالثا: اهمية الابداع التنظيمي:

- يمكن اجمال الایجابيات التي يوفرها الابداع التنظيمي على النحو التالي: (العبيدي، ٢٠١٠، ٥٣)
١. القدرة على الاستجابة لظروف البيئة الخارجية، مما يجعل التنظيم في وضع مستقر إذ يكون لديه الاستعداد لمواجهة هذ الظروف بشكل لا يؤثر على عمل العمليات التنظيمية. (العبيدي، 2010، 53).
  ٢. تحسين خدمات التنظيم بما يعود بالمنافع على الفرد والشركة. (العبيدي، 2010، 54)

٣. المساهمة في تنمية القدرات الفكرية والذهنية للأفراد العاملين في الشركة عن طريق إتاحة الفرصة لهم في اختبار تلك القدرات الاستغلال الأمثل للموارد المالية عن طريق استخدام أساليب علمية تتواءم مع التطورات الحديثة. (الكبيسي، 2013، 85)
٤. القدرة على إحداث التوازن بين البرامج الإنمائية المختلفة والإمكانيات المادية والبشرية المتاحة. (الكبيسي، 2013، 85)
٥. الاستغلال الأمثل للأيدي العاملة في الشركة والاستفادة من قدراتهم عن طريق إتاحة الفرصة لها في البحث عن الجديد في مجال العمل والتحديث المستمر لأنظمة العمل بما يتفق مع الظروف المحيطة. (الكبيسي، 2013، ٨٥)

#### رابعاً: معوقات الابداع التنظيمي:

- اثبتت العديد من الدراسات والبحوث ان الابداع على مستوى الشركات قد يعاني من العديد من المعوقات واهمها:
١. المحافظة على الوضع الاجتماعي وعدم الرغبة في خلق صراع سلبي ناشئ عن الاختلافات بين الثقافة السائدة في الشركة وبين الثقافة التي يستلزمها التغيير. (المسعودي، 2011، 64)
  ٢. الرغبة في المحافظة على اساليب العمل، حيث إن الإبداع في الشركة يستلزم في بدايته نفقات إضافية على الشركة أن تتحملها. (المسعودي، 2011، 64)
  ٣. عدم الرغبة في تخفيض قيمة الاستثمار الرأسمالي في سلعة أو خدمة حالية. (الحسيني، 2015، 83)
  ٤. عدم الرغبة في تغيير الوضع الحالي بسبب التكاليف التي يفرضها مثل هذه التغيير. (الحسيني، 2015، 83)
  ٥. ثبوت الهيكل البيروقراطي لمدة طويلة وترسخ الثقافة البيروقراطية وما يصاحب ذلك من أصحاب السلطة في المحافظة عليها وعلى طاعة وولاء المرؤوسين لهم أو رغبة أصحاب الامتيازات في المحافظة على امتيازاتهم. (الحسيني، 2015، 83)

#### خامساً: ابعاد الابداع التنظيمي:

١. الاصاله: تعني أن الفرد المبدع لا يفكر بأفكار المحيطين به ولا يتأثر بهم لهذا تكون أفكار جديدة. تعني إنتاج ما هو جديد وغير مألوف، ما هو بعيد الاجل، ما هو ذكي وحاذق من الاستنتاجات، وهناك من العلماء من يقول إن الفكرة لا تكون أصيلة وجديدة إلا إذا لم يسبق لها سابق وكانت غير عادية وبعيدة الاجل. (الطالباي، 2014، 38)
- المقصود بالأصاله القدرة على توليد أفكار جديدة أو مدهشة أو نادرة لم يسبق إليها أحد، أو بمعنى آخر انتاج ما هو غير مألوف حيث كلما قل شيوع الفكرة ازدادت درجة أصالتها، وهي أكثر العناصر ارتباطاً بالإبداع، أو صالة الفكرة لا تعني أن يهمل الفرد العامل الأفكار المألوفة أو السابق التوصل إليها، بل قد تساعده هذه الأفكار من التوصل إلى شيء جديد وغير مألوف، حيث أن قدرة الفرد العامل على

التوصل إلى أفكار تتصف بالأصالة قد تتأثر بمعرفة الطرق و الأفكار التقليدية والمألوفة. (الطالباي، 2014، 38).

كما عرفت الاصالة من قبل..... على أنها الفرد المبدع لا يفكر بأفكار المحيطين به لهذا تكون أفكاره جديدة وقابلة للتطبيق. (فاضل، 2009، 51).

٢. المرونة: يقصد بها القدرة على تغيير الحالة العقلية بتغيير الموقف. (محمد، 2010، 49)  
يقصد تنوع أو اختلاف الأفكار التي يأتي بها الفرد المبدع وقدرته على التغيير أو تحويل مسار تفكيره أو وجهة نظره تبعاً لمتطلبات الموقف. (محمد، 2010، 49)

وفي التفكير فتعني تغييراً من نوع معين ورؤية المشكلة من زوايا مختلفة والتغيير في المعنى أو التفسيراً و الاستعمال أو فهم المهمة أو استراتيجية العمل أو تغيير في اتجاه التفكير الذي قد يعني تفسيراً جديداً للهدف. (محمد، 2010، 49)

وهي المقدرة على اتخاذ أساليب مختلفة والتفكير بطرق مختلفة أو بتصنيف مختلف عن التصنيف العادي، والنظر للمشكلة من أبعاد مختلفة، وهي درجة السهولة التي يغير بها الشخص موقفاً أو وجهة نظر معينة، وعدم التعصب لأفكار بحد ذاتها، كما أنها تعني النظر إلى الأشياء من عدة زوايا، وتقسم المرونة. (البياتي واخرون، 2015، 120)

على نوعين: المرونة التلقائية وتتضمن قدرة الفرد على إعطاء معلومات متنوعة تلقائياً لا تنتمي لفئة أو أصل واحد. (البياتي واخرون، 2015، 120)

كما أنها تشير إلى المرونة التي تظهر عند الفرد دون حاجة ضرورية يتطلبها الموقف. فيعطي الفرد العامل عدداً من الاستجابات لا تنتمي إلى فئة واحدة وإنما تنتمي إلى عدد متنوع. وهذا يميزها عن الطلاقة بأنواعها، حيث يبرز عنصر المرونة أهمية تغيير اتجاه أفكارنا، بينما يبرز عامل الطلاقة أهمية كثرة هذه الأفكار فقط. أو مرونة التكيفية وهي قدرة الشخص على تغيير وجهته الذهنية حين يكون بصدد النظر إلى حل مشكلة معينة، ويمكن النظر إليها بعدها الطرف الموجب للتكيف العقلي، فالشخص المرن من حيث التكيف الذهني مضاد للفرد العامل المتصلب عقلياً، وسمي هذا النوع من المرونة باسم المرونة التكيفية لأنها تحتاج إلى تعديل في السلوك ليتفق مع الحل السليم. (البياتي واخرون، 2015، 120)

٣. المخاطرة: يقصد بها أخذ زمام المبادرة في تبني الأفكار والأساليب الجديدة، والبحث عن حلول لها. (الجعبري، 2014، 47).

في الوقت نفسه الذي يكون فيه الفرد على استعداد لتحمل المخاطرة الناتجة عن الأعمال التي يقوم بها ولديه الاستعداد لتحمل المسئوليات المترتبة على ذلك. (الجعبري، 2014، 47)

ان المخاطرة التنظيمية تستخدم للتعبير عن حالة عدم اللاتاكيد التي من الممكن ان تحدث تأثيراً مادياً ملموساً على الشركة وذلك دعوة للقول بان المخاطرة التنظيمية تتمثل بمجموعة من المعوقات التي تقيد الابداع وذلك بسبب مخاوف بعض الافراد المبدعين بعد نجاحهم بتطبيق الافكار. (الجعبري، 2014، 47)  
وتكمن قوة هذه المعوقات وتزداد قوتها عند اشغالها حيزاً واسعاً في الفضاء المنظمي بحيث تتردد الادارة العليا في اتخاذ القرارات الخاصة بتطبيق الافكار المقترحة من قبل الافراد ومن ثم صعوبة استغلال الفرص



دور الابداع التنظيمي في تحقيق ريادة الاعمال دراسة تحليلية في شركة أمنية للاتصالات فرعي (كربلاء/ بابل)  
المتاحة وغياب التفكير القصدي ومن خلال ذلك يمكن الإشارة في القول بان المخاطرة التنظيمية تعد مغامرة في حالة تنفيذ تلك الافكار دون القيام بدراسات خاصة تتعلق بالعوامل الداخلية والخارجية للشركة، ومن اجل التمييز بين المغامرة والمخاطرة، اذ ان المخاطرة تقوم على العمل الشاق والجهد العضلي واستغلال الفرص المتاحة وتكون محسوبة بشكل كبير على حين نجد المغامرة تقوم على الحظ والصدفة. (كاظم، 2008، 28).

وبناء على ما تقدم فقد اتضح لنا ان المخاطرة التنظيمية تحمل وجهات نظر متباينة كادت ان تعكس التوجهات الفكرية للكتاب والباحثين فمنهم من قارنها بالمغامرة ومن هم من اطلق عليها الاحتمالية. (كاظم، 2008، 28).

## المحور الثاني: ريادة الاعمال:

### اولاً: المفهوم ريادة الاعمال:

إنَّ تحديد مفهوم الريادة وأهميتها في بناء اقتصاديات المجتمعاتُ الإشارة إلى مقولة تراثية اقتصادية - مفادها بأن "رأس المال جبان" يتناقض مع مفهوم الريادة بل مدمرة للريادة في مجال الأعمال، وسوف نوضح الغرض من تبني الريادة والاستثمار وذلك لما لهذه الناحية من أهمية على صعيد إدارة الشركات الصغيرة وتطوير أسسها ومفاهيمها الإدارية وتوفير متطلبات ومقومات نجاحها الاستحداث وهذا المصطلح انتشر واستخدم على نطاق واسع لقد كانت الريادة تعني دائماً في عالم الأعمال اليابانية وذلك في العقود الستة الأولى من القرن السابق، وفي الآونة الأخيرة أصبح السبق الروسي في مجال الأعمال افضل من غيره في ميدان ما (مثلاً يلاقي طلباً كلياً جديداً في ميدانه او يتكرر شيئاً جديداً الفضاء) كما وتعني أيضاً من يدير شيئاً. ورواجاً، أو جديداً أما الريادة في حقل إدارة الأعمال فيه اللقب الذي يمنح لمن ينشئ شركة يقدم فعالية مضافة إلى الاقتصاد، وبالنظر الأوسع فإن الريادة الإدارية تشمل أيضاً من يدير الموارد المختلفة لتقديم شيء جديد او ابتكار مشروع جديد. (الاسراج، 2010، 72)

إنَّ الريادة هي التفرد و تعتمد على النماذج الجديدة و ليس العادات المتبعة من اجل الحصول على منتجات و خدمات بطرق فريدة لعمل الأشياء، و من ثم فهو عمل شيء جديد و ليس العادات المتبعة من اجل الحصول على منتجات و خدمات بطرق فريدة لعمل الأشياء، ومن ثم فهو عمل شيء جديد و ليس إتباع ما يفعله الآخرون كما أن مفهوم الريادة قد تطور مع تطور نظرة الدول للأهداف الاقتصادية التي تسعى لتحقيقها. ففي الدول المتقدمة، فالريادة ترتبط بالاختراعات و التفرد، أما في الدول النامية، فالريادة هي إنشاء شيء جديد من خلال روح المبادرة و تحمل المخاطر و من ثم تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية. (العطوي، 2012، 107)

كما عرفت ريادة الاعمال على انها استغلال الأفكار المقترحة من قبل الافراد وتحويلها الى مشروعات واقعية تخدم الدولة والمواطنين وتنعش الاقتصاد ولكن ريادة الاعمال تتوقف على عدة عناصر يجب ان تتوافر في الفكرة والمشروع حتى يتم بناؤه بشكل سليم ويتم الوصول الى الأهداف التي بني من اجلها هذا المشروع.

اما الرياديون فقد عرفوا على انهم ليسوا فقط افراد بل انهم جماعات او شركات صغيرة الحجم او متوسطة والشركات الكبيرة وعاصمة الولاية لا بل الدولة كل هؤلاء يمكن ان يكونوا رياديين. (الفيحان، 2012، 42)

#### ثانيا: خصائص الريادة:

١. الطموح والدافعية لدى الفرد الرائد تقوده إلى بناء شركة. (شعيب واخرون، 2014، 38)
٢. الرؤية العامة أو الأهداف التي تسعى الشركة لتحقيقها بالأفكار الداعمة والقوية الفريدة من نوعها في السوق. (شعيب واخرون، 2014، 38)
٣. الوضوح للرؤى الشمولية وقابلة للتحديث والتطوير باستمرار إلا أنها غير متكاملة. (شعيب واخرون، 2014، 38)
٤. منح الفرد الرائد نفسه دفعة من الأمل والتشجيع ليقويها ويدفعها للمضي قدماً في تحقيق أهدافها. (صادق، 2011، 16)
٥. تحويل الأهداف المرسومة إلى واقع ملموس بالعزم والإصرار والإرادة. (صادق، 2011، 16)
٦. السعي الدؤوب للفرد الرائد لإنجاح فكرته. (صادق، 2011، 17)

#### ثالثا: أهمية ريادة الاعمال:

- تتجلى أهمية ريادة الاعمال من خلال جملة من النقاط وكانت اهمها كالآتي:
١. الإبداع: فهو من أهم أسباب نجاح الشركة ويعد أساسه، فهو الذي يكسبه التميز ويمهد طريقه للنجاح. ويقوم الإبداع على الابتكار وخلق الأفكار الجديدة والتغيير والتجربة. (العدواني، 2012، 46)
  ٢. المشروعات الجديدة: وهي بدورها تساهم في تنمية وتطوير ورفع الاقتصاد المحلي من خلال المكاسب المباشرة التي يحققها صاحب الشركة والمكاسب غير المباشرة التي تتحقق في الاقتصاد المحلي، لذا فإن المشاريع الجديدة هي من أهم المحاور التي يعتمد مفهوم الريادة عليها. (العدواني، 2012، 46)
  ٣. توفير فرص العمل: يعد توفير فرص العمل وتأمين مصادر الرزق من المساهمات المباشرة التي تحققها ريادة الأعمال حيث تؤدي إلى التقليل من الهموم والعبء الملقي على الأفراد الباحثين عن عمل. (العدواني، 2012، 46).

#### رابعا: عناصر ريادة الاعمال:

- ١- المبادرة: إن إثراء البيئة التي تحيط بالأفراد المبادرين واشباع احتياجاتهم واستغلال الفرص المتاحة باستخدام كافة الموارد المتاحة في المجتمع هو التحدي الحقيقي الذي يواجههم لتحقيق رؤية متكاملة لتعزيز مفهوم العمل الحر لدى أفراد المجتمع، والتخطيط لابتكار نماذج مشروعات جديدة، جاءت أهمية المبادرة للقيام بالأعمال الرائدة، ومحاولة تحقيق الأفكار المقترحة وتطبيقها من قبل الادارة الشركة وتشجيع الافراد على ذلك، وبهذا فان تبني روح المبادرة يؤثر بشكل كبير وفعال في التوصل الى افكار رائدة يمكن ان تضيف قيمة تنافسية للشركة. (مراد، 2015، 71) وتقدم الشركات الريادية فهما عميقا للتسويق الى

دور الابداع التنظيمي في تحقيق ريادة الاعمال دراسة تحليلية في شركة أمنية للاتصالات فرعي (كربلاء/ بابل)  
الفرص التي لا تمتلكها الشركات الاخرى فهم يرون ان الفرص ضمن منتج او سوق او مجال تكنولوجياي، لذلك فهم يحاولون من استغلال الفرص النموذجية اولا، وتحاول الشركات الاخرى ان تتبع الشركة الاولى وهي اشارة للمنافسين المحتملين، لذلك تهدف فكرة بيئة صناعة المبادرين إلى غرس روح المبادرة لدى الشباب الناشئ في حقل الأعمال وتعميق مفهوم العمل الحر بينهم وتحفيزهم على إنشاء وتنظيم الشركات، وترويج ثقافة التفكير التجاري الصحيح وتنمية المهارات والاستفادة من مصادر المعلومات المتنوعة في البحث والاستكشاف عن الفرص الواعدة. (ميسون، 2013، 94)

٢- الابداع: ان الابداع يعني ايجاد الافكار الجديدة والتي تعد مركزا للعمليات الريادية، كما عرف على انه القدرة على جمع او مشاركة المعلومات بطريقة تؤدي الى تطوير افكار جديدة. (الاغا، 2015، 93)  
يعدّ الإبداع تفاعلاً لعدة عوامل ذهنية وبيئية واجتماعية و شخصية، وينتج هذا التفاعل بحلول جديدة تم ابتكارها للمواقف العملية أو النظرية في أيٍّ من المجالات العلمية أو الحياتية، وما يميّز هذه المجالات هي الحداثة والأصالة والقيمة الاجتماعية المؤثرة؛ فهي إحدى العمليات التي تساعد الإنسان على الإحساس وإدراك المشكلة، ومواقع الضعف، والبحث عن الحلول واختبار صحتها، وإجراء تعديل على النتائج، كما أنّها تهدف إلى ابتكار أفكار جديدة مفيدة ومقبولة اجتماعياً عند تطبيقها، كما تمكّن صاحبها من التوصل به إلى أفكار جديدة واستعمالات غير مألوّفة، وأن يمتلك صفات تضمّ الطلاقة، والمرونة، والإسهاب، والحساسية للمشكلات، وإعادة تعريف المشكلة وإيضاحها. (الاغا، 2015، 93)  
اذن الإبداع هو إنتاج أفكار جديدة غير مألوّفة، على شرط أن تكون أفكار مفيدة، وقد يكون الإبداع في مجال يجلب الدمار والضرر وهذا لا يسمى ابداعاً بل تخريباً، فلو قلنا أن الفرد العامل ابتكر طريقة جديدة لتخفيض التكاليف أو لتعزيز الإنتاج أو لمنتج جديد، فتعد هذه الفكرة من الإبداع. (حامد واخرون، 2014، 83).

٣- اقتناص الفرص: تتمثل بكيفية استثمار الفرص واكتشافها وتطويرها، وتقييم الامكانيات التي يجب ان تستند على نوع العلاقة الاستراتيجية لهذه الامكانيات والاستفادة منها بالاعتماد على كل من الدوافع الاستراتيجية فتبدأ عمليات الشركة الريادية بالقدرة على خدمة الحاجات غير المشبعة واستغلال الفرص الناشئة قبل المنافسين فالابتكار والابداع هما اداتان حاسمتان يساعدان الشركة الريادية لاستغلال الفرص والحقائق التي تركز على ابتكار منتج جديد او طريقة جديدة في الانتاج. (النجار، 2015، 62)  
كما توجد حلقة من المداخل الريادية تتراوح بين التأكيد للسعي وراء الفرص المتاحة بغض النظر عن الموارد المتاحة حالياً، الى التركيز على استثمار الموارد المتوفرة لدى الشركة وتعد عملية التميز وملاحقة الفرص من اساسيات الريادة جوهر الريادة، وتمثل الفرص موضوعات سوقية غير ملحوظة التي هي موارد محتملة الربح الثابت اذ تبرز هذه الموارد حاجات السوق غير المشبعة واستغلالها بالشكل الذي يحقق اهدافها. (الكسابية، 2013، 96).

## المبحث الثالث: الاطار العملي

تمهيد: يتناول هذا الفصل الاطار العملي عرض نتائج البحث وتحليلها وتفسيرها بالإضافة الى تحليل واختبار علاقات الارتباط بين متغيرات البحث.

### المحور الاول: عرض نتائج البحث وتحليلها وتفسيرها

أولاً: الابداع التنظيمي (المتغير المستقل).

جدول (2) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد عينة البحث نحو الابداع التنظيمي (N=118)

| الفقرة | اتفق تماماً | اتفق | محايد | لا اتفق | لا تماماً | الوسط الحسابي المرجح | الانحراف المعياري | الكفاية النسبية |
|--------|-------------|------|-------|---------|-----------|----------------------|-------------------|-----------------|
| الآلية | 6           | 8    | 28    | 2       | 4         | 3.2                  | 0.999             | 64%             |
|        | 5           | 9    | 22    | 7       | 5         | 3.0                  | 1.079             | 60%             |
|        | 29          | 11   | 4     | 3       | 1         | 4.3                  | 1.007             | 86%             |
|        | 26          | 18   | 2     | 1       | 1         | 4.4                  | 0.835             | 88%             |
|        | 66          | 46   | 56    | 13      | 11        | 3.7                  | 0.980             | 74%             |
| X1     |             |      |       |         |           |                      |                   |                 |
| الوعي  | 5           | 9    | 22    | 4       | 8         | 2.9                  | 1.164             | 58%             |

|    |    |    |   |    |     |       |     |                                                                                  |
|----|----|----|---|----|-----|-------|-----|----------------------------------------------------------------------------------|
| 33 | 5  | 2  | 3 | 5  | 4.2 | 1.365 | 84% | تستجيب شركتنا<br>لتغيرات حاجات<br>ورغبات الزبائن                                 |
| 23 | 15 | 5  | 1 | 4  | 4.0 | 1.187 | 80% | تعمل شركتنا على<br>مواكبة التطورات<br>الحاصلة في معدات<br>وآلات الإنتاج          |
| 31 | 6  | 7  | 1 | 3  | 4.3 | 1.167 | 86% | شركتنا القدرة على<br>الاستجابة السريعة<br>لتغيرات المطلوبة في<br>تصاميم منتجاتها |
| 92 | 35 | 36 | 9 | 20 | 3.9 | 1.223 | 78% | X2                                                                               |
| 29 | 15 | 1  | 0 | 3  | 4.4 | 1.015 | 88% | أقبل الفشل باعتباره<br>التجربة التي تسبق<br>النجاح                               |
| 28 | 12 | 7  | 2 | 1  | 4.5 | 0.455 | 90% | أتمتع بقدرة على<br>الدفاع عن أفكاري                                              |
| 13 | 9  | 24 | 1 | 1  | 3.7 | 0.964 | 74% | أبادر بتبني الأفكار<br>والأساليب الجديدة<br>والبحث عن حلول<br>المشكلات           |
| 22 | 20 | 3  | 1 | 2  | 4.2 | 0.962 | 84% | أتحمل مسؤولية ما<br>أقوم به من أعمال<br>ولدي الاستعداد<br>لمواجهة النتائج        |
| 92 | 56 | 35 | 4 | 7  | 4.2 | 0.849 | 84% | X3                                                                               |
| 29 | 18 | 18 | 6 | 53 | 3.9 | 1.035 | 78% | المعدل العام x                                                                   |

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج الحاسوب باستخدام برنامج spss.v.22

يوضح الجدول (2) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد عينة البحث عن العبارات الخاصة بفقرات بأنماط الاصاله.

١. محور الاصاله: جاءت العبارة رقم (1) بوسط حسابي مرجح (3.2) وكفاية نسبية (64%). وجاءت العبارة رقم (2) بوسط حسابي مرجح (3.0) وكفاية نسبية (60%). في حين حققت العبارة رقم (3) وسطاً حسابياً مرجحاً بلغ (4.3) وكفاية نسبية (86%)، وحصلت العبارة (4) على وسط حسابي مرجح بلغ (4.4) وكفاية نسبية (88%). وهذا يوضح ان جميع الاوساط الحسابية المرجحة اعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3) حسب مقياس ليكرت. "هذا يدل ان للأفراد العاملين يساهمون في تقديم افكار جديدة تخص العمل، ويحرصون على العمل بمهارة والمشاركة في حل المشكلات التي تواجهها في العمل".

٢. محور المرونة: جاءت العبارة رقم (1) بوسط حسابي مرجح بلغ (2.9) وكفاية نسبية (58%) اقل من الوسط الحسابي الفرضي بلغ (3).. وهذا يعني ان الكادر التدريسي لا ينزعجون عن المجتمع. و جاءت العبارة رقم (2) بوسط حسابي مرجح (4.2) وكفاية نسبية (84%). و جاءت العبارة رقم (4) بوسط حسابي مرجح (4.0) وكفاية نسبية (80%)، وحققت العبارة رقم (٤) وسطاً حسابياً مرجحاً بلغ (4.3) وكفاية نسبية (89%)، اعلى من الوسط الحسابي الفرضي (3). "وهذا يعني ان الشركة تعمل وفق الظروف المحيطة بها".

٣. محور تحمل المخاطرة: جاءت العبارة رقم (1) بوسط حسابي مرجح بلغ (4.4) وكفاية نسبية (88%) اعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3). وهذا يعني ان سهولة التعامل مع القائد الاداري. و جاءت العبارة رقم (2) بوسط حسابي مرجح (4.5) وكفاية نسبية (90%) و جاءت العبارة رقم (3) بوسط حسابي مرجح (3.7) وكفاية نسبية (74%)، و حققت العبارة رقم (4) وسط حسابي مرجح بلغ (4.2) وكفاية نسبية (84%)، اعلى من الوسط الحسابي الفرضي (3). "وهذا مما يدل على ان الشركة تغامر في عملها وتعد الفشل طريق للنجاح".

ثانياً: محور ريادة الاعمال (المتغير المعتمد):

جدول (3) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد عينة البحث نحو ريادة الاعمال (N=118)

| الفقرة                                                               | اتفق تماماً | وافق | محايد | لا اتفق | لا اتفق تماماً | الوسط الحسابي المرجح | الانحراف المعياري | الكفاية النسبية |
|----------------------------------------------------------------------|-------------|------|-------|---------|----------------|----------------------|-------------------|-----------------|
| تتهم ادارة شركة امنية للاتصالات في تعديل وتحسين امكانيات قبل الاخرين | 15          | 19   | 8     | 2       | 4              | 3.8                  | 1.166             | 76%             |

|     |       |     |    |    |    |    |    |                                                                                                        |         |
|-----|-------|-----|----|----|----|----|----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| 70% | 0.999 | 3.5 | 2  | 3  | 23 | 11 | 9  | تهدف ادارة شركة<br>امنية للاتصالات الى<br>ان تكون الاولى في<br>استخدام الاساليب<br>التكنولوجية الحديثة |         |
| 62% | 1.112 | 3.1 | 4  | 8  | 21 | 8  | 7  | تحتضن ادارة<br>الشركة المبادرات<br>الجديدة وتعمل على<br>انضاجها وتوفير<br>بيئة المناسبة لها            |         |
| 74% | 0.998 | 3.7 | 2  | 1  | 18 | 15 | 12 | تبذل الادارة جهدا<br>كبيرا في ايجاد<br>فرص جديدة                                                       |         |
| 70% | 1.068 | 3.5 | 12 | 14 | 70 | 53 | 43 | Y1                                                                                                     |         |
| 66% | 0.835 | 3.3 | 1  | 4  | 29 | 9  | 5  | تحرص ادارة<br>الشركة على تنفيذ<br>الافكار الجديدة<br>بسرعة                                             | الادارة |
| 60% | 1.039 | 3.0 | 3  | 9  | 26 | 3  | 7  | تحفز ادارة الشركة<br>جميع الافراد<br>العاملين على تقديم<br>افكار جديدة                                 |         |
| 68% | 1.129 | 3.4 | 5  | 1  | 22 | 11 | 9  | نستثمر علاقاتنا مع<br>الجميع من اجل<br>الحصول على افكار<br>جديدة                                       |         |
| 88% | 0.885 | 4.4 | 1  | 2  | 21 | 16 | 8  | تسعين شركتنا<br>بافكار الخبراء<br>الخارجيين من اجل<br>تطوير خدماتها                                    |         |
| 70% | 0.971 | 3.5 | 10 | 39 | 98 | 39 | 29 | Y2                                                                                                     | القياس  |
| 60% | 0.815 | 3.0 | 2  | 8  | 25 | 12 | 1  | نقيم الفرص وفق<br>معايير التكلفة<br>والايراد المترتب<br>عليها                                          |         |

|     |       |     |    |    |         |         |    |                                                                                |
|-----|-------|-----|----|----|---------|---------|----|--------------------------------------------------------------------------------|
| 66% | 1.216 | 3.3 | 6  | 4  | 19      | 10      | 9  | نسعى باستمرار<br>للاقتناص الفرص<br>التي تفوق قدرتنا<br>الحالية                 |
| 72% | 1.238 | 3.6 | 4  | 7  | 6       | 19      | 12 | نرصد التغيرات<br>الحاصلة في البيئة<br>المحيطة وذات<br>العلاقة باختصاصنا        |
| 72% | 1.077 | 3.6 | 3  | 6  | 16      | 11      | 13 | نهتم بتطوير الاعمال<br>التي نتمكن من<br>خلالها من خلق<br>واستثمار فرص<br>جديدة |
| 68% | 1.087 | 3.4 | 15 | 25 | 66      | 52      | 35 | Y3                                                                             |
| 72% | 0.983 | 3.6 | 56 | 80 | 30<br>8 | 18<br>6 | 98 | المعدل العام y                                                                 |

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج الحاسوب باستخدام برنامج spss.v.22  
يوضح الجدول (3) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد عينة البحث على العبارات الخاصة بزيادة  
الاعمال، ومن ثم يمكن إعادة ترتيب هذه العبارات حسب المتوسطات الحسابية من الأهم فالأقل أهمية  
وهو ما يوضحه الجدول التالي:

١. محور المبادرة: جاءت العبارة رقم (1) بمتوسط حسابي مرجح (3.8) لكل منهما، وشدة اجابة (76%) وفي الترتيب الثاني جاءت العبارة رقم (4) بوسط حسابي مرجح (3.7) وشدة اجابة (74%) وفي الترتيب الثالث جاءت العبارة رقم (2) بوسط حسابي مرجح (3.5) وشدة اجابة (70%) وفي الترتيب الرابع جاءت العبارة رقم (3) بوسط حسابي مرجح (3.1) وشدة اجابة (62%) وتشير هذه المتوسطات إلى وجود تأثير المبادرة لدى أفراد عينة البحث ويدعم ذلك المتوسط الحسابي العام لهذا المحور والذي بلغ 4.0.
٢. محور الابداع: جاءت العبارة رقم (4) بمتوسط حسابي مرجح (4.4) لكل منهما، وشدة اجابة (88%) وفي الترتيب الثاني جاءت العبارة رقم (3) بوسط حسابي مرجح (3.4) وشدة اجابة (68%) وفي الترتيب الثالث جاءت العبارة رقم (1) بوسط حسابي مرجح (3.3) وشدة اجابة (66%) وفي الترتيب الرابع جاءت العبارة رقم (2) بوسط حسابي مرجح (3.0) وشدة اجابة (60%) وتشير هذه المتوسطات إلى وجود تأثير الابداع لدى أفراد عينة البحث ويدعم ذلك المتوسط الحسابي العام لهذا المحور والذي بلغ 3.5.



٣. محور اقتناص الفرص: جاءت العبارتان رقم (4) بمتوسط حسابي مرجح (3.6) لكل منهما، وشدة اجابة (72%) وفي الترتيب الثاني جاءت العبارة رقم (2) بوسط حسابي مرجح (3.3) وشدة اجابة (66%) وفي الترتيب الثالث جاءت العبارة رقم (1) بوسط حسابي مرجح (3.0) وشدة اجابة (60%) وتشير هذه المتوسطات إلى وجود تأثير ادارة اقتناص الفرص لدى أفراد عينة البحث ويدعم ذلك المتوسط الحسابي العام لهذا المحور والذي بلغ 3.4.

### المحور الثاني: تحليل واختبار علاقات الارتباط بين متغيرات البحث

يهدف هذا المحور إلى:- اختبار علاقة الارتباط بين متغيرات البحث باستخدام معامل الارتباط البسيط ومن ثم اختبار معنوية معاملات الارتباط باستخدام اختبار (t)، حيث توجد علاقة معنوية إذا كانت قيمة (t) المحسوبة أكبر أو مساوية لقيمة (t) الجدولية، اما إذا كانت اصغر من قيمتها الجدولية فإن العلاقة غير معنوية عند مستوى معنوية (1%)، ولتحقيق هذا الهدف لابد من التحقق من مدى إمكانية قبول او رفض الفرضية الرئيسة الأولى والفرضيات المنبثقة عن كل منها.

جدول (4) نتائج علاقات الارتباط بين انماط الابداع التنظيمي و ريادة الاعمال مع قيم (t)

| المتغير المعتمد<br>المتغير الفرعى<br>المستقل | معامل الارتباط<br>وقيمة (t)                              | ريادة الاعمال<br>y | قيمة(t) الجدولية |
|----------------------------------------------|----------------------------------------------------------|--------------------|------------------|
| الاتصال<br>X1                                | معامل الارتباط                                           | 0.576              | 0.059            |
|                                              | قيمة(t) المحسوبة                                         | 1.220              |                  |
| المرونة<br>x2                                | معامل الارتباط                                           | 0.038              |                  |
|                                              | قيمة(t) المحسوبة                                         | 0.065              |                  |
| تحمل المخاطرة<br>x3                          | معامل الارتباط                                           | 0.177              |                  |
|                                              | قيمة(t) المحسوبة                                         | 0.312              |                  |
| نوع العلاقة                                  | توجد علاقة ارتباط موجبة وذات دلالة معنوية عند المستوى ١% |                    |                  |

المصدر: إعداد الباحثة وفقاً لنتائج الحاسبة الالكترونية (N=118)

اولاً: اختبار الفرضية الفرعية الاولى: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين الاتصال بزيادة الاعمال).

إذ يشير الجدول (4) إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين الاتصال (X1) و المتغير (y) إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط (0.576) وان هذه العلاقة معنوية عند مستوى (1%) وهذا ما عكسته قيمة (t) المحسوبة حيث بلغت (1.220) وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (0.059).

كما عكست النتائج الى وجود علاقات ارتباط موجبة وقوية بين الاصاله وريادة الاعمال وهذا ما دلت عليه قيم معامل الارتباط والتي كانت (0.576) وكانت هذه العلاقات معنوية عند مستوى (1%) وهذا ما أشارت اليه قيمة (t) المحسوبة والتي بلغت (1.220).

ثانيا: اختبار الفرضية الفرعية الثانية: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين المرونة وريادة الاعمال).

إذ يشير الجدول (4) إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين المرونة ( $X_2$ ) و المتغير (y) إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط (0.038) وان هذه العلاقة معنوية عند مستوى (1%) وهذا ما عكسته قيمة (t) المحسوبة حيث بلغت (0.065) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (0.059). كما عكست النتائج الى وجود علاقات ارتباط موجبة وقوية بين المرونة وريادة الاعمال وهذا ما دلت عليه قيمة معامل الارتباط والتي كانت (0.038) وكانت هذه العلاقات معنوية عند مستوى (1%) وهذا ما أشارت اليه قيمة (t) المحسوبة والتي بلغت (0.065).

ثالثا: اختبار الفرضية الفرعية الثالثة: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تحمل المخاطرة و ريادة الاعمال).

إذ يشير الجدول (4) إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين تحمل المخاطرة و ريادة الاعمال ( $X_3$ ) و المتغير (y) إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط (0.177) وان هذه العلاقة معنوية عند مستوى (1%) وهذا ما عكسته قيمة (t) المحسوبة حيث بلغت (0.312) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (0.065). كما عكست النتائج الى وجود علاقات ارتباط موجبة بين تحمل المخاطرة وريادة الاعمال وهذا ما دلت عليه قيمة معامل الارتباط والتي كانت (0.177) وكانت هذه العلاقات معنوية عند مستوى (1%) وهذا ما أشارت اليه قيمة (t) المحسوبة والتي بلغت (0.312). وتأسيساً على ما تقدم تقبل الفرضية الرئيسية الاولى التي مفادها (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الاصاله وريادة الاعمال).

### المحور الثالث: تحليل واختبار اتجاهات التأثير بين متغيرات البحث

توطئة: يهدف هذا البحث إلى اختبار تأثير المتغير المستقل (الابداع التنظيمي) بشكل منفرد ومجتمع في المتغير المعتمد (ريادة الاعمال)، وذلك بالاعتماد على تحليل الانحدار البسيط ( Simple Regression Analysis) واختبار (F) لتحديد معنوية معادلة الانحدار البسيط، إذ يوجد تأثير معنوي إذا كانت (F) المحسوبة اكبر من قيمة (F) الجدولية ولا يوجد هذا التأثير إذا كانت قيمة (F) المحسوبة اصغر من قيمة (F) الجدولية عند مستوى معنوية (1%)، كذلك تم استخدام معامل التحديد ( $R^2$ ) لتفسير مقدار تأثير المتغيرات المستقلة للمتغيرات التي تطرأ على المتغير المعتمد، واختبار (T) لتحديد اختبار معنوية علاقات التأثير عند مستوى معنوية (1%).

جدول (5) تقدير معلمات أنموذج الانحدار الخطي البسيط لقياس تأثير الابداع التنظيمي في ريادة الاعمال

| ريادة الاعمال y |          |                 |          |                           |          |       | المتغير المعتمد ] |
|-----------------|----------|-----------------|----------|---------------------------|----------|-------|-------------------|
| قيمة T          |          | قيمة F          |          | معامل<br>التفسير<br>$R^2$ | constant |       | المتغير المستقل   |
| الجدولية<br>(%) | المحسوبة | الجدولية<br>(%) | المحسوبة |                           | B        | A     |                   |
|                 | 1.220    |                 | 1.488    | 0.332                     | 2.365    | 1.939 | الاصالة x1        |
|                 | 0.065    |                 | 0.004    | 0.001                     | 0.122    | 1.861 | المرونة x2        |
| 0.065           | 0.312    | 0.003           | 0.097    | 0.031                     | 0.499    | 1.602 | تحمل المخاطرة x3  |

المصدر: إعداد الباحثة وفقاً لنتائج الحاسبة الالكترونية (N=118)

وبناء على ما تقدم، سيتم تحقيق هدف البحث لاختبار الفرضية الرئيسة الثانية من خلال فرضياتها الفرعية وكما يأتي:

**أولاً: اختبار الفرضية الفرعية الاولى: (لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية الاصالة في ريادة الاعمال).**

يشير الجدول (5) الى وجود علاقة تأثير موجبة الاصالة ( $X_1$ ) في ريادة الاعمال (Y) اذ بلغت قيمة (F) المحسوبة لأنموذج الانحدار الخطي البسيط والتي كانت قيمها كالاتي (1.488) وهي اكبر من قيمة (F) الجدولية البالغة (0.003) عند مستوى معنوية (1%) مما يدل على معنوية النموذج المقدر، وبلغت قيمة معامل الانحدار (0.332) عند مستوى المعنوية المذكور اي ان تغير مقداره وحدة واحدة من بُعد الاصالة يؤثر في ريادة الاعمال، وهذا يعني ثبوت معنوية أنموذج الانحدار الخطي البسيط.

كما عكست نتائج قيمة معامل التفسير ( $R^2$ ) التي كانت على التوالي وكالاتي: (0.332) وهذا يعني ان بُعد الاصالة ( $X_1$ ) تفسر ما نسبة من التغيرات التي تطرأ على ريادة الاعمال. اما النسبة المتبقية فتعود الى مساهمة متغيرات اخرى غير داخلية في مخطط البحث الحالي. كما بلغت قيمة (T) المحسوبة التي كانت (1.488) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (0.003) عند مستوى دلالة (0.01) وهذا يدل على ثبوت معامل الانحدار (B) لكل من ريادة الاعمال عند مستوى المعنوية المذكور، وهذا يعني ثبوت معنوية أنموذج الانحدار الخطي البسيط. (ومما تقدم يتضح نفي الفرضية الفرعية الاولى).

**ثانياً: اختبار الفرضية الفرعية الثانية:- (لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للمرونة في ريادة الاعمال).**

كما عكست النتائج الاحصائية الى وجود علاقة تأثير موجبة للمرونة ( $X_2$ ) في ريادة الاعمال (Y) اذ بلغت قيمة (F) المحسوبة لأنموذج الانحدار الخطي البسيط للمرونة (0.004) وهي اكبر من قيمة (F)

الجدولية البالغة (0.003) عند مستوى معنوية (1%) مما يدل على معنوية النموذج المقدّر، وبلغت قيمة معامل الانحدار كالاتي: ( $B=2.365$ ) لكل من مؤشرات المرونة عند مستوى المعنوية المذكور اي ان تغير مقداره وحدة واحدة من بُعد القياس يؤثر في زيادة الاعمال، وهذا يعني ثبوت معنوية أنموذج الانحدار الخطي البسيط.

واظهرت نتائج قيمة معامل التفسير ( $R^2$ ) والتي كانت (0.332) وهذا يعني ان المرونة ( $X_2$ ) يفسر نسبة من التغيرات التي تطرأ على زيادة الاعمال. اما النسبة المتبقية فتعود الى مساهمة متغيرات اخرى غير داخلية في مخطط البحث الحالي. كما بلغت قيمة (T) المحسوبة (1.220) وهي اكبر من قيمته الجدولية البالغة (0.065) عند مستوى دلالة (1%) وهذا يدل على ثبوت معامل الانحدار (B) لكل من زيادة الاعمال عند مستوى المعنوية المذكور، وبالتالي ثبوت معنوية أنموذج الانحدار الخطي البسيط (ومما تقدم يتضح نفي الفرضية الفرعية الثانية).

**ثالثا: اختبار الفرضية الفرعية الثالثة: (لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية تحمل المخاطرة وريادة الاعمال).**

يشير الجدول (5) الى وجود علاقة تأثير موجبة بين تحمل المخاطرة ( $X_3$ ) و ريادة الاعمال (Y) اذ بلغت قيمة (F) المحسوبة لأنموذج الانحدار الخطي البسيط لمؤشرات شبكات الاتصال حيث كانت قيمتها (0.097) وهي اكبر من قيمة (F) الجدولية البالغة (0.003) عند مستوى معنوية (1%) مما يدل على معنوية النموذج المقدّر، وبلغت قيمة معامل الانحدار ( $B=0.499$ ) لكل من مؤشرات تحمل المخاطرة عند مستوى المعنوية المذكور اي ان تغير مقداره وحدة واحدة من بعد زيادة الاعمال، وهذا يعني ثبوت معنوية أنموذج الانحدار الخطي البسيط.

كما عكست النتائج قيمة معامل التفسير ( $R^2$ ) التي كانت (0.031) وهذا يعني ان تحمل المخاطرة ( $X_3$ ) تفسر نسبة من التغيرات التي تطرأ على زيادة الاعمال. اما النسبة المتبقية فتعود الى مساهمة متغيرات اخرى غير داخلية في مخطط البحث الحالي. كما بلغت قيمة (T) المحسوبة (0.312) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (0.065) عند مستوى دلالة (0.01) وهذا يدل على ثبوت معامل الانحدار (B) لكل من زيادة الاعمال عند مستوى المعنوية المذكور، وبالتالي ثبوت معنوية أنموذج الانحدار الخطي البسيط. (ومما تقدم يتضح عدم ثبوت الفرضية الفرعية الثالثة).

ويوضح الجدول (6) ترتيب القوة التأثيرية لأنماط الابداع (X) في زيادة الاعمال (Y) وفقاً إلى قيم معامل التفسير ( $R^2$ ) وعلى النحو الآتي: جدول (6) ترتيب قوة تأثير

| أبعاد               | معامل التفسير ( $R^2$ ) | ترتيب القوة التأثيرية |
|---------------------|-------------------------|-----------------------|
| الاصالة $x_1$       | 0.332                   | الاول                 |
| تحمل المخاطرة $x_3$ | 0.031                   | الثالث                |
| المرونة $X_2$       | 0.001                   | الثاني                |

المصدر: من إعداد الباحثة وفقاً لنتائج الحاسبة الالكترونية

يتضح من النتائج الواردة في الجدول (6) ما يأتي:-

١. جاء بُعد الاصلة ( $x_1$ ) بالمرتبة الاولى من حيث قوة التأثير في ريادة الاعمال من خلال معامل تفسير بلغ (0.332).
٢. ونجد بُعد تحمل المخاطرة ( $x_3$ ) المرتبة الثالثة من حيث قوة التأثير في تحقيق ريادة الاعمال من خلال معامل تفسير بلغ (0.031).
٣. بينما جاء بُعد المرونة ( $x_2$ ) في المرتبة الثانية من حيث قوة التأثير في ريادة الاعمال من خلال معامل تفسير بلغ (0.001).

## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### المحور الاول: الاستنتاجات:

١. تشير النتائج الى ان العاملين في شركة أمنية يمتلكون خبرة ومهارة جيدة في ادارة الازمات، واجراء التعديلات وتحسين الخدمات، واستثمار كافة الفرص المتاحة والعمل على ان تكون الشركة الاولى في تقديم الخدمات الى زبائنهم.
٢. من الواضح ان ادارة شركة أمنية تحسن عملية الفصل بين اقسام العمل وتوزيع الواجبات، من اجل تقديم الخدمة لزبائنهم.
٣. ثبوت توافر اكثر من خيار تطبيقي يمكن اعتماده لأغراض التطور التنظيمي ولعل منها في الحد الادنى عناصر الابداع التنظيمي بحسب البحث.
٤. اتضحت الحاجة الماسة لريادة الاعمال في شركة أمنية للاتصالات فرعي (كربلاء، بابل) لما لها من تأثير مباشر على الشركة.
٥. من خلال البيانات التي حصلت عليها الباحثة اتضح ان الشركة لايزال عملها ضعيفاً في العراق مقارنة بالشركات الاخرى العاملة في القطاع نفسه.

### المحور الثاني: التوصيات:

١. استقطاب المبدعين بالعمل وخصوصاً الذين يعملون في مجال الاتصالات وتغذية الادارات المختلفة بمؤلاء المبدعين.
٢. عدم التردد بتطبيق الافكار الجديدة وتحمل المخاطرة بالعمل خوفاً من الاخفاقات ولما لهذا الامر اهمية بالغة في الابداع والوصول الى ريادة في الاعمال.
٣. زيادة الاهتمام من ادارات الشركات بالاتصالات بالراسية والافقية لتفعيل الاتصالات داخل الشركة مما يزيد الابداع.
٤. اقامة آليات لتوفير راس المال المخاطرة والدعم لرواد الاعمال، ودعم تشجيع اقامة شبكات اعمال من اجل إيجاد شركات ناشئة واعدة، وتوسيع فرص الوصول الى راس المال المخاطر.

٥. كسر الصور النمطية، حيث ان الافكار الريادية كثيرة ويمكن ان تأتي من اي فرد مبدع في تقديم الخدمات والافكار الجديدة قد تأتي من الشباب امثال مؤسس جوجل والفيس بوك وقصصهم الشهيرة على المستوى العالمي.

### المصادر:

- ١- المعموري، عليّة جسام محمد ناصر (٢٠١٠) أثر المناخ التنظيمي في عملية الابداع، دراسة تحليلية في الكليات الاهلية ببغداد، رسالة ماجستير في ادارة الاعمال، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
- ٢- الاسراج، حسين عبد المطلب (٢٠١٠) الريادية ودورها في التنمية العربية في ظل اقتصاد المعرفة، مؤتمر الريادية في مجتمع المعرفة، بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة الأردنية، الأردن، ١٢ نيسان (ابريل).
- ٣- اسماعيل عمر (٢٠١٠) خصائص الريادي في المنظمات الصناعية واثرها على الابداع التقني دراسة حالة في صناعة الاثاث " مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، مج ١٢.
- ٤- الاغا وفيق (٢٠١٥) الريادة في الشركات العربية بمنظور استراتيجي، مجلة جامعة الازهر بغزة، المجلد ١١.
- ٥- البياتي والمطيري، فائز غازي وبدري اكرم (٢٠١٥) الابداع التنظيمي لدى القادة المدراء وانعكاساته على كفاءة وفاعلية منظماتهم "مجلة كلية المأمون الجامعة، العدد السادس، بغداد.
- ٦- الجعبري، عدنان ايوب. (٢٠١٤) "دور الابداع التنظيمي في تحسين الاداء الوظيفي"، دراسة ميدانية في هيئة كهرباء الخليل، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الدراسات العليا ادارة الاعمال، الخليل، فلسطين.
- ٧- حامد مهند، ارشد فوزي (٢٠١٤) نحو سياسات لتعزيز الريادة بين الشباب في الضفة الغربية قطاع غزة، معهد اجاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية، ماس، القدس، فلسطين.
- ٨- الحسيني، بشرى عباس محمد (٢٠١٣) "عملية التعلم المنظمي واثرها في الابداع المنظمي: دراسة استطلاعية في كليات الصيدلة ببغداد". رسالة ماجستير في ادارة الاعمال، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية.
- ٩- الحقباني، تركي (٢٠٠٧) أثر المتغيرات التنظيمية على الإبداع الإداري: دراسة استطلاعية للموظفين العاملين في الأجهزة الحكومية بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية، رسالة.
- ١٠- شعيب بنونة، وعواطف، خلوط (٢٠١٤) أثر تطبيق تكنولوجيا المعلومات في تحقيق ريادة المنظمات الحديثة، الملتقى الدولي بعنوان: الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة دراسة وتحليل تجارب وطنية ودولية، جامعة سعد دحلب -البلدية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير.
- ١١- صادق، درمان سليمان (٢٠١١) قياس مكانة عمليات التسويق الريادة في منظمات الاعمال الصغيرة، دراسة استطلاعية في عينة من مصانع المياه المعدنية في اقليم كردستان - العراق، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثامن، العدد الرابع.

- دور الابداع التنظيمي في تحقيق ريادة الاعمال دراسة تحليلية في شركة أمنية للاتصالات فرعي (كربلاء/ بابل)
- ١٢- الطالباي، خولة عبد الحميد محمد (٢٠١٤) "اثر راس المال الفكري في الابداع المنظمي"، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
- ١٣- العبيدي/ بشار محمد خليل، العزاوي/ سحر محمد كريم (٢٠١٠) الابداع المنظمي واثري في تحسين جودة المنتج، دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في الشركة العامة للصناعات الكهربائية، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد (٢١).
- ١٤- العدواني، عبد الستار محمد، ومحمد، أثمار عبد الرزاق. (٢٠١٢) حاضنات الاعمال مدخل المنظمات للتحويل نحو الاداء الريادي، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، مجلد ١٨ العدد ٦٩.
- ١٥- العطوي، مهند حميد (٢٠١٢) اثير المرونة الاستراتيجية في ريادة منظمات الأعمال دراسة استطلاعية لآراء عينة من مديري الشركات الصغيرة العاملة في قطاع صناعة المواد الإنشائية في محافظة النجف، رسالة ماجستير في ادارة الاعمال، جامعة الكوفة، كلية الادارة والاقتصاد.
- ١٦- العواد، عبد الله بن محمد (٢٠١٣) واقع الإبداع الإداري وأساليب تطويره. رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- ١٧- عوض عاطف (٢٠١٣) "اثر تطبيق عناصر الإبداع الإداري في التطوير التنظيمي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية- المجلد ٢٩، العدد ٣.
- ١٨- فاضل، فلاح تايه (٢٠٠٩). "العقل الاستراتيجي للقيادات الادارية واثري في ادارة الابداع: دراسة تطبيقية في عينة من كليات الجامعة المستنصرية". رسالة ماجستير في ادارة الاعمال، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية.
- ١٩- الفيحان، ايثار عبد الهادي، وسلمان، سعدون محسن (٢٠١٢) دور حاضنات الاعمال في تعزيز ريادة المنظمات، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد ٣.
- ٢٠- كاظم، عبد الله (٢٠٠٨) "اثر راس المال في الابداع التنظيمي"، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد ١٠ العدد ٢٨.
- ٢١- محمد، خميس ناصر (٢٠١٠) "اثر ادارة المعرفة في الابداع والتنافسية: دراسة تشخيصية مقارنة في الشركة العامة للصناعات الجلدية والمركز الوطني للاستشارات والتطوير الادارة"، اطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
- ٢٢- مراد، زايد (٢٠١٥) الريادة والإبداع في المشروعات الصغيرة و المتوسطة، الملتقى الدولي حول: المقاتلانية، التكوين وفرص الأعمال بكلية العلوم الاقتصادية و التجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
- ٢٣- المسعودي، محمد اصبع بكال (٢٠١١) "العلاقة بين مقدرات الابداع الاستراتيجي وسلوكيات القيادة التحويلية واثريها في الميزة التنافسية المستدامة: دراسة تشخيصية تحليلية لآراء عينة من التدريسين، في الكليات الاهلية ببغداد"، رسالة ماجستير في ادارة الاعمال، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
- ٢٤- ميسون علي حسين (٢٠١٣) الريادة في منظمات الاعمال مع الاشارة لتجربة بعض الدول، بحث نظري، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد.

٢٥- النجار، فايز/ العلي، عبد الستار (٢٠١٣) الريادة وإدارة الأعمال الصغيرة، دار الحامد للنشر.

٢٦- النمر، سعود محمد. (٢٠١٢ م). الإبداع الإداري، دراسة سلوكية. المدير العربي، العدد

(١١٧).

٢٧- حاتم علي حسن رضا (٢٠١٠) الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي دراسة تطبيقية على

الأجهزة الأمنية بمطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات

العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

٢٨- محمد بن علي بن حسن (٢٠٠٨) الثقافة التنظيمية لمدير المدرسة ودورها في الإبداع الإداري

من وجهة نظر مديري مدارس التعليم الابتدائي"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أم

القرى، السعودية.



## صلاحية رئيس الجمهورية في المصادقة على أحكام الإعدام في دستور العراق لعام ٢٠٠٥

### *The Power of the President of the Republic in Ratifying the death Sentences in 2005 Iraq constitution*

Prof. Hadi Na'eem AL-Maliki  
Idrees Qasim Kadhim

أ.د هادي نعيم المالكي<sup>(١)</sup>  
إدريس قاسم كاظم<sup>(٢)</sup>

#### المستخلص

رئيس جمهورية العراق وحسب المادة (٦٧) من دستور عام ٢٠٠٥ (هو رئيس الدولة ورمز الوطن يمثل سيادة البلاد ويسهر على ضمان الالتزام بالدستور....) وهو يتمتع بصلاحيات واختصاصات عديدة نصت عليها المادة (٧٣) من الدستور المذكور منها المصادقة على أحكام الإعدام. سيكون حديثنا في هذا البحث عن عقوبة الإعدام في مبحثين اثنين وأربعة مطالب، المبحث الأول سيكون حول مفهوم عقوبة الإعدام والخلاف حولها بين من يؤيد الإبقاء عليها وبين من يطالب بإلغائها، وسنقسم الحديث في هذا المبحث على مطلبين، نشرح في المطلب الأول مفهوم عقوبة الإعدام ونعرفها لغة واصطلاحاً، وفي المطلب الثاني نتوقف عند اختلاف الفقهاء حول عقوبة الإعدام بين قائل بالإبقاء عليها وبين طالب بإلغائها مع سرد الحجج التي يستند عليها كل طرف. أما في المبحث الثاني فسنستحدث في المطلب الأول منه عن وضع عقوبة الإعدام في العراق من قانون حمورابي قبل ما يقارب الألفي عام قبل الميلاد مروراً بعهد الفتح الاسلامي وحقبة الدولة العثمانية وتأسيس الدولة العراقية انتهاءً بالاحتلال الاميركي في عام ٢٠٠٣ ووصولاً الى الدستور الدائم في عام ٢٠٠٥، أما في المطلب الثاني فسيكون

١- كلية القانون/ جامعة بغداد.

٢- كلية الإمام الكاظم - إربيل - للعلوم الاسلامية الجامعة.

جوهر حديثنا حول صلاحية رئيس جمهورية العراق بالمصادقة على أحكام الإعدام في ظل نصوص دستور العراق لسنة ٢٠٠٥.

## Abstract

Parliamentary elections were held in Iraq on 30 January 2005, which produced the Transitional National Assembly, which carries out drafting tasks of the Constitution. The National Assembly formed among its members a committee to draft the draft constitution, consisting of 55 members, Where the Committee issued the first Constitution of the Permanent Republic.

Article 1 of this Constitution states that "The Republic of Iraq is a Full sovereignty and One federal state with an independent republican government, democratic, parliamentary system, And this constitution guarantees the unity of Iraq".

The President of the Republic of Iraq enjoys the many powers and competencies stipulated in Article 73 of the 2005 Constitution, including the ratification of death sentences.

We will discuss this research on the death penalty in two articles and four demands. The first topic will be on the concept of the death penalty and the conflict between those who support it and those who demand its abolition. We will divide the discussion by explaining this subject to two requirements. Explain in the first request to introduce the definition of the death penalty. We are talking about the difference of jurists on the death penalty between those who want to stay the punishment and those who want to abolish the punishment and explain the arguments of each party. In the second section, we will discuss the first condition of the death penalty in Iraq from the law of Hammurabi before nearly 2000 years BC, to the current Penal Code of 1969 and also talk about the provisions of the Permanent Constitution in 2005 on this power of the President of the Republic. As for the second condition, Our talk about the authority of the President of the Republic of Iraq to ratify the death sentences under the provisions of the Constitution of Iraq in 2005.

## المقدمة

في يوم السبت ١٥ تشرين الأول من عام ٢٠٠٥ تم الاستفتاء الشعبي على الدستور الدائم لجمهورية العراق، وقد أخذ هذا الدستور بالنظام البرلماني أسلوباً للحكم، والذي يكون فيه دور رئيس الجمهورية شكلياً وبروتوكولياً، علاوة على وجود الحكومة التي تتولى السلطة بصورة فعلية، وتكون مسؤولة أمام البرلمان عن السياسة التي تعتمدها في إدارة شؤون البلاد وفي الوقت نفسه يكون للوزارة طلب حل البرلمان.

وبما أن رئيس الجمهورية وحسب المادة (٦٧) من الدستور (هو رئيس الدولة ورمز الوطن يمثل سيادة البلاد ويسهر على ضمان الالتزام بالدستور....) فقد نصت المادة (٧٣) من هذا الدستور على صلاحيات واختصاصات عدة لرئيس الجمهورية منها المصادقة على أحكام الإعدام، إلا أن جدلاً لا يستهان به يدور حول تفسير صلاحيات رئيس الجمهورية في المادة أعلاه وتداخلها مع اختصاصات السلطتين التشريعية والقضائية مما يثير الازدواج في عمل الدولة ويخل بمصالح العباد، ويفتح الباب على مصراعيها أمام كل صاحب اختصاص وغيره بأن يدلو بدلوه في تفسير وتأويل وتوضيح العلاقة بين هذه السلطات كلٌّ على هواه وحسب فهمه وقناعته.

### أهمية البحث

إن دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ تبنى النظام البرلماني وأكد بوضوح على مبدأ ثنائية السلطة التنفيذية (رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء) لذلك نرى من الأهمية بمكان أن ندرس الصلاحيات والاختصاصات التي منحها الدستور الجديد لرئيس جمهورية العراق، ومنها صلاحية المصادقة على أحكام الإعدام ومدى آثارها المترتبة عليها كما يقتضيه شكل النظام السياسي الجديد في العراق.

### مشكلة البحث

في ضوء ما تقدم فإنه يمكن أن تتحدد المشكلة الأساسية التي يتعرض لها البحث هي التداخل أو عدم الفصل بين السلطتين القضائية والتنفيذية في هذا الاختصاص بالذات (المصادقة على أحكام الإعدام) وآثار هذه المشكلة في ديمومة عمل تلك السلطات بما يخدم مصالح الشعب.

### خطة البحث

سيكون حديثنا في هذا البحث عن عقوبة الإعدام في مبحثين اثنين، الأول سيكون حول مفهوم عقوبة الإعدام والخلاف حولها بين من يؤيد الإبقاء عليها وبين من يطالب بإلغائها، وفي المبحث الثاني نتحدث عن عقوبة الإعدام في العراق وصلاحية رئيس الجمهورية بالمصادقة عليها.

### المبحث الأول: مفهوم عقوبة الإعدام والخلاف حولها

على الرغم من أن القانون الداخلي لكثير من الدول ينص على أن عقوبة الإعدام يمكن أن تستخدم ضد أشد الجرائم خطورة، مثل القتل، فإن منظمة العفو الدولية تعتقد أن عقوبة الإعدام ليست هي الحل أبداً، باعتبارها تنتهك حقين من حقوق الإنسان الأساسية: وهما الحق في الحياة، والحق في العيش دون التعرض للتعذيب، وهذه الحقوق مكفولة ومكرسة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمدته الأمم المتحدة في عام ١٩٤٨.

سيكون حديثنا في هذا المبحث في مطلبين، الأول: مفهوم عقوبة الإعدام، والمطلب الثاني: مقتضيات إبقاء وإلغاء عقوبة الإعدام.

## المطلب الأول: مفهوم عقوبة الإعدام

العقوبة لغة: كلمة مشتقة من لفظ عقب، وعقب كل شيء تتبعه، وعقبة وعاقبة وعقبته وعقبان، والعقبى جزء الأمر، والعقاب والمعاقبة أن تجزي الرجل بما فعل، وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا، وتعقبت الرجل إذا أخذته بذنبه<sup>(٣)</sup>.

الإعدام لغة: كلمة مشتقة من لفظ عدم، وتعني أفقر وأزال، والعدم والعدمة بمعنى واحد، فقدان الشيء وزهابه، والعديم الفقير الذي لا مال له<sup>(٤)</sup>.

أما عقوبة الإعدام اصطلاحاً فهي: جزاء يقع باسم المجتمع تنفيذاً لحكم قضائي، بعد أن تثبت مسؤوليته "المحكوم عليه" عن الجريمة<sup>(٥)</sup>، وقد عرّفها الفقه بأنها إزهاق روح المحكوم عليه<sup>(٦)</sup>.

أما المشرع العراقي فقد عرّفها في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ م المعدل في المادة ٨٦ بأنها، شنق المحكوم عليه حتى الموت.

وما يلاحظ على تعريف قانون العقوبات العراقي لعقوبة الإعدام ما يلي<sup>(٧)</sup>:

١- إن التعريف يغلب عليه الجانب الشكلي المتمثل بالشنق، على الموضوعي المتمثل بإزهاق الروح الذي هو جوهر عقوبة الإعدام.

٢- أورد التعريف وسيلة الشنق حصراً لتنفيذ حكم الإعدام، مما يقطع الطريق أمام استخدام أي وسيلة أخرى كالصعق بالكهرباء أو استخدام مادة سامة.

٣- الشنق لا يمثل الوسيلة الوحيدة لتنفيذ حكم الإعدام في التشريع العراقي، وإنما هناك وسيلة أخرى وهي الرمي بالرصاص، ولكنها تقتصر على العسكريين الذين خانوا شرف السلاح<sup>(٨)</sup>.

## المطلب الثاني: مقتضيات إبقاء وإلغاء عقوبة الإعدام

اختلف الفقهاء حول الإبقاء على عقوبة الإعدام أو إلغاؤها، وقد انعكس ذلك على مختلف دول العالم، فرغم احتفاظ العديد من الدول بهذه العقوبة، نجد أن هناك دولاً أخرى قد قامت بإلغاؤها ولجميع الجرائم، في حين أن دولاً أخرى ألغتها لجميع الجرائم ما عدا الجرائم الاستثنائية كجرائم الحرب ومكافحة الارهاب. وسنقسم المطلب على فرعين:

### الفرع الأول: مقتضيات الإبقاء على عقوبة الإعدام

من أهم الأسباب التي يراها المطالبون بالإبقاء على عقوبة الإعدام أنها أساسية، هي أن الإبقاء يعد حماية للنظام والأمن في المجتمع، وأن العقوبة لا تستخدم إلا تجاه فئة خطيرة على المجتمع تهدد أمنه بل

٣- ابن منظور، لسان العرب، مادة (عقب)، بيروت للطباعة والنشر، ج ١، لبنان، بدون تاريخ النشر، ص ٦١٢-٦١٣.

٤- المصدر السابق نفسه، مادة (عدم)، ص ٣٩٢.

٥- د. غسان رياح. الوجيز في عقوبة الإعدام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٢.

٦- د. محمود نجيب حسني. شرح قانون العقوبات القسم العام، ط ٥، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٦٩٠.

٧- د. عبد الأمير العكيلي و د. سليم حربة. شرح أصول المحاكمات الجزائية، ج ٢، بغداد، بدون مكان النشر، ١٩٨٨، ص ١٩٥.

٨- المادة ١٠ /أ/ من قانون العقوبات العسكري، رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٧، مجلة الوقائع العراقية، العدد ٤٠٤٠، في ٩ / أيار /

م ٢٠٠٧.

وحتى بقاءه، لهذا يحرص المشرع على النص على عقوبة الإعدام ضماناً لحق الضحايا وعوائلهم، وردعاً للمجرمين.

وبما أن المنطق يقول أن من يُقتل ظلماً لا بد من حماية حقوق ورثته، لذلك يكون لازماً معاقبة الظالم، وإلا صارت الحياة فوضى، واعتدى الناس بعضهم على بعض، وأن العدل يقتضي أن من يقتل غيره ظلماً وعدواناً لا بد من أن يعاقب بالقتل أيضاً لتكون هناك مساواة ويتحقق الردع، لأن القاتل الظالم عندما يعلم بمصيره إذا قتل غيره سيكف عن القتل، ويسود الأمان. ويؤيد فريق من الشراح الإبقاء على عقوبة الإعدام<sup>(٩)</sup>.

ولذلك فإن حجج الإبقاء على الإعدام تستند إلى الاعتبارات الآتية:

١- عقوبة الإعدام تفي بحاجات مهمة للمجتمع لا يمكن سدها بطرق أخرى، وسواء نُفذت علناً أم حُجبت عن الأنظار وراء جدران السجن، فإن الحجة المستخدمة هي أن عقوبة الإعدام ضرورية، على الأقل مؤقتاً من أجل خير المجتمع<sup>(١٠)</sup>.

٢- تُعرف عقوبة الإعدام على أنها وسيلة فريدة في فعاليتها وملاءمتها لمنع الجريمة والمعاقبة عليها. لذا نادى المدرسة الوضعية بالإبقاء عليها بوصفها وسيلة صالحة لتحقيق الدفاع الاجتماعي، وهو غاية العقاب، فضرورة إنقاذ الجانب السليم من البنيان الاجتماعي تحتم بتر الجانب المريض واستئصاله، وعقوبة الإعدام هي أداة لحماية المنفعة العامة. بل وذهب بعض الفقهاء إلى حد تشبيه تطبيق هذه العقوبة بأنه من قبيل نزع الملكية بالمنفعة العامة الذي تباشره الدولة قبل صاحب العقار<sup>(١١)</sup>.

٣- إن عقوبة الإعدام تحقق أقصى قدر من الردع والزجر والإرهاب في النفس خشية سلب الحق في الحياة، وبالتالي فهي أكثر الوسائل فاعلية لتحقيق أهداف الدولة، والمحافظة على نظامها الاجتماعي<sup>(١٢)</sup>.

٤- وجوب قتل المحكوم عليه للتأكد من عدم تكراره للجريمة.

٥- إن حجة الجزاء تؤكد أنه يجب قتل مجرمين معينين لا لمنع وقوع الجريمة، بل إرضاءً لمطالب العدالة، فالإعدام يُعد مجازاة على فعل شر، وبقتل المجرم يظهر المجتمع شجبه لجريمته، والإقناع بهذه الحجة يستمد جذوره من النفور الشديد الذي تثيره جرائم العنف في المواطنين الحريصين على القانون. وعليه، فالرأي العام يطالب ويتمسك بعقوبة الإعدام<sup>(١٣)</sup>.

### الفرع الثاني: مقتضيات إلغاء عقوبة الإعدام

عقوبة الإعدام ووفقاً لآراء العديد من المنظمات الدولية وأيضاً فقهاء القانون الدولي، تشكل عقوبة في منتهى القسوة، واللاإنسانية، وهي عقوبة لا يمكن الرجوع عنها حال تنفيذها، ويمكن أن تُطبق بحق الأبرياء.

٩- "نذكر منهم، بصفة خاصة، روسي، ولاكاني، ورومانوزي، وكانت، وفون". عماد الفقي. عقوبة الإعدام في التشريع المصري تأصيلاً وتحليلاً، ط٢، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٤٧.

١٠- عماد الفقي. المصدر السابق نفسه، ص ١٤٨.

١١- د. يسر أنور علي. الإعدام بين التدابير والعقاب، دار الثقافة الجامعية، ١٩٩٦، ص ١٣٢-١٣٣.

١٢- د. يسر أنور علي. مصدر سابق، ص ١٣٤.

١٣- د. ساسي سالم الحاج. عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء، ط١، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٨، ص ٨٦-٨٧.

ويرى آخرون أن عقوبة الإعدام تعد الاسم الحكومي لكلمة القتل، فكما الأفراد يقتلون بعضهم البعض، فإن الحكومات والدول تعاقب بعض أفرادها بعقوبة الإعدام، لذلك نجد أن مطلب إلغاء الإعدام ومنع القتل ينبعان كلاهما من السبب نفسه، أي معارضة القتل المتعمد مع سبق الإصرار والترصد من قبل شخص ما لشخص آخر، وسواء قام بالقتل حكومة معينة أو مرجع ذو صلاحية، فلن يغير ذلك من حقيقة الأمر أبداً، وهي أننا نواجه حالة قتل متعمد، فعقوبة الإعدام هي أبشع أشكال القتل المتعمد، لأن ثمة مؤسسة سياسية تقرر أمام الناس وتعلن مسبقاً وبأقصى درجات اللامبالاة وبرودة الأعصاب عن قرارها في قتل شخص، وتعلن أيضاً اليوم والساعة التي ستقوم فيها بهذا الأمر<sup>(١٤)</sup>.

وفي قبال الدعوة للإبقاء على عقوبة الإعدام، تقود منظمة العفو الدولية الدعوة إلى إلغاء تلك العقوبة حيث تكتسب مؤيدين وأنصاراً وأرضاً جديدة في دعوتها، فالواقع يشير إلى أن الدول التي ألغت عقوبة الإعدام من تشريعاتها الجنائية في ازدياد مستمر<sup>(١٥)</sup>.

ومن الناحية الإحصائية هناك دلائل مقنعة على أن عقوبة الإعدام لم تمنع الناس من ارتكاب الجرائم، فقد اتضح مراراً أن إلغاء عقوبة الإعدام لم ينتج عنه ازدياد في جرائم القتل، وأنه عند إعادة العقوبة لا يقل عددها. وكمثال على ذلك، فإنه منذ عام ١٩٧٥ عندما ألغى القانون عقوبة الإعدام في إنجلترا بالنسبة لبعض الجرائم وأبقاها لبعض الجرائم الأخرى، ازداد عدد تلك الجرائم التي ظلت العقوبة قائمة بالنسبة لها، وما تزال توجد حجج انفعالية ضد إلغاء عقوبة الإعدام، ولكن الحجج العقلية تبدو في صف إلغائها<sup>(١٦)</sup>.

إن المؤيدين لإلغاء عقوبة الإعدام يستندون في دعم آرائهم إلى الأسانيد الآتية:

أولاً: إن هذه العقوبة يستحيل معها اصلاح المحكوم عليه وإعادة تقويمه.

ثانياً: إن عقوبة الإعدام غير مجزية وغير نافعة سواء من وجهة فردية أو من وجهة إقناعية، فهي تحول دون أن يشرع المحكوم عليه -تحت رقابة الدولة- في اصلاح آثار الجريمة كلما كان ذلك ممكناً<sup>(١٧)</sup>.

ثالثاً: هذه العقوبة يستحيل اصلاح آثارها حين يبدو أن العدول عنها حق وواجب، فقد تظهر براءة المحكوم عليه بعد تنفيذ العقوبة، مما لا شك فيه أن الأحكام القضائية صادرة من بشر، وهم عرضة للخطأ أو أنهم عرضة لبيني حكمهم على شهادة زور أو أدلة مصطنعة أو غير ذلك من الوسائل، وذلك لأن الأخطاء القضائية ليست نادرة والعدالة الإنسانية نسبية، حتى أن أغلب التشريعات الوضعية تقرر الحق في تصحيح أخطاء الأحكام<sup>(١٨)</sup>.

١٤- د. محمد عبد الله الشلتاوي. عقوبة الإعدام في رؤى منظمة العفو الدولية، مجلة الأمن العام، القاهرة، العدد ١٣٠ يوليو

١٩٩٠، ص ١٦.

١٥- ألغت أكثر من ٤٠ دولة عقوبة الإعدام بالنسبة لجميع الجرائم منذ العام ١٩٩٠. وهي تشمل دولاً في أفريقيا وفي الأمريكيتين (كندا والباراغواي)، وآسيا وأوروبا، حملة منظمة العفو الدولية ضد عقوبة الإعدام، رقم الوثيقة 50 / 006 / 2005 / ٢٠٠٥. الموقع الإلكتروني الرسمي لمنظمة العفو الدولية <https://www.amnesty.org/ar>.

١٦- د. محمد عبد الله الشلتاوي، مصدر سابق، ص ١٧.

١٧- د. أمين سلامة. عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء وفقاً لأحكام القانون الدولي العام، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٤٦٢٦

في ٧ / تشرين الثاني / ٢٠١٤، ص ٥٢.

١٨- وكمثال على ذلك ما قرره المشرع المصري من نظام (التماس إعادة النظر) في المواد ٤٤١ - ٤٥٣ من قانون الإجراءات الجنائية رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٠، وبقتضي هذا النظام جواز إعادة النظر في الأحكام في أحوال معينة، كما إذا حكم على المتهم في جريمة قتل ثم وجد المدعى قتله حياً، وواضح أنه إذا كان الحكم صادراً بالإعدام ونفذ، فلا سبيل لإنقاذ مواطن بريء. أما إذا كان الحكم

رابعاً: عقوبة الإعدام ولأنها تتسم بالضراوة والبشاعة، فليس فيها عظة تربوية بل إنها توقظ الشهوة إلى سفك الدماء.

كما يستند بعض مؤيدي إلغاء عقوبة الإعدام إلى إحصائيات كثيرة تمت في ظروف متعددة تشير إلى أن تشديد العقاب، بوجه عام، لم يؤد، بالضرورة، إلى تخفيف حدة الجريمة، كما أن تخفيفه كذلك لم يؤد إلى زيادتها، لكن ازدياد نسبة الإجرام أو نقصها أمر يمكن أن يرجع إلى جملة عوامل وظروف شخصية واجتماعية، لعل من أقلها شأنًا تأثير العقاب في النفوس مقداراً أو نوعاً ولو وصلت إلى حد الإعدام<sup>(١٩)</sup>. ونحن بدورنا نؤيد أيضاً الإبقاء على عقوبة الإعدام نظراً لخطورة وبشاعة الجرائم اللاإنسانية المرتكبة في العراق شريطة أن تكون وفقاً للإجراءات القضائية، وبعيداً عن الضغوط السياسية والبرلمانية.

لأننا نرى أن عقوبة الإعدام تمثل ضرورة اجتماعية، وتعد أسمى معاني العدالة، وفوق ذلك كله نشير الى أن تشريع القصاص في عقوبة القتل العمد جاء بنص القرآن الكريم على عقوبة القتل في آيتين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْعَمْدِ جَاءَ بِنَصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى عَقُوبَةِ الْقَتْلِ فِي آيَتَيْنِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْعَمْدِ جَاءَ بِنَصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى عَقُوبَةِ الْقَتْلِ فِي آيَتَيْنِ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، رغم ان العقوبة مقيدة بعفو أهل القتل وقبول الدية ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ۚ ذَلِكَ خَفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بِكَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢٠)</sup> بالإضافة الى الاحاديث النبوية الشريفة العديدة في هذا الخصوص ومنها قول النبي الاكرم - ﷺ -: كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه.

(ويضرب الفيلسوف الألماني "كانت" على ذلك مثله الشهير، فهو يرى أنه إذا ارتكبت جرائم قتل في جزيرة قرر جميع أهلها تركها بصفة نهائية، فإن العدالة تقتضي قيام سكانها بتنفيذ عقوبة الإعدام على جميع القتلة فيها قبل تركها، وذلك إرضاء للعدالة، رغم انتهاء وجود المجتمع بترك الجزيرة، ومن ثم زوال ضرورة حمايته)<sup>(٢١)</sup>.

**المبحث الثاني: عقوبة الإعدام في العراق وصلاحيات رئيس الجمهورية بالمصادقة عليها**

نقسم هذا المبحث على مطلبين، نتطرق في المطلب الأول منه إلى وضع عقوبة الاعدام في التشريع العراقي منذ قانون حمورابي وإلى قانون العقوبات النافذ، وفي المطلب الثاني سنتحدث عن صلاحية رئيس جمهورية العراق بالمصادقة على أحكام الإعدام وفقاً لدستور عام ٢٠٠٥، بعديها صلاحية دستورية حصريّة للرئيس، يحق له أن يصادق على الحكم أو يطالب بتخفيفه أو يصدر عفواً خاصاً عن المحكوم عليه.

صادراً بقعوبة أخرى، فيمكن إيقاف تنفيذها، ومنح هذا المواطن حريته. التعذيب وتسييس القضاء، د. أكرم عبد الرزاق جاسم، صحيفة الزمان، العدد ٤٤٦٨، في ٣ نيسان ٢٠١٣.

١٩- د. أيمن عقيل. عقوبة الإعدام والحق في الحياة، مركز ماعت للدراسات الحقوقية والدستورية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٦٨.

٢٠- سورة البقرة، الآيتان (١٧٨ و ١٧٩).

## المطلب الأول: وضع عقوبة الإعدام في العراق

أحد أعرق الأنظمة القانونية في تأريخ الحضارات القديمة هو الذي وضعها حمورابي منذ ما يقارب الألفي عام قبل الميلاد، وكان يحتوي على ٢٨٢ مادة، منها ٥٠ مادة للجرائم وعقوباتها، ثم أصبح التشريع الجنائي بعد الفتح الإسلامي مطبقاً في البلاد واستمر تطبيقه خلال مدة حكم الدولة العثمانية من سنة ١٥٣٤ م حتى صدور قانون الجزاء العثماني في عام ١٨٥٨ م<sup>(٢٢)</sup>.

وقد أصدر القائد العام للقوات البريطانية بعد انتهاء الحكم العثماني وبدء الاحتلال البريطاني للعراق في نهاية الحرب العالمية الأولى، قانون العقوبات البغدادي الذي أصبح نافذاً من بداية عام ١٩١٩، وبقي مطبقاً إلى صدور قانون العقوبات المحلي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م الذي بدأ نفاذه في ١٩ تموز من السنة نفسها، وتم تعديل بعض مواده ولا زال ساري المفعول إلى يومنا هذا.

وبعد الاحتلال الأميركي للعراق أصدر مدير سلطة الائتلاف ثلاثة أوامر بشأن قانون العقوبات، وقد قام بتعليق عقوبة الإعدام، بالإضافة الى المواد ٢٠٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٥، مع بعض التعديلات الأخرى، وبعد حل سلطة الائتلاف أصدرت الحكومة العراقية المؤقتة الأمر رقم ٣ سنة ٢٠٠٤ والذي يقضي بإعادة عقوبة الإعدام شنعاً حتى الموت بالنسبة للأشخاص المدنيين المدانين بارتكاب القتل العمد وغيرها من الجرائم<sup>(٢٣)</sup>.

وفق قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩، فإن الجرائم التي يحكم فيها بالإعدام سواء وردت هذه العقوبة بوصفها عقوبة وجوبية أم جوازية، جزاء لبعض الجرائم الماسة بأمن الدولة الخارجي<sup>(٢٤)</sup>، وبعض الجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي<sup>(٢٥)</sup>، والجرائم الماسة بالهيئات النظامية<sup>(٢٦)</sup>، أو شهادة الزور إذا ترتب عليها حكم بالإعدام<sup>(٢٧)</sup>، وجرائم الاعتداء على سلامة النقل ووسائل المواصلات العامة<sup>(٢٨)</sup>، والجرائم الماسة بحياة إنسان<sup>(٢٩)</sup>، وجريمة خطف أنثى إذا سحب الخطف وقاع المجني عليها أو الشروع فيه<sup>(٣٠)</sup>، وجرائم السرقة المشددة<sup>(٣١)</sup>.

ووفقاً لقانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة ٢٠٠٤ الملغى، فإن الجرائم المعاقب عليها بالإعدام تشمل المواد المذكورة في قانون العقوبات من المادة ١٩٠ إلى المادة ١٩٧، وهذه المواد بصورة عامة تشمل جرائم إلغاء الدستور وتغيير الحكومة بالقوة المسلحة والعصيان العسكري والمدني المسلح ضد

٢٢- د. عامر سليمان. القانون في العراق القديم، ط ١، دار الشؤون العامة، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٧.

٢٣- د. طارق حرب. أبحاث في دستور ٢٠٠٥ والدستور الانتقالي العراقي، دار الكتب والوثائق في بغداد، ٢٠٠٨، ص ٣٨.

٢٤- المواد من (١٥٦ إلى ١٦٤)، و المادتان (١٧٥ / ٢، و ١٧٧) من قانون العقوبات النافذ.

٢٥- المواد من (١٩٠ إلى ١٩٧)، وقد علق العمل بالمادتين (٢٠٠، و ٢٠١) من قانون العقوبات النافذ بموجب الأمر الصادر عن سلطة الائتلاف المنحلة برقم ٧ في ١٧ حزيران ٢٠٠٣. القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي. قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ وتعديلاته، بغداد: المكتبة القانونية، ص ٩٠-٩١.

٢٦- المادة (٢٢٣) من قانون العقوبات النافذ.

٢٧- المادة (٢٥٢) من قانون العقوبات النافذ.

٢٨- المادتان (٣٥٤ و ٣ / ٣٥٥) من قانون العقوبات النافذ.

٢٩- المادة (٤٠٦) من قانون العقوبات النافذ.

٣٠- المادة (٤٢٣) من قانون العقوبات النافذ.

٣١- المادتان (٤٤١ و ٤٤٢) من قانون العقوبات النافذ.



الحكومة، واحتلال المباني والدوائر الحكومية، وتعطيل أوامر الحكومة، واغتصاب الأراضي ونهب الأموال العامة أو الخاصة، ومقاومة السلطات العامة بالسلاح، وإثارة الحرب الأهلية أو الطائفية، وتخريب المباني الحكومية ومنشآت النفط وغيرها من منشآت الدولة الصناعية، أو محطات القوة الكهربائية والمائية أو وسائل المواصلات أو الجسور أو السدود أو مجاري المياه العامة أو الأماكن المعدة للاجتماعات العامة أو لارتياح الجمهور، أو مال عام له أهمية كبرى في الاقتصاد الوطني، ثم امتد قرار إعادة عقوبة الإعدام إلى المواد ٣٤٩، و ٣٥١ / ١، وتشير هاتان المادتان إلى تعريض حياة الناس للخطر بسبب أحداث الغرق أو وضع مواد أو جرائيم أو أي شيء آخر من شأنها أن تسبب الموت أو ضرراً جسيماً بالصحة العامة، وتمت أيضاً إعادة عقوبة الإعدام للجرائم المنصوص عليها في المادتين ٣٥٤ و ٣٥٥، من قانون العقوبات اللتين تتضمنان تعريض سلامة الملاحة الجوية أو المائية أو سلامة قطار أو سفينة أو طائرة أو جسر أو قنطرة أو سكة حديد أو نهر أو قناة صالحين للملاحة، إذا استخدم الجاني المفرقات أو المتفجرات في ارتكاب الجريمة وأدى ذلك إلى كارثة أو موت إنسان، أما جرائم القتل العمد المذكورة في المادة ٤٠٦ من قانون العقوبات، فشملت أيضاً بعودة عقوبة الإعدام عليها، وأعيدت أيضاً عقوبة الإعدام لجرائم خطف الأشخاص المنصوص عليها في المواد ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣ من قانون العقوبات، وبموجب هذا القرار تم تعديل الفقرة (ب) من المادة ٢٨٥ من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ والمادة ٢٨٦ منه، والتي كانت تقضي بمصادقة رئيس الجمهورية على عقوبة الإعدام قبل التنفيذ، وإصدار المرسوم الجمهوري بالتنفيذ ليصبح تنفيذه بعد موافقة رئيس الوزراء ثم مصادقة مجلس الرئاسة الملغى<sup>(٣٢)</sup>.

### المطلب الثاني: الصلاحية الدستورية لرئيس الجمهورية بالمصادقة على أحكام الإعدام

#### وفقاً لدستور ٢٠٠٥

من الصلاحيات التي يتولاها رئيس الجمهورية والتي نص عليها الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ في المادة (٧٣/ ثامناً) هي: المصادقة على أحكام الإعدام التي تصدرها المحاكم المختصة. وبالرغم من شكلية هذا الاختصاص إلا أن الدستور جاء مقتضياً في تنظيمه، فلم يبيّن من يحل محل الرئيس في ممارسة هذا الاختصاص إذا ما غاب لأي سبب من الأسباب أو امتنع عن ممارسة اختصاصه<sup>(٣٣)</sup>.

يذهب بعض الفقهاء إلى أن الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ لم يمنح رئيس الجمهورية اختصاصات مؤثرة في الشأن السياسي تنسجم مع الوصف الذي ورد في المادة ٦٧ منه، لأن أكثر الصلاحيات المهمة محصورة بيد مجلس الوزراء، وأن الثنائية التي أخذ بها الدستور تفتقر إلى التكافؤ أو التوازن<sup>(٣٤)</sup>.

بينما يذهب اتجاه آخر إلى أن الصلاحيات التي منحت إلى رئيس الجمهورية في النظام البرلماني هي صلاحيات واسعة، ذلك أن النظام البرلماني لا يتقاطع ومنح رئيس الدولة صلاحيات فعلية، بل إن هذا

٣٢- د. عبد القادر القيسي. وقفة مع إعادة عقوبة الإعدام في العراق، منظمة العفو الدولية، مجلة الحوار المتمدن، العدد، ٥٥٦ في ٣ / ٩ / ٢٠١٢، ص ٨٦.

٣٣- د. طارق حرب. مصدر سابق، ص ٤٣.

٣٤- د. ساجد محمد الزاملي. القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١١، ص ٤٤٦.

الاتجاه يذهب إلى أن رئيس الدولة يشترك مع الوزارة في إدارة شؤون السلطة التنفيذية، واستند هذا الاتجاه في تأييد وجهة نظره، إلى أن الدساتير لم تمنح السلطة التنفيذية للوزارة وحدها، وإنما منحتها للوزارة ورئيس الدولة معاً، فكما أن البرلمان يمكن أن يتألف من مجلسين، فإن السلطة التنفيذية يمكن أن تكون مزدوجة، وهذا الوضع يؤدي إلى وضع حدٍّ لإساءة استعمال السلطة والاستبداد، كما يؤدي إلى زيادة الرؤية والتفكير في تصريف الأمور<sup>(٣٥)</sup>.

وبالعودة إلى الدستور العراقي، نجد أن منشأ التباين والاختلاف في الآراء هو النصوص الدستورية ذاتها، فمن يطالع نص المادة ٧٣ من الدستور يجدها بفقراتها العشر والتي تحدد صلاحيات رئيس الجمهورية هي ليست صلاحيات فعلية، بينما من يطالع المادة (٦٠ / أولاً) والتي تشير إلى تقديم مشروعات القوانين من قبل رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء، ومن يطالع الفقرة سادساً من المادة نفسها والتي تشير إلى مساءلة رئيس الجمهورية، يستنتج أن الصلاحيات حقيقية وليست شرفية، وإزاء هذا الاختلاف في قراءة النصوص الدستورية وفهمها يفترض الرجوع إلى نية واضعي الدستور والبحث عن توجههم عند كتابة النصوص الدستورية المشار إليها آنفاً<sup>(٣٦)</sup>.

وإن دستور العراق الدائم لعام ٢٠٠٥ النافذ منح صلاحية حصرية دستورية لرئيس الجمهورية في المصادقة على أحكام الإعدام في نص المادة (٧٣ / ثامناً) لا يمكن تجاوزها أو إسقاطها إلا من خلال تعديل قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ، والدستور أعلاه ليس في نصوصه ما يجيز التدخل في هذه الصلاحية، ويستوجب قبل ذلك تعديل الدستور أولاً وليس تعديلاً في نصوص قانون أصول المحاكمات الجزائية، والصلاحية الدستورية في نص المادة (٧٣ / ثامناً)، مصانة ومثبتة دستورياً ولا يجوز القفز عليها بقانون يعد أقل مرتبة هرمية من الدستور، ونص المادة (٢٨٥ / ب) من قانون أصول المحاكمات الجزائية أوجب أن يكون حكم الإعدام الصادر من المحكمة المختصة قطعياً ومؤطراً دستورياً بمرسوم جمهوري صادر من رئاسة الجمهورية، والمادة (٢٨٦) من القانون نفسه رسمت الطريق للكيفية المطلوبة لإصدار المرسوم الجمهوري، وأكدت على أن جميع أحكام الإعدام التي أيدها محكمة التمييز يجب أن تُقدم إلى رئيس الجمهورية الذي يحق له المصادقة على الحكم أو تخفيفه أو إصدار العفو... بالإضافة إلى أن المادة (٦) من الأمر رقم (٣) لسنة ٢٠٠٤ أدخلت تعديلاً على المادتين (٢٨٥ ب) و (٢٨٦) من القانون، نص على أن تنفيذ أي حكم بالإعدام يقتضي موافقة رئيس مجلس الوزراء فضلاً عن مصادقة رئاسة الجمهورية<sup>(٣٧)</sup>.

وبحسب آراء البعض أن الدستور منح رئيس الجمهورية المصادقة على أحكام الإعدام ليس اعتباطاً أو إجراءً بروتوكولياً أو تشریفياً حسب ما يصفه البعض، لأن في ذلك اجحافاً لمضامين الدستور ونية المشرع الدستوري عندما اعتبر نفاذ أحكام الإعدام بتصديقها بمراسيم جمهورية من رئيس الجمهورية، وهذه

٣٥- عبد الحميد متولي. نظرات في أنظمة الحكم في الدول النامية مع المقارنة مع الغرب. سلسلة الكتب القانونية، مصر، ١٩٨٥.

ص ١٣٧.

٣٦- د. زهير كاظم عبود. شروط قانون العفو العام، جريدة الصباح، العدد ٢٣٥٢، ص ١٦، في ٢٨ حزيران ٢٠١٥.

٣٧- د. عبد الحسين شعبان. رؤية في مشروع الدستور العراقي الدائم، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ١٠، ٢٠٠٥، ص

٧٧ - ٧٨.

الصلاحية الدستورية ليست إجبارية التنفيذ، وإنما تخضع لدراسة وتدقيق وتمحيص، ولا علاقة لها بالتدخل بأحكام قضائية قطعية، لأن رئيس الجمهورية عندما لا يصادق على أحكام الإعدام ليس معناه أن المتهم المحكوم بالإعدام سوف يفرج عنه ويغادر السجن وتنتهي محكوميته<sup>(٣٨)</sup>.

ويرى الباحث أن الكتل السياسية أو السلطة التنفيذية إذا كانت ترى أن في عدم مصادقة رئيس الجمهورية لأحكام الإعدام تجاوزاً للدستور وانتهاكاً لنصوصه، فعليهم اتباع الطرق الدستورية والذهاب لنصوص المادة (٦١ / سادساً / أ، ب) والطلب من مجلس النواب بتقديم طلب مسبب لمساءلة رئيس الجمهورية، وبعدها يتم التصويت على ذلك الطلب بأغلبية مطلقة لعدد أعضاء مجلس النواب وليس بأغلبية بسيطة.

إن الصلاحية الدستورية الممنوحة لرئيس الجمهورية في المصادقة على أحكام الإعدام جوازية، ورئاسة الجمهورية أعلى هرم بالدولة، وقد ترى بأن عقوبة الإعدام لا تتفق والكرامة المتأصلة في الشخص، لا سيما أن العقوبة تنفرد بقسوتها ونهائيتها وقد يكسوها التعسف أو يعترها الخطأ، وعند ممانعة رئيس الجمهورية على تصديق مراسيم الإعدام يحق لكل جهة متضررة من ذلك، إقامة دعاوها أمام المحكمة الاتحادية العليا<sup>(٣٩)</sup>.

وبما أن حكم الإعدام قرار قضائي فاصل بين الحياة والموت، لذلك ينبغي أن يكون هذا الحكم دقيقاً، وسائراً وفقاً للإجراءات القضائية، وبعيداً عن الضغوط السياسية والبرلمانية والإدارية، رجحت أطراف قانونية برلمانية أن رئاسة الجمهورية أخرت المصادقة على مراسيم الإعدام لأجل إعطاء قانون العفو العام فسحة في إيقاف تنفيذ بعض أحكام الإعدام<sup>(٤٠)</sup>.

إن الاتجاه العام بين الشعوب والدول يسير نحو إلغاء عقوبة الإعدام، وهذا الاتجاه له ما يبرره، سيما مع زيادة الوعي بين المجتمعات الدولية وللخطر في النظرية القائلة إن الزيادة في العقوبة يقابلها انخفاض في الجريمة، بل قد أساءت بعض الأنظمة استعمال هذه العقوبة، كالنظام البائد في العراق<sup>(٤١)</sup>.

ويؤيد قانونيون آخرون الإبقاء على عقوبة الإعدام، ولكن مع التقيد بقصر نطاق تطبيقها على عدد محدد من الجرائم، بحيث لا يتعدى جرائم الاعتداء على الحق في الحياة، وجريمة خطف الأنثى المقترن باغتصابها، وذلك فيما يتعلق بالجرائم الواردة في قانون العقوبات وقانون المخدرات وقانون الأسلحة والذخائر<sup>(٤٢)</sup>، بالإضافة إلى قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥.

## خاتمة

طرحنا في هذا البحث موضوع صلاحية رئيس جمهورية العراق في المصادقة على أحكام الإعدام في ظل دستور ٢٠٠٥، وكان هدفنا منها هو إلقاء الضوء على النصوص الدستورية التي تناولت هذا

٣٨- عبد الرحمن سليمان الزبياري. السلطة القضائية في النظام الفدرالي العراقي، دراسة تحليلية مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية القانون والسياسة، جامعة صلاح الدين، أربيل، ٢٠٠٨، ص ٢١٢.

٣٩- عبد الرحمن سليمان الزبياري. مصدر سابق، ص ٢١٧.

٤٠- ميثم محمد علي موسى. إعادة حكم الإعدام في العراق، ط ١، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣، ص ٩١.

٤١- د. زهير كاظم عبود. مصدر سابق، ص ١٦.

٤٢- د. طارق حرب، مصدر سابق، ص ٤٧.

الموضوع، كما حاولنا أثناء الدراسة إحاطة هذه النصوص بالتعليق والتحليل والنقد بقدر ما أمكننا ذلك، وقد توصلنا إلى ما يأتي:

### الاستنتاجات

- إن الشنق لا يمثل الوسيلة الوحيدة لتنفيذ حكم الإعدام في التشريع العراقي، وإنما هناك وسيلة أخرى وهي الرمي بالرصاص، ولكنها تقتصر على العسكريين الذين خانوا شرف السلاح.
- هناك خلاف بين الفقهاء والمشرعين حول الإبقاء على عقوبة الإعدام أو إلغائها، فمنهم من يرى في عقوبة الإعدام وسيلة فريدة في فعاليتها وملاءمتها لمنع الجريمة والمعاقبة عليها، ومنهم من يرى أن هذه العقوبة يستحيل اصلاح آثارها، فقد تظهر براءة المحكوم عليه بعد تنفيذ العقوبة.
- بعد الاحتلال الأميركي للعراق في ٢٠٠٣ قام مدير سلطة الائتلاف المنحلة بتعليق عقوبة الإعدام، وبعد حل هذه السلطة أصدرت الحكومة العراقية المؤقتة أمراً برقم ٣ سنة ٢٠٠٤ قضى بإعادة عقوبة الإعدام شتقاً حتى الموت بالنسبة للأشخاص المدنيين المدانين بارتكاب القتل العمد وغيرها من الجرائم.
- إن دستور عام ٢٠٠٥ النافذ منح صلاحية حصرية دستورية لرئيس الجمهورية في المصادقة على أحكام الإعدام في نص المادة (٧٣/ ثامناً) لا يمكن تجاوزها أو إسقاطها إلا من خلال تعديل قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ.
- قانون أصول المحاكمات الجزائية أوجب ان يكون حكم الإعدام الصادر من المحكمة المختصة قطعياً ومؤطراً دستورياً بمرسوم صادر من رئاسة الجمهورية، وأكد على أن جميع أحكام الإعدام يجب أن تُقدم إلى رئيس الجمهورية الذي يحق له المصادقة على الحكم أو تخفيفه أو إصدار العفو.

### التوصيات

- نؤيد الإبقاء على عقوبة الإعدام نظراً لخطورة وبشاعة الجرائم اللاإنسانية المرتكبة في العراق منذ ٢٠٠٣ وإلى يومنا هذا.
- بما أن حكم الإعدام قرار قضائي فاصل بين الحياة والموت، لذلك ينبغي أن يكون هذا الحكم دقيقاً، وسائراً وفقاً للإجراءات القضائية، وبعيداً عن الضغوط السياسية والبرلمانية والإدارية.
- إذا كانت الكتل السياسية أو السلطة التنفيذية ترى في عدم مصادقة رئيس الجمهورية لأحكام الإعدام تجاوزاً للدستور وانتهاكاً لنصوصه، فعليهم اتباع الطرق الدستورية والذهاب لنصوص المادة (٦١/ سادساً/ أ، ب) والطلب من مجلس النواب بتقديم طلب مسبب لمساءلة رئيس الجمهورية، وبعدها يتم التصويت على ذلك الطلب بأغلبية مطلقة لعدد أعضاء مجلس النواب وليس بأغلبية بسيطة.
- نوصي بإقرار بعض التشريعات التي تعزز الممارسة العملية لاختصاصات رئيس الجمهورية كإلزام الرئيس بالمصادقة على أحكام الإعدام خلال ثلاثة أشهر من تاريخ وصولها الى مكتبه.

### المصادر

- القرآن الكريم

## أولاً: كتب اللغة

ابن منظور، لسان العرب، لبنان: بيروت للطباعة والنشر، ج ١، بدون تاريخ النشر.

## ثانياً: الكتب القانونية

١- د. أيمن عقيل. عقوبة الإعدام والحق في الحياة، مركز ماعت للدراسات الحقوقية والدستورية، القاهرة، ٢٠٠٧.

٢- د. ساجد محمد الزامل. القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١١.

٣- د. ساسي سالم الحاج. عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء، بيروت: معهد الإنماء العربي، ط ١، ١٩٨٨.

٤- د. طارق حرب. أبحاث في دستور ٢٠٠٥ والدستور الانتقالي العراقي، رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق في بغداد (٨٦)، ٢٠٠٨.

٥- د. عامر سليمان. القانون في العراق القديم، ط ١، دار الشؤون العامة، بغداد، ١٩٨٧.

٦- د. عبد الأمير العكيلي و سليم حربة. شرح أصول المحاكمات الجزائية، ج ٢، بغداد: بدون مكان النشر، ١٩٨٨.

٧- د. عبد الحميد متولي. نظرات في أنظمة الحكم في الدول النامية مع المقارنة مع الغرب، سلسلة الكتب القانونية، مصر، ١٩٨٥.

٨- عماد الفقي. عقوبة الاعدام في التشريع المصري تأصيلاً وتحليلاً، ط ٢، القاهرة: المنظمة العربية لحقوق الانسان، ٢٠٠٨.

٩- د. غسان رباح. الوجيز في عقوبة الإعدام، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٨.

١٠- د. محمود نجيب حسني. شرح قانون العقوبات القسم العام، ط ٥، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٢.

١١- ميثم محمد علي موسى. إعادة حكم الإعدام في العراق، ط ١، بغداد: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.

١٢- د. يسر أنور علي. الإعدام بين التدابير والعقاب، دار الثقافة الجامعية، ١٩٩٦.

## ثالثاً: الرسائل والأطاريح

- عبد الرحمن سليمان الزبياري. السلطة القضائية في النظام الفدرالي العراقي، دراسة تحليلية مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية القانون والسياسة، جامعة صلاح الدين، أربيل، ٢٠٠٨.

## رابعاً: البحوث والمقالات

١- د. أكرم عبد الرزاق جاسم. التعذيب وتسييس القضاء، صحيفة الزمان، العدد ٤٤٦٨، في ٣ نيسان ٢٠١٣.

- ٢- د. أيمن سلامة. عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء وفقاً لأحكام القانون الدولي العام، مجلة الحوار المتكلم، العدد ٤٦٢٦ في ٧/ تشرين الثاني/ ٢٠١٤.
- ٣- د. زهير كاظم عبود. شروط قانون العفو العام، جريدة الصباح، العدد ٢٣٥٢ في ٢٨ حزيران ٢٠١٥.
- ٤- د. عبد الحسين شعبان. رؤية في مشروع الدستور العراقي الدائم، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد ١٠، ٢٠٠٥.
- ٥- د. عبد القادر القيسي. وقفة مع إعادة عقوبة الإعدام في العراق، مجلة الحوار المتكلم، العدد: ٥٥٦ في ٣/ ٩/ ٢٠١٢.
- ٦- د. محمد عبد الله الشلتاوي. عقوبة الإعدام في رؤى منظمة العفو الدولية، مجلة الأمن العام، القاهرة، العدد ١٣٠ يوليو ١٩٩٠.

### خامساً: الدساتير والقوانين

- دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.
- قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة ٢٠٠٤.
- قانون الاجراءات الجنائية المصري رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٠.
- قانون العقوبات العراقي، رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩.
- قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
- قانون العقوبات العسكري العراقي، رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٧.
- بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة بـ (اختصاصات رئيس الجمهورية ذات العلاقة بالسلطين التشريعية والقضائية في ظل دستور العراق لسنة ٢٠٠٥) والمقدمة الى قسم القانون في كلية الإمام الكاظم -عليه السلام- للعلوم الاسلامية الجامعة.

## تنويع المحفظة الاستثمارية للمصرف واثره في تحقيق صافي الأرباح

### بحث تطبيقي في مصرف بغداد

#### *Diversification of the bank's investment portfolio and its impact on net profits Applied research in the Bank of Baghdad*

أ.م.د. خلود هادي عبود الربيعي<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Khilood Hadi Abood AL-Rubaie

Ahmed Abed-AL-Hosseini Sadiq

أحمد عبد الحسين صادق<sup>(٢)</sup>

### المستخلص

القطاع المصرفي يُعدُّ واحداً من أكثر القطاعات الحيوية للاقتصاد، وإن أهميته باعتباره "شريان الحياة" للنشاط الاقتصادي جاءت نتيجة ارتباط المصارف ارتباطاً وثيقاً بحياتنا اليومية وأنشطتنا المختلفة، مثل دفع الرواتب وسحبها وتسديد الفواتير وشراء المنازل وبناء الودائع واقتراض الأموال وغير ذلك من المعاملات المصرفية، إن الروابط بين المصارف وحقيقة أن الاستقرار المصرفي يقوم أساساً على ثقة الجمهور، يعني أن مشاكل أحد تلك المصارف يمكن أن تنتقل بسهولة إلى مصارف ومؤسسات مالية أخرى، وأي اضطراب كبير في العمليات المصرفية سيؤثر على المجتمع ككل، وبناءً على هذا الأساس حاول الباحث ان يبين مدى أهمية تنويع المحفظة الاستثمارية للمصارف التجارية العراقية، ودوره في توفير قدرٍ من الحماية ضد الأزمات من خلال تقليل المخاطر الاستثمارية مع إمكانية تحسين عوائد الاستثمار وتحقيق الأرباح، وكانت إحدى الفرضيات التي اعتمد عليها البحث هي عدم وجود كفاءة في تنويع المحفظة الاستثمارية.

١- كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.

٢- كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.

لقد استخدم الباحث التحليل المالي والإحصائي للبيانات المالية لمصرف بغداد عينة البحث بعده احد المصارف العراقية للمدة من سنة ٢٠٠٤ ولغاية النصف الأول من سنة ٢٠١٨ لبيان وجود التنوع في محفظته الاستثمارية وكذلك وجود علاقة الارتباط والأثر بين مكونات المحفظة الاستثمارية وبين ربحيته، ومن ذلك كله توصل الباحث إلى الاستنتاجات التي كان من أهمها، ان هناك تنوعا في المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد وانه اعتمد مبدأ التنوع الاستثماري في عملياته الاستثمارية، وابدى اهتماما بالمجالات الاستثمارية الأخرى، ومن جملة التوصيات التي تضمنها البحث انه من الضروري ان يقوم البنك المركزي العراقي بتخفيف القيود الاستثمارية للمصارف وجعلها أكثر مرونة وان تراعي المصارف تنوع محافظها الاستثمارية عند القيام بالاستثمار كما هو الحال في مصرف بغداد، والاعتماد على الكوادر الكفوءة في إدارتها الاستثمارية.

## Abstract

The banking sector is one of the most vital sectors of the economy and its importance as the "lifeline" of economic activity came as a result of the banks' close ties to our daily lives and our various activities such as paying salaries, withdrawing, paying bills, buying houses, building deposits, borrowing money and other banking transactions. That banking stability is based primarily on public confidence means that the problems of one of these banks can be easily transferred to banks and other financial institutions and any major disruption in banking operations will affect the community as a whole and based on this basis the researcher tried to show the importance of diversification of diversifying the investment portfolio of the Iraqi commercial banks and its role in providing a degree of protection against crises by reducing investment risks with the possibility of improving investment returns and profits, and was one of the assumptions adopted by the research is the lack of efficiency in the diversification of the investment portfolio.

The researcher used the financial and statistical analysis of the financial data of the Bank of Baghdad sample of the research as one of the Iraqi banks for the period from 2004 to the first half of 2018 to show the diversification in his portfolio investment as well as the existence of correlation and impact between the components of the investment portfolio and profitability, Which was the most important that there is diversification in the investment portfolio of the Bank of Baghdad and he adopted the principle of diversification of investment in its investment operations and expressed interest in other areas of investment and among the recommendations contained in the research that it is necessary to The Central Bank of Iraq to ease the investment restrictions of banks and make them more flexible and take into account the diversification of banks investment portfolios when



تنوع المحفظة الاستثمارية للمصرف واثره في تحقيق صافي الأرباح بحث تطبيقي في مصرف بغداد  
making investment, as is the case in the Bank of Baghdad and rely on  
efficient cadres in its investment management.

## المقدمة

النشاطات المصرفية لم تعد محصورة بنطاق ضيق من قبل مجموعة من المتعاملين، وإنما أصبحت عملية يومية يهتم بها نطاق واسع من الأفراد والمؤسسات والمنظمات وأخذت أهميتها تتزايد يوماً بعد آخر بسبب ما يشهده الاقتصاد من تغيرات التي في ظلها أصبح للنظام المصرفي الدور الأساس لما يقوم به من تهيئة الظروف الملائمة التي تفتح المجال لهذا الاقتصاد بالتطور في ظل حالة تتميز بنوع من الاستقرار، وعليه فإن من الواجب الحفاظ على النظام المصرفي والعمل على تحسينه وحمايته من كل ما يمكن ان يؤدي إلى زعزعة ذلك النظام أو قد يؤدي في أسوء الحالات والظروف إلى الانتكاس في مسيرته وكذلك اتخاذ كل السبل والوسائل الكفيلة بذلك، ومن اهم تلك الوسائل هي التركيز على المحافظ الاستثمارية للمصارف وتنويعها، فرغم بساطة هذه الكلمة الا أنها في حد ذاتها تعني تقنية إدارة المخاطر التي تخرج مجموعة واسعة من الاستثمارات في المحفظة، ويمكن رؤية قيمة التنويع بشكل أوضح من خلال عدسة طويلة تاريخياً حينما بلغ سوق الأسهم الأمريكي ذروته في أكتوبر ٢٠٠٧ ووصل مؤشر داو جونز أكثر من ١٤٠٠٠، الا انه وخلال العام الذي تلاه انخفض سوق الأسهم وبشكل غير متوقع وحاد إلى ان وصل إلى القاع في مارس من عام ٢٠٠٩ حيث انخفض المؤشر إلى ما يقرب من ٦٠٠٠،٦ محققاً خسارة بنسبة ٥٠ ٪ في ١٧ شهراً فقط، وهذا دليل واقعي على ما يمكن ان يصيب الأسواق المالية وعلى اختلاف أنواعها.

لغرض تحقيق هدف البحث وبيان درجة تنوع المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد ومدى اثر ذلك التنويع في ربحيته تم تقسيم البحث على أربعة مباحث وهي:

المبحث الأول تضمن منهجية البحث وبعض الدراسات العراقية والعربية والأجنبية السابقة، أما المبحث الثاني تضمن المرتكزات الفكرية لمغيرات البحث، والمبحث الثالث تضمن الجانب العملي حيث تم فيه تحليل المحفظة الاستثمارية للمصارف عينة البحث ماليا وإحصائيا وفي المبحث الأخير الاستنتاجات والتوصيات.

## ١. المبحث الأول: منهجية البحث ودراسات سابقة.

### ١.١. منهجية البحث:

#### ١.١.١: مشكلة البحث: Search problem

يمكن ان نحدد مشكلة البحث في ان المصارف التجارية في العراق وعلى حد سواء لديها ضعف اهتمام بتنويع المحافظ الاستثمارية الخاصة بها على الرغم من ان التنويع ومع ما يتفق معه معظم المتخصصين في الاستثمار أنه (لا يمكن ان تكون هناك ضمانه أكيدة ضد الخسارة) لذلك فإن التنويع هو أهم عنصر للوصول إلى الأهداف المالية طويلة المدى وفي الوقت نفسه تقليل المخاطر إلى أدنى حد ممكن، ويهدف إلى تعظيم العائد بوساطة الاستثمار في مجالات مختلفة عبر تخصيص الاستثمارات بين

- مختلف الأدوات المالية والصناعات وفئات أخرى بحيث يتفاعل كل منهما بشكل مختلف مع الحدث نفسه، وبناءً على ذلك يمكن تلخيص مشكلة البحث بالسؤالين الآتيين:
١. هل ان المصارف العراقية تهتم بتنوع محافظها الاستثمارية؟
  ٢. هل تؤثر مكونات المحفظة الاستثمارية للمصرف في ربحيته؟

### ٢,١,١: أهمية البحث The importance of the search

إن تحقيق مبدأ السلامة المصرفية يتطلب أن تتمتع كل وحدة من وحدات النظام المصرفي بموقف مالي سليم ومعافى ولديها القدرة والكفاءة الإدارية التي تمكنها من إدارة مطلوباتها وموجوداتها، والقيام بدورها في الوساطة المالية مع تتمتعها بالملاءة المالية والقدرة على مقابلة متطلبات كفاية رأس المال وتحقيق قدر مناسب من السيولة، ومن هنا تظهر أهمية البحث المستمدة من الدور المهم الذي تلعبه المحافظ الاستثمارية للمصارف في تحقيق العوائد وتعظيم الربحية، وتعكس أيضاً مدى قدرة الإدارات الاستثمارية للمصارف على إدارة استثماراتها وبدرجة عالية من الكفاءة والعلمية.

### ٣,١,١: أهداف البحث Goals of the search

- إنَّ الأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها هي:
١. درجة تأثير مكونات المحفظة الاستثمارية للمصرف على صافي أرباحه.
  ٢. التعرف على السياسة المتبعة من قبل إدارة المصرف عينة البحث في إدارة محفظته الاستثمارية.
  ٣. دراسة أثر تنوع المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد على زيادة تحقيق الأرباح وبالتالي الحفاظ على المركز المالي له وتحقيق أكبر قدر من الأمان لمواجهة الأزمات.

### ٤,١,١: فرضيات البحث The hypothesis of the search

١. الفرضية الرئيسة الأولى: ليس هناك تنوع في المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد.
٢. الفرضية الرئيسة الثانية: لا يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين مكونات المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد وبين ربحيته.
٣. الفرضية الرئيسة الثالثة: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمكونات المحفظة الاستثمارية في ربحية المصرف.

### ٥,١,١: منهج البحث Search Methodology

لقد اعتمد منهج البحث على المنهج التاريخي في تحليل وتفسير النتائج السابقة للمصرف عينة البحث بهدف محاولة التنبؤ بما قد يحدث له مستقبلاً، وأيضاً اعتمد على المنهج الوصفي والتحليلي في ضوء عدد من الأساليب الإحصائية الكمية مثل درجة الارتباط والأثر بين متغيرات البحث من أجل الوصول إلى النتائج الدقيقة واتخاذ القرار بأثبات أو نفي الفرضيات التي قام عليها البحث.

## ٦,١,١: حدود البحث Search limits

- 1.6.1.1: الحدود الزمانية: أعتمد البحث على البيانات والتقارير المالية السنوية للمصرف عينة البحث للسنوات من ٢٠٠٤ ولغاية النصف الأول من سنة ٢٠١٨.
- 2.6.1.1: الحدود المكانية: أما الحدود المكانية للبحث فتمثل بمصرف بغداد.

## ٧,١,١: إجراءات وأساليب البحث Procedures and methods of search

من اجل توفير قاعدة سليمة توضح الطريق للتصدي للمشكلة، عن طريق تشخيصها بوساطة جمع البيانات التي لها الصلة المباشرة بها وتمييزها من بين البيانات التي لا حصر لها، ومن ثم القيام بتصنيفها وتحليلها بهدف الوصول إلى المعلومات التي يتم عرضها بطريقة يصبح بالإمكان معها فهمها والاستفادة منها، لذلك اتخذت تلك الإجراءات والأساليب جانبين هما:

أولاً: الجانب النظري:

تم الاعتماد على المصادر العربية والأجنبية والتي لها علاقة بمجال البحث من اجل إيفاء وإغناء الجانب النظري له، وكذلك تم الاستعانة بالشبكة العالمية (الأنترنت) بقصد الحصول على المعلومات من المواقع الموثوقة، ومن اجل إنجاز البحث تم استخدام الكشوفات المالية للمصرف عينة البحث ومن ضمنها كشف الميزانية العمومية وكشف الدخل السنوي لسنوات مدة البحث.

ثانياً: الجانب التطبيقي(العملي):

تم استخدام أساليب مالية وإحصائية اختلفت حسب نوع التحليل المراد من اجل الوصول إلى النتائج المطلوبة، وتم استخدام برنامج الأكسل لمعالجة البيانات الخاصة بالمصرف عينة البحث، وأيضاً تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية (spss) لغرض استخراج معامل الارتباط بين متغيرات البحث ولغرض تحليل الانحدار المتعدد لتفسير مقدار التأثير للمتغيرات المستقلة في المتغير التابع من اجل الوصول إلى القرار الدقيق بشأن فرضيات البحث.

## ٢,١: دراسات وبحوث سابقة previous studies and search

### ١,٢,١: الدراسات العربية Arabic Studies:

١,١,٢,١: بحث (جار الله، أستبرق محمود، ٢٠١١)

الذي جاء بعنوان (دور هيكل المحفظة الاستثمارية للمصرف في إدائه المالي - بحث تطبيقي في عينة من المصارف العراقية)، حيث هدف هذا البحث إلى تحليل هيكل المحفظة الاستثمارية ومدى تأثير المحفظة على الإداء المالي للمصارف الشاملة، وتمثلت مشكلة البحث في ان المحافظ الاستثمارية يتم تقييمها بشكل ضعيف ولا يعتمد على الأسس العلمية الصحيحة، وافترض البحث إلى وجود علاقة ارتباط معنوية بين هيكل المحفظة الاستثمارية والإداء المالي للمصرف، واعتمد البحث على عينة مكونة من (٤) مصارف عراقية هي (مصرف بغداد والمصرف الصناعي ومصرف الوركاء ومصرف الشرق الأوسط)، وشمل البحث السنوات للفترة من ٢٠٠٤ ولغاية ٢٠٠٨، حيث توصلت الباحثة في نهاية بحثها إلى عدة استنتاجات من ضمنها ان المحافظ الاستثمارية للمصارف عينة البحث ركزت في استثماراتها على جانب واحد وهو

قطاع المصارف وأهملت الاستثمار في القطاعات الأخرى على الرغم من أهمية تلك القطاعات، وكذلك عدم امتلاك المصرف الصناعي لمحفظة استثمارية حقيقية بمفهومها المالي والعلمي وذلك لاعتماده وبشكل كبير جدا على القطاع الصناعي فضلا عن خلوها من التنوع القطاعي، وكذلك افتقار اغلب الهياكل التنظيمية للمصارف عينة البحث إلى أقسام متخصصة ذات ملاكات كفوءة قادرة على التعامل مع الأسواق المالية ومتغيرات البيئة الخارجية مع جهلها بتفاصيل وهيكلية المحفظة الاستثمارية.

٢,١,٢,١: دراسة (القاضي، لورين أبراهيم، ٢٠١٦)

لقد هدفت هذه الدراسة التي جاءت بعنوان (اثر كفاءة المحفظة الاستثمارية على ربحية البنوك التجارية دراسة اختبارية على البنوك التجارية الأردنية للفترة من ٢٠١٢-٢٠١٤) إلى توفير معلومات عن أهمية المحافظ الاستثمارية كأصل من أصول البنك التجاري وكذلك إلقاء الضوء على الأسس والسياسات المتبعة في إدارة المحافظ الاستثمارية في البنوك التجارية الأردنية ودراسة اثار كفاءة إدارة المحفظة الاستثمارية على ربحية البنوك التجارية الأردنية، وقامت هذه الدراسة على فرضية بعدم وجود اثار ذي دلالة إحصائية لكفاءة إدارة المحفظة الاستثمارية ممثلة بمؤشر sharp على ربحية البنوك التجارية الأردنية، وكان اعتماد الدراسة على كافة المصارف التجارية الأردنية المدرجة في السوق المالي الأردني والتي بلغ عددها (١٣) مصرفاً للفترة من ٢٠١٢-٢٠١٤، وتوصلت الباحثة إلى ان قيم المتغيرات المستقلة (المصارف) في مجملها اكثر تشتتاً حول أوساطها الحسابية من قيم المتغيرات التابعة (مخاطر المحفظة الاستثمارية وعائدها والعائد الخالي من المخاطرة).

٢,٢,١: الدراسات الأجنبية Foreign Studies:-

١,٢,٢,١: دراسة (Islam Khan et al, 2017)

ولقد هدفت هذه الدراسة التي كانت تحت عنوان (Investment characteristics, stock portfolio)(characteristics and portfolio diversification of finance professionals Management Of Strategic Investment in products Industry) (خصائص الاستثمار وخصائص الأسهم وتنوع محافظي المحترفين الماليين) حيث قدرت هذه الدراسة ما إذا كانت خصائص الاستثمار الماليين الماليين وتفضيلات تلك الخصائص تؤثر في تنوع المحفظة، وما إذا كانت آثار هذه التنبؤات تختلف باختلاف نوع الجنس والدخل والخبرة، وعبر توظيف نماذج المسح الاستطلاعي والترتيب، أظهرت النتائج أن خصائص الاستثمار مثل التداول النشط، واستخدام الإنترنت والهاتف، من المرجح أن تحسن التنوع، في حين أن التنوع يكون سيئاً في حالة بذل وقت أقل في البحث عن الاستثمار، وقد خلصت الدراسة بأنه يرتبط حجم التداول والعائد على الأصول بتنوع أفضل، في حين يرتبط هامش الربح والعائد على حقوق الملكية بأقل قدر من التنوع، وقد وجد أيضاً أن الباحثين عن الاستثمارات مختلفون من حيث النوع الاجتماعي والدخل والخبرة، وتشير النتائج إلى أن المتخصصين الماليين يحتاجون إلى التفكير في إنفاق المزيد من الوقت في البحث عن خصائص الاستثمار والأوراق المالية في تكوين المحفظة.

## ٢. المبحث الثاني: المرتكزات الفكرية لمتغيرات البحث.

### ١,٢: المحور الأول: المصارف التجارية commercial banks

#### ١,١,٢: مفهوم المصرف: The concept of the bank

إنَّ العديد من التشريعات القانونية وكذلك الفقه القانوني حاولا ان يضعا تعريفا جامعاً مانعاً للمصارف لكنهما لم يفلحا أما بسبب تنوع شكلها القانوني أو بسبب تخصص بعضها في أنشطة مصرفية معينة بالإضافة إلى التطور والتجدد المتزايد والمستمر في أعمالها وخدماتها التي تقدمها وكذلك اختلاف المنهج الذي يستخدمه الباحثون نتيجة اختلاف النظرة إلى الوظائف التي تؤديها تلك المصارف مما أدى كل ذلك إلى تنوع التعريفات بشكل يصعب حصر تعريف شامل لها ومن هذه التعاريف:

١. "هي تلك المؤسسات التي تتيح خدمات مصرفية متنوعة للجمهور دون تمييز فهي تقدم للمدخرين فرصاً متنوعة لاستثمار مدخراتهم من خلال الودائع التقليدية أو شهادات الإيداع قصيرة الأجل، وكذلك تتيح فرصاً عديدة للمقترضين من خلال تقديم قروض قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل".
٢. "هي التي تعتمد على قبول ودائع الأفراد والهيئات بأنواعها المختلفة سواء كانت تحت الطلب أو لأجل ثم إعادة استثمارها لفترات قصيرة الأجل، عن طريق تسهيلات ائتمانية للمساهمة في تنشيط وتنمية حركة التجارة الخارجية والداخلية".

٣. وقد عرفها F.E.Perry "المصرف هو مؤسسة تتعامل بالمال وتستلم الودائع من العملاء وتحصل على رسوم منهم مقابل الودائع تحت الطلب، وتحصل لهم الصكوك وتمنح القروض أو تستثمر الودائع الفائضة حتى تكون مطلوبة للسداد".

ويرى بعض المختصين ان عدم وضع تعريف محدد للمصارف يعد طريقاً ومسلماً صحيحاً حتى يترك المجال للتشريعات القانونية ان تحافظ على مرونتها وقابلة لاستيعاب جميع المنشآت أو المؤسسات باختلاف أنواعها التي يمكن ان تتخذ شكل المصارف وكذلك جميع الأعمال والخدمات التي تتخذ شكل الأعمال والخدمات المصرفية.

#### ٢,١,٢: أهمية المصارف التجارية: Importance of commercial banks

تنهض المصارف بدور ريادي مهم في اقتصاديات دول العالم كافة، فهي تقوم بتمويل المشاريع الاقتصادية وخدمة برامج التنمية من خلال الاستثمارات الهادفة والموجهة، فالباحثون في هذا المجال يسلمون بالدور الذي تؤديه المصارف في الاقتصاديات المعاصرة، ذلك ان عمل المؤسسات المصرفية بوصفها وسيطاً مالياً بين المدخرين والمستثمرين يمكن ان يساعد في عملية تكوين رأس المال على نحو فعال وتحقيق التنمية لاسيما وان التمويل المباشر الناتج من تعامل مالك رأس المال بشكل مباشر مع المستخدم له، الذي كان هو الأسلوب السائد في التمويل بين المدخرين والمستثمرين قبل ظهور النظام المصرفي بالصورة الحالية، لم يعد كافياً وأيضاً أصبح غير مناسب للقيام بهذه المهمة في ظل التوسع الكبير والمتسارع في التجارة والصناعة وباقي القطاعات الأخرى وتزايد الطلب على التمويل لغرض تمويل المشاريع على اختلاف أنواعها وأحجامها، وبذلك لعبت المصارف التجارية دوراً مهماً وحيوياً في تكوين وتوظيف

الأموال إذ اعتبرت تلك المصارف بمثابة أوعية ادخارية كبيرة وقنوات رئيسة للتمويل ومن هنا أصبحت من مكونات الجهاز المصرفي المهمة والأكثر فاعلية من خلال قيامها بتجميع الأموال وإعادة استثمارها أو منحها كقروض، ويمكن توضيح أهمية وجود المصارف بالنقاط الآتية:-

١. الاحتفاظ بالأموال لدى مركز خاص مجهز بوسائل الحفظ والأمان، وهذا بخلاف الاحتفاظ بها داخل المنازل حيث تكون عرضة للسرقة وسائر الآفات الأخرى.
  ٢. ان مبادلة النقود الكثيرة في المعاملات الكبيرة والخطيرة تحتاج إلى تسهيلات لا يمكن توفيرها إلا عن طريق الارتباط بمركز خاص يتوسط بين المتعاملين في تقديم الصكوك أو الحوالات التي تيسر إلى حد ما هذه المعاملات.
  ٣. بسبب دور المصارف الوسيط بين المقرضين والمقترضين فإن البنوك لها دور مهم لجميع الاقتصاديات، فمن جانب يمكن أن يحصل المدخرون على فرصة للحصول على دخل الفائدة من أموالهم الفائضة، ومن جانب آخر وبفضل وظيفة خلق النقود من قبل المصارف، فإنه ليس فقط يمكن للمستثمرين الوصول إلى الأموال التي يحتاجونها لأنشطتهم التجارية، ولكن أيضاً المستهلكين قادرون على إنفاق دخلهم المستقبلي، بعبارة أخرى تساهم البنوك بمبالغ الاستثمار والاستهلاك في الدولة، هذا الدور للمصارف يعمل على تسريع النشاط الاقتصادي، فضلاً عن ذلك فإن القطاع المصرفي يساعد إلى قدر ما على الحد من البطالة في البلد من خلال توظيف العديد من الأفراد في فروعهم.
  ٤. ان ادخار الأموال في المصارف يساعد كثيراً على رقي البلاد وازدهار اقتصادها وذلك عن طريق استثمارها وصرفها على المشاريع الإنتاجية أو التجارية الضخمة التي يرجع عائدها على المجتمع وإحياء الاقتصاد في البلاد.
  ٥. من المنافع الأخرى للمصارف هي سهولة نقل النقود من بلد إلى بلد آخر، ومنح القروض لغرض بناء المساكن وإنشاء المصانع والمتاجر وغير ذلك من المصالح والمنافع التي تقع على خط المصالح الرئيسية.
- وتأسيساً على ذلك فإن المصارف أصبحت ضرورة من ضرورات المجتمعات البشرية، وذلك لما لها من دور كبير في تنمية اقتصادها وازدهاره، وهذا بالطبع لا يتأتى إلا إذا سارت وفق نهج صحيح وخطط مدروسة، والا فستكون مصدر تهديد يشكل خطراً جدياً على النظام الاقتصادي للمجتمع، وعلى كل حال فإنه لا يمكن الاستغناء عنها في الوقت الحاضر ولو يوماً واحداً لأن ذلك يشل الاقتصاد ويعيق تطور البلاد.

### ٣،١،٢: أهداف المصارف التجارية: Commercial Banks Goals

حسنت المصارف اليوم ذات الإداء العالي من عملياتها التخطيطية التي كانت سابقاً محصورة بمفردات ميزانيتها السنوية فقط لتشمل الإدارة الاستراتيجية والتخطيط معاً، فبوابة الإدارة الاستراتيجية هي العملية الإدارية لعملية التطوير والحفاظ على تحقيق تناسب عملي بين أهداف المصرف وأعماله وموارده وبيئة السوق وأنظمتها المتغيرة، من أجل تحقيق هدف تشكيل وإعادة تشكيل أعماله ومنتجاته إذ تؤدي إلى تعزيز التنمية وتحقيق نمو الأرباح المستهدفة وكذلك زيادة قيمة المساهمين.

تتبع الحفظة الاستثمارية للمصرف واثره في تحقيق صافي الأرباح بحث تطبيقي في مصرف بغداد

المصارف التجارية تتميز عن غيرها من مؤسسات الأعمال بأهدافها المتعلقة بالربحية والسيولة والأمان، وهي نفسها (الأهداف) تعد عناصر السياسة الائتمانية التي عن طريقها يتوجب على المصارف ان تحسن استخدام الموارد المتاحة لديها وتحقيق عائد مناسب لها وفيما يلي إيضاح لتلك الأهداف:-

**الربحية (Profitability):**

إنّ المعيار الأساسي لقياس مدى كفاءة إدارة المصرف هو حجم الأرباح التي تحققها، لذلك فهي تسعى دائماً إلى تحقيق أكبر ربح ممكن لملاك ومساهمين المصرف، فالربحية تنتج عن استخدام المصرف لأمواله في مجالات استثمارية معينة وحتى تتحقق ينبغي ان تكون إيراداته المتمثلة في الفوائد التي يتحصل عليها نتيجة استثمار الأموال المودعة لديه وأجور الخدمات والعمولات الدائنة التي يتقاضاها نظير الخدمات المقدمة للآخرين أكبر من تكاليفه الناتجة عن الفوائد التي يقوم بدفعها على تلك الودائع بمختلف أنواعها والعمولات المدينة التي يدفعها إلى المؤسسات المالية الأخرى نظير تقديمها الخدمات للمصرف ذاته وكذلك مصاريفه الإدارية والعمومية، ان زيادة حجم الودائع لدى المصارف وقدرتها على إنشاء الأموال منحها القدرة على إقراض المزيد منها مما أتاح لها تحقيق أرباح عالية.

#### **السيولة (Liquidity):**

سيولة أي اصل من الأصول تعني مدى سهولة تحويله إلى نقد بأقصى سرعة ممكنة وباقل خسارة، وبناءا عليه فان البضاعة أكثر سيولة من العقارات والذمم المدينة أكثر سيولة من البضاعة وهكذا، أما السيولة النقدية في المصارف التجارية فأنها تعني قدرة المصرف على مواجهة الالتزامات المالية المتمثلة في تلبية طلبات سحب المودعين ومقابلة طلبات الائتمان وأية طلبات أو حاجات مالية أخرى، فالودائع المصرفية هي مجرد سندات دين مكتوبة في دفاتر المصارف المقبولة بشكل عام على أنها أموال وتعتمد هذه القابلية على قدرة المصرف على توفير النقد عند الطلب على الودائع.

#### **الأمان (Security):**

يتسم راس مال المصرف التجاري بالصغر مقارنة بصافي الأصول إذ لا تزيد نسبته إلى مجموع الموجودات عن 8% حسب مقررات لجنة بازل، وهذا يعني صغر هامش الأمان بالنسبة إلى المودعين التي تعد أموالهم المودعة لدى المصرف من اهم مصادر تمويل استثماراته، مما ينبغي عليه ان يتأكد بان أموال الودائع قد تم توظيفها بالشكل السليم الذي يكفل استردادها مع تحقيق عائد مناسب، فالمصرف لا يستطيع تحمل خسارة تزيد عن راس ماله الممتلك فأى خسائر من هذا النوع معناه التهام جزء من أموال المودعين، وعليه تحقيق أكبر قدر من الأمان لهم على أساس راس ماله الصغير من خلال أولا تجنب المشروعات ذات الدرجة العالية من المخاطرة، وثانيا لجؤه إلى تعدد المناطق الجغرافية التي يمارس فيها المصرف أنشطته ويقدم فيها خدماته من خلال فروعه فيها لان ذلك يؤدي إلى تباين الزبائن (المودعين والمقرضين) وأنشطتهم وأيضاً إلى اختلاف درجة حساسية تلك الأنشطة للظروف الاقتصادية العامة.

## ٤,١,٢: استثمارات المصارف التجارية: Investments of commercial banks

لقد بينت المادة (٣٣) من قانون المصارف العراقية رقم (٩٤) لسنة ٢٠٠٤ المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (٣٩٨٦) الصادرة بتاريخ ١/٩/٢٠٠٤ الحدود المسموح بها لقيام المصارف العراقية بالاستثمار وحددت كذلك نوعية الاستثمارات التي من الممكن ان يزاولها، إذ سمح القانون المذكور بموجب البند (١) من المادة أعلاه بان يقوم المصرف بالاستثمار في الأسهم والسندات ونسبة لا تزيد عن (٢٠%) من رأسماله واحتياطياته السليمة أما في حالة رغبته في زيادة تلك النسبة فعليه استحصال موافقة البنك المركزي العراقي بذلك، وعلى الرغم من ان القانون منع المصارف من امتلاك عقارات باستثناء الضرورية لأداء عملياته وإيواء موظفيه والعاملين فيه الا انه سمح بمنح قروض عقارية وفي اطار إدارة عملياته المصرفية.

### ١,٤,١,٢: استثمارات المصرف في منح القروض *The Bank's investments in granting loans*

يعد منح القروض من أكبر مجالات الاستثمار التي يقوم المصرف باستثمار نسبة كبيرة من أمواله الاستثمارية فيها، فضلاً عن ان الإقراض يعد النشاط الرئيس الذي تمارسه المصارف وهذا ما يظهر من خلال ما تمثله تلك القروض من نسبة كبيرة من إجمالي توظيفاتها وانعكاس ذلك على إيراداتها، وبناءً على هذه الأهمية فان مخاطر ذلك المجال من أكبر المخاطر التي تهدد سلامة وامتانة المصرف.

### ٢,٤,١,٢: استثمارات المصرف في أصوله النقدية *The Bank's investments in its cash assets*

تتمثل الأصول النقدية للمصرف فضلاً عن النقد المتوافر في خزائنه بالأرصدة المودعة لدى البنك المركزي لتلبية متطلبات الاحتياطي القانوني له ولغرض إجراء المقاصة بين المصارف لتسوية ما يستحق عليها من صكوك، وكذلك تتمثل بالنقد لدى المصارف الأخرى سواء كانت مصارف محلية أو أجنبية، إذ تستخدم تلك النقود في تسهيل التعاملات، وهذا النقد يعد من النقد الجاهز وهو وان كان مودعاً لدى تلك المصارف الا ان ملكيته تعود للمصرف المودع.

### ٣,٤,١,٢: استثمارات المصرف في الأوراق المالية *The Bank's investments in Securities*

إن الاستثمار في الأوراق المالية يعد من المجالات التي يمكن للمصرف ان يقوم بالاستثمار فيها من اجل تحقيق الأرباح وكذلك لغرض الحماية من مخاطر السيولة التي من الممكن ان يتعرض لها المصرف لما تتمتع بها من سرعة في التحول إلى نقد، مع ملاحظة ان قانون المصارف العراقية رقم (٩٤) لسنة ٢٠٠٤ في البند (٤ و ٥) من المادة (٣٣) منه لم يسمح للمصرف بان يمتلك اسهم في مصارف أخرى أو منظمات مالية أو ان يمتلك أوراقاً مالية أو حصصاً خارج العراق الا بعد استحصال موافقة البنك المركزي العراقي مسبقاً الا اذا كانت تلك الأسهم والأوراق المالية والحصص قد آلت اليه في اطار سداد ديونه.



## ٢,٢: المحور الثاني: المحفظة الاستثمارية Portfolio Investment

### ١,٢,٢: تعريف المحفظة الاستثمارية: Definition of the investment portfolio

تؤدي المحفظة دوراً هاماً في عالم الاستثمار من خلال ما تشغله من حيزٍ كبيرٍ في حقل المعرفة العلمية فمن تلك المحافظ من اقتصرت على الأوراق المالية فقط ولذلك سميت بالمحفظة المالية، ومنها ما احتوت على مجموعة مختلفة من الموجودات وبناءً على ذلك عرفت بـ "تشكيلة من الموجودات"، وقد تكون هذه الموجودات مالية كالأسهم والسندات أو حقيقية كالعقارات"، والبعض الآخر عرفها بأنها "عبارة عن تجميع للأوراق المالية المملوكة لمستثمر معين"، وأيضاً عرفت بأنها "تشكيلة من الأوراق المالية أو العينية التي يمتلكها مستثمر معين وتتكون من عدة أنواع من الموجودات"، ويمكن الإشارة إلى بعض التعاريف التي حاولت أن تعطي تعريفاً شاملاً لها نذكر منها ما يأتي:

١. "المحفظة عبارة عن أداة مركبة من مجموعة من الأوراق المالية والأدوات الاستثمارية الأخرى أو هي مجموعة من الأصول التي يمتلكها المستثمر وقد تكون هذه الأدوات أصول حقيقية أو مالية بهدف الحصول على أكبر عائد باقل درجة مخاطرة وعلى أن تتلاءم أهداف المحفظة مع رغبة المستثمر سواء أكان مستثمر محافظاً أو مضارباً أو رشيداً، وتخضع المحفظة الاستثمارية لإدارة المحفظة التي قد تكون هي مالكة المحفظة أو تعمل باجر لدى مالكيها".
٢. "عبارة عن تركيبة استثمارية تم إنشاؤها بطريقة اصطناعية ويتكون هيكلها من مجموعة من الأوراق المالية المسماة والمتراكبة فيما بينها وتشكل وحدة كاملة والتي تتغير بشكل ديناميكي".
٣. "أنها مجموعة أو تشكيلة من الأصول قد تكون حقيقية مثل العقارات والذهب أو مالية مثل الأسهم والسندات أو مزيج من النوعين من الأصول، يقرر مستثمر معين تكوينها بهدف تحقيق عائد يتناسب مع مستوى معين من المخاطر من خلال تنوع مكوناتها".

### ٢,٢,٢: أنواع المحافظ الاستثمارية: Types of investment portfolios

ان من الأسباب الرئيسة التي تؤثر على إدارة المحفظة الاستثمارية واستراتيجياتها هو مستوى معرفة الأفراد بالاستثمارات، فهناك عادة اختلاف كبير بين ما يجب فعله من الناحية التخطيطية وبين ما تم فعله في الواقع العملي، ان المحافظ الاستثمارية تتنوع حسب مكوناتها التي يتم تحديدها بعد وضع أهداف المستثمرين لكي تقوم إدارة المحفظة بالسعي لتحقيق تلك الأهداف بشكل واضح ودقيق من خلال أدوات استثمارية ملائمة وحسب ما يطمح اليه المستثمرون وتأسيساً على ذلك سوف يكون هناك عدة أنواع من المحافظ الاستثمارية أهمها:-

١. محفظة الدخل أو العائد: وهي ذلك النوع من المحافظ التي تهدف إلى تحقيق أعلى معدل للدخل النقدي المنتظم والمستقر وتخفيض مستوى المخاطر إلى أدنى حد ممكن قدر الإمكان، إذ تركز هذه المحفظة على الأوراق المالية التي تولد دخلاً شهرياً أو سنوياً للمستثمر سواء كان مصدر ذلك الدخل الفوائد التي يحصل عليها حملة السندات أو توزيعات أرباح نقدية لحملة الأسهم.

٢. محافظ النمو أو الربح: ان هذا النوع من المحافظ يركز على الاستثمار في الأوراق المالية التي تحقق إيرادات رأسمالية تؤدي إلى نمو أموال المحفظة وزيادتها، كاستثمار في اسهم المضاربة التي تمتاز بارتفاع أسعارها في السوق المالي نتيجة المضاربات والتي تحقق نموا متواصلا في الأرباح الرأسمالية للمحفظة، ويتناسب هذا النوع مع المستثمر الذي تكون أهدافه في تحقيق اعلى عائد، الا انه يتحمل درجة كبيرة من المخاطرة.

٣. محافظ الربح والعائد (المختلطة): هذا النوع من المحافظ يهدف إلى تحقيق هدف مزدوج هو الحصول على دخل منتظم وكذلك حماية راس المال من خلال التركيز على التوزيعات النقدية للأرباح، والأرباح الرأسمالية الناتجة عن اسهم الشركات التي تحقق نموا عاليا في إيراداتها، لذلك فهي تضم مجموعات متنوعة من الأوراق المالية مختلفة العوائد والمخاطرة، وغالبا ما تسمى إدارة مثل هذا النوع من المحافظ بالإدارة الرشيدة التي يفضلها المستثمر الرشيد للموازنة بين عوائده والمخاطرة، فهي تلي احتياجه في الحصول على عائد دوري وفي الوقت نفسه رغبته في تحقيق نمو مضطرد في استثماراته.

### ٣,٢,٢: أهداف المحفظة الاستثمارية: Goals of the investment portfolio

ان اختلاف المستثمرين سواء كانوا مؤسسات أو أفراد أدى إلى اختلاف أهدافهم من الاستثمار، فمنهم من يرغب بتملك أوراق مالية ذات درجة عالية من الخطورة بقصد حصولهم على أكبر عائد ممكن، ومنهم بالعكس من ذلك يرغبون بتجنب المخاطر عن طريق اتباع السياسة المتحفظة في الاستثمار حتى ولو أدى ذلك إلى حصولهم على أرباح أو عائد قليل، هناك عدة أهداف رئيسية وأخرى فرعية ينبغي على إدارة المحفظة ان تحققها فالأهداف الرئيسية هي:-

١. تحقيق أعلى مستوى من العائد باقل درجة من المخاطرة.
٢. توفير عنصر السيولة للمؤسسة لمواجهة حالة العسر المالي التي قد تحصل ومن ثم تعرضها لخطر الإفلاس.

أما أهداف المحفظة الفرعية فيمكن إجمالها بما يأتي:-

١. حماية راس المال المستثمر: ان هذا الهدف يعد من أول الأهداف لجميع المستثمرين وذلك لان الحفاظ على راس المال المستثمر يضمن بقاءهم واستمرارهم في السوق، ويجب على المستثمر اخذ الحذر التام وان لا تصل مغامرته إلى تعريض راس المال إلى الخطر وان يستخدم الأسس السليمة لاختيار الأوراق المالية التي تتضمنها محفظته.
٢. ضمان الحصول على دخل شبه ثابت: ان استمرار الحصول على دخل من الاستثمارات يعد أيضا من الأهداف التي يهتم بها جميع المستثمرين، حتى بالنسبة لبعض المستثمرين الذين لا يعتمدون على عوائد الاستثمار في حياتهم اليومية فهو يمنحهم الفرصة لغرض التمتع بالحصول على بعض الدخل الإضافية، فعلى مدير المحفظة ان يقوم باختيار الأوراق المالية التي تحقق دخلاً ثابتاً وبمعدل معين لضمان استمرار تدفق النقد وبصورة مستقرة مثل السندات والأسهم الممتازة لبعض الشركات القوية.

٣. النمو في راس المال: على مدير المحفظة ان يضع امام عينيه هدفا من الأهداف الأساسية الذي من أجله تم تأسيس المحفظة المالية وهو تنمية راس المال، أذ ان نموه يعد من المكاسب التي يرغب المستثمر تحقيقها من استثماراته وبالنتيجة زيادة الضمانات الإضافية للمستقبل.
٤. الحفاظ على قدر من السيولة والقابلية على التسويق: من ضمن الواجبات على مدير المحفظة المالية هو اختيار نوع الأوراق المالية التي تكون على قدر كبير من قابلية التحول إلى السيولة وفي أي وقت وباقل قدر ممكن من الخسارة لمواجهة حالات التعثر المالي واحتمال العسر المالي للمستثمرين الذين يعتمدون على نظرية المحفظة في إدارة محافظهم، وفضلا عن ذلك قابلية الأوراق المالية على التحول إلى السيولة فأنها كذلك يجب ان تكون لديها القدرة أيضا على التداول في الأسواق المالية.
٥. التنوع: يقصد بالتنوع هو "عملية دمج الموجودات بطريقة تقلل من مخاطر المحفظة"، وهو يعد القاعدة الأساسية التي يركز مفهوم المحفظة عليها، ومن اهم الوسائل لتقليل المخاطر التي من الممكن ان تتعرض لها المحفظة، فاختيار السندات والأسهم ذات الدخل المحدد والمخاطرة القليلة والتي لا تتأثر بالتغيرات البسيطة لسوق المال واختيار الأسهم ذات الربحية العالية التي من الممكن ان تكون ذات درجة عالية من الخطورة، فهذا المزيج يؤدي بالنتيجة إلى حصول المستثمر على أرباح معتدلة ومستوى عام منخفض من الخطورة، ويجب على مدير المحفظة ان يراعي عند تنوع محفظته كلف التنوع، فكلما زاد عدد الأسهم للمحفظة فان ذلك سوف يتطلب جهودا إضافية للمتابعة والحصول على المعلومات المطلوبة عن أكبر عدد من الشركات فترتفع بذلك كلف إدارة المحفظة، مما يتحتم عليه ان يوازن بين جميع هذه العوامل.

### ٣. المبحث الثالث: تحليل أبعاد المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد

في أدناه جدولٌ يبين نسب الاستثمار لمصرف بغداد بين مكونات محفظته الاستثمارية (الاستثمار في الأوراق المالية وفي الأوراق المخصوصة ومنح القروض والتسليفات) إلى إجمالي المحفظة طيلة مدة سنوات البحث:

#### ١,٣: تحليل المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد ماليا:

##### ١,١,٣: الاستثمار في الأوراق المالية:

من خلال مشاهدة الجدول رقم (١) نلاحظ بان هناك تفاوتاً ليس بالكبير بين نسب الاستثمار في الأوراق المالية إلى إجمالي المحفظة الاستثمارية للمصرف خلال سنوات مدة البحث، باستثناء سنة ٢٠٠٨ التي انفردت عن باقي السنوات بارتفاع كبير وملحوظ إذ بلغت فيها نسبة الاستثمار في الأوراق المالية (٨٢,٠٩%)، بينما نسب السنوات الأخرى كانت متقاربة فيما بينها حيث تراوحت بين نسبة (٦٧,٢٤%) في سنة ٢٠٠٩ وبين نسبة (٤١,٧٤%) في سنة ٢٠١٠، مما يدل ذلك على ان المصرف يمتلك إدارة محفظة استثمارية كفوءة قادرة على تحقيق سياسته غير المتحفظة التي ينتهجها بهدف تحقيق عوائد كبيرة وفي الوقت نفسه قادرة على توفير قدر من الحماية الكافية من الارتفاع العالمي في مستوى المخاطرة المصاحبة لذلك الاستثمار نتيجة للتقلبات في أسعار الأوراق المالية.

| السنة      | الأوراق المالية  | نسبة الاستثمار | الأوراق المخصصة | نسبة الاستثمار | القروض والتسليفات | نسبة الاستثمار |
|------------|------------------|----------------|-----------------|----------------|-------------------|----------------|
| ٢٠٠٤       | 16211065318      | %48.32         | 3165101675      | %9.43          | 14171611502       | %42.24         |
| ٢٠٠٥       | 72695425000      | %51.43         | 5601559803      | %3.96          | 63040661983       | %44.60         |
| ٢٠٠٦       | 52986829949      | %52.20         | 5221187116      | %5.14          | 43295376878       | %42.65         |
| ٢٠٠٧       | 84983859869      | %59.39         | 5437493913      | %3.80          | 52663889482       | %36.81         |
| ٢٠٠٨       | 21714952772<br>2 | %82.09         | 1791021852      | %0.68          | 45576096710       | %17.23         |
| ٢٠٠٩       | 16319836900<br>0 | %67.24         | 1882882000      | %0.78          | 77621978000       | %31.98         |
| ٢٠١٠       | 12953914700<br>0 | %41.74         | 18275000        | %0.01          | 18078179100<br>0  | %58.25         |
| ٢٠١١       | 18546508000<br>0 | %55.32         | 4124042000      | %1.23          | 14565794100<br>0  | %43.45         |
| ٢٠١٢       | 23912804800<br>0 | %61.87         | 1014575100<br>0 | %2.62          | 13725528700<br>0  | %35.51         |
| ٢٠١٣       | 41017751000<br>0 | %65.18         | 1098565600<br>0 | %1.75          | 20818413600<br>0  | %33.08         |
| ٢٠١٤       | 45502174900<br>0 | %66.53         | 2204299000      | %0.32          | 22669967300<br>0  | %33.15         |
| ٢٠١٥       | 25883788400<br>0 | %52.11         | 2204299000      | %0.44          | 23571885800<br>0  | %47.45         |
| ٢٠١٦       | 31865431300<br>0 | %58.85         | 2378847200<br>0 | %4.39          | 19904993900<br>0  | %36.76         |
| ٢٠١٧       | 27963318700<br>0 | %60.04         | 4052918200<br>0 | %8.70          | 14560226200<br>0  | %31.26         |
| ٢٠١/٦<br>٨ | 175231000        | %66.26         | 2204000         | %0.83          | 87029000          | %32.91         |

| تنوع المحفظة الاستثمارية للمصرف واثره في تحقيق صافي الأرباح بحث تطبيقي في مصرف بغداد |            |           |            |
|--------------------------------------------------------------------------------------|------------|-----------|------------|
| معدلات نسب الاستثمار                                                                 | ٥٩,٢٤<br>% | ٢,٩٤<br>% | ٣٧,٨٢<br>% |

الجدول من إعداد الباحث استنادا إلى مخرجات برنامج الأكسل لبيانات المصرف  
 جدول رقم (١) نسب الاستثمار في مكونات المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد طيلة مدة البحث  
 من ٢٠٠٤ - ٢٠١٨.

### ٢,١,٣: الاستثمار في الأوراق التجارية المخصوصة:

ان الجدول رقم (١) أعلاه يبين نسب استثمار المصرف في الأوراق التجارية المخصوصة إذ سجل  
 المصرف اعلى نسبة فيها بلغت (٩,٤٣%) في سنة ٢٠٠٤، ولقد تراجع المصرف وبشكل كبير جدا في  
 سنة ٢٠١٠ إذ بلغت النسبة أدنى مستوى لها بلغت (٠,٠١%) وهي نسبة تكاد لا يكون لها أي تأثير  
 في محفظته الاستثمارية مما يعكس عدم رغبة المصرف في خوض هذا النوع من المجالات الاستثمارية.

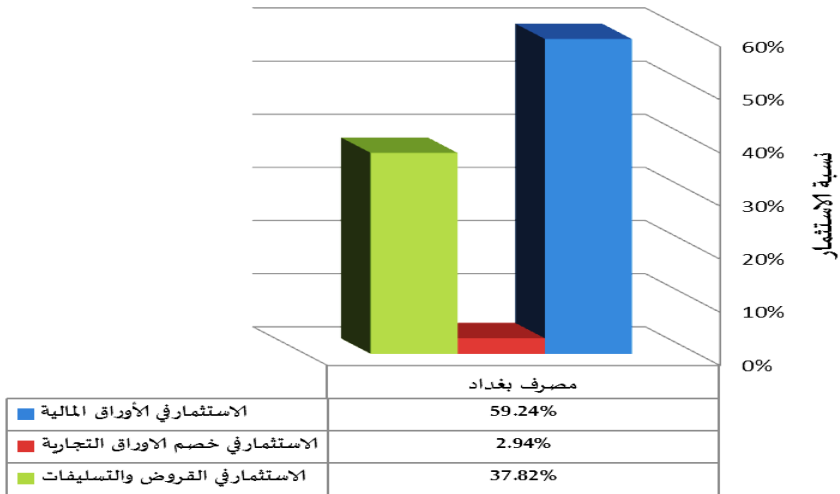
### ٣,١,٣: الاستثمار في القروض والتسليفات:

لقد حقق مصرف بغداد كما مبين في الجدول رقم (١) اعلى نسبة له في منح القروض والتسليفات  
 بلغت (٥٨,٢٥%) في سنة ٢٠١٠، وكانت نسب السنوات الأخرى متقاربة فيما بينها إذ تراوحت بين  
 (٤٧,٤٥%) وبين (٣١,٢٦%) باستثناء النصف الأول من سنة ٢٠١٨ التي بلغت فيها النسبة  
 (١٧,٢٣%)، مما يوضح بان المصرف المذكور اتبع سياسة متوازنة في منح القروض والتسليفات.

### ٤,١,٣: نسبة مساهمة كل مكون داخل المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد طيلة سنوات البحث

فيما يأتي الشكل البياني الخاص بتمثيل نسب مكونات المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد للسنوات  
 من ٢٠٠٤ ولغاية النصف الأول من سنة ٢٠١٨:

### مكونات المحفظة الاستثمارية



ان الشكل أعلاه يبين بان معدل الاستثمار في الأوراق المالية للمصرف لسنوات البحث شكلت اعلى معدل استثمار في محفظته الاستثمارية إذ بلغت نسبته (٥٩,٢٤%) من بين معدل إجمالي استثمارات، وهذا يدل على ان إدارة المصرف تحاول الاحتفاظ بقدر كبير من الموجودات السائلة لغرض مواجهة حالات السحب غير المتوقعة وتلبية طلبات الزبائن لغرض الحصول على القروض، بينما شكل معدل الأوراق التجارية المخصومة نسبة ضئيلة بلغت (٢,٩٤%)، ونسبة معدل الاستثمار في القروض والتسليفات الممنوحة شكلت (٣٧,٨٢%) وعند مقارنتها مع نسبة معدل الاستثمار في الأوراق المالية فأنا نجد وان كانت اقل منها الا أنها لا تشكل انخفاضاً كبيراً عنها مما يعكس سياسة المصرف المتوازنة في إدارة سيولته واستثماراته بين المخاطر التي يتحملها والعوائد التي سوف يحصل عليها، وعليه سوف يتم رفض فرضية البحث الرئيسة الأولى التي مفادها (ليس هناك تنوع في المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد).

### ٢,٣ تحليل علاقة الارتباط بين مكونات المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد

سيتم اختبار الفرضية الثانية من البحث والتي مفادها: (لا يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين مكونات المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد وربحيته)، لغرض قبول الفرضية المذكورة من عدمه، تم اختبار قيمة معامل الارتباط المتعدد الواردة بالجدول رقم (١)، باستخدام اختبار (t)، للوقوف على الدلالة الإحصائية للعلاقة بين مكونات المحفظة الاستثمارية (الاستثمار بالأوراق المالية والأوراق التجارية المخصومة والقروض والسلف) وبين ربحية المصرف.

| مصرف بغداد      |              |
|-----------------|--------------|
| المتغير المعتمد | ربحية المصرف |

| القرار      | درجة الثقة | مستوى الدلالة (t) | قيمة (t) المحسوبة | r     | المتغير المستقل            |
|-------------|------------|-------------------|-------------------|-------|----------------------------|
| رفض الفرضية | ٩٥%        | ٠,٠٠٨             | ٣,٢٤٤             | 0.828 | مكونات المحفظة الاستثمارية |

جدول (٢) علاقة الارتباط بين مكونات المحفظة الاستثمارية وبين الربحية في مصرف بغداد المصدر: تم أعداده من قبل الباحث باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية SPSS عبر ما أظهره الجدول رقم (٢) أعلاه الخاص بنتائج اختبار الفرضية الرئيسة الثانية إذ بين الجدول ان قيمة معامل الارتباط بين مكونات المحفظة الاستثمارية للمصرف المذكور وبين ربحيته تقدر ب(٠,٨٢٨) عند مستوى الخطأ (٥%) وبمستوى دلالة قدره  $t = 0.008$  أي انه توجد علاقة ارتباط قوية موجبة في جداول معاملات الارتباط بينهما، وهذا يعني ان زيادة درجة التنوع في مكونات المحفظة الاستثمارية للمصرف لها علاقة بربحيته، ومما يؤكد ذلك ان مستوى الدلالة أصغر من مستوى المعنوية (الخطأ)، وبناء على ذلك كله يتم اتخاذ القرار برفض الفرضية والتي مفادها (لا يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين مكونات المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد وربحيته).

### ٣,٣: تحليل علاقة الأثر بين مكونات المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد.

الجدول رقم (٣) أدناه يوضح نتائج تحليل التباين لمعادلة الانحدار المتعدد: وعالية فان معادلة الانحدار التقديرية هي:

$$\bar{Y} = 6779693756.537 + 0.087X_1 - 0.386 X_2 - 0.027 X_3$$

وبمعامل تفسير  $(R^2) = 68,6\%$

جدول (٣) علاقة الأثر لمكونات المحفظة الاستثمارية المصرفية في ربحية مصرف بغداد

المصدر: تم أعداده من قبل الباحث باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية SPSS

| مصرف بغداد         |            |                     |                 |                   |                           | المتغير المعتمد Y |
|--------------------|------------|---------------------|-----------------|-------------------|---------------------------|-------------------|
| متغير ربحية المصرف |            |                     |                 |                   |                           | المتغير المستقل X |
| القرار             | درجة الثقة | معامل التفسير $R^2$ | مستوى دلالة (F) | قيمة (F) المحسوبة | Beta (b)                  | A                 |
| رفض الفرضية        | ٩٥%        | ٦٨,٦%               | ٠,٠٠٤           | ٨,٠٠٦             | أ. مالية $(X_1)$<br>٠,٠٨٧ | 6779693756.537    |

|  |  |  |  |  |                             |
|--|--|--|--|--|-----------------------------|
|  |  |  |  |  | مخصومة<br>(X <sub>2</sub> ) |
|  |  |  |  |  | -                           |
|  |  |  |  |  | 0.386                       |
|  |  |  |  |  | قروض<br>(X <sub>3</sub> )   |
|  |  |  |  |  | -                           |
|  |  |  |  |  | 0.027                       |

هذا يعني أن معادلة الانحدار التقديرية تفسر ٦٨,٦% من التباين في المتغير التابع (العلاقة بين المتغير التابع وربحية مصرف بغداد (Y) والمتغيرات المستقلة والتي هي استثمار بالأوراق المالية (X1) وأوراق تجارية مخصومة (X2) والقروض والسلف (X3)، أي ان سبب (٦٨,٦%) من التغيرات الحاصلة على مقدار ربحية المصرف كانت بفعل التغيرات على مكونات محفظته الاستثمارية، أما المتبقي من النسبة فهي نتيجة وجود عوامل أخرى تؤثر أيضاً على الربحية، ويدعم ذلك هو قيمة مستوى الدلالة (F) = ٠,٠٠٤ التي هي اصغر من مستوى المعنوية (٥%) أي توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية وان مكونات المحفظة الاستثمارية ذات اثر على ربحية المصرف، وهذا يؤدي إلى رفض الفرضية الرئيسة الثالثة والتي مفادها (لا يوجد اثر ذو دلالة إحصائية لمكونات المحفظة الاستثمارية في ربحية مصرف بغداد) المتحققة بالمعادلة التقديرية أعلاه.

#### ٤. المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

##### أولاً: الاستنتاجات

توصل الباحث في نهاية بحثه إلى عدة استنتاجات نذكرها وكما يأتي:

١. أثناء إجراء التحليل المالي لأستثمارات مصرف بغداد في الأوراق المالية أظهرت النتائج ان المصرف حقق اعلى معدل استثمار في هذا المجال طيلة مدة الدراسة، مما يعكس نوع السياسة الاستثمارية المتوازنة التي اتبعها المصرف في إدارة محفظته الاستثمارية، وكذلك زيادة قدرته على مواجهة حالات السحب النقدي الكبيرة غير المتوقعة التي قد تحدث، عن طريق الاحتفاظ بنسبة سيولة مرتفعة، وفي الوقت نفسه حافظ المصرف على مستوى جيد للعوائد الناتجة من الفوائد جراء قيامه بالاستثمار في منح القروض والتسليفات، وعليه تم رفض الفرضية الرئيسة الأولى التي مفادها (ليس هناك تنوع في المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد).

٢. أظهرت النتائج الإحصائية وجود علاقة ارتباط قوية موجبة بين مكونات المحفظة الاستثمارية للمصرف وبين ربحيته، مما يبين وبوضوح ان ربحية المصرف مرتبطة بمكونات المحفظة الاستثمارية له، أي انه كلما زادت مكونات المحفظة تنوعا زاد مقدار الأرباح المتحققة من جراء ذلك، وبالعكس،



تنوع المحفظة الاستثمارية للمصرف واثره في تحقيق صافي الأرباح بحث تطبيقي في مصرف بغداد  
وبناءً على ذلك تم رفض الفرضية الرئيسية الثانية (لا يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين مكونات  
المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد وبين ربحيته).

٣. عند قياس معنوية الأثر للعلاقة بين مكونات المحفظة الاستثمارية وبين الربحية للمصرف، أظهرت  
نتائج التحليل الإحصائي علاقة أثر معنوية بين المتغيرات المستقلة والتابعة (مكونات المحفظة  
الاستثمارية والربحية)، بمعنى أن مكونات المحفظة الاستثمارية لمصرف بغداد يوجد لها أثر على ربحيته،  
وعليه تم الفرضية الرئيسية الثالثة (لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمكونات المحفظة الاستثمارية في  
ربحية المصرف).

### ثانياً: التوصيات

عبر ما توصل اليه البحث من نتائج في جانبها التطبيقي والتحليلي يمكن الخروج بمجموعة من  
التوصيات التي من الممكن وبشكل عام أن تستفاد منها المصارف في عملها المصرفي:

١. ضرورة قيام المصارف بإنشاء محافظ استثمارية متنوعة في مكوناتها سواءً من حيث أصولها أو من  
حيث تنوع مجالات استثماراتها معتمدة في ذلك على أسس وسياسات استثمارية علمية رصينة إذ  
تحقق أهداف المصرف في الحصول على الأرباح وفي الوقت نفسه تحقق الأمان لها في ظل مستوى  
معقول من المخاطرة الذي يتناسب مع ذلك المقدار، وعدم الاعتماد على جانب واحد من  
الاستثمارات الذي قد يشكل خطراً عليها في حالة تعرضها إلى ظروف أو تغييرات اقتصادية طارئة  
ليست في الحسبان.

٢. إن ضخامة رؤوس أموال المصارف، بالإضافة إلى مبالغ الودائع الموجودة لديها وعلى اختلاف أنواعها  
منح لها ذلك كله القدرة على القيام بالعمليات الاستثمارية بكل سهولة ومرونة، هذا فيما لو أن  
البنك المركزي قام بتخفيف القيود الاستثمارية على المصارف أو أنه يقوم بتبني الزام قيامها بتنوع  
استثماراتها عن طريق إصدار أوامر وتعليمات تحت ضوابط معينة، ومن ثم فإنه سوف يحقق بذلك  
هدفين أولهما الحفاظ عليها وعلى استمراريتهما وثانيهما تنشيط الأسواق المالية العراقية وتحريك عجلة  
الاقتصاد إلى الأمام.

٣. من الضروري أيضاً أن تقوم المصارف بزيادة تنوع استثماراتها الخارجية بوساطة الاستثمار في الأسواق  
المالية الأجنبية والعربية التي تقع خارج الحدود الإقليمية للعراق وذلك بهدف تحقيق التنوع الدولي  
لمحافظها الاستثمارية والتقليل من المخاطر النظامية التي يمكن أن تتعرض لها داخل البلد.

### المصادر The References

١. ناصر مكارم الشيرازي، (أحكام البنوك)، مقالة في مجلة فقه أهل البيت، العدد السابع، مطبعة  
فروردين، إيران، ١٩٩٧.
٢. مؤيد عبد الرحمن الدوري وحسين محمد سلامة، (أساسيات الإدارة المالية)، الطبعة الأولى، دار الراية  
للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٣.

٣. منير إبراهيم هندي، (أدارة البنوك التجارية، مدخل اتخاذ القرارات)، المكتب العربي الحديث، مصر، ١٩٩٦.
٤. مصطفى رشدي شبيحة، (الاقتصاد النقدي والمصرفي)، الطبعة الأولى، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨.
٥. محمد يحيى عبد الخالق، (الإدارة المالية والمصرفية)، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.
٦. محمد الصيرفي، (إدارة المصارف)، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٧.
٧. محمد السيد سرايا، (البنوك التجارية شركات التأمين)، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
٨. محسن احمد الحضييري، (كيف تتعلم البورصة في ٢٤ ساعة)، الطبعة الثانية، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩.
٩. غازي فلاح المومني، (إدارة المحافظ الاستثمارية الحديثة)، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.
١٠. صادق راشد الشمري، (إدارة المصارف الواقع والتطبيقات العملية)، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١٢.
١١. شقيري نوري موسى ومروان أبو عرابي، (مدى استخدام البنوك لسياسة التنوع للحد من المخاطر دراسة تطبيقية على البنوك التجارية الأردنية)، ٢٠٠٩، دراسة منشورة على موقع النت (<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=72866>).
١٢. دريد كامل آل شبيب، (أدارة المحافظ الاستثمارية)، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٠.
١٣. خالد وهيب الراوي، (إدارة المخاطر المالية)، الطبعة الثانية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ٢٠١١.
١٤. خالد احمد فرحان المشهداني، رائد عبد الخالق عبد الله العبيدي، (مدخل إلى الأسواق المالية)، الطبعة العربية، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.
١٥. خالد احمد فرحان المشهداني، رائد عبد الخالق عبد الله العبيدي، (مدخل إلى الأسواق المالية)، الطبعة العربية، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.
١٦. أكرم حداد، مشهور هذلول (النقود والمصارف مدخل تحليلي ونظري)، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.

17. Weston, Fred & Copeland, Thomas E, "Financial Theory And Corporate Policy" Cassell Educational Limited, 1988.

18. Strategic Banking Manual, Michael Higgins and Vladimir Platonov, 1998.

19. Stephen Ross A., Wester fild, Randolph,W & Jordan,d. Bradford, "Essential of Corporate Finance", the McGraw – Hill Companies, Inc, 1996.
20. Modern Commercial Bank, Second Edition, H.R.Machiraju Copyright, 2008.
21. Johnson, J-Hazel,"Global financial Institutions and Markets", First published,2000.
22. Investment portfolio management from cybernetic point of view, Conference Paper, Angel Marchev, 2013.
23. Investment Analysis & Portfolio Management, Tenth Edition Frank K. Reilly and Keith C. Brown Copyright 2012.
24. Fundamental of Banking by Prin. Dr. Babasaheb Sangale, Prin. Dr. T. N. Salve and Dr. M. U. Mulani Copyright 2013
25. Camels-based Determinants for the Credit Rating of Turkish Deposit Banks. International Journal of Finance & Banking Studies 4"Yuksel, Serhat, Hasan Dincer, and Umit Hacıoglu,, 2015.(Article).

**الكفايات التدريسية اللازمة لتدريسي قسمي اللغة العربية  
في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية في جامعة كربلاء  
من وجهة نظرهم**

*Teaching competencies required for professors of the  
Arabic language departments at the Faculty of  
Education for Humanities and Islamic Sciences at the  
University of Karbala from their point of view*

أ.م.د. عدي عبيدان سلمان الجراح<sup>(١)</sup>

Assist. prof. Uday Obeidan Salman Al- Jarah

**الملخص**

يهدف البحث الى:

- ١- تشخيص الكفايات التدريسية اللازم توافرها عند تدريسي قسمي اللغة العربية في الكليتين آنفتي الذكر.
  - ٢- ترتيب الكفايات التدريسية بحسب أهميتها من وجهة نظر أفراد عينة البحث.
  - ٣- المقارنة بين حملة شهادات الماجستير والدكتوراه في توافر الكفايات التدريسية.
  - ٤- المقارنة بين الذكور والاناث (متغير الجنس).
  - ٥- المقارنة على وفق سنوات الخدمة.
- ولتحقيق أهداف البحث أطلع الباحث على مجموعة من الادييات والدراسات ذوات الصلة بالبحث، وسؤال بعض الخبراء والمختصين في هذا المجال، تم إعداد إستبانة مكونة من ست مجالات وهي: (الفلسفة

---

١- جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.

الكفايات التدريسية اللازمة لتدريسي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية في جامعة كربلاء والاهداف التربوية، تخطيط الدرس، تنفيذ الدرس، العلاقات الانسانية وإدارة الصف، الجانب العلمي والنمو المهني، التقويم) وقد بلغ عدد فقرات الاستبانة (٤١) بعد التعديل وملاحظات المحكمين والخبراء. أختار الباحث مجتمع البحث ككل البالغ عددهم (٧٥) تدريسياً وتدرسية، موزعين على قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية.

ولحساب المعالجات الاحصائية الخاصة بالبحث استعمل الباحث الوسائل الاحصائية الاتية: (معامل ارتباط بيرسون، ومعادلة سبيرمان براون، ومعادل الفا كرونباخ، ومعادلة جتمان، وأختبار T-test، والوسط المرجح، والوزن المئوي، تحليل التباين الأحادي "Anova").

توصل البحث الى مجموعة نتائج كان من بينها:

١- إن استجابات التدريسين كانت مقبولة للكفايات التدريسية.

٢- الكثير من التدريسين يمتلكون كفايات خاصة وميزة تجعلهم أكفاء في تدريسهم للمواد العلمية. وفي ضوء نتائج البحث أوصى الباحث ببعض التوصيات والمقترحات استكمالاً للبحث واستمراراً له.

## Abstract

The present Study aims at:

1. Diagnosis of the teaching competencies that are required to be taught when teaching the Arabic language in both kidneys
2. Arranging the instructional adequacy according to their importance from the subject's perspective.
3. Comparing the instructional adequacy of instructors who have a PH.D degree and those who have M.A degree.
4. Comparing Male and Female instructors.
5. Comparing the instructional years of service.

To achieve the aims of the research, the researchers consult a number of related previous studies as well as consulting experts and specialists in the field of education. A questionnaire of six domains has been prepared. The domains are (Philosophy and educational aims, Planning, execution, Human relations and classroom management, the Scientific side and professional development and the assessment (evaluation). After the experts' modification, the questionnaire has got (41) items.

The researcher chose a sample of (75) teaching and teaching, distributed to the two Arabic language departments at the Faculty of Education for Humanities and Islamic Sciences.

In order to reach the statistical result, the researcher utilized the following tools: (Pearson correlation, Coefficient, Spearman Brown Formula, Alpha Cronbach Formula, Getman Formula, t-test, Mean scores, and percentage).

The research achieves the following results:

1. Instructors responses for instructional adequacy were acceptable.

2. Many instructors have special and distinguished adequacy that make them efficient in teaching the materials.

In the light of these results a number of some recommendations and suggestions for further study are postulated.

## الفصل الأول: التعريف بالبحث

### مشكلة البحث (Problem of the Research):

تُكوّن مؤسسات التعليم الجامعي في قمة الهرم في المستوى العلمي ومما لاشك فيه إذ الجامعات أصبحت الآن تواجه مسؤولية القيام بدور جديد في عالم اليوم إذ أصبحت الجامعات مصدر التقدم والتطور التكنولوجي المعاصر.

ونظراً لأهمية الوظيفة التي يؤديها عضو هيئة التدريس في الجامعة في العملية التعليمية ولكي يتمكن من القيام بوظيفته التعليمية بشكل فعال لابد من امتلاكه لمجموعة من الكفايات التدريسية، والتقويمية، والانسانية، إذ أكدت كثير من الدراسات والادبيات ذوات الصلة بالبحث ومنها دراسة (السامرائي والباوي، ١٩٩٩)، ودراسة (الغزيوات، ٢٠٠٥)، ودراسة (Henderson, Verint, 1988)، على انه يجب إعداد برامج تدريب لأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات لما له من أثر إيجابي في تطور المستوى التعليمي للطلبة (Riggs, 1984, p13).

ويلاحظ أن التعليم الجامعي يحدد كفايته الاستاذ الجامعي وبراعته في تهيئة المناخ التدريسي المناسب للتعليم وتنمية الإثارة العقلية عند طلابه والتواصل الايجابي معهم فضلاً عن طبيعة العلاقات التي قد تساعد في إستشارة دافعيّتهم وبذل قصارى ما لديهم من قدرات وشحن همهم في طريق التحصيل العلمي المميز الذي سوف ينعكس على عطائهم ومدى إيجابية تفاعلهم (الحيلة، ٢٠٠٢، ص ٢٦).

وهنا تأتي ضرورة رفع كفاية الاستاذ الاساسية لذلك اتجهت الجهود في أغلب بلدان العالم الى تطوير التعليم فالتطوير عملية مهمة وموضوعية ومنظمة إذ سمحت للتدريسي بحرية التصرف داخل القاعة الدراسية مستعملاً الطرائق والاساليب التربوية المتنوعة التي تحقق له كفايات فنية وعلمية تحتاجها القاعة الدراسية (Barent, Ginsberg, 1991, p45).

وتتمثل سمات التدريسي في العوامل والخصائص والمواصفات الواجب توافرها عنده مثل الطلاقة اللفظية، والتمكن من المادة التي يُدرّسها، والقدرة على تحسين العرض، وحب العمل مع الآخرين وتكوين علاقات طيبة مع زملائه التدريسين ومع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه خارج الكلية، كما أن عضو هيئة التدريس له واجبات آخر فهو يقوم بواجب الباحث والحكم والخبير، لما يقدم من نتاجات علمية مبتكرة لحل قضايا ومعوقات المجتمع الانساني، ويساهم في عمليات التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، كما يشارك داخل الجامعة في وضع القرارات، والمناهج الدراسية، ومنح الدرجات العلمية، والإشراف على البحوث والأنشطة الطلابية، والامتحانات، والأعمال الإدارية، فضلاً عن عملية التدريس وكونه المثل الاعلى لطلابه (الزبيدي، ١٩٩٨، ص ١٣٠).

الكفايات التدريسية اللازمة لتدريسي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية في جامعة كربلاء ويمكن تحديد مشكلة البحث عبر الاجابة عن السؤال الاتي: ما الكفايات الواجب توافرها عند تدريسي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية.

### اهمية البحث: (Importance of the Research):

وتعد التربية قوة مؤثرة في حياة الامم إذ تقرر بها نوعيتها واتجاهاتها في أداء المجتمع في المحافظة على مقوماته الاساسية عبر بناء مواطنيه والكشف عن طاقاتهم ومواردها واستثمارها وتعبئتها (عفيفي، ١٩٧٦، ص١).

وهي عطاء إنساني يحقق للفرد والمجتمع تطوراً وأرتقاءً الى مستويات أفضل وهي الوسيلة التي يحقق بها بقاء المجتمعات الانسانية واستمرارها بتعليم أفراد المجتمع كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المتنوعة على اساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشؤون فيه (النجيحي، ١٩٦٨، ص١٧).

والتربية الحديثة تؤكد ضرورة توافر الكفايات التدريسية عند المدرسين ليؤدوا واجبه الفاعل في عملية تدريس الطلبة، ولقد ازداد بالسنوات الاخيرة الاهتمام بالكفايات وتدريسها وذلك لإيمان التربويين بأهميتها في بناء شخصية الطلبة (القاعد، ١٩٦٨، ص٦٦).

إن مستوى التعليم العالي ونوعيته ونجاح الجامعة في تحقيق الاهداف الملقاة على عاتقها يتحدد عبر نوعية أعضاء هيئة التدريس بعدهم قادة التعليم ولهم أهمية كبيرة ومسؤولية معقدة ومتعددة الجوانب في نقل التكنولوجيا الى طلبتهم ليلحقوا بالتقدم العلمي والتطور التقني السريع.

وتعد كفاءة التدريسي الجامعي أحد مكونات منظومة الجودة الشاملة التي يتم في ضوئها تقويم التعليم الجامعي ويضمن قدرته على مواجهة تحديات المستقبل المتمثلة في الثورة التكنولوجية، والمعلوماتية، والمعرفية (عبد المقصود، ١٩٩٧، ص٧٤).

وركزت العديد من الدراسات والادبيات كما قد اشرنا سابقاً على أهمية الكفايات عند التدريسي وضرورة توافرها بوصفه المنفذ الحقيقي للأهداف التربوية، كما أكدت على أن التدريس الفاعل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بكفاءة الاستاذ عند قيامه بواجباته المتعددة والمتطورة بين الفينة والاخرى، إذ أن الصفات الشخصية، والعقلية، والحلّقية، والعلمية، وكيفية استعمالها تنعكس على سلوكه داخل القاعة الدراسية وخارجها، وكذلك يُتخذ سلوك التدريسي اساساً لتقدير كفاءته (السعيد، ١٩٩٠، ص٢١٠).

### اهداف البحث: (Objectives of the Research)

يهدف البحث الى:

- ١- تحدد الكفايات التدريسية اللازمة لأساتذة كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء من وجهة نظرهم.
- ٢- ترتيب الكفايات التدريسية بحسب أهميتها من وجهة نظر أفراد عينة البحث، ٣- المقارنة بين حملة شهادات الماجستير والدكتوراه في مجالات البحث، ٤- المقارنة بين الذكور والاناث (متغير الجنس)، ٥- المقارنة بحسب سنوات الخدمة.

## حدود البحث: (Limitation of the Research):

يقتصر البحث على:

- ١- اساتذة قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية/ جامعة كربلاء،
- ٢- الكفايات التدريسية، ٣- العام الدراسي: ٢٠١٦ - ٢٠١٧ م.

## تحديد المصطلحات وتعريفها: (Definition of Terms):

أولاً: الكفاية:

اصطلاحاً: عرفه كل من: ١- (سعادة) بأنها: (القدرة على القيام بعمل ما بشكل جيد) (سعادة، ٢٠٠١، ص ٤٧٧).

٢- (سمارة) بأنها: (مجموعة من المعارف والمفاهيم والمهارات والاتجاهات التي توجه سلوك التدريس عند الاستاذ وتساعد على أداء عمل ما داخل القاعة الدراسية او خارجها) (سمارة، ٢٠٠٤، ص ٤٥).

ثانياً: التدريس:

أ- اصطلاحاً: عرفها كل من: ١- (الحمادي وظافر) بأنه: (موقف يتفاعل فيه المتعلم من طريق المدرس مع الخبرة التعليمية تفاعلاً إيجابياً ونشطاً ينتهي بتحقيق أهداف الدرس مع إكتساب قيم، وخبرات، وألوان من السلوك، والقدرات، والمهارات، والاتجاهات، والاستعدادات، او تعديل او تنمية لها) (الحمادي، وظافر، ١٩٨٤، ص ١٠٧).

٢- (الرشدان) بأنه: (عملية الحوار والتفاعل والاخذ والعطاء ما بين التدريسي والطالب لتحقيق المعرفة، ومن ثم بناء شخصية الطالب بناءً متكاملًا من الوجوه جميعها) (الرشدان، ١٩٩٤، ص ٢٨٦).

ثالثاً: الكفايات التدريسية:

تُعرف نظرياً بأنها: القدرات، والقابليات، والإمكانات التي يمتلكها التدريسي في مجال تصميم عملية التدريس وتنفيذها وتقويمها لتحقيق تعليم أكثر فاعليه.

أما تعريف الكفايات التدريسية إجرائياً فهي: السلوكيات والقدرات والخبرات التي يمتلكها التدريسي في جامعة كربلاء كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، ويظهرها في اثناء التدريس ويمكن ملاحظتها وقياسها عبر الاجابة التي يؤديها التدريسي " عينة البحث " على المقياس الذي أُعد لهذا الغرض.

## الفصل الثاني: دراسات سابقة

### ١- دراسة (السامرائي والباوي، ١٩٩٩م):

اجريت هذه الدراسة في العراق، جامعة بغداد / كلية التربية (ابن رشد)، ورمت الى الكشف عن: (السلوك التدريسي لمدرسي المواد العلمية في المدارس المتوسطة في مدينة بغداد)، تكونت عينة البحث من (١٤٦) مدرساً ومدرسة، موزعين على مختلف المناطق الجغرافية للمدارس في مدينة بغداد أما اداة البحث فقد صمم الباحث إستبانة تضمنت عدة محاور هي: (الخطط الدراسية، طرائق التدريس، الوسائل



الكفايات التدريسية اللازمة لتدريسي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية في جامعة كربلاء التعليمية، استعمال المختبر، تقويم الطلبة، المكتبة المركزية، النشاطات العلمية)، واستعان الباحث بالوسائل الاحصائية لمعالجة بيانات بحثها وهي (معامل ارتباط بيرسون، ومربع كاي، والوسط المرجح، ووالوزن المئوي) أما بخصوص نتائج البحث فتوصلت الباحث الى عدة نتائج منها:

١- إن غالبية المدرسين والمدرسات لم يستفيدوا من برامج الاعداد المهني عبر مدة الاعداد والدراسة قبل الخدمة.

٢- يلاحظ أن دور الطالب يكاد يكون سلبياً في أغلب الممارسات الواجب إتباعها في تدريس هذه المواد وإن التركيز منصباً على الجانب المعرفي والعقلي.

٣- يعد الكتاب المنهجي المقرر تدريسه المرجع الوحيد للمادة، وليس هناك مراجع اضافية مساعدة او مساندة للمدرس او الطالب (السامرائي، والباوي، ١٩٩٩، ص ١-٩٥).

## ٢- دراسة (الغزيوات، ٢٠٠٥):

أُجريت هذه الدراسة في الاردن، جامعة مؤتة / كلية الدراسات الاجتماعية، وهدفت الى معرفة: (كفايات أعضاء الهيئة التدريسية الذين يُدرّسون في كلية الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم)، بلغت عينة الدراسة (٢١٦) طالباً وطالبة، استعمل الباحث: (النسب المئوية، والمتوسطات، والانحرافات المعيارية، والرتب، وأختبار T-test)، وسائل احصائية لمعالجة بيانات دراسته، وفي ضوء المعالجات الاحصائية توصل الباحث الى:

أن الطلبة غير راضين عن إستعمال أعضاء الهيئة التدريسية لطرائق التدريس التقليدية، والقياس والتقويم البدائي، والتعامل غير الانساني، والتعصب بالرأي (الغزيوات، ٢٠٠٥، ص ٧٠).

(القيسي، ٢٠١٢، ص ٣٢ - ١٥٩).

## ٣- دراسة (Henderson, Verint, 1988):

اجريت هذه الدراسة في، الولايات المتحدة الامريكية، جامعة مينيسوتا، وهدفت تشخيص: (الكفايات التي يحتاجها أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة مينيسوتا) تكونت عينة الدراسة من (١٤٠ عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية، طور الباحث لاغراض الدراسة إستبانة شملت (٧٢) فقرة موزعة على بعض المجالات منها: (طرائق التدريس، المحتوى) إذ أظهرت النتائج حاجة أعضاء الهيئة التدريسية لبعض الكفايات أهمها: (استعمال الدافعية في طرائق التدريس، إدارة وضبط الصف، استعمال الوسائل التعليمية، استعمال الكمبيوتر، مهارة طرح الاسئلة)، وبأستعمال الوسائل الاحصائية الاتية (Henderson, Verint, 1988, p655).

## مؤشرات ودلالات من الدراسات السابقة:

١- مكان اجراء الدراسة: اجريت الدراسات السابقة في ثلاثة بلدان هي (العراق "جامعة بغداد"، الاردن "جامعة مؤتة"، الولايات المتحدة الامريكية "جامعة مينوسوتا")، أما البحث الحالي فقد اجري في العراق، جامعة كربلاء.

- ٢- الاهداف: اتفقت الدراسات السابقة في أن أغلب أهدافها رمت الى تشخيص الكفايات التدريسية، اما البحث الحالي يشبهها في أغلب أهدافه.
- ٣- المنهجية: إعتمدت الدراسات السابقة على المنهج الوصفي لانه المنهج المناسب لتحقيق الاهداف المرجوة، والبحث الحالي يشابهها.
- ٤- حجم العينة: انحصرت احجام العينات التي اخضعتها الدراسات السابقة للتجربة، بين (١٤٠ - ٢١٦)، والبحث الحالي فان حجم عينته هو (١٥٠) (تدريسياً وتدريبياً).
- ٥- الجنس: اعتمدت الدراسات السابقة على جنسي الذكور والاناث كعينة في تطبيق تجاربها والبحث الحالي يشابهها.
- ٦- أداة البحث: اتفقت الدراسات السابقة على استعمال الاستبانة كأداة لتحقيق، والبحث الحالي اعتمد الاستبانة أيضاً.
- ٧- الوسائل الاحصائية: اجمعت الدراسات السابقة على استعمال الوسائل الاحصائية الاتية: (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، معامل ارتباط بيرسون، معادلة سييرمان براون التصحيحية، الوسط المرجح، الوزن المكوي، معادلة كودر-ريتشادسون ٢٠، ومعادلة الفا كرونباخ)، والبحث الحالي يتفق معها.
- ٨- النتائج: توصلت الدراسات السابقة الى تحقيق الاهداف التي سعت اليها، أما البحث الحالي، فسيتم عرض وتفسير نتائجه، وذلك في الفصل المخصص له وهو الفصل الرابع.

### الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

منهجية البحث: ان منهج البحث المستعمل في اي دراسة يتحدد تبعاً لنوع الدراسة وطبيعتها والابعاد التي تهم بها والاهداف المقصودة منها (جابر، ٢٠٠٢، ٢٤). وقد اعتمد البحث الحالي على منهج البحث الوصفي كونه الانسب لطبيعة البحث الحالي، إذ ان هذا المنهج يهتم بوصف ما هو كائن من اجل التطوير نحو الافضل (داوود، ١٩٩٠، ١٥٩).

مجتمع البحث: يشمل مجتمع البحث على تدريسيي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية / جامعة كربلاء، وقد بلغ عدد أفراد مجتمع البحث الكلي (٧٥) تدريسياً وتدريبياً.

عينة البحث: قُسمَت عينة البحث على قسمين هما:

- ١- العينة الاستطلاعية: يرى (Nannaly) أنَّ عينة التحليل الاحصائي التي تستعمل لمعرفة وضوح الفقرات من عدمها والخصائص السايكومترية من الصدق الثبات وغيرها، يجب أن تكون ممثلة لمجتمع البحث، وكذلك متوافقة مع فقرات الاستبانة، إذ يعطي (Nannaly) مقابل كل فقرة من فقرات الاستبانة (٥) من الاساندة كعينة تحليل إحصائي (Nannaly, 1978, p262)، وبما أن الاستبانة المستعملة في هذا البحث تتكون من (٤١) فقرة التي تم أعدادها من قبل الباحث بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة والمذكور بعضها في الفصل الثاني فإن عينة التحليل الاحصائي يجب أن تبلغ (٢٠٥) إلا أن مجتمع البحث ككل يتكون من (٧٥) لذلك وجب أن تؤخذ ككل لمعرفة الخصائص السايكومترية وهي:

الكفايات التدريسية اللازمة لتدريسي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية في جامعة كربلاء

أ- الصدق: ان مؤشر الصدق من الخصائص السايكومترية المهمة التي ينبغي توافرها في المقاييس، لانه يعد مؤشراً في قياس ما وضع من اجله او مؤشراً حقيقياً للاستجابة المكتملة. والذي بدوره يحقق من مدى القدرة على تحقيق الغرض الذي اعد من اجله (اليقوي، ٢٠١٣، ٢٤٠).

واعتمد البحث مؤشرين من مؤشرات الصدق هما الصدق الظاهري كمؤشر للاتساق الخارجي اذ عُرِضَ المقياس بصيغته الاولى على مجموعة من الخبراء في مجال العلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس (ملحق ١) لبيان مدى اتفاقهم حول صلاحية الفقرات، واعتمد البحث نسبة اتفاق ٨٠% لقبول الفقرات، ونالت جميع الفقرات على نسبة اتفاق تجاوزت في اغلبها ال ٨٠%.

كما اعتمد البحث على الصدق البنائي كمؤشر للصدق الداخلي من خلال قياس العلاقة الارتباطية بين الفقرة والمجال الذي تنتمي اليه وعلاقة الفقرة بالمجموع العام للاستبانة، وكانت جميع الفقرات ذات ارتباطات دالة احصائياً بالمجال الذي تنتمي اليه وكذلك بالمقياس (ملحق ٢).

ب- الثبات: يؤكد التعريف الشائع للثبات انه يشير الى امكانية الاعتماد على اداة القياس وهذا يعني ان ثبات الاختبار هو ان يعطي النتائج نفسها باستمرار اذا ما استخدم الاختبار اكثر من مرة تحت ظروف مماثلة (صابر وخفاجة، ٢٠٠٢، ص ١٦٥).

إنَّ الاختبار بوصفه مجموعة من البنود أو الاسئلة أو الاعمال لا ثبات له ان الثبات هو ثبات الاجابة على الاختبار أي ثبات الاداء على الاختبار لهذا فان ما يحسب ثباته انما هو عينة استجابات حصلت عليها مجموعة من الافراد وان لكل مجموعة نوعية من الافراد خصائصها لذا فمن الضروري ان نحصل على معامل ثبات الاختبار الواحد لدى كل مجموعة ذات خصائص نوعية. إذ يتحدد مقدار الثقة بالنتائج التي نخرج بها او نشير اليها في ضوء معاملات الثبات التي نتوصل اليها (فرج، ٢٠٠٧، ٣٠٩).

واعتمد الباحث في قياس الثبات على طريقة التجزئة النصفية لكل مجال من مجالات المقياس والتي تقضي بتقسيم كل جزء الى نصفين ثم حساب معامل الارتباط بينهما والذي بدوره يصحح باستعمال معادلة سبيرمان براون التصحيحية ودلت النتائج على دلالة الارتباط بين جميع الانصاف في كل المجالات كما هو مبين في الملحق (٣).

وكذلك تم استخدام معادلة جتمان في حساب الثبات كما اعتمد الباحث على قياس الثبات بطريقة الفا كرونباخ والتي تقضي بقياس الارتباطات الداخلية بين جميع الفقرات، وبلغت قيمة معامل الفا (٠,٩٣)، لذلك أصبحت الاستبانة بصيغتها النهائية جاهزة للتطبيق ملحق (٤).

٢- العينة الاساسية: شملت العينة الاساسية للبحث جميع اساتذة قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية / جامعة كربلاء، كما قد ذكرنا تفاصيلها في صفحات سابقة.

وفي ضوء ذلك وزعت الاستبانة بصيغتها النهائية على أفراد عينة البحث.

الوسائل الاحصائية: اعتمدت الوسائل الاحصائية التالية في البحث:

- ١- معامل ارتباط بيرسون، ٢- معادلة سبيرمان براون، ٣- معادل الفا كرونباخ، ٤- معادلة جتمان، ٥- الاختبار التائي T-test، ٦- الوسط المرجح، ٧- الوزن المثوي، ٨- تحليل التباين الاحادي (Anova).

## الفصل الرابع: عرض نتائج البحث وتوصياته

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث وتفسيراً لها بحسب أهدافها، ثم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث فالتوصيات والمقترحات وعلى النحو الآتي:

### أولاً: عرض النتائج وتفسيرها:

المهدف الأول: تحدد الكفايات التدريسية اللازمة لتدريسي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية في جامعة كربلاء من وجهة نظرهم.

ولتحقيق هذا المهدف رُتِبَت النتائج بحسب استجابات عينة البحث على فقرات الاستبانة وبحسب المجالات وعلى النحو الآتي:

أولاً- المجال الاول: كفايات الفلسفة والاهداف التربوية: ويتضمن هذا المجال (٥) فقرات رُتِبَت تنازلياً بحسب استجابات عينة البحث كما هو موضح في الجدول (١):

جدول (١) فقرات مجال الفلسفة والاهداف التربوية مرتبة تنازلياً

| ت | التسلسل | الرتبة | الفقرات                            | الوسط المرجح | الوزن المئوي |
|---|---------|--------|------------------------------------|--------------|--------------|
| ١ | ١       | ١      | يستوعب أهداف تدريس المادة          | ٤,٠٥         | %٨٠,٩٠       |
| ٢ | ٥       | ٢      | يستوعب النظام التربوي للدولة       | ٣,٩٦         | %٧٩,٢٦       |
| ٣ | ٢       | ٣      | يفهم الاهداف التربوية العامة       | ٣,٨٨         | %٧٧,٥٣       |
| ٤ | ٤       | ٤      | يدرك الفلسفة التربوية للدولة       | ٣,٨٤         | %٧٦,٧٩       |
| ٥ | ٣       | ٥      | يجيد تصنيف الاهداف التربوية العامة | ٣,٧٤         | %٧٤,٨١       |

وكما هو معمول به في أغلب الادبيات والدراسات ذوات الصلة بالبحث في أنها تفسر الثلث الاعلى من فقرات المجال، وهذا لا يعني أن الفقرات الاخر غير ذات أهمية إلا أن ذلك فيه إختصاراً للوقت والجهد وينطبق ما ذكرناه بقية مجالات الاخرى ضمن البحث، ويتضح من الجدول في أعلاه ما يأتي:

١- حصول الفقرة (يستوعب أهداف ... الخ) على المرتبة الاولى ضمن المجال الاول بوسط مرجح بلغ (٤,٠٥) ووزن مئوي قدرة (%٨٠,٩٠) إن حصول هذه الفقرة على هذه المرتبة أمر طبيعي، لان التدريسي لا يمكن له أن يدرس ما لم يعرف ما يدرس أي ما المهدف من تدريسه لهذه المادة، لانه إذا عرف ما المهدف مما يدرس إستطاع من تقسيم وقت الدرس على أهداف التدريس، وإستطاع أيضاً من أن يجزء الموضوع المراد تدريسه الى أجزاء ليسهل ايصاله للطلبة.... الى غير ذلك من فوائد معرفة التدريسي لأهداف تدريس المادة.

الكفايات التدريسية اللازمة لتدريسي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية في جامعة كربلاء

٢- وردت الفقرة (يستوعب النظام التربوي... الخ) بالترتيب الثاني ضمن المجال الاول، بوسط مرجح قدرة (٣,٩٦) ووزن معوي بلغ (٧٩,٢٦%)، إن ورود هذه الفقرة بهذا الترتيب المتقدم ضمن فقرات المجال هو أن التدريسي جزء لا يتجزء من الدولة فهو بذلك قادر على معرفة نظامها التربوي وما تدعو إليه، وبالتالي فهو قادر على إستيعاب نظامها التربوي بسهولة.

ثانياً: المجال الثاني: تخطيط التدريس: يشمل هذا المجال (٩) فقرات رُتبت تنازلياً بعد تفرغ البيانات إحصائياً وكما هو مبين في الجدول (٢).

جدول (٢) فقرات مجال تخطيط التدريس مرتبة تنازلياً

| ت | التسلسل | الرتبة | الفقرات                                                                              | الوسط المرجح | الوزن المثوي |
|---|---------|--------|--------------------------------------------------------------------------------------|--------------|--------------|
| ١ | ١       | ١      | يجيد توزيع الوقت على أجزاء المحاضرة                                                  | ٤,٥١         | ٩٠,١٢%       |
| ٢ | ٧       | ٢      | يجيد تحديد المفاهيم الاساسية التي تتضمنها المحاضرة                                   | ٤,١٩         | ٨٣,٧٠%       |
| ٣ | ٨       | ٣      | يجيد تصنيف الاهداف الى المجالات المعرفية                                             | ٤,١٧         | ٨٣,٤٦%       |
| ٤ | ٣       | ٤      | يجيد تحديد استراتيجيات توجيه الاسئلة في المحاضرة                                     | ٤,١٧         | ٨٣,٤٦%       |
| ٥ | ٩       | ٥      | يراعي خبرات الطلبة السابقة                                                           | ٤,٠٩         | ٨١,٧٣%       |
| ٦ | ٢       | ٦      | يحسن إعداد خطة سنوية تتضمن وصفاً كاملاً لما يؤديه                                    | ٤,٠٧         | ٨١,٤٠%       |
| ٧ | ٤       | ٧      | عبر عام دراسي كامل يجيد تحليل الاهداف التربوية الى أهداف معرفية، ووجدانية، ونفسحركية | ٣,٤٧         | ٧٤,٨١%       |
| ٨ | ٦       | ٨      | يصيغ أهداف المحاضرة بشكل سلوكي قابل للتحقيق، والملاحظة، والقياس                      | ٣,٦٣         | ٧٢,٥٩%       |
| ٩ | ٥       | ٩      | يراعي المستوى العقلي للطلبة عند إجراء عملية التخطيط                                  | ٣,٧٢         | ٦٥,٣٤%       |

ويتبين من الجدول في أعلاه ما يأتي:

١- جاءت الفقرة (يجيد توزيع الوقت.... الخ) على المرتبة الاولى بوسط مرجح بلغ (٤,٥١) ووزن معنوي قدرة (٩٠,١٢%)، إن السبب وراء حصول هذه الفقرة على هذا الترتيب هو أن أغلب التدريسين ممن يجيدون توزيع الوقت على محاور المحاضرة، لأنهم أما من خرجي كليات التربية وبالتالي فهم على معرفة كافية بأساليب التدريس وطرائقه، أو البعض منهم من خرجي كليات اللغات أو الآداب فقد دخلوا في دورات لطرائق التدريس وأساليبه التي يقيمها قسم العلوم التربوية والنفسية، فأصبحوا على دراية وقدرة على أن يكون وقت المحاضرة عندهم مقسماً بشكل دقيق.

٢- حصلت الفقرة (يجيد تحديد المفاهيم.... الخ) على الترتيب الثاني ضمن فقرات المجال بوسط مرجح قدرة (٤,١٩) ووزن معنوي بلغ (٨٣,٧٠%) إن أغلب التدريسين ونتيجة لخبرتهم العلمية الكافية، فلهم القدرة على تقسيم المحاضرة على عدة محاور كمفاهيم اساسية، ثم الانتقال الى المفاهيم الجزئية، وهكذا يتم الانتقال بالمحاضرة من السهل الى الصعب، ومن البسيط الى المعقد، ومن المعلوم الى المجهول، ومن المحسوس الى المجرد.

٣- الفقرة (يجيد تصنيف الاهداف... الخ) جاءت بالترتيب الثالث، بوسط مرجح بلغ (٤,١٧) ووزن معنوي مقداره (٨٣,٤٦%) إن معرفة التدريسي بتصنيف الاهداف أمر جيد لانه إن لم يجيد معرفتها، أو أنه لا يميز بين ما هو معرفي، ووجداني، ونفسحركي، لا يستطيع أن يراعي ذلك عند تدريس طلبته، ولا يراعي الفروق الفردية بين الطلبة، لذلك فإن أغلب التدريسين (عينة البحث) على دراية كافية بتصنيف الاهداف.

ثالثاً: المجال الثالث: تنفيذ التدريس: يشمل هذا المجال (١٠) فقرات رُتبت تنازلياً بعد تفرغ البيانات إحصائياً وكما هو مبين في الجدول (٣)

جدول (٣) فقرات مجال تنفيذ التدريس مرتبة تنازلياً

| ت | التسلسل | المرتبة | الفقرات                                          | الوسط المرجح | الوزن المعنوي |
|---|---------|---------|--------------------------------------------------|--------------|---------------|
| ١ | ٨       | ١       | يشجع الطلبة على المشاركة في النشاطات اللاصفية    | ٤,٥٤         | ٩٠,٨٦%        |
| ٢ | ٩       | ٢       | يؤكد على إنجاز الواجب اليومي وعدم تأجيله         | ٣,٩٨         | ٧٩,٥١%        |
| ٣ | ١٠      | ٣       | يراعي الفروق الفردية بين الطلبة                  | ٣,٩٦         | ٧٩,٢٦%        |
| ٤ | ١       | ٤       | يستعمل لغة واضحة وسليمة في أثناء سير المحاضرة    | ٣,٩٦         | ٧٩,٢٦%        |
| ٥ | ٤       | ٥       | يستعمل إجراءات تهيئة المحاضرة لجذب إنتباه الطلبة | ٣,٩٣         | ٧٨,٥٢%        |

|    |   |    |                             |      |        |
|----|---|----|-----------------------------|------|--------|
| ٦  | ٥ | ٦  | يوجه أسئلة أثناء المحاضرة   | ٣,٨٨ | ٧٧,٥٣% |
| ٧  | ٦ | ٧  | متنوعة الاهداف والمستويات   | ٣,٨٠ | ٧٦,٠٥% |
|    |   |    | يستعمل أمثلة وشواهد         |      |        |
|    |   |    | توضيحية تربط المحاضرة       |      |        |
|    |   |    | وتحقق أهدافها               |      |        |
| ٨  | ٧ | ٨  | يجيد استعمال الوسائل        | ٣,٧٣ | ٧٤,٥٧% |
|    |   |    | والتقنيات التربوية في أثناء |      |        |
|    |   |    | سير المحاضرة                |      |        |
| ٩  | ٣ | ٩  | ينوع في طرائق التدريس       | ٣,٧٠ | ٧٤,٠٧% |
|    |   |    | وأساليبه على وفق طبيعة      |      |        |
|    |   |    | المحاضرة                    |      |        |
| ١٠ | ٢ | ١٠ | يقدم المحاضرة بصوت واضح     | ٣,٤٦ | ٦٩,١٤% |
|    |   |    | ومسموع للجميع               |      |        |

ويتضح من الجدول السابق ما يأتي:

١- حصول الفقرة (يشجع الطلبة على.... الخ) على المرتبة الاولى بوسط مرجح بلغ (٤,٥٤) ووزن معوي قدرة (٩٠,٨٦%) وذلك لان التدريسي يحاول أن ينوع في مصادر تعليم الطلبة وتقويمهم، لان الطالب لا يمكن أن يقوم من الامتحانات التحريرية او الشفوية فقط، بل هناك نشاطات متنوعة آخر يمكن للطلبة أن يبدعوا فيها ويظهروا إمكانياتهم وقابلياتهم عبر المشاركة بالأنشطة الصفية واللاصفية، لأنها تخلق جواً من الالفة والتعاون والمنافسة العلمية بين الطلبة.

٢- الفقرة (يؤكد على إنجاز.... الخ) جاءت بالترتيب الثاني بوسط مرجح قدرة (٣,٩٨) ووزن معوي بلغ (٧٩,٥١%)، إذ إن التدريسي حريص كل الحرص على إنجاز الطلبة لواجباتهم اليومية في تحضير المحاضرات، او عبر تكليفهم بامتحانات يومية الى غير ذلك من الواجبات التي يكلف بها التدريسي طلبته.

٣- حلت الفقرة (يراعي الفروق... الخ) بالتسلسل الثالث ضمن فقرات المجال بوسط مرجح (٣,٩٦) ووزن معوي (٧٩,٢٦%) يختلف الطلبة في ما بينهم في المستويات العلمية فليس من المعقول أن يتشابه او يتساوى طالبان مع بعضهم في المستوى نفسه حتى وان كانوا من المتماثلين، لان أصابع اليد الواحدة غي متشابه كما يقال في المثل الشائع، لذلك فالتدريسي المتميز هو الذي يميز بين طلبته على وفق هذه الفروق ويراعيها.

رابعاً: المجال الرابع: العلاقات الانسانية وإدارة الصف: يشمل هذا المجال (١١) فقرة رُتبت تنازلياً بعد معالجة البيانات إحصائياً وكما هو موضح في الجدول (٤).

جدول (٤) فقرات مجال تنفيذ التدريس مرتبة تنازلياً

| ت  | التسلسل | المرتبة | الفقرات                                          | الوسط المرجح | الوزن المثوي |
|----|---------|---------|--------------------------------------------------|--------------|--------------|
| ١  | ٣       | ١       | يحرص على مشاركة الطلبة جميعهم في المحاضرة        | ٤,٣٣         | %٨٦,٦٧       |
| ٢  | ١       | ٢       | يحرص على تنمية الضبط الذاتي عند الطلبة           | ٤,١٩         | %٨٣,٧٠       |
| ٣  | ٨       | ٣       | يحيد فهم علاقات الطلبة مع بعضهم البعض            | ٤,١٦         | %٨٣,٢١       |
| ٤  | ٢       | ٤       | يعمل على تنفيذ النظام داخل القاعة الدراسية       | ٤,٠٤         | %٨٠,٧٤       |
| ٥  | ٥       | ٥       | يستعمل مبدأي الثواب والعقاب بشكل متوازن          | ٣,٧٧         | %٧٥,٣١       |
| ٦  | ١٠      | ٦       | يساهم في حل مشكلات الطلبة                        | ٣,٦٢         | %٧٢,٣٥       |
| ٧  | ١١      | ٧       | يشارك في مختلف النشاطات الاجتماعية               | ٣,٦٢         | %٧٢,٣٥       |
| ٨  | ٧       | ٨       | يعامل الطلبة بطريقة حضارية                       | ٣,٦٠         | %٧٢,١٠       |
| ٩  | ٦       | ٩       | يقيم علاقة طيبة مع القسم وزملائه التدريسين       | ٣,٥٩         | %٧١,٨٥       |
| ١٠ | ٩       | ١٠      | يقيم علاقة مع الطلبة قائمة على الاحترام المتبادل | ٣,٤٠         | %٦٩,٦٣       |
| ١١ | ٤       | ١١      | يركز على تسجيل الحضور والغياب باستمرار           | ٣,٤٧         | %٦٩,٣٨       |

ويلاحظ من الجدول السابق أن:

- ١- وردت الفقرة (يحرص على مشاركة...) في الترتيب الاول بوسط مرجح مقداره (٤,٣٣) ووزن بلغ (٨٦. ٦٧%) لان التدريسي الناجح إذا أراد أن يراعي الفروق الفردية بين الطلبة كما قد ذكرنا في المجال السابق وهو الثالث الفقرة الثالثة، فعليه أن يسعى لان يشارك جميع الطلبة في المحاضرة كي يأخذ عن مستوياتهم إنطباعاً كاملاً، وميز بينهم عبر المشاركة في المحاضرة، وجدوى هذه المشاركة وأهميتها.
- ٢- الفقرة (يحرص على تنمية...) جاءت بالترتيب الثاني بوسط مرجح بلغ (٤,١٩) ووزن مثوي مقداره (٨٣,٧٠%) من مميزات التدريسي الناجح السعي الى تدريب طلبته على تنمية الضبط الذاتي عندهم وعدم الحديث الجاني مع بعضهم، او الخروج عن نطاق المحاضرة، والتعويد على الحرص على حرمة المحاضرة كونها مقدسة، الا أن ذلك لا يتم الى إذا استعمل التدريسي طرائق وأساليب متنوعة في التدريس.



الكفايات التدريسية اللازمة لتدريسي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية في جامعة كربلاء

٣- جاءت الفقرة (يجيد فهم علاقات...) بالمرتبة الثالثة ضمن فقرات المجال بوسط مرجح مقداره (٤,١٦) ووزن مئوي (٨٣,٢١%) إن التدريسي أكثر من غيره معرفة بعلاقات الطلبة الانسانية والعلمية بعضهم مع البعض الاخر، لانه في يوم من الايام كان طالباً ومر بمراحل البكلوريوس والماجستير والدكتوراه، وهو أقرب شخص اليهم خصوصاً في هذا المجال، وبالتالي ستكون له القدرة على معرفة هذه العلاقات بشكل جيد.

خامساً: المجال الخامس: الجانب العلمي والنمو المهني: يضم هذا المجال (٩) فقرات وبعد مراجعة استجابات عينة البحث عليها رُتبت تنازلياً وكما هو مبين في الجدول (٥)

جدول (٥) فقرات مجال الجانب العلمي والنمو المهني مرتبة تنازلياً

| ت | التسلسل | الرتبة | الفقرات                                                 | الوسط المرجح | الوزن المئوي |
|---|---------|--------|---------------------------------------------------------|--------------|--------------|
| ١ | ١       | ١      | يختار طريقة تدريس مناسبة لكل محاضرة                     | ٤,٢٦         | ٨٥,١٩%       |
| ٢ | ٢       | ٢      | عنده إلمام واسع بمادة تخصصه العلمي                      | ٤,١٦         | ٨٣,٢١%       |
| ٣ | ٥       | ٣      | يشخص المعوقات التي تواجه تدريس مادته ويعمل على حلها     | ٤,١٥         | ٨٢,٩٦%       |
| ٤ | ٣       | ٤      | يشارك في الندوات والمؤتمرات الخاصة بتطوير المادة        | ٤,٠٧         | ٨١,٤٠%       |
| ٥ | ٤       | ٥      | يستعمل المادة العلمية المتصفة بالحدثة                   | ٣,٨٣         | ٧٦,٥٤%       |
| ٦ | ٦       | ٦      | يقدم أهمية إستعمال البيئة في تدريس مادته ويعمل على حلها | ٣,٤١         | ٦٩,٨٨%       |
| ٧ | ٩       | ٧      | يستعين بمراجع خارجية تتعلق بالمادة العلمية              | ٣,٣٣         | ٦٦,٦٧%       |
| ٨ | ٨       | ٨      | يساهم في تقديم العون والتوجيه العلمي لطلبته             | ٣,٢٠         | ٦٣,٩٥%       |
| ٩ | ٧       | ٩      | يحرص على متابعة آخر المستجدات في المناهج وطرائق التدريس | ٢,٩٩         | ٥٩,٧٥%       |

وبيّن الجدول في أعلاه ما يأتي:

١- حلول الفقرة (يختار طريقة تدريس...) بالمرتبة الاولى بوسط مرجح بلغ (٤,٢٦) ووزن مئوي مقداره (٨٥,١٩ %) إن التدريسي الذي يتصف باعتماده على طريقة تدريس واحدة لتدريس المادة وإيصالها للطلبة، بأنه غير مبدع وغير متجدد، ويسبب الملل والضجر عند طلبته، فالطلبة ليسوا على مستوى واحد من التفكير، لذلك فهم بحاجة الى أكثر من طريقة في التدريس تتناسب مع مستوياتهم العقلية وتراعي الجوانب النفسية والوجدانية عندهم فضلاً عن الجانب العقلي.

٢- الفقرة (لدية إلمام واسع...) جاءت بالترتيب الثاني ضمن فقرات المجال بوسط مرجح بلغ (٤,١٦) ووزن مئوي (٨٣,٢١ %) إن أغلب التدريسين عينة البحث عندهم دراية واسعة وإلمام جيد بمادة تخصصهم، لذلك تجدهم متمكنين من المادة العلمية وقادرين على الاحاطة بالمعلومة من مختلف إتجاهاتها ومن مصادر متنوعة.

٣- وردت الفقرة (يشخص المعوقات... الخ) بالترتيب الثالث بوسط مرجح قدرة (٤,١٥) ووزن مئوي يقدر بـ (٨٢,٩٦ %) هناك العديد من المواد يعاني منها الطلبة وخاصة تلك المواد ذات التراكيب اللغوية المعقدة، او تلك التي تحمل مفاهيم رياضية او إحصائية معينة لم يعتد الطلبة على دراستها، لذلك وجب على التدريسي الحاذق أن يشخص هذه المعوقات وأن يعمل بمعية زملائه من الاختصاص نفسه والطلبة أنفسهم لتضليل هذه المعوقات وحلها.

سادساً: المجال السادس: التقويم: يضم هذا المجال (٥) فقرات وبعد مراجعة استجابات عينة البحث عليها رُبيّت تنازلياً وكما هو مبين في الجدول (٦)

جدول (٦) فقرات مجال الجانب العلمي والنمو المهني مرتبة تنازلياً

| ت | التسلسل | الرتبة | الفقرات                                                                              | الوسط المرجح | الوزن المئوي |
|---|---------|--------|--------------------------------------------------------------------------------------|--------------|--------------|
| ١ | ٢       | ١      | يوجه الاسئلة الى أكبر عدد ممكن من الطلبة                                             | ٤,٠٢         | ٨٠,٤١ %      |
| ٢ | ٤       | ٢      | يربط الاسئلة التقويمية بأهداف تدريس المحاضرة                                         | ٣,٧٥         | ٧٥,٠٦ %      |
| ٣ | ٥       | ٣      | يتمكن من إصلاح وتقويم الطرائق والاساليب التي يستعملها في تدريسه على وفق نتائج الطلبة | ٣,٦٩         | ٧٣,٨٣ %      |
| ٤ | ١       | ٤      | يستعمل سجلاً يومياً لتسجيل درجات الاختبارات اليومية الشفوية والتحريرية               | ٣,٦٢         | ٧٢,٣٥ %      |

|                         |      |        |
|-------------------------|------|--------|
| ٥                       | ٣    | ٥      |
| يجيد إستعمال وسائل قياس |      |        |
| وتقويم متنوعة ومناسبة   |      |        |
| لمستوى المحاضرة         | ٣,٣٣ | ٦٦,٦٧% |

وبالاحظ من الجدول السابق ما يأتي:

١- حصول الفقرة (يوجه الاسئلة الى.... الخ) على المرتبة الاولى وبوسط مرجح قدرة (٤,٠٢) ووزن مئوي بلغ (٨٠. ٤١٠%) إن الاستاذ المتميز هو الذي يحاول أن يشرك جميع طلبته في المحاضرة كي يتأكد من مدى إستيعابهم لها من جهة، ولكي يحقق مبدأ العدالة في توزيع الاسئلة من جهة اخرى، ويراعي الفروق الفردية بين الطلبة من جهة ثالثة، وهذا أمر إيجابي يحسب لعينة البحث.

٢- جاءت الفقرة (يربط الاسئلة التقويمية... الخ) بالترتيب الثاني بوسط مرجح بلغ (٣,٧٥) ووزن مئوي (٧٥,٠٦%) ومن الواضح أن أغلب التدريسين عندهم القدرة على توجيه بعض الاسئلة التقويمية عند نهاية المحاضرة، او عند نهاية كل محور منها، ليكتشفوا مدى استيعاب الطلبة للمحاضرة، وكم هو المتحقق من أهداف تدريس المادة.

الهدف الثاني: ترتيب الكفايات التدريسية بحسب أهميتها من وجهة نظر أفراد عينة البحث: ولتحقيق هذا الهدف تم جمع الاوساط المرجحة والاوزان المئوية لكل مجال وتقسيمها على عددها لنحصل على الوسط المرجح والوزن المئوي لكل مجال، ثم يتم ترتيب هذه الاوساط المرجحة والاوزان المئوية تنازلياً وكما هو مبين في الجدول (٧).

جدول (٧) ترتيب المجالات بحسب الوسط المرجح والوزن المئوي لكل مجال مرتبة تنازلياً

| رتبة   | إسم المجال                              | الوسط المرجح | الوزن المئوي |
|--------|-----------------------------------------|--------------|--------------|
| المجال |                                         |              |              |
| ١      | مجال كفايات تخطيط التدريس               | ٤            | ٧٩,٦٤%       |
| ٢      | مجال كفايات تنفيذ التدريس               | ٣,٨٩         | ٧٧,٨٨%       |
| ٣      | مجال كفايات الفلسفة والاهداف التربوية   | ٣,٨٩         | ٧٧,٨٦%       |
| ٤      | مجال كفايات العلاقات الانسانية          | ٣,٨١         | ٧٦,١٢%       |
| ٥      | مجال كفايات الجانب العلمي والنمو المهني | ٣,٧٢         | ٧٤,٤٠%       |
| ٦      | مجال كفايات التقويم                     | ٣,٦٨         | ٧٣,٦٨%       |

الهدف الثالث: المقارنة بين حملة شهادات الماجستير والدكتوراه في مجالات البحث: يتبين من الجدول (٨) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين التدريسين من حملة شهادة الماجستير والدكتوراه تارة لصالح الدكتوراه وأخرى لصالح الماجستير، سوى مجال الجانب العلمي والنمو المهني فلا يوجد فيه فروق ذات دلالة إحصائية.

جدول (٨) المجال والشهادة والعينة والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية للماجستير والدكتوراه

| ت       | المجال                      | الشهادة            | العينة   | المتوسط            | الانحراف المعياري  | القيمة التائية |
|---------|-----------------------------|--------------------|----------|--------------------|--------------------|----------------|
| ١       | الفلسفة والاهداف التربوية   | ماجستير<br>دكتوراه | ١٤<br>٣٤ | 18.4694<br>20.7352 | 1.64699<br>1.35102 | -<br>6.989     |
| ٢       | تخطيط الدرس                 | ماجستير<br>دكتوراه | 41<br>34 | 34.3673<br>37.7674 | 2.81139<br>2.28699 | -<br>6.307     |
| ٣       | تنفيذ الدرس                 | ماجستير<br>دكتوراه | 41<br>34 | 42.3469<br>36.6047 | 2.77302<br>3.97096 | 8.118<br>6.097 |
| ٤       | العلاقات الانسانية          | ماجستير<br>دكتوراه | 41<br>34 | 45.3510<br>39.7907 | 4.25275<br>4.64737 | 6.097<br>1.600 |
| ٥       | الجانب العلمي والنمو المهني | ماجستير<br>دكتوراه | 41<br>34 | 34.1429<br>32.9767 | 3.66856<br>3.26954 | 1.600<br>2.698 |
| ٦       | التقويم                     | ماجستير<br>دكتوراه | 41<br>34 | 18.3061<br>20.1395 | 3.54050<br>1.87186 | -<br>3.036     |
| المجموع |                             | ماجستير            | 41       | 193.0816           | 9.64546            | 2.698          |

دكتوراه 34 188.0233 8.13718  
| بلغت القيمة التائية الجدولية ١,٩٦ عند مستوى دلالة ٠,٠٥

ومن الملاحظ من الجدول السابق أن للشهادة الاكاديمية العليا وظيفة مهمة في التدريس، ولكن هذا لا يعني أن الشهادة الاعلى (الدكتوراه) تكون متفوقة دائماً لأن العبرة ليس فقط بالحصول على الشهادة بل بالبحث والتنقيب عن آخر المستجدات في حقل التخصص، والمطالعة المستمرة ومعرفة آخر التطورات العلمية والتربوية في ميدان العمل، لذلك وجدنا أن حملة شهادة الماجستير في أغلب المجالات كانت لهم الغلبة والتفوق على حملة شهادة الدكتوراه.

الهدف الرابع: المقارنة بين الذكور والاناث (متغير الجنس): ويلاحظ من الجدول (٩) وجود فروق ذوات دلالة إحصائية لصالح الذكور في بعض المجالات ولصالح الاناث في مجالات أخرى وعلى النحو الآتي:

جدول (٩) المجال والجنس والعينة والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمتغير الجنس

| ت | المجال | الجنس | العينة | المتوسط | الانحراف المعياري | القيمة التائية |
|---|--------|-------|--------|---------|-------------------|----------------|
|---|--------|-------|--------|---------|-------------------|----------------|

الكفايات التدريسية اللازمة لتدريسي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية في جامعة كربلاء

|   |               |      |    |          |         |       |
|---|---------------|------|----|----------|---------|-------|
| ١ | الفلسفة       | ذكور | 40 | 18.8958  | 1.74111 | -     |
|   | والاهداف      | اناث | 35 | 20.2273  | 1.89078 | 3.516 |
|   | التربوية      |      |    |          |         |       |
| ٢ | تخطيط الدرس   | ذكور | 40 | 34.9792  | 3.30370 | -     |
|   |               | اناث | 35 | 37.0227  | 2.34510 | 3.352 |
| ٣ | تنفيذ الدرس   | ذكور | 40 | 40.8542  | 3.24050 | 2.792 |
|   |               | اناث | 35 | 38.3636  | 5.16739 |       |
| ٤ | العلاقات      | ذكور | 40 | 34.9167  | 4.41034 | 2.165 |
|   | الانسانية     | اناث | 35 | 41.5909  | 5.78015 |       |
| ٥ | الجانب        | ذكور | 40 | 34.7083  | 2.92428 | 3.334 |
|   | العلمي والنمو | اناث | 35 | 32.3864  | 3.73678 |       |
|   | المهني        |      |    |          |         |       |
| ٦ | التقويم       | ذكور | 40 | 20.3475  | 2.90931 | 4.695 |
|   |               | اناث | 35 | 17.7727  | 2.41524 |       |
|   |               | ذكور | 40 | 193.7917 | 9.92731 | 3.522 |
|   |               | اناث | 35 | 187.3636 | 7.23715 |       |
|   | المجموع       |      |    |          |         |       |

بلغت القيمة التائية الجدولية ١,٩٦ عند مستوى دلالة ٠,٠٥

ويتضح من الجدول السابق وجود فروق ذوات دلالة إحصائية لصالح الاناث في مجالي الاهداف التربوية والفلسفة، وتخطيط الدرس، ويعد ذلك طبيعياً لان المرأة طالما تميل الى الجوانب النظرية، أما بقية المجالات فقد تفوق فيها الذكور على الاناث مثل مجال تنفيذ الدرس ومجال العلاقات الانسانية، وذلك لان للرجل حرية أكثر للحركة داخل قاعة المحاضرة، وهو أقل تقيداً في إقامة علاقات إنسانية مع طلبته بعكس المرأة التي قد تنحرج من التحرك داخل قاعة المحاضرة، وبحكم عادات المجتمع وتقاليد العربية والشرقية والدينية لذلك نجد أن المرأة أقل من الرجل في إقامة علاقات انسانية مع الطلبة او مع زملائها الاخرين.

المهدف الخامس: المقارنة بحسب سنوات الخدمة: يتبين من الجدول (١٠) أن هناك فروقات ذوات دلالة إحصائية بين مجالات الاستبانة كلما زادت سنوات الخدمة عند التدريسين في بعض المجالات، ولا توجد في مجالات آخر وعلى النحو الآتي:

جدول (١٠) المجال وسنوات الخدمة والعينة والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لسنوات الخدمة

| ت | المجال | سنوات الخدمة | العينة | المتوسط | الانحراف | القيمة  |
|---|--------|--------------|--------|---------|----------|---------|
|   |        |              |        |         | المعياري | التائية |

|   |                             |             |    |         |         |
|---|-----------------------------|-------------|----|---------|---------|
| ١ | الفلسفة والاهداف التربوية   | اقل من ٥    | ١٣ | 18.6571 | 1.81404 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
|   |                             | من ٥ الى ١٠ | ٢٤ | 19.2400 | 1.69017 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
|   |                             | اكثر من ١٠  | ٢٠ | 20.7188 | 1.63104 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
| ٢ | تخطيط الدرس                 | اقل من ٥    | ١٣ | 34.8000 | 3.23401 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
|   |                             | من ٥ الى ١٠ | ٤2 | 35.2000 | 2.72336 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
|   |                             | اكثر من ١٠  | ٢٠ | 37.8125 | 2.26385 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
| ٣ | تنفيذ الدرس                 | اقل من ٥    | ١٣ | 39.4571 | 3.95818 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
|   |                             | من ٥ الى ١٠ | ٤2 | 40.9200 | 4.35813 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
|   |                             | اكثر من ١٠  | ٢٠ | 38.9063 | 4.88156 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
| ٤ | العلاقات الانسانية          | اقل من ٥    | ١٣ | 42.2286 | 5.27528 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
|   |                             | من ٥ الى ١٠ | ٤2 | 35.1600 | 3.40425 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
|   |                             | اكثر من ١٠  | ٢٠ | 42.3750 | 6.24112 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
| ٥ | الجانب العلمي والنمو المهني | اقل من ٥    | ١٣ | 33.9714 | 2.95541 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
|   |                             | من ٥ الى ١٠ | ٤2 | 33.6800 | 3.62537 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
|   |                             | اكثر من ١٠  | ٢٠ | 33.1250 | 4.02212 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |
| ٦ | التقويم                     | اقل من ٥    | ١٣ | 18.3429 | 2.90985 |
|   |                             | سنوات       |    |         |         |

|             |    |         |         |
|-------------|----|---------|---------|
| من ٥ الى ١٠ | ٤2 | 18.1600 | 2.59294 |
| سنوات       |    |         |         |
| أكثر من ١٠  | ٢٠ | 20.8340 | 2.78370 |
| سنوات       |    |         |         |

ويتضح من الجدول في السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية كلما ازدادت سنوات الخدمة في مجالات الفلسفة والاهداف التربوية، وتخطيط الدرس، والتقويم، وهذا أمر طبيعي لان التدريسي كلما إزدادت سنوات خبرته ودخل في دورات تطويره متعددة في أثناء ممارسه عمله كلما كانت لديه القدرة الكافية على تحديد الفلسفة التربوية المناسبة للتدريس، وأشتقاق الاهداف المناسبة، وبالتالي تخطيط الدرس وتقويمه، ويمكن أن تتضح الفروقات الاحصائية بحسب سنوات الخدمة أيضاً من خلال جدول تحليل التباين الاحادي أنوفا ANOVA ، وكما مبين في جدول (١١).

جدول (١١) تحليل التباين الاحادي لبيان الفروقات الاحصائية بحسب سنوات الخدمة

| المجال                         |                | Sum of Squares | Df | Mean Square | F      | Sig. |
|--------------------------------|----------------|----------------|----|-------------|--------|------|
| الفلسفة والاهداف التربوية      | Between Groups | 73.988         | 2  | 36.994      | 12.523 | .000 |
|                                | Within Groups  | 262.914        | ٧٢ | 2.954       |        |      |
|                                | Total          | 336.902        | ٧٤ |             |        |      |
| تخطيط الدرس                    | Between Groups | 171.351        | 2  | 85.676      | 11.011 | .000 |
|                                | Within Groups  | 692.475        | ٧٢ | 7.781       |        |      |
|                                | Total          | 863.826        | ٧٤ |             |        |      |
| تنفيذ الدرس                    | Between Groups | 59.310         | 2  | 29.655      | 1.528  | .223 |
|                                | Within Groups  | 1727.235       | ٧٢ | 19.407      |        |      |
|                                | Total          | 1786.554       | ٧٤ |             |        |      |
| العلاقات الانسانية وإدارة الصف | Between Groups | 63.357         | 2  | 31.723      | 1.155  | .320 |
|                                | Within Groups  | 2355.031       | ٧٢ | 27.472      |        |      |
|                                | Total          | 2508.478       | ٧٤ |             |        |      |
| النمو العلمي والمهني           | Between Groups | 12.208         | 2  | 6.104       | .408   | .616 |

|         |                |          |    |         |       |      |
|---------|----------------|----------|----|---------|-------|------|
|         | Within Groups  | 1113.911 | ٧٢ | 12.516  |       |      |
|         | Total          | 1126.120 | ٧٤ |         |       |      |
| التقويم | Between Groups | 139.090  | 2  | 69.545  | 8.977 | .000 |
|         | Within Groups  | 689.464  | ٧٢ | 7.747   |       |      |
|         | Total          | 828.554  | ٧٤ |         |       |      |
| المجموع | Between Groups | 682.738  | 2  | 341.369 | 4.241 | .017 |
|         | Within Groups  | 7141.914 | ٧٢ | 80.336  |       |      |
|         | Total          | 7832.652 | ٧٤ |         |       |      |

### ثانياً: الاستنتاجات (Conclusions))

في ضوء نتائج البحث تم التوصل الى الاستنتاجات الآتية:

- ١- إن استجابات تدريسيي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية كان مقبولاً للكفايات التدريسية بحسب ما أظهرته نتائج البحث.
- ٢- كثير من التدريسين يملكون كفايات خاصة ومميزة تجعلهم أكفاء ومميزين في تدريسهم للمواد العلمية.
- ٣- حققت الفقرات جميعها الوسط الفرضي المطلوب منها والبالغ (٣) لان مجموع البدائل هو (٥).
- ٤- حققت الفقرة (يشجع الطلبة على المشاركة في النشاطات اللاصفية) في مجال (تنفيذ الدرس) أعلى وسط مرجح وقد بلغ (٤,٥٤) ووزن مئوي بلغ (٩٠,٨٦%) وفي الوقت نفسه حققت الفقرة (يحرص على متابعة آخر المستجدات في المناهج وطرائق التدريس) في مجال (الجانب العلمي والنمو المهني) أدنى وسط مرجح وقد بلغ (٢,٩٩) ووزن مئوي بلغ (٥٩,٧٥%) في حين لم تحقق أي فقرة من فقرات الاستبانة وسطاً مرجحاً كاملاً أو وزناً مئوياً كاملاً ايضاً.
- ٥- أنضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجالات البحث في مختلف الاهداف التي حددها الباحث سواء أكان بين حملة الشهادات، وبحسب متغير الجنس، وبحسب سنوات الخدمة.

### رابعاً: التوصيات (Recommendation):

في ضوء نتائج البحث وأستنتاجاته توصل الباحث الى عدة توصيات وهي:

- ١- إعتماد قائمة الكفايات التدريسية التي تم تحديدها في البحث والافادة منها في تقويم أساتذة الجامعة.
- ٢- الافادة من الكفايات التدريسية المعتمدة في البحث لطلبة الدراسات العليا اللذين يعدون لممارسة مهنة التدريس الجامعي.



- الكفايات التدريسية اللازمة لتدريسي قسمي اللغة العربية في كليتي التربية للعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية في جامعة كربلاء
- ٣- إصدار دليل للتدريسيين يتضمن الكفايات التدريسية المعتمدة في هذا البحث.
- ٤- الاستفادة من قائمة الكفايات المعتمدة في البحث في اختبار صلاحية حملة الشهادات العليا الماجستير والدكتوراه قبل ممارسة مهنة التدريس الجامعي.

#### خامساً: المقترحات (Propositions):

- استكمالاً للبحث وأستمراراً له يمكن اقتراح الابحاث الاتية:
- ١- إجراء بحث مماثل للبحث الحالي لتحديد الكفايات التدريسية عند أساتذة الجامعات من وجهة نظر الطلبة.
- ٢- إجراء بحث مقارنة لبرامج إعداد الاساتذة في كليات التربية المختلفة.
- ٣- إجراء بحث مماثل للبحث الحالي لتحديد الكفايات التدريسية عند أساتذة الكليات العلمية.

#### المصادر

- ١- جابر، عبد الحميد جابر: إتجاهات وتجارب معاصرة في تقييم المدرسين، ب. ط، القاهرة، ٢٠٠٢.
- ٢- الحفني، عبد المنعم: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط٤، مطبعة أطلس، القاهرة، ١٩٩٤.
- ٣- الحيلة، محمد محمود: طرائق التدريس وأستراتيجياته، ب. ط، دار الكتاب الجامعي، أبو ظبي، ٢٠٠٢.
- ٤- داوود، عبد المعطي: دراسات في مدخل الكفايات، عرض للمنهج ونتائج، ١٩٩٠.
- ٥- الزبيدي، هادي محمود شمخي: عضو هيئة التدريس في التعليم العالي في الوطن العربي (مواصفاته، معايير ألقاء، إعداد مهني)، ١٩٩٨.
- ٦- السامرائي، مهدي صالح وماجدة إبراهيم الباوي: السلوك التدريسي لمدرسي المواد العلمية في المدارس المتوسطة في مدينة بغداد، مجلة الاستاذ، العدد (٢١) ج (١) كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٩٩٩.
- ٧- سعادة، جودة أحمد: تدريس مهارات الخرائط ونماذج الكرة الارضية، ط١، دار الشروق، عمان، الاردن، ٢٠٠١.
- ٨- سمارة، فوزي أحمد: التدريس مفاهيمة، أساليب، طرائق، ط١، مؤسسة الطريق، عمان، الاردن، ٢٠٠٤.
- ٩- السعيد، سعيد محمد: أثر تدريب مقرر مبادئ التدريس بكليتي التربية بعين الشمس والعريش على أداء طلاب السنة الثالثة خلال التربية العملية، المؤتمر العلمي الثاني، إعداد المعلم، التراكمات والتحديات (٤)، ١٩٩٠.
- ١٠- صابر، فاطمة عوض و خفاجة، ميرفت علي: اسس ومبادئ البحث العلمي، ط١، مطبعة الاشعاع الفنية، مصر، ٢٠٠٢.

- ١١- عابد، عدنان: المهارات التدريسية لدى معلمي الرياضيات في الاردن وعلاقتها بأبجهااتهم نحو مهنة الرياضيات وطرق تدريسها، التربية والعلم، دار الكتب، العدد (١٠)، ١٩٩١.
- ١٢- عبد المقصود، محمد سعيد: مراكز تدريب المعلمين أثناء الخدمة وهيكلتها التنظيمية بالبلاد العربية، دراسة جدوى وإمكانية تطوير برامج وأساليب التدريب أثناء الخدمة بالبلاد العربي، إدارة التربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٩٧.
- ١٣- العساف، محمد: منهج الدراسات الاجتماعية، دار العلم، بيروت، ١٩٨٩.
- ١٤- عفيفي، محمد الهادي: في أصول التربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦.
- ١٥- الغريب، رمزية: التقويم والقياس النفسي، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧.
- ١٦- الغزيوات، محمد إبراهيم: تقويم الكفايات التدريسية لدى أعضاء الهيئة التدريسية في كلية العلوم التربوية من وجهة نظر الدراسات الاجتماعية، مجلة كلية التربية، العدد (٢٢)، جامعة الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥.
- ١٧- فرج، صفوت: القياس النفسي، المكتبة الانجلو المصرية، مصر، ٢٠٠٧.
- ١٨- القاعود، إبراهيم وآخرون: مناهج التربية الاجتماعية أساليب تدريسها، وزارة التربية والتعليم، اليمن، ١٩٦٨.
- ١٩- اللقاني، أحمد حسين وبرنس أحمد رضوان، تدريس المواد الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٤.
- ٢٠- النجيحي، محمد لبيب: الاسس الاجتماعية للتربية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٨.
- 21- Berry.Barentt.and Ginsber.Rick,Effective schooland teacher Professionalism Education policyat cross roads, in games Bliss and others In Effective school, prentice hall, new jersey, 1991.
- 22- Henderson.D,and Virant.m.Astudy of need for farther Learning as seen by teacher of secondary school mathematics.school sciences and mathematics.1988.
- 23- Nannly. J. c Psychometric Theory, 2ed, New York, Megara Hill 1978.
- 24- pedro.t.orata,theprablem professor of education, the journal of higher,16,education.1999.
- 25- Riggs.H.Teather evaluation and deficiencies in teacher need fulliment.17.Dissertation Abstract International.1984.

## اثر استراتيجية معالجة المعلومات في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي

### *Impact of the Information-Processing strategy in Acquiring Arab-Islamic History on the Second year Intermediate Students*

م.د. صلاح مجيد كاظم السعدي<sup>(١)</sup> Lect. Salah M. Kadhim AL-Saadi

#### المستخلص

يهدف البحث الحالي الى تعرف ((اثر معالجة المعلومات في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ العربي الاسلامي.)) ولتحقيق هدف البحث وضعت الفرضية الآتية ((لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن وفق معالجة المعلومات ومتوسط درجات المجموعة الضابطة اللواتي يدرسن بالطريقة الاعتيادية في التحصيل.))، واختار الباحث تصميمًا شبه تجريبي ذا ضبط جزئي.

واختار الباحث عينة عشوائية تكونت من (٦٦) من مدرسة فاطمة بنت اسد للبنات بواقع ٣٣ طالبة للمجموعة التجريبية و ٣٣ طالبة للمجموعة الضابطة وكافأ الباحث مجموعات البحث الثلاث في عدد من المتغيرات هي (المعلومات السابقة في مادة التاريخ - العمر الزمني محسوباً بالشهور - مستوى الذكاء - تحصيل الآباء والأمهات).

وأعد الباحث اختبار التحصيل البعدي المكون من (٤٠) فقرة موضوعية من نوع اختيار من متعدد، وتم التأكد من الزمن اللازم للاختبار من خلال صعوبة فقراته، من خلال التطبيق على عينة استطلاعية

---

١ - جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية.

أولى تكونت من (٩٠) طالبة لاستخراج وقت الاختبار وعينة استطلاعية ثانية مكونة من ١٠٠ طالبة لاستخراج الخصائص السايكومترية للاختبار.

وأُسفرت نتائج البحث عن: وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات التحصيل للمجموعة التجريبية التي درست على وفق معالجة المعلومات وبين متوسط درجات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية، ولصالح المجموعة التجريبية الأولى..

## Abstract

The research aims to identify ((after processing of information in the collection of history at the fourth grade literary students.)) In order to achieve the goal of the research and developed the following hypothesis ((There is no difference statistically significant at the level of significance (0.05) between the average scores of the experimental group who are studying according to the address information and mean scores of the control group who are studying in the usual way in the collection.), and chose researcher quasi-experimental design a partial set.

And chose researcher random sample consisted of (63) by 31 merry of junior high school Karbala experimental group and 32 in the junior high Hussein control group and rewarded researcher Find groups three in a number of variables are (previous information in history - chronological age calculated in months -A rating Alzca- collection Fathers and mothers.)

And prepared a researcher achievement test dimensional component of (50) paragraph, (30) objective paragraph of the type of multiple-choice, and (20) paragraph essay, was to make sure the time needed for testing through the difficulty of its clauses, through the application on a reconnaissance second sample consisting of 100 students

The study resulted in: the existence of a statistically significant difference in average achievement scores between the experimental group and control group in favor of the experimental group who studied history according to information processing.

## الفصل الأول: التعريف بالبحث

### أولاً: مشكلة البحث:

نعيش اليوم في القرن الحادي والعشرين وإن واقع التدريس يعتمد على الأساليب التقليدية في المراحل الدراسية المختلفة الذي يتصف بسلبية المتعلم وقلة الاحتفاظ بالمعلومات وانخفاض مستوى التحصيل والتفكير والتركيز و الحفظ. (سعادة، ٢٠٠٦: ٤٢).

وقد حددت وزارة التربية العراقية أسباب تدني مستوى التحصيل العلمي للطلبة هو قلة استعمال إستراتيجيات وطرائق تدريس مناسبة وحديثة في التعليم، ومن الحلول المقترحة لتحسين التدريس الثانوي هي: تطوير استراتيجيات التدريس وطرائقه لتنمية قدرات الطلبة وتحقيق التعلم الفعال. (وزارة التربية، ١٩٩٥: ١٠-١٢).

اثر استراتيجية معالجة المعلومات في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الاسلامي  
ومن الدراسات التي تناولت مشكلة الرسوب وانخفاض التحصيل في المدارس الثانوية في العراق دراسة (القيسي وغسان، ١٩٩٨)، وبينت أن من أسباب ذلك هو الطرائق التقليدية المتبعة في التدريس وقلة استعمال الاستراتيجيات والطرائق الحديثة التي تنمي التفكير وتزيد التحصيل الدراسي لدى الطلبة، ورغم كل هذا لا يزال الطابع العام السائد في المناهج الدراسية المقررة متأثراً بافتراض واسع مفاده، أن عملية مواكبة كم هائل من المعلومات والحقائق ضرورية ومؤثرة في مستوى تحصيل الطلبة، وينعكس ذلك على أساليب التعليم المتبعة من قبل المدرسين التي تركز على حشو عقول الطلبة بالمعلومات، والتي تثقل عمل الذاكرة ولا تنمي مستويات التفكير العليا ولا تزيد التحصيل. (جروان، ١٩٩٩: ١٠)

وبما إن مادة التاريخ احد المواد الدراسية التي يواجه تدريسها كثير من المشكلات من حيث محتواها بما يتضمنه من مفاهيم وحقائق يصعب فهمها إذا ما قدمت بصورة مجردة، لأنها تتسم بالبعد الزمني والمكاني، وتدرسها قائم على الطريقة التقليدية التي تعتمد على الحفظ والاستظهار، مما أدى إلى قلة مشاركة الطلبة وضعف تحصيلهم الدراسي. (الجمال، ٢٠٠٥: ٢٥)

لذا لابد من مراجعة طرائق تدريس التاريخ والأخذ بالاستراتيجيات والطرائق الحديثة المبنية على طبيعة الطلبة وحاجاتهم النفسية والتعليمية كي يشاركون مشاركة فاعلة في العملية التعليمية، وعُزز ذلك بإجراء ميداني في زيارة الباحث مدارس مجتمع البحث واطلع على نسب النجاح في مادة التاريخ للصف الثاني المتوسط للعام السابق (٢٠١٥) فكانت تتراوح من (٤٩% إلى ٧٣%) واستطلع آراء (٢٥ مدرس) من مدرسي ومدرسات مادة التاريخ و مقابلتهم شخصياً.

وعليه يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي من خلال الإجابة عن السؤال الآتي: " ما اثر استراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الاسلامي؟ "

### ثانياً: أهمية البحث

إنَّ التربية علمٌ موضوعه الإنسان، والإنسان صانع العمران، وفي هذا العلم ينفع الحاضر بالماضي، ويتولد المستقبل من الحاضر في سلسلة مخاضات لا تتوقف والزمن عنصرٌ من عناصر التكوين في التربية، والذين يغفلون الزمن أو يتغافلون عنه في هذه العملية المعقدة يحكمون من حيث لا يشعرون بإمكان وقف عملية المخاض المستمر في الوجود الإنساني. (رضا: ١٩٨٧، ٧).

وتؤدي التربية دوراً أساسياً في تكوين الفرد بتزويده بالمعارف والاتجاهات والمهارات لتجعل منه إنساناً قادراً على التكيف الاجتماعي، ومسهماً في تحسين أمور مجتمعه. (بشارة: ١٩٨٣، ٥)

واعتمدت التربية الحديثة على مبادئ مهمة تجمع التعلم المستمر ومواكبة المكتشفات العلمية الحديثة والثقافة والإعداد العام النظري والمهني، وأصبحت تتناول مختلف بيئات الإنسان المدرسية والأسرية وغيرها، فتهتم بالإنسان أفقياً في بيئاته كلها وعمودياً في مراحل حياته كلها، لتساعده على أن ينمو بنفسه نمواً متكاملًا في ضوء استعداداته وقدراته وكفاءاته ومواهبه تديماً لكل منها، وتعتمد هذه التربية على جميع النشاطات الفلسفية والأدبية والعلمية والمهنية والرياضية، ولا يقتصر العمل التربوي على تحديد قالب واحد ينحصر في إطاره الجميع. (زيغور: ٢٠٠٦، ٨)، كما تهدف إلى إكساب الطالب المهارات التعليمية بشكل تدريجي ومنظم مما يسهل على الطالب إكسابها عن طريق التعلم. (جرادات وآخرون: ٢٠٠٨، ١٧)

والتعليم جزء من التربية ومن وسائلها المهمة في تحقيق أهدافها، إذ يقوم بدور مهم في تحقيق التعلم، والحاجة إلى تنظيم عملية التعليم من الضرورات الواجبة التي يفرضها تقدم البشرية فالنهضة في العالم المتقدم لم تأت إلا من خلال العناية بالتعليم والمناهج الدراسية، والتعليم بوصفه نشاطا اجتماعيا وإنسانيا يجب أن يسهم به كل من المدرس والطالب ضمن العملية التعليمية التي تحدث داخل وسائل التربية الصحيحة والمنظمة التي تعتمد على المنهج والتدريس والتقييم. (الفتلاوي: ٣١، ٢٠٠٣)

والمدرسة مؤسسة اجتماعية تربوية تتخذ من التعليم لتحقيق هدفين الأول: الإعداد العلمي والفني للحياة والثاني: إعداد الطلبة للتفاعل الصحيح مع المجتمع والتوافق معه وهذا من خلال المناهج التي تدرس فيها. (ألفقي: ١٩٩٤، ٩-١٠)

والتاريخ من المناهج الدراسية الذي ينبغي أن ينال قدرا كبيرا من الدراسات بهدف تطوير أساليب أو طرائق تدريسه، فهو من المواد الاجتماعية التي تهتم بدراسة الشعوب والعلاقات الإنسانية من جهة، وعلاقة الإنسان بالبيئة من جهة أخرى. (ألفقي: ١٩٧٤، ٥) (الأمين: ١٩٨٠، ٦٦).

وبالنظر للنمو الهائل للمعارف أصبحت الحاجة ملحة لإحداث تغير كبير في المناهج وأساليب التدريس ومن مظاهر هذا التغير استعمال طرائق واستراتيجيات حديثة في عملية التدريس والدور الجديد للمدرس والمشاركة الفعالة للطلبة في العملية التربوية، من أجل بناء طالب جديد منسجم مع مبادئ التحولات المعرفية السريعة التي يشهدها العالم. (الخرجي: ٢٠٠٣، ٢)

إن معرفة المدرس الواسعة بطرائق التدريس واستراتيجيات التعلم متنوعة وقدرته على استخدامها تساعده بلا شك في معرفة الظروف التدريسية المناسبة للتطبيق بحيث تصبح عملية التعليم شيقة وممتعة للطلبة، ومناسبة لقدراتهم ووثيقة الصلة بحياتهم اليومية واحتياجاتهم وميولهم ورغباتهم وتطلعاتهم المستقبلية. (مرعي والحيلة: ٢٠٠٢، ٢٥)

إذ إن من متطلبات مهنة التدريس أن يقف المدرس على المعرفة الحديثة واستراتيجيات التدريس الناجحة، ومن مهام المدرس المستقبلي هو أن يكون صانعا للتغيير في طرائق التدريس وتحديث وابتكار أساليب حديثة في التدريس. (الهاشمي والعزاوي: ٢٠٠٩، ٣٥).

وتأتي أهمية الطريقة الجيدة من خلال فاعليتها في استثارة دوافع المتعلمين إلى التعلم والبناء على ما لديهم من حصيلة سابقة، وإتاحة الفرصة لهم لممارسة السلوك المطلوب تعلمه وإشعارهم بإشباع الدوافع التي دفعتهم للتعليم. (العزاوي: ٢٠٠٩، ١٤٥-١٤٦).

وقد ظهرت استراتيجيات وطرائق تدريس حديثة نقلت العملية التعليمية من المادة الدراسية والاعتماد على المدرس إلى عملية تعليمية اهتمت بالطالب الذي يعد في هذه الحالة مركزا للفعاليات المنظمة التي تهدف إلى تحقيق أهداف العملية التعليمية، وإن التعليم في هذه الحالة يكون أكثر مقاومة للنسيان فضلا على أنهما تساعد الطالب على التعلم الذاتي. (الملحم: ٢٠٠٦، ٤٢٥)

ولهذا فإن بعض الدول الكبرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان دعت إلى التجديد والتطوير التربوي، وضرورة أن يكون نابعا من العمل المدرسي الذي يستند إلى جهود المدرسين في هذا الميدان بوضع أهداف تربوية محددة تساعد على تنمية التفكير. (الحيلة، ٢٠٠٩: ٢٠)

اثر استراتيجية معالجة المعلومات في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الاسلامي  
إن تجهيز المعلومات ومعالجتها يعد أنموذجاً حسناً للربط بين المعطيات والأهداف (المدخلات  
والعمليات والمخرجات) مهتماً بالأسلوب المتبع لحل المشكلة مؤكداً أهمية العمليات الفكرية التي يقوم بها  
المفحوص مع عدم إغفال أهمية الخبرات الاجتماعية الإدراكية المتعلقة بحل المشكلات  
(سعادة، ٢٠٠٦: ٤٧٤).

إن المعالجة المعلوماتية تكتسب بوساطة التنشئة الاجتماعية (المؤسسات التربوية، العائلة، الوسائل  
الإعلامية... الخ) وهي بذلك تمثل المدخلات (input) للنظام التعليمي وتعرض هذه المعالجة المعلوماتية  
للعقل والتغيير في أثناء الدراسة وبذلك تمثل عمليات (processes) ويفترض بالطالب أن يمتلك معالجة  
معلوماتية عالية المستوى (مستوى علمي مرتفع) مما يجعل تلك المعالجة جزءاً من المخرجات (out puts)  
وهكذا فالمعالجة المعلوماتية للطالب تعد عنصراً من عناصر النظام التعليمي  
(المدخلات، العمليات، المخرجات) (ياسر وكاظم، ١٩٩٧: ٢٤٨).

وتعد إستراتيجية معالجة المعلومات من أهم القابليات المتعلمة لدى الإنسان وتتمثل هذه  
الاستراتيجيات في المهارات التي يتعلم من خلالها الفرد كيف يوظف عملياته في التعلم والتذكر والتفكير  
وحل المشكلات، وعندما يكتسب الفرد إستراتيجية معرفية جديدة فإن هذه الإستراتيجية يمكن تطبيقها  
على أي معالجة بغض النظر عن المحتوى الذي تعالجه الإستراتيجية، وينطبق هذا على إستراتيجية ترميز  
المعلومات وإستراتيجية عمل الذاكرة وإستراتيجية الاسترجاع وإستراتيجية حل المشكلات وغيرها.

كذلك تكمن أهمية معالجة المعلومات كونها أحد المداخل المعرفية للتعلم الذي يساعد الطلاب على  
عمليات استقبال المعلومات وتشفيرها وتخزينها ثم معالجتها وتصنيفها واشتقاق العلاقات مع المعلومات  
المثلة في البناء المعرفي، وعليه فإن قيام المتعلم بمثل هذه العمليات من شأنه أن يعطي صفة الوظيفية لتلك  
المعلومات وبالتالي يستخدمها في حل المشكلات التي تواجهه. (حمودة، ٢٠٠٦: ٢).

### ويمكن تلخيص أهمية البحث بالنقاط الآتية:

١. تجريب النظريات والاستراتيجيات الحديثة في التدريس للتثبت من فعاليتها ومنها معالجة  
المعلومات في تنمية التفكير وزيادة التحصيل.
٢. لا توجد دراسة عراقية بحسب علم الباحث تناولت معالجة المعلومات في مادة التاريخ.
٣. معرفة كيفية ترميز وتجهيز المعلومات واستعادتها وكونها تفتح مجالاً واسعاً أمام الدارسين  
والباحثين من أجل المزيد من الدراسات والبحوث في تجهيز ومعالجة المعلومات وعلاقتها  
بمتغيرات أخرى.

### ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحال الى تعرف (اثر استراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل طالبات الصف الثاني  
المتوسط في مادة التاريخ العربي الاسلامي).

ولتحقيق هدف البحث وضعت الفرضية الآتية: لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن وفق معالجة المعلومات ومتوسط درجات المجموعة الضابطة اللواتي يدرسن بالطريقة الاعتيادية في درجات التحصيل.

#### رابعاً: حدود البحث:

اقتصر البحث على:

الحدود البشرية: عينة من طالبات الصف الثاني متوسط.

الحدود مكانية: المدارس المتوسطة الصباحية في مركز محافظة كربلاء المقدسة.

الحدود الزمانية: العام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧.

الحدود العلمية (الموضوعية): الفصول الثلاثة الاولى من كتاب التاريخ العربي الاسلامي للصف الثاني المتوسط.

#### خامساً: تحديد المصطلحات:

##### أ. معالجة المعلومات Information Processing

عرفها كل من:

١. (الزغول، ٢٠٠٣): "هي نتاج لسلسلة من العمليات المعرفية التي تتوسط بين استقبال هذا المثير وإنتاج الاستجابة المناسبة له." (الزغول: ٢٠٠٣، ١٧٣).
٢. (حسين، ٢٠٠٥): "عمليات يقوم بها العقل مثل الكمبيوتر باستقبال المعلومات ويجري عليها تعديلاً على شكلها ومضمونها ثم تخزينها واستدعائها في وقت الاحتياج إليها" (حسين، ٢٠٠٥: ١٤٦).
٣. (الزيات، ١٩٩٦): "إنها طريقة الفرد المميزة ومستوى استقباله ومعالجته للمادة التعليمية وكيفية تعميمه وتمييزه وتحويله وتخزينه لها، وكم الترابطات التي يستحدثها أو يشتقها أو ينتجها بين المعلومات الجديدة والمعلومات القائمة في البناء المعرفي له." (الزيات، ١٩٩٦: ٣٩٥).
٤. (الغريزي، ٢٠٠٣): "إنها عمليات معرفية تتم في المجال العقلي لتوسيع الإدراك وذلك من طريق التنظيم والتصنيف والترميز والتحليل وتقويم المعلومات ونقدها من أجل تمثيلها واستيعابها والاحتفاظ بها واسترجاعها تمتد بين السطحية والعمق، والتوسع بالمعلومات تبعاً لطبيعة الهدف من التعلم." (الغريزي، ٢٠٠٣: ٢٢).
٥. (الزغول والزغول، ٢٠٠٣): "هي نتاج لسلسلة من العمليات المعرفية التي تتوسط بين استقبال هذا المثير وإنتاج الاستجابة المناسبة له." (الزغول، ٢٠٠٣: ١٧٣).
٦. (حسين، ٢٠٠٥): "عمليات يقوم بها العقل مثل الكمبيوتر باستقبال المعلومات ويجري عليها تعديلاً على شكلها ومضمونها ثم تخزينها واستدعائها في وقت الاحتياج إليها." (حسين، ٢٠٠٥: ١٤٦).
٧. (جابر، ٢٠٠٦): "هي عمليات معرفية تتضمن تفضيلات الفرد للتعامل مع المعلومات من حيث تنظيمها وتحليلها واستخدامها بما يضمن دمجها في بناء المعرفة أو الاهتمام إلى الخصائص الشكلية



أثر استراتيجية معالجة المعلومات في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الاسلامي  
بحيث تعكس قدراً من التمايز في التحكم والانتقاء، ومن حيث كونها معالجة معمقة أو سطحية أو  
منهجية أو احتفاظ بالحقائق". (جابر، ٢٠٠٦: ١٣)

#### التعريف الاجرائي لمعالجة المعلومات:

سلسلة من العمليات العقلية المنظمة على شكل منظومة ديناميكية تشبه عمل الكمبيوتر من حيث  
استقبال المعلومات (مدخلات) ومعالجتها وتمثيلها (خزنها) في البنية المعرفية وفق نمط معين (عمليات)  
واسترجاعها في الوقت اللازم (مخرجات).

#### ب. التحصيل:

عرفه كل من:

١. (الصالح، ٢٠٠٤): ((بأنه المعرفة التي تم الحصول عليها أو المهارات التي اكتسبت في إحدى المواد  
الدراسية، والتي تم تحديدها بواسطة درجات الاختبار من قبل المدرس)). (الصالح: ٢٦، ٢٠٠٤).
٢. (سمارة والعديلي، ٢٠٠٨): ((بأنه المعلومات والمهارات المكتسبة من قبل المتعلمين كنتيجة لدراسة  
موضوع أو وحدة دراسية معينة)). (سمارة والعديلي: ٥٢، ٢٠٠٨).
٣. (النجار، ٢٠١٠): ((بأنه المعرفة والمهارات المكتسبة من قبل الطلاب كنتيجة لدراسة موضوع أو  
وحدة تعليمية معينة)). (النجار: ٨٥، ٢٠١٠).
٤. ويبستر (Webster, 1981): بأنه: ما ينجزه الطالب كما ونوعاً ضمن فصل دراسي معين.  
(Webster, 1981: p16).

التعريف الإجرائي للتحصيل: المقياس الكمي لما يحصل عليه طالبات مجموعتي البحث الحالي من  
درجات في الاختبار التحصيلي البعدي الذي أعدّه الباحث تبعاً للمحتوى التعليمي للفصل الأول والثاني  
والثالث من كتاب التاريخ العربي الإسلامي للصف الثاني المتوسط ويطبق في نهاية تجربة البحث.

#### ج. التاريخ:

عرفه كل من:

١. هوكيت (Hokett, 1968): بأنه: السجل المكتوب للماضي أو للأحداث الماضية. (Hokett, 1978, 138).
٢. ابن خلدون (١٩٨١): بأنه: ((فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية يوقفنا على أحوال الماضين  
من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم)). (ابن خلدون: ٧، ١٩٨١).

التعريف الإجرائي لمادة التاريخ العربي الإسلامي: ((المحتوى التعليمي لكتاب تاريخ الدولة العربية  
الإسلامية للصف الثاني المتوسط والذي درست منه الفصل الأول والثاني والثالث لطالبات مجموعتي  
البحث، والذي أقرت تدريسه وزارة التربية العراقية للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ م)).

#### د. الصف الثاني المتوسط:

السنة الثانية من المرحلة المتوسطة في العراق والتي تتكون من ثلاثة صفوف، الأول والثاني والثالث المتوسط وتأتي هذه المرحلة الدراسية بعد المرحلة الابتدائية مباشرة، وتشمل الدراسة فيها على مواد إنسانية وعلمية. (جمهورية العراق: ٨٨، ١٩٨٤)

### الفصل الثاني: خلفية نظرية ودراسات سابقة

#### أولاً: مفهوم معالجة المعلومات: Information processing

ظهر مفهوم معالجة المعلومات نتيجة الثورة المعرفية في علم النفس التي سادت في السبعينات من القرن العشرين لتحل مكان النظريات السلوكية، إذ وجد علماء التربية وعلم النفس العديد من جوانب القصور في المنحى السلوكي، فضلاً عن ظهور عدة تساؤلات في نظرية بياجيه، وقد ترتب على ذلك الاتجاه نحو علم النفس المعرفي وعلم الحاسوب، الأمر الذي أدى إلى استحداث رؤية جديدة حول عملية التفكير تمثلت فيما يعرف بمنحى معالجة المعلومات (ابو جادو، ٢٠٠٩: ٢١٣).

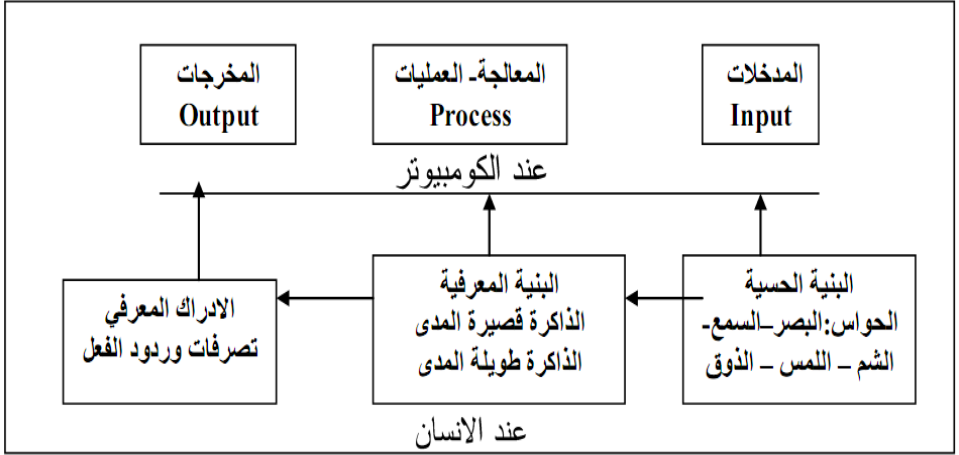
ويرى جابر (٢٠٠٦) أن معالجة المعلومات هي عمليات معرفية تتضمن تفضيلات الفرد للتعامل مع المعلومات بتنظيمها وتحليلها واستخدامها بما يضمن دمجها في بناء المعرفة أو الاهتمام إلى الخصائص الشكلية بحيث تعكس قدرات التمايز في التحكم والانتقاء، ومن حيث كونها معالجة معمقة أو سطحية أو منهجية أو احتفاظ بالحقائق (جابر، ٢٠٠٦: ١٣).

إن إستراتيجية معالجة المعلومات هي إحدى النظريات المعرفية الحديثة التي تعد ثورة علمية في مجال دراسة الذاكرة وعمليات التعلم الإنساني بالإضافة إلى دراسة اللغة والتفكير، فإستراتيجية معالجة المعلومات لم تكن بوصف العمليات المعرفية التي تحدث داخل الإنسان وحسب، وإنما حاولت توضيح وتفسير آلية حدوث هذه العمليات ودورها في معالجة المعلومات وإنتاج السلوك، فالسلوك كما ترى هذه الإستراتيجية ليست مجرد مجموعة استجابات ترتبط على نحو آلي بمثيرات تحدثها كما هو الحال عند المدرسة الارتباطية، وإنما هي بمثابة نتاج لسلسلة من العمليات المعرفية التي تتوسط بين استقبال هذا المثير وإنتاج الاستجابة المناسبة له، ومثل هذه العمليات تستغرق زمناً من الفرد لتنفيذها. إذ إن زمن الرجوع بين استقبال المثير والنتاج الاستجابة المناسبة له يعتمد على طبيعة المعالجات المعرفية ونوعيتها. (الزغول، ٢٠٠٣: ١٧٣).

واستخدم العلماء تفسير ما يحدث داخل نظام معالجة المعلومات لدى المتعلم على نحو مناظر لما يحدث في أجهزة الاتصال والحاسوب من عمليات تحويل الطاقة المستقبلية على شكل موجات صوتية إلى شكل آخر من الطاقة إذ اعتمدت على مبدأ النظام المكون من ثلاثة أجزاء رئيسية كما موضح بالشكل التالي:

شكل (١) مكونات نظام معالجة المعلومات

مدخلات ← عمليات ← مخرجات



(ابو رياش، ٢٠٠٧، ص ٣٨٥)

ويرى علماء علم النفس التربوي إن نماذج التعلم العقلية لها دور فاعل في عملية تعلم الطلبة إذ إنها كل مترابط لإدراكهم أو عدم إدراكهم لعمليات التعلم وأهدافه ومهامه وأبعاده المختلفة، وقد اهتم الباحثون بتحديد توجه الهدف إلى أن يقرروا إمكانية أن يعمل معاً أكثر من هدف. (حبشي، ٢٠٠٥: ٢٥٠)، وهذا يعني ان استراتيجيات معالجة المعلومات قد تعتمد على التأثيرات التفاعلية لتوجهات الهدف أكثر من اعتمادها على خط واحد لتوجه الهدف كما إن تأثيرها المركب قد يختلف عن تأثيراتها الفردية، ويمكن أن يصنف أصحاب اتجاه معالجة المعلومات بأنهم ينتمون إلى المنهج التجريبي بمعناه الواسع في علم النفس، وكتجريبيين يحاولون دائماً ابتكار وسائل دراسة التمثيلات (الصورة أو الرموز الداخلية) في كل مرحلة وتحديد طبيعة التسجيل في كل مرحلة واختيار المتغيرات التجريبية التي تؤثر على ديمومة مرحلة معينة. (ابوحطب، ١٩٩٠: ١٩٤)

يتضح مما سبق إن الهدف من المعالجة هو محاولة فهم العمليات النوعية المتضمنة في أداء المهام المعرفية، ومعرفة طريقة أو أسلوب خزن المعلومة، ومحاولة الوصول إلى فهم أعمق لكيفية استرجاع الأفراد للمعلومات المخزنة في الذاكرة وما يتم على هذه المعلومات من معالجات وإمكانية استخدامها في مواقف جديدة.

### ثانياً: الافتراضات التي يقوم عليها اتجاه معالجة المعلومات:

إن تجهيز المعلومات يعد نموذجاً حسناً للربط بين المعطيات والأهداف (مدخلات ومخرجات) مهماً بالأسلوب المتبع لحل المشكلة مؤكداً أهمية العمليات الفكرية التي يقوم بها المفحوص مع عدم إغفال أهمية الخبرات الاجتماعية الإدراكية المتعلقة بحل المشكلات. (سعادة ٢٠٠٦: ٤٧٤).

ويرى (الزيات، ١٩٩٦: ٣٩٤ - ٣٩٦) إن التعلم المعرفي طريقة الفرد المميز ومستوى استقباله ومعالجته للمادة وكيفية تعميمه وتميزه وتحويله وتخزينه لها وكم وكيف المترابطات التي يستخدمها أو يشتقها أو ينتجها بين المعلومات الجديدة والمعلومات القائمة في البناء المعرفي له إذ إن التعلم المعرفي كتجهيز ومعالجة المعلومات يقوم على الافتراضات الآتية:

١. إن التجهيز والمعالجة القائمة على المعنى وعند مستوى أعمق يؤديان إلى تعلم واحتفاظ أكثر وديمومة وفاعلية من التجهيز والمعالجة عند المستوى السطحي.
٢. يقوم التجهيز أو المعالجة الأعمق للمعلومات على إيجاد أو استنتاج أو اشتقاق أو إنتاج أنماط من العلاقات بين محتوى البناء المعرفي السابق للفرد والمعلومات الجديدة المراد تعلمها مثل علاقة التكامل والترابط والتوافق.
٣. يعد نموذج تجهيز المعلومات أفضل النماذج المعرفية التي تقدم تفسيرات جديدة ومقنعة للتعلم المعرفي ومحدداته وهذه التفسيرات المعرفية لتجهيز ومعالجة المعلومات تقوم على الدور الذي تلعبه العمليات المعرفية الداخلية والميكانيزمات التي تحكم عملها من ناحية وعلى المحتوى المعرفي الذي تعالجه هذه العمليات من ناحية أخرى.
٤. العمليات المعرفية يمكن فهمها بصورة أكثر وضوحاً بمقارنتها بالعمليات والمراحل التي يتم عن طريقها تجهيز المعلومات في الحاسب الآلي. (الزيات، ١٩٩٨: ٣٦).
٥. إمكانية إخضاع العمليات المعرفية المختلفة للدراسة العلمية الدقيقة، بوسائل تمكن من تحديد واختيار المكونات المختلفة لعملية الاستثارة في أي مرحلة منها وعند أي مستوى في الجهاز العصبي مما يساعد في توضيح كيفية تكوين وتناول المعلومات بالنسبة لهذه المثيرات حتى ظهور الاستجابة. (الشرقاوي، ١٩٩٢: ٩٦).
٦. يمكن تحليل السلوك المعرفي إلى سلسلة من المراحل أو الخطوات التي يمكن النظر إليها وإلى كل منها على إنها وجود فرض مستقل تحدث في طياته مجموعة من العمليات الإجرائية الفريدة في نوعها والتي تؤثر على المدخلات المعلوماتية المشتقة من المثيرات وكل خطوة أو مرحلة تتكون فيها بعض المعلومات التي تنتقل للخطوة أو المرحلة التالية وهكذا حتى تصدر الاستجابة النهائية التي ما هي إلى محصلة لتلك المراحل والعمليات حيث يعد افتراض وجود عدد من المراحل والعمليات والمستويات التي تكون السلوك الإنساني نتيجة لتفاعلها من أهم الافتراضات التي قدمها اتجاه تكوين للمعلومات. (حبيب، ١٩٩٦: ٨٧).

### ثالثاً: خصائص اتجاه معالجة المعلومات:

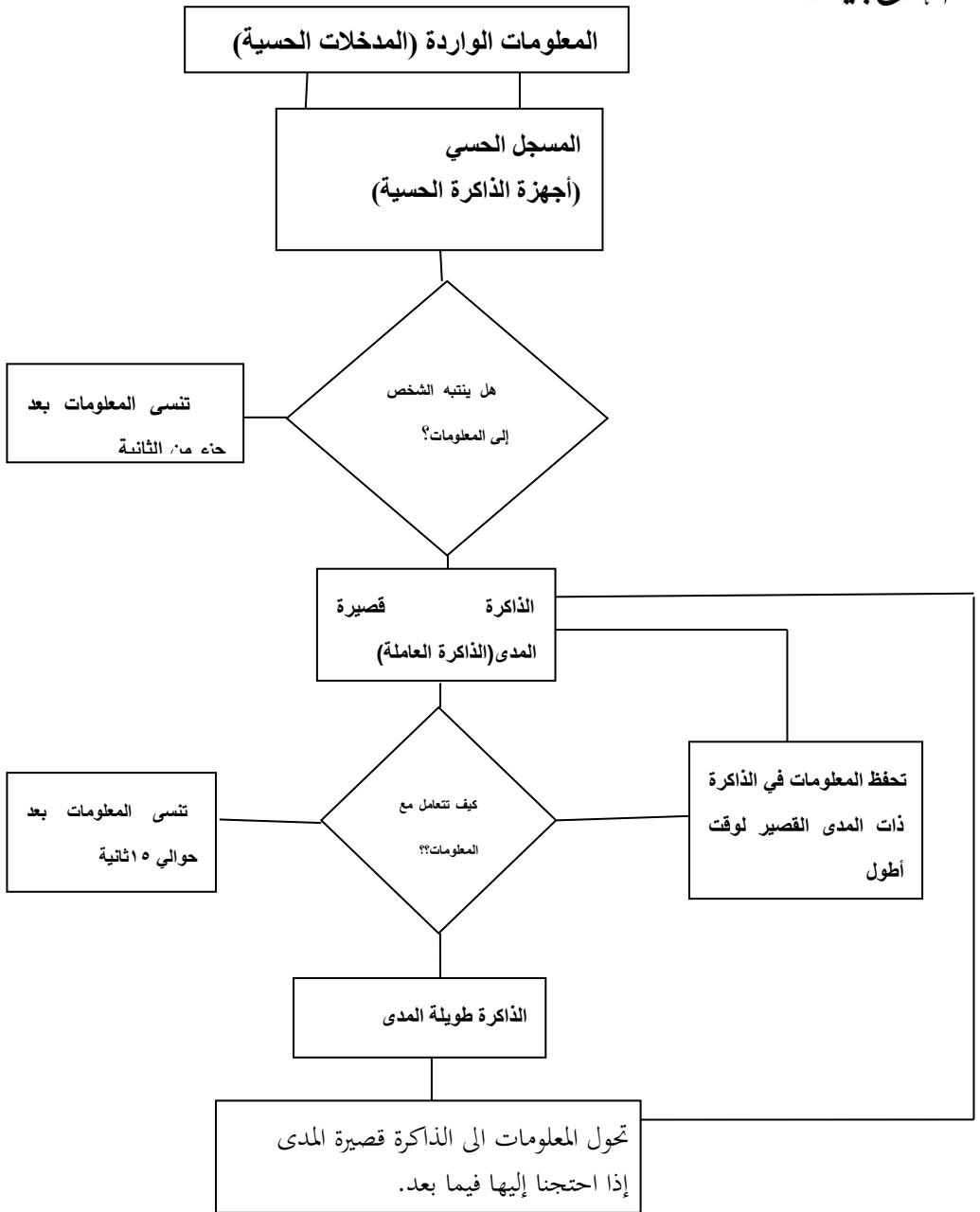
- بالرغم من بعض الصعوبات التي واجهت علماء النفس المعرفي في الكشف عن العمليات المعرفية وقياسها إلا أنهم توصلوا إلى الخصائص التي تشكل الأسس التي تقوم عليها نظرية معالجة المعلومات وهي:
- ١- العمليات المعرفية نشطة وفعالة وإيجابية وليست خاملة أو سلبية: فقد كان أصحاب الفكر السلوكي ينظرون للإنسان بوصفه كائناً خاملاً أو سلبياً يستجيب فقط عند ظهور المثير أو المنبه وفي المقابل يؤكد أصحاب الاتجاه المعرفي إن الإنسان بطبعه تواق ومتلهف لاكتساب المعرفة والمعلومات.
  - ٢- العمليات المعرفية فاعلة بصورة مدهشة: إن كمية المعلومات المتوفرة في الذاكرة وتلك التي نوظفها عند التفاعل اليومي من البيئة تدل على إن العمليات المعرفية على درجة عالية من الفعالية والدقة، ويظهر ذلك من قاموس المفردات اللغوية والأفكار والجمال والحقائق والقوانين والتواريخ والأسماء التي يتعامل معها الفرد ويستخدمها بكفاءة وفاعلية ودقة في صياغة واتخاذ القرارات.

- اثر استراتيجية معالجة المعلومات في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الاسلامي
- ٣- العمليات المعرفية تعالج المعلومات الموجبة بصورة أفضل من المعلومات السالبة أو المنفية: إن فهم الجمل المصاغة صياغة مثبتة (affirmative) أيسر من فهم الجمل المصاغة صياغة منفية (negative) ومن جهة أخرى فإن العمليات المعرفية تعاق في الجو الذي يسوده الضغط والتعسف والعشوائية؟، أو انعدام المعنى..، وتعمل بيسر وسهولة في الجو الذي تنعدم فيه عوامل الضغط وتزدهر في جو يستثير السرور أو الاستمتاع لدى الفرد، إذن فالعمليات المعرفية مهيأة لمعالجة ما هو موجب بناء واضح المعنى.. أكثر مما هو سالب أو فيه ضغط، أو عديم المعنى.
- ٤- العمليات المعرفية مترابطة فيما بينها ولا يعمل أي منها منعزلاً: لا تعمل أي من العمليات المعرفية وحدها أو بمعزل عن باقي العمليات الأخرى وإنما تعتمد في أدائها لوظائفها على الترابط والتكامل والاتساق، فمثلاً:
- اتخاذ القرار يعتمد على الإدراك والذاكرة والمعلومات العامة واللغة والتفكير.
  - العمليات المعرفية العليا: تعتمد على تكامل العمليات المعرفية الأساسية. (الزيات، ١٩٩٥: ٣٩٨)

#### رابعاً: آلية عمل أنموذج معالجة المعلومات:

عمل العلماء على تمثيل نظام معالجة المعلومات على غرار انموذج الحاسوب، حيث تركز هذه النظرية اهتمامها على (المدخلات-طريقة التخزين -طريقة الاسترجاع) يختلف علماء النفس في نوعية العناصر التي يدخلونها في هذا الأنموذج، ويعد الانموذج الذي قدمه (شيفرن و اتكنسون Shiffrin and Atkinson) الأقرب إلى توضيح هذه النظرية، كما موضح في الشكل الآتي:

شكل رقم (٢) المخطط الذي قدمه (شيفرن و اتكنسون)



تعامل ضعيف  
لا تعامل  
تعامل عميق  
(الزيات، ١٩٩٥: ٣٩٩)

## دراسات سابقة:

### ١- دراسة (التميمي، ٢٠١١):

((فاعلية استراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل الكيمياء ومهارات ما وراء المعرفة للصف الأول المتوسط في مادة الكيمياء)) اجريت الدراسة في العراق وهدفت الدراسة الى التحقق من فاعلية استراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل الكيمياء ومهارات ما وراء المعرفة للصف الأول المتوسط في مادة الكيمياء، تكونت عينة البحث من (٦٨) طالباً من مدرسة (العلامة حسين علي محفوظ) في محافظة بغداد، بواقع (٣٤) طالباً لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة، استخدم الباحث اختبار تحصيلي مكون من (٤٠) فقرة ومقياس مهارات ما وراء المعرفة مكون من (٤٦) فقرة وبأستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وأستعمال (spss) اسفرت الدراسة عن عدة نتائج منها:

- وجود فرق دال احصائيا بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير التحصيل ومهارات ما وراء المعرفة لصالح المجموعة التجريبية. (التميمي، ٢٠١١، ص ب-ي)

### ٢- دراسة (الخزرجي، ٢٠١١):

هدفت الدراسة الى ((بناء برنامج تعليمي على وفق استراتيجيات معالجة المعلومات وأثره في التحصيل والتفضيل المعرفي وتنمية التفكير الناقد لدى طالبات قسم علوم الحياة)) تكونت عينة البحث من (٦٠) طالبة من قسم علوم الحياة كلية التربية/ابن الهيثم جامعة بغداد، بواقع (٣٠) طالبة في المجموعة التجريبية و(٣٠) طالبة في المجموعة الضابطة، وكافأ الباحث بين المجموعتين بعدة متغيرات منها الذكاء والعمر الزمني واختبار التفكير الناقد والتفضيل المعرفي، وقام الباحث بتطبيق التجربة وقام باعداد ادوات البحث اللازمة وهي الاختبار التحصيلي البعدي واختبار التفضيل المعرفي واختبار التفكير الناقد وتم التحقق من صدق وثبات أدوات البحث وخصائصها السايكومترية وفي نهاية التجربة تم تطبيق ادوات البحث وبأستعمال الاختبار التائي أسفرت الدراسة عن عدة نتائج منها: تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل والتفضيل المعرفي والتفكير الناقد، وفي ضوء النتائج قدم الباحث عدة توصيات منها ضرورة تضمين برامج إعداد المدرسين في كليات التربية بالاستراتيجيات الحديثة ومنها إستراتيجية معالجة المعلومات، وقدم عدة مقترحات منها إجراء دراسة ماثلة بأستعمال إستراتيجية معالجة المعلومات على مواد أخرى ومراحل دراسية ومتغيرات تابعة أخرى.(الخزرجي، ٢٠١١، ج-هـ)

### ٣- دراسة (الملا، ٢٠١١):

اجريت الدراسة في العراق وهدفت الدراسة الى معرفة ((فاعلية تصميم تعليمي على وفق نظرية معالجة المعلومات في التحصيل والاستدكار لدى طالبات الصف الخامس العلمي وتنمية تفكيرهن الاستدلالي))، تكونت عينة البحث من (٥٩) طالبة من إعدادية (الكاظمية للبنات) في محافظة بغداد، بواقع (٣٠) طالبة للمجموعة التجريبية و(٢٩) طالبة للمجموعة الضابطة، اعدت الباحثة اختباراً تحصيلياً متكون من (٥٠) فقرة ومقياس الاستدكار من (٦٠) فقرة واختبار التفكير الاستدلالي من (٣٠) فقرة، واستغرقت التجربة الفصل الدراسي الاول، وبأستخدام الاختبار التائي أسفرت الدراسة عن عدة نتائج

منها) وجود فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في متغير التحصيل والاستدكار والتفكير الاستدلالي ولصالح المجموعة التجريبية). (الملا، ٢٠١١، ص أ-ب)

#### ٤- دراسة (صالح، ٢٠١٢):

هدفت الدراسة الكشف عن "أثر استراتيجيات معالجة المعلومات والاستقصاء العقلائي في تحصيل مادة الاحياء وتنمية التفكير العلمي والدافع المعرفي"، وتكونت عينة البحث من (١٢٠) طالباً من طلاب مدرستي ثانوية (المعارف) وثانوية (الشريف الرضي) في مدينة بعقوبة من محافظة ديالى، قسموا على ثلاث مجاميع متساوية (مجموعتان تجريبيتان والثالثة ضابطة) بواقع (٤٠) طالب في كل مجموعة، وللتحقق من فرضيات البحث أجرى الباحث اختباراً تحصيلياً مكون من (٥٠) فقرة، واختبار التفكير العلمي المتكون من (٢٥) فقرة، ومقياس الدافع المعرفي وتكون من (٤٤) فقرة، وباستعمال تحليل التباين الأحادي واختبار شيفيه، اسفرت الدراسة عن:

- وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) في التحصيل الدراسي لصالح المجموعتين التجريبتين الاولى والثانية التي يدرس طلابها باستراتيجية معالجة المعلومات، وفي تنمية التفكير العلمي لصالح المجموعة التجريبية الثانية التي يدرس طلابها باستراتيجية الاستقصاء العقلائي، وفي تنمية الدافع المعرفي لصالح المجموعة التجريبية الاولى التي يدرس طلابها باستراتيجية معالجة المعلومات. (صالح، ٢٠١٢، ص أ-ج)

#### ٥- دراسة (الصالح، ٢٠١٤):

هدفت الدراسة الى تعرف ((أثر استراتيجتي معالجة المعلومات والمحطات العلمية في تحصيل مادة الجغرافية وانتقال أثر تعلمها لدى طالبات الصف الخامس الأدبي)) واختارت الباحثة إعدادية المعتصم للبنات التابعة الى المديرية العامة لتربية محافظة بغداد/الكرخ الثالثة، لغرض تطبيق التجربة، أذ بلغ عدد أفراد العينة (٨٧) طالبة وزعن عشوائياً على ثلاث مجموعات بواقع (٢٩) طالبة في المجموعة التجريبية الأولى وتُدرس بإستراتيجية معالجة المعلومات و(٣٠) طالبة في المجموعة التجريبية الثانية وتُدرس بإستراتيجية المحطات العلمية و(٢٨) طالبة في المجموعة الضابطة وتُدرس بالطريقة التقليدية وكافأت الباحثة مجموعات البحث الثلاث في عدد من المتغيرات هي (التحصيل السابق في مادة الجغرافية-العمر الزمني-مستوى الذكاء-المهارات الجغرافية السابقة)، وأعدت اختبار التحصيل البعدي المكون من (٥٠) فقرة، (٣٣) فقرة موضوعية، (٢٣) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، و(١٠) فقرات من نوع أسئلة التكميل، و(١٧) فقرة مقالية تم التأكد من صدقها وثباتها وقدرتها على التمييز ومستوى صعوبة فقراتها، كما أعدت اختبار المهارات الجغرافية لقياس انتقال أثر التعلم تكون من (٢٠) فقرة، (١٦) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، و(٤) فقرات من نوع تحديد المواقع، تم التأكد من صدقها وثباتها وقدرتها على التمييز ومستوى صعوبة فقراتها، أستمرت التجربة فصلاً دراسياً كاملاً، وفي نهايتها، طبقت الباحثة اختبار التحصيل البعدي واختبار المهارات الجغرافية لقياس انتقال أثر التعلم على مجموعات البحث الثلاثة، وباستخدام تحليل التباين الأحادي واختبار شيفيه، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات



أثر استراتيجية معالجة المعلومات في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الاسلامي

تحصيل المجموعة التجريبية الأولى التي درست بإستراتيجية معالجة المعلومات، وبين متوسط درجات تحصيل المجموعة الثانية التي درست بإستراتيجية المحطات العلمية، ولصالح المجموعة التجريبية الأولى، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات تحصيل المجموعة التجريبية الأولى التي درست بإستراتيجية معالجة المعلومات، وبين متوسط درجات تحصيل المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية، ولصالح المجموعة التجريبية الأولى، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الأولى التي درست بإستراتيجية معالجة المعلومات، وبين متوسط درجات المجموعة الثانية التي درست بإستراتيجية المحطات العلمية، في إختبار انتقال أثر التعلم، ولصالح المجموعة التجريبية الثانية.

### الفصل الثالث: منهج البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل عرض للإجراءات المستعملة في هذا البحث المتمثلة بتحديد المنهج المناسب، وطريقة اختيار العينة وتكافؤ المجموعتين، وعرضاً لمتطلبات البحث وأدواته وكيفية تطبيقها والوسائل الإحصائية المستعملة لتحليل النتائج، واتبع الباحث المنهج التجريبي لتحقيق هدف بحثه، لأنه منهج ملائم لإجراءات البحث والتوصل إلى النتائج، والمقصود من مصطلح "تجريبي" تغير شيء وملاحظة أثر التغير في شيء آخر. (أبو حويج: ٢٠٠٢، ٥٩).

لذلك اعتمد الباحث على التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي ملائم لظروف البحث فجاء التصميم كالاتي:

جدول-٢- التصميم التجريبي للبحث

| المجموعة  | المتغير المستقل             | المتغير التابع | الأداة                 |
|-----------|-----------------------------|----------------|------------------------|
| التجريبية | إستراتيجية معالجة المعلومات | التحصيل        | اختبار بعدي في التحصيل |
| الضابطة   |                             |                |                        |

ويقصد بالمجموعة التجريبية (هي المجموعة التي يتعرض طالباتها إلى المتغير المستقل استراتيجية معالجة المعلومات أما المجموعة الضابطة فهي المجموعة التي لا يتعرض طالباتها إلى المتغير المستقل، وتدرس بالطريقة (التقليدية)، ويقصد بالتحصيل المتغير التابع الذي يقاس بواسطة اختبار تحصيلي بعدي لأغراض البحث الحالي.

#### مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث الأصلي من المدارس المتوسطة والثانوية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة التي يبلغ عددها (١٥) مدرسة، وقد استعمل الباحث طريقة السحب العشوائي في اختيار إحدى المدارس لتكون العينة الأساسية لتطبيق التجربة الحالية، فوقع الاختيار على متوسطة فاطمة بنت اسد (للبنات) لتطبيق التجربة، وكان طالبات الصف الثاني المتوسط في المدرسة موزعات على اربع

شعب (أ- ب- ج- د)، وباستعمال أسلوب السحب العشوائي، اختار الباحث بالسحب من الشعب (أ) لتكون المجموعة الضابطة وشعبة (ب) لتكون المجموعة التجريبية، وكان عدد الطالبات في المجموعتين ٦٦ طالبة، وكالاتي:

١- (شعبة ب) وعدد طالباتها (٣٣) طالبة وتمثل المجموعة التجريبية التي تدرس وفق إستراتيجية (معالجة المعلومات)

٢- (شعبة أ) وعدد طالباتها (٣٣) طالبة وتمثل المجموعة الضابطة والتي تدرس بالطريقة الاعتيادية.

وفيما يأتي اسماء المدارس المتوسطة الصباحية للبنات في مركز محافظة كربلاء المقدسة

جدول رقم (١) المدارس الصباحية للبنات في مركز محافظة كربلاء

| ت  | اسم المدرسة                 | موقع المدرسة     |
|----|-----------------------------|------------------|
| ١  | متوسطة المنار               | العباسية الشرقية |
| ٢  | متوسطة عمورية               | المخيم           |
| ٣  | متوسطة الحرائر              | حي الحر          |
| ٤  | متوسطة سمية                 | حي العباس        |
| ٥  | متوسطة نوح البلاغة الاساسية | البناء الجاهز    |
| ٦  | متوسطة اسماء الاساسية       | الاسكان          |
| ٧  | متوسطة الاسره               | حي الاسره        |
| ٨  | متوسطة العفة                | حي النقيب        |
| ٩  | متوسطة النيازك              | حي العامل        |
| ١٠ | متوسطة العباسية             | حي الانتصار      |
| ١١ | متوسطة الريحانه             | شهداء الملحق     |
| ١٢ | متوسطة فاطمة بنت اسد        | حي المعلمين      |
| ١٣ | متوسطة الميسلون             | حي الحسين        |
| ١٤ | متوسطة نازك الملائكة        | الجمعية          |
| ١٥ | متوسطة الزهراء              | حي البلدية       |

### تكافؤ مجموعتي البحث:

حرص الباحث قبل الشروع بالتجربة على إجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في بعض المتغيرات التي

قد تؤثر على سير التجربة ونتائجها ومن هذه المتغيرات:

١. أعمار الطالبات محسوبا بالأشهر: كما في الجدول (٣)

جدول (٣) نتائج الاختبار التائي للعمر الزمني لطالبات مجموعتي البحث محسوبا بالشهور

اثر استراتيجية معالجة المعلومات في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الاسلامي

| المجموعة  | عدد أفراد العينة | المتوسط الحسابي بالأشهر | التباين | الانحراف المعياري | درجة الحرية | القيمة التائية |          | مستوى الدلالة ٠,٠٥ |
|-----------|------------------|-------------------------|---------|-------------------|-------------|----------------|----------|--------------------|
|           |                  |                         |         |                   |             | المحسوبة       | الجدولية |                    |
| التجريبية | ٣٣               | ١٦٢,٧٣                  | ٦٨,٩٥   | ٨,٣٠              | ٦٤          | ٠,١٦           | ٢        | غير دالة           |
| الضابطة   | ٣٣               | ١٦٢,٤٢                  | ٦٠,٥٦   | ٧,٨٧              |             |                |          |                    |

٢. التحصيل الدراسي للآباء:

جدول (٤) تكرارات التحصيل الدراسي لآباء طالبات مجموعتي البحث وقيمة (٢كا) المحسوبة والجدولية

| المجموعة  | حجم العينة | متوسطة + إعدادية | بكالوريوس فما فوق + دبلوم | درجة الحرية (*) | قيمة كا٢ |          | مستوى الدلالة ٠,٠٥ |
|-----------|------------|------------------|---------------------------|-----------------|----------|----------|--------------------|
|           |            |                  |                           |                 | المحسوبة | الجدولية |                    |
| التجريبية | ٣٣         | ١٣               | ٩                         | ٢               | ٠,٢٧٦    | ٥,٩٩١    | غير دالة           |
| الضابطة   | ٣٣         | ١٤               | ١٠                        |                 |          |          |                    |

٣. التحصيل الدراسي للأمهات

جدول (٥) تكرارات التحصيل الدراسي لأمهات طلاب مجموعتي البحث وقيمة (٢كا) المحسوبة والجدولية

| المجموعة  | حجم العينة | متوسطة | إعدادية | دبلوم وبكالوريوس | درجة الحرية (*) | قيمة كا٢ |          | مستوى الدلالة ٠,٠٥ |
|-----------|------------|--------|---------|------------------|-----------------|----------|----------|--------------------|
|           |            |        |         |                  |                 | المحسوبة | الجدولية |                    |
| التجريبية | ٣٣         | ٥      | ٦       | ١١               | ٤               | ٠,٤٠٢    | ٩,٤٨٨    | غير دالة           |
| الضابطة   | ٣٣         | ٦      | ٤       | ١٢               |                 |          |          |                    |

٤. اختبار الذكاء:

جدول (٦) المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية للمجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار الذكاء

| المجموعة  | حجم العينة | المتوسط الحسابي | التباين | الانحراف المعياري | درجة الحرية | القيمة التائية |          | مستوى الدلالة ٠,٠٥ |
|-----------|------------|-----------------|---------|-------------------|-------------|----------------|----------|--------------------|
|           |            |                 |         |                   |             | المحسوبة       | الجدولية |                    |
| التجريبية | ٣٣         | ٣٤,٨٢           | ٤,٢٨    | ١٨,٣٤             | ٦٤          | ٠,٣٦           | ٢        | غير دالة           |
| الضابطة   | ٣٣         | ٣٥,١٥           | ٣,٢٨    | ١٠,٧٦             |             |                |          |                    |

٥. درجات مادة التاريخ في العام السابق:

جدول (٧) الاختبار التائي لدرجات طالبات مجموعتي البحث في مادة التاريخ للعام الدراسي

| المجموعة  | عدد أفراد العينة | المتوسط الحسابي | التباين | الانحراف المعياري | درجة الحرية | القيمة التائية |          | مستوى الدلالة ٠,٠٥ |
|-----------|------------------|-----------------|---------|-------------------|-------------|----------------|----------|--------------------|
|           |                  |                 |         |                   |             | المحسوبة       | الجدولية |                    |
| التجريبية | ٣٣               | ٧٢,٦١           | ٩٢,١٨   | ٩,٦٠              | ٦٤          | ٠,١٣           | ٢        | غير دالة           |
| الضابطة   | ٣٣               | ٧٢,٣٠           | ١١٣,٧٨  | ١٠,٦٧             |             |                |          |                    |

### متطلبات البحث:

- تحديد المادة العلمية: حددت الفصول الاول والثاني والثالث من كتاب التاريخ للصف الثاني المتوسط المقرر تدريسه للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧.
- صياغة الاهداف السلوكية: تم صياغة (١٢٢) هدف سلوكي عرضت على مجموعة من المحكمين في تخصص طرائق التدريس و التاريخ و القياس و التقويم لبيان صدقها وكانت نسبة اتفاق المحكمين بقبولها اكثر من (٨٠ %) .
- إعداد الخطط التدريسية: تم اعداد خطط تدريسية للمجموعتين التجريبية و الضابطة، عرضت نماذج منها على مجموعة من المحكمين بشأن تقويمها، وبضوء آرائهم اجريت عليها بعض التعديلات المطلوبة.
- بناء الاختبار التحصيلي البعدي: قام الباحث بخطوات منهجية منظمة وخارطة اختبارية لبناء اختبار تحصيلي بعدي من نوع اختيار من متعدد تكون من (٤٠) فقرة اختبارية

- اثر استراتيجية معالجة المعلومات في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الاسلامي
- التجربة الاستطلاعية الاولى للاختبار: للتحقق من سلامة فقرات الاختبار ووضوحها وحساب الزمن الذي يستغرقه الاختبار، وطبق الاختبار على (٩٣) طالبة في الصف الثاني، في مدرسة (نازك الملائكة للبنات) وبتاريخ يوم (الأحد المصادف ١٠/١٢/٢٠١٧م)، وحددت المدة الزمنية المناسبة للاجابة عن فقرات الاختبار ب (٣٠) دقيقة.
  - التجربة الاستطلاعية الثانية للاختبار: طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية ثانية تكونت من (١٠٠) طالبة في متوسطة الزهراء للبنات، وتم إجراء الاختبار في يوم الثلاثاء ١٢/١٢/٢٠١٧ م، من اجل تحديد معامل الصعوبة والتمييز والحكم على البدائل الخاطئة والثبات التي تضمنتها فقرات الاختبار.

### وكانت النتائج

- أ. حسب معامل صعوبة الفقرات وكان يتراوح بين (٠,٤٦) و (٠,٦٨)،
- ب. معرفة قوة تمييز الفقرات، وكانت تتراوح بين (٠,٣٣) و (٠,٧٣)
- ج. فاعلية البدائل الخاطئة، اذ وجد انها تتراوح بين (-٠,٠٥) (-٠,٣٠)

### إجراءات تطبيق التجربة

- ١- بعد أن أتم الباحث ضبط كافة المتغيرات وفق نتائج التحليل الإحصائي باشر الباحث بتطبيق التجربة على طالبات المجموعتين (التجريبية والضابطة) يوم الثلاثاء ١٠/١٠/٢٠١٧ ولغاية يوم الخميس ١٤/١٢/٢٠١٧.
- ٢- تم تنظيم جدول الدروس الأسبوعي للمادة المقرر تدريسها (الفصل الاول والثاني والثالث من كتاب التاريخ العربي الإسلامي للصف الثاني المتوسط) وذلك بالتعاون مع إدارة المدرسة ومدرسة المادة، درس الباحث مجموعتي البحث بنفسه.
- ٣- اعد الباحث خطط تدريسية للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، ودرست المجموعة التجريبية بخطة تدريسية تضمنت المتغير المستقل إستراتيجية معالجة المعلومات، ودرس المجموعة الضابطة بخطة تدريسية صممت وفق الطريقة التقليدية.

### الوسائل الإحصائية:

باستخدام برنامج spss.

## الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

### أولاً: عرض نتائج البحث:

من اجل التأكد من صحة الفرضية الصفرية التي تنص على انه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية التي درست باستعمال إستراتيجية (معالجة المعلومات) ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في تحصيل مادة التاريخ، تم إخضاع نتائج الاختبار للتحليل الإحصائي وتم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري

والتباين لدرجات طالبات مجموعتي البحث وباستعمال الاختبار التائي (T- Test) لعينتين مستقلتين تم إيجاد القيمة التائية المحسوبة، فوجد أن هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٤) ولصالح المجموعة التجريبية التي درست بالمتغير المستقل إستراتيجية (معالجة المعلومات)، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٣٣,٩) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠) وكما مبين في جدول (٨).

جدول (٨) نتائج الاختبار التائي لمجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي البعدي

| المجموعة  | عدد العينة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | التباين | درجة الحرية | القيمة التائية |          | مستوى الدلالة |
|-----------|------------|-----------------|-------------------|---------|-------------|----------------|----------|---------------|
|           |            |                 |                   |         |             | المحسوبة       | الجدولية |               |
| التجريبية | ٣٣         | ٣٣,١٥           | ٣,٦٩              | ١٣,٦٤   | ٦٤          | ٣,٣٩           | ٢,٠٠     | ٠,٠٥          |
| الضابطة   | ٣٣         | ٢٩,٤٢           | ٢٩,٤٢             | ٢٧,١٥   |             |                |          |               |

بذلك تُرفض الفرضية الصفرية التي تنص على أنه: ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللذين يدرسن مادة التاريخ وفق معالجة المعلومات، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللذين درسن المادة بالطريقة التقليدية نفسها.

### ثانياً: تفسير النتائج:

١. يرى الباحث ان التدريس وفق معالجة المعلومات له الاثر الواضح في نقل الطالبات من النمط الاعتيادي الذي كان فيه دورهن جامداً وغير فعال مستلمات للمعلومة غير باحثات ومفكرات ومنظمات لها، الى نمط جديد مبني على العمليات العقلية وجعلهن محور العملية التعليمية وهذا يعمل على التنظيم الذاتي للمعرفة في الذاكرة ومن ثم وترسيخها في البنية المعرفية وبالتالي يمكن استرجاعها وهذا له اثر على تحصيلهن العلمي.
٢. من اجراءات تطبيق معالجة المعلومات هو توظيف جهاز العرض وايضا إيجاد الانشطة الايجابية ومشاركة الطالبات فيها هذا يعزز التعلم، بالاضافة الى التعزيز المباشر وتوفير التغذية الراجعة ومراعاة الفروق الفردية واطلاع الطالبات على الاجابات الصحيحة يساهم في جعل التعليم أكثر ايجابية وكفاءة وتحقيق الادراك المعرفي وبالتالي يؤثر على نتيجة التحصيل العلمي.
٣. معالجة المعلومات تعمل على تنظيم عمل الذاكرة الحسية القصير المدى وعدم جعلها في ثقل استلام المثيرات العشوائية، إذ انها تسير بخطوات منسجمة مع الية عمل الذاكرة الحسية والذاكرة العاملة فهي عملية منطقية وهذا يؤدي الى تحسين مستوى التحصيل الدراسي، وهذا ما اشار اليه اوزيل في تمثيل المعرفة في البنية المعرفية ضرورة ان يكون على اساس المعنى او بشكل مخططات لكي ييسر عملية الاستدكار، وهذا ما توصلت اليه الدراسة الحالية ومطابق مع ما توصلت اليه دراسة (الملا. ٢٠١١).

### ثالثاً: الاستنتاجات:

١. في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث يستنتج الباحث ما يأتي:-
١. اثر ايجابي لاستخدام استراتيجية معالجة المعلومات في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني متوسط
٢. إنَّ تطبيق معالجة المعلومات في تدريس التاريخ يحقق الأهداف السلوكية المطلوب تحقيقها عند الطالبات في الدرس بصورة افضل من الطريقة الاعتيادية.
٣. إنَّ استعمال معالجة المعلومات في الصف الدراسي يسهم في زيادة دافعية الطالبات وتركيز انتباههن نحو المادة كونهما من الاستراتيجيات الحديثة الفعالة في التدريس.

### رابعاً: التوصيات:

١. توجيه مدرسي ومدرسات التاريخ الى استعمال معالجة المعلومات في التدريس.
٢. زيادة وعي الطالبات عن طريق تعريضهن لمواقف تعليمية وسياقات تتطلب استعمال استراتيجيات حديثة توظف وتستغل ما لديهن من قدرات عقلية.
٣. اطلاع المشرفين التربويين والاختصاصيين على خطوات تدريس الاستراتيجيتين واسس تدريسهما.
٤. ضرورة اصدار دليل من وزارة التربية يتضمن الاستراتيجيات الحديثة و استعمالاتها ومنها معالجة المعلومات.
٥. ضرورة إشراك مدرسي التاريخ ومدرساتها بدورات تطويرية في كيفية تطبيق الطرائق والاستراتيجيات الحديثة واستعمالهما.

### خامساً: المقترحات:

- في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث يقترح الباحث ما يأتي:-
١. إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي على مراحل ومواد دراسية أخرى.
٢. إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي على متغيرات أخرى مثل اكتساب المفاهيم، التفكير الحوري، الدافع المعرفي.
٣. إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على الطلاب

### المصادر

#### المصادر العربية:

١. بشارة، جبرائيل، (١٩٨٣) المنهج العلمي، د.ط، دار الرائد العربي، بيروت.
٢. الحيلة، محمد محمود، (٢٠٠٣): طرائق التدريس واستراتيجياته، ط٣، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات المتحدة.
٣. الخزرجي، خزعل نزال (٢٠٠٣): اثر استخدام التحضير القبلي والبعدي في التحصيل والاحتفاظ في مادة التاريخ الحضارة العربية الاسلامية لدى طالبات معهد اعداد المعلمات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.

٤. الجمل، علي احمد (٢٠٠٥): تدريس التاريخ في القرن الحادي والعشرين، ط ١، مطبعة عالم الكتب للنشر و التوزيع، القاهرة.
٥. جرادات، عزت وآخرون، (٢٠٠٨): التدريس الفعال، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
٦. أبين خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ، (٢٠٠٦). تاريخ ابن خلدون، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٧. ابو جادو، صالح محمد علي، (٢٠٠٩): علم النفس التربوي، ط ٧، دار المسيرة، الاردن.
٨. ابو حطب، فؤاد، (١٩٩٠): القدرات العقلية، ط ٤، مكتبة الانجلو المصرية.
٩. أبو حويج، مروان (٢٠٠٢): البحث التربوي المعاصر، دار اليازوري للنشر، عمان، الاردن.
١٠. ابو رياش، حسين محمد، (٢٠٠٧): التعلم المعرفي، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان، الاردن.
١١. ابو رياش، حسين محمد، (٢٠٠٧): التعلم المعرفي، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان، الاردن.
١٢. التميمي، أحمد لعبي حسين، (٢٠١١)، فاعلية استراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل الكيمياء ومهارات ما وراء المعرفة لطلاب الصف الأول المتوسط، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن الهيثم، رسالة ماجستير غير منشورة.
١٣. حبيب، مجدي عبد الكريم (١٩٩٦) التفكير الاسس النظرية والاستراتيجيات. الطبعة الاولى، مكتبة النهضة المصرية، مصر.
١٤. حسين، محمد عبد الهادي (٢٠٠٥)، الاكتشاف المبكر لقدرات الذكاءات المتعددة بمرحلة الطفولة المبكرة، ط ١، دار الفكر، عمان.
١٥. حمودة، بهاء (٢٠٠٦)، تنمية القدرة على حل المشكلات لدى طلاب الصف الاول الثانوي باستخدام استراتيجية M. U. R. D. E. R. المعرفية القائمة على تجهيز ومعالجة المعلومات، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة.
١٦. الخزرجي، عزيز حسن جاسم، (٢٠١١): بناء برنامج تعليمي على وفق استراتيجيات معالجة المعلومات وأثره في التحصيل والتفضيل المعرفي لدى طالبات قسم علوم الحياة وتنمية تفكيرهن الناقد، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن الهيثم، أطروحة دكتوراه غير منشورة.
١٧. الزغلول، عماد عبد الرحيم (٢٠٠٣): التعلم المعرفي والتعليم، ط (١)، دار الشروق للنشر، عمان.
١٨. الزيات، فتحي مصطفى (١٩٩٥): الأسس البيولوجية والنفسية للنشاط العقلي المعرفي - المعرفة والذاكرة والابتكار، ط ١، دار النشر للجامعات، القاهرة.
١٩. زيعور، محمد (٢٠٠٦): عالم التربية - ماهية وتأريخ وتطلعات - دار الهادي للنشر، بيروت.
٢٠. سعادة، جودت أحمد (٢٠٠٦): تدريس مهارات التفكير (مع مئات الامثلة التطبيقية)، دار الشروق، الاردن.



٢١. سمارة والعديلي، نواف احمد وعبد السلام موسى (٢٠٠٨): مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الاردن.
٢٢. الشرقاوي، أنور محمد، ١٩٩١، التعلم (نظريات وتطبيقات)، ط٤، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
٢٣. صالح، حسام يوسف، (٢٠١٢)، أثر استراتيجيات معالجة المعلومات والاستقصاء العقلاني في تحصيل مادة علم الاحياء وتنمية التفكير العلمي والدافع المعرفي، جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الصرفة، أطروحة دكتوراه غير منشورة.
٢٤. الصالح، مصلح، (٢٠٠٤): عوامل التحصيل الدراسي في المرحلة الجامعية، ط١، الوراق للنشر والتوزيع.
٢٥. العزاوي، رحيم يونس كرو (٢٠٠٩): المناهج وطرائق التدريس، ط١، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان، الاردن.
٢٦. الغريزي، سعدي جاسم عطية (٢٠٠٧): تعليم التفكير مفهومه وتوجيهاته المعاصرة، مطبعة مصطفى، بغداد.
٢٧. الفتلاوي، سهيلة محسن، (٢٠٠٣): كفايات التدريس - المفهوم - التدريب - الاداء، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
٢٨. الفقي، عبد المؤمن، (١٩٩٤): الإدارة المدرسية المعاصرة، ط١، مطبعة جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا.
٢٩. اللقاني ورضوان، احمد حسين وبرنس احمد (١٩٧٤): تدريس المواد الاجتماعية، ط١، عالم الكتب، القاهرة
٣٠. مرعي والحيلة، توفيق أحمد ومحمد محمود، (٢٠٠٩): المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، ط٧، دار المسيرة، عمان، الأردن.
٣١. الملا، سهاد عبد الامير عبود، (٢٠١١)، فاعلية تصميم تعليمي على وفق نظرية معالجة المعلومات في التحصيل والإستذكار لدى طالبات الصف الخامس العلمي وتنمية تفكيرهن الاستدلالي، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن الهيثم، اطروحة دكتوراه غير منشورة.
٣٢. ملحم، سامي محمد، (٢٠٠٦): سيكولوجية التعلم والتعليم، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٣٣. النجار، نبيل جمعة صالح، (٢٠١٠): القياس والتقويم مدخل تطبيقي مع تطبيقات برمجية spss، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٣٤. الهاشمي والعزاوي، عبد الرحمن وفائزة محمد، (٢٠٠٩): الاقتصاد المعرفي وتكوين المعلم، ط١، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات.
٣٥. وزارة التربية والتعليم (١٩٩٥): ورقة عمل التعليم الثانوي، مطبعة وزارة التربية، العراق، بغداد.
٣٦. ياسر وكاظم، عامر وعلي مهدي (١٩٩٧). المعالجة المعلوماتية لدى طلبة جامعة قابوس، العدد (١)، مجلة الآداب والعلوم، ليبيا.

المصادر الأجنبية:

1. Hokett, C.H: (1968) The critical Method in historical Research and writing, New York, the Mac Millan CO.
2. Webster (1981), H "International dictionary of English history" Chicago Merriam, No.3.

## اسباب تدني مستوى طلبة الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ اوروبا وامريكا الحديث والمعاصر من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها

*Reasons for the low level of Literary fifth year Students in the course of the Modern and Contemporary History of Europe and American from the course Instructors' perspective*

م.د. صالح صاحب كاظم الجبوري<sup>(١)</sup> Lect. Salih S. Kadhim AL-Jibbori

### المستخلص

يهدف البحث الحالي الى معرفة (اسباب تدني مستوى طلبة الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث المعاصر)، اتبع الباحث المنهج الوصفي؛ لانه المنهج المناسب لطبيعة البحث، يمثل احد مناهج البحث العلمي المستعملة في البحوث التربوية والنفسية، وبعد ان حدد الباحث عينة المجتمع (المدرسين والمدرسات في مديرية تربية كربلاء) والبالغ عددهم (٤٠) مدرساً ومدرسة للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨.

حيث تناول الفصل الاول مشكلة البحث واهميته واهدافه، والفصل الثاني عرض الباحث الاطار النظري والدراسات السابقة، وتناول الفصل الثالث الاجراءات وتم عرض الاستبانة لغرض التوصيل الى اهم الاسباب التي ادت الى تدني مستوى الطلبة في مادة التاريخ الاوربي وامريكا الحديث والمعاصر، وتناول الفصل الرابع نتائج البحث والفصل الخامس تناول النتائج والتوصيات والمقترحات.

---

١ - المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة.

## Abstract

The current research aims at finding out the reasons for the low level of fifth grade literary students in the history of Europe and modern America. The researcher followed the descriptive approach because it is the appropriate approach to the nature of research. It is one of the scientific research methods used in educational research. In the Directorate of Education Karbala) and the number of (40) teachers and schools for the academic year 2017-2018.

The second chapter deals with the theoretical framework and the previous studies. The third chapter deals with the procedures. The questionnaire was presented for the purpose of connecting to the most important reasons that led to the low level of students in the history of Europe and modern America. V to address the findings, recommendations and proposals as well as a number of proposals.

## الفصل الأول: مشكلة البحث وأهميته

### اولاً: مشكلة البحث Research problem

بات من المعروف ان للتعليم الدور الكبير في تقدم الشعوب والامم ووصولها الى اعلى مراحل الرقي فنظرة بسيطة الى الشعوب المتقدمة نجد ان اهم اسباب تقدمها هو اهتمامها بالتعليم، في الوقت الذي نلاحظ فيه ان الدول التي تعاني من التخلف رغم ضخامة مواردها لا تخصص إلا نسب متواضعة للتعليم والعراق احدها.

ولا شك ان تدريس التاريخ ضروري لتربية المواطن وتعرفه على الاحداث في وطنه او في العالم لانه قد يؤثر ويتأثر به.

ومن خلال اطلاع الباحث على كتاب التاريخ الاوربي ولقاء المدرسين حدد الباحث المشكلة في الآتي:

- ❖ حجم الكتاب وكثرة المعلومات والافكار فيه، وعدم استطاعة غالبية الطلبة من الالمام والشكوى منه.
  - ❖ اتباع بعض المدرسين طرائق لا تتلاءم مع مادة التاريخ فهي تحتاج الى التطوير والتحسين فما يزال واقع العملية تقليدياً قياسيياً في المستجدات والاتجاهات المعاصرة وكذلك لا تستطيع ان تقدم النواتج المرغوب فيها على اختلاف انواعها كالمعلومات والعادات والمهارات والاتجاهات.
  - ❖ انخفاض واضح في نتائج الطلبة في المرحلة الاعدادية في مادة التاريخ الاوربي في محافظة كربلاء ووجد حرص المدرسين على انهاء المادة دون النظر الى العوامل المؤدية الى هذا الانخفاض.
- واستناداً الى ما سبق فقد حددت مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ما أهم الاسباب التي تؤدي الى تدني مستوى طلبة المرحلة الاعدادية (الصف الخامس) في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها؟

## ثانياً: اهمية البحث The importance of the research

التربية هي اساس بناء البشرية وفلاحها والطاقة الغنية التي تزكي الانفس ورشدتها الى عبادة الله عزوجل ففي القرآن الكريم وردت أكثر من اشارة الى دور التربية في الحياة منها وصفه سبحانه وتعالى لرسول الكريم وخاتم انبيائه محمد المصطفى - ﷺ - بقوله «وأنك لعلى خلق عظيم» سورة القلم الاية (٤) والخلق العظيم هو اعلى سمة من سمات التربية فالتربية عملية تعمل على تكيف الفرد مع بيئته ليتمكن من مواجهة العقبات والظروف البيئية وكيفية التعامل معها بالاسلوب الذي يخدمه ويخدم مجتمعه وبالتالي يتم من خلالها بناء واعداد الفرد في المجتمع والانتقال به من مجرد كونه فرداً الى انسان وان يشعر بالارتقاء الى المجتمع وتميزه عن غيره من المجتمعات الاخرى فمستوى اي مجتمع لا يتحدد بأمكاناته الاقتصادية والاساسية او مستوياته الفنية والتقنية فحسب بل يتوقف على مستوى التعليم والتدريب فيه فالمجتمع الذي يرد ان يتقدم وتتطور مؤسساته التربوية عليه ان يكون أكثر فعالية وتجارب مع متطلبات التطور كما ان التربية لا تستطيع تحقيق ما تطمح له وتصبو اليه الا من خلال النظام التربوي لتحقيق اكبر عائد من التنمية في كافة مجالات الحياة. (عرفان، ١٩٨٢: ٢٢)

لذا تعد عملية تقدم مجتمع من المجتمعات في ميادين الحياة المختلفة رهينة بمدى التطور العلمي والتكنولوجي الذي يحرزه المجتمع ويعتمد التطور بدوره على جودة النظام التربوي وفعالية والجودة التعليمية المتبعة فيه؛ لأن تطور النظام التربوي وفاعليته تأتي نتيجة الدور الفاعل والمؤثر الذي يؤديه المدرس في تحقيق الاهداف التربوية المنشودة التي تعد من اهم الاسس التي تريد من تطوير النظام التربوي وفاعليته مما ينعكس على تطور المجتمع لذا ازدادت اهمية المدرس ومكانته في عصر الانفجار والتقدم التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم والأمم، اليوم لم تعد تقاس بحجم مساحتها او بعدد سكانها وانما بقدر ما تقدمه للعالم من علوم وما تنتجه من تكنولوجيا متطورة. (شوق، ١٩٩٠: ٣١)

ان كيان الامة يتوقف على نوع مواطنيها ويتوقف نوع هؤلاء المواطنين الى حد كبير على نوع التربية التي يتلقونها والمدارس هو احد الاسس المهمة التي تسهم في تقرير نوع التربية. (عبيد، ١٩٧١: ٨١)

ويشكل المنهج المدرسي الاطار الكلي للعملية التربوية، وهي اداة التربية في تحقيق اهدافها، وبما ان المنهج المدرسي الوسيلة التي تحقق اهداف التربية لذا وجب لهذا المنهج ان يواكب حركة المجتمع في تطوره وتعبيره عن اهدافه. (محمود، ٢٠٠٠: ٤)

إنّ مناهج المواد الاجتماعية يجب ان تنظم وتندرج بالتأكيد الخاص على الخبرات السابقة والحاجات الحاضرة، وقابليات الطلاب في مختلف مستويات الاعمار ودرجة صعوبة المادة. (صرافه، ١٩٥٩: ٥٦)

وتعد المواد الاجتماعية من اكثر المواد صلة وارتباطاً بواقع المجتمع ومشكلاته وبذلك يكون اعداد المواطن الصالح القادر على المشاركة في بناء مجتمعه من الاهداف التي تسعى اليها وهذه المناهج التي تسهم الى حد كبير بما لها من طبيعة اجتماعية وامكانيات متعددة في تنمية القدرة على حل المشاكل والتفكير العلمي كما ولها دور في مساعدة الفرد على تنمية الشعور بدوره الاجتماعي وخلق الشخصية الاجتماعية كما تساعد على ادراك الطالب لحقيقة ما يجري في المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً. (الزيادات وقطاوي، ٢٠١٠: ١٧).

وان موضوع دراسة التاريخ في المدرسة ليس مجرد شيء مكتسب لعدد كبير من الحقائق، ولا لأكثر كمية ممكنة من المعلومات التاريخية فحسب بل لمعرفة شاملة للتاريخ، ويتطلب ذلك زمناً أكثر بعداً من الزمن الذي تكرسه المدرسة في التعليم، يتحقق التدريس الجيد لمادة التاريخ في المرحلة الاعدادية عن طريق الوعي الكامل لطبيعة (علم التاريخ) ومن خلاله يدرك الانسان حقيقة وجوده ككائن حي. (James, 1982:49).

ومادة التاريخ مادة لها دورها في هذا الشأن بل هي ليست بمنأى عن هذا الامر فهي مادة دراسية في الجدول الدراسي ولها وظيفة اساسية في بناء النظام القيمي. (اللقاني وآخرون، ١٩٩٠: ١٦٤) والمدرس الناجح هو قائد العملية التربوية، وهو المنفذ لرسالة المنهج والرسالة العلمية الموكلة اليه، وهو الذي يقع عليه عبء تحمل امانة العلم والمتعلمين، ولمعني تقديم النشيء الصالح للمجتمع (دندش، ٢٠٠٣: ١٠٦)، فالدول المتقدمة تؤمن بان المدرس هو عصب العملية التعليمية وقطب رحاها والعامل الرئيس في نجاحها. (احمد، ١٩٩٢: ١٦)

ويرى عواد (٢٠٠٦) ان ضعف التحصيل الدراسي يعني تدني التحصيل الدراسي للطلاب الى ما دون المستوى العادي المتوسط لمادة دراسية او اكثر، ويرجع ذلك لاسباب متعددة، يتعلق بعضها بالطلاب وبعضها الاخر بالبيئات المختلفة المدرسية والاسرية والاجتماعية والسياسية، وبالرغم من القدرات التي يمتلكها الطالب وتؤهله للوصول الى مستوى تحصيل دراسي مناسب لعمره الزمني فانه قد يرسب مرة او اكثر في صفه. (عود، ٢٠٠٦: ٢٠)

ويؤكد علي (٢٠٠٤) ان ضعف التحصيل هو الضعف في اتقان جملة من المهارات والمعارف التي يمكن ان يمتلكها الطالب، بعد تعرضه لخبرات تربوية في مادة دراسية معينة، او مجموعة من المواد، ويمثل مفهوم ضعف التحصيل الدراسي عدم قدرة الطالب على استيعاب المواد الدراسية المقررة ومدى قدرته على تطبيقها. (علي، ٢٠٠١: ٥٤)

وتأتي اهمية البحث من خلال تناوله المرحلة الاعدادية الى تؤدي دوراً متميزاً في تشكيل شخصيات الطلبة في سن المراهقة، اذ تتبلور فيها ميول الطلبة واتجاهاتهم وقدراتهم، حيث نشأ الميول من خلال ما تقدم من اهمية المادة التاريخ عامة والتاريخ الاوربي بصورة خاصة، فأن الباحث يرى من الضروري معرفة تدني مستوى طلبة الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر للتعرف على مدى تحديد المشاكل التي صاحبت هذا التحدي في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر.

### ثالثاً: هدف البحث Aim of research

يهدف البحث الحالي الى معرفة:

اسباب تدني مستوى طلبة الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها.

#### رابعاً: فرضية البحث The theory of research

هل تختلف وجهة نظر مدرسي ومدرسات مرحلة الصف الخامس الادي حول تدني مستوى الطلبة في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر؟

#### خامساً: حدود البحث Research limitation

- الحد المكاني: مديرية تربية كربلاء المقدسة.
- الحد البشري: مدرسو ومدرسات الصف الخامس الادي المرحلة الاعدادية.
- الحد الزمني: العام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨.

#### سادساً: تحديد المصطلحات Definition of the terms

التدني:

عرفه: ذياب، (٢٠٠٦)

"هو انخفاض نسبة التحصيل لمادة دراسية او اكثر نتيجة لأسباب متنوعة ومتعددة، منها ما يتعلق بالتلميذ نفسه ومنها ما يتعلق بالبيئة الاسرية او الاجتماعية او الدراسية او السياسية". (ذياب، ٢٠٠٦: ١٥)

التعريف الاجرائي:

هو انخفاض تحصيل الطلبة دون المستوى للمرحلة الاعدادية (الخامس) في مادة التاريخ الاوربي وامريكا الحديث والمعاصر نتيجة لأسباب تتعلق بالطالب او المنهج او المدرس.

التاريخ:

عرفه كل من:

هيك، (١٩٨٥)

"ليس علم الماضي وحده، وانما هو عن طريق استقراء علم الماضي وعلم المستقبل ايضاً، اي انه علم مكان، وما هو كائن، وما سوف يكون". (هيك، ١٩٨٥: ١٥)

حسين والعزاوي، (١٩٩٢)

انه "بحث حوادث الماضي واستقصائها لكل ما يتعلق بالانسان منذ ان بدأ بترك اثاره على الارض والصخر بتسجيل او وصف اخبار الحوادث التي ألت بالشعوب والامم". (حسين والعزاوي، ١٩٩٢: ٥)

وزارة التربية، (٢٠١٦)

"هو تراث الامة ووقائع واحداث ماضيها عبر السنين" (وزارة التربية، ٢٠١٦: ٥)

التعريف الاجرائي للباحث:

هو دراسة الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشعوب الاوربية والامريكية.

المدرس:

عرفه دندش، (٢٠٠٣)

"هو اهم العناصر الفعالة في العلمية التعليمية، ويقع عليه العبء الاكبر في تربية النشء وتهيتهم للحياة المستقبلية". (دندش، ٢٠٠٣: ١٠٥)

التعريف الاجرائي

عرفه الباحث الشخص المعين من قبل وزارة التربية ليشغل وظيفة مدرس في احدى المدارس العراقية.

الصف الخامس:

التعريف الاجرائي

هي المرحلة التي تتوسط ما بين الرابع والسادس الاعدادي وفيها يكون الطالب قادراً على استيعاب وفهم المواد الدراسية ومنها التاريخ الاوربي.

## الفصل الثاني: الاطار النظري

في اللغة العربية التاريخ والتأريخ والتورخ يعني الاعلام بالوقت، وقد يدل تاريخ السنين على غاية ووقته الذي ينتمي اليه زمنه، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة، وهو فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التعيين والتوقيت وموضوع للأنسان وفي الزمان. (السخاوي، ١٣٢٦هـ: ١٠).

ويُعد التاريخ هو احد العلوم الاجتماعية والاصل فيه ادراك الانسان لحقيقته واصول وجوده ككائن اجتماعي. (اللقاني، ١٩٧٩: ٥٠) ووردت في القرآن الكريم آيات بينات تذكر قصصاً واخباراً عن الاولين، وتدعونا الى دراسة احوالهم، والتفكير فيها، واخذ العبرة منها. (روزنثال، ١٩٦٣: ص أ) «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب»، (يوسف/اية ١١) ومادة التاريخ خير اداة لترجمة بعض ابعاد الفلسفة التربوية في بناء الانسان المتميز والمخلص لوطنه وامته. (مجلة المعلم، ١٩٨٦: ١٤) وان دراسة التاريخ وظائف عديدة يمكن الافادة في بناء الانساء عقلياً ووجدانياً بحيث يحقق مستوى جيداً من التمكن في الحياة. (السيد، ١٩٦٩: ٦٢٧) وفي هذا الصدد يشير (جمال) ١٩٦٢ الى انه ليس هدفنا من تدريس التاريخ هو حشد اذهان الطلبة بالوقائع والتواريخ والارقام، لأننا نهدف الى تكوين انسان، لا الى تكوين موسوعة متنقلة تحتوي على اصناف العلوم (جمال، ١٩٦٢: ٢٤٩) والتاريخ خزانة الماضي وباطراد الزمن تتزايد اهميته دراسته للوقوف على كنوز المعرفة وحقائق علوم الاولين في سياق تطورها ضمن البعد بين الزمان والمكان. (الاسدي، ٢٠٠٢: ١٥٨).

وتأكيداً على اهمية دراسة التاريخ بالنسبة لانسان يقول (ابن خلدون):

"ان التاريخ علم غزير المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية فهو يوقفنا على احوال الماضي من الامم في اخلاقهم، والانبياء في سيرهم، والملوك في دولهم. (ابن خلدون، ت ٨٠٨: ١٢)

والتاريخ له اهمية في غرس روح البحث والتفكير لدى الطلبة وعلى ذلك فان التاريخ كمادة دراسية له مكانة وقيمتها المهمة في التربية والتاريخ بهذا المفهوم يمكن ان يمد المناهج الدراسية بمادة خصبة صالحة للتعليم ويمكن ان يكتب المتعلم اسلوباً متميزاً. (جماعة الاختصاصين، ١٩٨٢: ٨٥)



اسباب تدني مستوى طلبة الصف الخامس الادي في مادة تاريخ اوروبا وامريكا الحديث والمعاصر  
فدراسة التاريخ تجعل الفرد يتحرر من مشكلات الحاضر ويتطلع المستقبل لأن التاريخ في هذا المضمار  
يوفر بدائل لاحتمالات المستقبل فيما يتعلق بحياة اي مجتمع او امة من الامم وعلاقتها بالامم الاخرى  
التي تؤثر وتتأثر بها. (المطلس، ١٩٨٧: ١٧)

ولا شك في ان المنهج المدرسي يمثل الاركان الثلاثة الرئيسية للعملية التعليمية الى جانب العاملين  
الاخرين الطالب والمدرسة التي ينبغي ان تواكب التغيرات الجديدة في المجتمع فضلاً على انه يجب ان يقود  
هذه التغيرات وان يعمل على حل مشكلات المجتمع ويعكس حاجته. (الدهيمي، ١٩٨٦: ٤)

### اهداف التحصيل الدراسي:

- ولقياس التحصيل الدراسي اهداف عدة منها:
- ١. تحديد نتيجة الطالب لانتقال الى مرحلة اخرى.
- ٢. تعيين نوع التخصص والدراسية الذي سينتقل اليها الطالب من مرحلة لآخرى.
- ٣. القدرة على التعرف على القدرات الفردية للطلبة.
- ٤. الاستفادة من نتائج التحصيل لانتقال من مدرسة الى اخرى.

### العوامل المؤدية الى تدني مستوى التحصيل:

- عوامل مباشرة اساسية اهمها: المعلم والمتعلم والمنهج.
- عوامل مباشرة ثانوية اهمها: الاقران، الارشاد، مركز الوسائل والتقنيات التربوية، المساحة المدرسية.
- عوامل غير مباشرة تقع خارج البيئة المدرسية ووسائل الاعلام والمؤسسات الاجتماعية. (الاسطل، ٢٠١٠: ١٦).

وبالنظر للتصنيفات السابقة المؤثرة في تدني مستوى التحصيل الدراسي والتي جاءت على النحو الاتي:

١. عوامل تتعلق بالطالب وتشمل:  
القدرات العقلية، الحالة الصحية والنفسية، التكيف الاجتماعي، حيث تسهم هذه العوامل في مستوى التحصيل الدراسي.
٢. عوامل تتعلق بالمعلم وتشمل:  
الكفاءة العلمية، الخبرة التدريسية، امتلاك اساليب وطرق تدريس.
٣. عوامل تتعلق بالمنهاج وتشمل:  
وضوح الاهداف، وطريقة عرض المادة، ومدى التفاعل المتاح للطالب مع المحتوى، وامكانية قياس الاداء الموصي في هذه العوامل يلاحظ ان المنهاج بعده مكوناً اساسياً.
٤. عوامل تتعلق بالمدرسة وتشمل:  
البيئة الصفية، البيئة التحتية، وتوافر المختبرات العلمية.
٥. عوامل تتعلق بالاسرة وتشمل:  
الاستقرار الاجتماعي، الوضع المادي، المستوى العلمي والثقافي. (أل ناجي، ٢٠٠٢: ٤٥).

#### - دراسة الحمادي، (٢٠٠٠)

(مشكلة طلاب المرحلة الاعدادية في دولة الامارات بين اكتساب المفاهيم والتعميمات في كتب التاريخ)

اجريت هذه الدراسة في دبي (الامارات) وهدفت الى تحقيق ما يلي:

١. تعرف مدى اكتساب طلاب المرحلة الاعدادية في دولة الامارات للمفاهيم والتعميمات التاريخية الواردة في الكتب المقررة.
٢. تعرف اختلاف متوسطات اكتساب الطلاب للمفاهيم والتعميمات باختلاف المنهج المقرر والصف الدراسي.
٣. تعرف اسباب عزوف طلاب المرحلة الاعدادية في الامارات عن دراسة المفاهيم والتعميمات التاريخية. تمثلت اداة البحث بالاستبانة لجمع المعلومات من عينة البحث التي لم يحدد جمعها استعمل الباحث النسبة المئوية في تفسير النتائج التي اظهرت الاتي:
١. شكل مفهوم المجتمع والوطن اعلى متوسط الرغبة في دراسة في حين ينخفض ادنى متوسط المفاهيم الاستعمار واليقظة.
٢. حصول المفاهيم الاستقرار على اعلى متوسط للرغبة في الدراسة في حين حصلت المفاهيم والتعميمات الاستنتاجية على ادنى متوسط للرغبة في الدراسة.
٣. تقارب مستويات الطلاب في اكتساب المفاهيم في الصفين الاول والثاني لتقارب المفاهيم والتعميمات في هذين الصفين.
٤. تدني نتائج اكتساب المفاهيم والتعميمات في الصف الثالث الاعدادي ويرجع ذلك الى كون المفاهيم تجريدية.
٥. ارتفاع نسبة اكتساب المفاهيم والتعميمات في الصف الاول لأنها مادية محسوسة.
٦. ضعف التنشئة المدرسية في التعبير من حيث اللفظ و النظم.(الحمادي، ٢٠٠٠: ١٥)

#### - دراسة الكريطي (٢٠٠٥)

هدفت الدراسة الى معرفة مدى اكتساب طلبة الصف الخامس الادبي للمفاهيم التاريخية.

وقد شمل مجتمع البحث المدارس الثانوية والاعدادية التي يوجد فيها الصف الادبي في مركز محافظة بابل (مدينة الحلة) للعام الدراسي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ اذ بلغ عدد طلبة الصف الخامس الادبي في تلك المدارس (٥٦٦) طالبا وطالبة بواقع (٢٣٠) طالبا و (٢٣٥) طالبة، اما عينة التطبيق الاساس فقد بلغت (٤٠٠) طالب وطالبة بواقع (١٦٥) طالبا و (٢٣٥) طالبة تم تحديدها بطريقة مقدمة وتمثلت اداة البحث اختيار عضلي لقياس مدى اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلبة الصف الخامس الادبي، اعد الباحث بنفسه اختيار متكون من اربعين فقرة من نوع الاختيار من متعدد العوامل، استعمل الباحث الوسائل الاحصائية

اسباب تدني مستوى طلبة الصف الخامس الادي في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر لطبيعة بحثه وهي مربع كاي معاملة صعوبة الفقرة، معامل ارتباط ميرسون. توصل الباحث الى نتائج الآتية:

- تدني مستوى اكتساب طلبة الصف الخامس الادي للمفاهيم التاريخية وفي ضوء النتائج اوصى الباحث:
- ضرورة: اهتمام مدرسي مادة التاريخ في عملية تعلم وتعلم المفاهيم التاريخية واستعمال طرائق التدريس. (الكريطي، ٢٠٠٥)

#### - دراسة الجبوري (٢٠١٥)

هدف الدراسة (فاعلية اسلوب الاهداف السلوكية في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف الخامس الادي في مادة التاريخ الاوربي) ولتحقيق هدف البحث اعتمد الباحث المنهج التجريبي ذا الضبط الجزئي للمجموعات المتكافئة، فاختار قصدياً عينة من طلاب الصف الخامس الادي لإعدادية الثبات التابعة لمديرية تربية كربلاء لغرض تطبيق التجربة خلال العام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦) بلغت عينة البحث (٦٠) طالب وبواقع (٣٠) طالب ممثل للمجموعة التجريبية الذين يدرسون بأسلوب الاهداف السلوكية و (٣٠) طالب للمجموعة الضابطة الذين يدرسون وفق الطريقة الاعتيادية. تمت مكافأة مجموعتي البحث في بعض المتغيرات التي قد تكون ذات تأثير في المتغير التابع وهي (العمر محسوباً بالأشهر، واختبار الذكاء، والتحصيل الدراسي للوالدين). وتوصل الباحث الى فروق ذات دلالة احصائية ولصالح المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة.

اوصى الباحث:

١. ضرورة اعتماد اسلوب الاهداف السلوكية بتدريسي مادة التاريخ الاوربي وامريكا للصف الخامس الادي واستكمالاً للبحث اقترح الباحث.
٢. اجراء دراسة مماثلة في مراحل اخرى. (الجبوري، ٢٠١٥: ١٦٢)

#### مؤشرات الدراسات السابقة:

١. مكان اجراء الدراسة: اجريت الدراسات السابقة في بلدان هي (دولة الامارات، العراق) اما البحث الحالي في العراق.
٢. الاهداف: اتفقت الدراسات السابقة في اغلب اهدافها الى (اكتساب المفاهيم التاريخية لمادة التاريخ الاوربي) لدراسة الحمادي (٢٠٠٠) ودراسة الكريطي (٢٠٠٥) ودراسة الجبوري (٢٠١٥) في مادة التاريخ الاوربي وجاءت هذه مشابهاة لهذه الدراسات من حيث المادة العلمية.
٣. المنهجية: جاءت الدراسة الحالية مشابهاة مع دراسة الحمادي (٢٠٠٠) من حيث استخدام الاستبانة.
٤. النتائج: توصلت الدراسات السابقة الى تحقيق الاهداف التي سعت اليها، اما الدراسة الحالية فيتم عرض وتفسير النتائج في الفصل المخصص له وهو الفصل الرابع.

## الفصل الثالث: اجراءات البحث

### اولاً: مجتمع البحث:

يشمل مجتمع البحث جميع مدرسي ومدرسات في المديرية العامة لتربية كربلاء- للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ موزعين على المركز و الاقضية.

### ثانياً: عينة البحث:

ان يختار الباحث العينات فهذا من الامور المهمة التي على الباحث ان يقوم بها، لان دراستها توصل الى تعميمات على المجتمع الذي تؤخذ منه، ويمكن تعريف العينة بأنها جزء من المجتمع، وتنتخب على وفق قواعد وطرق علمية تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً.

وتكون عينة البحث من عدد من مدرسي التاريخ الاوربي ومدرساتها في المدارس الاعدادية التابعة لمديرية تربية كربلاء مادة التاريخ الاوربي والبالغ عددهم (٤٠) مدرس ومدرسة مادة التاريخ الاوربي (قضاء المركز) من اصل (٢٠٠) وبحسب اعتقاد الباحث ان هذه كافية لاجراء الدراسة.

### ثالثاً: حدود البحث

المديرية العامة لتربية كربلاء للعام الدراسي ٢٠١٧ - ٢٠١٨.

### رابعاً: اداة البحث

تم تحديد الاداة بحسب طبيعة البحث ومستلزماته لذا اعتمد الباحث الاستبانة في جمع المعلومات والبيانات لتحقيق هدف البحث بوصفها من الادوات التي تتيح للمستجيب الاجابة بحرية وصراحة وقد تكون الاستبانة في بعض الدراسات الوسيلة العلمية الوحيدة المتميزة للمستجيب لمتغيرات مختارة ومرتبة بعناية. (فان دالين، ١٩٨٧: ١٩).

ولاجل التعرف على اسباب تدني مستوى طلبة الخامس الادبي في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها، عمد الباحث الى بناء استبانة وعلى وقف الخطوات الاتية.

- اطلاع الباحث على عدد من الدراسات ذات العلاقة بموضوع بحثه.
- خبرة الباحث كونه متخصص في مجال طرائق التدريس.
- اعداد استبانة اولية تضمنت فقرات.
- التأكد من صلاحية الفقرات من خلال عرضها على عدد من المتخصصين من العلوم التربوية والنفسية ملحق (٢) وبلغ عددها (٢٠) فقرة.
- حرص الباحث على توزيع الاستبانة اداة الباحث على افراد العينة من اجل اللقاء بهم وتوضيح الغرض من الاستبانة وكيفية الاجابة.
- جمعت الاستبانة من افراد العينة وتفرغ البيانات من اجل المعالجات الاحصائية لها

## الاداة:

واعتمد الباحث الصدق الظاهري للتأكد من صدق الاستبانة، اذ اشار (ايبل) الى ان افضل وسيلة للتأكد من الصدق هو ان يقوم عدد من الخبراء والمختصين بتحديد صلاحية الفقرات والعبارات للصفة المراد قياسها. (Eble, 1972: p.33)

وتم عرض الاستبانة على مجموعة من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية والنفسية لبيان مدى صلاحية فقرات الاستبانة وبلغ عددها (٨) ملحق (٢) وتم اعتماد نسبة اتفاق (٨٠%) فاكتر من اراء الخبراء لقبول الفقرات.

## ثبات الاداة:

الثبات يعني استقراء النتائج اثناء تطبيق المقياس مرة اخرى وهذا يعني الدقة والموضوعية اثناء الفحص والمقياس الثابت يعطي النتائج نفسها اذا تم تطبيقه على الافراد مرة اخرى. (الزوبعي واخرون، ١٩٨١: ٥٠).

وبلغ معدل الثبات (٠,٧٤) وبعد تصحيح معامل الارتباط بموجب معادلة (سيبرمان بيراون) كانت القيمة (٠,٨٥) وقد دلت هذه النسبة على وجود معامل ثبات عال.

## التطبيق النهائي:

طبقت الاستبانة بصيغتها النهائية في يوم الاربعاء المصادق ٢ / ٥ / ٢٠١٨

## الوسائل الاحصائية:

اعتمد الباحث بعض الوسائل الاحصائية في اجراءات البحث.

- معامل ارتباط بيرسون

$$r = \frac{n \text{ مج س ص} - (\text{مج س}) (\text{مج ص})}{n}$$

- معادلة سيبرمان لفرق الرتب

$$r_6 = \frac{\text{مج ف}^2}{n(n-1)}$$

- شدة الفقرة او الوسط المرجح لكل فترة في المجال الذي ينتمي اليه وفق المعادلة الاتية:

$$\frac{0 \times 3 \text{ ت} + 1 \times 2 \text{ ت} + 2 \times 1 \text{ ت}}{n}$$

اذ أن: ت تمثل التكرار

ن تمثل العدد الكلي للعينة (علي، ٢٠٠٥: ٤٥)

## الفصل الرابع: عرض نتائج البحث وتحليلها

جدول (١) يعرض الباحث في هذا الفصل ابرز النتائج وتحليلها وتفسيرها مستنداً الى اجابات العينة.

| ت  | الفقرات                                                                | موافق | موافق الى حد ما | ليس موافق | حده   |
|----|------------------------------------------------------------------------|-------|-----------------|-----------|-------|
| ١  | المنهاج غير ملائم لمستوى الطلبة لكثرة المفاهيم والمصطلحات              | ٤٠    | ٠               | ٠         | ٢     |
| ٢  | وقت الدوام لا يساعد على اتمام المنهج لمادة التاريخ                     | ٤٠    | ٠               | ٠         | ٢     |
| ٣  | كثرة العطل الرسمية والغير الرسمية                                      | ٤٠    | ٠               | ٠         | ٢     |
| ٤  | احباط هممة المدرسين والمدرسات والتدريسين بالشكل الروتيني               | ٤٠    | ٠               | ٠         | ٢     |
| ٥  | قلة وضوح طريقة عرض المادة                                              | ٤٠    | ٠               | ٠         | ٢     |
| ٦  | وجود صعوبات في التركيز في الصف                                         | ٤٠    | ٠               | ٠         | ٢     |
| ٧  | قلة مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة في مادة التاريخ الاوربي           | ٤٠    | ٠               | ٠         | ٢     |
| ٨  | حصاص مادة التاريخ الاوربي قليلة بالنسبة للمواد الاخرى                  | ٣٣    | ٠               | ٧         | ١,٦٥  |
| ٩  | افتقار الطلبة الى الواعز الاخلاقي وحثهم من اجل المذاكرة                | ٣٤    | ٢               | ٤         | ١,٧٥  |
| ١٠ | انقطاع الطالب عن الدوام بدون عقاب                                      | ٣٣    | ٧               | ٠         | ١,٨٠  |
| ١١ | الدوام المزدوج وتأثيره على مادة التاريخ الاوربي                        | ٣١    | ٧               | ٢         | ١,٧٠٠ |
| ١٢ | انعدام الساعات الاضافية للمادة                                         | ٣٠    | ٨               | ٢         | ١,٦٥  |
| ١٣ | قلة المدرسين والمدرسات الذين يدرسون مادة التاريخ الاوربي اصحاب الكفاءة | ٢٨    | ٦               | ٦         | ١,٥   |
| ١٤ | سرعة تبديل المناهج وخاصة التاريخ الاوربي                               | ٢٧    | ٨               | ٥         | ١,٥٠٠ |
| ١٥ | الاهمال من قبل المشرفين في متابعة مدرسي التاريخ                        | ٢٦    | ١٨              | ٢         | ١,٢   |
| ١٦ | الاهمال الوزاري من قبل الوزارة لمادة التاريخ الاوربي                   | ٢١    | ١٠              | ٩         | ١,٢٧٥ |
| ١٧ | عدم وجود تقنيات حديثة تساعد في فهم مادة التاريخ الاوربي                | ٢١    | ١٢              | ٧         | ١,٢٢٥ |

|    |    |    |   |       |                                                                                                       |
|----|----|----|---|-------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٨ | ٢٠ | ١١ | ٩ | ١,٢٧٥ | الحاجة الى تعليم مستمر للمدرسين<br>والمدرسات حول توضيح المفاهيم<br>والمصطلحات                         |
| ١٩ | ١٩ | ١٨ | ٣ | ١,٤   | عدم توفير الكتب بداية العام الدراسي<br>وخاصة مادة التاريخ الاوربي                                     |
| ٢٠ | ١٩ | ١٨ | ٣ | ١,٤   | النظرة الى المواد التاريخية وخصوصاً مادة<br>التاريخ الاوربي بالمادة غير المفيدة<br>والاتجاهات السلبية |

ومن خلال الجدول ان اسباب تدني مستوى المرحلة الاعدادية في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر يعود لعدة اسباب هي:  
تسلسل الفقرة/ الفقرة

١. الفقرة الاولى (المنهاج غير ملائم لمستوى الطلبة لكثرة المفاهيم والمصطلحات) ويفسرهما الباحث ان ورود عدة مفاهيم ومصطلحات في الموضوع مما يصعب على الطالب استيعابها.
٢. نالت فقرة (وقت الدوام لا يساعد على اتمام المنهج لمادة التاريخ) يفسرها الباحث ان وقت الدوام لا يلائم ظروف الطلبة بعد ان وضع وقت الحصة (٣٥ دقيقة) بدلا من (٤٥) دقيقة.
٣. نالت فقرة (كثرة العطل الرسمية) المرتبة الثالثة ويفسرهما الباحث نتيجة الزيارات الدينية المستمرة وكذلك ظروف البلد الاستثنائية.
٤. نالت (اجباط همّة المدرسين والمدرسات والعمل بالشكل الروتيني) يفسرها الباحث لم تكن هناك محفزات للحداد التدريسي حتى يبدع المدرس من خلال التشكرات والمحفزات.
٥. نالت فقرة (قلة وضوح طريقة عرض المادة) المرتبة الخامسة ويعلل الباحث هذا الى عدم استخدام المدرس الطرق الحديثة والاساليب في عرض المادة واعتمادة على الطريقة التقليدية.
٦. احتلت فقرة (وجود صعوبات في التركيز في الصف) المرتبة السادسة ويفسرهما الباحث هنالك الكثير من المشتتات داخل الصف مثل عدم وجود الاضاءة الكافية وقلة التهوية سوف يجعل الطالب يتهرب من الصف وعدم تركيزه على المفاهيم والحقائق في مادة التاريخ.
٧. احتلت فقرة (قلة مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة في مادة التاريخ الاوربي) المرتبة السابعة وهذا يعني ان مدرس التاريخ لم يراع الفروق الفردية لدى الطلبة في قدرة الاستيعاب والفهم للمادة.
- بلغت جميع هذه الفقرات من (١ - ٧) بلغت الحدة (٢)
٨. (حصص مادة التاريخ الاوربي قليلة بالنسبة للمواد الاخرى) فسرهما الباحث ان كثرة المصطلحات والمفاهيم التاريخية تحتاج وقت لفهما واستيعابها من قبل الطلبة وبلغت حدتها (١٠٦٥)، بمعنى انها اقل من المواد العلمية.

٩. احتلت فقرة (افتقار الطلبة الى الواعز الاخلاقي وحثهم من اجل المذاكرة) فسرهما الباحث ان المرشد التربوي عليه يقع هذا العمل، رغم تأكيدات المشرفين التربويين في هذا الجانب لكن لم تكن استجابة من قبل الطلبة. وبلغت حدتها (١,٧٥).
١٠. فقرة (انقطاع الطالب عن الدوام) كانت هذه الفقرة في المرتبة العاشرة نتيجة الظروف المعيشية والاجتماعية التي يعيشها الطالب بإعتباره جزء من المجتمع مما يربك مطالعته للمادة. وبلغت حدتها (١,٨٠).
١١. نالت فقرة (الدوام المزدوج وتأثيره على مادة التاريخ الاوربي) فسرهما الباحث من خلال اطلاعه ان الارباك في الادارات المدرسية والدخول والخروج شكل ضجراً من الدوام والهروب من حصة مادة التاريخ. وبلغت حدتها (١,٧٠٠).
١٢. (انعدام الساعات الاضافية) نالت المرتبة الثانية عشر المدرسون والمدرسات من خلال اللقاء معهم اكدوا ليس هنالك كتاب رسمي يحثهم على الساعات الاضافية بل تقع على مسؤولية المدرس والمدرسة والكل يعرف ان الساعات الاضافية هي مراجعة المادة والتأكيد عليها. وبلغت حدتها (١,٦٥).
١٣. احتلت فقرة (قلة المدرسين والمدرسات الذين يدرسون مادة التاريخ الاوربي) وفسرهما الباحث نتيجة وجود المفاهيم والمصطلحات، المدرسون يلجؤون الى تدريس التاريخ الحديث والاسلامي لبساطته. وكانت حدتها (١,٥).
١٤. فقرة (سرعة تبديل المناهج وخاصة التاريخ الاوربي) وهذا واضح من خلال الاعتماد على مناهج الدول المجاورة وعدم مراعاة (الواقع التعليمي بالعراق) وبالتالي سوف يخفق المنهج. وبلغت حدتها (١,٥٠٠).
١٥. كانت فقرة (الاهمال من قبل المشرفين) فسرهما الباحث لقلة المشرفين في المواد الاجتماعية نتيجة التعليمات المعقدة من صعود المدرسين الى الاشراف اصبح المشرف له زيارة واحدة فقط للمدرسة. بلغت حدتها (١,٢).
١٦. فقرة (الاهمال الوزاري لمادة التاريخ) الوزارة اهملت مادة التاريخ ونمت مواد اخرى على حساب هذه المادة ومن خلال تقليص مادة التاريخ الاوربي ومن بعض المواضيع اقتصر على اعطاء عنوان مبسط دون الدخول بالتفاصيل. بلغت حدتها (١,٢٧٥).
١٧. فقرة (عدم وجود تقنيات حديثة تساعد في فهم مادة التاريخ الاوربي) فسرهما الباحث ان مادة التاريخ الاوربي وامريكا تحتاج الى افلام وثائقية حتى تكتمل المعلومة لدى الطالب وتفتقر معظم المدارس للتقنيات التربوية. بلغت حدتها (١,٢٢٥).
١٨. احتلت فقرة (الحاجة الى تعليم مستمر للمدرسين والمدرسات حول توضيح المفاهيم والمصطلحات) بعض المدرسين والمدرسات لديهم اعتقاد سائد ان الذهاب الى الاعداد والتدريب هي عقوبة او تقليل من شأن المدرس. وبلغت حدتها (١,٢٧٥).
- والفقرة (١٩) و(٢٠) بلغت الحدة (١,٤)



- اسباب تدني مستوى طلبة الصف الخامس الادي في مادة تاريخ اوروبا وامريكا الحديث والمعاصر
١٩. فقرة (عدم توفير الكتب بداية العام الدراسي وخاصة مادة التاريخ الاوربي) ان توفر الكتب من بداية العام الدراسي يساعد المدرس على اكمال المنهج في الوقت المحدد.
٢٠. فقرة (النظرة الى المواد التاريخية وخصوصاً مادة التاريخ الاوربي بالمادة غير المفيدة والاتجاهات السلبية) وفسرها الباحث الاعتقاد ان مادة التاريخ الاوربي مادة ثانوية وبعيدة عن الواقع هذا من جهة ومن جهة اخرى تضع الادارة المدرسية المواد التاريخية في الحصاص الاخيرة من جدول الدوام بعده مادة ثانوية وغير مهمة وتقع ٨٠% من المسؤولية على الطالب في المذاكرة.

## الفصل الخامس: النتائج والتوصيات

### اولاً: النتائج

١. التركيز على دورات تطويرية لمدرسي ومدرسات مادة التاريخ الاوربي والتركيز على المفاهيم الواردة في الكتاب المنهجي.
٢. ضعف العمل على ايجاد تقنيات تربوية لمساعدة الطالب في توضيح المصطلحات والمفاهيم من خلال استخدام الافلام.
٣. عدم توفر الكتب منذ بدء العام الدراسي
٤. عدم اعطاء مادة التاريخ الاوربي الاهتمام من قبل الوزارة والادارات من حيث الوقت.
٥. ازدحام الصفوف والدوام الثلاثي والذي أثر على استيعاب مادة التاريخ الاوربي من اهم اسباب تدني مرحلة الصف الخامس.

### ثانياً: التوصيات

١. توفير الكتب والقرطاسية منذ بدء العام الدراسي.
٢. العمل على ادخال المدرسين والمدرسات في الاعداديات بادخالهم دورات تدريبية حول المنهج.
٣. ان يكون هناك تعاون وتنسيق بين الوزارة والمديريات حول المنهج المدرسي بمشاركة المدرسين والمدرسات في وضع المواد المنهجية في المواد التاريخية.
٤. قيام وزارة التربية بفتح قنوات للمدرسين والمدرسات حول بيان رأيهم من المنهج ومعالجة الصعوبات ووضع الحلول من خلال استبانات تقدم للمدرس والمدرسية.

### ثالثاً: المقترحات

١. اجراء دراسة تقويمية في المرحلة الجامعية لمعالجة اسباب الضعف في مادة التاريخ الاوربي.
٢. اجراء دراسة لتحديد الكفايات لدى مدرسين ومدرسات مادة التاريخ الاوربي في المرحلة الثانوية.

### المصادر:

- القرآن الكريم
- ١. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (٨٠٨) مقدمة ابن خلدون، م١، دار الكتب اللبناني، بيروت، ١٩٩٧، ط٣.

٢. ال ناجي (٢٠٠٢)، دراسة استكشافية لبعض العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي لطلاب الجامعة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس كلية التربية، جامعة دمشق، مجلد ١.
٣. احمد، محمد عبد القادر (١٩٩٢)، طرق تدريس العامة، الطبعة الاولى، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر.
٤. الاسدي، سعيد جاسم، (٢٠٠٢) بحث ميداني يقوم كتب التاريخ التي تدرس في المرحلة الاعدادية، مجلة القادسية للعلوم التربوية، ع ٢٤، م ٢، جامعة القادسية.
٥. الاسطل، كمال محمد زراح (٢٠١٠) العوامل المؤدية الى تدني التحصيل الدراسي لدى تلامذة المرحلة الاساسية العليا بمدارس وكالة البحوث الدولية بقطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة.
٦. الجبوري، مالك نخيت (٢٠١٥)، فاعلية الاهداف السلوكية من اكتساب طلبة الصف الخامس الادبي المفاهيم التاريخية في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث، مجلة الباحث، العدد الرابع والعشرون.
٧. جماعة من الاختصاصين، (١٩٨٢) كيف تلقي درسك، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.
٨. جمال، محمد صالح واخرون، (١٩٦٢) كيف تتعلم في المدرسة الابتدائية، منشورات مكتبة اطلس، دمشق.
٩. حسين، حسن محمد وعبد الرحمن العزاوي، (١٩٩٢) منهج البحث التاريخي.
١٠. دندش، فأيز مراد (٢٠٠٣)، اتجاهات حديثه في المناهج وطرق التدريس، الطبعة الاولى، دار الوفاء لطباعة والنشر، الاسكندرية.
١١. الدهيمي، حميد محمد، (١٩٨٦) تقييم كتاب علم الاحياء للصف السادس العلمي من وجهة نظر المدرسين والاختصاصين والتربويين، رسالة الماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٨٨.
١٢. ذياب، يوسف (٢٠٠٦)، سيكولوجية التأخر الدراسي نظرة تحليلية علاجية، دار المناهج.
١٣. روزنثال، فرانز، (١٩٦٣) علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح احمد العلي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بغداد.
١٤. الزوبعي، عبد الجليل واخرون (١٩٨١)، الاختيارات والمقاييس النفسية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.
١٥. الزيادات، ماهر، وقطاوي محمد ابراهيم (٢٠١٠)، الدراسات الاجتماعية وطرق تعلمها، ط ١، دار الثقافة، عمان، الاردن.
١٦. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (١٣٢٦هـ)، الاعلان بالتوبيخ عن ذمة التاريخ، القاهرة.
١٧. السيد، عبد الحميد، (١٩٦٩) التاريخ في التعليم الثانوي، اسسه، مناهجه، تدريسه، مكتبة الانكلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩.
١٨. شوق، محمود احمد (١٩٩٠)، معايير تقديم برامج اعداد معلم المرحلة الثانوية في المجتمع المسلم، دراسة مقدمة الى المؤتمر العلمي الثاني للجمعية المصرية لمناهج وطرق التدريس (اعداد المعلم التراكمات والتحديات)، الاسكندرية، مصر.
١٩. صرافه، نعيم يوسف (١٩٥٩)، اصول تدريس التاريخ التربية الوطنية، ط ٢، بغداد.

- اسباب تدني مستوى طلبة الصف الخامس الادي في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر
٢٠. الظاهر، زكريا محمد (١٩٩٩)، العادات الدراسية وعلاقتها بالمبتدئ الاكاديمي للطلاب الجامعي، جامعة قطر، كلية التربية.
٢١. عبيد، احمد حسن (١٩٧١)، فلسفة المواد وتنظيمه عرض مقارن، مجلة الجامعة المستنصرية، العدد الثاني، بغداد.
٢٢. عرفان، عبد العزيز سليمان (١٩٨٢)، المعلم والتربية، الطبقة الثانية، مكتبة الانكلو المصرية، القاهرة، مصر.
٢٣. علي، عياد حسين (٢٠٠١) التحصيل الدراسي والتعلم وعلاقة الاسرة بها، مركز تطور الملاكات هيئة التعلم التقني.
٢٤. علي، محمد السيد (٢٠٠٥)، تقويم وقياس تعلم العلوم، دار ومكتبة الاسراء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
٢٥. عواد، احمد (٢٠٠٦) القياس والتقويم في العملية التدريسية، اريد، دار الامل للنشر والتوزيع.
٢٦. الكريطي، رياض كاظم عزوز (٢٠٠٥) مدى اكتساب طلبة الصف الخامس الادي للمفاهيم التاريخية، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية الأساسية.
٢٧. اللقاني، احمد حسين واخرون (١٩٩٠)، تدريسي المواد الاجتماعية، ج ١، القاهرة، عالم الكتب.
- a. ، احمد حسين، (١٩٧٩) تدريسي المواد الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة.
٢٨. محمود، صباح، التربية والعملة، مجلة كلية التربية، العدد ٤.
٢٩. المطلس، عبده محمد غانم، (١٩٨٧) تقويم مقررات التدريس في كلية التربية بجامعة صنعاء في ضوء الكتابات الادائية الواجب توافرها لدى معلم التاريخ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين الشمس.
٣٠. هيكل، محمد حسين (١٩٨٥)، زيادة جديدة للتاريخ، بيروت، ط ٢.
٣١. وزارة التربية (٢٠١٦)، التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة وزارة التربية، ط الخامسة والعشرون.
32. W. James "Psychology briefer course" New York, 1982
33. Eble, Robert: Eseciales of education measurements- practice.hill englewoo. (1972).

## ملحق رقم (١)

استبانة اراء الخبراء لمعرفة اسباب تدني مستوى الصف الخامس الادي في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر.

الاستاذ الفاضل..... المحترم

تحية طيبة

يروم الباحث القيام بدراسة عنوانها (معرفة اسباب تدني مستوى طلبة الصف الخامس الادي في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر) ولمكانتكم العلمية والخبرة التي تتمتعون بها يرجو منكم الباحث

الحكم على صلاحية الفقرات وصلاحية البدائل المستخدمة في الاجابة (موافق جداً، موافق الى حد ما، غير موافق)

وابداء التعديلات والاضافات العلمية المناسبة مع فائق الشكر والتقدير

الباحث

| ت  | الفقرات                                                                 | موافق جداً | موافق الى حد ما | غير موافق |
|----|-------------------------------------------------------------------------|------------|-----------------|-----------|
| ١  | عدم توفير الكتب بداية العام الدراسي وخاصة مادة التاريخ.                 |            |                 |           |
| ٢  | النظرة الى المواد التاريخية وخصوصاً مادة التاريخ بالغير مهمة            |            |                 |           |
| ٣  | افتقار الطلبة الى الواعز الاخلاقي وحثهم من اجل المذاكرة.                |            |                 |           |
| ٤  | انقطاع الطالب عن الدوام بدون عقاب.                                      |            |                 |           |
| ٥  | كثرة العطل الرسمية                                                      |            |                 |           |
| ٦  | احباط همة المدرسين والمدرسات والتدريسين بالشكل الروتيني                 |            |                 |           |
| ٧  | قلة وضوح طريقة عرض مادة التاريخ الاوربي.                                |            |                 |           |
| ٨  | وجود صعوبات في التركيز في الصف.                                         |            |                 |           |
| ٩  | قلة مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة في مادة التاريخ الاوربي.           |            |                 |           |
| ١٠ | ححص مادة التاريخ الاوربي قليلة بالنسبة للمواد الاخرى.                   |            |                 |           |
| ١١ | الدوام المزدوج وتأثيره على مادة التاريخ.                                |            |                 |           |
| ١٢ | انعدام الساعات الاضافية للمادة.                                         |            |                 |           |
| ١٣ | قلة المدرسين والمدرسات الذين يدرسون مادة التاريخ الاوربي اصحاب الكفاءة. |            |                 |           |
| ١٤ | سرعة تبديل المناهج وخاصة مادة التاريخ الاوربي.                          |            |                 |           |
| ١٥ | المنهاج غير ملائم لمستوى الطلبة لكثرة المفاهيم والمصطلحات               |            |                 |           |
| ١٦ | وقت الدوام لا يساعد على اكمال المنهج مبادئ التاريخ الاوربي              |            |                 |           |
| ١٧ | الاهمال من قبل المشرفين في متابعة مدرسى المادة.                         |            |                 |           |
| ١٨ | الاهمال الوزاري من قبل الوزارة لمادة التاريخ الاوربي                    |            |                 |           |
| ١٩ | عدم وجود تقنيات حديثة تساعد في فهم مادة التاريخ                         |            |                 |           |

## الحاجة الى تعلم مستمر للمدرسين والمدرسات حول توضيح المفاهيم

٢٠

### ملحق رقم (٢)

اسماء المحكمين مرتبين بحسب الحروف الهجائية او اللقب العلمية

| مكان العمل                            | الاسم              | اللقب العلمي            | ت |
|---------------------------------------|--------------------|-------------------------|---|
| كلية التربية للعلوم الانسانية/ كربلاء | اوراس هاشم الجبوري | الاستاذ الدكتور         | ١ |
| الكلية التربوية المفتوحة              | حاكم موسى الحسناوي | الاستاذ المساعد الدكتور | ٢ |
| كلية التربية للعلوم الانسانية/ كربلاء | سعد جويد كاظم      | الاستاذ المساعد الدكتور | ٣ |
| كلية التربية للعلوم الانسانية/ كربلاء | صادق عبيس مشكور    | الاستاذ المساعد الدكتور | ٤ |
| كلية التربية للعلوم الصرفة/ كربلاء    | فاضل عبيد حسون     | الاستاذ المساعد الدكتور | ٥ |
| كلية التربية/ بابل                    | محمد كاظم منتوب    | الاستاذ المساعد الدكتور | ٦ |
| كلية التربية للعلوم الانسانية/ كربلاء | عدي عبيدان الجراح  | الاستاذ المساعد الدكتور | ٧ |
| الكلية التربوية المفتوحة              | عبد عون المسعودي   | الدكتور                 | ٨ |

## حقُّ الأجنبي في الترشيح والانتخاب بين الدساتير الحديثة والقانون الدولي الخاص -دراسة تأصيلية-

### *The Right of the Foreigner for Candidacy and voting in Modern Constitutions and Special International Law-Referential Study*

Dr. Hasan AL-Yassiri

د. حسن الياسري<sup>(١)</sup>  
الملخص

يُجمع شُرَّاح القانون الدولي الخاص على حرمان الأجنبي من التمتع ومباشرة الحق في الترشيح والانتخاب؛ وذلك لما لهذا الحق من أهمية بالغة في إرساء دعائم الدولة، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. بيد أن هذا الرأي المتسالم عليه لا يصمد؛ ذلك أن توجُّهاً دستورياً عالمياً جديداً قد جنح لمنح الأجنبي هذا الحق. وإنَّ تشريعاتٍ عربيةً متعددة قد فَرَّقت بصدد هذا الحق بين الوطني الأصل والوطني الطارئ -المتجنِّس-، فمنحت الحقَّ للأول وحظرتَه على الآخر، في حين ثمة توجُّهٌ تشريعيٌّ عربيٌّ قد نزع نحو التسوية المطلقة بين الوطنيين، الأصل منهم والطارئ، بصدد ممارسة هذا الحق.

وتأسيساً على هذا ذاك جاء البحث لسبر أغوار هذا الموضوع وكشف حقيقته؛ عبر التأصيل له دستورياً وقانونياً، بما يفضي إلى تصحيح الصورة النمطية المتسالم عليها بين الشُّرَّاح والباحثين من جهة، وبما يفتح الأبواب مشرعةً أمام سائر الباحثين ولفت نظرهم إلى أنَّ المسألة محل البحث قد حصل فيها توجُّهٌ جديدٌ على المستويين الدستوري والقانوني من جهةٍ أخرى.

#### Abstract

The commentators of private international law are unanimous in depriving the foreigner of the enjoyment and exercise of the right to stand for election and to be elected, because of the extreme importance of establishing the state, politically, economically and socially. but this unanimous view does not hold; a new global constitutional trend has went towards granting the foreigner this right. Multiple Arab legislation has divided this right between

---

١- جامعة كربلاء/ كلية القانون.

حقّ الأجنبي في الترشيح والانتخاب بين الدساتير الحديثة والقانون الدولي الخاص -دراسة تأصيلية-

the original and the national emergency - naturalized - by giving the right to the first and prohibiting it from the second, while there is an Arab legislative trend that goes towards granting an absolute settlement between the patriots, both genuine and emergency, in the exercise of this right. Based on this, the research was to explore the depths of this subject and reveal its truth, through its constitutional and legal rooting, which leads to correcting the unanimous view between the commentators and researchers on the one hand, and to open the doors to other researchers and draw their attention to the fact that the issue in question has taken place in a new direction at the constitutional and legal levels on the other hand.

## المقدمة

سُتخصّصت المقدمة لتناول المحاور الآتية:

### أولاً: موضوع البحث:

تحرص الدول على حماية بعض الحقوق التي يكفلها الدستور، وذلك عبر قصر التمتع بها ومباشرتها من قبل الوطنيين فقط، بل تذهب بعضها شوطاً أبعد عبر قصر التمتع بهذه الحقوق على المواطنين فحسب، دون جميع الوطنيين. ولعلّ من المعلوم أنّ الحقوق السياسية تأتي في مقدمة هذه الحقوق، ويتربع الحقّ في الاقتراع العام، ترشيحاً وانتخاباً، على قمة هذه الحقوق.

من هنا تُجمع الدول بصورة عامة على استبعاد فئة الأجانب من التمتع ومباشرة حقّي الترشيح والانتخاب. ولم يقتصر الأمر على استبعاد الأجانب، بل خطت بعض الدول خطواتٍ أوسع في مجال تحصين حقوق مواطنيها إلى الدرجة التي قضت فيها بحظر مباشرة الحق في الترشيح والانتخاب على الوطنيين الطارئین - المُجسّسين - الذين اكتسبوا الجنسية الطارئة، وسواءً أكان هذا الحظر حظراً زمنياً طويلاً المدى أو قصير المدى، بل أضحي هذا الحظر لدى بعض التشريعات حظراً مطلقاً دائماً.

إنّ كل ما تقدّم قد بات معلوماً لجميع شُرّاح القانون الدولي الخاص، الذين اتفقت كلمتهم على ما خلا بيانه، بيد أنّ مراجعتنا للدساتير العالمية الحديثة أوصلتنا إلى نتيجةٍ جديدةٍ مغايرةٍ تماماً لما سلف قوله. وبيان ذلك أنّ طائفةً من هذه الدساتير قد نزعت نحو منح بعض الأجانب الحقّ في الترشيح والانتخاب، على وفق شروطٍ معينة، حتى غدا هذا الموقف تغييراً جذرياً للمسألة محل البحث، ما يستدعي إعادة النظر في كل ما يُكتب ويؤلف ويُشرح من قبل المعنيين حولها، وهو ما سيكون موضوعاً للبحث إن شاء الله.

### ثانياً: إشكالية البحث:

لا ريب في أنّ البحث يطرح عدة إشكاليات، بغية مناقشتها والاجابة عنها، لعلّ من أهمها وأبرزها الآتي:

١- هل يعدّ حرمان الأجنبي من التمتع ومباشرة الحق في الترشيح والانتخاب أمراً مفروغاً منه، لا نقاش فيه، ولا جدال بشأنه، كما يذهب إلى ذلك كلّ شُرّاح القانون الدولي الخاص؟

أو أنَّ المسألة قد تغيرت في غضون الثلاثين عاماً المنصرمة ولغاية الآن، بحيث طرأت فيها مواقفٌ جديدةٌ على مستوى دساتير العالم المتقدم، بالشكل الذي تسمح فيه تلك الدساتير للأجنبي المقيم في أراضيها بمباشرة الحق في الترشيح والانتخاب؟

٢- أيُّ من الدساتير العالمية الحديثة التي قامت بمنح الأجنبي الحق في الترشيح والانتخاب، وأيُّ منها ما زالت تحظره عليه وتحرمه منه؟

٣- ما موقف التشريعات العربية من المسألة محل البحث، وأيُّ منها خطت خطوات متقدمة باتجاه منح الأجنبي الحق في الترشيح والانتخاب؟

٤- ما موقف تلك التشريعات، ممثلة بقوانين الجنسية وقوانين الانتخابات العامة، من منح الوطني الطارئ -المتجنس- الحق في الترشيح والانتخاب؟ وأيُّها منحه ذلك الحق، وأيُّها ما زال يحظره عليه؟

### ثالثاً: هدف البحث:

إنَّ ما يهدف البحث الوصول إليه يكمن في تصحيح النظرة النمطية بإزاء حق الأجنبي في الترشيح والانتخاب، ولفت الأنظار إلى أنَّ القضية ليست محسومةً من حيث حرمان الأجنبي من هذا الحق، كما يُصوِّر ذلك شُرَّاح القانون الدولي الخاص. إذ يروم البحث التنبيه إلى أنَّ القضية ليست محسومةً من جهةٍ، وليست محل اتفاقٍ من جهةٍ ثانيةٍ، وأنَّ ثمة توجُّهاً جديداً دولياً يقضي بمنح الأجنبي هذا الحق من جهةٍ ثالثةٍ، فضلاً عن الإشارة إلى أنَّ ثمة توجُّهاً آخر يميل إلى التسوية تماماً بين الوطني الأصيل والوطني الطارئ من حيث التمتع ومباشرة الحقوق جميعها، وأنَّ لا حاجة لإخضاع الوطني الطارئ -المتجنس- لما يُعرف في فقه القانون الدولي الخاص بـ(مدة الرتبة أو التجربة أو الاستيثاق).

### رابعاً: نطاق البحث:

#### ١- النطاق الموضوعي:

ويتمثل ببحث مدى قدرة الأجنبي على التمتع بالحق في الترشيح والانتخاب، وبحث مدى قدرة الوطني الطارئ -المتجنس- على التمتع بهذا الحق. فالحق في الترشيح والانتخاب هو النطاق الموضوعي للبحث.

#### ٢- النطاق التشريعي:

يتمثل النطاق التشريعي للبحث بمستويين:

أ- المستوى الأول: يتعلق بالنطاق الدستوري: ويتمثل أساساً بالدساتير العالمية، ولاسيما الدساتير الأجنبية، مع الإشارة إلى بعض الدساتير العربية، بحسب طبيعة الموضوع.

ب- المستوى الثاني: ويتعلق بالنطاق القانوني: لما كان من العسير -بعد البحث والتمحيص- العثور على قوانين الجنسية وقوانين الانتخابات العامة الأجنبية في كل دول العالم؛ لذا اعتمد البحث بهذا الصدد على القوانين العربية، سواءً أكانت قوانين الجنسية أو قوانين الانتخابات العامة. وهو ما ألفت نظر القارئ إليه.

#### ٣- النطاق الشخصي:



حقُ الأجنبي في الترشيح والانتخاب بين الدساتير الحديثة والقانون الدولي الخاص -دراسة تأصيلية-

يتمثل نطاق البحث من الناحية الشخصية بالأفراد الذين يسري عليهم، وهم الأجانب المقيمون في إقليم الدولة المعنية من جهة، والوطنيون الطارئون -المتجنسون- الذين اكتسبوا الجنسية الطارئة من جهة أخرى.

#### خامساً: صعوبات البحث:

وإذ جاء البحث ليؤصل موضوعاً بطريقة جديدة، لم يسبق أن تم تناولها بهذا الشكل، وإذ لم يأت البحث بالطريقة النمطية المعروفة؛ لذا لا مناص من مواجهة بعض الصعوبات العلمية، لعل في مقدمتها ندرة المراجع التي يمكن الركون إليها في بناء هيكلية البحث ومادته، بل في الواقع (انعدام المراجع) في هذا الشأن. فلم يك أماننا من بُدّ سوى الركون إلى الدساتير العالمية من جهة، والتشريعات ممثلةً أساساً بقوانين الجنسية وقوانين الانتخابات من جهة أخرى.

وبناءً على ما تقدّم ألفت نظر القارئ إلى افتقار البحث للمراجع المعروفة في فقه القانون الدولي الخاص؛ لأنها لم تُقدّم لنا ما يمكن الاستفادة منه في ثنايا البحث إلا بقدر المشتركات والحديث عن الإطار العام المتعلق ببيان المركز القانوني للأجانب. فلا يستغرب بعد هذا القارئ من عدم وجود مراجع فقه القانون الدولي الخاص، فالدراسة تأصيلية جديدة في موضوعها.

#### سادساً: خطة البحث:

لما كان البحث عبارة عن دراسة تأصيلية جديدة؛ لذا كان من الأوفق تقسيمه على مبحثين اثنين. أمّا المبحث الأول فسأخصّصه للتأصيل الدستوري لحق الأجنبي في الترشيح والانتخاب، وأمّا المبحث الثاني فسأكرّسه للتأصيل القانوني لحق الأجنبي في الترشيح والانتخاب.

وإذ كانت دساتير الدول الحديثة قد تباينت بصدد المسألة محل البحث، فكانت على ثلاثة اتجاهات، لذا سأقوم بتوزيع المبحث الأول إلى مطالب ثلاثة، أخصّص الأول منها لاستعراض الدساتير العالمية التي حظرت على الأجنبي مباشرة الحق في الترشيح والانتخاب بنص صريح، وأعقد الثاني منها لاستعراض الدساتير العالمية التي أجازت ومنحت الأجنبي الحق في الترشيح والانتخاب بنص صريح، وأكرّس الثالث منها لاستعراض الدساتير العالمية التي التزمت جانب الصمت حيال هذا الحق.

وفيما يتعلق بالمبحث الثاني فلقد عمدت إلى تقسيمه على مطلبين، تطرقت في الأول منهما إلى المبدأ العام الذي يحكم مدى أحقيّة الأجنبي في ممارسة الترشيح والانتخاب من الناحية القانونية، وتناولت في الثاني منهما القيود القانونية الواردة على تمتع الأجانب بالحق في الترشيح والانتخاب. ولما كانت القوانين العربية قد تباينت مواقفها بصدد حق الأجنبي في الترشيح والانتخاب بين الحظر المطلق والحظر المقيد، لذا عمدت إلى توزيع المطلب الثاني إلى فرعين تمّ فيهما تناول تلك المسألتين. ثم سنأتي من بعد ذلك كله لختم البحث بخاتمة لتدوين أهم النتائج المستخلصة والمقترحات المقدّمة إن شاء الله.

#### المبحث الأول: التأصيل الدستوري لحق الأجنبي في الترشيح والانتخاب

وإذ كانت الحقوق السياسية معيّنة عن صفة (الوطنية)؛ تأسيساً على أنها تعبر عن إسهام الفرد في إدارة شؤونها عبر مجموعة من الحقوق، على رأسها حقّ الترشيح والانتخاب؛ لذا تنجح الدساتير -بصفة عامة-

لقصر ممارسة الترشيح والانتخاب على المواطنين فحسب، ومؤدى ذلك حظر ممارسة هذين الحقيقتين على الأجانب.

هذا ما قد يكون معلوماً للجميع من الوهلة الأولى، بيد أن المراجعة الحثيثة لدساتير دول العالم المختلفة أفضت إلى اكتشاف معلومة أخرى لعلها تكون خافية على الأغلبية، ومفادها أن تلك الدساتير لم تجمع على حظر ممارسة الأجنبي الحقوق السياسية عامة، وحقي الترشيح والانتخاب بخاصة، بل إن وجه الحق أن تلك الدساتير قد تباينت في مواقفها هذه. ففي الوقت الذي نزعته فيه بعضها لحظر هذين الحقيقتين على الأجنبي بنص صريح، فإن طائفة ثانية قد أجازت له ممارسة هذين الحقيقتين بنص صريح، ومالت طائفة ثالثة إلى عدم بيان حكم الحظر الصريح أو المنح الصريح، لكن السياق والفحوى يفضي إلى القول بأنها لا تمنح الأجنبي الحق في ممارسة الترشيح والانتخاب.

وتأسيساً على ما تقدّم يمكن القول إن ثمة اتجاهات دستورية ثلاثة بصدد المسألة محل البحث، وهو ما يفضي بنا من الناحية المنهجية إلى بحثها في مطالب ثلاثة، نخصّص الأول لاستعراض الدساتير العالمية التي حظرت على الأجنبي ممارسة حقي الترشيح والانتخاب بنص صريح، ونعقد الثاني لاستعراض الدساتير العالمية التي منحت الأجنبي الحق في ممارسة الترشيح والانتخاب بنص صريح، ونكرّس الثالث لاستعراض الدساتير العالمية التي يُفهم ضمناً وبالإشارة أنها حظرت هذا الحق.

#### المطلب الأول: الدساتير التي حظرت على الأجنبي بنص صريح ممارسة حقي الترشيح

##### والانتخاب

إن القاعدة العامة التي يمكن استنباطها من مراجعة الدساتير العالمية تكمن في أن هذه الدساتير لا تلجأ إلى أسلوب حظر حقي الترشيح والانتخاب على الأجنبي بصورة صريحة، بل تعتمد إلى وضع نصوص تمنح هذين الحقيقتين للمواطنين، الأمر الذي يمكن أن نستشف منه حظر هذين الحقيقتين على الأجنبي بصورة ضمنية لا صريحة. ومع ذلك ثمة توجه يقضي بحرمان الأجنبي من التمتع بحقي الترشيح والانتخاب عبر النص على ذلك صراحة في الدستور، ولم أجد بعد البحث والتمحيص في هذا التوجه سوى الدستور البرازيلي لعام ١٩٨٨ النافذ.

فلقد نصّ هذا الدستور صراحة على حظر ممارسة الاقتراع، ترشيحاً وانتخاباً، على الأجنبي. إذ نصّت الفقرة (٢) من المادة (١٤) منه على الآتي:

((لا يحق للأجانب التسجيل للاقتراع، ولا للمجندين خلال فترة خدمتهم العسكرية الاجبارية)).

وبمقتضى هذا النص يعدّ حظر حق الترشيح والانتخاب على الأجنبي منصوصاً عليه صراحة في الدستور.

#### المطلب الثاني: الدساتير التي منحت الأجنبي بنص صريح الحق في ممارسة الترشيح

##### والانتخاب

على خلاف ما يعتقد الكثيرون، ثمة دساتير عالمية تمنح الأجنبي الحق في التمتع ومباشرة الترشيح والانتخاب، مع تحقق بعض الشروط. وغني عن البيان أن مثل هذا التوجه الدستوري، يعدّ تطوراً كبيراً وملحوظاً، وتقدماً في منظومة حقوق الإنسان العالمية.

وها نحن ذا نعرض في أدناه تلك الدساتير التي منحت الحق المذكور بنصوص صريحة فيها:

## أولاً: الدستور البرتغالي لعام ١٩٧٦ المعدل:

لقد حظر الدستور البرتغالي على الأجنبي بنصٍ صريحٍ التمتع بالحقوق السياسية، بيد أن هذا الحظر يمثل القاعدة العامة، فلقد أورد هذا الدستور استثناءاتٍ مهمةً على هذه القاعدة. إذ من المعلوم أن الجزء الأول من هذا الدستور جاء مخصّصاً للحقوق والواجبات الأساسية، وفيه جاءت المادة (١٥) تحت عنوان (الأجانب وعديمو الجنسية والمواطنون الأوروبيون)، ولأهميتها وأهمية ما ورد فيها سنورها في أدناه: ((١- للأجانب وعديمي الجنسية المسافرين إلى البرتغال أو المقيمين به حقوق المواطنين البرتغاليين أنفسهم وعليهم واجباتهم.

٢- يُستثنى من أحكام الفقرة السابقة الحقوق السياسية وتولي المناصب العامة التي لا يغلب عليها الطابع التقني والحقوق التي يمنحها هذا الدستور والقانون حصراً للمواطنين البرتغاليين.

٣- باستثناء شغل منصب رئيس الجمهورية ورئيس الجمعية الوطنية ورئيس الوزراء ورئيس أي من المحاكم العليا والخدمة في القوات المسلحة والسلوك الدبلوماسي ووفق القانون ولمبدأ المعاملة بالمثل لمواطني الدول الناطقة بالبرتغالية المقيمين في البرتغال إقامة دائمة جميع الحقوق التي لا تُمنح للأجانب.

٤- للقانون أن يمنح الأجانب المقيمين في البرتغال الحق في التصويت والترشيح في انتخابات المجالس المحلية شريطة المعاملة بالمثل.

٥- للقانون أن يمنح مواطني الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي المقيمين في البرتغال الحق في التصويت والترشح في انتخابات عضوية البرلمان الأوروبي شريطة المعاملة بالمثل)).

ومن هذا النص -المهم- يمكن أن نستشف الآتي:

١- إنَّ القاعدة العامة في الدستور البرتغالي بصدد حق الأجنبي في ممارسة الحقوق السياسية بصورة عامة وحقي الترشح والانتخاب بخاصة تكمن في حظر ممارسة هذه الحقوق، لكونها مقصورةً على المواطنين البرتغاليين.

٢- إنَّ القاعدة العامة في أعلاه ترد عليها استثناءاتٌ ثلاثَةٌ بمقتضى الدستور، وهي كالآتي:

- الاستثناء الأول: وهو ما يمكن أن أطلق عليه (الاستثناء المطلق):

فلقد أوردت الفقرة (٣) من المادة (١٥) من الدستور البرتغالي، المذكورة آنفاً، الاستثناء الأول. إنَّ هذا الاستثناء يكمن في منح الأجانب من مواطني الدول الناطقة باللغة البرتغالية الحق في التمتع بجميع الحقوق التي لا تُمنح للأجانب، وذلك بعد توفر الشروط الآتية:

أ- أن يكون هذا الأجنبي من مواطني الدول الناطقة باللغة البرتغالية، ومن المعلوم أن دولاً عدة تنطق بالبرتغالية، فقد كانت البرتغال تستعمر دولاً عدّة في أميركا الجنوبية والوسطى وآسيا.

ب- أن يكون هذا الأجنبي مقيماً إقامةً دائمةً في البرتغال، إذ لا يُكتفى بمجرد كونه تابعاً لدولةٍ ناطقةً باللغة البرتغالية، بل لا بدّ أن تكون لديه إقامة دائمة في البرتغال.

ج- أن يصدر قانونٌ من البرلمان البرتغالي يقوم بتنظيم آليات وإجراءات منح هذا الحق لهؤلاء الأجانب، مع تحقيق مبدأ (المعاملة بالمثل). وليس بخافٍ ما لمبدأ (المعاملة بالمثل) من أهمية قصوى في تنظيم المركز القانوني للأجانب ومدى الحقوق التي يتمتعون بها بحسب القانون الدولي الخاص.

إنَّ النص الدستوري (الفقرة ٣ من المادة ١٥) وإن كان منح هؤلاء الأجانب حقوقاً واسعة جداً، بيد أنه استثنى منها، على سبيل الحصر، المناصب الآتية:

رئيس الجمهورية - رئيس الجمعية الوطنية - رئيس الوزراء - رؤساء المحاكم العليا - الخدمة في القوات المسلحة - الخدمة في السلك الدبلوماسي.

وبناءً على هذا بوسع هؤلاء الأجانب التمتع بجميع الحقوق التي لا يتمتع بها سائر الأجانب في البرتغال، متى تحققت الشروط أعلاه، باستثناء المواقع والمناصب المشار إليها آنفاً؛ الأمر الذي يفضي إلى القول إنَّ بوسع هؤلاء التمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها المواطنون البرتغاليون، ما خلا المناصب المستثناة.

- الاستثناء الثاني: وهو ما يمكن أن أطلق عليه (الاستثناء النسبي):

ذلك أنَّ الاستثناء الأول، كما اتضح، هو استثناء مطلق، إذ يجعل الأجانب المذكورين في مصاف المواطنين ما عدا المناصب المذكورة على سبيل الحصر. أما الاستثناء الثاني فهو ليس بهذا الوسع، بل هو يتعلق بمدى قدرة الأجنبي على ممارسة حقّي الترشيح والانتخاب. إذ بمقتضى هذا الاستثناء المذكور في الفقرة (٤) من المادة (١٥) من الدستور بوسع الأجنبي أن يتمتع بحقّي الترشيح والانتخاب في انتخابات المجالس المحلية مع تحقق الشروط الآتية:

أ- أن يكون هذا الأجنبي مقيماً في البرتغال. ولم يشترط النص أن يكون من مواطني الدول الناطقة باللغة البرتغالية أو من مواطني دول الاتحاد الأوروبي. ما يعني أنَّ النص مطلق، ويشمل الأجنبي بالمعنى العام، وهو كل من لا يتمتع بالجنسية البرتغالية.

ب- تحقق مبدأ المعاملة بالمثل. وهو مبدأ حاكم في مثل هذه الأمور المتعلقة ببيان المركز القانوني للأجانب.

ج- أن يصدر القانون الذي يُنظم هذا الحق.

وبناءً على ذلك بوسع هذا الأجنبي التمتع بحقّي الترشيح والانتخاب في انتخابات المجالس المحلية في البرتغال مع تحقق الشروط الثلاثة المذكورة في أعلاه.

- الاستثناء الثالث:

وهو استثناء نسبي أيضاً، ويقترّب من الاستثناء الثاني لا الأول، وقد اوردته الفقرة (٥) من المادة (١٥) من الدستور البرتغالي. ومؤداه منح الأجانب من مواطني دول الاتحاد الأوروبي الحق في الترشيح والانتخاب في انتخابات عضوية البرلمان الأوروبي، بالشروط الآتية:

أ- أن يكون الأجنبي من مواطني دول الاتحاد الأوروبي. فهو ليس من مواطني الدول الناطقة بالبرتغالية المذكورين في الفقرة (٣)، وليس من سائر الأجانب المذكورين في الفقرة (٤)، بل هو من الأجانب التابعين لإحدى دول الاتحاد الأوروبي.

ب- أن يكون مقيماً في البرتغال.

ج- تحقق مبدأ (المعاملة بالمثل).

د- أن يصدر القانون الذي يُنظم هذا الحق.

وقد سبق أن شرحنا هذه الشروط.

حقّ الأجنبي في الترشيح والانتخاب بين الدساتير الحديثة والقانون الدولي الخاص -دراسة تأصيلية-  
وتأسيساً على كل ما تقدّم يمكن القول إنّ الدستور البرتغالي يعدّ دستوراً متقدّماً في باب منح الأجانب  
الحقوق السياسية عموماً، وحقّي الترشيح والانتخاب بخاصّة، فلقد قام بتقسيم هؤلاء الأجانب على طوائف  
ثلاث:

الطائفة الأولى: تشمل الأجانب من مواطني الدول الناطقة بالبرتغالية.

الطائفة الثانية: تشمل الأجانب من مواطني دول الاتحاد الأوربي.

الطائفة الثالثة: وتشمل سائر الأجانب من غير هؤلاء وأولئك.

وتكمن ثمرة هذا التقسيم في مدى الحقوق التي تتمتع بها كل طائفة، إذ تتمتع الطائفة الأولى بمديات  
واسعة من الحقوق تكاد تقترب من حقوق المواطنين البرتغاليين، ما عدا بعض المناصب المستثناة من ذلك  
على سبيل الحصر، أما الطائفة الثانية فتتمتع بحقّي الترشيح والانتخاب في انتخابات عضوية البرلمان الأوربي،  
وأما الطائفة الثالثة فتتمتع بحقّي الترشيح والانتخابات في انتخابات المجالس المحلية.

#### ثانياً: الدستور الإسباني لعام ١٩٧٨ المعدّل:

لقد جاء الفصل الأول من هذا الدستور تحت عنوان (الأسبان والأجانب)، ولقد ضمّ مواد عدّة، منها  
المادة (١٣) التي جاءت بفقرات أربع. أشارت الفقرة الأولى منها إلى حق الأجانب في إسبانيا في التمتع  
بالحريات العامة ذاتها التي يتمتع بها الأسبان أنفسهم، ونظّمت الفقرة الثالثة (تسليم المطلوبين والمحكومين)،  
والفقرة الرابعة نصّت على ضرورة تنظيم القانون ل(حق اللجوء). أمّا الفقرة الثانية من هذه المادة فقد نصّت  
صراحةً على جواز تمتع بعض الأجانب بحقّي الترشيح والانتخاب في إسبانيا، فلقد جاء فيها الآتي:

((٢- لا يتمتع بالحقوق الواردة في المادة (٢٣) إلّا الأسبان، باستثناء ما قد يتم النص عليه بمقتضى  
معاهدة أو قانون بشأن حق التصويت في الانتخابات البلدية وحق الترشيح لها مراعاةً لمعايير المعاملة  
بالمثل)).

إنّ المادة (٢٣) المذكورة في هذا النص جاءت ضمن الفصل الثاني المخصص ل(الحقوق والحريات)،  
ولقد نصّت على الآتي:

((١- يحق للمواطنين المشاركين في الشؤون العامة مباشرةً أو بواسطة ممثلين يتم اختيارهم بحرية في  
انتخابات دورية عن طريق اقتراع عام.

٢- يحق للمواطنين أيضاً أن يتقلدوا المناصب والوظائف العمومية على قدم المساواة حسب الشروط  
التي ينص عليها القانون)).

ومن هذين النصين تتجلى لنا مجموعة حقائق، يمكن إيجازها بالآتي:

١- إنّ المادة (٢٣) تتعلق بالحقوق السياسية، المتمثلة بحق الاقتراع العام وتولي الوظائف العامة، لذا  
جاءت المادة في صدرها بعبارة (بحق للمواطنين)، ما يعني أنها حقوقٌ حكرٌ على المواطنين الأسبان. وهذا  
ما أكدته بصراحة أكبر المادة (٢/١٣)، إذ عبّرت بالآتي: ((لا يتمتع بالحقوق الواردة في المادة (٢٣) إلّا  
الأسبان)).

٢- بعد أن تمّ وضع القاعدة العامة، على وفق ما ذكر في أعلاه، جاءت الفقرة الثانية لتضع استثناءً  
مهماً وخطيراً، ومؤهلاً جواز تمتع الأجنبي بحق التصويت في الانتخابات البلدية والترشح لها.

٣- إنَّ منح الأجنبي في إسبانيا الحقَّ في الترشيح والانتخاب في الانتخابات البلدية مشروطٌ بوجود معاهدةٍ دوليةٍ تجيز ذلك، أو قانونٍ إسباني يمنح هذا الحق، إعمالاً لمبدأ المعاملة بالمثل. ولقد تقدّم ما لهذا المبدأ من أهميةٍ كبيرةٍ في تنظيم حقوق الأجانب. من هنا فإنَّ إسبانيا تمنح الأجانب المقيمين فيها حق الترشيح والانتخاب إعمالاً لهذا المبدأ (المعاملة بالمثل) مع وجود معاهدةٍ أو قانونٍ ينظمه.

٤- إنَّ الحقَّ المشار إليه في أعلاه، الممنوح للأجنبي، يتعلق بالحق في الترشيح والانتخاب في الانتخابات البلدية في إسبانيا. ولعلَّ البعض يعتقد أنَّ الأمر لا يحظى بالأهمية، ما دام كونه مقصوراً على هذه الانتخابات، دون الانتخابات التشريعية - البرلمانية - مثلاً. وبطبيعة الحال إنَّ هذا الاعتقاد خاطئ؛ ذلك أنَّ الانتخابات البلدية تحظى بأهميةٍ كبيرةٍ في أوروبا وأميركا، وكم من شخصيةٍ سياسيةٍ مرموقةٍ وصلت إلى سُدَّة الرئاسة ونحوها كانت من نتاج هذه الانتخابات؛ ما يعني بالمحصلة أنَّ منح الأجنبي مثل هذا الحق يعد تقدماً كبيراً في منظومة الحقوق التي يتمتع بها الأجانب، وتغييراً لمركزهم القانوني.

٥- من المعروف أنَّ الدستور الإسباني النافذ قد صدر في عام ١٩٥٧، وقد أدخل عليه تعديلٌ في عام ١٩٩٢ كفل هذا الحقَّ الذي نتحدث عنه للأجنبي.

#### ثالثاً: الدستور الفرنسي لعام ١٩٥٨ المعدَّل:

يعدُّ الدستور الفرنسي لعام ١٩٥٨ المعدَّل من الدساتير التي نصَّت صراحةً على منح الأجنبي الحقَّ في الترشيح والانتخاب، بيد أنَّه حدّد هؤلاء الأجانب بكونهم من دول الاتحاد الأوروبي. فلقد نصَّت المادة (٨٨ / ٣) على الآتي:

((وفقاً لمبدأ المعاملة بالمثل وبما يتفق مع أحكام معاهدة الاتحاد الأوروبي التي وقعت يوم ٧ شباط - فبراير - عام ١٩٩٢، يُمنح حق التصويت والترشيح في الانتخابات البلدية فقط لمواطني الاتحاد الذين يقيمون في فرنسا... ويُحدّد قانون أساسي يصوت عليه مجلسا البرلمان بصيغةٍ واحدةٍ شروط تنفيذ هذه المادة)). ومن هذا النص يمكن أن نستنتج الآتي:

١- إنَّ الدستور الفرنسي المعدَّل يمنح غير الفرنسيين من مواطني دول الاتحاد الأوروبي الحقَّ في الترشيح والانتخاب في الانتخابات البلدية في عموم فرنسا، إذا كانوا مقيمين فيها. ومفاد ذلك أنَّ الدستور الفرنسي وإن كان يرى في هؤلاء أجنباً بالمعنى الدستوري والقانوني الدقيق، بيد أنه جعلهم بمصاف المواطنين الفرنسيين من حيث التمتع بالحق المذكور آنفاً.

٢- لا يكفي الدستور الفرنسي لمنح الحق أعلاه إلى الأجانب بمجرد كونهم تابعين إلى إحدى دول الاتحاد الأوروبي ومقيمين في فرنسا، بل لا بدَّ من تحقق شرطين مهمين آخرين: أمّا أحدهما: فهو ضرورة تحقق مبدأ المعاملة بالمثل، كي يتمتع الأجنبي الأوروبي بهذا الحق، وأمّا الآخر، فهو ضرورة تنظيم هذا الحق عبر القانون الذي يستنه البرلمان بمجلسيه، الجمعية الوطنية ومجلس الشيوخ، مع ضرورة أن يكون هذا القانون أساسياً لا عادياً.

٣- إنَّ الدستور الفرنسي كان ملتفتاً لأهمية وخطورة منح مثل هذا الحق للأجانب من مواطني الاتحاد الأوروبي؛ لذا اشترط أن يكون القانون المنظّم لهذا الحق قانوناً أساسياً. ومؤدى ذلك أنَّ الدستور الفرنسي يفرّق بين نوعين من القوانين التي يستنها البرلمان، هما:

## أ- القوانين الأساسية:

وتُعرف بـ(القوانين العضوية)، وهي تلك القوانين التي تتميز في موضوعها، إذ إنها تُحدّد وتُكمل نصوص الدستور، فهي قوانين مكملّة للدستور. وكذلك هي تتميز من حيث الشكل والإجراءات، إذ حدّد الدستور بنصوصٍ صريحة هذه الموضوعات المنظمة بقوانين عضوية على سبيل الحصر، وهي أكثر صعوبةً في إجراءات إعدادها وإقرارها من إجراءات إعداد وإقرار القوانين العادية الأخرى التي يقرها البرلمان. فالقوانين الأساسية -العضوية- من الناحية القانونية وعلى وفق المعيار الشكلي تعد أعلى من القوانين العادية من جهة، وأدنى من قواعد الدستور من جهة أخرى. ومن أمثلتها القوانين الخاصة بتنظيم سير العمل في المجلس الدستوري، والقوانين الخاصة بمجلس الشيوخ، والقوانين المنظمة للقضاء.

## ب- القوانين العادية:

وهي تلك القوانين التي تُمثّل الاختصاص التشريعي العادي للبرلمان<sup>(٢)</sup>. إنَّ أهم أثر لهذه التفرقة بين هذين النوعين من القوانين تكمن في الرقابة الدستورية؛ ذلك أنَّ المجلس الدستوري الفرنسي يسط رقابته السابقة على القوانين الأساسية بقوة القانون. ومعنى ذلك أنَّ البرلمان ملزمٌ من الناحية الدستورية بإرسال هذه القوانين قبل إصدارها لغرض الرقابة الدستورية عليها، فالرقابة هنا وجوبية. وهذا بخلاف القوانين العادية، إذ الرقابة عليها جوازية؛ ذلك أنَّ البرلمان ليس ملزماً بعرضها على المجلس الدستوري للرقابة السابقة عليها، بل هو بالخيار<sup>(٣)</sup>.

وبناءً على ما تقدّم يتجلى أنَّ الدستور الفرنسي يشترط في منح مواطني الاتحاد الأوروبي الحق في الترشيح والانتخاب في الانتخابات البلدية أن يكون هذا الحق منظماً بقانونٍ أساسي -عضوي- وليس قانوناً عادياً. رابعاً: الدستور البلجيكي لعام ١٨٣١ المعدّل:

لقد جاء هذا الدستور بما جاء به سلفة الدستور الفرنسي، بل وزاد عليه. فلقد نصّت المادة (٨) ضمن الباب الثاني المخصص لـ(البلجيكيون وحقوقهم) على الآتي:

((٢-)) يُحدّد الدستور والقوانين الأخرى المتعلقة بالحقوق السياسية الشروط اللازمة، بعيداً عن هذا الحق الشرعي، الضرورية لممارسة هذه الحقوق.

٣- استثناءً من الفقرة الثانية، يمكن للقانون وفقاً لالتزامات بلجيكا الدولية وفوق الوطنية، أن يقر حق التصويت للمواطنين من الاتحاد الأوروبي الذين ليسوا من مواطني بلجيكا.

٤- يمكن منح الحق في التصويت المشار إليه في الفقرة السابقة بموجب قانون للمقيمين في بلجيكا الذين ليسوا من مواطني الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وفقاً للشروط المحددة في هذا القانون)).

ثم أردفت المادة (٨) بعد ذلك تحت عنوان (حكم انتقالي) ما يأتي:

((لا يمكن تمرير القانون المشار إليه في الفقرة الرابعة قبل ١ يناير/كانون الثاني ٢٠٠١)).

٢- للمزيد حول هذه القوانين، ينظر: د. عبد الوهاب، محمد رفعت، رقابة دستورية القوانين، الدار الجامعية، ٢٠٠٠، بيروت، ص ٢٢٦.

٣- تنص المادة (٦١) من الدستور الفرنسي على الآتي: ((يجب عرض القوانين الأساسية قبل إصدارها... على المجلس الدستوري الذي سيفصل في مدى طابقتها للدستور...)).

ومن هذا النص -المهم- بوسعنا أن نستنبط النتائج الآتية:

١- يعدُّ الدستور البلجيكي من الدساتير العالمية التي منحت، بنص صريح، الأجنبي من مواطني دول الاتحاد الأوروبي الحق في التصويت، استثناءً من القاعدة العامة المتمثلة بكون هذا الحق مقصوراً على المواطنين البلجيكيين.

٢- يُشترط لمنح الحق المذكور في أعلاه سن قانونٍ منظم له، وأن يكون هذا القانون قد جاء إعمالاً للالتزامات الدولية لبلجيكا، أي استناداً لمعاهدة دولية. وبطبيعة الحال إنَّ المعاهدة المقصودة في هذا المقام هي معاهدة (ماستريخت) لعام ١٩٩٢ (٤).

٣- لم يكتفِ الدستور البلجيكي بمنح الأجانب من دول الاتحاد الأوروبي الحق في التصويت، بل توسع في ذلك وزاد على ما جاء به الدستور الفرنسي، فنص صراحةً على إمكانية منح سائر الأجانب، من غير دول الاتحاد الأوروبي المقيمين في بلجيكا، الحق في التصويت أيضاً، وذلك عبر القانون الذي سيُسَّنه البرلمان، والذي سيحدد الإجراءات والآليات.

ويعدُّ هذا بلا ريب تقدماً كبيراً وملحوظاً في منظومة الحقوق التي يتمتع بها الأجانب، وتغييراً واضحاً للمركز القانوني الذي يتمتع به هؤلاء الأجانب، إذ يجعلهم بمصاف المواطنين بصدد (الحق في التصويت).

٤- إنَّ كلَّ ما خلا بيانه لا يمكن العمل به، أي لا يمكن سن القانون المنظم للحق المشار إليه، إلّا من تاريخ ١ يناير/كانون الثاني ٢٠٠١. وهذا يدل دلالة واضحة على أنَّ النص الدستوري المذكور آنفاً (المادة ٨) هو نصٌّ معدَّل؛ فلقد نعلم أنَّ الدستور البلجيكي يعد واحداً من الدساتير العالمية القديمة، إذ صدر في عام ١٨٣١.

#### خامساً: الدستور الفنزويلي لعام ١٩٩٩ المعدَّل:

لقد جاء الفصل الرابع من هذا الدستور مخصّصاً لـ(الحقوق السياسية)، وقد تحدث عن الحقوق التي يتمتع بها المواطنون الفنزويليون. ثم جاءت المادة (٦٤) منه لتتحدث عن حق التصويت في الاقتراع العام المكفول للمواطنين، بيد أنها أوردت على هذا الحق استثناءً مهماً يتعلق بمنحه للأجانب. فلقد نصَّت هذه المادة (٦٤) على الآتي:

((١- يحق لجميع الفنزويليين الذي أتموا الثامنة عشرة من العمر وغير الخاضعين لعزلٍ سياسي أو حرمانٍ مدني التصويت في الانتخابات.

٢- يمتد حق التصويت في انتخابات الولايات والبلديات والمناطق إلى المواطنين الأجانب الذين أتموا الثامنة عشرة من العمر ومضى على إقامتهم في فنزويلا أكثر من عشر سنوات، مع مراعاة القيود المنصوص عليها في هذا الدستور والقانون، وشريطة أن لا يكونوا خاضعين لعزلٍ سياسي أو حرمانٍ مدني)).

ويمكن استجلاء النتائج الآتية من مضمون النص:

١- إنَّ الدستور الفنزويلي يسير على هدى ما سبقه من دساتير ذكرناها آنفاً، تقضي بمنح الأجنبي حق التصويت، كما تمنحه للمواطنين تماماً.

٤- وهي المعاهدة المؤسسة لـ(الاتحاد الأوروبي).



٢- إنَّ منح الأجنبي هذا الحق يستدعي تحقق بعض الشروط التي ذكرها النص (المادة ٦٤)، وهذه الشروط هي:

أ- أن يكون الأجنبي بالغاً سن الثامنة عشر من عمره. ولعلَّ هذا الشرط لا مسوَّغ للنص عليه، لكونه تحصيل حاصل؛ ذلك أنَّ ليس بوسع أي مواطن أن يتمتع بالحقوق السياسية ما لم يكن بالغاً سن الرشد، وهذا ما نصَّت عليه صراحةً الفقرة (١) من المادة (٦٤). وبالمحصلة يتعين تحقق هذا الشرط بالأولوية عند منح الأجنبي الحقَّ المذكور.

ب- أن يكون هذا الأجنبي مقيماً في فنزويلا أكثر من عشر سنوات. ولعلَّ السر في ذلك يكمن في أنَّ هذه الإقامة قد تعطي قرينةً على أنَّ هذا الأجنبي قد ائتلف مع المجتمع وأصبح شريكاً له في الأفراح والأفراح.

ج- أن يخضع هذا الأجنبي في ممارسته هذا الحق إلى القيود المنصوص عليها في القانون الذي ينظم العملية الانتخابية. وبطبيعة الحال هذا أمرٌ مفروغٌ منه؛ ذلك أنَّ المواطن الفنزويلي نفسه يخضع للقيود المفروضة من القانون الانتخابي، فيكون خضوع الأجنبي بالأولوية.

د- أن لا يكون الأجنبي خاضعاً للعزل السياسي أو الحرمان المدني. وهذا شرطٌ مفروغٌ منه أيضاً، ويخضع له المواطن الفنزويلي نفسه، إذ يشترط الدستور الفنزويلي على المواطن الذي يتمتع بهذه الحقوق أن لا يكون محروماً مدنياً أو محكوماً عليه بالعزل السياسي، وبالمحصلة فخضوع الأجنبي لهذا الشرط يكون بالأولوية.

وبناءً على ما تقدّم يعد الدستور الفنزويلي من أمثال الدساتير السابقة التي خطت خطواتٍ مهمةً في تعزيز وتوسيع منظومة حقوق الأجانب، فلقد منحهم الحقَّ في التصويت في انتخابات الولايات والبلديات والمناطق، ولم يشترط فيهم سوى الإقامة لأكثر من عشر سنوات، أما بقية الشروط فهي شروطٌ عامةٌ يخضع لها المواطنون أنفسهم.

### سادساً: الدستور الكولومبي لعام ١٩٩١ المعدّل:

لقد خصّص الدستور الكولومبي الفصل الثالث لـ(الأجانب)، وقد أوردت المادة (١٠٠) ضمن هذا الفصل ما يأتي:

((١- يتمتع الأجانب في كولومبيا بنفس الحقوق المدنية التي يتمتع بها المواطنون الكولومبيون، وعلى الرغم من ذلك ولأسباب تتعلق بالنظام العام يمكن للقانون أن يفرض شروطاً خاصة على ممارسة الأجانب لحقوق مدنية محددة أو إلغاء هذه الحقوق.

٢- وبالمثل يتمتع الأجانب على أراضي الدولة بالضمانات الممنوحة للمواطنين، باستثناء القيود التي يفرضها الدستور والقانون.

٣- الحقوق السياسية حق محفوظ للمواطنين، لكن يمكن أن يمنح القانون حق التصويت في الانتخابات وفي المشاورات الشعبية على المستوى البلدي أو مستوى المقاطعة إلى الأجانب المقيمين في كولومبيا)). واستناداً لهذا النص نخلص إلى الآتي:

١- إنَّ الدستور الكولومبي يعد دستوراً متقدِّماً في منح الأجانب بعض الحقوق الخاصة بالمواطنين. بل أكثر من ذلك يُقرِّر للأجانب الحقوق المدنية ذاتها التي يتمتع بها المواطنون، مع إمكانية فرض القانون بعض الشروط والقيود.

٢- إنَّ الضمانات الممنوحة للمواطنين بصدد ممارسة الحقوق الدستورية، تُمنح أيضاً للأجانب المقيمين في كولومبيا، إلّا إذا فرض الدستور والقانون قيوداً معينة للتمتع بهذه الضمانات.

٣- وفي السياق ذاته يمنح الدستور الكولومبي الأجانب المقيمين الحقَّ في التصويت في الانتخابات وفي المشاورات الشعبية على المستوى البلدي أو مستوى المقاطعة، ولم يشترط الدستور بغية التمتع بهذا الحق سوى شرطين يسيرين، أما أولهما فهو أن يكون الأجنبي مقيماً في كولومبيا، وأما الآخر فهو أن يُنظم القانون هذا الحق.

#### سابعاً: الدستور الإكوادوري لعام ٢٠٠٨ المعدَّل:

إنَّ الدستور الإكوادوري ليس بخارجٍ عن الدساتير السابقة الماضية في منح الأجانب بعض الحقوق السياسية، فقد خصَّص الفصل الرابع المعنون بـ(حقوق المجتمعات المحلية والشعوب والأمم) المادة (٦٣) للحدّث عن هذا الحق، وقد جاء في هذه المادة ما يأتي:

((١- يحق للإكوادوريين في الخارج انتخاب رئيس الجمهورية ونائبيه وأعضاء البرلمان الذي يمثلون البلاد والمواطنون الإكوادوريين في الخارج، ويمكن انتخابهم لتولي أي منصب.

٢- يحق التصويت للأجانب المقيمين في الإكوادور قانونياً مدة خمس سنوات على الأقل)).

ومن هذا النص يوسعنا أن نستخلص النتائج الآتية:

١- بمقتضى النص يتمتع الأجنبي بحق التصويت عند تحقق شرطٍ واحدٍ، وهو أن يكون الأجنبي مقيماً في الإكوادور لمدة لا تقل عن خمس سنوات. ما يعني أن الدستور الإكوادوري كان أيسر من غيره بصدد الشروط المطلوبة في الأجنبي كي يتمتع بهذا الحق، إذا لم يشترط سوى الإقامة مدة لا تقل عن خمس سنوات.

٢- لقد جاء النص بصيغة الإطلاق بصدد (حق التصويت)، إذ لم يحدد طبيعة الانتخابات المقصودة، وما إذا كانت انتخابات محلية أو انتخابات تشريعية عامة، بيد أن ما يسترعي الانتباه أن النص جاء في سياق الحديث عن انتخاب رئيس الجمهورية والانتخابات البرلمانية. ولم أجد في ثنايا هذا الدستور ما يحدد طبيعة هذه الانتخابات المقصودة أو يقيدّها.

#### ثامناً: الدستور التشيلي لعام ١٩٨٠ المعدَّل:

يعد هذا الدستور من الدساتير التي نصّت بصورة صريحة على منح الأجانب الحقَّ في الاقتراع. فلقد جاء الفصل الثاني منه لينظم (الجنسية والمواطنة)، فوضع جملة نصوص لتنظيم الحقوق التي يتمتع بها المواطنون. وقد جاءت المادة (١٤) لتمنح الأجانب الحقَّ في الاقتراع، إذ نصّت على الآتي:

((الأجانب المقيمون في تشيلي لأكثر من خمس سنوات الذين يتقيدون بالمتطلبات المشار إليها في الفقرة الأولى من المادة (١٣) مؤهلون لممارسة حق الاقتراع في الحالات وبالأشكال التي يحددها القانون)).

إنَّ الفقرة الأولى من المادة (١٣) المذكورة في النص تتضمن الآتي:

((المواطنون هم التشيليون الذين بلغوا من العمر ثمانية عشر عاماً ولم تصدر بحقهم عقوبة شديدة)).

إنَّ بالإمكان استخلاص النتائج الآتية من النص المتقدم:

١- إنَّ الدستور التشيلي يمنح الأجانب المقيمين الحقَّ في الاقتراع بعد تحقق الشروط الآتية:

أ- أن يكون الأجنبي مقيماً في تشيلي لأكثر من خمس سنوات.

ب- أن تتوفر فيه الشروط المطلوبة لغرض التمتع بالحقوق السياسية، وهي أن يكون قد بلغ الثامنة عشر من عمره، ولم تصدر بحقه عقوبة شديدة. ولم يحدد الدستور طبيعة هذه العقوبة، بيد أن وصفها بالشديدة يوحي بأن المراد بها (جناية).

٢- لم يحدد الدستور التشيلي طبيعة (حق الاقتراع)، وهل المراد به الاقتراع في الانتخابات المحلية أو الانتخابات التشريعية العامة ونحوها. بيد أن المادة (١٣) بفقراتها المتعددة تتحدث عن الاقتراع في الانتخابات بالمعنى العام، دون أن تحددها بالانتخابات المحلية. ومع ذلك فإنَّ المرجع في ذلك، بحسب تقديري، هو القانون الذي سيُسنَّ على وفق ما قضت به المادة (١٤)، وهو الذي سيحدد الحالات والإجراءات الأخرى المتعلقة بممارسة هذا الحق.

**تاسعاً: الدستور المغربي لعام ٢٠١١ النافذ:**

لقد جاء الدستور المغربي بتنظيم للحق في الانتخاب والترشيح يختلف تماماً عما جاء في سائر الدساتير العربية، ويقترب كثيراً من موقف الدساتير الأجنبية المذكورة آنفاً. فلقد نصَّت المادة (٣٠) منه على الآتي: ((- لكل مواطنة ومواطن الحق في التصويت وفي الترشح للانتخابات، شرط بلوغ سن الرشد القانونية والتمتع بالحقوق المدنية والسياسية.

- يتمتع الأجانب بالحريات الأساسية المعترف بها للمواطنين والمواطنات المغاربة وفق القانون.

- ويمكن للأجانب المقيمين بالمغرب المشاركة في الانتخابات المحلية بمقتضى القانون أو تطبيقاً لاتفاقيات دولية أو ممارسات المعاملة بالمثل)).

ويتجلى من هذا النص أنه جاء بتنظيم دستوري جديد لحق الأجنبي في الانتخاب والترشيح، يختلف جذرياً عن سواه من دساتير أخرى عربية، إذ نصَّ صراحةً على تمتع الأجانب المقيمين في المغرب في الإسهام في الانتخابات المحلية طبقاً لثلاثة موجهات، قد تكون بمثابة الشروط للتمتع بهذا الحق، وهي:

١- القانون:

إذ يجوز للأجنبي المقيم في المغرب التمتع بحق المشاركة في الانتخابات المحلية إن أجاز القانون ذلك.

٢- الاتفاقيات الدولية:

وكذا يجوز للأجنبي المقيم في المغرب التمتع بحق المشاركة في الانتخابات المحلية إن كانت ثمة اتفاقية دولية تمنح هذا الحق.

٣- مبدأ المعاملة بالمثل:

وبمقتضى ذلك يجوز للأجنبي المقيم في المغرب التمتع بحق المشاركة في الانتخابات المحلية إن كان هذا الأجنبي تابعاً لدولة تمنح المغاربة المقيمين فيها هذا الحق. ومعنى ذلك جواز التمتع بهذا الحق استناداً لمبدأ المعاملة بالمثل، حتى مع عدم وجود قانون أو اتفاقية دولية بمنحان هذا الحق.

وتأسيساً على ما تقدّم بصدد هذا الاتجاه من الدساتير، الذاهب إلى منح الأجنبي الحق في التمتع وممارسة حقّي الترشيح والانتخاب بنصوص صريحة في متن الدستور، يمكن القول إنّ هذا الاتجاه يمثل تطوراً ملحوظاً وتقدماً كبيراً في منظومة الحقوق التي يتمتع بها الأجنبي، إلى الدرجة التي تجعله يقترب من الحقوق التي يتمتع بها المواطن نفسه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهو اتجاه يضم بين طياته طائفة تعدّ كثيرة من الدساتير، وليس هو مجرد استثناء يتمثّل بدستور أو دستورين، وليس هو بدءاً من الدساتير، بل غداً توجّهاً دستورياً يُعَبّد الطريق أمام الدساتير العالمية الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ثمة دساتير لم تنص بصورة صريحة على منح الحق للأجنبي في الترشيح والانتخاب، بل اكتفت بوضع بعض النصوص التي كفلت تمتعه بالحقوق والحريات المنصوص عليها في الدستور والتي يتمتع بها المواطنون أنفسهم. وفي الحقيقة قد وجدت دساتير متعددة تنحو هذا المنحى، ومنها على سبيل المثال الدستور الأوكراني لعام ١٩٩٦ المعدّل. إذ من المعروف أنّ هذا الدستور يعد من جملة الدساتير المتقدمة في تنظيم الحقوق والحريات، ولقد خصّص هذا الدستور الفصل الثاني لتنظيم (حقوق الإنسان والمواطنين وحرياتهم وواجباتهم)، وقام بسرد جميع هذه الحقوق والحريات بدءاً من المادة (٢١) لغاية المادة (٦٨). لكن المادة (٢٦) وردت لتتحدث عن حقوق الأجانب وعديمي الجنسية، إذ نصّت على الآتي:

((١- يتمتع الأجانب والأشخاص عديمو الجنسية المقيمون في أوكرانيا بشكل قانوني بنفس الحقوق والحريات التي يتمتع بها مواطنو أوكرانيا وعليهم نفس الواجبات، ما عدا الاستثناءات الواردة في الدستور والقوانين أو المعاهدات الدولية الملزمة لأوكرانيا)).

والنص واضح، ويمنح حقوقاً واسعة للأجانب وعديمي الجنسية، إذ يُسَوِّهم بالمواطنين تماماً، ما عدا ما ورد من استثناء بصدد ذلك في الدستور والقوانين والمعاهدات الدولية. ومن خلال الفحص لم أجد استثناء في الدستور يُخرج حقّي الترشيح والانتخاب من مجموعة الحقوق هذه، ما يعني أنّ الأمر يوكل بعد ذلك للقوانين والمعاهدات الدولية، وما إذا كانت تستثني حقّي الترشيح والانتخاب من مجموعة الحقوق التي يتمتع بها الأجانب وعديمو الجنسية أو لا.

### المطلب الثالث: الدساتير التي حظرت ضمناً على الأجنبي ممارسة حقّي الترشيح

#### والانتخاب

من المسلّم به أنّ الاتجاه الغالب في الدساتير بصدد تنظيم حق الأجنبي في الترشيح والانتخاب يتمثل بحظر هذا الحق بصورة ضمنية. ومفاد ذلك أنّ الاتجاه الغالب في هذا المقام يتمثل بعدم قيام الدساتير بوضع نصوص صريحة تحظر حق الأجنبي في ممارسة الحقوق السياسية بصفة عامة، وحقّي الترشيح والانتخاب بصفة خاصة، بل تضع نصوصاً لتنظيم ممارسة هذه الحقوق من قبل المواطنين الحائزين الأهلية الكاملة، الأمر الذي يُستشف منه حظر ممارسة هذه الحقوق على غيرهم، أي الأجانب. ما يعني أنّ حكم الحظر هذا إنما يُشار إليه إشارةً ويُعبّر عنه ضمناً، لا صراحةً، وبالحصّة فهو يستنبط استنباطاً. وغني عن البيان أنّ الدساتير العربية تأتي في مقدمة الدساتير التي تُمثّل هذا الاتجاه، فضلاً عن بعض الدساتير العالمية الأخرى. وبناءً على ما تقدّم سنقوم باستعراض ثلّة من الدساتير التي تُمثّل هذا الاتجاه، مبتدئين بالدساتير العربية ثم من بعد ذلك الدساتير الأجنبية، وذلك في فرعين اثنين.

**الفرع الأول: الدساتير العربية التي تحظر حق الأجنبي في الترشيح والانتخاب ضمناً**  
**أولاً: الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ النافذ:**

تنص المادة (٢٠) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ النافذ على الآتي:  
((للمواطنين رجالاً ونساءً حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح)).

**ثانياً: الدستور المصري لعام ٢٠١٤ النافذ:**

ورد في المادة (٨٧) من الدستور المصري لعام ٢٠١٤ النافذ ما يأتي:  
((مشاركة المواطن في الحياة العامة واجب وطني، ولكل مواطن حق الانتخاب والترشح وابداء الرأي في الاستفتاء، وينظم القانون مباشرة هذه الحقوق...)).

**ثالثاً: الدستور السوري لعام ٢٠١٢ النافذ:**

جاء في المادة (٤٩) من هذا الدستور ما يأتي:  
((الانتخاب والاستفتاء حق للمواطنين وواجب عليهم، وتنظم ممارستها بقانون)).  
وجاء في المادة (٣٤) منه ما يأتي:

((لكل مواطن حق الإسهام في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وينظم القانون ذلك)).

**رابعاً: الدستور اللبناني لعام ١٩٢٦ النافذ:**

تنص المادة (٧) من هذا الدستور على ما يأتي:  
((كل اللبنانيين سواء لدى القانون وهم يتمتعون بالسواء بالحقوق المدنية والسياسية وتحملون الفرائض والواجبات العامة دونما فرق بينهم)).

**خامساً: الدستور البحريني لعام ٢٠٠٢ النافذ:**

لقد جاءت الفقرة (هـ) من المادة (١) من هذا الدستور لتنص صراحةً على الآتي:  
((للمواطنين، رجالاً ونساءً، حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية، بما فيها حق الانتخاب والترشيح، وذلك وفقاً لهذا الدستور وللشروط والأوضاع التي يبينها القانون. ولا يجوز أن يُحرم أحد المواطنين من حق الانتخاب أو الترشيح إلا وفقاً للقانون)).

**سادساً: الدستور التونسي لعام ٢٠١٤ النافذ:**

أوردت المادة (٣٤) من هذا الدستور ما يأتي:  
((حقوق الانتخاب والاقتراع والترشح مضمونة طبق ما يضبطه القانون...)).

**سابعاً: الدستور الجزائري لعام ١٩٩٦ النافذ:**

تنص المادة (٦٢) من هذا الدستور على الآتي:  
((كل مواطن تتوفر فيه الشروط القانونية أن يَتَخَب وَيُتَخَب)).

**ثامناً: الدستور اليمني لعام ١٩٩١ النافذ:**

ورد في المادة (٤٣) من هذا الدستور ما يأتي:

((للمواطن حق الانتخاب والترشيح وإبداء الرأي في الاستفتاء، وينظم القانون الأحكام المتعلقة بممارسة هذا الحق)).

#### تاسعاً: الدستور الصومالي المؤقت لعام ٢٠١٢ النافذ:

تنص الفقرة (٢) من المادة (٢٢) من هذا الدستور على الآتي:  
((لكل مواطن يستوفي الشروط المنصوص عليها في القانون الحق في أن ينتخب ويُنتخب)).

#### عاشرًا: الدستور الفلسطيني لعام ٢٠٠٣ النافذ:

لقد جاء في المادة (٢٦) من القانون الأساسي الفلسطيني المعدّل في عام ٢٠٠٣ -الدستور- ما يأتي:  
((للفلسطيني حق المشاركة في الحياة السياسية أفراداً وجماعات، ولهم على وجه الخصوص الحقوق الآتية:  
٣- التصويت والاقتراع في الانتخابات لاختيار ممثلين منهم يتم انتخابهم بالاقتراع العام وفقاً للقانون)).

#### الفرع الثاني: الدساتير الأجنبية التي تحظر حق الأجنبي في الترشيح والانتخاب ضمناً أولاً: الدستور الألماني لعام ١٩٤٩ المعدّل:

لقد خصّص هذا الدستور المادة (٣٨) للانتخابات التشريعية العامة، وجاءت تحت عنوان (قواعد الانتخابات). وقد نصّت على الآتي:

((١- يُنتخب أعضاء البوندستاغ<sup>(٥)</sup> الألماني عن طريق انتخابات عامة ومباشرة وحرّة ومتساوية وسريّة...))

٢- يحق لكل من بلغ الثامنة عشرة من عمره الإدلاء بصوته في الانتخابات، كما يحق لكل من بلغ سن الرشد القانوني الترشح للانتخابات.

٣- ويُنظم التفاصيل الخاصة بذلك قانون اتحادي).

إنّ هذا النص، كغيره مما سبقه، لم يحظر بنصٍ صريحٍ ممارسة الحقوق السياسية على الأجنبي، بل أشار إلى جملة حقوق يتمتع بها المواطنون الألمان، ثم سرد في هذه المادة (٣٨) الحقّ في ممارسة الاقتراع، دون أن يقصره على المواطنين، بيد أننا نستنبط ضمناً أنّ الدستور الألماني قصر هذا الحق على المواطنين فحسب، ولم يمنحه إلى الأجانب؛ وذلك لعدم وجود نصوصٍ أخرى تستثني بعض الأجانب وتمنحهم هذا الحق، كما لاحظنا ذلك في الاتجاه الثاني.

#### ثانياً: الدستور النمساوي لعام ١٩٢٠ المعدّل:

لقد تطرق الفصل الثاني من هذا الدستور لتنظيم الانتخابات الاتحادية والمجالس التشريعية، فهو تحت عنوان (التشريعات الاتحادية). ولقد نصّت المادة (٢٦) في فقرتيها الأولى والرابعة على الآتي:

((١- يتم انتخاب المجلس الوطني من قبل الشعب الاتحادي وفقاً لمبادئ التمثيل النسبي على أساس الاقتراع المتكافئ والمباشر والشخصي والحر والسري لكل من الرجال والنساء الذين أتموا السادسة عشرة من العمر في يوم الانتخابات.

٤- المؤهلون للترشح للانتخابات هم من يحق لهم التصويت في انتخابات المجلس الوطني، والذين يحملون الجنسية النمساوية في التاريخ المحدد وأتموا الثامنة عشرة من العمر في يوم الانتخابات)).

٥- المراد به المجلس التشريعي الاتحادي، أي مجلس النواب الاتحادي.

ويفهم من هذين النصين حصر ممارسة حق الاقتراع بالمواطنين النمساويين فقط.

### ثالثاً: الدستور الدانماركي لعام ١٩٥٣ النافذ:

أوردت المادة (٢٩) في فقرتها الأولى من هذا الدستور الآتي:

((إنَّ أي مواطن دانماركي مقرر الدائم في المملكة ويبلغ من العمر السن القانونية للانتخابات المبين في المادة الفرعية (٢) من هذه المادة يحق له التصويت في انتخابات البرلمان بشرط أن لا يكون قد تم الاعلان بأنه عاجز عن تدبر شؤون حياته...)).

### رابعاً: الدستور النرويجي لعام ١٨١٤ المعدل:

تحت عنوان (حقوق المواطنين والسلطة التشريعية)، أورد الدستور النرويجي عدة نصوصٍ لتنظيم ذلك، منها المادة (٥٠) المخصصة لتنظيم الانتخابات التشريعية العامة. فلقد ورد في فقرتها الأولى ما يأتي:

((١- يحق التصويت في الانتخابات للمواطنين النرويجيين الرجال والنساء على السواء ممن قد أكتمل بلوغهم سن الثامنة عشرة من العمر في العام الذي تقع فيه الانتخابات)).

### خامساً: الدستور الأمريكي لعام ١٧٨٩ المعدل:

جاء في الفقرة الثانية من المادة الأولى من الدستور الأمريكي ما يأتي:

((١- يتألف مجلس النواب من أعضاء يُختارون كل سنتين من قبل الشعب في مختلف الولايات، ويجب أن تتوفر في الناخبين في كل ولاية المؤهلات التي يجب توفرها في ناخبي أعضاء أكثر مجلسي الهيئة التشريعية في تلك الولاية عدداً.

٢- لا يجوز لأي شخص أن يكون نائباً ما لم يكن قد بلغ سن الخامسة والعشرين، وما لم يكن قد مضى سبع سنوات على كونه من مواطني الولايات المتحدة، وما لم يكن لدى انتخابه من سكان الولاية التي يتم اختياره فيها)).

### سادساً: الدستور السويسري لعام ١٩٩٩ المعدل:

لقد نصّت المادة (١٣٦) المخصصة للحقوق السياسية على الآتي:

((١- يتمتع بالحقوق السياسية على المستوى الاتحادي كل السويسريين والسويسريات الذين أتموا ثمانية عشر سنة وليسوا تحت الوصاية بسبب مرض أو ضعف عقلي، ولجميع المواطنين نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات السياسية.

٢- يمكن للمواطنين المتمتعين بالحقوق السياسية أن يشتركوا في انتخابات مجلس الشعب والمشاركة في التصويت على المسائل الاتحادية...)).

وعلى هدى ما تقدّم سارت دساتير كل من:

اليابان<sup>(٦)</sup> وماليزيا<sup>(٧)</sup> وبولندا<sup>(٨)</sup> وجنوب أفريقيا<sup>(٩)</sup> والهند<sup>(١٠)</sup>.

٦- تُنظر: المادة (١٥) والمادة (٤٤) من الدستور الياباني لعام ١٩٤٦ النافذ.

٧- تنظر: المادة (١١٩) من الدستور الماليزي لعام ١٩٥٧ المعدل.

٨- تنظر: المادة (٦٢) والمادة (٩٩) من الدستور البولندي لعام ١٩٩٧ المعدل.

٩- تنظر: المادة (١٩) والمادة (٤٧) من دستور جنوب أفريقيا لعام ١٩٩٦ المعدل.

١٠- تنظر: المادة (٨٤) من الدستور الهندي لعام ١٩٤٩ المعدل.

وبناءً على ما تقدّم يتجلى أنّ الاتجاه الثالث يتمثل بموقف الدساتير التي لم تمنح الأجانب، بنصٍ دستوري صريح، الحق في الترشيح والانتخاب، كما أنّها لم تحظر عليهم، بنصٍ دستوري صريح، هذا الحق، بل قامت بتنظيم حقوق المواطنين وحرياتهم، ومنها حقهم في ممارسة الحقوق السياسية بصفة عامة؛ والحق في الترشيح والانتخاب بصفة خاصة؛ الأمر الذي يُمكننا من الخروج باستنتاج مؤداه أنّ هذه الطائفة من الدساتير حظرت على الأجانب مباشرة الترشيح والانتخاب، بمعنى أنّها أشارت إلى هذا الحظر بصورة ضمنية لا صريحة. ومن خلال تتبع يسعنا القول إنّ هذا الاتجاه يمثّل الاتجاه الشائع، مقارنةً بالاتجاهين السابقين.

ومن الجدير بالذكر أنّ ثمة دساتير أخرى لم نذكرها ضمن الاتجاهات الثلاثة المذكورة فيما خلا؛ وذلك لأنّ من الصعوبة بمكان إدراجها ضمن تلك الاتجاهات، لكنها بالمحصلة تتفق مع الاتجاه الثالث القاضي بحظر الترشيح والانتخاب على الأجانب، بيد أنّ الفرق بينهما يكمن في أنّ الاتجاه الثالث، كما أوضحنا، يتضمن الإشارة الضمنية لهذا الحظر، لأنه ينظم حقوق المواطنين في الترشيح والانتخاب، أمّا هذه المجموعة من الدساتير فقد اكتفت بإحالة تنظيم ممارسة الترشيح والانتخاب إلى القانون دون أية إشارة أخرى قد يُستنبط منها ما تمّ بيانه في الاتجاه الثالث. ومن هذه المجموعة على سبيل المثال دساتير: الكويت<sup>(١١)</sup> والإمارات<sup>(١٢)</sup> وعمان<sup>(١٣)</sup>.

وتأسيساً على كلّ ما تقدّم يتضح أنّ المسار الدستوري العالمي قد تغيّر خلال الثلاثين عاماً المنصرمة، بحيث بدأت بعض الدساتير العالمية تنحو لمنح الأجنبي الحق في الاقتراع، ترشيحاً وانتخاباً، مع تحقق بعض الشروط المذكورة سلفاً، وأنّ ليس من الصحيح الأخذ بالرأي المتسالم عليه عند شُرّاح القانون الدولي الخاص، الذين ما زالوا يعتقدون أنّ الأجنبي محروم بالكلية من ممارسة حق الاقتراع، وكأنّ المسألة محسومة عندهم وليست محل نقاش، وهذا ما تؤكده كلّ مؤلفات القانون الدولي الخاص العربية الماثلة أمامنا. فلقد تجلّى أنّ ثمة اتجاهات ثلاثية بهذا الصدد، اتجاه أول يحظر على الأجنبي ممارسة هذا الحق بنص صريح لم نجده إلاّ عند الدستور البرازيلي، واتجاه ثانٍ مالت إليه كثيرٌ من الدساتير، ويقضي بمنح الأجنبي هذا الحق بنصوص صريحة، بالتفاصيل والشروط المذكورة آنفاً، واتجاه ثالثٌ تبنّته أكثر الدساتير، ومفاده حظر مباشرة حقّي الترشيح والانتخاب على الأجانب، ولكن ليس بصورة صريحة، وإنما بصورة ضمنية تُستنبط استنباطاً.

١١- تُنظر: المادة (٨٠) من الدستور الكويتي لعام ١٩٦٢ المعدّل التي تنص على الآتي: ((يتألف مجلس الأمة من خمسين عضواً يُنتخبون بطريق الانتخاب العام السري المباشر وفقاً للأحكام التي يبيّنها قانون الانتخاب)).  
١٢- تُنظر: المادة (٢٥) من الدستور الإماراتي لعام ١٩٧١ المعدّل التي تنص على الآتي: ((جميع الأفراد لدى القانون سواء، ولا تمييز بين مواطني الاتحاد بسبب الأصل أو الموطن أو العقيدة الدينية أو المركز الاجتماعي)).  
ثم ينص في المادة (٦٩) بصدد انتخابات المجلس الوطني الاتحادي على الآتي: ((يترك لكل إمارة طريقة اختيار المواطنين الذين يمثلونها في المجلس الوطني الاتحادي)).  
١٣- تُنظر: المادة (٧٠) من الدستور العماني لعام ٢٠٢١ النافذ التي تتحدث عن انتخاب أعضاء مجلس الشورى، إذ ورد فيها الآتي: ((يتكون مجلس الشورى من أعضاء منتخبين يمثلون جميع ولايات السلطنة يتم اختيارهم بالاقتراع السري المباشر، وذلك على النحو الذي يبيّنه القانون)).



## المبحث الثاني: التأصيل القانوني لحق الأجنبي في الترشيح والانتخاب

### المطلب الأول: المبدأ العام

إنَّ ممَّا لا يخفى أنَّ القانون لا يخرج عن دائرة الدستور، فالأخير هو الأسمى والأعلى في المنظومة القانونية. وعلى وفق مبدأ تدرج القواعد القانونية ليس بوسع المشرِّع أن يسنَّ قانوناً يخرج فيه عن الحدود التي رسمها الدستور<sup>(١٤)</sup>. وبناءً على ذلك يمكن القول في هذا المقام إنَّ القوانين في دول العالم المختلفة قد تباينت مواقفها بصدد حق الأجنبي في الترشيح والانتخاب كما تباينت مواقف الدساتير المذكورة آنفاً.

وعلى وفق ما سلف بوسعنا أن نستشفَّ مواقف هذه القوانين، بحسب مواقف الدساتير. فالدساتير التي حظرت على الأجنبي التمتع بحقِّي الترشيح والانتخاب لا جرم أنما ألقت بظلالها على حكم القانون، إذ ليس بوسع القانون غير الالتزام بالخطر الدستوري، وعدم منح الأجنبي هذا الحق، وبخلافه سيكون القانون محالاً للطعن ومن ثمَّ للنقض بالبطالان؛ لمخالفته الدستور. وإنَّ الدساتير التي منحت الأجنبي الحقَّ في الترشيح والانتخاب بنصوصٍ صريحة، كما تقدمت الإشارة إليه، قد ألقت هي الأخرى بظلالها على موقف القانون، الذي لا يسعه في هذه الحالة سوى الاعتراف بهذا الحق ومنحه للأجنبي، بالقدر والحدود المرسومة في الدستور.

أما النمط الثالث من الدساتير، وهو المتعلق بسكوت بعض الدساتير عن تنظيم هذه الحالة، فلقد علمنا مما خلا أنَّ هذا السكوت يُحمل على كونه يعني الحظر بصورةٍ ضمنيةٍ من حيث المبدأ. ولبيان ذلك نشير إلى أنَّ السكوت يمنح المشرِّع الحرية لحظر هذا الحق من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى يعطيه الحرية لتنظيمه ومنحه للأجنبي، والسبب في ذلك يكمن في عدم وجود الحظر الدستوري من جهةٍ، وعدم وجود الحق من جهةٍ أخرى، ما يعني تمتع المشرِّع بالحرية لتنظيمه على وفق المصلحة الوطنية والقانونية التي تترأى له، كما أنَّ ذلك يعني أيضاً أنَّ بإمكان السلطة التشريعية أن تمنح هذا الحق للأجنبي في زمنٍ ما، ثم حظره في زمنٍ آخر، ما دام الدستور لم يحظره ولم يمنحه بنصٍ صريح. وكل ذلك بخلاف ما ورد في الحالتين الأولى -الحظر الدستوري الصريح-، والثانية -المنح الدستوري الصريح-.

### المطلب الثاني: القيود القانونية على تمتع الأجنبي بحقِّي الترشيح والانتخاب

لعلَّ من نافلة القول إنَّ الفكر القانوني ما زال ينظر بعين الريبة للأجنبي من حيث أهليته لممارسة حقِّي الترشيح والانتخاب، وكما أسلفنا القول إنَّ الفيصل في ذلك الدستور، فإنَّ أجاز هذا الحق للأجنبي لم يكن بوسع القانون حينئذٍ سوى تنظيمه بنصوصٍ قانونيةٍ. وليس بخافٍ أنَّ القوانين، ولاسيما العربية، ما زالت متمسكةً بقصر هذا الحق على المواطنين؛ لذلك تقوم بوضع المزيد من القيود على تمتع الأجانب به. بل أكثر من ذلك قد تمتد هذه القيود لتطال -الأجنبي السابق- وهو المتجنِّس. إذ على الرغم من كونه أضحى

١٤- تنص المادة (١٣) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ النافذ على الآتي:

((أولاً: يعد هذا الدستور القانون الأسمى والأعلى في العراق، ويكون ملزماً في أفعاله كافة وبدون استثناء. ثانياً: لا يجوز سن قانون يتعارض مع هذا الدستور ويعد باطلاً كل نص يرد في دساتير الاقاليم أو أي نص قانوني آخر يتعارض معه)). وهكذا تسير الدساتير على وفق هذا المبدأ.

وطنياً، له ما للوطنيين وعليه ما عليهم، بيد أن طائفةً من القوانين، وفي مقدمتها التشريعات العربية، تحظر عليه التمتع بالحقوق السياسية، وعلى رأسها الترشيح والانتخاب، سواء أكان هذا الحظر مطلقاً أو مقيداً. وبناءً على ما تقدّم سنقوم باستعراض هذه التشريعات -العربية- التي وضعت قيوداً قانونيةً على تمتع الأجانب بحق الاقتراع العام -ترشيحاً وانتخاباً- في فرعين اثنين، نبحث في الأول منهما في الحظر المطلق على الأجانب في ممارسة هذا الحق، وتتناول في الثاني منهما الحظر المقيّد<sup>(١٥)</sup>.

### الفرع الأول: الحظر المطلق

أعني بـ(الحظر المطلق) حرمان الأجنبي من ممارسة حقّي الترشيح والانتخاب بصفةٍ مطلقةٍ ودائمةٍ. وغنيّ عن البيان أن هذا التوجّه يكاد يكون الاتجاه الشائع لدى القوانين، ولاسيما في الدول التي لا تعترف دساتيرها بهذا الحق للأجنبي. وبناءً على ذلك فنحن نستثني طائفة الدول التي أقرّت دساتيرها هذا الحق؛ لأنّ ما عداها ما زالت متشبّثةً بحظر ممارسة هذا الحق على الأجنبي، إذ لا يحق له أن يكون ناخباً أو مُنتخباً، وسواء أكانت الانتخابات متعلّقةً بانتخاب رئيس الجمهورية أو بانتخاب المجالس التشريعية البرلمانية أو المحلية. ويتضح هذا المعنى من استعراض قوانين الانتخاب في هذه الدول، إذ تحرص على منح المشاركة السياسية عموماً، والانتخاب والترشيح بخاصةٍ، للمواطنين فقط. فتستعمل هذه القوانين مصطلح (المواطن) للإشارة إلى هذا الحق؛ الأمر الذي يدل دلالةً قاطعةً على استبعاد الأجنبي، فالمواطن هو الفرد الذي يتمتع بجنسية الدولة وله الأهلية القانونية للتمتع بالحقوق المدنية والسياسية.

وفي إطلاقةٍ موجزةٍ لبيان هذا الاتجاه الشائع في القوانين العربية المقارنة نذكر التشريعات التي أخذت به، وهي الآتية:

### أولاً: القانون العراقي:

لقد أورد الفصلان الثاني والثالث من قانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٩) لسنة ٢٠٢٠ النافذ<sup>(١٦)</sup> شروطاً للناخب والمرشّح، من خلالها تمّ حصر ممارسة هذا الحق بالعراقيين فحسب، دون الأجانب. فلقد جاء في المادة (٥) من الفصل الثاني ما يأتي:

((يشترط في الناخب أن يكون:

أولاً: عراقي الجنسية.

ثانياً: كامل الأهلية.

ثالثاً: أتمّ الثامنة عشر من عمره في السنة التي تجري فيها الانتخابات.

رابعاً: مسجلاً في سجل الناخبين وفقاً لأحكام هذا القانون والانظمة والاجراءات التي تصدرها المفوضية ولديه بطاقة ناخب إلكترونية...)).

وجاء الفصل الثالث مخصّصاً لـ(حق الترشيح)، إذ أوردت المادة (٨) شروطاً للمرشح، بحسب الآتي:

((يشترط في المرشح لعضوية مجلس النواب بما يأتي:

١٥ - بالنظر لتعشّر وصعوبة العثور على التشريعات الأجنبية العالمية المتعددة في هذا الصدد، ولاسيما بعد البحث المكثف؛ لذا سنقتصر على استعراض التشريعات العربية المقارنة، فاقترضى التنويه.

١٦ - المنشور في جريدة الوقائع العراقية - الرسمية - بالعدد (٤٦٠٣) في ٩ تشرين الثاني ٢٠٢٠.

أولاً: أن يكون عراقياً كامل الأهلية أتم (٢٨) ثمانية وعشرين سنة من عمره في يوم الاقتراع.  
ثانياً: أن لا يكون مشمولاً بقانون هيئة المساءلة والعدالة أو أي قانون آخر يحل محله.  
ثالثاً: أن يكون غير محكوم بجناية أو جنحة مخلة بالشرف أو اثرى بشكل غير مشروع على حساب المال العام بحكم قضائي بات وإن شمل بالعفو عنها.  
رابعاً: أن يكون حاصلاً على شهادة الاعدادية على الاقل أو ما يعادلها...)).  
وواضح من هذين النصين أنهما يقصران حق الانتخاب والترشيح على العراقيين فقط، ما يعني أن أي أجنبي سيكون محروماً من التمتع بهذين الحقين.

ولقد كان الأوفق، بتقديري المتواضع، عدم استعمال مصطلح (العراقي) في هذا المقام، بل استعمال مصطلح (المواطن)؛ ذلك أن المتجنس هو عراقي، وسيوضح فيما بعد وجود بعض القيود على ممارسة المتجنس هذين الحقين في العراق وسائر الدول العربية، في حين إن المواطن هو الوطني - العراقي - الذي يتمتع بالأهلية الكاملة لممارسة الحقوق السياسية؛ الأمر الذي يفضي إلى القول إن كل مواطن هو وطني وعراقي، وليس العكس صحيحاً، إذ ربما يكون وطنياً عراقياً لكنه محروم من ممارسة الحقوق السياسية، ما يعني أنه ليس بمواطن بالمحصلة.

#### ثانياً: القانون المصري:

وهكذا جاء قانون مجلس النواب المصري رقم ٤٦ لسنة ٢٠١٤ النافذ<sup>(١٧)</sup>. فقد أوردت المادة (٨) منه شروط الترشيح، إذ جاء فيها الآتي:  
(مع عدم الإخلال بالأحكام المقررة في قانون تنظيم مباشرة الحقوق السياسية يشترط فيمن يترشح لعضوية مجلس النواب:

- ١- أن يكون مصرياً متمتعاً بالجنسية المصرية منفردة، ومتمتعاً بحقوقه المدنية والسياسية.
- ٢- أن يكون مدرجاً بقاعدة بيانات الناخبين بأي من محافظات الجمهورية، وألا يكون قد طرأ عليه سبب يستوجب حذف أو رفع قيده طبقاً للقانون المنظم لذلك.
- ٣- ألا تقل سنّه يوم فتح الترشيح عن خمس وعشرين سنة ميلادية.
- ٤- أن يكون حاصلاً على شهادة إتمام مرحلة التعليم الاساسي على الاقل.
- ٥- أن يكون قد أدى الخدمة العسكرية، أو أعفي من ادائها قانوناً...)).  
ومن هذا النص يتجلى الآتي:

- ١- لقد استعمل القانون المصري مصطلح (المصري)، للدلالة على حصر ممارسة الحق في المشاركة السياسية على الوطنيين المصريين فحسب، وليس للأجانب التمتع بهذا الحق.
- ٢- لم يستعمل المشرع المصري مصطلح (مواطن)، بل اقتصر على استعمال مصطلح (المصري)، ولئلا يحدث اللبس فقد أشفع هذا الاستعمال بإضافة قيد (ومتتمتعاً بحقوقه المدنية والسياسية)، ما يعني أنه مواطن وليس وطنياً مصرياً فحسب. وهو توجه أكثر دقة من توجه المشرع العراقي، المذكور آنفاً.

١٧- المنشور في الجريدة الرسمية بالعدد (٢٣) في ٥ حزيران ٢٠١٤.

### ثالثاً: القانون السوري:

وكذلك سار على هذا النهج القانون السوري، فلقد اشترطت المادة (٣٩) من قانون الانتخابات العامة السوري رقم ٥ لسنة ٢٠١٤، أن يكون المرشح لعضوية مجلس الشعب ومجالس الإدارة المحلية متمتعاً بالجنسية السورية وبحقوقه المدنية والسياسية.

### رابعاً: القانون اللبناني:

على وفق المادة السادسة من قانون الانتخاب اللبناني الصادر في ٢٦ نيسان ١٩٦٠: ((لا يجوز أن يُنتخب عضواً في مجلس النواب إلا من كان لبنانياً مقيداً في قائمة الناخبين...)).

### خامساً: القانون الكويتي:

تمنح المادة الأولى من قانون الانتخابات الكويتي رقم ٣٥ لسنة ١٩٦٣ المعدل الحق ((لكل كويتي بالغ من العمر إحدى وعشرين سنة كاملة حق الانتخاب...)).

### سادساً: القانون التونسي:

أشار الفصل (٥) من قانون الانتخابات التونسي رقم ١٦ لسنة ٢٠١٤ إلى أن الناخب هو ((كل تونسي متمتع بحقوقه المدنية والسياسية)).

وهكذا سارت بقية التشريعات العربية المماثلة.

وإفراطاً في قصر الترشيح والانتخاب على المواطنين فحسب دون الأجانب، فقد مضت هذه التشريعات في اشتراط أن تكون صفة الوطنية بالولادة، بل أكثر من ذلك اشترط بعضها صفة الوطنية بالولادة لجيلين، للناخب أو المرشح، ولأبيه أيضاً، وهو ما يُعرف بـ((الولادة المضاعفة)). وما ذلك إلا للإشارة إلى أن هذه التشريعات ما زالت تنظر إلى أن الحقوق السياسية، ولاسيما الترشيح والانتخاب، تعدُّ تكليفاً وطنياً مهماً يرتبط ببناء الدولة برمتها؛ من هنا فهي تقصره على المواطنين وتحظره على الأجانب. فلقد اشترطت المادة الأولى من قانون أحكام الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية رقم ٨ لسنة ٢٠١٢ -العراقي- النافذ في المرشح لمنصب رئاسة الجمهورية أن يكون عراقياً بالولادة ومن أبوين عراقيين... الخ. ومن المعروف أن هذا النص جاء إذعائاً للنص الدستوري الوارد في الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ النافذ، الذي اشترط الشرط ذاته<sup>(١٨)</sup>.

وهو ما أورده القانون السوري أيضاً، فلقد اشترطت المادة الثانية من قانون الانتخابات العامة رقم ٥ لسنة ٢٠١٤ في المرشح لرئاسة الجمهورية أن يكون متمتعاً بالجنسية السورية بالولادة، ومن أبوين متمتعين بالجنسية السورية بالولادة... الخ. واكتفت تشريعات أخرى بتحقيق صفة الوطنية للمرشح ولأبويه، أي أن يكون متمتعاً بالجنسية الوطنية هو وأبواه، دون اشتراط كون الجنسية مفروضة، أي بالولادة. وهو ما تنبّاه القانون المصري، إذ اشترطت المادة الأولى من قانون تنظيم الانتخابات الرئاسية رقم ٢٢ لسنة ٢٠١٤ في المرشح لرئاسة الجمهورية أن يكون مصرياً ومن أبوين مصريين، ومتمتعاً بحقوقه المدنية والسياسية... الخ. وهذا النص هو انعكاسٌ لنص المادة (١٤١) من الدستور المصري لعام ٢٠١٤ النافذ الذي جاء بالشرط ذاته.

١٨- تنظر: المادة (٦٨) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ النافذ.

## الفرع الثاني: الحظر المُقيّد

لَئِنْ كان الاتجاه الشائع في التشريعات العربية يتمثل بالجَنوح لحصر حقّي الترشيح والانتخاب بفئة المواطنين فقط، وحرمان الأجانب منهما، فإنها لم تكتفِ بذلك، بل طال منعها وحرمانها فئة من الوطنيين، وهم المُتجنّسون الذين اكتسبوا الجنسية الطارئة.

إنّ هذا الجَنوح يعدُّ تجاوزاً لمفهوم الأجنبي بالمعنى القانوني وملافاً لمفهومه بالمعنى الاجتماعي؛ ذلك أنّ الأجنبي بالمعنى القانوني هو كلُّ فردٍ لا يتمتع بالجنسية الوطنية. من هنا يعدُّ المُتجنّس وطنياً بكل معنى الكلمة بالمفهوم والمعنى القانوني، بيد أنه قد لا يعد كذلك بالمعنى الاجتماعي<sup>(١٩)</sup>. ما يؤدي إلى القول إنّ رابطة الجنسية -المكتسبة هنا- لم تكُ كافيةً لسيط الحقوق والحريات بين المواطنين بالسيوّة. وما ذلك إلّا لكون هذه التشريعات تدرك مدى أهمية وخطورة الحقوق السياسية عموماً، والترشيح والانتخاب بخاصة، فمن خلال هذه الحقوق يتمّ الإساهام في مستقبل البلد والاشتراك في العملية السياسية التي هي عماد كل شيء في الدولة.

وبناءً على ذلك لم يكتفِ المشرّع في هذه الدول بحرمان الأجنبي من ممارسة الترشيح والانتخاب، بل قطع شوطاً أبعد من ذلك، ليحرّم منها وطنيين حاليين، كانوا أجانب سابقاً، وهم المُتجنّسون. ما يعني أنه فُرّق في المعاملة بين الوطني الأصل والوطني الطارئ. بيد أنّ هذه التفرقة غالباً ما تكون محدّدة بأمَدٍ محدودٍ وليست نهائيةً. إذ عادةً ما تكون خلال مدّةٍ زمنية تُعرف في فقه القانون الدولي الخاص بـ(مدة الرتبة)<sup>(٢٠)</sup>. وإنّ إطلالةً فاحصةً للتشريعات العربية في هذا المقام تفضي إلى القول إنّ ثمة اتجاهاتٍ أربعة، فثمة اتجاهٌ تشريعيّ يميل إلى حرمان الوطني الطارئ - المُتجنّس - من حقّي الترشيح والانتخاب على نحو الدوام، وهو يمثّل الأقلية، وثمة اتجاهٌ ثانٍ ينزع نحو حرمانه لمدة زمنية طويلة، وثمة اتجاهٌ ثالثٌ، يمثّل الأغلبية، يسير نحو حرمانه لمدة زمنية قصيرة، وثمة اتجاهٌ رابعٌ يُزيل الفوارق بين الوطني الأصل والوطني الطارئ، فيُجيز له التمتع بحقّي الترشيح والانتخاب، تماماً كما يتمتع بها الوطني الأصل. ما يعني أنّ التشريعات تتباين فيما بينها بصدد النطاقين الموضوعي والزمني لممارسة حقّي الترشيح والانتخاب، وهو ما سيكون محلاً للبحث في الفقرات الأربع الآتية إنّ شاء الله.

### الفقرة الأولى: الحظر الدائم لممارسة الوطني الطارئ حقّي الترشيح والانتخاب

إنّ من المبادئ المسلّم بها في فقه القانون الدولي الخاص أنّ الفرد متى اكتسب جنسية دولةٍ جديدةٍ فإنه يغدو مكتسباً معها الصفة الوطنية، وهو ما يؤدي بالحصّة إلى تمتعه بسائر الحقوق والحريات التي يتمتع بها الوطنيون، سواءً أكانت سياسية أم مدنية، ومن جهةٍ أخرى فهو يتحمل كل الاعباء والتكاليف العامة التي تقع على عاتق الوطنيين. إنّ هذا المبدأ يتفق مع ما تقضي به الدساتير الحديثة، التي تُسوّي بين الوطنيين جميعاً دون تمييز.

١٩- قريبٌ من هذا المعنى: د. البستاني، سعيد يوسف، المركز القانوني للأجانب، منشورات الحلبي الحقوقية، ط ١، ٢٠٠٤، بيروت، ص ١٤٩.

٢٠- مدة (فترة) الرتبة: هي المدة التي تضع الدولة فيها الوطني الطارئ تحت الاختبار للتحقق من ولائه لها واندماجه في مجتمعتها الوطني. يُنظر: د. صادق، هشام علي، الجنسية المصرية، دار المطبوعات الجامعية للأجانب، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٠، الإسكندرية - مصر، ص ١٩٦.

بيد أن ما تقدّم لا يعدو عن كونه إطاراً نظرياً؛ ذلك أن بعض الدساتير تحرقه حينما تشتت فيمن يتبوأ بعض المناصب السيادية أن يكون وطنياً بالولادة مثلاً، ونحو ذلك مما تقدمت الإشارة إليه، كما أن التشريعات قامت أيضاً بحرق هذا المبدأ أكثر من الدساتير. ويلاحظ بهذا الصدد أن معظمها يحرم الوطني الطارئ من الترشيح والانتخاب خلال مدة زمنية معينة، لكن بعض هذه التشريعات أسرفت كثيراً في حرق المبدأ المسلم به، فقضت بحرق الوطني الطارئ حرماناً دائماً ومؤبداً من ممارسة حقّي الترشيح والانتخاب، ويتمثل هذا الاتجاه بالتشريعات الآتية:

أولاً: القانون القطري:

لقد أخذ القانون القطري بهذا الحرمان الدائم. فقد نصّت المادة (١٦) من قانون الجنسية القطرية رقم ٣٨ لسنة ٢٠٠٥ النافذ على الآتي:

((لا يجوز التسوية بين من اكتسب الجنسية القطرية وبين القطري بالنسبة لحق شغل الوظائف العامة أو العمل عموماً قبل انقضاء خمس سنوات من تاريخ كسب الجنسية. ولا يكون لمن اكتسب الجنسية القطرية حق الانتخاب أو الترشيح أو التعيين في أية هيئة تشريعية)).

ومن هذا النص يمكن أن نستشف بوضوح أن القانون القطري قائم على التفرقة بين القطري الأصل والقطري الطارئ -المتجنّس- وعدم التسوية بينهما فيما يتعلق بتولي الوظائف العامة من جهة وبحقّي الترشيح والانتخاب من جهة أخرى، فسار على ما سارت عليه أغلب التشريعات العربية بصدد تولي الوظائف العامة، إذ حظرها على القطري المتجنّس لمدة خمس سنوات، أما فيما يتعلق بالتمتع بحقّي الترشيح والانتخاب فقد ذهب هذا القانون بعيداً، وأسرف في عدم التسوية بين الوطنيين -الأصيل والطارئ-، ففضى بالحظر الدائم على الوطني الطارئ من حيث التمتع بالترشيح والانتخاب، وهو موقف متشدّد لا مسوّغ له ولا يتفق مع المبادئ الدستورية ومبادئ القانون الدولي الخاص.

ثانياً: القانون الإماراتي قبل التعديل:

لقد مرّ القانون الإماراتي بمرحلتين:

الأولى: مرحلة ما قبل تعديل قانون الجنسية رقم ١٧ لسنة ١٩٧٢ في عام ٢٠١٧.

الثانية: المرحلة التي أعقبت تعديل القانون في عام ٢٠١٧.

لقد كان القانون الإماراتي قبل التعديل في عام ٢٠١٧ يقضي بالحظر الدائم على ممارسة الوطني الطارئ -المتجنّس- حقّي الترشيح والانتخاب. فقد كانت المادة (١٣) من قانون الجنسية تنص على الآتي:

((لا يكون لمن كسب جنسية الدولة بالتجنّس وفقاً لأحكام المواد (٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠) حق الترشيح أو الانتخاب أو التعيين في أية هيئة من الهيئات النيابية أو الشعبية أو في المناصب الوزارية، ويستثنى من حكم هذه المادة المواطنون من أصل عُُماني أو قطري أو بحريني بعد مرور سبع سنوات على اكتسابهم الجنسية)).

ويمكن أن نستجلي النتائج الآتية من هذا النص:

١- لم يُحدّد النص مدّة معينة لحظر التمتع بحقّي الترشيح والانتخاب، بل جاء النص مطلقاً؛ ما يدلّ على أنه رام الحظر الدائم. وعليه لا يجوز للوطني الطارئ المتجنّس بالجنسية الإماراتية أن يتمتع بحقّي الترشيح

حقّ الأجنبي في الترشيح والانتخاب بين الدساتير الحديثة والقانون الدولي الخاص -دراسة تأصيلية-

والانتخاب على نحو الدوام، وسواءً أكانت الانتخابات تشريعية أم شعبية، بل زاد النص ليحظر التعيين في الهيئات النيابية أو الشعبية والمناصب الوزارية، وهو توسعٌ وتشددٌ كبير.

٢- لقد استثنى النص من حكمه المتقدم المتجنّس إذا كان من أصلٍ عُُمانيٍّ أو قطريٍّ أو بحرينيٍّ، دون بقية دول الخليج العربي، إذ يستمر الحظر عليهم لمدة سبع سنوات من تأريخ التجنّس.

ثالثاً: القانون العُماني:

لقد نصّت المادة (٩) من قانون الجنسية العُمانية رقم ٣٨ لسنة ٢٠١٤ النافذ على الآتي:

((يجوز لمن مُنح الجنسية العُمانية أو زُدت إليه طبقاً لأحكام هذا القانون ممارسة الحقوق المدنية وفقاً للقوانين واللوائح المعمول بها من تأريخ العمل بالمرسوم السلطاني بمنحه الجنسية العُمانية أو ردّها إليه)).

ويتجلى من هذا النص أنه تطرّق إلى ممارسة المتجنّس الحقوق المدنية، ولم يتطرّق إلى الحقوق السياسية؛ ما يعني بمفهوم المخالفة أنه حظر ممارستها عليه. وبناءً على ذلك يُفهم من النص أنه سار على نهج المشرّع القطري في حظره الدائم على الوطني الطارئ ممارسة الحقوق السياسية عموماً، وعلى رأسها الترشيح والانتخاب.

#### الفقرة الثانية: الحظر المؤقت الطويل لممارسة الوطني الطارئ حقّي الترشيح والانتخاب

لئن كان الاتجاه الأول يتمثل بوجود بعض التشريعات العربية التي جنحت لحظر ممارسة حقّي الترشيح والانتخاب على الوطني الطارئ حظراً دائماً لا فكاً منه، فإنّ ثمة تشريعاتٍ أخرى نزعّت نحو ذلك الحظر على سبيل التأقيت، فهو من جهةٍ حظراً مؤقتاً وليس حظراً دائماً، ومن جهةٍ أخرى هو حظراً مؤقتاً طويلاً. ونعني بذلك أنّ الحظر هنا وإن كان مؤقتاً وطريقته إلى الزوال، بيد أنه يعد حظراً طويلاً مقارنةً بالتشريعات الأخرى التي جعلته حظراً مؤقتاً قصير الأمد.

وعموماً يمكن أن نذكر التشريعات العربية التي سارت على هذا الاتجاه، وهي:

أولاً: القانون الكويتي:

لقد أخذ القانون الكويتي بمبدأ حظر ممارسة الأجنبي الترشيح والانتخاب حظراً مؤقتاً طويلاً المدى. فلقد نصّت المادة (٦) من قانون الجنسية الكويتية رقم ١٥ لسنة ١٩٥٩ المعدّلة بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٩٥ على الآتي:

((مع عدم الإخلال بالقانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٩٤ لا يكون لمن يكسب الجنسية الكويتية وفقاً لأحكام المادة ٤-٥-٧-٨ من هذا القانون حق الانتخاب لأي هيئة نيابة قبل انقضاء عشرين سنة ميلادية من تأريخ كسبه لهذه الجنسية. ولا يكون للمذكورين في الفقرة السابقة حق الترشيح أو التعيين في أي هيئة نيابية)).

ومقتضى هذا النص يكون الترشيح والانتخاب حقاً محظوراً على الكويتي المتجنّس لمدة عشرين سنةً. ومن الجدير بالذكر أنّ هذا النص (المادة ٦) قد مرّ بمراحل متعددة، إذ كان النص عند تشريع القانون في عام ١٩٥٩ يحظر الترشيح والانتخاب على الكويتي المتجنّس لمدة عشر سنوات، ثم أصبحت المدة عشرين سنةً في تعديل عام ١٩٦٦، ثم امتدت لتكون ثلاثين سنةً في تعديل عام ١٩٨٦، حتى استقرت في التعديل الحالي على عشرين سنةً. وبلا ريب تعد هذه المدة (٢٠ سنة) مدّةً طويلةً.

ثانياً: القانون اليمني:

لقد نصّت المادة (٢٣) من قانون الجنسية اليمنية رقم ٦ لسنة ١٩٩٠ على الآتي:  
(الأجنبي المسلم الذي اكتسب الجنسية اليمنية عملاً بأحكام المواد (٤، ٥، ٦، ٩، ١١) من هذا القانون لا يكون له حق مباشرة الحقوق السياسية المقررة لليمنيين قبل انقضاء خمس عشرة سنة من تاريخ كسبه للجنسية المذكورة كما لا يجوز انتخابه أو تعيينه في أية هيئة نيابية قبل مضي المدة المذكورة من التاريخ المذكور)).

ومن هذا النص يتبيّن أنّ المشرّع اليمني قد حظر على اليمني المتجنّس مباشرة الحقوق السياسية عموماً قبل انقضاء خمس عشرة سنة من تأريخ التجنّس، وهي بلا شك تعدّ مدّة مؤقتة طويلة.

### الفقرة الثالثة: الحظر المؤقت القصير لممارسة الوطني الطارئ حقّي الترشيح والانتخاب

لعلّ الاتجاه الشائع لدى التشريعات العربية يتمثل بحظر مباشرة حقّي الترشيح والانتخاب على الوطني الطارئ -المتجنّس- مدّة مؤقتة قصيرة. وغنيّ عن البيان أنّ هذه المدة تتمثل بسنوات خمس أو عشر. ومن هذه التشريعات ما قصرت الحظر على الترشيح والانتخاب للمجالس النيابية فقط، ومنها ما عمّمته ليشمل المجالس المحلية أيضاً. وتتمثل هذه التشريعات بالآتي:

أولاً: القانون العراقي:

لقد خصّص قانون الجنسية العراقية رقم ٢٦ لسنة ٢٠٠٦ النافذ المادة (٩) لبيان الحقوق التي يتمتع بها العراقي المتجنّس وتلك المحظورة عليه. فلقد جاء فيها الآتي:

((أولاً: يتمتع غير العراقي الذي يحصل على الجنسية العراقية بطريق التجنس وفقاً لأحكام المواد (٤، ٥، ٦، ٧، ١١) من هذا القانون بالحقوق التي يتمتع بها العراقي إلّا ما استثنى منها بقانون خاص. ثانياً: لا يجوز لغير العراقي الذي يحصل على الجنسية العراقية وفقاً لأحكام المواد (٤، ٦، ٧، ١١) من هذا القانون أن يكون وزيراً أو عضواً في هيئة برلمانية قبل مضي عشر سنوات على تأريخ اكتسابه الجنسية العراقية.

ثالثاً: لا يجوز لغير العراقي الذي يحصل على الجنسية العراقية وفقاً لأحكام المواد (٤، ٦، ٧، ١١) من هذا القانون أن يشغل منصب رئيس جمهورية العراق أو نائبه)).

ومن هذا النص يمكن أن نستشف النتائج الآتية:

١- إنّ الأصل العام الذي تبنّاه المشرّع العراقي بصدد الحقوق التي يتمتع بها العراقي الطارئ -المتجنّس- يتمثل بالتسوية بينه وبين العراقي الأصل، ما خلا ما استثنى منها بقانون خاص.

٢- ثمة مواقع ومناصب سيادية محظورة على العراقي المتجنّس حظراً زمنياً مؤقتاً، وتعلّق بمناصب (وزير، عضو في المجلس النيابي). إذ يحظر على المتجنّس مباشرة هذه المناصب لمدة عشر سنوات؛ ما يعني عدم إمكانية العراقي المتجنّس مباشرة حق الترشيح لعضوية المجلس التشريعي لمدة عشر سنوات، سواء أكان المجلس هو مجلس النواب أم مجلس الاتحاد. أما مباشرة حق الانتخاب فهو متاح وغير محظور عليه، ويتمتع به على السوية مع العراقي الأصل.



٣- ثمة منصب سيادي محظور على العراقي المتجنس خطراً دائماً لا فكاك منه، ويتمثل بمنصب رئيس الجمهورية ونائبه، إذ يحظر على العراقي المتجنس مباشرة هذا المنصب خطراً دائماً مطلقاً.

٤- لقد استعمل النص عبارة (غير العراقي الذي يحصل على الجنسية العراقية) للدلالة على العراقي المتجنس، وهو بلا ريب استعمال غير موفق. وكان الأولى أن يستعمل المشرع عبارة (العراقي المتجنس) بدلاً منه، فهي أكثر دلالة ودقة؛ إذ إن المتجنس هو عراقي من الناحية القانونية، وليس من الصحيح التعبير عنه بعبارة (غير العراقي الذي يحصل على الجنسية العراقية).

ثانياً: القانون المصري:

لقد نصّت المادة (٩) من قانون الجنسية المصرية رقم ٢٦ لسنة ١٩٧٥ النافذ على الآتي:  
(لا يكون للأجنبي الذي اكتسب الجنسية المصرية طبقاً للمواد ٧، ٦، ٤، ٣ حق التمتع مباشرة الحقوق السياسية قبل خمس سنوات من تاريخ اكتسابه لهذه الجنسية، كما لا يجوز انتخابه أو تعيينه عضواً في أية هيئة نيابية قبل مضي عشر سنوات من التاريخ المذكور، ومع ذلك يجوز بقرار من رئيس الجمهورية الإعفاء من القيد الأول أو من القيد المذكورين معاً. ويجوز بقرار من وزير الداخلية أن يُعفى من القيد الأول أو القيد المذكورين معاً من أنضم إلى القوات المصرية الحاربة وحارب في صفوفها. ويُعفى من هذين القيدين أفراد الطوائف الدينية المصرية فيما يتعلق مباشرة بحقوقهم في انتخابات المجالس المحلية التي يتبعونها وعضويتهم بها)).

ويمكن أن نستنتج من هذا النص النتائج الآتية:

١- لقد فرّق القانون المصري، فيما يتعلق بحظر مباشرة الحقوق السياسية، بين مدتين:  
الأولى: تتعلق بمباشرة الحقوق السياسية عموماً، إذ جعل نص المادة (٩) من القانون مدة الحظر على المصري المتجنس خمس سنوات، ما يعني عدم إمكانية مباشرة هذه الحقوق من قبل المصري المتجنس لمدة خمس سنوات من تاريخ التجنس.  
الثانية: وتتعلق بمباشرة حق الترشيح أو التعيين في أية هيئة نيابية، إذ مال المشرع لإطالة مدة الحظر، فجعلها عشر سنوات بدلاً من الخمس.

٢- يجوز لرئيس الجمهورية الإعفاء من القيدين المتعلقين بالمدتين (٥ سنوات و ١٠ سنوات) معاً، أو الإعفاء من أحدهما. ومفاد ذلك أن لرئيس الجمهورية أن يعفي المتجنس من مدة الحظر، فيستطيع مباشرة الحقوق السياسية عموماً أو الترشيح والتعيين في الهيئات النيابية أو كلاهما معاً. وهذا تطور ممدوح، إذ يمكن لرئيس الجمهورية إزالة مدة الحظر على المتجنس متى وجده أهلاً لمباشرة هذه الحقوق كالوطني الأصل تماماً.  
٣- ولم يكتفِ المشرع المصري بمنح الرئيس هذه المكنة، بل توسع ليمنحها أيضاً إلى وزير الداخلية. وبمقتضى ذلك يملك الوزير ما يملكه الرئيس من إمكانية الإعفاء من الحظر، بيد أن مدى نطاق إعفاء الوزير ليس مطلقاً كإعفاء الرئيس، بل هو مقيّد، والقيد يتمثل بكون الإعفاء من الحظر يقتصر على المتجنس متى ما أنضم إلى القوات المصرية الحاربة وحارب في صفوفها. ومعنى ذلك أنه إن لم يكن قد حارب مع هذه القوات فلا يكون مشمولاً بهذا الإعفاء.

٤- وثمة إعفاء ثالث من الحظر يتعلق بأفراد الطوائف الدينية المصرية. وفي هذه الحالة يتحقق هذا الإعفاء متى كان أفراد هذه الطوائف من المتجنّسين يباشرون الحق في انتخابات المجالس المحلية لهذه الطوائف التي يتبعونها. ومفاد ذلك أنه يتعين للشمول بهذا الإعفاء من الحظر أن يتعلق بأفراد هذه الطوائف الدينية من جهة، وبانتخاباتهم المحلية المتعلقة بطوائفهم من جهة أخرى. وبالمحصلة فهذا الإعفاء هو إعفاء مقيد ومشروط.

ثالثاً: القانون الأردني:

لقد جاء في المادة (١٤) من قانون الجنسية الأردنية رقم ٦ لسنة ١٩٥٤ النافذ ما يأتي: ((يعتبر الشخص الذي اكتسب الجنسية الاردنية بالتجنّس أردنياً من جميع الوجوه على أنه لا يجوز له تولي المناصب السياسية والدبلوماسية والوظائف العامة التي يحددها مجلس الوزراء أو أن يكون عضواً في مجلس الأمة إلا بعد مضي عشر سنوات على الأقل على اكتسابه الجنسية الأردنية، كما لا يحق له الترشيح للمجالس البلدية والقروية والنقابات المهنية إلا بعد انقضاء خمس سنوات على الأقل على اكتسابها)).

ومن هذا النص نستخلص الآتي:

١- لقد سار القانون الأردني على نهج غيره من التشريعات التي فرّقت بين مدتين، تُمثّل أولاهما الحد الأقصى، وأخرها الحد الأدنى.

٢- لقد جعل النص مدة الحظر المتعلقة بمباشرة الأردني الطارئ -المتجنّس- حق الترشيح في انتخابات مجلس الأمة وكذلك تولي المناصب السياسية والدبلوماسية والوظائف العامة بحدها الأقصى، وهو عشر سنوات، في حين جعل مدة الحظر المتعلقة بالترشيح للمجالس البلدية والقروية والنقابات المهنية بحدها الأدنى، وهو خمس سنوات.

٣- إنّ مدة الحظر تتعلق أساساً بالترشيح، دون الانتخاب، ما يفضي إلى القول إنّ المشرّع الأردني لا يضع حظراً زمنياً على الأردني الطارئ -المتجنّس- بصدد مباشرته حق الانتخاب، سواء أكان هذا الحق على مستوى الانتخابات التشريعية البرلمانية، أي انتخابات مجلس الأمة، أو على مستوى انتخابات المجالس البلدية والقروية والنقابات المهنية.

رابعاً: القانون اللبناني:

أوردت المادة (٦) من قانون الانتخابات الصادر في ٢٦ نيسان ١٩٦٠ ما يأتي:

((لا يجوز أن يُنتخب عضواً في مجلس النواب إلا من كان لبنانياً مقيداً في قائمة الناخبين أتم ٢٥ سنة من عمره، ولا يجوز انتخاب المتجنّس بالجنسية اللبنانية إلا بعد انقضاء عشر سنوات على تجنسه. ولكنه يستطيع أن يمارس حقه في انتخاب ممثليه في المجالس النيابية والبلدية والاختيارية إذا مضى أكثر من ستة أشهر على إدراج اسمه)).

ويمكن أن نستخلص الآتي من هذا النص:

١- إنّ المشرّع اللبناني يقضي بالحظر الزمني المؤقت على اللبناني المتجنّس. وهذه المدة تُحدد بعشر سنوات فيما يتعلق بحق الترشيح لعضوية مجلس النواب، وبسته أشهر فيما يتعلق بمباشرة حق الانتخاب في المجالس النيابية والبلدية والاختيارية.

حق الأجنبي في الترشيح والانتخاب بين الدساتير الحديثة والقانون الدولي الخاص -دراسة تأصيلية-

٢- إنَّ الحظر الزمني المتعلق بمباشرة حق الترشيح يكون مقصوداً على انتخابات المجلس النيابي، أي انتخابات مجلس النواب، ومن ثمَّ لا حظر على اللبناني المتجنِّس فيما لو قام بمباشرة حقه في الترشيح لعضوية المجالس البلدية والهيئات الاختيارية.

خامساً: القانون البحريني:

لقد أوردت الفقرة الثالثة من المادة (٦) من قانون الجنسية البحرينية رقم ٨ لسنة ١٩٦٣ النافذ ما يأتي: ((لا يكون للأجنبي الذي كسب الجنسية البحرينية وفقاً لأحكام هذه المادة حق الانتخاب أو الترشيح أو التعيين في المجالس المحلية (عدا الأندية أو الجمعيات الخاصة) قبل انقضاء عشر سنوات من تاريخ كسبه لهذه الجنسية، ويسري هذا الحكم على من سبق لهم التجنس بالجنسية البحرينية قبل العمل بهذا القانون وتسري العشر سنوات بالنسبة إلى هؤلاء من تاريخ العمل بهذا القانون)).

وبمقتضى هذا النص يكون المشرّع البحريني قد حظر على البحريني المتجنِّس مباشرة حقَّي الترشيح والانتخاب في المجالس المحلية، وكذا التعيين فيها، ما عدا انتخابات الأندية أو الجمعيات الخاصة. والحظر هو حظرٌ زمنيٌّ مؤقتٌ لمدة عشر سنوات من تأريخ التجنُّس.

سادساً: القانون المغربي:

جاء في الفصل (١٦) من قانون الجنسية المغربية رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٥٨ النافذ ما يأتي: ((إنَّ الشخص الذي يكتسب الجنسية المغربية يتمتع ابتداءً من تأريخ اكتسابها بجميع الحقوق المتعلقة بالصفة المغربية مع الاحتفاظ بالقيود في الأهلية المنصوص عليها في الفصل ١٧ من هذا القانون أو في قوانين خصوصية)).

وجاء الفصل (١٧) لينص على الآتي:

((يخضع الأجنبي المتجنِّس طيلة خمس سنوات للقيود في الأهلية الآتية:

((أولاً: لا يجوز أن تُسند إليه وظيفة عمومية أو نيابية انتخابية يشترط فيمن يقوم بهما التمتع بالجنسية المغربية.

ثانياً: لا يجوز أن يكون ناخباً إذا كانت الصفة المغربية شرطاً للتسجيل في اللوائح الانتخابية. على أنه يجوز أن يُعفى من هذه القيود كلها أو بعضها بمقتضى ظهور فيما اذا خولت الجنسية بمقتضى ظهور أو بموجب مرسوم يتخذه المجلس الوزاري فيما اذا خولت الجنسية بموجب مرسوم)).

ومن هذين النصين يمكن استجلاء الآتي:

١- إنَّ الأصل الذي تبناه المشرّع المغربي، بصدد الحالة محل البحث، هي تمتع المغربي المتجنِّس بجميع الحقوق التي يتمتع بها المغربي الأصل، مع مراعاة القيود الواردة في قانون الجنسية أو في قوانين خاصة أخرى.

٢- وبمقتضى هذه القيود لا يسع المغربي المتجنِّس أن تُسند إليه وظيفة عمومية أو نيابية انتخابية، كما لا يسعه أن يكون ناخباً أيضاً.

٣- إنَّ القيود الواردة في أعلاه تستمر لمدة خمس سنوات من تاريخ التجنُّس.

٤- يجوز للملك ومجلس الوزراء أن يعفي المتجنّس من هذه القيود، كلها أو بعضها. وتُمنح صلاحية الإعفاء للملك في الحالات التي يتم فيها منح الجنسية بظهير منه - مرسوم ملكي-، وتُمنح الصلاحية لمجلس الوزراء في الحالات التي يتم فيها منح الجنسية بمرسوم صادر عنه.  
سابعاً: القانون التونسي:

لقد سارت مجلة الجنسية التونسية رقم ٦ لسنة ١٩٦٣ على هدى القانون المغربي. فلقد أورد الفصل (٢٤) منها ما يأتي:

((الشخص الذي اكتسب الجنسية التونسية يتمتع ابتداءً من تاريخ اكتسابه لها بجميع الحقوق التي يتمتع بها التونسي مع مراعاة التحاير الخاصة بالمتجنّسين بها)).  
وجاء في الفصل (٢٦) ما يأتي:

((يبقى الأجنبي المتجنّس بالجنسية التونسية تحت التحاير المبينة فيما بعد طيلة أجل قدره خمسة أعوام ابتداءً من تاريخ أمر التجنس:

١- فلا يمكن أن تُسند إليه وظيفة أو نيابة بالانتخاب تستلزم مباشرتهما صفة التونسي.

٢- ولا يمكن أن يكون نائباً إذا كانت صفة التونسي لازمة للتزيم بالقوائم الانتخابية.

٣- ولا يمكن أن يشغل وظيفة شاغرة في الإطارات التونسية)).

ثم جاء الفصل (٢٧) ليُحدّد كيفية الإعفاء من القيود الواردة في أعلاه، إذ جاء فيه الآتي:

((يمكن رفع التحاير المنصوص عليها بالفصل المتقدم كلاً أو بعضاً على الأجنبي المتجنّس بالجنسية التونسية وذلك بأمر يصدر على ضوء تقرير معلل يحره كاتب الدولة للعدل، ورفع التحاير أن يقع بأمر التجنس نفسه أو بأمر لاحق)).

ويتجلى من هذه النصوص أنها جاءت متسقة مع ما جاء في القانون المغربي، إذ يحظر على التونسي المتجنّس مباشرة وظيفة أو نيابة بالانتخاب، كما لا يمكن أن يمارس حق الانتخاب. وإنّ مدة هذا الحظر هي خمس سنوات. ويجوز الإعفاء من هذه القيود، بيد أنّ طريقة الإعفاء هنا تختلف عمّا ورد في القانون المغربي، إذ يرد الإعفاء هنا من قبل كاتب الدولة للعدل<sup>(٢١)</sup>.

ثامناً: القانون الجزائري قبل التعديل في عام ٢٠٠٥:

لقد أخذ قانون الجنسية الجزائرية رقم ٧٠-٨٦ لسنة ١٩٧٠ النافذ، قبل التعديل في عام ٢٠٠٥، بما أخذ به القانونان المغربي والتونسي، إذ حظر على الجزائري المتجنّس تولي النيابة الانتخابية. فقد كانت المادة (١٦) -الملغاة حالياً- من هذا القانون تنص على الآتي:

((غير أنه ولمدة ٥ سنوات، لا يجوز للأجنبي المتجنّس بالجنسية الجزائرية أن تسند إليه نيابة انتخابية، على أنه يجوز أن يُعفى من هذا الشرط بموجب مرسوم التجنس)).

٢١- من خلال مراجعة القانون التونسي بدا لنا أنّ المقصود بـ(كاتب الدولة للعدل) ليس هو (كاتب العدل) المعروف، بل الوزير.

### الفقرة الرابعة: جواز مباشرة الوطني الطارئ حقّي الترشيح والانتخاب

ثمة اتجاه رابع في التشريعات العربية يختلف تماماً عن الاتجاهات المتقدّمة، يتمثل بإزالة الفوارق بين الوطني الأصل والوطني الطارئ -المتجنّس- بصدد مباشرة حقّي الترشيح والانتخاب. إذ يُمنح الوطني الطارئ الحق في التمتع ومباشرة الترشيح والانتخاب، مثله كمثل الوطني الأصل. ومن الجدير بالذكر أنّ التشريعات التي منحت المتجنّس هذا الحق قد جاءت على قسمين، قسم منها نصّ صراحةً على هذا الحق، وقسم آخر لم ينص صراحةً عليه، بل يُفهم ذلك ضمناً. وإنّ التشريعات التي تبنت هذا الاتجاه تتمثل بالآتي:

أولاً: القانون الإماراتي:

قد ذكرنا سلفاً أنّ قانون الجنسية الإماراتية - قبل التعديل في عام ٢٠١٧- كان يقضي بحظر مباشرة الوطني الطارئ -المتجنّس- حقّي الترشيح والانتخاب حظراً دائماً، مع استثناء الأفراد الذين هم من أصل عُُماني أو قطري أو بحريني، إذ يكون الحظر عليهم مؤقتاً لمدة سبع سنوات<sup>(٢٢)</sup>. أما بعد التعديل في عام ٢٠١٧، بمقتضى القانون الاتحادي رقم ١٦ لسنة ٢٠١٧، فقد نَحى القانون الإماراتي منحى آخر مختلفاً. إذ جاء في المادة (١٣) المعدلة من قانون الجنسية وجوزات السفر الإماراتي رقم ١٧ لسنة ١٩٧٢ النافذ ما يأتي:

((يشترط لممارسة حق الانتخاب أو الترشيح لدى هيئة نيابة أو شعبية أن يكون المواطن حاصلاً على الجنسية بحكم القانون)).

ويتجلى بوضوح أنّ النص جاء لِيُسوِّي بين الوطني الأصل والوطني الطارئ، ويزيل الفوارق بينهما. وهذا هو الأصل، وهو ما يتفق مع القواعد القانونية، إذ يغدو المتجنّس، بمجرد اكتسابه الجنسية، وطنياً، له ما للوطنيين، وعليه ما عليهم. وبناءً على ذلك يكون من حق الإماراتي المتجنّس أن يتمتع بحقّي الترشيح والانتخاب، دون أن يترتب مدة يُحظر عليه فيها مباشرة ذينك الحقيّن.

ثانياً: القانون الجزائري:

قد ذكرنا آنفاً أنّ قانون الجنسية الجزائري قبل تعديله في عام ٢٠٠٥ كان يقضي بالحظر لمدة خمس سنوات على الجزائري المتجنّس من حيث تمتعه بالنيابة الانتخابية، وذلك بمقتضى المادة (١٦). وفي عام ٢٠٠٥ صدر الأمر الذي ألغى المادة (١٦)، وأبقى على المادة (١٥)، التي تنص على الآتي:

((يتمتع الشخص الذي يكتسب الجنسية الجزائرية بجميع الحقوق المتعلقة بالصفة الجزائرية ابتداءً من تاريخ اكتسابها)).

وبناءً على ما تقدّم يكون القانون الجزائري قد سوّى في المعاملة بين الجزائري الأصل والجزائري الطارئ -المتجنّس- من حيث التمتع بجميع الحقوق المتعلقة بالصفة الجزائرية، ومنها الحق في الترشيح والانتخاب.

ثالثاً: القانون السعودي:

لم يتطرق نظام -قانون- الجنسية السعودية رقم ٤ لسنة ١٣٧٤هـ النافذ إلى مدة الترتيب التي تُضرب للمتجنّس، التي تُعرف في فقه القانون الدولي الخاص العربي بـ(مدة الرتبة أو الاختبار). كما أنه لم يضع

نصوصاً للفرقة بين السعودي الأصل والسعودي الطارئ، فضلاً عن أنه لم يحظر على السعودي الطارئ ممارسة أي حق. وهكذا فعلت اللائحة التنفيذية لنظام الجنسية السعودية.

هذا كله من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ أنَّ نظام -قانون- الخدمة المدنية السعودي رقم ٤٩ لسنة ١٣٩٧ هـ النافذ قد سار على هدى قانون الجنسية، ولم يحظر على السعودي المتجنس مباشرة الوظيفة العامة. فقد ورد في المادة (٤) من هذا القانون ما يأتي:

((مع مراعاة ما تقتضي به الانظمة الأخرى يُشترط فيمن يُعيّن في إحدى الوظائف أن يكون: (أ- سعودي الجنسية...)). فلم يشترط سوى كونه سعودي الجنسية. وبناءً على ما تقدّم يمكن الخلوص إلى الآتي:

١- لم يضع قانون الجنسية السعودي ولائحته التنفيذية أي نص يفرّق بين السعودي الأصل والسعودي الطارئ، وبالمحصلة فهو لم يحظر على السعودي الطارئ مباشرة الحقوق السياسية. ولقد سار على هداة قانون الخدمة المدنية وقانون المجالس البلدية رقم ٦١ لسنة ١٤٣٥ هـ النافذ، إذ لم يشترط في المرشح سوى أن يكون سعودياً.

٢- لكن الخلاف نشأ من نظام - قانون- مجلس الشورى رقم ٩١ لسنة ١٤١٢ هـ النافذ، فلقد جاء هذا القانون بنص صريح يشترط فيه أن يكون عضو المجلس سعودياً بالأصل والمنشأ؛ ما يعني حظر عضوية المجلس على السعودي المتجنس<sup>(٢٣)</sup>.

٣- واستناداً لما سلف ذكره يمكن أن نستشف أن القانون السعودي قد أجاز للسعودي الطارئ - المتجنس - مباشرة حقه في الانتخاب والترشيح؛ ذلك أن الأصل والأساس هو أن المتجنس يعد وطنياً بمجرد اكتساب الجنسية، فيكون له ما للوطنين من حقوق وحريات، وعليه ما عليهم من التزامات وتكاليف.

وعليه فإنّ الحظر هو ما يحتاج إلى نص، وليس منح الحق؛ إذ إنّ المتجنس، كما أسلفنا، يغدو وطنياً بمجرد اكتسابه الجنسية، فلا يحتاج بعد هذا إلى نص صريح بمنحه الحق في مباشرة حقوقه وحرياته، بل إذا أراد المشرع منعه من مزاوله بعض الحقوق والحريات أو وضعه تحت مدة الاختبار والاستيثاق فهنا يحتاج إلى نص صريح، وهو ما فعله قانون مجلس الشورى. ولما لا يوجد نص صريح يحظر على السعودي الطارئ التمتع بحقوقه - ما عدا قانون مجلس الشورى -؛ لذا لا مناص من القول إنّ بإمكانه مباشرة تلك الحقوق، ومنها الحق في الترشيح والانتخاب في الانتخابات البلدية.

ومما سلف بيانه يتجلى أن المشرع السعودي قد أجاز للسعودي الطارئ التمتع بحقي الترشيح والانتخاب بالصورة المذكورة في أعلاه، وإن لم يك الجواز قد ورد صراحةً.

رابعاً: القانون السوري:

على غرار القانون السعودي، لم يرقم قانون الجنسية السوري رقم ٢٧٦ لسنة ١٩٦٩ النافذ بوضع أي نص يحظر على السوري الطارئ - المتجنس - مباشرة بعض الحقوق، بل جاء خالياً من ذلك. ما يعني بالمحصلة أنه أراد التسوية بين الوطني الأصل والوطني الطارئ من حيث التمتع بالحقوق، للأسباب المذكورة

٢٣- تجدر الإشارة إلى أن أعضاء مجلس الشورى، وبحسب النظام النافذ حالياً، هم أعضاء معيّنون من قبل الملك مباشرة. تُنظر: المادة الثالثة من النظام.

أنفاً<sup>(٢٤)</sup>، فلا يكون أمامنا والحال هذه سوى الرجوع إلى قانون الانتخابات لمعرفة ما إذا كان قد أخذ بإطلاق قانون الجنسية أو أنه قيّد إطلاقه. وعند الرجوع إلى قانون الانتخابات العامة رقم ٥ لسنة ٢٠١٤ النافذ نلاحظ أنه أورد المادة (٣٩) للحديث عن شروط الترشيح لعضوية مجلس الشعب، إذ ورد فيها الآتي: ((يتمتع بحق الترشيح لعضوية مجلس الشعب ومجالس الإدارة المحلية من تتوافر فيه الشروط الآتية:

١- أن يكون متمتعاً بالجنسية الجمهورية العربية السورية منذ عشر سنوات على الأقل بتاريخ تقديم طلب الترشيح، ويستثنى من هذا الشروط مَنْ مُنح الجنسية العربية السورية بموجب المرسوم التشريعي رقم ٤٩ تاريخ ٢٠١١/٤/٧<sup>(٢٥)</sup>.

أما المادة (٣٠) من القانون فقد أوردت الشروط المطلوبة في الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية، إذ ورد من ضمن الشروط ((أن يكون متمتعاً بالجنسية العربية السورية بالولادة من أبوين متمتعين بالجنسية العربية السورية بالولادة)).

ونستنتج من ذلك ما يأتي:

١- إنَّ هذين النصَّين فرّقاً بين السوري الأصل والسوري الطارئ فيما يتعلق بالترشيح لعضوية مجلس الشعب، فوضع النصُّ الأول حظراً زمنياً مؤقتاً على السوري الطارئ، إذ لا يجوز له الترشيح لعضوية هذا المجلس إلا بعد مرور عشر سنوات من تاريخ التجنُّس، ووضع النصُّ الثاني (٣م) حظراً دائماً، إذ لا يسع السوري الطارئ الترشيح لشغل منصب رئيس الجمهورية على نحو الدوام.

٢- إنَّ نص المادة (٣٩) والمادة (٣٠) من قانون الانتخابات السوري وإنَّ حظراً حق الترشيح على السوري الطارئ، بيد أنهما أجازا له حق الانتخاب في الاقتراع العام، سواءً في انتخابات مجلس الشعب أو في انتخابات اختيار رئيس الجمهورية.

٣- إنَّ نص المادة (٣٩) والمادة (٣٠) يعدان تقييداً للإطلاق الوارد في قانون الجنسية. وبناءً على ما قد سلف نخلص إلى القول إنَّ قانون الجنسية السوري قد أجاز للسوري المتجنِّس المتمتع بالحقوق والحريات بالسويّة بينه وبين السوري الأصل، لكن قانون الانتخابات السوري قد حظر عليه الترشيح لعضوية مجلس الشعب حظراً زمنياً مؤقتاً، فضلاً عن حظر الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية حظراً دائماً.

ومن الجدير بالذكر أنَّ طائفةً من التشريعات العربية قد نحت لتمييز الأجنبي إنَّ كان من أصلٍ عربي، وذلك من خلال استثناءه من شروط التجنُّس كلها أو بعضها، بل ذهبت بعضها إلى استثناءه من الحظر المفروض على المتجنِّس الأجنبي خلال مدة الرتبة. ولعلَّ القانون العراقي - سابقاً - والقانون السوري هما في

٢٤- لسنا وحدنا من استنتج ذلك، بل سبقنا بعض شُرَّاح القانون السوري الذين نحوا هذا المنحى، حتى وصلوا إلى حد نقد موقف القانون السوري الذي لم يميز بين السوري الأصل والسوري الطارئ، وطالبوا بوجوب تعديله عبر التفرقة بين المتجنِّس العربي الذي يُعطى هذا الامتياز - بحسب رأيهم -، والمتجنِّس الأجنبي الذي عليه أن يخضع للحظر الزمني من أجل مباشرة الحقوق السياسية. يُنظر في ذلك مثلاً: د. ديب، فؤاد، القانون الدولي الخاص، الجنسية، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١٦، ص ١٣٩.

٢٥- يتعلق هذا المرسوم (٤٩) بمنح الجنسية السورية للمسجلين في سجلات أجنبية الحسكة. فلقد ورد فيه الآتي: ((١م): تُمنح المسجلون في سجلات أجنبية الحسكة الجنسية العربية السورية)).

مقدمة التشريعات العربية التي رَسَّخت هذا التوجُّه، فضلاً عن تشريعاتٍ أخرى، مثل القانون الأردني والقانون الليبي.

ففيما يتعلق بالإعفاء من الحظر المفروض على المُتَجَنِّس، منح قانون الجنسية العراقي رقم ٤٣ لسنة ١٩٦٣ -الملغى- الحقَّ لمجلس الوزراء باستثناء بعض المُتَجَنِّسين ذوي الأصول العربية من مدة الحظر من ممارسة الحقوق الخاصة بالعراقيين المحددة بخمس سنوات، ومن مدة الحظر من ممارسة حقِّي الترشيح والتعيين في الهيئات النيابية المحددة بعشر سنوات. فقد ورد في المادة العاشرة من هذا القانون ما يأتي:

((١- لا يحق للأجنبي الذي تجنس بالجنسية العراقية وفق المادة (الخامسة والسادسة والثامنة والثانية عشرة والثالثة عشرة والسابعة عشرة) التمتع بالحقوق الخاصة بالعراقيين قبل انقضاء خمس سنوات من تاريخ حصوله على الجنسية العراقية كما لا يجوز انتخابه أو تعيينه عضواً في هيئة نيابية قبل عشر سنوات من التاريخ المذكور.

٢- مجلس الوزراء أن يستثني من المادتين المذكورتين في الفقرة (١) بعض أفراد الأمة العربية)).  
أما فيما يتعلق بالقانون السوري فقد أسلفنا القول إنَّ قانون الجنسية السوري النافذ لم يتطرق إلى حظر ممارسة المُتَجَنِّس الحقوق السياسية، كما أنه منح امتيازاً للعربي عند طلبه التجنس، إذ يمكن استثناءه من شروط التجنس<sup>(٢٦)</sup>. لكن قانون الجنسية السوري رقم ٦٧ لسنة ١٩٦١ -الملغى- كان صريحاً في منح العربي الامتياز بالإعفاء من الحظر المفروض على المُتَجَنِّس، المتعلق بحق التمتع بالحقوق الخاصة بالوطني الأصل، إذ كان المُتَجَنِّس من الأصول الأجنبية يحظر عليه التمتع بهذه الحقوق لمدة خمس سنوات، في حين إنَّ العربي كان يتمتع بها من لحظة اكتسابه الجنسية<sup>(٢٧)</sup>.

وهكذا كان قانون الجنسية الليبي -الملغى- يمنح المُتَجَنِّس العربي حق التمتع بحقوق المواطنين. فقد نصَّت المادة (٤) من قانون الجنسية الليبية رقم ١٨ لسنة ١٩٨٠ -الملغى- على الآتي:  
((يتمتع العربي الذي يحصل على الجنسية العربية وفقاً لأحكام هذا القانون بحقوق مواطني الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ويتحمل واجباتهم حسب القوانين النافذة في الجماهيرية)).  
أمَّا قانون الجنسية الأردني لسنة ١٩٥٤ النافذ فقد قضى بمنح طالب التجنس العربي امتيازاً على غيره من المُتَجَنِّسين، وذلك عبر استثناءه من شرط الإقامة<sup>(٢٨)</sup>، بيد أنَّه لم يمنحه إعفاءً من الحظر المفروض على المُتَجَنِّس<sup>(٢٩)</sup>.

وتأسيساً على كل ما تقدَّم يمكن الخلوص إلى الآتي:

١- لقد تباينت التشريعات العربية بصدد حق الوطني الطارئ -المُتَجَنِّس- في ممارسة الحقوق السياسية عموماً، والترشيح والانتخاب على وجه الخصوص، فكانت على اتجاهاتٍ أربعة هي: اتجاه أول يمثِّل الأقلية، وهو يميل إلى حظر ممارسة المُتَجَنِّس حقِّي الترشيح والانتخاب حظراً دائماً لا زوال له، ولقد تمثَّل هذا الاتجاه بتشريعات كلٍّ من: قطر والإمارات - قبل التعديل - وعمان. واتجاه ثانٍ ينزع نحو الحظر المؤقت الطويل،

٢٦- تُنظر: المادة السادسة من المرسوم التشريعي رقم ٢٧٦ لسنة ١٩٦٩ النافذ.

٢٧- تُنظر: المادة (١٤) من القانون.

٢٨- تُنظر: المادة (١٣) من القانون.

٢٩- تُنظر: المادة (١٤) من القانون.



حقّ الأجنبي في الترشيح والانتخاب بين الدساتير الحديثة والقانون الدولي الخاص - دراسة تأصيلية -  
وبمقتضاه لا يسوغ للمتجنّس ممارسة الترشيح والانتخاب لمدة زمنية طويلة تتراوح بين ١٥-٢٠ سنة، وهذا الاتجاه يمثّل أقليةً هو الآخر، ولقد مثّله تشريعات كلاً من: الكويت واليمن.

واتجاه ثالثٌ يبحح لحظر ممارسة الترشيح والانتخاب على المتجنّس حظراً مؤقتاً قصيراً، عادةً ما يُحدّد بخمس سنواتٍ، وهو اتجاهٌ يمثّل الأكثرية بلا ريب، وقد مثّله تشريعات كلٍّ من: العراق ومصر والأردن ولبنان والبحرين والمغرب وتونس. وثمة اتجاهٌ رابعٌ وأخيرٌ خطى خطواتٍ كبيرةً ومتقدمةً بإزاء منح المتجنّس الحقّ في مباشرة الترشيح والانتخاب بالسوية مع الوطني الأصل. وليس بخافٍ أنّ هذا الاتجاه المتقدّم ما زال يمثّل الأقلية هو الآخر بالنظر إلى الاتجاه الثالث المذكور آنفاً، وهو يتمثل بتشريعات كلٍّ من: الإمارات والجزائر والسعودية وسوريا.

٢- لعلّ من المعروف أنّ التشريعات التي تبنت مبدأ حظر ممارسة المتجنّس حقّي الترشيح والانتخاب، سواءً أكان حظراً زمنياً مؤقتاً طويلاً أو حظراً زمنياً مؤقتاً قصيراً، تذهب إلى أنّ حكمة هذا الحظر تكمن في ضرورة التأكد من اندماج المتجنّس في المجتمع خلال مدة الحظر - التجربة - وولائه للدولة التي منحتة الجنسية.

بيد أنّ وجه الحق أنّ هذا الكلام يصعب التسليم به؛ وذلك للسببين الآتيين:

أ- إنّ قيام الدولة بمنح الأجنبي جنسيتها يعني أنّها قد تأكدت من اندماجه في المجتمع وتوثقت من ولاءه لها، إذ إنّها لا تقوم بمنح الجنسية للأجانب إلّا بعد توفر شروط كثيرة، منها الإقامة وحسن السيرة والسلوك وغير ذلك من الشروط الأخرى؛ وعليه ينبغي على الدولة أن تتأكد من اندماج الأجنبي طالب التجنّس في المجتمع قبل أن تمنحه الجنسية. بعبارةٍ أخرى أنّ على الدولة أن تتوثق من اندماج الأجنبي طالب التجنّس في مجتمعه قبل أن تمنحه الجنسية، لا أن تقوم بمنحه الجنسية ثم تضعه تحت التجربة مدّة من الزمن يتمّ فيها حرمانه من بعض حقوق المواطنين.

ب- إنّ حرمان الوطني الطارئ - المتجنّس - من بعض الحقوق، وبخاصّة الحقوق السياسية، تفضي إلى معاملته معاملة الأجانب لا الوطنيين، وهذا بخلاف الواقع؛ ذلك أنّ اكتساب الأجنبي الجنسية تحوّلته إلى وطني في هذه اللحظة، فيكون له ما للوطنيين، وعليه ما عليهم. وبناءً على هذا يفضي حرمانه من ممارسة بعض الحقوق إلى مخالفة الواقع القانوني، الذي يضفي عليه الصفة القانونية، لكنه يُعامل كما لو كان أجنبياً. هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى يفضي هذا الواقع المخالف للقانون إلى خلق طبقتين في المجتمع، طبقة الوطنيين الأصلاء، الذين لهم الحق في ممارسة الحقوق جميعها، وطبقة الوطنيين الطارئین، الذين يُحرّمون أثناء مدة الحظر من ممارسة بعض الحقوق. لذا لا مناص من القول إنّ مثل هذا التصرف يعد خروجاً عن الواقع القانوني.

وكل ما تقدّم إنّما كان بصدد الحظر الزمني المؤقت، أما بصدد التشريعات المتبنّية مبدأ الحظر المطلق الدائم فلا يسعنا سوى القول إنّها جنحت جنوباً كبيراً لا مسوغ له، فلقد حرمت المتجنّس من ممارسة حقّي الترشيح والانتخاب حرماناً غير مؤقتٍ بمدّة، وهذا يُعدّ تجاوزاً سافراً لكل القواعد القانونية التي تفضي بأنّ المتجنّس هو وطني له حق التمتع بحقوق الوطنيين، وإنّ الرّدّ على هذا التوجّه قد بات واضحاً بعد الكلام المتقدّم.

لا ريب في أنَّ البحث قد أفضى إلى جملةٍ من النتائج وبعضٍ من المقترحات، وهو ما سأعرضه في  
بندين:

### أولاً: النتائج:

١- ليس بخافٍ على أحدٍ أنَّ الحقوق السياسية عموماً وحقيّ الترشيح والانتخاب على وجه الخصوص  
تعدُّ من أهم وأخطر الحقوق التي يتمتع بها وطنيو كل دولةٍ. فهي تسهم في رسم المستقبل السياسي  
والاقتصادي للدولة، وتحديد نظام الحكم فيها؛ من هنا تحرص الدول جميعها أشدَّ الحرص على بناء سياجٍ  
وطني يكفل حماية هذه الحقوق من جهةٍ، وقصرها على فئةٍ من الوطنيين، هم المواطنون، من جهةٍ أخرى.  
وبناءً على ذلك تستبعد الدول - بصورةٍ عامةٍ - الأجانب من حظيرة هذه الحقوق، وتحظرها عليهم.

٢- إنَّ ما سلف بيانه في أعلاه قد كان سبباً رئيساً في ترسيخ فكرةٍ في أذهان شُرَّاح القانون، ولاسيما  
شُرَّاح القانون الدولي الخاص، مفادها أنَّ ليس للأجنبي الحق في مباشرة الترشيح والانتخاب بكلمةٍ سواءٍ  
واحدةٍ لا ثاني لها. من هنا فإنهم لا يتبعون أنفسهم عند تناولهم منظومة الحقوق التي يتمتع بها الأجنبي من  
جهة الحقوق السياسية عموماً وحقيّ الترشيح والانتخاب بخاصةٍ، إذ لا يصرفون من جهدهم أكثر من  
بضعة أسطر عادةً للقول: ((إنَّ الأجنبي لا حقَّ له في التمتع ومباشرة الترشيح والانتخاب)).

بيد أنَّ مراجعتنا للدساتير العالمية، ولاسيما الحديثة منها وتلك التي أُجريت عليها تعديلاتٌ منذ  
تسعينيات القرن الماضي ولغاية الآن، قد أوصلتنا إلى فكرةٍ جديدةٍ في هذا المقام، مؤداها أنَّ بعضاً من هذه  
الدساتير قد جنحت لمنح الأجنبي المقيم في أراضيها الحقَّ في مباشرة الترشيح والانتخاب، بحسب الشروط  
والأوصاف المذكورة في متن البحث.

٣- إنَّ وجه الحق في هذه القضية يتمثل بالقول إنَّ الدساتير العالمية لم تتفق على حظر ممارسة الأجنبي  
حقيّ الترشيح والانتخاب، بل تباينت في مواقفها، فكانت على طوائف ثلاثٍ في هذا الصدد. ففي الوقت  
الذي قضت فيه طائفةٌ أولى منها بحظر ممارسة هذين الحقَّين على الأجنبي بنصٍ صريحٍ (ومثالها البارز  
الدستور البرازيلي)، فإنَّ طائفةً ثانيةً منها، ليست بقليلةٍ، قد جنحت لمنح الأجنبي ممارسة هذين الحقَّين،  
بحسب شروطٍ محددةٍ، ولقد تمثلت هذه الطائفة بدساتير: (البرتغال وإسبانيا وفرنسا وبلجيكا وفنزويلا  
وكولومبيا والإكوادور وتشيلي والمغرب)، ومالت طائفةٌ ثالثةٌ منها إلى السكوت عن الأمر وعدم تنظيمه؛ ما  
يعني أنها لم تقم ببيان حكم الحظر الصريح من جهةٍ، وعدم منح الحق بصورةٍ صريحةٍ من جهةٍ أخرى، لكن  
السياق والفحوى يفضي إلى القول إنَّ هذه الطائفة لا تمنح الأجنبي الحقَّ في الترشيح والانتخاب بصورةٍ  
ضمنيةٍ. بعبارةٍ أخرى أننا نستنبط حكم الحظر استنباطاً، لأنه حظُر بالإشارة والدلالة لا بالنص الصريح.  
ولقد تمثلت هذه الطائفة بمستويين من الدساتير، أمَّا أحدهما فهي الدساتير الأجنبية، وتمثل بدساتير:

(ألمانيا والنمسا والدنمارك والنرويج وأميركا وسويسرا واليابان وماليزيا وبولندا والهند وجنوب أفريقيا).

وأما المستوى الآخر فقد تمثَّل بالدساتير العربية، وهي دساتير كلٍّ من:

(العراق ومصر ولبنان والبحرين واليمن وتونس والجزائر والصومال وفلسطين).

٤- قد تجلَّى لنا على مستوى التأصيل القانوني لمشكلة البحث أنَّ القوانين تقتضي أثر الدساتير ولا تخرج عن الدائرة المرسومة لها، ومن ثم فإنَّ الدساتير التي حظرت على الأجنبي مباشرة حقِّي الترشيح والانتخاب لا جرمٌ أنْها ألقت بظلالها على حكم القانون، إذ ليس بوسع المشرِّع القانوني سوى الالتزام بحكم الدستور؛ وعليه لا يسعه سوى حظر هذا الحق على الأجنبي، وبخلافه سيكون القانون محالاً للطعن ومن ثم للنقص بالبطالان لمخالفته الدستور. وإنَّ الدساتير التي منحت الأجنبي الحقَّ في مباشرة الترشيح والانتخاب بنصوصٍ صريحةٍ قد ألقت هي الأخرى بظلالها على موقف القانون، الذي لا يسعه في هذه الحالة سوى الاعتراف بهذا الحق للأجنبي، بالقدر والحدود التي يرسمها الدستور.

أمَّا الدساتير التي التزمت الصمت بصدد تنظيم هذا الحق، فلم تحظره بنصٍ صريحٍ، كما لم تمنحه بنصٍ صريحٍ، فلقد علمنا أنَّ هذا الصمت يُحمل على كونه حظراً ضمنياً من حيث المبدأ. وبيان ذلك أنَّ الصمت هذا والسكوت يمنح المشرِّع الحرية لتنظيم هذا الحق، حظراً أو منحاً، على وفق المصلحة الوطنية والقانونية، ما دام الدستور لم يحظره بنصٍ صريحٍ، ولم يمنحه بمثل هذا النص. كما أنَّ ذلك يعني أيضاً أنَّ بإمكان المشرِّع أن يمنح هذا الحقَّ للأجنبي في زمنٍ ما ثم يحظره في زمنٍ آخر؛ ما دام المشرِّع يتمتع بهذه الحرية في تنظيم الحق.

٥- لئن كان الاتجاه الشائع في التشريعات العربية يتمثل بحصر حق الاقتراع العام -ترشيحاً وانتخاباً- بصفة المواطنين فقط وحرمان الأجانب منه؛ للأسباب المذكورة آنفاً، فإنها لم تكتفِ بذلك، بل طال منعها وحرمانها فئةً من الوطنيين، ألا وهم الوطنيون الطارئون، أي المتهجِّسون.

ويعدُّ هذا الموقف، بلا ريب، تجاوزاً لمفهوم الأجنبي من معناه القانوني المعروف، والمحدَّد بكونه (مَنْ لا يتمتع بجنسية الدولة)، إلى المعنى الاجتماعي العام الواسع، وهو ما يفضي بالمحصلة إلى القول بمخالفة روح القانون؛ ذلك أنَّ الوطني الطارئ -المتهجِّس- هو وطنيٌّ بكل معنى الكلمة، له ما لهم وعليه ما عليهم. بعبارةٍ أخرى أنَّ هذا الموقف قد دلَّ على أنَّ رابطة الجنسية لم تكُ كافيةً لبسط الحقوق والحريات بين الوطنيين بالسوية، وأنَّه أفضى إلى خلق طبقتين أو فئتين في المجتمع: طبقة الوطنيين الأصلاء، وطبقة الوطنيين الطارئين.

٦- قد غدا جلياً أنَّ التشريعات العربية لم تتفق في التعامل مع فئة -الوطنيين الطارئين- من حيث حرمانهم من التمتع ومباشرة حقِّي الترشيح والانتخاب، فلقد تباينت مواقفها بهذا الصدد، فكانت ثمة اتجاهاتٌ أربعة. اتجاهٌ تشريعيٌّ أول يميل إلى حظر الحق في الترشيح والانتخاب على الوطني الطارئ حظراً دائماً لا فكاك منه، ويمثل الأقلية، ولقد تمثَّل هذا الاتجاه بقوانين كلاً من: قطر وعمان. وثمة اتجاهٌ تشريعيٌّ ثانٍ ينزع نحو حظر الحق في الترشيح والانتخاب على الوطني الطارئ -المتهجِّس- حظراً زمنياً مؤقتاً لمدةٍ طويلة، ولقد تمثَّل هذا الاتجاه بقوانين كلاً من: الكويت واليمن.

وثمة اتجاهٌ تشريعيٌّ ثالث، يمثل الأغلبية، يمنح لحظر هذا الحق على الوطني الطارئ حظراً زمنياً مؤقتاً لمدةٍ قصيرةٍ يتم فيها التريُّص للاختبار والتأكد من مدى اندماج هذا المتهجِّس في المجتمع. ولقد تمثَّل هذا الاتجاه بقوانين كلٍّ من: العراق ومصر والأردن ولبنان والبحرين والمغرب وتونس والجزائر.

وثمة اتجاهٌ تشريعيٌّ رابعٌ يسير نحو إزالة كل الفوارق بين الوطني الأصيل والوطني والطارئ، والتسوية بينهما من حيث الحقوق والواجبات، إذ يميز للوطني الطارئ -المتهجِّس- مباشرة الحق في الترشيح والانتخاب،

تماماً كما يتمتع بها وبياسرها الوطني الأصيل، دونما حاجةٍ للترئُّصِ بمدّةٍ زمنيةٍ يتم إخضاعه فيها للتجربة والاستيثاق. ولقد تمثّل هذا الاتجاه المتقدِّم والمتفق مع معنى القانون وروحه في قوانين كلٍّ من -مع الأخذ بالاعتبار بعض التفاصيل المذكورة فيما خلا في متن البحث-: الإمارات والجزائر والسعودية وسوريا.

٧- ولقد نعلمُ أنَّ طائفةً من التشريعات العربية كانت قد نحت لتمييز الأجنبي إنَّ كان من أصلٍ عربيٍّ؛ وذلك عبر استثناءه من بعض شروط التجنُّس من جهةٍ، واستثناءه من الحظر المفروض على المتجنِّس من ذوي الأصول الأجنبية خلال مدة التريُّص والريبة من جهةٍ أخرى.

### ثانياً: المقترحات:

١- لقد تجلّى أنَّ ثمة اتجاهاتٍ دستورياً عالمياً حديثاً تبنَّته بعض الدساتير العالمية يسير نحو التسليم للأجنبي في حقِّه في الترشيح والانتخاب إنَّ كان مقيماً في إقليم الدولة - مع تحقيق بعض الشروط-. ولقد تبيَّن أنَّ هذا الاتجاه يتعارض بالكلِّية مع ما تسالم عليه شُراح القانون الدولي الخاص والقائم على اتفاق كلمتهم على عدم منح الأجنبي هذا الحق.

وتأسيساً على ما تقدّم اقترحُ أنَّ يقوم الشُّراح والمؤلفون والباحثون بمراجعة هذه الدساتير والإفادة من المواقف الجديدة التي تبنَّتها، وتسليط الضوء عليها وإبلاغها الأهمية التي تستحقها من الشرح والتعليق، وصولاً إلى تصحيح النظرة النمطية حيال الموضوع.

٢- ليس بخافٍ أنَّ التشريعات التي تبنَّت مبدأ حظر مباشرة الوطني الطارئ -المتجنِّس- حقَّي الترشيح والانتخاب، وسواءً أكان الحظر زمنياً طويلاً المدى أم حظراً زمنياً قصيراً المدى، فإنها تذهب إلى أنَّ الحكمة من وراء هذا الحظر تكمن في ضرورة الاستيثاق من اندماج الوطني الطارئ -المتجنِّس- في المجتمع وولائه للدولة خلال مدة الحظر والتي تُعرف بمدّة (الريبة أو التجربة).

بيد أنَّ من الصعوبة بمكان التسليم بهذا الرأي من الناحية القانونية؛ وذلك لسببين، أمّا أحدهما فيكمن في أنَّ الدولة عند منحها الجنسية لطالبتها -المتجنِّس- يُفترض أنها قد تأكدت ابتداءً من أهليته وصلاحيته للاندماج في المجتمع، إذَّ أنها لا تمنحه الجنسية إلّا بعد التحقق من توفر شروطٍ متعددة تكفل ذلك، وعلى رأسها شرط الإقامة في الغالب. وأمّا السبب الآخر فيتمثل في أنَّ حرمان الوطني الطارئ -المتجنِّس- من بعض الحقوق أبان مدة الريبة تفضي إلى معاملته معاملة الأجانب لا الوطنيين، وهو ما يتعارض مع الواقع القانوني؛ ذلك أنَّ اكتساب الجنسية تفضي إلى اكتسابه الصفة الوطنية، فيغدو وطنياً له ما للوطنين وعليه ما عليهم، وإنَّ حرمانه من مباشرة بعض الحقوق تتعارض مع هذا الواقع. ومن جهةٍ أخرى إنَّ هذه المعاملة المزدوجة ستؤدي أيضاً إلى خلق طبقتين أو فئتين من الوطنيين في المجتمع، طبقة الوطنيين الأصلاء، الذين يتمتعون بالحقوق والحريات جميعها، وطبقة الوطنيين الطارئيين، الذين يحظر عليهم التمتع ومباشرة بعض الحقوق أبان مدة التجربة.

وتأسيساً على ما تقدّم يغدو منطقياً القول إنَّ مثل هذه المعاملة سُشنشئ ازدواجاً في المعايير الوطنية وفي مدلولات الصفة الوطنية من الناحية الدستورية، فيكون والحال هذه التسوية بين الطبقتين، والاعتماد على التشديد ابتداءً في منح الجنسية، وعدم منحها إلّا بعد التأكد والاستيثاق من أهلية طالب الجنسية وصلاحيته

حق الأجنبي في الترشح والانتخاب بين الدساتير الحديثة والقانون الدولي الخاص -دراسة تأصيلية-  
للاندماج الوطني، مع مراعاة بعض المناصب السيادية التي قد يحظرها الدستور مؤقتاً، مثل منصب رئيس الجمهورية، ونحوه.

## قائمة بأهم المراجع

### أولاً: مراجع القانون الدولي الخاص:

١. د. البستاني، سعيد يوسف، المركز القانوني للأجانب والعرب في الدول العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، ط ١، ٢٠٠٤، بيروت، لبنان.
٢. د. ديب، فؤاد، القانون الدولي الخاص -الجنسية-، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١٥، دمشق، سوريا.
٣. د. صادق، هشام علي، الجنسية المصرية، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٠، الاسكندرية، مصر.

### ثانياً: الدساتير:

#### أ- الدساتير الأجنبية:

- |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <ol style="list-style-type: none"> <li>١٢. الدستور الماليزي لعام ١٩٥٧ المعدل.</li> <li>١٣. الدستور البولندي لعام ١٩٩٧ المعدل.</li> <li>١٤. الدستور الهندي لعام ١٩٤٩ المعدل.</li> <li>١٥. دستور جنوب أفريقيا لعام ١٩٩٦ المعدل.</li> <li>١٦. الدستور الفنزويلي لعام ١٩٩٩ المعدل.</li> <li>١٧. الدستور البرازيلي لعام ١٩٨٨ المعدل.</li> <li>١٨. الدستور الكولومبي لعام ١٩٩١ المعدل.</li> <li>١٩. الدستور الإكوادوري لعام ٢٠٠٨ المعدل.</li> <li>٢٠. الدستور التشيلي لعام ١٩٨٠ المعدل.</li> <li>٢١. الدستور الأوكراني لعام ١٩٩٦ المعدل.</li> </ol> | <ol style="list-style-type: none"> <li>١. الدستور الإسباني لعام ١٩٧٨ المعدل.</li> <li>٢. الدستور الفرنسي لعام ١٩٥٨ المعدل.</li> <li>٣. الدستور البلجيكي لعام ١٨٣١ المعدل.</li> <li>٤. الدستور البرتغالي لعام ١٩٧٦ المعدل.</li> <li>٥. الدستور الألماني لعام ١٩٤٩ المعدل.</li> <li>٦. الدستور النمساوي لعام ١٩٢٠ المعدل.</li> <li>٧. الدستور السويسري لعام ١٩٤٩ المعدل.</li> <li>٨. الدستور الأمريكي لعام ١٧٨٩ المعدل.</li> <li>٩. الدستور الدنماركي لعام ١٩٥٣ المعدل.</li> <li>١٠. الدستور النرويجي لعام ١٨١٤ المعدل.</li> <li>١١. الدستور الياباني لعام ١٩٤٦ المعدل.</li> </ol> |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

#### ب- الدساتير العربية:

- |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <ol style="list-style-type: none"> <li>٨. الدستور الكويتي لعام ٩٦٢ المعدل.</li> <li>٩. الدستور الإماراتي لعام ١٩٧١ المعدل.</li> <li>١٠. الدستور البحريني لعام ٢٠٠٢ النافذ.</li> <li>١١. الدستور العماني لعام ٢٠٢١ النافذ.</li> <li>١٢. الدستور اليمني لعام ١٩٩١ النافذ.</li> <li>١٣. الدستور الصومالي المؤقت لعام ٢٠١٢ النافذ.</li> <li>١٤. الدستور الفلسطيني لعام ٢٠٠٣ النافذ.</li> </ol> | <ol style="list-style-type: none"> <li>١. دستور جمهورية العراق الدائم لعام ٢٠٠٥ النافذ.</li> <li>٢. الدستور المصري لعام ٢٠١٤ النافذ.</li> <li>٣. الدستور السوري لعام ٢٠١٢ النافذ.</li> <li>٤. الدستور اللبناني لعام ١٩٢٦ المعدل.</li> <li>٥. الدستور التونسي لعام ٢٠١٤ النافذ.</li> <li>٦. الدستور الجزائري لعام ١٩٩٦ النافذ.</li> <li>٧. الدستور المغربي لعام ٢٠١١ النافذ.</li> </ol> |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

### ثالثاً: قوانين الجنسية:

١. قانون الجنسية العراقية رقم ٢٦ لسنة ٢٠٠٦ النافذ.
٢. قانون الجنسية العراقية رقم ٤٣ لسنة ١٩٦٣ الملغى.
٣. قانون الجنسية المصرية رقم ٢٦ لسنة ١٩٧٥ النافذ.
٤. قانون الجنسية السورية رقم ٢٧٦ لسنة ١٩٦٩ النافذ.
٥. قانون الجنسية السورية رقم ٦٧ لسنة ١٩٦١ الملغى.
٦. المرسوم التشريعي - قانون - رقم ٤٩ لسنة ٢٠١١ السوري.
٧. قانون الجنسية الأردنية رقم ٦ لسنة ١٩٥٤ النافذ.
٨. قانون الجنسية الكويتية رقم ١٥ لسنة ١٩٥٩ النافذ.
٩. قانون الجنسية البحرينية عدد ٨ لسنة ١٩٦٣ النافذ.
١٠. قانون الجنسية القطرية رقم ٣٨ لسنة ٢٠٠٥ النافذ.
١١. قانون الجنسية وجوازات السفر الإماراتي رقم ١٧ لسنة ١٩٧٢ النافذ.
١٢. قانون الجنسية العربية السعودية رقم ٤ لسنة ١٣٧٤ هـ النافذ.
١٣. قانون الجنسية العُمانية رقم ٣٨ لسنة ٢٠١٤ النافذ.
١٤. قانون الجنسية التونسية رقم ٦ لسنة ١٩٦٣ النافذ.
١٥. قانون الجنسية الجزائرية رقم ٧٠-٨٦ لسنة ١٩٧٠ النافذ.
١٦. قانون الجنسية المغربية رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٥٨ النافذ.
١٧. قانون الجنسية الليبية رقم ٢٤ لسنة ٢٠١٠ النافذ.
١٨. قانون الجنسية الليبية رقم ١٨ لسنة ١٩٨٠ - الملغى -.
١٩. قانون الجنسية اللبنانية الصادر في ٣١ كانون الثاني ١٩٤٦ النافذ.
٢٠. قانون الجنسية اليمنية رقم ٦ لسنة ١٩٩٠ النافذ.
٢١. قانون الجنسية السودانية رقم ٥٩ لسنة ١٩٩٤ النافذ.

### رابعاً: قوانين الانتخابات:

١. قانون انتخابات مجلس النواب - العراقي - رقم ٩ لسنة ٢٠٢٠ النافذ.
٢. قانون أحكام الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية - العراقي - رقم ٨ لسنة ٢٠١١ النافذ.
٣. قانون مجلس النواب المصري رقم ٤٦ لسنة ٢٠١٤ النافذ.
٤. قانون تنظيم مباشرة الحقوق السياسية - المصري - رقم ٤٥ لسنة ٢٠١٤ النافذ.
٥. قانون تنظيم الانتخابات الرئاسية المصري رقم ٢٢ لسنة ٢٠١٤ النافذ.
٦. قانون الانتخابات العامة - السوري - رقم ٥ لسنة ٢٠١٤ النافذ.
٧. قانون الانتخابات - اللبناني - الصادر في ٢٦ نيسان ١٩٦٠ النافذ.
٨. قانون الانتخابات - الكويتي - رقم ٣٥ لسنة ١٩٦٣ النافذ.
٩. قانون الانتخابات - التونسي - رقم ١٦ لسنة ٢٠١٤ النافذ.
١٠. نظام - قانون - مجلس الشورى - السعودي - رقم ٩١ لسنة ١٤١٢ هـ النافذ.

قسم

الانكليزي

## **Editorial's word**

### **The experience of the private education in Iraq**

The private education in Iraq is a new experience , not more than 30 years old , but following 2003 it has expanded and prospered with almost 70 private colleges and universities . It was hoped that the private education would play a pioneering role in raising the level of teaching and achieving the leading universities status in the civilized world. It ought to be like the private education in the developed countries in that it majorly contributed to their progress , to name but a few , Harvard university which ranks first as a private university. In Iraq , given the urgent need to educational institutions accommodating the vast numbers of high school graduates , and due to the politicians' pressures , private colleges and universities have grown sharply in the recent years to the extent that their numbers amount to 70 colleges and universities , and it goes on and on. Every year , a number of private colleges are added to the list without there being a carefully considered plan by the higher education ministry taking into account specifications and regulations of the geographical distribution , the required specialties , the realistic need of the labor market for such disciplines , and the real absorptive capacity of each college built on their material and scientific potentials and the local need to these colleges' disciplines.

The lack of well-thought plans resulted in holding back the role of the private education in developing the capabilities of society and making the economic welfare. Accordingly , the universities' task has limited to accommodating the enormous numbers of students seeking for certificate to be employed in state departments , with the exception of some universities which respect their educational message , and try to realize their goals in building the future of homeland by their students , and when graduated , they become useful elements in the society.

It is the ministry's responsibility to reform the private education , take further care of it , and attach more importance to it , consider it complementary to the government education. The ministry has to draw up a considered and integral plan rethinking the law of the private education so that it can be a tool of progress , a second to the state education , ensuring the prosperity and welfare of the country at the scientific , economic , and cultural levels , realizing the universities' brilliance at a time they were the attention center of the students in the Arab world.



**Analysis of the Electric Energy Indicators in Iraq for the Duration of 2006-2016**

.....476

Prof. Kadhim Ahmed AL-Batat

Hossein Bassim Mohammed

**The Role of the Five S strategies in Enhancing operations performance “Applied study of views of a sample of Employees of the state Textile and Leather Industries company”** .....492

Assist. Prof. Mahmood Fahad Al-Duleimi

Ali A. Khodeir AL-Shammari

**Difficulty in Teaching Arabic for the Vocational first year students from the students’ viewpoint** ..... 524

Lect. Laith Sahib Shaker

**The role of organizational innovation in achieving entrepreneurship Analytical Study in Umniah Communications Company (Karbala/ Babel)**..... 556

Assist. Lect. Amooda Obeid Hossein

Assist. Lect. Afrah Raheem Idan

**The Power of the President of the Republic in Ratifying the death Sentences in 2005 Iraq constitution**..... 581

Prof. Hadi Na’em AL-Maliki

Idrees Qasim Kadhim

**Diversification of the bank's investment portfolio and its impact on net profits Applied research in the Bank of Baghdad**..... 595

Assist. Prof. Khilood Hadi Abood AL-Rubaie

Ahmed Abed-AL-Hossein Sadiq

**Teaching competencies required for professors of the Arabic language departments at the Faculty of Education for Humanities and Islamic Sciences at the University of Karbala from their point of view** ..... 616

Assist. prof. Uday Obeidan Salman Al- Jarah

**Impact of the Information-Processing strategy in Acquiring Arab-Islamic History on the Second year Intermediate Students** ..... 639

Lect. Salah M. Kadhim AL-Saadi

**Reasons for the low level of Literary fifth year Students in the course of the Modern and Contemporary History of Europe and American from the course Instructors’ perspective**..... 663

Lect. Salih S. Kadhim AL-Jibbori

**The Right of the Foreigner for Candidacy and voting in Modern Constitutions and Special International Law-Referential Study** ..... 682

Dr. Hasan AL-Yassiri

---

**Policy-making Mechanisms in a constitution of the Republic of Iraq of 2005**210  
Dr. Ahmed A. Abood AL-Khafaji

**Toning between the ancients and modernists -Reading in language performance**.....231  
Assist. Lect. Hadeel Abdel Amir Hassouni

**Movement of Conflict between the Fatimid State and the Hamdani Emirate in the Levant and its Political and Sectarian Implications**.....252  
Lect. Mohammed M. Ali AL-Shubberi

**The means of social communication and its role in the political formation in Iraq after 2003** .....273  
Assist. Lect. Saad Mohammed Hasan

**Temporary Rights provisional Measures (Study in the 1982 United Nations Convention on the Law of the Sea)**.....287  
Lect. Ahmed Shaker Salman

**Womb Rental between Shari'ah and Law**.....317  
Lect. Firas Jabbar Kareem

**Ensuring customer patronage through the service provider empathy based on meditation of the customer attachment: A Multilevel perspective**.....336  
Assist. Prof. Hossein Ali Abed AL-Rasool

**Mohammed Abid AL-Jabbri and the Structural Reading of the Arab-Islamic Heritage** .....362  
Assist. Prof. Hossein Abed AL-Zahra AL-Sheikh

**The Poverty Bank and the Possibility of taking advantage of its Experience in Iraq**.....388  
Assist. Lect. Abeer M. Hameed AL-Saadi

**Building a comprehensive Quality Management Information System and Institutional Development in the Ministry of Youth and sports**.....410  
Assist. Prof. Thana LiLo Abbas  
Mustafa Hamid Farhan

**Impact of the Gap in the Duration of Assets and Requirements on the Market Value of Banks** .....442  
Assist. Prof. Ahmed Kadhim Brias  
Rawa Atta Allah Mizher

**The Impact of the Strategy Analog Thinking in Reading on Intermediate School Students** .....466  
Assist. Prof. Dhia Aziz M. AL-Mousawi

## **Contents of Arabic Researches**

|                                                                                                                                                                       |            |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------|
| <b>Changing the General Budget strategy and its Importance in the Advancement of Iraqi Economy.....</b>                                                               | <b>10</b>  |
| Prof. Kamal Abed Hamid EL-Ziyara                                                                                                                                      |            |
| <b>The Jurists of Iraq between 70-130 Hijri .....</b>                                                                                                                 | <b>37</b>  |
| Lect. Alaa K. Ibrahim AL-Shamari                                                                                                                                      |            |
| <b>The Adherence to Belief and Principle in the Poetry of Deek Al-Jin Al-Homsi (850 A.D., 234 H).....</b>                                                             | <b>61</b>  |
| Assist. Prof. Hashim Jaafer Qasim                                                                                                                                     |            |
| Assist. Prof. Bushra Hanoon Mohsen                                                                                                                                    |            |
| Prof. Anwar Saad Jawad                                                                                                                                                |            |
| <b>The Deistic Charter between man and God .....</b>                                                                                                                  | <b>73</b>  |
| Lect. Hasan Khalid Dbias                                                                                                                                              |            |
| <b>The Effect of legislative omission on the Principle of the Primacy of constitution (comparative study) .....</b>                                                   | <b>96</b>  |
| Assist. Lect. Firas AL-Himyari                                                                                                                                        |            |
| <b>The basis of the control of the constitutional judiciary on legislative omission.....</b>                                                                          | <b>115</b> |
| Lect. Ali Madloul Mohsen AL-Khafaji                                                                                                                                   |            |
| <b>Effect of supplementation flour with mushroom powder on the bread making properties, nutritional and sensory value .....</b>                                       | <b>137</b> |
| Kamil Mahdi Al-Asadi                                                                                                                                                  |            |
| <b>Use Of The Autoregression Vector VAR To Measure The Role Of The Exchange Rate In Inflation And Economic Growth- Iraq Case Study For The Period 1988-2017 .....</b> | <b>149</b> |
| Lect. Salam Kadhimi Shani                                                                                                                                             |            |
| <b>Constitutional Jurisdiction and Its Role in Ensuring the Integrity of Parliamentary Elections .....</b>                                                            | <b>174</b> |
| Lect. Mohammed Abed AL-Raheem Hatim                                                                                                                                   |            |
| <b>Transparency in the administrative contracts .....</b>                                                                                                             | <b>193</b> |
| Dr. Omar Nihad Atta                                                                                                                                                   |            |

In The Name Of Allah Most Gracious, Most Merciful

ISSN 1819-2033

issue: 29

---

# Ahlulbait

---

Refereed Journal (Quarterly)  
Issued By Ahlulbait University

---

## **Chief Editor**

Prof. Dr. Hamid Abed Jawad Al Najdy

## **Editorial Secretary**

Dr. Baqer Jawad Al-Zajajy

## **Editors**

Prof. Dr. Majed Hamze Al Khozaey

Prof. Dr. Hassan Hantoosh Al Hasnawy

Prof. Dr. Sadiq Abd-Al-Mottalib Al-Moosawi

Prof. Dr. Adel Khalil Al Zubaidy

Prof. Dr. Aziz Jabor Shaial

Prof. Dr. Hafodh Ibrahim Mahmood

Prof. Dr. Hassan Saeid Al Asadi

---

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486  
info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq

---